القانون في الطب

تأليف

الحسين بن عبد الله، أبو علي المعروف بابن سينا

٣٧٠ هـ ٤٢٨ هـ

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

القانون في الطب

بسم الله الرحمن الرحيم

القانون في الطب

تأليف

الحسين بن عبد الله ، أبو علي المعروف بابن سينا

٣٧٠ هـ ٤٢٨ هـ

الجزء الثالث

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف ٥٤٠٠٠٠ - ٥٤٤٤٤٠ فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب.١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel: 540000 - 544440 Fax: 850717 P.O.box 7957/11
E-mail: darcta@cyberia.net.lb

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقالة الثالثة
في السعال ونفث الدم

فصل
في السعال

السعال من الحركات التي تدفع بها الطبيعة أذى عن عضوٍ ما، وهذا العضو في السعال هو الرئة، والأعضاء التي تتصل بها الرئة، أو فيما يشاركها. والسعال للصدر كالعطاس للدماغ، ويتمّ بانبساط الصدر وانقباضه وحركة الحجاب. وهو، إمّا لسبب خاص بالرئة، وإما على سبيل المشاركة.

والسبب الموجب للسعال، إمّا باد، وإما واصل، وإمّا سابق. فأسباب السعال البادية شيء من الأسباب البادية تجعل أعضاء الصدر مؤفة في مزاجها، أو هيئتها مثل برد يصيب الرئة، والعضلات في الصدر، أو غير ذلك، فتتحرّك الطبيعة إلى دفع المؤذي، أو لشيء من هذه الأسباب البادية يأتيها، فيشجنها، أو شيء ميبّس، أو مخشّن مثل غبار، أو دخان، أو طعم غذاء حامض، أو عفص، أو حريف، أو شيء غريب يقع في المجرى التي لا تقبل غير النفس، كما يعرض من السعال بسبب سقوط شيء من الطعام، أو الشراب في تلك المجرى لغفلة، أو اشتغال بكلام. وأما أسباب السعال الواصلة، فمثل ما يعرض من الأسباب البدنية المسخّنة للمزاج، أو المبرّدة، أو المرطّبة، أو المجفّفة بغير مادة، أو بمادة دمويّة، أو صفراوية، أو بلغمية رقيقة، أو غليظة، أو سوداوية. وذلك في الأقل.

فإن كانت تلك المادة منصبّة من فوق، فإنها ما دامت تنزلق على القصبة كما ينزل الشيء على الحائط لم تهيج كثير سعال، فإذا أرادت أن تنصبّ في فضاء القصبة هاج سعال، وكذلك إذا لذعت، وكذلك إذا استقرّت في الرئة فأرادت الطبيعة أن تدافعها أو كانت مندفعة من المعدة، أو الكبد، أو من بعض أعضاء الصدر إلى بعضها ومتولّدة فيها.

وقد تكون بسبب انحلال الفرد، وبسبب الأورام والسدد في الحجاب، أو في الرئة، أو الحلقوم، وجميع المواضع القابلة لهذه المواد والآفات من الرئة والحجاب الحاجز، وحجاب ما بين القلب والرئة.

وأما الأسباب السابقة، فالامتلاء، وتقدّم أسباب بدنية للأسباب الواصلة المذكورة. وأما السعال الكائن بالمشاركة، فمثل الذي يكون بمشاركة البدن كله في الحمّيات، خصوصاً مع حمّى محرقة، أو حمّى يوم تعبية ونحوها، أو وبائية، أو بمشاركة البدن بغير حمّى. والسعال منه يابس، ومنه رطب. واليابس هو الذي لا نفث معه، ويكون، إما لسوء مزاج حار، أو بارد، أو يابس مفرد. وقد يكون في ابتداء حدوث الأورام الحارة في نواحي الصدر إلى أن ينضج، وقد يكون مع الورم الصلب سعال يابس جداً، وقد يكون لأورام الكبد في نواحي المعاليق، وفي الأحيان لأورام الطحال، وقد يكون لمدّة تملأ فضاء الصدر، فلا تندفع إلاّ بالسعال.

واعلم أنه ربما خرج من السعال شيء حجري، مثل حمص، أو برد. وسببه خلط غليظ تحجره فيه الحرارة، وقد شهد به «**الإسكندر**»، وشهد به «**فولس**»، وذكر أنه خرج من هذا الصنف في النفث، ونحن أيضاً قد شاهدنا ذلك. والسعال الملحّ كثيراً ما يؤدي إلى نفث الدم، وقد يكثر السعال في الشتاء، وفي الربيع الشتوي، وربما كثر في الربيع المعتدل، ويكثر عند هبوب الشمال، وإذا كان الصيف شمالياً قليل المطر، وكان الخريف جنوبياً مطيراً، كثُر السّعال في الشتاء.

العلامات:

أما علامة السعال البارد، فتبريده مع البرد، ونقصانه مع نقصان البرد، ومع الحرّ، ورصاصية الوجه، وقلة العطش، وربما كان مع البارد نزلة، فيحسّ نزول شيء إلى الصدر، وامتداده في الحلق، ويقلّ مع جذب المادة إلى الأنف، وتنقى ما ينزل إلى الحلق بالتنحنح، ويرى علامات النزلة من دغدغة في مجاري النزلة، وتمدّد فيما يلي الجبهة وسدّة في المنخرين وغير ذلك، وأن لا ينفث في أول الأمر، ثم ينفث شيئاً بلغمياً نيئاً، ثم إلى صفرة، وخضرة، وربما كان مع ذلك حمّى.

وعلامة الحار التهاب عطش. وسكونه بالهواء البارد أكثر من سكونه بالماء، وحمرة وجه، وعظم نبض.

وعلامات الرطب، رطوبة جوهر الرئة، وعروضه للمشايخ والمرطوبين، وكثرة الخرخرة، وخصوصاً في النوم وبعده.

وعلامة اليابس ازدياده مع الحركة والجوع، وخفّته عند السكون والشبع، والاستحمام، وشرب المرطّبات.

وعلامة الساذج في جميع ذلك أن لا يكون نفث البتّة، وعلامة الذي مع المادة النفث، ويدلّ على جنس المادة جنس النفث، وعلامة ما يكون عن الأورام ونحوها وجود علامات ذات الجنب، وذات الرئة الحارين، والباردين، وغير ذلك مما نذكره في بابه.

وعلامة ما يكون من التقيّح، علامات التقيّح التي نذكرها، ووجع، ويبس، وكثيراً ما يكون رطباً.

وعلامة ما يكون من القروح، علامات ذكرت في باب قروح الرئة من نفث حشكريشة، أو قيح، أو طائفة من جرم الرئة، وحلق القصبة، وكونه بعد نوازل أكّالة، وبعد نفث الدم، والأورام. وأكثر اليابس يكون إذا كان هناك مادة لضعف الدافعة للنقاء كما تعلم في بابه.

وعلامة ما يكون بالمشاركة، إما مشاركة المعدة فيما يعرف من دلائل أمراض المعدة، ويزيد السعال مع تزياد الحال الموجبة له في المعدة، كان امتلاء، أو خلاء، وبحسب الأغذية، وأكثر ذلك يهيج عند الامتلاء، وعند الهضم، والكائن بمشاركة الكبد، فيعلم بعلامات الكبد، وإذا كان الورم حاراً، لم يكن بدّ من حمّى، فإن لم يكن حاراً، لم يكن بدّ من ثقل، ثم تأمل سائر الدلائل التي تعلمها، واعلم أن الأشياء الحارة ترقّ المادة، فلا تنفث، والباردة كشراب الخشخاش، والحريرة تجمع المادة إلى انتفاث، إلا أنها إذا أفرطت أجمدت.

وشراب الزوفا إنما يصلح إذا أريد جلاء المسعل الغليظ، فنعم الجالي هو. وأما الرقيق فلا، وإذا لم يكن هناك نفث لا رقيق ولا غليظ، فالعلة خشونة الصدر، والعلاج اللعوقات.

وقد يعرض للمحموم سعال، فإن لم يسكن السعال رجعت الحمّى إلى الابتداء. والقوابض جداً تضيّق مجاري النفث، وماء الشعير نعم الجامع لنفث، وإذا احتبس النفث وحُمَّ الرَّجل، فقد عفنت المادة، وأوقعت في حمّى عفونة أو دقّ.

المعالجات:

أما علاج المزاج البارد، فهو أنه إن كان خفيف المبلغ، وكان من سبب بادٍ خارجي أصلحه حصر النفس، فإنه يسخّن الرئة بسهولة في الحال، فإن احتيج إلى علاج أقوى لهذا ولغيره من المزاج البارد، فمن علاجه أن يمسك تحت اللسان بندقة من مرّ، أو ميعة متخذة بعسل، وأن يتناول من دردي القطران ملعقة، أو من علك البطم مع عسل، أو يشرب دهن البلسان مع سكبينج إلى مثقال، وكذلك الكبريت بالنيمبرشت، ولعوقات اللعاب الحارة، والكرسنّة بالعسل، وماء الرمان الحلو مفتّراً ملقى عليه عسل، أو فانيذ.

ويستعمل في المروّخات على الصدر، مثل دهن السوسن، ودهن النرجس بشمع أحمر وكثيراء. وينفع الجلنجبين العسلي بماء التين والزبيب، وأصل السوسن، والبرشاوشان، ودهن لوز مع مثقال قوفي مدوفاً فيه.

وينفع طبيخ الزوفاء بالزوفا والأسارون مع تين وغير ذلك. وأغذيتهم الأحساء الحنطية بالحلبة، والسمن والتين، والتمر، وأصول الكرّاث الشامي.

ومن الأدهان دهن الفستق، وحبّ صنوبر. والأطرية بالفانيذ نافع لهم.

وأما اللحوم، فلحوم الفراريج، والديوك، والإسفيذباجات بها، ولحوم الحوليّات من الضأن، والتنقل، والفستق، وحبّ الصنوبر، والزبيب مع الحلبة، وقصب السكر، والتين، والمشمش، والموز. وأكل التين اليابس مع الجوز واللوز يقطع المزمن منه. والشراب الرقيق الريحاني العتيق، وماء العسل.

وأما علاج السعال الحار، فبالملطّفات المعروفة من العصارات والأدهان أطلية، ومروخات. والجلاب أيضاً نافع لهم، وسقي الدياقود الساذج بكرة وعشية على النسخة التي نذكرها، وكذلك لعوق الخشخاش جيد، **ونسخته**: يؤخذ خمسة عشر خشخاشة ليست طرية جداً، ويُنقع في قسط من ماء العين، أو ماء المطر، وهو أفضل، يوماً وليلة، ثم يهرى بالطبخ، ويُصفّى، ويُلقى عليه على كل جزء من المصفّى نصف جزء عسلاً، أو سكراً، ويقوّم لعوقاً، والشربة ملعقة بالعشي.

ومما ينفع هؤلاء ماء الشعير بالسبستان، وشراب البنفسج والبنفسج المربى، وطبيخ الزوفاء البارد، وخصوصاً إذا نضج، أو في آخره، وماء الرمان المقوّم يلقى عليه السكر الطبرزذ، وقصب السكر أيضاً، ولعوقاتهم من لعاب بزرقطونا، وحبّ السفرجل، والنشاء، والصمغ العربي، والحبوب، واللبوب التي نذكرها في باب حبوب السعال، وربما جعل فيها مخدّرات.

وأغذيتهم من البقول الباردة، ولبوب مثل القثاء، والقرع، والخيار بدهن اللوز، والباقلا المرضوض المهري بالطبخ بدهن اللوز، ودهن القرع، وماء الشعير، والأحساء المتخذة من الشعير، والباقلا، والبقول، والنشاء، وماء النخالة.

فإن كانت الطبيعة إلى الانحلال، فسويق الشعير بالسكّر، والأطرية، وإن اشتدّ الأمر فماء الشعير بالسرطانات منزوعة الأطراف مغسولة بماء الرماد المملّح.

نسخة دياقودا بارد: يؤخذ الخشخاش الرطب بقشوره، ويهرى طبخاً في الماء، ويصفّى ويُلقى عليه سكّر، ويقوّم تقويم الجلاّب، وإن لم يكن الرطب نقع بزره اليابس مدقوقاً في الماء يوماً وليلةً، ثم يطبخ، فإن احتيج إلى ما هو أقوى جمع معه القشر، وخصوصاً من الأسود، وإن اشتدّ الأمر جعل معه شيء يسير من بزر البنج ديف فيه قليل أفيون.

وأما علاج المزاج الرطب والرطوبة في نفس الرئة، فبالمجفّفات اليابسة مخلوطة بالجالية. ومن ذلك تركيب على هذه الصفة، طين أرمني، وكثيراء، وصمغ عربي، من كل واحد جزء، فوذنج، وزوفاء، وحاشا، ودارصيني، وبرشاوشان، من كل واحد نصف جزء، ويعجن، ويستعمل.

وأما علاج المزاج اليابس، فلا يخلو إما أن يكون حمّى، أو لا يكون، فإن لم يكن حمّى، فأوفق الأشياء استعمال ألبان الأتن، والماعز، وغيرها مع سائر التدبير. وإن كان حمّى،

فاستعمال سائر المرطبات المشروبة، واستعمال القيروطات المبرّدة المعروفة، واستعمال ماء الشعير، وترطيب الغذاء دائماً بالأدهان، وتُحسّي الأحساء اللوزية المرطبة.

وإن كان مزاج مركّب، فركّب التدبير، وإن كان هناك مادة رقيقة، فأنضجها بالدياقودات الساذجة، واللعوقات الخشخاشية واللعابية التي ذكرناها في القراباذين. فإن كانت غليظة حلّلتها وجلوتها على الشرط المذكور فيما سلف من أن لا يسخن إلا باعتدال، بل تجتهد في أن تليّن، وتقطع، وتزلق، واستعمل المقيئات المذكورة، ومما هو أخصّ بهذا الموضع علك الأنباط بالعسل، أو قرطم بالعسل، أو سعد بمثله عسلاً، أو ربّ السوس، وكثيراء، أو قنّة، ولوز حلو سواء.

والصبر قد يمسك في الفم مع العسل، فينفع جداً. أو يأخذ ثلاث بيضات صحاح، وضعفها عسلاً ونصفها سمناً، يؤخذ من الفلفل أربعون حبة، تسحق وتعجن بذلك، وتعقد من غير إنضاج.

وأيضاً يؤخذ سبعة أرؤس كرّاث شامي، وتطبخ في ثلاثة أرطال ماء حتى يبقى الثلث، ويصفّى ويُخلط بالباقي عصارة قشره وعسل، ويطبخ.

وأيضاً يؤخذ ورد رطب ثمانية، وحبّ الصنوبر واحد، صمغ البطم واحد، زبيب أربعة، عسل مقدار الكفاية ويتخذ منه لعوق.

(دواء جيد) يؤخذ فوذنج نهري خمس أواق حب صنوبر وبزر الأنجرة من كل واحد أوقية، بزر كتان وفلفل من كل واحد ثلاث أواق، تُعجن بعسل، وتستعمل. أو يؤخذ تمر لحيم خمسة أجزاء، سوسن ثمانية أجزاء، زعفران وفلفل من كل واحد جزآن، كرسنّة عشرين جزءاً، وتعجن بعسل منزوع الرغوة. أو يؤخذ من الزعفران، ومن سنبل الطيب، ومن الفلفل، من كل واحد جزء، فراسيون وزوفا من كل واحد ثلاثة أجزاء، مرّ وسوسن من كل واحد جزآن، تعجن بعسل مصفّى، ويُسقى للمزمن القطران بالعسل لعقاً، أو القسط الهندي بماء الشبث المطبوخ قدر سكرّجة مع ملعقة خلّ.

وأيضاً بزر كتان مقلوّ بعسل وحده، أو مع فلفل لكل عشرة واحد، أو فوذنج. وأيضاً يلعق عسل اللبني مع عسل النحل والجاوشير أيضاً. والخردل، واللوز المرّ، وأيضاً المثروديطوس.

والصبيان يكفيهم الحبق المطبوخ بلبن امرأة حتى يكون في قوام العسل، أو بماء الرازيانج الرطب، وإن كان السبب فيها نزلة، عولجت النزلة، وإن احتيج في منعها إلى استعمال ضمّاد التين، فاستعمل على الرأس وأمسك تحت اللسان كل وقت، وفي الليل خاصة، حبّ النشاء، ويغرغر بالقوابض التي لا طعم حامض، ولا طعم عفص لها، والدياقودا الساذج، إن كانت حارة، أو مع المرّ، والزعفران، وغيره إن كانت باردة.

وأما الكائن عن الأورام والقروح في الرئة والصدر، فليرجع في علاجها إلى ما نذكره في

باب ذات الرئة، وذات الكبد، والسلّ، وقد يُتخذ للسعال حبوب تمسك في الفم، فمنها حبوب للسعال الحار، من ذلك حبّ السعال المعروف، ومن ذلك حبوب تؤلف من ربّ سوس، وصمغ، وكثيراء، والنشاء، ولعاب بزرقطونا، وحبّ السفرجل، ولبّ الحبوب، حبّ القثاء، والقرع، والقثد، والخبازي، ومن الطباشير، وحبّ الخشخاش، ونحو ذلك. وقد يتخذ بهذه الصفة، نشاء وكثيراء، وربّ سوس، يحبّب بعصارة الخسّ. ومن ذلك حبوب للسعال البارد تتخذ من ربّ السوس، والتمر الهندي المنقّى، ولباب القمح، والزعفران، وكثيراء، وحبّ الصنوبر، وحبّ القطن، وحبّ الآس، وبزر الخشخاش، وقشره، والأنيسون، والشبث والمرّ، والزعفران، والفانيذ. ومن ذلك حبوب يزاد فيها التخدير والتنويم، ويكون العمدة فيها المخدّرات، وتخلط بها أدوية بادزهرية حارة.

فمن الحبوب المجرّبة لذلك ـ وهو يسكن السعال العتيق المؤذي ـ حبّ الميعة المعروف وأيضاً يؤخذ ميعة، وجندبادستر، وأسارون، وأفيون سواء يتخذ منه حبّات، ويمسك في الفم. وأيضاً بزر بنج، شبّ، وحبّ صنوبر ثلاث، وزعفران واحد، بميبختج ويُحبّب. وأيضاً ميعة، ومرّ، وأفيون من كلّ واحد نصف أوقية، دهن البلسان وزعفران من كلّ واحد درخميان، يحبّب كالكرسنّة.

وقد يستعمل في السعال العتيق الرطب الدخن المذكورة في باب الربو، وإذا كانت الرطوبة إلى قدر، استعمل بخور من زرنيخ أحمر، وخرء الأرنب، ودقيق الشعير، وقشر الفستق، معجوناً بصفرة البيض مقرّصاً كل قرص منه درهماً، مجففة في الشمس، ويدخّن به ثلاث مرات، وأيضاً زراوند، ومرّ، وميعة وباذاورد بالسويّة، وزرنيخ مثل الجميع يعجن بسمن البقر، وببندق ويُتَبخّر بواحدة. وأما السعال الكائن في الحمّيات، فقد أفرد له تدبير عند أعراض الحمّيات.

فصل
في نفث الدم

الدم قد يخرج ثفلاً، فيكون من أجزاء الفم، وقد يخرج تنخّماً، فيكون من ناحية الحلق، وقد يخرج تنحنحاً، فيكون من القصبة، وقد يخرج قيأ فيكون من المريء، وفم المعدة، أو من المعدة، ومن الكبد، وقد يخرج سعالاً، فيكون من نواحي الصدر والرئة، والذي من الصدر ليس فيه من الخوف أما في الذي من الرئة، فإن الذي من الصدر يبرأ سريعاً، وإن لم يبرأ لم يكن له غائلة قروح الرئة، وكثيراً ما يصير قروحاً ناصورية يعاود كل وقت بنفث الدم.

والأسباب القريبة لجميع ذلك جراحة لسبب باد من ضربة، أو سقطة على الصدر، أو على الكبد، والحجاب، أو شيء قاطع، أو سعال ملح، أو صياح أو تحديد صوت بلا تدريج، أو ضجر. ولهذا يكثر بالمجانين وبالذين يضجرون من كل شيء، وقد ينتفث من القيء العنيف خصوصاً في المستعدّين.

وقد ينتفث من تناول مسهّلات حادّة وأغذية حادّة، كالثوم، والبصل، أو خوف، أو غمّ محدّ للدم، أو نوم على غير وطاء، أو علقة لصقت بالحلق داخله، أو سبب واصل وهو إما في العروق أو في غيرها.

والذي في العروق إما انقطاع، وإما انصداع، وإما انفتاح، وسعة من حدّة، أو استرخاء، وإما تأكّل لحدّة خلط، وإما لسخافة راسخة. وكثيراً ما تتسع المنافذ من أجزاء القصبة والشرايين فوق الذي في الطبع، فيرشح الدم إلى القصبة.

والذي في غير العروق، إما جرحة، وإما قرحة عن جراحة، أو عن تأكّل وتعفّن، إذا انقلع من العضو شيء.

وقد يكون عن ورم دموي في الرئة يرشح منه الدم، ومثل هذه الأسباب إلا العلقة، ولهذه الأسباب الواصلة أسباب أقدم منها وهي، إما لكثرة المادّة وذلك، إما لكثرة الأغذية وترك الرياضة، وإما لأنها فاضلة عن أعداد الطبيعة، كما يعرض مما أنبأنا عنه في الكتاب الكلّي عند ترك رياضة، أو احتباس طمث، أو دم بواسير، أو قطع عضو، وإما لجذبها، وإما لشدة حركتها، وإما لرياح في العروق نفسها، وخصوصاً في المتحنيجين، فإنهم يكثر ذلك فيهم، وإما لاستعداد الآلات الحاوية للمادة، وذلك لبرد يقبضها ويعسر انبساطها، فلا تطيع القوة المكلّفة ذلك بالامتداد، بل بالانشقاق، وإما لحرارة خارجة أو داخلة، أو يبوسة قد أعدّها، أي ذلك كان بالتكثيف، والتجفيف للانشقاق عن أدنى سبب، أو لرطوبة أرختها، فوسّعت مسامها، أو ملاقاة خارق أكّال، أو قطّاع، أو معفّن.

وإذا عرض الامتلاء الدموي أقبلت الطبيعة على دفع المادة إلى أي جهة أمكنتها، إذا كانت أشدّ استعداداً، أو أقرب من مكان الفضل فدفعتها بنفث، أو إسالة من البواسير، أو في الطمث، أو في الرعاف، فإن كانت العروق قوية لا تخلي عن الدم، عرض الموت فجأة لانصباب الدم إلى تجاويف العروق، ومن يعتريه نفث الدم، فهو يعرض أن تصيبه قرحة الرئة، فإنّ النفث في الأكثر يكون عن جراحة، والجراحة تميل إلى أن تكون قرحة، وإذا أعقب نفث الدم المحتبس نفث دم، خيف أن يكون هذا الثاني عارضاً عن قرحة استحالت إليها الجراحة الأولى، وكثيراً ما يكون الدم المنفوث رعافاً سال من الرأس إلى الرئة.

وإذا كان نفث الدم من نواحي الرئة تعلّق به خوفان، خوف من إفراطه، وخوف من جراحته أن يصير قرحة، وليس كل نفث دم مخوفاً، بل ما كان لا يحتبس أو كان مع حمّى، وكثيراً ما يكون نفث الدم بسبب البرد وورم في الكبد، أو في الطحال.

العلامات:

القريب من الحنجرة ينفث بسعال قليل، والبعيد بسعال كثير، وكلما كان أبعد تنفث بسعال أشدّ، وإذا نيم على الجانب الذي فيه العلة ازداد انتفاث ما ينتفث، ويجب أن ينظر أولاً حتى

لا يكون ما ينفث مرعوفاً، ويتعرّف ذلك بمادة الرعاف، وبعروضه، وبخفّة عرضت للرأس بعد ثقل. وعلامات رعاف كانت مثل حمرة الوجه، والعين، والتباريق أمام العين، وأن لا يكون زبدياً، ويكون دفعة.

وعلامة الدم المنفوث من جوهر لحم الرئة من جراحة، أو قرحة أن يكون زبدياً، ويكون منقطعاً لا وجع له، وهو أقلّ مقداراً من العرقي، وأعظم غائلة، وأردأ عاقبة، وقد يقذف الزبدي أصحاب ذات الجنب، وذات الرئة إذا كان في رئاتهم حرارة نارية مغليّة.

وقد يكون الزبدي من قصبة الرئة، ولكن يجيء بتنخّع وسعال يسير، ويكون ما يخرج يسيراً أيضاً، ويكون هناك حس ما بالألم. والمنفوث من عروقها لا يكون زبدياً، ويكون أسخن وأشدّ قواماً من قوام الذي في الرئة، وأشبه بالدم، وإن لم يكن في غلظ الدم الذي في الصدر.

وعلامة المنفوث من الصدر، سواد لونه، وغلظه، وجموده لطول المسافة مع زبدية ما، ورغوة مع وجع في الصدر يدلّ على موضع العلّة، ويؤكده ازدياده بالنوم عليه وسبب ذلك الوجع عصبية أعضاء الصدر، ويكون انتفاثه قليلاً قليلاً ليس قبضاً، ويكون نفثه بسعال شديد حتى ينفث.

وعلامة الكائن من انقطاع العروق غزارة الدم، وعلامة التأكّل تقدّم أسباب التأكّل من تناول أشياء حريفة، ونزول نوازل حريفة، وأن يكون حمّى، ونفث قيح، أو قشره، أو جزء من الرئة، ويكون نفث مثل ماء اللحم، ويبتدىء نفث الدم قليلاً قليلاً، ثم ربما انبثق دفعة فانتفث شيء صالح ولونه رديء، وعلامة تفتّح أفواه العروق من الامتلاء أن لا يكون وجع البتّة، وتوجد راحة ولذّة ويخرج في الأول أقلّ من الخارج بسبب الانقطاع والانشقاق في أول الأمر، وهو أكثر من الذي يخرج عن التأكّل في أكثر الأوقات. وعلامة الراشح عن ورم قلّته، وحضور علامات ذات الرئة وغيرها.

المعالجات:

المبتلى بنفث الدم كل وقت، يجب أن يراعي حال امتلائه، فكلما أحسّ فيه بامتلاء بودر بالفصد، وخصوصاً إذا كان صدره في الخلقة ضيقاً، أو كان السعال عليه ملحّاً. والأصوب أن يمال الدم منهم إلى ناحية السفل بفصد الصافن، وبعده بفصد الباسليق، وإذا درّ طمث النساء في الوقت وعلى الكفاية، زال بذلك نفث الدم منهن، كما قد يحدث فيهن باحتباسه، ويجب أن يتحرّز عن جميع الأسباب المحرّكة للدم، مثل الأغذية المسخّنة، ومثل الوثبة، والصيحة، والضجر، والجماع، والنفس العالي، والكلام الكثير، والنظر إلى الأشياء الحمر، وشرب الشراب الكثير، وكثرة الاستحمام، ويجتنب المفتّحات من الأدوية مثل الكرفس، والصبر، والسمسم، والشراب، والجبن العتيق، فإنه ضار لهم. وأما الطري فنافع. والأغذية الموافقة لهم كل مغرّ ومسدد، وكلّ ملحم، وكلّ مبرّد للدم، مانع من غليانه. ومن ذلك اللبن المطبوخ لما فيه

من تغرية، ومخيض البقر لما فيه من القبض، والزبد والجبن الطري غير مملوح، والفواكه القابضة، وضرب من الإجّاص الصغير فيه قبض، وزيت الأنفاق الطري العصر قد يقع في تدسيم أطعمتهم، والمياه الشبّية شديدة المنفعة لهم.

وأما الكائن عن نفس جرم الرئة، فيجب أن يسقى صاحبه الأدوية الملحمة اليابسة، كالطين، والشاذنج بماء لسان الحمل، والخلّ الممزوج بالماء. وأما علاجه عن تدبير غذائه، فأن يبادر ويفصد منه الباسليق من الشقّ الذي يحدس أن انحلال الفرد فيه فصداً دقيقاً، ويؤخذ الدم في دفعات بينها ساعات ثلاث، أو نحوها مع مراعاة القوة، فإن الفصد يجذب الدم إلى الخلاف، ويمنع أيضاً حدوث الورم في الجراحة، وتدلك أطرافهم، وتشدّ شدًّا مبتدئاً من فوق إلى أسفل، ويمنعون الأمور المذكورة، ويعدّل هواؤهم، ويكون اضطجاعهم على جنب وعلى هيئة كالانتصاب لئلا يقع بعض أجزاء صدره على بعض، وقد يوافقهم الخلّ الممزوج بالماء، فإنه يمنع النزف، وينقّي ناحية الصدر والرئة عن دم إن احتبس فيها، فلا يجمد، ويسقون الأدوية الباردة والمغرية، فإن المغرية ههنا أولى ما يجب أن يشتغل به، وإذا وجد مع التغرية التنقية، كان غاية المطلوب. وبزرقطونا نافع مع تبريده حيث يكون عطش شديد.

وربما احتيج أن تخلط بها المدرّات لأمرين: **أحدهما**: لتسكين الدم وترقيقه، **والثاني**: للتنويم وإزالة الحركة. وسنذكر الأدوية المشتركة لأصناف نفث الدم في آخر هذا الباب.

وإذا عرض نفث الدم من نزلة ولم تكن النزلة حريفة صفراوية، فصدت الرجل من ساعته، وأدمت ربط أطرافه منحدراً من فوق إلى أسفل، ودلكتها بزيت حار، ودهن حار، مثل دهن قثاء الحمار، ونحوه، ولا يدهن الرأس البتّة، ويكون أغذيتهم الحنطة بشيء من العفوصات على سبيل الأحساء، وتكون هذه العفوصات من الثمار وما يشبهه.

وعند الضعف يطعمون خبزاً منقوعاً في خلّ ممزوج بماء بارد، ويستعمل عليهم الحقن الحادة لتجذب المادة عن ناحية الرأس، وخصوصاً إذا لم يمكن الفصد لمانع، ويجب أن يجتهد في تبريد الرأس ما أمكن، ولا يجهد جهداً كثيراً في ترطيبه.

ومما ينفعه سقي أقراص الكهرباء، فإن لم ينجع ما ذكرنا لم يكن بدّ من علاج النزلة وحبسها، مثل حلق الرأس، واستعمال الضمّاد المتخذ بزبل الحمام يضمّد وينزع بحسب الحاجة. وزعم **«جالينوس»** أن امرأة أصابها نزف دم من النزلة، فحقنتها بحقنة حادّة، وخصوصاً إذا لم يمكن فصدها لأنها كانت نفثت أربعة أيام، وضعفت، وغذّاها بحريرة وفاكهة فيها قبض، إذ كان عهدها بالغذاء بعيداً، وعالج رأسها بدواء ذرق الحمام، وأذن لها في الحمّام لأجل الدواء، ولم يدهن رأسها لئلاّ يرطّب، وسقاها الترياق الطري لينوّمها، فإنّ في هذا الترياق قوى الأفيون، ينوّم، ويمنع دغدغة السعال، ويسكّن من سيلان المواد بالتغليظ.

وأما في اليوم الثاني من هذا الدواء، فلم يتعرّض لتحركها، بل تركها هادئة ساكنة على

حاجة بها إلى تنقية الرئة، وأكثر ما دبّرها به، أن دلك أطرافها وسقاها قدر باقلاة من الترياق الحديث أقلّ من الأمس، وكان غرضه أن يدرّجها إلى العسل لتستقى به الرئة، ثم تركها ساعة، ثم دلك أطرافها وأعطاها بعد ذلك ماء الشعير مع قليل خبز لينعش القوة، وفي الرابع أعطاها ترياقاً عتيقاً مع عسل كثير لينقّي رئتها تنقية شديدة، وغذّاها في سائر الأيام على الواجب ودبّرها تدبير الناقهين، ومع ذلك فقد كان يضع على رأسها وقتاً بعد وقت من قيروطي الثافسيا، ويحرّم عليها الاستحمام.

وهذا تدبير جيد، ويجب أن يكون الترياق ترياق ما بين شهرين إلى أربعة أشهر، فإنه ينوّم ويحبس النزلة، ولا يقرب رؤوس هؤلاء بالدهن، ولا بدّ من حلق الرأس لاستعمال هذه المحمّرات، ولو للنساء ولا بدّ من إسهال بمثل حبّ القوقايا إن كان هناك كثرة، وذلك بعد الفصد، ثم يلزم الأدوية المحمّرة.

وما كان من انشقاق عرق، أو انقطاعه، وكان سببه الامتلاء، فيجب أن لا يغذى ما أمكن، بل يجوع ثلاثة أيام يقتصر فيها كل يوم على غذاء قليل من شيء لزج، وأما إذا لم يظهر سقوط القوة، دوفع بالتغذية ما أمكن إلى الرابع، وإن خيف سقوط القوة خوفاً واجباً، غذّوا بما يتولّد عنه خلط معتدل أو إلى برد، وفيه تغرية، ولزّاق، وتلزيج، وقبض، وخاصة تغليظ الدم كالهريسة بالأكارع، وكالرؤوس، وكالنيمبرشت، وكالأطرية، خاصة ما طبخ بالعدس، وكالعدس، والعنّاب، وإن أمكن أن لا يغذّى بالقوي فعل، واقتصر على ماء الشعير، وخصوصاً المطبوخ مع عدس، أو عنّاب، أو سفرجل، والخبز المغموس في الماء البارد، أو في شيء حامض مزوّر، كله مبرّد بالفعل.

ومخيض البقر إذا تطاولت العلّة نافع لقبضه، وبرده، والألبان المغلاة لتغريتها وللزاقها نافعة في ذلك. فإن لم يغن وزادت في الدم فضرّت. والسمك الرضراضي شديد المنفعة. ويجب أن يكون أغذية هؤلاء والذين بعدهم باردة بالفعل. والجبن الطري الغير المملوح شديد المنفعة لهم جداً. وإذا غذوت هذا وأمثاله بلحم، فاختر من اللحمان ما كان قليل الدم يابساً خفيفاً، كلحوم القطا، والشفانين، والدرّاج مطبوخاً في قبوضات، وعفوصات. ومن الأشياء المجرّبة في قطع دم النفث، مضغ البقلة الحمقاء، وابتلاع مائه، فربما حبس في الوقت. ومن الفواكه السفرجل والتفاح القابضان العفصان، والعنّاب الرطب، وحبّ الآس، والخرنوب الشامي، وما يجري هذا المجرى. وقد يتخذ لهم ثقل من الطين المختوم، والأرمني بالصمغ العربي، وقليل كافور. وإذا احتبس الدم ووصل إلى الرابع، يجب أن يغذّى ويقوّى، ويبدأ بمثل الخبز المغموس في الماء، وبمثل الهرائس، والأكارع، والأدمغة، وإن كان الانشقاق والانقطاع بسبب حدّة الدم، فاعمل ما يجب من إمالة الدم إلى الأطراف، وإلى خلاف الجهة واستفراغ الصفراء، ثم برّد بقوة ورطّب، واستعمل القوابض أيضاً، والمغرّيات، وماء الشعير، والسرطانات، والقرع،

ودواء أندروماخس، ودواء «جالينوس». وأما الكائن من انفتاح العروق، فالأدوية التي يجب أن تستعمل فيه هي القابضة، والعفصة مع تغرية، كما كانت الأدوية المحتاج إليها فيما سلف هي المغرية الملحمة مع قبض، وهذه مثل الجلّنار، وأقماع الرمان، والسمّاق، وعصارة الطراثيث، وعصارة عساليج الكرم، وورق العوسج، والبلّوط، والكهربا، والأقاقيا، والحُضَض، وعصارة الورد، وعصارة عصا الراعي، والشكاعي، وعصارة الحصرم، وهو فاقسطيداس. وقد يقوّي هذه وما يتّخذ منها بالشبّ، والعفص، والصبر، والأفسنتين، يتخذ منها أدوية مركبة، وأقراص معدودة لهذا الباب. وقد ركبت من هذه الأدوية المذكورة، وربما طبخت هذه الأدوية في المياه الساذجة، أو بعض العصارات، وشرب طبيخها، وربما اتخذ منها ضمّادات، وقد تخلط بها وتجمع أدوية النفث المذكورة، والأدوية الصدرية، مثل الكرفس، والنانخواه، والأنيسون، والسنبل، والرامك، وقد يخلط بها المخدّرات أيضاً، مثل قشور أصل اليبروج، والبنج، والخشخاش، وقد يخلط بها المغرّيات، كالصمغ، وقشار الكندر، وكوكب ساموس، والطباشير، وبزر لسان الحمل، ولعاب بزر القطونا، وبزره، وعصارة البقلة الحمقاء، ولعاب حبّ السفرجل. وأما إذا كان رشحاً من ورم، فعلاجه الفصد والاستفراغ، ثم الإنضاج. ولا يعالج بالقوابض، فذلك يجلب آفة عظيمة، بل يجب أن يعالج بعلاج ذات الرئة.

وأما الكائن عن التأكّل، فهو صعب العلاج عسر وكالميئوس منه، فإنه لا يبرأ ولا يلتحم إلا مع زوال سوء المزاج، وذلك لا يكون إلا في مدّة في مثلها، إما أن تصلب القرحة، أو تعفن، لكن ربما نفع أن لا يدع الأكّال يستحكم بنفض الخلط الحار، وربما أسهل الصفراء والغليظة معاً بمثل حبّ الغاريقون. فإن احتجت إلى فعل تقوية لذلك، قوّيته، واحتملت في تسكين دغدغة السعال بدواء البزور، فإنه يرجى منه أن ينفع نفعاً تاماً. وبالجملة، فإن علاجهم التنقية بالاستفراغ بالفصد وغيره، والأغذية الجيدة الكيموس، وربما يسقى للأكّال اللبان، والمرّ، وآذان الجداء، وبزر البقلة الحمقاء، وأصل الخطمي، وأقراص الكوكب، زيد فيه من الأفيون نصف جزء. وأدوية مركبة ذكرها «فولس»، وتذكر في القراباذين. وأدويتهم النافعة هي ما يقع فيها الشادنة، ودم الأخوين، والكهربا، والسندروس، والطين المختوم. وبالجملة كلّ مجفّف مغرّ ملحم.

وأما الكائن من الصدر، فيعالج بالأضمدة وبالأدوية التي فيها جوهر لطيف، أو معها جوهر لطيف قد خلط بها، وهي مما ذكرناه ليصل إلى الصدر، وماء الباذروج في نفسه يجمع بين الأمرين، وإذا حدس أن سبب نفث الدم حرّ، فالأدوية المذكورة كلها موافقة لذلك، وإذا حدس أن السبب برد، أورث نفث الدم على الوجه المذكور، فعلاجه كما زعم «جالينوس»، أن ذلك أصاب فتى، فعالجه هو بأن فصده في اليوم الأول، وثنى ودلك أطرافه وشدّها على ما يجب في كل حبس نزف دم، وغذّاه بحساء، ووضع على صدره قيروطياً من الثافسيا، ورفعه عنه وقت العشاء لئلا يزيد إسخانة على القدر المطلوب، وغذّاه بحساء، وسقاه دواء البزور، ولما كان

اليوم الثالث استعمل على صدره ذلك القيرطي ثلاث ساعات، ثم أخذه وغذّاه بماء الشعير، وإسفيدباجة بلحم البط، فلما اعتدل مزاج رئته، وزال الخوف عن حدوث الورم، نقّى الرئة بترياق عتيق متكامل، ودرجه إلى شرب لبن الأتن، وإلى سائر تدبير نافث الدم.

وزعم «جالينوس» أن كل من أدركه من هؤلاء في اليوم الأول برأ، والآخرون اختلفت أحوالهم، وقد شاهدنا أيضاً من هذا من نفعته هذه الطريقة ونحوها، وإذا حدس أن السبب رطوبة واسترخاء استعمل ما فيه تجفيف، وتسخين، وقبض، مثل أصل الأذخر، والمصطكي، والكمّون المقلو، والفودنج الجبلي، والقلقديس، والجندبيدستر، والزعفران للإبلاع، وقد يخلط بها قوابض معتدلة بمثل الشاهبلّوط، وقد اتخذت من هذه مركّبات ذكرت في القراباذين.

وإذا حدس أن السبب يبوسة، وذلك في الأقل، استعمل المرطّبات المعلومة من الألبان، والأدهان، والعصارات بعد التدبير المشترك من إمالة المادة إلى خلاف الجهة، ولكن الذي يليق بهذا الموضع من الفصد وغيره أقلّ وأضعف من الذي يليق بغيره. وإذا كان السبب صدمة على الكبد، فعلاجه هذا السفوف. ونسخته: رواند صيني عشرة، للكّ خمسة، طين أرمني خمسة، والشربة من مجموعة درهم ونصف. وأما الأدوية المشتركة، فالمفردات منها مذكورة في الكتاب الثاني في الجداول المعلومة، والذي يليق بهذا الموضع الشادنج، فإنه إذا سحق سحقاً كالغبار وشرب منه مثقال في بعض القوابض، أو العصارات، نفع أجلّ نفع، وإذا مضغت البقلة الحمقاء، وابتلع ماؤها، فربما حبس في الحال وماء الخيار وعصارته، وخصوصاً مع بعض المغريّات القابضة جداً إذا تجرّع يسيراً يسيراً، وقرن الأيل المحرق إذا خلط بالأدوية كان كثير النفع، وكذلك ماء النعناع، وأيضاً ثمرة الغرب وزن درهم، وأيضاً فقّاح الكزبرة وزن ثلاثة دراهم بماء بارد غدوة وعشية، وأيضاً البسّد، فإنه شديد النفع، وطين ساموس، وزعم أنه يسمى باليونانية كوكب الأرض، ويشبه أن يكون غير الطلق، وأيضاً يؤخذ دم الجدي قبل أن يجمد يسقى منه نصف أوقية نيّئاً ثلاثة أيام، وأيضاً حبّ الآس، وبزر لسان الحمل وزن درهمين، في ماء لسان الحمل، أو عصارة الورد، فإنه غاية، والسفرجل نافع وخصوصاً المشوي.

وأيضاً أنفحة الأرانب بماء الورد، وهي وغيرها من الأنافح بمطبوخ عفص، أو بماء الباذروج، وخصوصاً للصدري، أو طين مختوم، وبدله طين ساموس بشيء من الخلّ، وأيضاً سومقوطون، وهي حيّ العالم. وقال رجل في بعض ما جمع أنه نوع من الفوذنج ينبت بين الصخر بفرك ويؤكل بالملح ويسمى بالموصل اليبروج البرّي، أو التفاح البري، وفي ذلك نظر، وهذا الدواء يسقى مع مثله نشا.

وأيضاً: مما ينفعه أن يسقى من الشبّ اليماني، فإنه غاية، وخصوصاً في صفرة بيض مفتّرة لم تعقد البتّة.

وأيضاً: غراء السمك نافع إذا سقي منه، وإذا صعب الأمر، فربما سقوا وزن ربع درهم من

بزر البنج بماء العسل، ويجب أن يسقى الأدوية الحابسة للنفث بالشراب العفص لتنفذ، اللهم إلا أن يكون حمى، فيسقى حينئذ مع عصارة أخرى. وللعتيق القديم بزر الكرّاث النبطي وحبّ الآس جزآن بالسواء يسقى منهما إلى درهمين بماء عصا الراعي، أو تؤخذ عصارة الكرّاث الشامي أوقية، والخلّ نصف أوقية، يسقى بالغداة، أو يسقى حراقة الإسفنج بشيء من نبيذ. و«جالينوس» يعالج نزف الدم بالترياق، والمثروديطوس، والأدوية الطيبة الرائحة، فإنها تقوّي الطبيعة على البخل بالدم وإلحام الجرح، وكذلك أقراص الكوكب، ودواء أندروماخس، والقنطوريون يجمع إلى حبس النفث التنقية، فليسق منه المحموم بماء وغيره بشراب.

والصقالبة يعالجون بطبيخ أصل القنطوريون الجليل.

ومن الأشربة عصارة لسان الحمل وزن درهم، عصارة لسان الثور وزن درهمين، عصارة بقلة الحمقاء وزن درهمين، عصارة أغصان الورد الغضّة أوقية، يدقّ بلا رشّ الماء عليها، ويصفّى ولا يطبخ، بل يداف فيه شيء من الطين المختوم، ويسقى، أو تؤخذ عصارة أغصان الورد، ويداف فيها عصارة هيوفقسطيداس، أو الشاذنج وقرن الأيل محرقاً، وتسقى، ومن الأقراص قرص بهذه الصفة. **ونسخته**: أقاقيا، وجُلّنار، وورد أحمر، وعصارة لحية التيس، وجفت البلّوط وقشور الكندر سواء.

وأيضاً يؤخذ زرنيخ قشور أصل اللفّاح، طين البحيرة، كندر، أقاقيا، بزر بقلة الحمقاء، بزر باذروج، جلّنار، كافور، يتّخذ أقراصاً. الشربة درهمان بنصف أوقية ماء، أو شراب عفص، أو ماء الباذروج.

وأيضاً بزر خشخاش، وطين مختوم، هيوفقسطيداس، كندر، كافور، تسقى بماء الباذروج.

وأيضاً قرص ذكره «ابن سرافين»، وهو المتّخذ بصمغ اللوز.

وأما الأدهان المستعملة على الصدر، ففي الصيف دهن السفرجل، وفي الشتاء دهن السنبل.

وهذه صفة قرص جيد: يؤخذ طين البحيرة. وبُسَّذ، وكوكب ساموس، وورد يابس، من كل واحد جزآن، كهرباء وصمغ، ونشا، من كل واحد جزء، يخلط، ويقرّص، والشربة منه أربعة مثاقيل للمحموم في عصارة قابضة، ولغير المحموم في شراب، وخصوصاً القابض. ومن الأضمدة المشتركة دقيق الشعير، ودقاق الكندر، وأقاقيا ببياض البيض، وإذا حبست الدم، فأقبل على إلحام الجراحة.

ومنع الورم وإلحام الجراح هو مما تعلمه من المغرّيات القابضة، ومنع الورم لمنع الغذاء وجذب المواد إلى الأطراف وتبريد الصدر، ويجب أن يجرع الخلّ الممزوج مراراً، ويجب أن يتحرّز بعد الاحتباس والإقبال أيضاً عن الأمور المذكورة.

وأما الماء الذي يشربونه، فيجب أن يكون ماء المطر، أو ماء يقع فيه الطين الأرمني والورد.

وماء الحديد المطفأ فيه الحديد نافع جداً لقبضه. وإذا خيف جمود الدم في الرئة، فيجب أن يسقى في الابتداء خلاً ممزوجاً بماء إلا أن يكون سعال، فيجب أن يحذر حينئذ الخلّ وأمر للدم الجامد بنصف درهم [دندكركم] بشيء من ماء الكرّاث وملعقة سكنجبين. ومن المركّبات كذلك حلبة مطبوخة درهمان، زراوند درهم، مرّ ثلاث دراهم، دهن السوسن درهم، فلفل واحد، بنج واحد، ورد درهمان، يقرص ويجفف في الظلّ ويسقى بماء الرازيانج والكرفس.

وأيضاً أنفحة الأرنب، ورماد خشب التين مع حاشا، أو شعير مع عسل، أو يسهّلون بما يستفرغ من أدوية مفردة ذكرناها في الكتاب الثاني، ومركّبات ذكرناها في القراباذين، واقرأ كتابنا في تحليل الدم الجامد من الكتاب الرابع.

المقالة الرابعة

في أصول نظرية من علم أورام

أعضاء نواحي الصدر وقروحها سوى القلب

فصل

في كلام كلّي في أوجاع نواحي الصدر والجنب ذات الجنب

إنه قد يعرض في الحجب والصفاقات والعضل التي في الصدر ونواحيها والأضلاع أورام دمويّة موجعة جداً، تسمى شوصة، وبرساماً، وذات الجنب، وقد تكون أيضاً أوجاع هذه الأعضاء ليست من ورم، ولكن من رياح فتغلظ، فيظن أنها من هذه العلّة، ولا تكون. وذات الجنب ورم حار في نواحي الصدر إما في العضلات الباطنة، وفي الحجاب المستبطن للصدر، وإما في الحجاب الحاجز وهو الخالص، أو في العضل الظاهرة الخارجة، أو الحجاب الخارج بمشاركة الجلد، أو بغير مشاركة. وأعظم هذا وأهوله ما كان في الحجاب الحاجز نفسه وهو أصعبه. ومادّة هذا الورم في الأكثر مرار، أو دم رديء لأن الأعضاء الصفاقية لا ينفذ فيها إلا اللطيف المراري، ثم الدم الخالص؛ ولذلك تكون نوائب اشتداد حمّاة غبًّا في الأكثر، ولذلك قلّما يعرض لمن يتجشأ في الأكثر حامضاً، لأنه بلغمي المزاج، ومع ذلك قد يكون من دم محترق، وقد يكون من بلغم عفن، وقد يكون في الندرة من سوداء عفن ملتهب، وقد بيّنّا في الكتاب الكلّي أنه ليس من شرط الورم الحار أن لا يكون من بلغم وسوداء، بل قد يكون من بلغم وسوداء على صفة إلا أنه لا يكون حاراً إلا إذا كان من مرّة، أو دم.

فإن كان من غيرهما كان مزمناً، وهذا شيء ليس يحصّله كثير من الناس.

ولما كان كلّ ورم، إما أن يتحلّل، وإما أن يجمع، وإما أن يصلب، فكذلك حال ذات

الجنب. لكن الصلابة في ذات الجنب ممّا يقلّ، فهو إذن، إما أن يتحلّل، وإما أن يجمع، أي في غالب الأحوال. وذات الجنب إذا تحلّلت قبلت الرئة في الأكثر ما يتحلّل منه ونفثته وأخرجته، وربما تحلّل إلى جهة أخرى.

وإذا اجتمعت المدة احتيج ضرورة إلى أن تنضج لتتفجّر، فربما تنفث الرئة المدّة، وربما قبلها العرق الأجوف فخرجت بالبول، وربما انصبّت إلى مجاري الثفل، فاستفرغت في الإسهال.

وقد تقع كثيراً إلى الأماكن الخالية واللحوم الغددية، فتحدث أوراماً في مثل الأرنبتين، والمغابن، وخلف الأذنين.

وكثيراً ما تندفع المادة إلى الدماغ وأعضاء أخرى كما سنذكر، فيقع خطر أو يهلك، وربما خنقت المادة الرئة بكثرتها وملئها مجرى النفس، وربما لم تكن كثرتها هذه الكثرة، ولا كانت إلا نضيجة مدة كانت أو نفثاً مثل المدّة إلا أن القوى تكون ساقطة، فتعجز عن النفث، ولذلك يجب أن تقوّى القوة في هذا الوقت حتى تقوى على الانقباض الشديد للسعال النافث، فإن هذا النفث فعل يتمّ بقوّتين إحداهما طبيعية منضجة ودافعة أيضاً، والأخرى إرادية دافعة، وإذا لم تقويا جميعاً أمكن أن تعجز عن التنقية.

واعلم أنّ عسر النفث، إما أن يكون من القوّة إذا كانت ضعيفة، أو من الآلة إذا كانت الآلة تتأذّى بحركة نفسها، أو حركة جارها، أو من المادة إذا كانت رقيقة جداً، أو كانت غليظة أو لزجة.

وفي مثل هذه الأحوال، قد يعرض في الرئة كالغليان لاختلاط الهواء بالمادة العاصية المنصبّة إلى الرئة والعصبة، ومتى لم يستنق بالنفث في ذات الجنب إلى أربعة عشر يوماً، فقد جمع.

ومتى لم يستنق القيح بعد أربعين يوماً، فقد وقع في ذات الرئة والسلّ، وقد ينقّ التقيح في السابع، وأما في الأكثر فيكون في العشرين، وفي الأربعين، وفي الستّين، وقد يقع انفجار قبل النضج لدفع الطبيعة المادة المؤذية بكثرتها، أو حدّتها، أو لحرارة المزاج، والسنّ، والفصل، والبلد، أو لتناول المفجّرات من المشروبات قبل الوقت من جهة خطأ الطبيب. وسنذكر المفجّرات من بعد، أو لحركة من العليل مفرطة متعبة، أو صيحة، وذلك خطر.

وقد يعرض أن ينتقل ذات الجنب إلى ذات الرئة، بأن تقبل الرئة مادة الورم، ثم لا تجيد نفثها وتحتبس فيها فتتورّم. وقد يعرض أن ينتقل ذات الجنب إلى السلّ تارة بوساطة ذات الرئة على النحو الذي سنذكر، وتارة بغير وساطة ذات الرئة بأن تقرّح المادة، أو المدّة المتحلّلة منه جوهر الرئة لحدّتها ورداءتها، وقد يعرض أن ينتقل إلى التشنّج والكزاز بأن تندفع المادة في

الأعصاب المتصلة والعضو الذي فيه الورم، فإنه عضو عصباني وهذا انتقال قاتل قد لا ينفع معه سائر العلاجات الجيدة.

وقد يعقب ذات الرئة والجنب كالخدر في مؤخر عضد صاحبه وأنسيه وساعده إلى أطراف الأصابع، وقد يحمل على جهة القلب، فيعرض منه خفقان يتبعه الغشي، وإلى جانب الدماغ أيضاً في حال التحلّل قبل الجمع، وفي حال الجمع، وقد تنتقل المادة إلى الأعضاء الظاهرة، فتصير خرّاجات، وقد يكون انتقالها هذا بنفوذها في جواهر العصب والوتر، بل العظام، وإذا مالت إلى المواضع السفلية، ثم انفتحت وصارت نواصير، كان ذلك من أسباب الخلاص، ولكن تكون النواصير خبيثة معدية. وإن مالت إلى المفاصل، وصارت نواصير خلص العليل أيضاً، لكن ربما أزمن العضو خصوصاً إذا لم يكن هناك استفراغ آخر ببراز، أو بول غليظ كثير الرسوب، أو نفث كثير نضيج، فإن كان شيء من هذا كان أسلم، فإن ذلك يدلّ على قلّة المادة المحدثة للخراج، وإمكان إصلاحها بالنضج. وهذه الخراجات إذا خفيت وغارت دلت على آفة ونكس، وخصوصاً إذا زحفت المادة إلى الرئة، وقد يعرض من شدّة الحمّى تواتر النفس، ومن تواتر النفس لزوجة النفث، فإن النفث يجفّ بسبب النفس المتواتر ويعرض من لزوجة النفث شدّة الوصب، وازدياد اللهيب، ومن ازدياد اللهيب تواتر النفس، ومن تواتر النفس اللزوجة، فلا يزالان يتعاونان على الغائلة.

وأما أنه أي أصناف ذات الجنب والرئة أردأ، أهو الذي يكون في الجانب الأيسر المجاور للقلب، أو الذي يكون في الجانب الأيمن، فإن بعضهم جعل هذا أردأ، وبعضهم جعل ذلك أردأ، إلا أن الحقّ هو أن القريب من جهة المكان أردأ، لكنه أولى بأن ينضج ويقبل التحليل إن كان من شأنه أن يقبل ذلك، والبعيد من جهة المكان أسلم، إلا أنه من جهة التحليل والتنضيج أعصى.

وقد يوقع في ذات الجنب الامتلاء من الأخلاط إذا عرض في ناحية الرأس، أو ناحية الصدر، أو في بعض العروق المنصبّة إلى نواحي الصدر، وقد يورثه كثيراً من شرب المياه الباردة الحاقنة للمواد والبرد الزائد، كما تحدثه الحرارة الشديدة وشرب الشراب الصرف المحرّك للأخلاط المثير لها.

وذات الجنب أكثر ما يعرض في الخريف والشتاء، وخصوصاً بعد ربيع شتوي ويكثر في الربيع الشتوي وهبوب الشمال، يكثر الفضول، أو يحقن الفضول، فتكثر معه أوجاع الجنب والأضلاع، خصوصاً عقيب الجنوب وفي الصيف. وعند هبوب الجنوب يقلّ جداً، لكنه إذا كان الصيف جنوبياً مطيراً، وكذلك الخريف يكثر في آخر الخريف في أصحاب الصفراء ذات الجنب، وأما على غير هذه الصورة. فذات الجنب يقلّ في الأهوية والبلدان والرياح الجنوبية.

ويقلّ أيضاً في النساء اللاتي يطمثن، لأن مزاجهن إلى الرطوبة دون المرارية، وإذا عرض

للحوامل كان مهلكاً، ويقلّ في الشيوخ، فإن عرض قتل لضعف قواهم عن النفث والتنقية. وذات الجنب ربما التبس بذات الكبد، فإن المعانيف إذا تمددت لورم الكبد تأدّى ذلك إلى الحجاب والغشاء، فأحسّ فيه بوجع، وتأدّى إلى ضيق النفس فيحتاج إلى أن يعرف الفرق بينهما، وربما تبس بالسرسام وذات الجنب أو غير ذلك مما قيل. واعلم أن ذات الجنب إذا اقترن به نفث الدم كان مثل الاستسقاء تقترن به الحمّى، فيحتاج الأول - وهو ذات الجنب - إلى علاج قابض بحسب نفث الدم مليّن بحسب ذات الجنب، كما أن الثاني يحتاج إلى علاج مسخّن مجفّف، أو مجفّف معتدل بسبب الاستسقاء مبرّد مرطّب بسبب الحمّى.

وكثيراً ما يكون سبب ذات الجنب، وذات الرئة تناول أغذية غليظة الغذاء، مغلظة للدم، كالقبيط، فيندفع إلى نواحي الثندوة والجنب، وعلاجه ترقيق المادة بالحمّام، ويخرج منه إلى سكنجبين يشربه، ويجتنب التمريخ بالدهن، فإنه جذّاب، وربما استغنى بهذا عن الفصد.

علامات ذات الجنب:

لذات الجنب الخالص علامات خمسة: وهي حمّى لازمة لمجاورة القلب، والثانية وجع ناخس تحت الأضلاع لأن العضو غشائي، وكثيراً ما لا يظهر إلا عند التنفس، وقد يكون مع النخس تمدّد، وربما كان أكثر، والتمدّد يدلّ على الكثرة، والنخس على القوة في النفوذ واللذع، والثالثة ضيق نفس لضغط الورم وصغره وتواتر منه، والرابعة نبض منشاري، سببه الاختلاف، ويزداد اختلافه، ويخرج عن النظام عند المنتهى لضعف القوة، وكثرة المادة، والخامسة السعال، فإنه قد يعرض في أول هذه العلّة سعال يابس، ثم ينفث، وربما كان هذا السعال مع النفث من أول الأمر، وهو محمود جداً، وإنما يعرض السعال لتأذي الرئة بالمجاورة، ثم يرشح ما يرشح إليها من مادة المرض، فيحتاج إلى نفثه، فإن تحلّل كله وترشّح، فقد استنقى ما جمع، والخالص منه لا يكون معه ضربان، لأن العضو عادم لكثرة الشرايين، ولما كان ذات الجنب يشبه ذات الكبد بسبب السعال، والحمّى، وضيق النفس، ولتمدّد المعاليق، واندفاع الألم إلى الغشاء المستبطن وجب أن يفرق بينها وبينها، وأيضاً يشبه ذات الرئة بسبب ذلك، وبسبب النفث، فيجب أن يفرّق بينهما.

فالفرق بين ذات الجنب، وذات الكبد، أن النبض في ذات الكبد موجي، والوجع ثقيل ليس بناخس، والوجه مستحيل إلى الصفرة الرديئة، والسعال غير نافث، بل تكون سعالات يابسة متباطئة، وربما اسودّ اللسان بعد صفرته، والبول يكون غليظاً استسقائياً، ويكون البراز كبدياً، ويحسّ بثقل في الجانب الأيمن، ولا يدركه اللمس، فيوجع.

وربما كان في ذات الكبد إسهال يشبه غسالة اللحم الطري لضعف القوة، وإذا كان الورم في الحدبة أحسّ به في اللمس كثيراً، وإن كان في التقعير كشف عنه التنفس المستعصي إذا دل على شيء ثقيل معلّق وضيق النفس في ذات الكبد متشابه في الأوقات غير شديد جداً، وأما

المجنون فسعاله نافث، ووجعه ناخس، وبوله أحسن قواماً، ولونه أحسن ما يكون، وضيق نفسه أشدّ، وهو ذاهب إلى الازدياد على الاتصال حتى يتبين له في كلّ ست ساعات تفاوت في الازدياد كثير.

والفرق بينه وبين ذات الرئة أيضاً، هو أن نبض ذات الرئة موجي، ووجعه ثقيل، وضيق نفسه أشدّ، ونفسه أسخن، وعلامات أخرى، ولما كان ذات الجنب قد تعرض معه أعراض السرسام المنكرة، مثل اختلاط الذهن، والهذيان، وتواتر النفس، والخفقان، والغشي، وما هو دون ذلك وصعوبة الكرب، وشدة الضجر، وشدّة العطش، وتغيّر السحنة إلى ألوان مختلفة، وشدّة الحمّى، وقيء المرارة ـ والسبب في هذه الأعراض مشاركة الصدر للأعضاء الرئيسية ومجاورتها ـ وجب أن نفرّق بين الأمرين، أعني البرسام، والسرسام.

فمن الفروق أن اختلاط الذهن يعرض في السرسام أولاً، ثم تشتدّ فيه سائر الأعضاء، ويكون التنفس فيه أسلم ويتأخر فساد النفس عن الاختلاط، ويكون معه أعراضه الخاصة كحمرة العينين وانجذابهما إلى فوق. وأما في البرسام، فيتأخر اختلاط الذهن، وربما لم يكن إلى قرب الموت، بل كان عقل سليم، ولكنه يتقدّمه فيه تغير النفس وسوءه، ويكون في الأول تمدّد في المراق إلى فوق، كأنه ينجذب إلى الورم، ووجع ناخس. ومن الفروق في ذلك، أن النبض في السرسام عظيم إلى التفاوت، وفي ذات الجنب صغير إلى التواتر ليتلافى الصغر، وذات الجنب إذا اشتدّ اشتدّت الأعراض المذكورة معه، ويبس اللسان، وخشن. وإذا ازداد، عرض احمرار في الوجه والعين، والقلق الشديد، وفساد النفس، واختلاط الذهن، والعرق المنقطع، وربما أدى إلى اختلاف رديء.

علامات أصناف الخالص منه وغير الخالص:

إذا لم يكن ذات الجنب خالصاً، بل كان في الغشاء المجلّل للأضلاع، أو في العضل الخارجة كان له علامات، وكان الوجع فيه، والآفة إلى حدّ، فإن الذي يكون في الغشاء الخارج يدركه اللمس، وربما شاركه الجلد، فيظهر للبصر، وربما انفجر خراجاً، ولم يوجب نفثاً. وهذا الانفجار قد يكون بالطبع، وقد يكون بالصناعة. والذي يكون في العضل الخارجة يكون معه ضربان، فإن كان الإحساس به مع الاستنشاق، كان في العضل الباسطة، وإن كان الإحساس به في الردّ، كان في العضل القابضة. وقد علمت أنهما جميعاً موجودان في الطبقتين جميعاً، الداخلة والخارجة.

والغمز أيضاً يدرك هذا الضرب من ذات الجنب التي ليست بخالصة، وهذا الغير الخالص لا يفعل من الوجع الناخس، ومن ضيق النفس، والسعال، ومن صلابة النبض، ومنشاريته، وشدّة الحمّى، وأعراضها ما يكون في الخالص.

وربما كان النبض ليّناً، وربما كان حمّى بسبب ورم في غير المواضع المذكورة، أو لسبب آخر مثل نفث مفرط وغيره، ولا يكون ذات الجنب إذ ليس هناك وجع ناخس، ونبض منشاري، وغير ذلك، وفي أكثر غير الحقيقة يكون الوجع أسفل مشط الكتف، وما كان من الخالص في الحجاب الحاجز، كان الوجع إلى الشراسيف، وكان اختلاط العقل فيه أكثر، واشتدّت الأعراض، والوجع وعسر النفس، ولم تكن سرعة شدّة الحمّى كما في غيره، بل ربما تأخر إلى أن يعفن العضل، فتقوى الحمى جداً، وإن كان في الغشاء المستبطن للصدر، وكان الوجع إلى الترقوة، واختلف الوجع لاختلاف مماسة أجزاء الغشاء للترقوة، ولاختلاف الأجزاء في الحسّ، ولا يكون معه ضربان البتّة.

والوجع المائل إلى ناحية الشراسيف قد يكون بسبب الورم في الحجاب الحاجز وقد يكون لحدوث الورم في الأعضاء اللحمية التي في الأضلاع، وليس فيه كثير خطر.

علامات الرديء منه والسليم:

يدلّ على سلامته النفث السهل السريع النضيج، وهو الأبيض الأملس المستوي، والنبض الذي ليس بشديد الصلابة، والمنشارية، وقلّة الوجع، وسائر الأعراض، وسلامة النوم والنفس، وقبول العلاج، واحتمال المريض لما به، واستواء الحرارة في البدن مع لين وقلّة عطش وكرب، وكون العرق البارد، والبول والبراز على الحالة المحمودة.

ونضج البول علامة جيدة فيه، كما أن رداءته علامة رديئة جداً، ورداءة البراز ونتنه وشدّة صفرته علامة رديئة، وظهر الرعاف من العلامات الجيدة النافعة في ذات الجنب، والرديء أن تكون أعراضه ودلائله شديدة قوية والنفث محتبساً، أو بطيئاً، وهو غير نضيج، إما أحمر صرفاً، أو أسود، ويزداد لزوجة وخنقاً كمداً وعسراً، ويكون على ضدّ من سائر ما عددنا للجيّد. ومن العلامات الرديئة، أن يكون هناك بول عكر غير مستوٍ، وهو دموي، فإنه رديء يدلّ على التهاب شؤون الدماغ، ومن العلامات الرديئة أن يكون هناك حرارة شديدة، وخصوصاً إذا كان مع برد في الأطراف، ووجع يمتدّ إلى خلف، وزيادة من الوجع إذا نام على الجانب العليل، فإذا حدث به أو بصاحب ذات الرئة اختلاف في آخره دلّ على أن الكبد قد ضعفت، وهو رديء، وهو في أوله جيّد بل أمر نافع. وأما الاختلاف الذي يجيء بعد ذلك ولا يزول به عسر النفس والكرب، فربما قتل في الرابع أو قبله.

واختلاج ما تحت الشراسيف في ذات الجنب كثيراً ما يدلّ على اختلاط العقل لمشاركة الحجاب الرأس، وتكون هذه حركة من مواد الحجاب. وحركتها في الأكثر في مثل هذه العلة، حركة صاعدة. ومن العلامات الرديئة، أن تغور الخراجات المنحياة عن ذات الجنب من غير سكون الحمّى، ولا نفث جيد، فإن ذلك يدلّ على الموت لما يكون معه لا محالة من رجوع المادة إلى الغور.

وأما العلامات الجيدة والرديئة التي تكون بعد التقيّح، فنفرد له باباً.

واعلم أن ذات الجنب إذا لم يكن فيه نفث، فهو إما ضعيف جداً، وإما رديء خبيث جداً. فإنه، إما أن لا يكون معه كثير مادة يعتدّ بها، وإما أن تكون عاصية عن الانتفاث خبيثة.

قال «أبقراط»: أنه كثيراً ما يكون النفث جيداً سهلاً، وكذلك النفس، ويكون هناك علامات أخرى رديئة قاتلة مثل صنف يكون الوجع منه إلى خلف، ويكون كأنّ ظهر صاحبه ظهر مضروب، ويكون بوله دموياً قيحياً، وقلّما يفلح، بل يموت ما بين الخامس والسابع، وقليلاً ما يمتدّ إلى أربعة عشر يوماً، وفي الأكثر إذا تجاوز السابع نجا، وكثيراً ما يظهر بين كتفي صاحبه حمرة، وتسخن كتفاه، ولا يقدر أن يقعد، فإن سخن بطنه وخرج منه براز أصفر مات، إلا أن يجاوز السابع. وهذا إذا أسرع إليه نفث كثير الأصناف مختلفها، ثم اشتدّ الوجع مات في الثالث، وإلا برىء. وضرب آخر يحسّ معه بضربان يمتدّ من الترقوة إلى الساق، ويكون البزاق فيه نقيًا لا رسوب معه والماء نقيًا، وهو قاتل، لميل المادة إلى الرأس، فإن جاوز السابع برىء.

علامات أوقاته:

إذا لم يكن نفث أو كان النفث رقيقاً، أو قليلاً، أو الذي يسمى بزاقاً على ما نذكره، فهو الابتداء، وما تزداد الأعراض فيه، ويزداد النفث، ويأخذ في الرّقّة، ويزداد في الخثورة وفي السهولة، ويأخذ في الحمرة إن كانت إلى الإصفرار المناسب للحمرة، فهو الازدياد، ثم إذا نفث العليل نفثاً سهلاً نضجاً على ما ذكرناه من النضج، ويكون كثيراً، ويكون الوجع خفيفاً، فذلك هو وقت المنتهى، ووقت موافاة النضج التام، ثم إذا أخذ النفث ينقص مع ذلك القوام، وتلك السهولة، ومع عدم الوجع ونقصان الأعراض، فقد انحطّ، فإذا احتبس النفث عن زوال الأعراض البتّة، فقد انتهى الانحطاط.

علامات أصنافه بحسب أسبابه:

الأشياء التي منها يستدلّ على السبب الفاعل لذات الجنب النفث في لونه إذا كان بسيط اللون. أو مختلط اللون، ومن موضع الوجع، ومن الحمّى وشدّتها ونوبتها، فإن النفث إذا كان إلى الحمرة دلّ على الدم، وإذا كان إلى الصفرة دلّ على الصفراء. والأشقر يدلّ على اجتماعهما، وإذا كان إلى البياض، ولم يكن للنضج دلّ على البلغم، وإذا كان إلى السواد والكمودة، ولم يكن لسبب صابغ من خارج من دخان ونحوه، دلّ على السوداء.

وأيضاً فإن الوجع في البلغم والسوداء في أكثر الأمر يكون متسفلاً وإلى اللين، وفي الآخرين متصعّداً ملتهباً، وأيضاً، فإن الحمّى إن كانت شديدة كانت من مواد حارة، وإن كانت غير شديدة كانت من مواد إلى البرد ما هي، وربما دلّت بالنوائب دلالة جيدة.

علامات انتقاله:

أنه إذا لم ينفث نفثاً محموداً سريعاً، ولم يستنشق في أربعة عشر يوماً، فقد انتقل إلى الجمع، ويدلّ على ابتدائه في تصعّده شدة الوجع، وعسر النفس، وضيقه، وتضاغطه عند البسط مع صغر وشدة الحمّى، وخشونة اللسان خاصة، ويبس السعال لتلزج المادة، وكثافة الحجاب، وضعف القوة، وسقوط الشهوة، والأخلاط، والسهر، ويقلّ نخسه في ذلك الموضع، وإذا جمع وتمّ الجمع سكنت الحمّى والوجع وازداد الثقل، فإذا انفجر عرض نافض مختلف واستعراض نبض مع اختلافه، وتسقط القوّة وتذبل النفس. وكثيراً ما تعرض حمّى شديدة لِلَذعِ المدة للأعضاء ولذع الورم، فإذا انفجر ثم لم يستنق من يوم الانفجار إلى أربعين يوماً، أدى إلى السلّ والانفجار المتقيّح في اليوم السابع، وأبعده في الأقلّ وأكثره بعد ذلك إلى العشرين، والأربعين، والستين.

وكلما كانت عوارض الجمع أشدّ كان الانفجار أسرع، وكلما كانت ألين كان الانفجار أبطأ، وخصوصاً الحمّى من جملة العوارض. وإذا ظهرت العلامات الظاهرة الهائلة، وكنت قد شاهدت دلائل محمودة في النفث وغيره، فلا تجزع كل الجزع، فإن عروضها بسبب الجمع لا بسبب آخر.

وكل ذات جنب لا يسكن وجعه بنفث ولا فصد ولا إسهال ولا غير ذلك، فتوقّع منه تقييحاً، أو قتلاً قبله بحسب سائر الدلائل. وإذا رأيت النبض يشتدّ تمدّده، وخصوصاً إذا اشتدّ تواتره، فإن ذلك ينذر إن كانت القوة قويّة، بأنه ينتقل إلى ذات الرئة والتقيّح والسلّ. وبالجملة، إذا كان هناك دلائل قوة وسلامة، ثم لم يسكن الوجع بنفث أو إسهال أو فصد وتكميد، فهو آيل إلى التقيّح.

وأما إن لم تكن دلائل السلامة من ثبات القوة وثبات الشهوة وغير ذلك، فإن ذلك يُنذر بأنه قاتل، وينذر بالغشي أولاً. على أن الشهوة تسقط في أكثر الأمر عند الانفجار، وتحمرّ الوجنتان لما يتصاعد إليهما من البخار، وتسخن الأصابع لذلك أيضاً. وإذا انفجر إلى فضاء الصدر أوهم الخفّة أياماً، ثم يسوءه حاله، وإذا انفجر رأيت النبض على ما حكيناه قد ضعف، واستعرض، وأبطأ، وتفاوت لانحلال القوة بالاستفراغ، وانطفاء الحرارة الغريزية.

ويعرض أيضاً كما ذكرناه نافض يتبعه حمّى بسبب لذع الأخلاط، فإن كانت المادة من المنفجر كثيرة، والقوة ضعيفة، أدت إلى الهلاك.

واعلم أنه إذا كانت القوة ضعيفة، واشتدّ التمدّد والتواتر، فإن ذلك كما علمت ينذر بالغشي، وإن كان التواتر دون ذلك ودون ما يوجبه نفس ذات الجنب، فربما أنذر بالسبات، أو التشنّج، أو بطء النضج، وإنما يحدث السبات لقبول الدماغ الأبخرة الرطبة التي هي لا محالة ليست بتلك الحادة، إلا لتواتر النبض جداً قبولاً مع ضعفه عن دفعها في الأعصاب. ويحدث

التشنّج لقوة الدماغ على دفعها في الأعصاب، ويدلّ على بطء التقيّح لغلظ المادة، ولأنها ليست تنتقل، وأن الدماغ والأعصاب قوية لا تقبله.

وربما أنذرت بالتشنّج، وذلك إذا كان النفس يشتدّ ضيقه اشتداداً، والحمّى ليست بقوية. وإذا رأيت العلة قد سكنت يسيراً، وخفت ولم يكن هناك نفث فربما انتقص المادة ببول، أو براز، وظهر اختلاف مراري رقيق، أو ظهر بول غليظ. فإن لم ير ذلك، فسيظهر خراج، فإن رأيت تمدّداً في المراق والشراسيف، وحرارة، وثقلاً، أنذر ذلك بخراج عند الأرنبتين، أو إلى الساقين. وميله إلى الساقين شديد الدلالة على السلامة. وفي مثل هذا يأمر «أبقراط» بالاستسهال بالخربق.

فإن رأيت مع ذلك عسر نفس، وضيق صدر، وصداعاً، وثقلاً في الترقوة والثدي والساعد، وحرارة إلى فوق، أنذر ذلك بميل المادة إلى ناحية الأذنين والرأس. فإن كانت الحالة هذه ولم يظهر ورم، ولا خرّاج في هذه الناحية، فإن المادّة تميل إلى الدماغ نفسه وتقتل.

فصل

في كلام جامع في النفث يبدأ في الثاني والثالث

أفضل النفث، وأسرعه، وأسهله، وأكثره، وأنضجه الذي هو الأبيض الأملس المستوي الذي لا لزوجة فيه، بل هو معتدل القوام. وما كان قريباً من هذا النضج يسكّن أخلاطاً إن كانت قبله، أو سهراً، أو عرضاً آخر رديئاً، ويليه المائل إلى الحمرة في أول الأيام، والمائل إلى الصفرة، وبعد ذلك الزبدي. وسبب الزبدية هو أن يكون في الخلط شيء رقيق قليل يخالطه هواء كثير، وتكون المخالطة شديدة جداً. على أن الزبدي ليس بذلك الجيد، بل هو أميل إلى الرداءة.

وأردؤه في الأول الأحمر الصرف، أو الأصفر الصرف الناري. ومن الرديء جداً الأبيض اللزج المستدير.

وأردأ الجميع الأسود، وخصوصاً المنتن منه. والأصفر خير من الأسود. ومن الغليظ المدحرج المستدير، وهذا المستدير خير من الأحمر، وإن كان رديئاً، ودليلاً على غلظ المادة واستيلاء الحرارة، وينذر بطول من المرض يؤول إلى سلّ وذبول. والأحمر خير من الأصفر، لأن الدم الطبيعي - وهو الأحمر - والبلغم المعتدل ألين جانباً من الأصفر الأكّال المحرق، والأخضر يدلّ على جمود، أو على احتراق شديد، ولا يزيل حكم رداءة النفث في جوهره سهولة خروجه. والمنتن رديء، وانتفاث أمثال هذه الرديئة يكون للكثرة لا للنضج، وكل نفث لا يسكن معه الأذى، فليس بجيّد. ومن عادتهم أنهم يسمون الساذج الذي لا يخالطه شيء غريب نضيج، أو شيء من الدم، أو شيء من الصفراء، أو السوداء بزاقاً، ولا يسمونه نفثاً، ومثل هذا إذا دام ولم يختلط به شيء ولم يعرض له حال يدلّ على أن الأخلاط هو داء ينضج، فإنه يدلّ على طول العلة، وإذا كان مع عدم النضج رديئاً، دلّ على الهلاك.

وبالجملة، فإن النفث يدلّ بلونه، ويدلّ بقوامه من غلظه ورقّته، ويدلّ بشكله من استدارته وغير استدارته، ويدلّ بمقداره في كثرته وقلّته، والنفث المالح يدلّ على نزلة أكّالة، ونفث الخلط الغليظ، بل القيح قد لا يكون بسبب قروح الرئة، بل بسبب رطوبة صديديّة تتحلّب من أبدان من جاوز الثلاثين إلى الخمسين، وترك الرياضة، فيجتمع في فضاء الصدر، وينتفث، ويقع به الاستسقاء في مدة أربعين يوماً إلى ستين، ولا يكون به كبير بأس.

فصل
في بحرانات ذات الجنب

وإذ أنفث في اليوم الأول شيئاً رقيقاً غير نضيج، فيتوقع أن ينضج في الرابع، ويتحرّز في السابع. فإن لم ينضج في الرابع، أو كان ابتداء النفث ليس من اليوم الأول، فبحرانه في الحادي عشر، أو الرابع عشر. فإن لم ينفث إلى ما بعد الرابع، ثم نفث وفيه نضج ماء فالأمر متوسط. وإن لم يكن فيه نضج، فالعلة تطول مع رجاء، وخصوصاً إذا كانت هناك علامات جيدة من القوة والشهوة والنبض.

وأما إذا لم ينفث إلى السابع، أو نفث بلا نضج البتة، بل إنما هو خلط ساذج، فإن وجدت القوة ضعيفة، علمت أنها لا تنضج إلا بعد زمان، فإنها تخور قبل ذلك ولا تجاوز الرابع عشر. وربما هلك قبله لأن بحران مثل هذا إلى أربعين وستين.

والطبيعة الضعيفة لا تمتدّ سالمة إلى ذلك الوقت، وإن وجدت القوة قويّة، ورأيت الشهوتين معتدلتين محمودتين، ورأيت النوم والنفس على ما ينبغي، ورأيت البول نضيجاً جيداً، رجوت أن يجاوز الرابع عشر، ثم يموت في الأكثر بعدها. وكلّ هذا إذا كانت المادة التي توجب العلة حادة. وبالجملة، فإن أطول بحران الخفيف منه أربعة عشر يوماً، وربما امتد إلى عشرين يوماً، وقد زعم «**جالينوس**» أنه ربما استسقى بالنفث إلى ثلاثين يوماً، وصادف به بحران بحراناً تاماً، وقد قلنا أن النفث الساذج البزاقي يدل على طول العلة، وقد يتفق أن يكون توقع البحران لوقت، بعرض دليل يجعله أقرب، أو دليل فيجعله أبعد، مثلاً إذا كان النفث والأحوال تدلّ على أن البحران يكون في الرابع عشر، فيظهر بعد السابع نفث أسود، وخصوصاً في يوم رديء كالثامن، فإنه يدلّ على أن البحران الرديء يتقدم وإن ظهر بدلّ ذلك دليل جيد على نضج محمود، دلّ على أن البحران الرديء يتأخر، والجيد يتقدم.

فصل
في ذات الرئة

ذات الرئة ورم حار في الرئة، وقد يقع ابتداء، وقد يتبع حدوث نوازل نزلت إلى الرئة، أو خوانيق انحلّت إلى الرئة، أو ذات جنب استحال ذات الرئة. وأمثال هذه يقتل إلى السابع، وإن قويت الطبيعة على نفث المادة، فإنها في الأكثر توقع في السل. وذات الرئة تكون عن خلط،

ولكن أكثر ما تكون تكون عن البلغم لأن العضو سخيف، قلّما يحتبس فيه الخنط الرقيق، كما أن أكثر ذات الجنب مراري بعكس هذا المعنى، لأن العضو غشائي كثيف مستحصف، فلا ينفذ فيه إلا اللطيف الحاد.

على أنه قد يكون من الدم، وقد يكون من جنس الحمرة، وهو قتّال في الأكثر بحدّته، ومجاورته للقلب، وقلة انتفاعه بالمشروب، والمضمود، فإن المشروب لا يصل إليه، وهو يحفظ من قوة تبريده ما يقابله، والمضمود لا يؤدي إليه تبريداً يوازيه. وذات الرئة قد تزول بالتحلل، وقد تؤول إلى التقيّح، وقد تصلب، وكثيراً ما تنتقل إلى خرّاجات، وقد تنتقل إلى قرانيطس، وهو رديء.

وربما انتقل إلى ذات الجنب، وهو في القليل النادر، وقد يعقب خدراً مثل المذكور في ذات الجنب، وهو أكثر عقاباً له، وليس نفع الرعاف في ذات الرئة كنفعه في ذات الجنب لاختلاف المادتين، ولأنّ الجذب من الرئة أبعد منه في الحجاب، وأغشية الصدر وعضلاته.

العلامات:

علامات ذات الرئة حمّى حادة لأنه ورم حار في الأحشاء، وضيق نفس شديد، كالخانق ينصب المتنفس لأجل الورم، ويُضيّق المسالك، وحرارة نفس شديد، وثقل لكثرة مادة في عضو غير حساس الجوهر، حساس الغشاء الذي لُفَّ فيه، وتمدد في الصدر كله بسبب ذلك، ووجع يمتد من الصدر، ومن العمق إلى ناحية القصر، والصلب. وقد يحسّ به بين الكتفين، وقد يحسّ بضربان تحت الكتف والترقوة والثدي، إما متصلاً، وإما عندما يسعل، ولا تحتمل أن يضطجع إلا على القفا، وأما على الجنب، فيختنق. وصاحب ذات الرئة يحمرّ لسانه أولاً، ثم يسودّ، ويكون لسانه بحيث تلصق به اليد إذا لمسته بها مع غلظ، وربما شاركه في التمدّد وامتلاء الوجه كله، ويظهر في الوجنتين حمرة وانتفاخ لمّا يتصعّد إليهما من البخار مع لحميتهما، وتخلخلهما ليسا كالجبهة في جلديّتها. وربما اشتدّت الحمرة حتى المصبوغ، وربما أحسّ بصعود البخار كأنه نار تعلوه، وتظهر نفخة شديدة ونفس عالٍ سريع لعظم الحمّى وآفتها. وتهيج العينان، وتثقل حركتهما، وتمتلىء عروقهما، وتثقل الأجفان، والسبب فيه أيضاً البخار، ويظهر في القرنيّة شبه تورّم، وفي الحدقة شبه جحوظ مع دسومة وسمن، وتغلظ الرقبة. وربما حدث سبات لكثرة البخار الرطب، وربما كان معه برد أطراف.

وأما النبض فيكون موجيًا ليّناً، لأنّ الورم في عضو لين، والمادة رطبة، والموج مختلف لا محالة في انبساط واحد. وربما انقطع، وربما صار ذا فرعين، وذلك في انبساط واحد. وربما كان ذلك بحسب انبساطات كثيرة، وقد يقع في الانبساطات الكثيرة، وقد يقع فيه الواقع في الوسط. ونبضه في الأكثر عظيم لشدة الحاجة ولين الآبة، إلا أن تضعف القوة جداً. وأما التواتر، فيشتدّ ويقلّ بحسب الحمّى والحاجة، وبحسب كفاية القوة وذلك بالعظم أو عجزها عنه.

وقد ذكر «أبقراط» أنه إذا حدث بهم خراجات عند الثديين وما يليهما وانفتحت نواصير تخلصوا. وذلك معلوم السبب، وكذلك إذا حدثت خراجات في الساق كانت علامة محمودة. وإذا انتقل في النادر إلى ذات الجنب خفّ ضيق النفس، وحدث وخز. ونفثهم، قد يكون أيضاً على ألوان مثل نفث ذات الجنب، وأكثره بلغمي. وأما ذات الرئة الذي يكون من جنس الحمرة، فيكون فيه ضيق النفس. والثقل المحسوس في الصدر أقلّ، لكن الالتهاب يكون في غاية الشدّة.

وعلامات انتقاله إلى التقيّح قريبة من علامات ذات الجنب في مثله، وهو أن تكون الحمّى لا تنقص، ولا الوجع، ولا يرى نقص يعتدّ به بنفث، أو ببول غليظ ذي رسوب، أو براز، فإنه إن رأيت المريض مع هذه العلامات سالماً قوياً، فهو يؤول إلى التقيّح، أو إلى الخراج، إما إلى فوق، وإما إلى أسفل بحسب العلامات المذكورة في ذات الجنب.

وإن لم يكن هناك قوة سلامة، فتوقع الهلاك.

وإذا صار بصاقه حلواً، فقد تقيّح، فإن تنقّى في أربعين يوماً وإلا طال، وإذا طال الزمان بذات الرئة أورث تهيّج الرجلين لضعف الغاذية، وخصوصاً في الأطراف، وإذا مالت المادة إلى المثانة رجيت السلامة.

فصل
في الورم الصلب في الرئة

قد يعرض في الرئة ورم صلب، ويدلّ عليه ضيق النفس، مع أنه يزداد على الأيام، ويكون مع ثقل وقلة نفث وشدّة يبوسة من السعال وتواتره، وربما خفّ في الأحيان مع قلّة الحرارة في الصدر.

فصل
في الورم الرخو في الرئة

قد يعرض في الرئة الورم الرخو، ويدلّ عليه ضيق نفس مع بصاق، كثير، ورطوبة في الصدر من غير حرارة كثيرة، ولا حمرة في الوجه، بل رصاصية.

فصل
في البثور في الرئة

وقد يعرض في الرئة بثور، وعلامته أن يحسّ ثقل، وضيق نفس مع سرعة، وتواتر في الصدر، والتهاب من غير حمّى عامة.

فصل
في اجتماع الماء في الرئة

قد تجتمع في الرئة مائية، ويدلّ على ذلك مليلة، وحمّى لينة، وورم في الأطراف، وسوء التنفس، ونفث رقيق مائي، وحال كحال المستسقي.

فصل

في الورم أو الجراحة العارضة لقصبة الرئة

علامات ذلك حمّى ضعيفة، وضربان في وسط الظهر، فإن القصبة ليست كالرئة في أن لا تحسّ، ولكنه وجع خفيف، ويعرض مع ذلك حكة الجسد، وبحّة الصوت، فإن تقرّحت كانت نكهة سمكيّة ونفث نزر.

فصل

في القيح وجمع المدّة

القيح في كلام الأطباء يأتي على معنيين:

أحدهما: ماء يستعمل في كل موضع، وهو جمع الورم للمدة.

والثاني: ما يستعمل خاصةً في أمراض الصدر، ويراد به امتلاء الفضاء الذي بين الصدر والرئة من قيح انفجر إليه، إما في الجانبين معاً، وإما في جانب واحد.

وأسباب هذا الامتلاء: إما نزلة تصبّ المادة دفعة، أو قروح في الرئة تسيل منها مدة صديدية فينتفخ بعد عشرين يوماً في الأكثر، ثم ينفث، وإما انفجار ورم في نواحي الصدر، وهو الأكثر، ويكون ذلك، إما مدة نضيجة، وإما شيئاً كالدردي. وأحوال ذلك أربعة، فإنه: إما يحيق بالكثرة ليقتل، ويظهر ذلك بأن يأخذ نفسه يضيق، ولا ينفث، وإما أن تعفن الرئة، فيوقع في السلّ، وإما أن يستنقي بالنفث المتدارك السهل، وإما أن يستنقي باندفاع من طريق العرق العظيم، والشريان العظيم إلى المثانة بولاً غليظاً، ويكون سلوكه أولاً من الوريد إلى الكبد، ثم إلى الكلية، وقد يرد إلى الأمعاء برازاً، وهما محمودان، وقد سلف منا كلام في ذكر مدة الانفجار.

ويعرف ذلك بحسب قوّة العلامات، وبحسب السنّ، والفصل، والمزاج. والمشايخ يهلكون في التقيّح أكثر من الشباب لضعف ناحية قلوبهم، والشباب يهلكون في الأوجاع أكثر من المشايخ لشدة حسّهم.

وقد ذكرنا علامات التقيّح في باب علامات انفعالات ذات الجنب، وكذلك علامات الانفجار. وأما علامات امتلاء فضاء الصدر من القيح، فثقل، وسعال يابس مع بهر، ووجع.

وربما كان في كثير منهم سعال رطب بحيل حفة من النفث، ويكون نفسهم متتابعاً، ولذلك يكون كلامهم سريعاً، وتتحرّك وترات أنوفهم إلى الانضمام عند التنفس، وتلزمهم حمّى دقيّة إلى الاستسقاء.

وأما علامة الجهة التي فيها المدة، فتعرف بأن يضطجع العليل مرّة على جنب ومرة على آخر، والجانب الذي يتعلق عليه ثقل ضاغط هو الجانب المقابل لموضع المدة، ويعرف من صوت المدة، ورجرجتها وخضخضتها.

ومن الناس من يضع على الصدر وجوانبه خرقة كتان مغموسة في طير أحمر مداف في الماء، ويتفقد الموضع الذي يجفّ أولاً، فهو موضع القيح. وأما علامات الانفجار السليم، فأن يكون الانفجار يعقبه سكون الحمّى، ونهوض الشهوة، وسهولة النفث، والتنفس، أو تحدث معه خراجات في الجنب، أو نواحيها تصير نواصير، وكذلك الذي يكون منهم أو يبطّ، فتخرج منه مدة نقيّة بيضاء. وأما علامات الرديء، فأن تظهر علامات الاختناق والغشي، أو النفث الرديء، أو السلّ. وإذا كوي أو بطّ خرجت منه مدة حميّة منتنة.

وأما العلامات المفرّقة بين المدة وبين البلغم في النفث، فهي رسوب مدة النفث في الماء، وانتانها على النار، والبلغم طاف في الماء غير منتن على النار، على أن المدة قد تنفث في غير السلّ على ما بيناه في موضع متقدّم. وقد ينفث المتقيّح شيئاً كثيراً جداً، وقد رأيت من نفث في ساعة واحدة قريباً من منوين بالصغير، أو مناً وأكثر من نصف، و«جالينوس» شهد بأنه ربما قذف المتقيّح كل يوم قريباً من خمسين أوقية، وهو قريب من تسع قوطولات.

وقد عرفت الفرق بين المدة وبين الرطوبات الأخرى، فإن المدة تتميز بالنتن عند النفث، وعند الإلقاء على النار، وترسب ولا تطفو.

وأما علامات انتقال التقيّح إلى السلّ، فكمودة اللون وامتداد الجبين والعنق، وتسخّن الأصابع كلها سخونة لا تفارق حتى فيمن عادة أطرافه أن تبرد في الحمّيات، وحمّى تزيد ليلاً بسبب الغذاء، وتعقّف من الأظفار لذوبان اللحم تحتها، وتدسّم من العينين مع ضرب من البياض والصفرة، وعلامات أخرى سنذكرها في باب السلّ.

فصل
في قروح الرئة والصدر ومنها السلّ

هذه القروح، إما أن تكون في الصدر، وإما أن تكون في الحجاب، وإما أن تكون في الرئة، وهذا القسم الأخير هو السلّ، وإما أن تكون في القصبة، وقد ذكرناها. وأسلم هذه القروح قروح الصدر، وذلك لأنّ عروق الصدر أصغر، وأجزاؤه أصلب، فلا يعظم فيها الشرّ، ولأن الصديد لا يبقى فيها، بل يسيل إلى فضاء الصدر، وليس كذلك حال الرئة، ولأن حركته غير قوية محسوسة كحركة الرئة، بل يكاد أن يكون ساكناً لأنه لحمي، واللحمي أقبل للالتحام.

وكثيراً ما يعرض لقروح الصدر الكائنة عن خراجات متعفنة أن تفسد العظام حتى يحتاج إلى قطع العفن فيها ليسلم ما يجاوره، وربما تعدّى العفن إلى الأجزاء العصبية، فلا يلتحم وإما أن يقع في الأجزاء اللحمية، فيلتحم أن تدورك في الابتداء، ولم يترك أن يرم.

وأما إذا تورّمت، أو أزمنت، فلا تبرأ. وأما قروح الرئة، فقد اختلفت الأطباء في أنها تبرأ أو لا تبرأ، فقال قوم: إنها لا تبرأ البتّة لأن الالتحام يفتقر إلى السكون، ولا سكون هناك.

و«جالينوس» يخالفهم، ويزعم أن الحركة وحدها تمنع الالتحام إن لم تنصف إليها سائر الموانع، والدليل على ذلك أن الحجاب أيضاً متحرّك، ومع ذلك فقد تبرأ قروحه.

وأما «جالينوس» نفسه فإن قوله في قروح الرئة هو أنها إن عرضت عن انحلال الفرد ليس عن ورم، أو عن تأكل من خلط أكّال، بل لعلة أخرى، فما دام جرحه لم يتقيّح بعد، ولا تورم، فإنه قابل للبرء، وكذلك ما كان من القروح الذي يحدث فيها نفث ولم تتقيّح، وما كان عن ورم، أو تأكل لم يقبل البرء، لأن القرحة المنضجة المتقيّحة حينئذ لا يمكن أن تبرأ، إلا بتنقية المدة، وذلك بالسعال.

والسعال يزيد في توسّع القرحة وخرقها، والدغدغة الكائنة منها تزيد في الوجع، والوجع يزيد في جذب المواد إلى الناحية، والأدوية المجففة مانعة النفث، والمنقّية مرطبة ملينة للقرحة، والكائنة عن خلط أكال لا تبرأ دون إصلاحه، وذلك لا يتأتى إلا في مدة يجب في مثلها، إما تخرق القرحة، ومصيرها ناصوراً لا تلتحم البتة، وإما سعتها حتى يتأكّل جزء من الرئة، والكائنة بعد ورم، فقد يجتمع فيها هذه المعاني ومن المعاون على صعوبة الالتحام الحركة، وأيضاً كون العروق التي في الرئة كباراً واسعة صلاباً، فإن ذلك مما يعسر التحام الفتق، وأيضاً فإن بعد المسافة بين مدخل الدواء المشروب، وبين الرئة، ووجوب ضعف قوته إلى أن يصل إلى القرحة من المعاون على ذلك، وما كان من الأدوية بارداً، فهو بليد غير نافذ.

وما كان حاراً، فهو زائد في الحمّى التي تلزم قروح الرئة، **والمجفّف** ضار بالدقّ الذي يلزمه، **والمرطّب** مانع من الالتحام، فإن علاج القروح كلها هو التجفيف، وخصوصاً مثل هذه القرحة التي تصير إليها الرطوبات من فوق ومن أسفل.

وقد يقبل هذا التأكّل العلاج إذا كان في الابتداء، وكان على الغشاء المغشّى على القصبة من داخل، وليس في الجوهر اللحمي من الرئة قبولاً سريعاً. وأما الغضاريف نفسها، فلا تقبل.

وأقبل الأسنان لعلاج السلّ هم الصبيان، وأسلم قروح الرئة ما كان من جنس الخشكريشة إذا لم يكن هناك سبب في المزاج، أو في نفس الخلط يجعل القرحة اليابسة قوبائية. وقد يعرض للمسلول أن يمتد به السلّ ممهلاً إياه برهة من الزمان، وكذلك ربما امتدّ من الشباب إلى الكهولة، وقد رأيت امرأة عاشت في السلّ قريباً من ثلاث وعشرين سنة، أو أكثر قليلاً.

وأصحاب قروح الرئة يتضرّرون جداً بالخريف، وإذا كان أمر السلّ مشكلاً كشفه في صاحبه دخول الخريف عليه، وقد يطلق اسم السلّ على علة أخرى لا يكون معها حمّى، ولكن تكون الرئة قابلة لأخلاط غليظة لزجة من نوازل تنصبّ دائماً ويضيق مجاريها، فيقعون في نفس ضيق، وسعال ملحّ يؤدي ذلك إلى إنهاك قواهم، وإذابة أبدانهم، وهم بالحقيقة جارون مجرى أصحاب الربو، فإن كانت حرارة قليلة وجب أن يخلط علاجهم من علاج أصحاب الربو.

أسباب قروح الرئة:

وأما أسباب قروح الرئة، فأما نزلة لذّاعة أكّالة، أو معفنة لمجاورتها التي لا تسلم معها الرئة إلى أن تنضج، أو مادة من هذا الجنس تسيل إلى الرئة من عضو آخر، أو تقدّم من ذات الرئة قد قاحت وتقرّحت، أو تقيّح من ذات جنب انفجر، أو سبب من أسباب نفث الدم المذكور فتح عرقاً، أو قطعه، أو صدعه كان سبباً من داخل مثل غليان دم، أو غير ذلك مما قيل، أو من خارج مثل سقطة أو ضربة، وقد يكون من أسبابها عفونة، وأكّال يقع في جرم الرئة من نفسها، كما يعرض للأعضاء الأخرى، وقد يكثر السلّ إذا أعقب الصيف الشمالي اليابس خريف جنوبي ممطر.

فصل
في المستعدين للسلّ في الهيئة والسحنة والسنّ والبلد والمزاج

هؤلاء هم المجنحون الضيقو الصدور، العاريو الأكتاف من اللحم، وخصوصاً من خلف، المائلو الأكتاف إلى قدّام بارزاً وكان للواحد منهم جناحين، وكان كتفيه منقطعان عن العضد وقدّام وخلف، والطويلو الأعناق، المائلوها إلى قدّام قد برزت حلوقهم ووثبت، وهؤلاء يكثر الرياح في صدورهم وما يليها، والنفخ فيها لصغر صدورهم، وإن كان بهم مع ذلك ضعف الأدمغة يقبل الفضول، ولا تنضج الأغذية، فقد تمت الشرائط، وخصوصاً إن كانت أخلاطهم حارة مرارية، والسحنات القابلة للسلّ بسرعة مع التجنّح المذكور هي الزعر البيض إلى الشقرة، وأيضاً الأبدان الصلبة المتكاثفة لما يعرض لهم من انحراف العروق والمزاج القابل لذلك من كان أبرد مزاجاً. والسنّ الذي يكثر فيه السلّ ما بين ثمان عشرة سنة إلى حدود ثلاثين سنة، وهي في البلاد الباردة أكثر لما يعرض فيها من انفتاق العروق، ونفث الدم أكثر والفصل الذي يكثر فيه ذلك الخريف.

ما يجب أن يتوقّاه هؤلاء:

يجب على هؤلاء أن يتوقّوا جميع الأغذية والأدوية الحريفة والحادة، وجميع ما يمدّد أعضاء الصدر من صياح وضجر ووثبة.

علامات السلّ:

هي أن يظهر نفث مدّة بعلامة المدة على ما شرحناه من صورتها في اللون، والرائحة، وغير ذلك، وحمّى دقّية لازمة لمجاورة القلب موضع العلة تشتدّ مع الغذاء، وعند الليل على الجهة التي يشتدّ معها حمّى الدقّ لترطيب البدن من الغذاء على ما نذكره في موضعه. على أنه ربما تركّب مع الدق فيها حمّيات أخرى نائبة، أو ربع، أو خُمس. وشرّها الخمس ثم شطر الغبّ، ثم النائبة، وإذا حدث السلّ ظهرت أيضاً الدلائل التي عددناها في آخر باب التقيّح،

وفاض العرق منهم كل وقت، لأن قوّتهم تضعف عن إمساك الغذاء وتدبيره. والحرارة تحلّل، وتسيل، فإن انتفث خشكريشة لم يبق شبهة، ولا سيما إذا كانت الأسباب المتأدّية إلى السلّ المذكور قد سلفت، وإذا أخذ البدن في الذبول والأطراف في الانحناء، والشعر في الانتثار لعدم الغذاء، وفساد الفضول، فقد صحّ. وقد يكمّد اللون في الابتداء من السلّ، لكنه يحمرّ عند تصعّد البخارات، ويتمدّد العنق والجبين، وخصوصاً إذا استقرّ، وتنتفخ أطرافهم، وخصوصاً أرجلهم في آخر الأيام، وتتربّل لفساد الأخلاط، وموت الغريزة في الأقاصي من البدن لرداءة المزاج، والذين سبب سلّهم خلط أكّال، فيقذفون بزاقاً في طعم ماء البحر مالحاً جداً، وقد يكون النبض منهم ثابتاً معتدل السرعة صغيراً، وقد يعرض له ميلان إلى الجانبين، ثم بعد ذلك يحصل في البطن قراقر، وتنحني الشراسيف إلى فوق، ويشتدّ العطش، وتبطل الشهوة للطعام لضعف القوى الطبيعية. وربما اختلف بطنه لسقوط القوّة، وربما نفث خلطاً، وأجرام العروق، وذلك عند قرب الموت. والمنفوث من العروق، إن كان كباراً، فهو من الرئة، وإن كان صغاراً، فهو من القصبة، وكثيراً ما ينفثون جصًا، ولن يقذفوا حلقاً من القصبة إلا بعد قرحة عظيمة، وفي آخره يغلظ النفث والبصاق، ثم ينقطع لضعف القوة، فربما ماتوا اختناقاً، وربما لم يتأخّر مثل هذا النفث، بل وقع في الابتداء إذا كان السلّ من الجنس الرديء الكائن من مواد غليظة لا ينهضم. وإذا انقطع النفث في آخر السلّ، فربما لم يزيدوا على أربعة أيام، وربما كان انقطاع النفث بسبب ضعف القوّة، وحينئذ ربما ضاق النفس بهم إلى أن يصير كغير المحسوس. وكثيراً ما يشتدّ بهم السعال، ويؤدي إلى نفث الدم المتتابع، فإن عولج سعالهم بالموانع للنفث هلكوا مع خفّة يصيبونها، وإن تركوا يسعلون ماتوا نزفاً الموت السريع. ومن كان به سلّ فظهر على كفيه حبّ كأنه الباقلي بعد اثنين وخمسين يوماً.

المقالة الخامسة

في أصول عملية في ذلك

فصل

في المعالجات لأورام نواحي الصدر والرئة

من الأمور المشتركة الفصد، أما في الابتداء، فمن الجانب المخالف أعجله من الصافن المحاذي في الطول، وبعده من الباسليق المحاذي في العرض، وبعده الأكحل المحاذي في العرض. فإن لم يظهر، فلا يجب أن تترك فصد القيفال، وإن كان نفعه أقلّ، وأبطأ، ثم بعد أيام، فمن الجانب الموافق في العرض، وقد يحجم على الصدر، وبالشرط أيضاً حتى يجذب المادة إلى خارج ويقلّلها خصوصاً إذا كان سبق فصد.

قال «جالينوس»: وإن كانت الحمّى شديدة جداً، فاحذر المسهّل، واقتصر على الفصد، فإنه لا خطر فيه، أو خطره أقلّ، وفي الإسهال خطر عظيم، فإنه ربما حرّك، وربما لم يسهّل،

وربما أفرط ويجب أن لا يقربهم المخدّرات ما أمكن، فإنها تمنع النضج والنفث.

وأما الأغذية فماء الشعير، وماء الحنطة، وماء طبيخ الخبازي، والبقلة اليمانية، والملوخية، والقرع، وماء الباقلى، والقشمش، إذا لم يكن حرارة مفرطة، والزبيب في الأواخر خاصة وما يجري مجرى الأدوية، فجميع ما ينقّي ويزيل الخشونة، ويليّن في الدرجة الأولى مثل ماء العناب، والبنفسج، والخشخاش، وأصل السوسن، ولباب الخيار، والقثاء، وغيره، وبزر الهندبا، والسبستان، وربما جعل معها لباب حبّ السفرجل، والصمغ، والكثيراء، وبزر الخشخاش. وهذا كله قبل الانفجار.

وأفضل الجاليات المنقّية ماء العسل، إن لم يكن ورم في سائر الأحشاء، فإن كان ورم، واستعمل وجب حينئذ أن يصير كالماء بكثرة المزاج. والجلاب، وماء السكّر أوفق منه، وبعده ماء الشعير، وبعده الشراب الحلو، وهو أفضل شراب لأصحاب هذه العلل، وخصوصاً الأبيض منه، فهو أعون على النفث، لكنه لا ينبغي أن يشرب في ذات الجنب، وفي ذات الرئة إلا بعد النضج على أن فيما ذكر عطشاً وإسخاناً قد يتداركان، ولا يجب أن يسقى ذلك من كبده، وطحاله عليل. وبعد الشراب الحلو الخمر المائي، وهو يقوّي المعدة أكثر من الماء، وفيه تقطيع وتلطيف، وأما سقي السكنجبين المتخذ من العسل، أو من السكّر، وقليل خلّ، وإذا مزج بالماء، فهو يجمع معاني من التطفية والتنقية. فإن حمض جداً، فإنه إما أن ينفث جداً، وإما أن يبرد، ويلزج جداً، فيصير فيه وبال حتى إن ما يقطّعه ربما احتاج إلى قوة قوية حتى ينفث، فإن كان لا بدّ من الحامض، فيجب أن يسقى مفتّراً، أو ممزوجاً بماء حار قليلاً قليلاً.

وأما المعتدل الحموضة، فإنه يؤمن هذه الغائلة ويكون مانعاً لضرر الحلاوة من التعطيش، وإثارة المرّة، وتوليدها. وماء العسل أبلغ في الترطيب، وماء الشعير في التقوية. وربما احتيج في تعديل الطبيعة إلى أن يعطى الحمّاض مع دهن اللوز.

وأما ما يسقونه من الماء، أما في الشتاء، فالماء الحار، وماء السكّر، وماء العسل الرقيق. وأما في الصيف فالماء المعتدل، ويكره لهم الماء البارد، فإن اشتدّ العطش سقوا قليلاً، أو ممزوجاً بجلاب، وسكنجبين مبرّدين، فإن السكنجبين ينفذ به بسرعة، ويدفع مضرّته، ويسقون عند الانحطاط ماء بميبختج. وأما ما يحتاج إليه عند الجمع والإنضاج، والتفجير، وبعده، فنحن نفرد له باباً.

فصل
في معالجات ذات الجنب

يجب أن تمنع المادة المتجهة إلى الورم، وتمال عنه بالاستفراغ، وما يجلب إلى الخلاف، ويقرأ ما وصفناه في الباب الذي قبل هذا، وربما نعاود ذكره، فنقول أن علاجه الفصد إن كان

الدم غالباً على الجهة المذكورة في الباب الذي قبله، ويخرج حتى يتغير لونه، فإنه يدلّ على أن المؤذي من الدم قد استفرغ.

واعلم أن أشدّ دم البدن سواداً ما كان قريباً من مثل هذا الورم. على أن مراعاة القوة في ذلك واجبة، فربما لم ترخص القوة في إخراج الدم إلى هذا الحدّ.

وإن كان خلط آخر استفرغ لا بمثل الهليلج وما فيه قبض، بل بما فيه مع الإسهال تليين مثل الأشياء المتخذة بالبنفسج، والترنجبين، والشيرخشك، وسكّر الحجاز، ويسهلون ليلاً.

وقد قال قوم من أهل المعرفة: إن الأصوب ما أمكن أن يستفرغوا بالفصد خوفاً من الاضطراب الذي ربما أوقعه المسهّل، وقد ذكرناه. وخصوصاً إذا كان النفث مرارياً جداً، وخصوصاً على ما قال «جالينوس»: إذا كانت الحمّى شديدة جداً، و«جالينوس» يحذّر من السقمونيا، ولا يحذّر من الأيارج، والخربق معاً، ويمدح فعل ماء الشعير بعد استعمال المسهّل، والفراغ منه. وأما معه، فيقطع فعله، على أنه يجب أن يراعي جهة ميل الوجع، والألم، فإن كان الميل صاعداً إلى الترقوة والقسّ وما فوقهما، فالفصد أولى.

وإن كان الألم يميل إلى جهة الشراسيف، فلا بدّ من إسهال وحده، أو مع الفصد بحسب ما توجبه المشاهدة، وذلك لأن الفصد وحده من الباسليق لا يجذب من هذا الموضع شيئاً يعتدّ به. ومما يدلك على شدّة الحاجة إلى الاستفراغ أن يجد التضميد والتكميد لا يسكّنان الوجع، أو يجدهما يزيدانه، فيدلّ ذلك على الامتلاء في البدن كله. ولا بدّ من الاستفراغ، وخصوصاً الفصد، وإذا فصدت واستفرغت ولم تسكّن الأعراض، فاعلم إنما نطلبه من منع الجمع، فلا تعاود الفصد لئلا تتبلّد المادة التي هي داء مجتمع، وذلك مما لا ينضج مع نقصان القوة، وفقدان إنضاج الدموية بالمادة. فإذا نضجت، فيجب أن يمتنع مصير مدة، ويجتهد بأن ينقّى قبله بالنفث، وبالجملة إذا لم يفصد ونضج ونفث نفثاً نضيجاً ونفثاً صالحاً، ثم رأيت ضعفاً في القوة، فلا تفصد البتّة.

وإن حال ضعف القوّة دون الفصد والإسهال، فلا بد من استعمال الحقن المتوسطة، أو الحادة بحسب ما توجبه المشاهدة، وخصوصاً إذا كان الوجع مائلاً إلى الشراسيف. و«أبقراط» يشير في علاج ذات الجنب الذي لا يحسّ فيه الوجع إلا شديد الميل إلى الشراسيف أن يستفرغ، إما بالخربق الأسود، أو بالفليون، وفي نسخة أخرى البقلة البرية، وهي شيء يشبه البقلة الحمقاء، ولها لبن من جنس اليتّوعات، فإذا استفرغت ووجدت الألم أخفّ، اقتصرت على ماء السكّر، وماء الشعير المطبوخ شعيره المقشّر في ماء كثير طبخاً شديداً. وماء الخندروس إن احتيج إلى تقوية، والبطيخ الهندي، وماء العنّاب وماء السبستان، والبنفسج المربّى، وبزر الخشخاش، والدهن الذي يستعمل مع شيء من هذا دهن اللوز. وقد نهى قوم عن الرمان [illegible]يده، وما عندي في الحلو منه بأس، وقد يطبخ من هذه الأدوية مطبوخ يستعمل للتنفس، وهذه

هي الشعير المقشّر، والعنّاب، والسبستان، والبنفسج المربّى، وبزر الخشخاش، وشراب البنفسج، وشراب النيلوفر، وهما أفضل من الجلاب.

وكان «جالينوس» يأمر في الابتداء بأصناف الدياقود لتمنع المادة، وتنضج وتنوّمه. وأقول أنه يحتاج إليه إذا لم يكن بدّ لشدة السهر، وإن لم يكن ذلك، فربما بلّد الخشخاش المادة، ومنع النفث، اللهم إلا أن يكون السكّر المجعول معه يدفع ضرره، ويشبه أن يكون البزري أوفق من القشري، حينئذ، ويجب أن يستفرغ ما يحتبس بالنفث، ويقدر الغذاء، ولا يكثر، بل يلطّف بحسب ما يوجبه كثرة حدّة العلّة، وقلّتها، وأعراضها.

فإنها إن كانت هادئة سهلة، خفيفة، غذوت بماء الشعير المقشّر المطبوخ جيداً، فإنه منفث، مقطّع، مقوّ. وإن أردت أن تحلّيه حليت بسكّر، أو بعسل، فإن كانت مضطربة، اقتصرت على ماء الشعير حتى تستبرىء الحال، وخصوصاً بحسب النفث، فإنه إذا كثر أمنّت كثرة المادة، وعرفت الحاجة إلى القوة، فغذوت بماء الشعير المقشّر، وقوّيت، وإن احتبس لطّفت التدبير، واقتصرت على ماء الشعير، وعلى الأشربة ما أمكن. وإذا حدث في ذات الجنب إسهال، وكان ذات الجنب عقيب ذبحة انحلّت إلى الجنب، منع ذلك كل علاج من فصد، وتليين طبيعة وكان تدبيره الاقتصار على سويق الشعير. وإن دعت إلى الفصد ضرورة في أصناف ذات الجنب، ولم يكن نضج، فالصواب أن تقتصر على قدر ثلثي وزنه، وتستعدّ للتثنية بملح، وزيت على الجراحة، وكثيراً ما يغني استطلاق البطن كل يوم مجلساً، أو مجلسين عن الفصد، ومن أعقبه الفصد غشياً أو شدّة عسر، وضيق التنفس، فذلك يدل على أن الفصد لم يستفرغ مادة الورم.

والأولى أن لا يليّن الطبيعة في علاج أوجاع الصدر في الابتداء إلا بما يخفّ من حقن، وشيافات، ومن الخطر العظيم سقي المبرّدات الشديدة، إلا في الكائن من الصفراء، أو سقي المبرّدات القابضة، أو إطعامها مثل العدس بالحموضات ونحوها، واعلم أن سقي الماء البارد غير موافق لهذه العلة، وجميع الأورام الباطنة، فأقلل ما أمكنك، فإن عصي العطش، فامزجه بالسكنجبين لتنكسر سورة الماء، وليقلّ بقاؤه، وثباته، بل يبذرق، وينفذ في البدن، ولينتفع بتقطيع السكنجبين وتلطيفه. واعلم أن ذات الجنب ـ إذا كثر فيه الالتهاب واستدعى التبريد ـ، فلا تبرد إلا بما فيه جلاء ما وترطيب، مثل ماء الخيار، وماء البطيخ الهندي.

وأما ماء القرع، فإنه ـ وإن نفع من جهة ـ فربما ضرّ، وأضعف بالإدرار. وأما ما يجتنب، فمثل ماء البقلة الحمقاء، وماء الهندبا، وكل ما فيه تبريد، وتكثيف.

ويجب أن يكون معظم غرضك التنفيث بسهولة. ومما يكثر النفث هو النوم على الجنب العليل، وربما احتيج إلى هزّ يسير، وإلى سقيه الماء الذي إلى الحرارة جرعاً متتابعة، فإنه نافع له جداً.

وربما أحوج احتباس النفث المضيّق للنفس إلى لعق ملعقة من زنجار وعسل. وربما أحوجَ

شدة الوجع إلى سقي باقلاة من حلتيت بعسل، وخلّ، وماء، وذلك عند شدة الوجع المبرح، وإذا بلغ عصيان النفس الغطيط والحشرجة، أخذت من النطرون المشوي ما يحمله ثلاثة أصابع، ومن الزنجار قدره باقلاة، وقليل زيت، وماء فاتر وعسل قليل.

فإن لم ينجع، زدت عليه فقّاح الكرم مع فلفل والخل كله مفتّراً، أو زوفا، وخردل وحرف بماء، وعسل مفتّراً، وهو أقوى من الأول، ثم يحسى إذا نفث صفرة البيض، ليذهب بغائلة ذلك. فإن احتيج في أصحاب ذات الجنب إلى غذاء أقوى، فالسمك الرضراضي، وذلك عند انكسار الحمّى، وكذلك الخبز بالسكر، والزبد، - فإنه يعين على النضج والنفث - والسمك مسلوقاً بالكرّاث، والشبث، والملح. واجتهد أن يجفف نواحي البطن لئلا تزاحم نواحي الصدر، وذلك بتليين الطبيعة، وإخراج ثفل إن كان احتبس بحقنة لينة، مثل ماء الكشك بقليل ماء السلق. ويجب أن يمنع النفخ.

واعلم أن بخاري الثفل والنفخة ضاران جداً في هذه العلة. ومن المهم الشديد الاهتمام أن تبادر بتنضيج العلة من قبل صيرورته مدة، فإن صار مدة، فيجب أن تبادر إلى تنقيتها قبل أن تأكل.

واعلم أنه لا بد من ترطيب تحاوله ليسهل النفث ويسرع، فإذا بدأ النفث في الصعود، وجاوز الرابع، قوّي هذا المطبوخ بأصل السوسن، والبرشاوشان. وإذا كانت المادة غليظة، والقوة قوية، ولم يكن في العصب آفة، لم يكن بأس بسقي السكنجبين الممزوج ليقطع. وإن ليّنت الطبيعة بمثل الخيار شنبر مع السكر، أو الترنجبين، أو لشيرخشك كان صواباً، وقد يستعان أيضاً بضمّادات، ومروخات.

وأول ما يجب أن يستعمل فيها قيروطي متخذ من دهن البنفسج، والشمع المصفّى، ثم يتدرّج إلى الشحوم، والألعبة، وغبار الرحا، ثم يتدرّج إلى ما هو أقوى، مثل ضمّاد البابونج، وأصل الخطمي، وأصل السوسن، والبنفسج، وطبيخ الخبازي البستاني. وإن احتيج إلى ما هو أقوى، استعمل الضمّاد المتخذ من الكرنب المسلوق، ومن الرازنانج المسلوق، وأيضاً ضمّاد متخذ من الأفسنتين، وأصل السوسن، وشيء من عسل مع دهن الناردين. واعلم أنه إن كانت المادة كثيرة، فالأضمدة والأطلية ضارة، وإن كانت قليلة لم تضرّ، وكذلك إن كان الورم تحلل وبقيت بقية.

وإذا وقع استفراغ عن الفصد نافع جاز أيضاً الطلاء.

صفة ضماد جيد ونسخته: ورق البنفسج، والخطمي، من كل واحد جزء، وأصل السوسن جزآن، دقيق الباقلاء، ودقيق الشعير من كل واحد جزء ونصف، بابونج وكثيراء جزء جزء. فإن كانت المادة غليظة، واحتيج إلى زيادة تحليل زيد فيه بزر كتان، وجعل عجنه بالميبختج مع شمع ودهن بنفسج. وإن كانت الحرارة أقلّ أيضاً، جعل بدل دهن البنفسج، دهن السوسن، أو دهن

النرجس. فإن كانت الحرارة قوية، ألقي بدل الزيادات الحارة التي ألحقناها بالنسخة، ورق النيلوفر، وورد وقرع. **نسخة مروخ جيد**: شمع شحم البطّ، والدجاج، وسمن الغنم، زوفا رطب، يتخذ منه مروخ، فإنه جيد جداً. ومن الأضمدة التي تجمع الأنضاج لتسكين الوجع، ضمّاد يتخذ من دقيق الشعير، وإكليل الملك، وقشر الخشخاش، وقد يستعان فيها بكمادات رطبة، ويابسة. والرطبة أوفق لما يضرب إلى الحمرة. واليابسة لما يضرب إلى الفلغمونية. لكن الرطب إذا لم ينفع لم يضرّ. واليابس إن ضرّ ضرّ عظيماً.

وأولاها بالتقديم الإسفنج المبلول بالماء الحار، أقوى منه ماء البحر، والماء المالح، ثم يجاوز ذلك إن احتيج إليه، فيكمد بالبخار، أو بزفت وماء حارين، وأقوى من ذلك ما يتخذ بالخل، والكرسنة، وبالكرنب على الصوف المشرّب دهناً، ومن اليابسات اللطيفة النخالة، ثم الجاورس، ثم الملح.

والتكميد والفصد يحل كل وجع عال، أو سافل، إذا لم يكن مانع من امتلاء بجذبه التكميد. وأما الفصد فأكثر حله للأوجاع العالية. وإذا ضمدت أو كمدت، فاجتهد أن تحبس بخارهما عن وجه العليل لئلا يهيج به كرب، وضيق نفس.

وربما كانت العلة شديدة اليبس، فينفع بخار الضماد، والكماد الرطبين المعتدلين، إذا ضرب الوجه، وذهب في الاستنشاق.

وقد يستعان بلعوقات يستعملونها. وأليقها وأوفقها للمحرورين الشمع الأبيض المصفّى المغسول بالفصد وغيره، والثقة بأنه قد استنقى، فإن المحاجم إذا وضعت على الموضع الوجع، ظهر منها نفع عظيم. وربما سكنت الوجع أصلاً، وربما جذبته إلى النواحي الخارجة. وضمّاد الخردل إن استعمل في مثل هذا الموضع، عمل عمل المحاجم في الجذب.

فإذا جاوز السابع، فإن الأقدمين كانوا يأمرون بلعوق يتخذ من اللوز، وحب القريص، والعسل، والسمن، واللعوقات المتخذة من السمن، وعلّك البطم، وربما استعملوا المعاجين الكبار، [كالأنام ناسيا]، وهو طريق جيد يقدّ عليه المحققون للصناعة، الواثقون من أنفسهم بالتفطن لتلاف إن اقتضاه هذا التدبير، وبالاقتدار عليه، فيبلغون به من التنقية المبلغ الشافي. وأما المُحْدَثُونَ الجبناء الغير الواثقين من أنفسهم في ذلك فإنهم يخافون العسل، ويجعلون بدله السكر. وكان الأقدمون أيضاً يشيرون بأدوية قوية التنقية مهيأة بالعسل حبوباً تمسك تحت اللسان، ويشيرون في هذا الوقت بالأضمدة المسماة ذات الرائحة، والمتخذة بالمرزنجوش، والمرهم السذابي. وبالجملة من سلك هذا السبيل الذي للقدماء، فيجب أن يسلكه بتوق وتحرز وخوف أن يفجر ورماً، أو يهيج حرارة كثيرة، ثم له أن يثق بعد ذلك بالنجاح العاجل، فإن بقيت العلة إلى الرابع عشر، لم يكن بدّ من الحجامة، وتلطيف التدبير حينئذ.

وإذا اشتد بهم السهر فلا بد من شراب الخشخاش، وإذا تواتر فيهم النفس، فتدارك

ضرره، إنما يكون بالترطيب بمثل لعاب بزر قطونا، يجرع منه شيئاً بعد شيء بمثل الجلاب. وقد ينتفع بنطل الجنب بماء فاتر ليخف الوجع، ويقل تواتر النفس، فإنه ضار على ما قد عرفت.

وبعد الانحطاط الظاهر يستعمل الحمام، ويجتنب التبريد الشديد، إلا فيما كان من جنس الحمرة، وكذلك يجتنب التدبير المغلظ، ويستقل بالتلطيف، ويطبخ في المياه والأشربة المذكورة الكراث، والفودنج في آخره، ويلعقون بزر القريص مع العسل. فإن استعصي الورم ونحا نحو الجمع، دبر التدبير الذي نذكره في باب ذلك خاصة. ويجب أن يحذر على الناقه من أصحاب ذات الجنب الملوحات، والحرافات، والامتلاء، والشبع، والشمس، والريح، والدخان، والصوت العالي، والنفخ، والجماع، فإنه إن انتكس مات.

هذا هو قولنا إن كانت ذات الجنب حارة خالصة. وأما إن لم تكن كذلك، بل كانت غير خالصة، غير شديدة الحرارة، فعليك بالدلك والضماد بمثل الحلبة والزفت والمحاجم.

ضماد نافع في ذلك: يؤخذ رماد أصل الكرنب، ويعجن بشحم، ويضمد به. والبلغمي يبدأ في علاجه بالحقن الحارة والإسهال، ولا يفصد، ويستعمل المحللات من الأضمدة، والكمّادات المذكورة التي فيها قوة، ويطعم السلق، وماء الكرنب، وماء الحمص، ودهن الزيت، أو دهن اللوز الحلو، أو المر، ويستعمل الضمّادات، والكمادات الحارة، ويسقي مطبوخ يوسف الساهر الذي يسقيه بدهن الخروع. وإما السوداوي، فيغذي بالاحساء المتخذة من الحنطة المهروسة مع العسل، ودهن اللوز، وباللعوقات اللينة الحارة، ويتجرّع الأدهان الملينة، مثل دهن اللوز الحلو، والإحساء اللينة المتخذة من الباقلا، وقليل حلبة واللبن الحليب، وخاصة لبن الأتن نافع لهم. ومما ينفع فيه أن يؤخذ من القسط وزن درهم بملعقة من ماء طبيخ الشبث، ودهن البلسان، أو شراب العسل، وهذا أيضاً نافع للسعال الرديء. وأما الماء المجتمع في الرئة، فعلاجه أخفّ ما نذكره من علاج المتقيحين، وربما احتيج إلى بطّ، وفيه خطر.

فصل
في معالجات ذات الرئة

ذات الرئة يجري في علاجه مجرى ذات الجنب، إلا أن ضمّاداته يجب أن تكون أقوى، ويدخل فيها ما هو مغوّص، ويجب أن يكون الحرص على تنقيته بالنفث أشدّ، ويكون فيه بدل الاضطجاع على الجهة المنفثة الاستلقاء مائلاً إلى تلك الجهة، وإذا كانت الطبيعة فيه معتقلة، وجب أن يسقوا في كل يومين مرة من هذا الشراب. ونسخته: يؤخذ من الخيار شنبر، ومن الزبيب المنقّى من عجمه من كل واحد ثلاثة أساتير، ويلقى عليه أربع سكرجات ماء، ويطبخ حتى ينتصف، ويؤخذ، ويلقى على سكرجة من ماء عنب الثعلب، وهو شربة للقويّ، وللضعيف نصفها. وإن كانت الطبيعة لينة ليناً مضعفاً، سقي ربّ الآس، والسفرجل الحلو المشوي، والرمان الحلو. وما كان من جنس الماشر، أو الحمرة، فإن علاجه كما أشرنا إليه أصعب، فإن

نفع شيء، فالتطفئة البالغة بالعصارات الشديدة البرد المعلومة من البقول، والحشائش، والثمار، ويسقى المبرّدة الملينة منها، مثل عصارة الهندبا ونحوها. وإن استفرغت الصفراء بمثل الشيرخشك، والتمرهندي، والترنجبين، ونحو ذلك، فهو جائز، وكذلك ربما احتيج فيه إلى الفصد إن كان هناك امتلاء.

كلام في التقيح:

إذا ظهر في أورام ذات الجنب وذات الرئة علامات الجمع المذكورة وتصعّدت، فالواجب أن يعان على الإنضاج بعد التنقية للبدن معونة تكون بالضمّادات والكمّادات، مثل المتخذة من دقيق الشعير، وعلك الأنباط، والشراب الأبيض والحلو، والتمر، والتين اليابس. وأقوى منه الذي يجعل معه ذرق الحمام، والنطرون، وهو يصلح في آخره أيضاً عند التفجير.

ويجب أن يضطجع قبل وقت الانفجار على الجانب العليل، فإنه أعون على النفث، والتفجير. فإن كانت الحرارة كثيرة سقي ماء العسل في ماء الشعير، أو ماء العسل الرقيق وحده، وإن كانت الحرارة ليست بقوية، والقوة قوية، فيجب أن يسقى طبيخ الزوفا، والمطبوخ فيه مع الزوفا حاشا، وفراسيون، والتين، والعسل، وأن يسقى ماء الشعير المطبوخ بأصول السوسن، وربما احتيج إلى مثل المثروديطوس، والترياق لينضج.

وأوفق أوقات سقيه بعد النضج التام ليفجّر على حفظ من الغريزة، والتّمر جيد غاية في هذا الوقت وبعده، وشراب الفراشيون غاية في ذلك. قرص لذلك: يؤخذ بزر الخطمي، والخبازي، والخيار، والبطيخ، والقرع، وربّ السوس، وفقاح إكليل الملك، وبنفسج، وكثيراء، يقرص بلعاب بزر الكتان، ويسقى بماء التين، وأما تغذيتهم في التصعّد، فخبز مبلول بماء، أو بماء العسل، والبيض النمبرشت، وما أشبه ذلك، والنقل حبّ الصنوبر الكبير أو الصغير، واللوز الحلو، والإحساء الرقيقة المتخذة من دقيق الشعير، والحمص، والباقلا بدهن اللوز، والسكّر، والعسل.

وإذا جاوز وقت الانفجار وتم النضج، فيجب أن يعان على الانفجار، فإن تركه يجعل للمرض صعوبة وشأناً، وتبخر حلوقهم باللبنى، ويسقى شراب الزوفا القوي الذي ذكرناه بالأضمدة القوية التي ذكرناها.

وسقي المثروديطوس والترياق في هذا الوقت نافع إن لم يكن حمى، ولا نحافة، ولا هزال، ويطعم السمك المالح، ويؤخذ في فمه عند النوم الحب المتخذ من الأيارج، وشحم الحنظل. وحبّ القوقايا أيضاً يسقونه عند النوم، وقد ينفع منه هزّ كرسي وهو عليه جالس، وقد أخذ إنسان بكتفيه. وينفع منه سقي الخردل بماء العسل وسقي الحليب باللبن، وينفع منه الاضطجاع على الجانب الصحيح إذا أريد الانفجار، وقد أمر بالقيء بعد العشاء في مثل هذا الوقت، وذلك خطر، فإنه ربما أورث انفجاراً عظيماً دفعة واحدة، وربما خنق.

وأما إذا لم ينفجر، فلا بد من الكي، ثم تنظر فإن خرجت مدة بيضاء نقية رجي، وإلا لم يرج، وإذا انفجرت المدة، وسالت، وحدثت بأنها قليلة، أو معتدلة، وبحيث يمكن أن تنقى بالنفث إلى أربعين يوماً، فيجب أن يستعمل بعده الجلاءة الغسّالة المنقّية، ويسقى كما يبدو نفث ما انفجر، وذلك بمثل طبيخ الزوفا بأصول السوسن، والسوسن الأسمانجوني بشراب العسل، والكرنب، والأحساء المذكورة المتخذة بدقيق الحمص، ونحوه، من الأدوية، ويجعل فيها أيضاً دقيق الكرسنة، وينفع لعوق العنصل ولعوق الكرسنة.

وأما الأدوية المفردة التي هي أمهات أدوية هذا الشأن. فهي مثل دقيق الكرسنة، وسحيق السوسن، وأصله، والزراوند، والفلافلي الثلاثة، والخردل، والحرف، وحبّ الجاوشير أيضاً، والقسط، والسليخة، والسنبل. وربما احتيج أن يخلط معها شيء من المخدّرات بقدر.

ومن هذه الأدوية سقورديون، فإنه شديد المنفعة في هذا الباب. وهذه الأدوية هي أمهات الأدوية النافعة في هذا الوقت التي تتخذ منها أشربة، ونطولات وضمّادات بإسفنجات وأدهان.

وربما جعل الدهن الذي ينقل إليه قوتها مثل دهن السوسن، والنرجس، والبابونج، والحنّاء، والناردين، ومثل دهن الغار، وخصوصاً عند الانحطاط، وربما جعل مثل دهن البنفسج بحسب الحال والوقت، وربما جعل في هذه الأدهان مثل الريتيانج، والشحوم، والقنة، وفقاح الأذخر، والزوفا الرطب، والحلبة، وورق الغار، والمقل وما أشبه ذلك.

وإذا كانت الحمّى قوية، فلا تفرط في التسخين فتضعف القوة لسوء المزاج، وتعجز عن النفث، ويجب أن تبادر إلى تدبير إخراج القيح بعد الانفجار إلى الصدر، وفي الأيام التي يتخيّل العليل فيها خفّته.

وأما إذا حدثت في ذات الجنب أن المادة كثيرة لا تستنقي في أربعين يوماً فما دونه، بل يوقع في السلّ، فلا بدّ من كي بمكوى دقيق يثقب به الصدر، لينشّف المدة، ويستخرجها قليلاً قليلاً، ويغسل بماء العسل ويعان على جذبها إلى خارج، فإذا نقيت أقبلت على الملحم، ويجب أن يتعرف الجهة التي فيها القيح من الوجوه المذكورة من صوت القيح، وخضخضته.

ومن الناس من يضع على الصدر خرقة مصبوغة بطين أحمر، وتنظر أي موضع يجفّ أسرع فهو موضع القيح، فيعلم عليه فيكوى، أو يبط هناك، فإنه ربما لم يكو بل يبط الجنب بمبضع، وجعلت النصبة نصبة تخرج معها المدة، فإنه يؤخذ منها كل يوم قليلاً قليلاً من غير إخراج الكثير دفعة.

وفي مثل هذا الوقت لا بد من حفظ القوة باللحم، والغذاء المعتدل، ولا تلتفت إلى الحمّى، فإنها لا تبرأ ما دامت المدة باقية، وإذا نقّيتها أقلعت. وإذا قوي العليل على نفث المدة، أو على ما يعالج به من الكي زالت الحمّى لا محالة، وكثيراً ما يتفق أن ينفجر الورم قبل

النضج، ويكون ما ينفجر منه دماً، فحينئذٍ لا بد له من الفصد، ومن استعمال الضمّادات الدفاعة، ومن المشتركات ضمّاد مرهم الكرنب، وماء العسل على نسخة أهرن وضمّاد بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ فلفل، وبرشياوشان، وزوفا يابس، وأنجرا، وزراوند مدحرج يتخذ منه ضمّاد بالعسل، فإنه نافع.

فصل
في علاج قروح نواحي الصدر ومعالجات السلّ

أما القرحة إذا كانت في قصبة الرئة، فإن الدواء يسرع إليها، ويجب أن يضطجع العليل على قفاه، ويمسك الدواء في فيه، ويبلع ريقه قليلاً قليلاً من غير أن يرسل كثيراً دفعة، فيهيج سعال، ويجب أن يكون مرخياً عضل حلقه حتى ينزل إلى حلقه من غير تهييج سعال. والأدوية هي المغرّيات المجففة التي تذكر أيضاً في السلّ.

وأما القروح التي في الصدر والرئة التي ذكرناها فإنها يحتاج أن يزرق فيها الأدوية الغسالة الجلاءة، ويؤمر أن يضطجع على الجانب العليل، ويسعل ويهتزّ أو يهزّ هزًّا رقيقاً. وربما استخرج القيح منها بعد إرسال ماء العسل في القرحة بالآلة الجاذبة للقيح، فإذا نقّينا المادة ورجوت أنه لم يبق منها شيء، فحينئذ تستعمل الأدوية الملحمة المدملة، وليس في المنقيات الجلاءة فمثل ذلك كالعسل، فإنه منقّ، وغذاء حبيب إلى الطبيعة لا يضرّ القروح.

وأما قرحة الرئة، فإن تدبيرها أمران: أحدهما علاج حقّ، والآخر مداراة. أما العلاج الحقّ، فإنما يمكن إذا كانت العلة قابلة للعلاج، وقد وصفناها، وذلك بتنقية القرحة وتجفيفها ودافع المواد عنها، ومنع النوازل وإعانتها على الالتحام، وقد سلف لك تدبير منع النوازل، وهو أصل لك في هذا العلاج. وجملته تنقية البدن، وجذب المادة عن الرأس إلى الأسافل وتقوية الرأس لئلاّ تكثر الفضول فيه، ومنع ما ينصبّ من الرأس إلى الرئة، وجذبه إلى غير تلك الجهة.

ويجب أن تكون التنقية بالفصد، وبأدوية تخرج الفضول المختلفة، مثل القوقايا، وخصوصاً مع مقل، وصمغ، يزاد فيه.

وربما احتيج إلى ما يخرج الأخلاط السوداوية، مثل الأفتيمون ونحوه، وربما احتجت إلى معاودات في الاستفراغ لتقلّل الفضول، وتستفرغ بدواء وتفصد، ثم ترفد، ثم تعاود، وخصوصاً في الأبدان القوية.

ومن الأشياء النافعة في دفع ضرر النوازل، استعمال الدياقودا، وخصوصاً الذي من الخشخاش مما قيل في الأقراباذين وغير ذلك، ومما يعين على قبول الطبيعة للتدبير أن ينتقل إلى بلاد فيها هواء جاف، ويعالج، ويسقى اللبن فيها. ويجب أن يكون نصبته في الأكثر نصبة ممدّدة للعنق إلى فوق وقدام ليستوي وقوع أجزاء الرئة بعضها على بعض، ولا تزال أجزاء القرحة عن

الانطباق والمحاذاة الطبيعية. ويجب أن لا يلحّ عليه بتسكين السعال بموانع النفث، فإنّ فيه خطراً عظيماً، وإن أوهم خفّة.

وأما المداراة، فهي التدبير في تصليبها وتجفيفها حتى لا تفشو، ولا تتسع، وإن كان لا يرجى معها الالتحام والاندمال، وفي ذلك إرجاء في مهلة صاحبها، وإن كانت عيشته غير راضية، وكان يتأذى بأدنى خطأ، وهذه المجفّفات تقبض الرئة وتجففها وتضيق القرحة إن لم تدملها. ومن سلك هذه السبيل، فلا يجب أن يستعمل اللبن البتّة. والعسل مركب لأدوية السلّ، ولا مضرّة فيه بالقروح.

وأما تنقية القروح، فبالمنقّيات المذكورة وطبيخ الزوفا المذكور للسلّ في الأقراباذين. وأقوى من ذلك لعوق الكرسنّة بحبّ القطن المذكور في الأقراباذين. وأقوى منه لعوق الإشقيل بلبن الأتن، وربما احتيج أن يجمع إليها الملزجات المغرّيّة، وربما أعينت بالمخدرات لتمنع السعال، ويتمكن الدواء من فعله.

وحينئذ يحتاج إلى تدبير ناعش قوي، وقد ذكرنا لك هذه المنقيات في أول الأبواب، وذكرناها أيضاً في باب التقيّح. والمعتاد منها الأحساء الكرسنّية، والأحساء الواقع فيها الكرّاث الشامي، المتخذة من دقيق الحمّص والخندروس، وهذا الكرّاث نفسه مسلوقاً، ومياه العسل المطبوخة فيها المنقّيات، والملحمات، وكل ذلك قد مضى لك، والمعاجين المجففة مثل الكمّوني، والأثاناسيا، ولعوق بزر الكتان. وأما المثروديطوس، والترياق، وإذا استعمل في أوقات، وخصوصاً في الأول، وحين لا يكون هزال شديد، فهو نافع، وحين لا يكون حمّى قد بالغت في الذبول.

والطين المختوم أنفع شيء في كل وقت، والطين الأرمني أيضاً، وكذلك جميع ما ذكرناه من الضمّادات، والكمّادات، والمروخات المنقّية، وإذا عتقت القروح في الصدر والرئة، نفع إلعاق المريض ملعقة صغيرة من القطران غدوة واحدة، أو بعسل، أو شيء من الميعة السائلة بعسل.

فإن كانت هناك حرارة وخفت المنقّيات الحارة، ولم ينتفع بالباردة، فخذ رئة الثعلب، وبزر الرازيانج، وربّ السوس النقي، وعصارة برشياوشان، يجمع بماء السكر المغلظ، فإنه غاية.

وقد يستعمل في هذه العلة أجناس من البخورات تجفف وتنقى بها في قمع، من ذلك زرنيخ وفلفل مبندق ببياض البيض، ومن ذلك ورق الزيتون الحلو، وإخثاء البقر الجبلي، وشحم كلى البقر، وزرنيخ، وشحم كلى التيس، وسمن الغنم.

ومن ذلك زرنيخ، وزراوند، وقشور أصل الكبر أجزاء سواء، يجمع بعسل وسمن. وأيضاً صنوبر فيه درديّ القطران. وأيضاً زرنيخ أصفر بشيرج.

وكلما سخن مزاجه فضل سخونة، عولج بقرص الكافور أياماً، وعوّد بعدها التجفيف. وأما الأغذية فمن الدرّاج مطيّباً بالأبازير وأفاويه، ولا يمنع الشراب الأبيض الصرف في أوله، ويشمّم دائماً الرياحين، ويلزم النوم، والدعة، والسكون، ويترك الغضب، والضجر، ولا يورد عليه ما يغمّه، ومما جرَّبتُه مراراً كثيرة في أبدان مختلفة وبلدان مختلفة، أن يلزم صاحب العلة تناول الجلنجبين السكري الطري لعامه كل يوم ما يقدر عليه وإن كثر حتى بالخبز، ثم يراعى أمره. فإن ضاق نفسه بتجفيف الورد، سقي شراب الزوفا بمقدار الحاجة، وإن اشتعلت حمّاه، سقي أقراص الكافور، ولم يغير هذا العلاج فإنه يبرأ. ولولا تقيّة التكذيب لحكيت في هذا المعنى عجائب، ولأوردت مبلغ ما كان استعملته امرأة مسلولة بلغ من أمرها أن العلة بها طالت ورقدتها، واستدعى من يهيىء لها جهاز الموت، فقام أخ لها على رأسها وعالجها بهذا العلاج مدة طويلة، فعاشت وعوفيت وسمنت، ولا يمكنني أن أذكر مبلغ ما كانت أكلته من الجلنجبين.

وقد يفتقر اليبس والذبول إلى استعمال اللبن، أو الدوغ، وفي ذلك تغذية وترطيب، وتعديل للخلط الفاسد، وتغرية للقرحة بالجبنية، وتنقية بجلاء ماء اللبن للصديد والمدة، بل كثيراً ما أبرأ هذا التدبير قروح الرئة إذا لم يقصد في تدبيرها التصليب.

وأوفق الألبان لبن النساء رضعاً من الثدي، ثم لبن الأتن، ولبن الماعز، وخصوصاً للقبض في لبن الماعز. ولبن الرماك أيضاً مما ينقّي، ويسهل النفث، ولكن ليس له تغرية ذلك فيما ظن.

وأما لبن البقر والغنم، ففيه غلظ، لو قدر على أن يمصّ من الضرع كان أولى، ويجب أن يرعى الحيوان المحلوب منه النبات المحتاج إلى فعله. أما المدمل مثل عصا الراعي، والعوسج، وحبّ المساكين، وما أشبه ذلك.

وأما المنقّي المنفث، فمثل الحاشا، ولعبة النحل، والحندقوقي، بل مثل اليتّوع. ومن اشتغل بشرب اللبن، فيجب أن يراعي سائر التدبير، فإنه إن أخطأ في شيء، فربما عاد وبالاً عليه.

وقد وصف بعض من هو محصّل في الطب كيفية سقي اللبن فقال ما معناه مع إصلاحنا أنه يجب أن يختار من الأتن ما ولد منذ أربعة أشهر، أو خمسة أشهر ويعمد إلى العلبة، وتغسل بالماء، فإن كان قد حلب فيها قبل، غسل بماء حار، وصبّ فيها ماء حاراً، وترك حتى يتحلل شيء، إن كان فيها من الماء، ثم يغسل بماء حار، ثم بماء حار وبارد، ثم توضع العلبة في ماء حار، ويحلب فيها نصف سكرجة، وهو قدر ما يسقى في اليوم الأول، إن كانت المعدة سليمة، وإلا فأكثر من ذلك بقدر ما يحمد، ويحسن. واسقه في اليوم الثاني ضعف ذلك الحلب، فإن كانت الطبيعة استمسكت في اليوم الأول جعل فيما يسقى اليوم الثاني شيء من السكّر، وافعل في اليوم الثالث ما فعلته في اليوم الأول، فإن لم تلن في الطبيعة في اليوم الثالث، وخصوصاً إذا كانت لم تلن إلى الثالث، فاسقه سكرجتين من اللبن مع دانقين من الملح الهندي، ومن

النشاستج وزن نصف درهم إلى درهم ونصف، ولا يزال يسقى اللبن كل يوم يزيد نصف أسكرجة، فإذا بلغت السادس، ولم تجب الطبيعة أخذت من اللبن ثلاث سكرجات، وخلطت به سكّراً، وملحاً، ودهن اللوز، والنشاستج. فإن أجابت فوق ثلاث مجالس، فلا تخلط بعده مع اللبن شيئاً، وانقص من اللبن.

وبالجملة يجب أن لا تزيد الطبيعة في اليوم والليلة على ثلاث، ولا تنقص من مرتين، فإن انتفع بذلك فاسقه ثلاثة أسابيع. وقد ذكر بعض المحصّلين أن الأجود في سقي لبن الأتن ما كان من دابة ترعى مواضع فيها حشائش ملطفة، منقّية مع قبض وتجفيف، مثل الأفسنتين وغيره، والشيح، والقيصوم، والجعدة، والعليق.

وأما لبن المعز، فالأصوب فيه أن يمزج بحليبه شيء من الماء، وتحمّى الحجارة، وتطرح فيه مراراً حتى ينضج، وتذهب مائيته، وهذا أجود هضماً من المطبوخ على النار، ويراعى أيضاً لين الطبيعة، اللهم إلا أن يكون ذرب، فيجب أن يجعل فيه طراثيث، أو سعال كثير فيجعل فيه كثيراء وزن درهم. وإن كانت المعدة ضعيفة جعل معه كمون، وكراويا، واللبن المطبوخ إذا هضمه المسلول، فهو له غذاء كاف. وإذا حمّ عليه المسلول، فيجب أن يقطعه.

وأما الدوغ، فيحتاج إليه عند شدة الحمّى، وعند الإسهال، فهو نافع لهم جداً. وأجوده أن يترك الرائب ليلة بعد أخذ الزبد كله في وضع معتدل، ثم يمخض من الغد مخضاً شديداً حتى يمتزج بعضه ببعض امتزاجاً شديداً، ثم يؤخذ أقراص من دقيق الحنطة السميذ الجيد الخبز المنقوطة بالمنقط حتى تكون المسماة يرازده بالفارسية، ويصبّ على وزن عشرة دراهم، منها وزن ثلاثين درهماً من الدوغ، ويلعق. وفي اليوم الثاني يزاد من الدوغ عشرة، وينقص من الخبز وزن درهم، يفعل ذلك دائماً حتى ينقّي المخيض وحده، ثم يقلب القصة إن استغنى عن الدوغ، وظهرت العافية، وانحطّت العلة، فلا يزال ينقص من الدوغ، ويزاد في القرص حتى ينقطع اللبن، فإن كان ببعضهم ذرب لم يكن بإلقاء الحديد المحمّى في الدوغ مراراً بأس. ولنرجع من ههنا إلى شيء ذكر في الأقراباذين.

وأما أغذيتهم، فالمغرّيات مثل الخبز السميذ، والأطرية والجاورسية، والأرز أيضاً، ينقي وينبت اللحم، وكشك الشعير الجيد المطبوخ مغرّ ومنقّ وصالح عند شدة الحمّى، وخصوصاً السرطانات المنتوفة الأطراف، الكثيرة الغسل بالماء، والرماد، وخصوصاً البقول الباردة، والعدس أيضاً، وما يتخذ بالنشا، والخيار، والبطيخ قد يسهل النفث. وإن كانت الحمّى خفيفة فلا، كالكرنب والهليون، والمنقّيات.

وأما السمك المالح، فإنه إذا أكل مرة أو مرتين نفع في التنقية، وإذا كانت القرحة خبيثة، فاجتنبه، وكل مالح، فإن غذوتهم باللحم، فليكن مثل لحوم الطياهيج، والدجاج، والقنابر، والعصافير كلها غير مسمن. والأجود أن يطعم شواء ليكون أشدّ تجفيفاً، وإلحاماً. والأكارع

أيضاً جيدة للزوجتها، والسمك المكبّب. وإذا اشتهوا المرق، فاخلطها بعسل، وقد يجوز إدخالهم الحمّام قبل الغذاء وبعده إذا لم يكن بأكبادهم سدد، فإنه يسمّنهم ويقوّيهم. وأما ماؤهم الذي يشربونه، فليكن ماء المطر.

وأصحاب السلّ كثيراً ما يعرض لهم نفث الدم على ما سلف ذكره. ومن الأقراص الجيدة لذلك قرص بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ طين مختوم ثلاثة دراهم نشا، وطين أرمني، وورد أحمر، من كل واحد أربعة دراهم، كهربا، وحبّ الآس، من كل واحد ستّة دراهم، سرطان محرق، وبزر الفرفير، من كل واحد عشرة دراهم، بسّذ، وكثيراء، وطباشير، وشاذنج، من كل واحد خمسة دراهم، صمغ دودي، وعصارة السوسن، من كل واحد سبعة دراهم، يعجن بماء الحمقاء، أو الماء الورد الطري، ويقرّص، ويشرب بماء القثاء، أو بماء المطر. وكثيراً ما يبتلى المسلول بسقوط اللهاة، فيقع في نخير، وغطيط من قبله، وربما احتيج إلى قطعها. فاعلم ذلك. ومن المجرّبات الجيدة، أن يطلى نواحي الصدر والجانب الأيمن بالصندلين المحكوك بالماورد مع قليل من الطين المختوم، فإنه نافع جداً.

الفن الحادي عشر
في أحوال القلب
وهو مقالتـان

المقالة الأولى
في مبادىء أصول لذلك

فصل
في تشريح القلب

أما القلب، فإنه مخلوق من لحم قوي ليكون أبعد من الآفات، منتسج فيه أصناف من الليف قوية، شديدة الاختلاف، الطويل الجذّاب، والعريض الدفّاع، والمورب الماسك، ليكن له أصناف من الحركات، وقدر خلقته بمقدار الكفاية لئلا يكون فضل، وعظم منه منابت الشرايين، ومتعلّق الرباط، وعرضاً ليكون في المنبت وقاية لنابت، وجعل هذا الجزء منه على حرية ليكون بعيداً عن الاتكاء على عظام الصدر فلا يؤذيه مماستها، ودقّق منه الطرف الآخر كالمجموع إلى نقطه، ليكون ما يبتلى بماسة العظام أقلّ أجزائه، وصلب ذلك الجزء منه فضل صلابة، ليكون المبتلى بتلك الملاقاة أحكم، ودرج الشكل إلى الصنوبرية ليحسن هندام السفل والفوق، ولا يكون فيه فضل وأودع في غلاف حصيف جداً هو، وإن كان من جنس الأغشية، فلا يوجد غشاء يدانيه في الثخن ليكون له جنة، ووقاية، ويرى جرمه من ذلك الغلاف بقدر إلا عند أصله، وحيث ينبت الشريان ليكون له أن ينبسط فيه من غير اختناق، وعند أصله عضواً كالأساس يشبه الغضروف قليلاً، ليكون قاعدة وثيقة لحلقه، وفيه ثلاثة بطون بطنان كبيران، وبطن كالوسط ليكون له مستودع غذاء يغتذي به كثيف قوي يشاكل جوهره، ومعدن روح يتولّد فيه عن دم لطيف، ومجرى بينهما، وذلك المجرى يتسع فيه عند تعرّض القلب، وينضم عند تطوّله. وقاعدة البطن الأيسر أرفع، وقاعدة البطن الأيمن أنزل بكثير، والعروق الضوارب - وهي الشرايين - خلقت إلا واحدة منها ذات صفاقين وأصلبهما المستبطن، إذ هو الملاقي لضربان ولحركة جوهر الروح القوية المقصود صيانته وإحرازه وتقويته. ومنبت الشرايين هو من التجويف الأيسر من تجويفي القلب. لأن الأيمن أقرب إلى الكبد، فوجب أن يجعل مشغولاً بجذب الغذاء واستعماله. ولما كان البطن الأيمن من القلب يحوي غليظاً ثقيلاً، والأيسر يحوي دقيقاً خفيفاً، عدل الجانبان بترقيق البطن الذي يحوي الغليظ، وخصوصاً إذا أمن التحلل بالرشح والتفشّي، بل جعل وعاء الأدقّ أضيق، وأعدل في الوسط، وله زائدتان على فوهتي مدخل مادتي الدم،

والنسيم إلى القلب كالأذنين عصبيتان يكونان متعصبتين مسترخيتين ما دام القلب منقبضاً، فإذا انبسطَ توترتا وأعانتا على حصر ما يحتوي عليه إلى داخل، فهما كخزانتين يقبلان عن الأوعية، ثم يرسلانه إلى القلب بقدر، وأدقتا ليكون أحوى وأحسن إجابة إلى الانقباض، وصلبتا ليكون أبعد عن الانفعال. والقلب يغتذي مع فواه الطبيعية بانبساط، فيجذب الدم إلى داخل كما يجذب الهواء.

وقد وضع القلب في الوسط من الصدر لأنه أعدل موضع، وأميل يسيراً إلى اليسار ليبعد عن الكبد، فيكون للكبد مكان واسع.

وأما الطحال، فنازل عنه، وبعيد، وفي إنزاله منفعة سنذكرها، ولأنّ توسيع القلب المكان للكبد أولى من توسيعه للطحال، لأن الكبد أشرف، ومما قصد في إمالة القلب عن الكبد أن لا يجتمع الحار كله في شقّ واحد، وليعدل الجانب الأيسر، إذ الطحال بنفسه غير حار جداً، وليقلّ مزاحمته للعرق الأجوف الجائي إليه ممكناً له بعض المكان، وما كان من الحيوان عظيم القلب، وكان مع ذلك جذعاً خائفاً، كالأرانب، والأيائل، فالسبب فيه أن حرارته قليلة، فينفس في شيء كثير فلا يسخنه بالتمام. وما كان صغير القلب، ومع ذلك جريئاً فلأن الحرارة فيه كثيرة تحتقن وتشتدّ، ولكن أكثر ما هو أجرأ عظيم القلب، ولا يحتمل القلب ألماً، ولا ورماً، ولذلك لم يذبح حيوان فوجد في قلبه من الآفات ما يوجد في سائر الأعضاء. وقد وجد في قلب بعض الحيوانات الكبير الجثة عظم، وخصوصاً في الثيران، وهذا العظم مائل إلى الغضروفية، وأكبره وأعظمه مع زيادة صلابة هو ما يوجد في قلب الفيل، وكذلك وجد قلب بعض القرود ذا رأسين. ومن قوّة حياة القلب أنه إذا سلّ من الحيوان وجد نبض إلى حين، وقد أخطأ من ظنّ أن القلب عضلة، وهو وإن كان أشبه الأشياء بها لكن تحرّكها غير إرادي.

فصل

في أمراض القلب

قد يعرض للقلب في خاصّته أصناف الأمراض كلها، مثل أصناف سوء المزاجات، وقد يكون بمادة، وقد تكون ساذجة.

والمادة قد تكون في عروقه، وقد تكون فيما بين جرمه وبين غلافه، وخصوصاً الرطوبة، وكثيراً ما يوجد في ذلك الموضع رطوبات. ومن المعلوم أنها إذا كثرت ضغطت القلب عن الانبساط، وقد يعرض له الأورام والسدد، وقد يعرض له شيء من الوضع أيضاً، مثل ما يعرض له من احتقان في رطوبة مزاحمة تمنعه عن الانبساط، فيقبل.

والانحلال الفرد الذي يعرض، إما فيه، وإما في غلافه، وإذا استحكم في القلب سوء مزاج لم يقبل العلاج، وإذا كان غير مستحكم لم يكن سهل قبول العلاج. والورم الحار قاتل جداً في الحال، والبارد مما يبعد ويندر حدوث صلبه ورخوه في القلب، وأكثره في غلاف القلب

فإن اتفق أن حدث، فإنه لا يقتل في وحي قتل الورم الحار، لكنه مع ذلك قتال.

وربما أسهل الصلب العارض في الغلاف من الخلط الغليظ، وغير الصلب العارض من خلط مائي منقّط مدة، كالحال في ورم كان بغلاف قلب قرد حكاه «جالينوس»، وقد عاش ذلك القرد ملياً، فلما شُرِّح بعد موته عرف ما كان به في حياته، فكان له ينحف ويضعف.

وإذا كان القلب نفسه لا يحتمل أن يرم، فكيف يحتمل أن يجمع ويقيح، وإذا عرضت هناك قروح محتملة تنوبه، فإنها تقتل بعد رعاف أسود على ما قيل. وقد يعرض في عروق القلب سدد ضارة بأفعال القلب، وأما انحلال القرد، فالقلب أبعد احتمالاً منه للورم، وإذا عرض لجرمه ونفذ إلى البطن قتل في الحال. وإن لم يكن نافذاً، فربما تأخر قتله إلى اليوم الثاني.

وقد يعرض للقلب أمراض بمشاركة غلافه الدماغ، والجنب، والرئة، والكبد، والمعي، وسائر الأحشاء، وخصوصاً المعدة. وقد يكون بمشاركة أعضاء أخرى والبدن عامة، كما في الحمّيات حين تخفق بنوائبها وبحارينها. ومشاركته الأعضاء الأخرى، قد تكون بسبب ما يقطع منها كمشاركته الكبد إذا ضعفت عن توجيه الغذاء إليه، والدماغ إذا ضعف، فضعفت العضل المنفّسة عن التنفس، وقد يكون بسبب ما يتأدّى منها إليه. أما الدماغ، فمثل ما إذا كثر فيه الخلط السوداوي، فينفذ في جوهر الدماغ، فنفذ في طريق الشرايين إلى القلب، فيهيج خفقاناً، وسقوط قوة، وغمًّا مع الهائج من سوء فكر وهمّ، ومثل ما يتأدّى منه إليه من الخلط الرطب بهذه السبيل، فيحدث بلادة وكسلاً، وسقوط نشاط.

وأما الكبد فيما يرسل من دم رديء حار، أو بارد، أو غليظ، وقد يكون بمشاركة في الأذى على سبيل المجاورة، ومثل تأذّيه بورم حار، أو بارد، يكون في الغلاف المحيط به، خصوصاً ولسائر الأحشاء عموماً، وتأذيه لتأذي فم المعدة، والمعدة عن خلط لزج، أو لذّاع، أو ديدان، وحبّ القرع، أو قيء لذّاع، فيحدث به منه خفقان.

وقد يكون بسبب المشاركة في الوجع إذا اشتدّ وانتهى إليه، وكثيراً ما يقتل، وقد يكون بسبب انتقال المادة من مثل خفقان، أو ذات جنب، أو ذات الرئة، فتميل المادة إلى القلب، فتخنق وتقتل، والمشاركات التي تقع بين القلب وغلافه، فليست تبلغ الإهلاك، وربما لم يكن حاراً، فإنه قاتل، وقد يحدث في نفس فم المعدة اختلاج، فيضرّ بالقلب.

فصل

في وجوه الاستدلال على أحوال القلب وهي ثمانية أوجه

النبض، والنفس، وخلقة الصدر وملمس البدن، وما يعرض فيه، والاختلاف، وقوة البدن، وضعفه، والأوهام. أما النبض فسرعته، وعظمه، وتواتره تدلّ على حرارته، وأضدادها يدل على برودته، ولينه على رطوبته، وصلابته على يبسه، وقوته واستواؤه وانتظام اختلافه يدلّ على صحته، وأضدادها على خلاف صحته، والنفس العظيم والسريع والمتواتر والحار، يدلّ

على حرارته، وأضدادها على برودته، والصدر الواسع العريض، إن لم يكن بسبب كبر الدماغ الذي يدلّ عليها كبر الرأس الموجب لكثرة الدماغ الموجب لعظم النخاع، الموجب لعظم الفقرات، الموجب لعظم الأضلاع النابتة منها، بل كان هناك صغر رأس، أو توسّطه، وقوة نبض، دلّ على حرارته، وضدّ ذلك، إن لم يوجبه صغر الرأس، دلّ على برودته.

والشعر الكثير على الصدر، خصوصاً الجعد منه، يدل على حرارته، وجرد الصدر وقلّة شعره يدل على برودته لعدم الفاعل الدخاني، أو يبوسة لعدم المادة للدخان، وإن لم يكن لعارض رطوبة مزاج البدن جداً، أو عادة الهواء، والبلد، والسنّ، وحرارة البدن كله، يدلّ على حرارته إن لم يقاومه الطحال، والكبد الباردة بتبريدهما، وبرودته إن لم يقاوم الكبد مقاومة ما، ولين البدن يدل على رطوبته إن لم يقاوم الكبد بأدنى مقاومة، وصلابته على يبسه إن لم يقاوم الكبد. والحمّيات العفنة مع صحة الكبد، تدلّ على حرارته ورطوبته، وأما من طريق الاختلاف، والغضب الطبيعي الذي ليس عن اعتياده، والجرأة، والإقدام، وخفة الحركات، تدلّ على حرارته، وأضدادها إن لم تكن مستفادة من الأوهام والعادات تدل على برودته.

وأما قوة البدن، فتدلّ على قوته. وضعفه إن لم يكن بآفة من الدماغ والأعصاب، فتدلّ على ضعفه. وضعفه يدلّ على سوء مزاج به، وقوته تدلّ على اعتدال مزاجه الطبيعي، وهو كون الحار الغريزي، والروح الحيواني كثيرين فيه، غير ملتهبين مدخّنين، بل نورانيين صافيين.

وأما العرض من الحرارة، فيدلّ عليه شدة الالتهاب، وضجر النفس، وربما أدى إلى آفة في النفس.

وأما الأوهام، فالمائلة إلى الفرح، والأمل، وحسن الرجاء، يدلّ على قوته، وعلى اعتداله الذي يحسّ به في حرارته. ورطوبته والمائلة إلى طلب لا الإيحاش والإيذاء، ويدلّ على حرارته، والمائلة نحو الخوف والغمّ، يدل على برده ويبسه. والأحوال التي تحسّ في القلب نفسه، مثل التهاب يعرض فيه، ومثل خفقان يحسّ منه، فإنها بعضها يدل بانفراده على مزاجه، مثل الالتهاب، وبعضها لا يدلّ إلا بقرينة، مثل الخفقان، إن الخفقان يتبع جميع أنحاء ضعف القلب، وسوء مزاجه، فلا يدلّ على أمر خاص فيه. وربما كثر الخفقان لسبب قوة حسّ القلب، فيعرض الخفقان من أدنى وهم، أو بخار، أو نحو ذلك مما يصل إليه، وقد تكون أمراض القلب بمشاركة غيره، وخصوصاً الرأس وفم المعدة.

ولا تخلو أمراض الدماغ المالنخولية، والصرعة عن مشاركة الدماغ للقلب، وقد ينتقل إلى القلب من مواد مندفعة من مثل ذات الجنب، وذات الرئة، فيكون سبباً لعطب عظيم، ولهلاك. وإذا عرض للأخلاط نقصان عن القدر الواجب، كان أول ضرر ذلك بالقلب، فيتغير مزاجه. وإذا خلص الحرّ الصرف، أو البرد الصرف إلى القلب مات صاحبه، وربما رأيت المصرور يتكلم، وقد مات بعرق وبغير عرق.

علامات أمزجة القلب الطبيعية:

فاعلم أن **المزاج الحار الطبيعي** يدلّ عليه سعة الصدر في الخلقة، إلا أن يكون بمعارضة الدماغ، وعظم النبض الطبيعية، وميله إلى التواتر والسرعة، وعظم النفس الطبيعي وميله إلى التواتر والسرعة، ووفور الشعر على الصدر، وخصوصاً إلى اليسار قليلاً إن لم يعارض ترطيب عضو أخر معارضة شديدة جداً. والبلد، والهواء، وشدّة الغضب، والإقدام، وحسن الظنّ، وفسحة الأمل. وقد يدلّ عليه عظم الصدر إذا لم يكن بسبب الدماغ على ما قيل.

وأما **المزاج البارد الطبيعي**، فيدلّ عليه ضيق الصدر إلا للشرط المذكور، وصغر النبض الطبيعي وميله إلى التفاوت أو لبطء، إلا أن يكون هناك بسبب يقتضي السرعة، وصغر النبض الطبيعي، وميله إلى البطء والتفاوت، وضعف، وكسل، وحلم لا بالتخلّق، والرياضة، وأخلاق تشبه أخلاق النساء، ودهش، وحيرة، وبلادة، وانفعال عن المحقرات، وبرد البدن. وأما المزاج الرطب، فيدلّ عليه لين النبض، وسرعة الانفعال عن الواردات المقبضة والمفرّحة، وسرعة الانصراف عنها، ورطوبة الجلد، وإن لم يقاوم الكبد.

وأما **المزاج اليابس**، فيدل عليه صلابة النبض، وبطء الانفعال، وبطء السكون، وسبعية الأخلاق، ويبس البدن إن لم يقاوم الكبد.

وأما **المزاج الحار اليابس**، فيدلّ عليه النبض العظيم بمقدار، وذلك لأن عظمه يدون للحاجة. ونقصانه لبيس الآلة، والسريع، وخصوصاً إلى الانقباض، والتواتر، والنفس العظيم السريع، وخصوصاً في إخراجه للهواء المتواتر، وشراسة الخلق، والوقاحة، وخفّة في الحركات، والجلادة، وسرعة الغضب للحرارة، وبطء الرضا ليبس، وكثرة شعر الصدر، وكثافته ليبس مادته وجعودته، وحرارة الملمس، ويبسه.

وأما **المزاج الحار الرطب**، فيكون الشعر فيه أقل، والصدر أعرض، والنبض أعظم، إلا أنه ألين، وسرعته وتواتره دون ما يكون في المزاج اليابس إذا ساواه في الحرارة، ويكون الغضب فيه سريعاً غير شديد، وملمس البدن حاراً رطباً إن لم يقاوم الكبد مقاومة في البرد شديدة، وفي الرطوبة، وإن كانت دون الشديدة، ويكثر فيه أمراض العفونة.

وأما **المزاج البارد الرطب**، فيدلّ عليه النبض إذا لم يكن عظيماً، بل إلى الصغر، وكان ليناً ليس بسريع، ولا متواتر، بل مائلاً إلى ضديهما بحسب مبلغ المزاج، ويكون صاحبه كسلاناً، وجباناً، عاجزاً، ميّت النشاط، أجرد غير حقود، ولا غضوب، ويكون البدن بارداً رطباً إن لم يقاومه الكبد بتسخين كثير، وتيبيس، وإن لم يكن بكثير.

وأما **المزاج البارد اليابس**، فيكون نبض صاحبه ليس بذلك البطء كله، ويكون صاحبه بطيء الغضب ثابته حقوداً، أجرد بارد البدن يابسه إن لم يقاوم البدن بتسخين كثير وترطيب وإن قلّ.

فصل
في علامات أمراض القلب

من ذلك دلائل الأمزجة الغير الطبيعية، وقد يدلّ على سوء مزاج القلب، ضعف، وانحلال قوة، وذوبان غير منسوب إلى سبب بادٍ، أو سباق، أو مشاركة عضو، فإن أعان الخفقان في هذه الدلالة، فقد تمّ الدليل، وإن أدّى إلى الغشي، فقد استحكم الأمر. وإذا قوي على القلب سوء مزاج بارد، أو حار، أو يابس بلا مادة، أخذ البدن في طريق السلّ والذوبان، فيكون الحار منه دقاً مطبقاً، والبارد نوعاً من الدقّ ينسب إلى المشايخ والهرمى، واليابس نوعاً من الدق، والسلّ يخالف كل ذلك السلّ الكائن عن الرئة، فإن الرئة في هذا لا تكون مؤفّة نفسها، ولا يكون بصاحبه سعال، ويخالف الدقّ الحار لعدم الحرارة. وأما علامة سوء المزاج الحار، فزيادة النبض في السرعة، والتواتر عن الطبيعي، وخروج النفس إلى السرعة، والتواتر عن الطبيعي، وشدّة العطش الذي يسكن بالهواء البارد، والاستراحة إلى البرد، وعموم النحول، والذوبان من غير سبب آخر، والغمّ، والكرب المخالطين للالتهاب، وأما علامة سوء المزاج البارد، فميل النبض إلى الصغر، والبطء، والتفاوت عن الطبيعي، إلا أن تسقط القوة، فيضطر إلى التواتر، فيتدارك ما تفوت الحاجة بغيرهما، ويكون مع ضعف النفس، وانحلال القوة، والاستراحة إلى ما يسخّن من أنواع ما يلمس، ويشمّ، ويذاق، والتفزّع، والجبن، والإفراط في الرقة، والرحمة. وأما علامة سوء المزاج الرطب، فميل النبض إلى اللين عن الطبيعي، وسرعة الانفعال عن التواترات في النفس مع سرعة زوالها، وكثرة حدوث الحمّيات العفنة. وأما علامة سوء المزاج اليابس فميل النبض إلى اليبس عن الطبيعي وعسر الانفعالات مع ثباتها كانت قوية، أو ضعيفة وذوبان البدن.

فصل
في دلائل الأورام

فمنها دلائل الأورام الحارة، فإنها في ابتدائها تظهر في النبض اختلافاً عجيباً غير معهود، ويعظم اللهيب في البدن، وخصوصاً في نواحي أعضاء التنفس، ويكون المتنفّس، وإن استنشق أعظم هواء وأبرده كالعادم للنفس، ثم يتبعه غشي متدارك، ولا يجب أن يتوقّع في تعرّف حال أورام القلب الحارة ما يكون من دلالة صلابة النبض على ما جرت العادة بتوقّعه في غيره مما هو مثله، فإن الورم لا يبلغ بالقلب إلى أن يصلب له النبض، بل يقتل قبل ذلك. وأما انحلال الفرد، فيوقف عليه من الأسباب البادية، وقد قال بعضهم أنه إذا عرضت في القلب قرحة، سال من المنخر الأيسر دم، ومات صاحبه، وعلامته وجع في الثندوة اليسرى.

فصل
في الأسباب المؤثّرة في القلب

الأسباب المؤثرة في القلب، منها ما هي خاصة به، ومنها ما هي مشتركة له ولغيره،

كالأسباب الفاعلة للأمزجة، والأسباب الفاعلة للأورام، والفاعلة لانحلال الفرد، وسائر ما أشبه ذلك مما قد عددنا ذلك من الكتب الكلية، لكن القلب يخصّه أسباب تعرض من قبل النفس، وأسباب تعرض من قبل الانفعالات النفسانية. أما النفس، فإذا ضاق أو سخن جداً، أو برد جداً، لزم منه أن تنال القلب آفة. وأما الانفعالات النفسانية، فيجب أن يرجع فيه إلى كلامنا في الكلّيات، وقد بينا تأثيرها في القلب بتوسّط الروح، وكل ما أفرط منها في تأثير خانق للحار الغريزي إلى باطن، أو ناشر إياه إلى خارج، فقد يبلغ أن يحدث غشياً، بل يبلغ أن يهلك. والغضب من جملتها أقلّ الجميع، فإن الغضب قلّما يهلك. وأما السهر والرياضة وأمثال ذلك، فتضعف القلب بالتحليل.

فصل
في القوانين الكلية في علاج القلب

إن لنا في الأدوية القلبية مقالة مفردة إذا جمع الإنسان بين معرفته بالطبّ، ومعرفته بالأصول التي هي أعمّ من الطب انتفع بها. وأما ههنا فإنا نشير إلى ما يجب أن يقال في الكتب الطبية الساذجة، أنه لما كان القلب عضواً رئيساً أجلّ كل رئيس وأشرفه، وجب أن يكون الإقدام على معالجته بالأدوية إقداماً معموداً بالحزم البالغ، سواء أردنا أن نستفرغ منه خلطاً، أو نبدّل له مزاجاً. أما الاستفراغ الذي يجري مجرى الفصد، فإنا نقدم عليه إقداماً لا يحوجنا إلى خلطه بتدابير أخرى منقية، بل أكثر ما يلزمنا فيه أن لا نفرط، فتسقط القوة، وأن تنعش القوة إن خارت قليلاً بالأشياء الناعشة للقوة إذا ضعفت لمزاج بارد، أو حار، وهذا أمر ليس إنما يختص به إخراج الدم فقط، بل جميع الاستفراغات، وإن كان إخراج الدم أشدّ استيجاباً لهذا الاحتياط. والسبب الذي يستغنى معه عن محاولة أصناف من التدبير غير ذلك، أن إخراج الدم ليس بدواء يرد على القلب، وعلى أن أكثر امتلاءات القلب إنما هو من الدم والبخار، فيدفع ضررهما جميعاً الفصد.

وأما الامتلاء الدموي، فمن الباسليق الأيمن، وأما الامتلاء البخاري، فمن الباسليق الأيسر، وأما سائر الاستفراغات التي تكون بالأدوية، فيجب أن يخالط بالتدبير المذكور وتدابير أخرى، وذلك لأن أكثر الأدوية المستفرغة مضادّة للبدن، فيجب أن يصحبها أدوية قلبية، وهي الأدوية التي تفعل في القلب قوّة بخاصية فيها حتى يكون الدواء المستعمل في استفراغ الخلط القلبي مشوباً به أدوية ترياقية بادزهرية مناسبة للقلب. وقد ينفع كثير من هذه الأدوية، بل أكثرها منفعة من جهة أخرى، وذلك لأنها أيضاً تنفذ الأدوية المستفرغة إلى القلب صارفة إياها عن غيره.

وأما تبديل المزاج فإنه إما أن يتوجه التدبير نحو تبديل بارد، أو تبديل حار، أو تبديل رطب، أو تبديل يابس. فإذا أردنا أن نبدّل مزاجاً بارداً، اجترأنا على ذلك بالأدوية الحارة

مخلوطة بالأدوية القلبية الحارة مع مراعاتنا أن لا يقع منها تحريك عنيف لخلط في القلب بحيث يمدّد جرم القلب تمديد ريح، أو تمديد مادة مورمة، وغير ذلك. وأما إن أردنا أن نبدّل مزاجاً حاراً، فلا نجسر على الاقتصار على المبرّدات، فإن الجوهر الذي خلق القلب لأجله - وهو الروح المصبوب فيه - جوهر حار، وحرارة غريزية غير الحرارات الضارة بالبدن، وأنه يعرض له من سوء مزاج القلب إذا كان حاراً، أن يقلّ، ويتحلّل، وأن يتدخّن، ويتكدّر. فإذا ورد على جرم القلب ما يطفئه، ولم يكن مخلوطاً بالأدوية الحارة التي من شأنها أن تقوّي الحار الغريزي لأجل ذلك بحرارتها، بل بخاصيتها المصاحبة لحرارتها أمكن أن يضرّ بالأصل، أعني الروح، وإن نفع الفرع وهو جرم القلب مما ينفع فيه تعديل حرارة جرم القلب إذا أحسّ معه حرارة الروح، فلذلك لا تجد العلماء الأقدمين يحلّون معالجة سوء المزاج الحار الذي في القلب، وما يعرض له عن خلط الأدوية الباردة بقلبية حارة ثقة بأن الطبيعة، إن كانت قوية ميّزت بين المبرّد والمسخّن، فحملت بالمبرّدات على القلب، وحملت الحارة القلبية إلى الروح، فيعدل ذلك هذا.

وإن وجدوا دواءً معتدلاً يفعل تقوية الروح بالخاصية، أو قريباً من الاعتدال، كلسان الثور، اشتدّت استعانتهم به.

وأما إن كانت الطبيعة ضعيفة لم ينفع تدبير، وقد يحوجهم إلى استعمال الأدوية الحارة القلبية ما يعلمونه من ثقل جواهر أكثر الأدوية الباردة القلبية، وقلّة نفوذها، وميلها بالطبع إلى الثبات دون النفاذ، فيحوجهم ذلك إلى خلط الأدوية القلبية الحارة النافذة بها، لتستعين الطبيعة على سوق تلك إلى القلب، مثل ما يخلطون الزعفران بسائر أخلاط أقراص الكافور، فإن سائر الأخلاط تتبذرق به إلى القلب ثم للقوة الطبيعية أن تصدّه عن القلب به وتشغله بالروح من القلب، وتستعين بالمبرّدات على تعديل المزاج، فإن هذا أجدى عليها من أن تستعمل مبرّدات صرفة، ثم تقف في أول المسلك، وتأبى أن تنفّذ. والذين أسقطوا الزعفران من أقراص الكافور مستدركين على الأوائل، فقد جعلوا أقراص الكافور قليل الغناء، وهم لا يشعرون. ثم المزاج الحار يعالج بسقي ربوب الفواكه، وخصوصاً ماء التفاح الشامي، والسفرجل، فإنها نعم الدواء، وبما يشبهه مما سنذكره، وبأطلية وأضمدة من المطفئات مخلوطة بمقوّيات القلب، وإن كان السبب مادة استفرغت.

وأما علاج سوء المزاج البارد، فبالمعاجين الكبار التي سنذكرها، والشراب الريحاني، والرياضات المعتدلة، وبالأضمدة والأطلية الحارة العطرة القلبية، وبالأغذية الحارة بقدر ما ينهضم. فإن كان السبب مادة استفرغت.

وأما علاج سوء المزاج اليابس، فيحتاج فيه إلى غذاء كثير مرطب، وإلى دخول الحمّام إثره، وإلى استعمال الأبزن مع ترفيه، وقلّة حركة، ودعة، وسقي الماء البارد. وإن كان هناك برد جنبوا الماء البارد الشديد البرد، وعدلوا بالأغذية والأشربة، وأكثروا النوم على طعام حار. وإن

كان السبب مادة حارة استفرغت، وستعرف تفصيل ذلك حيث نتكلم في علاج الدقّ والذبول.

وأما علاج المزاج الرطب، فبتلطيف الغذاء، واستعمال الأدوية المجفّفة، والرياضات المعتدلة مع تواتر، وكثرة الحمّام قبل الطعام، ومياه الحمّيات، والاستنقاع الكثير في الماء الحار، واستعمال المسهّلات والمدرّات، واستعمال الشراب القوي القليل العطر، واستعمال الأغذية المحمودة الكيموس بقدر دون الكثير، فإن كان هناك حرارة جنبوا الحمّام، واستعملوا الجماع. وإن كان السبب مادة رطبة أو حارة رطبة استفرغت.

كلام في الأدوية القلبية:

أما الأدوية القلبية بكمالها، فيجب أن تلقطها من ألواح الأدوية المفردة من لوح أعضاء النفس، وأما بحسب الحاجة في هذا الوقت، فلنذكر منها ما هو كالرؤوس والأصول فنقول: أما القريبة من الاعتدال منها، فالياقوت، والسبنجاذق، والفيروزج، والذهب، والفضة، ولسان الثور. وأما الحارة منها، فكالدرونج، والجدوار، والمسك، والعنبر، والزرنباد، والإبريسم، خاصية والزعفران، والبهمنان عاجلا النفع، والقرنفل عجيب جداً، والعود الخام، والباذرنبويه، وبزره. وأيضاً الباذروج وبزره، والشاهسفرم وبزره، والقاقلة، والكبابة، والفلنجمشك وبزره، وورق الأترج وحمّاضه، والسادج الهندي، والراسن عجيب جداً. وأما الباردة، فاللؤلؤ والكهرباء، والبُسَّد، والكافور، والصندل، والورد، والطباشير، والطين المختوم، والتفّاح، والكزبرة اليابسة، والكزبرة الرطبة، وغير ذلك.

المقالة الثانية
في جزئيات مفصّلة منها

فصل
في الخفقان وأسبابه

الخفقان حركة اختلاجية تعرض للقلب، وسببه كل ما يؤذي القلب مما يكون في نفسه، أو يكون في غلافه، أو يتصل به من الأعضاء المشاركة المجاورة له، وقد يكون عن مادة خلطية، وقد يكون عن مزاج ساذج، وقد يكون عن ورم، وقد يكون عن انحلال الفرد، وقد يكون عن سبب غريب، وقد يكون عن جبن شديد. والمادة الخلطية قد تكون دموية، وقد تكون رطوبة، وقد تكون سوداوية، وقد تكون صفراوية، وقد تكون ريحيّة، وهي أخفها وأسهلها.

والذي يكون عن مزاج ساذج، فإنّ كل مزاج غالب يوجب ضعفاً، وكل ضعف يحدث في القلب ما دام به بقية قوّة اضطرب اضطراباً ما كأنه يدفع عن نفسه أذى، فكان الخفقان. وإذا أفرط انتقل الخفقان إلى الغشي، وإذا أفرط انتقل إلى الهلاك، وقد يفعله من المزاج الساذج كل مزاج من الأمزجة.

وأما الورم الحار، فإنه ما دام يبتدىء أظهر خفقاناً، ثم أغشى، ثم أهلك. والبارد يقرب من حاله، لكنه ربما أمهل قليلاً، وكذلك انحلال الفرد، وكذلك السدد تكون في مجاري الدم، والروح، والقلب وما يليه، وفي العروق الخشنة من أجزاء الرئة. وأما الكائن من سبب غريب، فمثل الكائن عن أوجاع مثخنة، وانفعالات من مواد الأورام المجاورة المذكورة، وعن شرب السموم، والكائن عن لسوعات الحيوانات، والكائن عن الحيّات التي تحدث في البطن، وخصوصاً إذا ارتقت إلى أعالي مواقف الغذاء والثفل.

وأما الكائن عن لطف حسّ القلب، فإن صاحبه يعرض له الخفقان من أدنى ريح يتولد في الفضاء الذي بينه وبين غلافه، أو في جرم غلافه، أو في عروقه، ومن أدنى كيفية باردة، أو حارة تتأدّى إليه، حتى عقب شرب الماء من غير أن يؤدي ذلك إلى ضعف في أفعاله.

أما الكائن بالمشاركة، فإما بمشاركة البدن كله كما يعرض في الحمّيات، وخصوصاً حمّيات الوباء، أو بمشاركة غلافه، بأن يعرض فيه ورم رخو أو صلب كما يعرض للقرد والديك المذكورين، أو بمشاركة المعدة بأن يكون في فمها خلط لزج زجاجي، أو لذّاع صفراوي، أو كان يفسد فيها الطعام، أو بمشاركة جميع الأعضاء التي توجع بشدة. وقد يكثر بمشاركة المعدة لخلط فيها، أو بثور في فمها، أو وهن عقيب قيء عنيف حتى لا تكاد تميز بينه وبين القلبي.

وربما عرض اختلاج في فم المعدة وترادف ذلك، فكان أشبه شيء بالخفقان القلبي، وقد يكون بمشاركة الرئة إذا كثر فيها السدد في الجهة التي تلي القلب، فلم ينفذ النفس على و- هه، وذلك ينذر بضيق نفس غير مأمون، وقد يكون بسبب البحران، وحركات تعرض للأخلاط نحو البحران، وسنوضحه في موضعه. ومن شكا خفقاناً بعقب المرض، وكان به تهوّع وقذف صفراء كبيرة، ولم يزل التهوّع، فهو رديء، وينذر بتشنّج في المعدة.

العلامات:

الخفقان كله يدلّ عليه النبض المخالف المجاوز للحدّ في الاختلاف المحسوس في العظم، والصغر، والسرعة، والإبطاء، والتفاوت، والتواتر، وكثيراً ما يشبه نبض أصحاب الربو، ويدلّ على الرطب منه شدّة لين النبض، وإحساس صاحبه كأن قلبه ينقلب في رطوبة.

ويدلّ على الدموي فيه علامات الحرارة، والالتهاب، وسرعة النبض، وعظمه في غير وقت الخفقان، وينتفعون بالجماع، وفي البارد بالضدّ منه.

ويدلّ على الصفراوي منه، وهو في القليل أمراض صفراوية تتبعه، وصلابة في النبض، وشدّة الالتهاب.

ويدلّ على السوداوي منه غمّ، ووحشة، وصلابة في النبض.

ويدلّ على الريحي الساذج منه سرعة تحلّله، وخفة مؤنته، وقلة اختلاف نبضه.

ويدلّ على الورمي في جوهره، أو غلافه علامة الورمين المذكورة، وعلى الانحلالي سببه.

وعلى الكائن عن السموم واللسوع سببها مع عدم سائر الأسباب، وكذلك **الكائن عن الديدان، والكائن عن مزاج حار مفرد** التهاب شديد من غير إحساس رطوبة يترجرج فيها القلب، وسرعة نبض، وتواتره ولو في غير وقت هيجانه، وأن يكون عقيب أسباب مسخنة بلا مادة، وفي الدّق ونحوه.

وكذلك **الكائن عن البرد الساذج** يدلّ عليه أسبابه من الاستفراغات المطفئة للحار الغريزي، والأمراض المبرّدة والأهوية وغيرها، والنبض البطيء المتفاوت في غير وقت الخفقان.

وأما الكائن عن السدد، فيدلّ عليه اختلاف النبض في الصغر، والكبر، والضعف، والقوة مع عدم علامات الامتلاء.

وأما الكائن عن لطف حسّ القلب، وعن أدنى ريح يتولّده، وأدنى أذى يتأدى إليه، فيعرف ذلك من قوة النبض، وصحة النفس، والسلامة في سائر الأعضاء. وقوة النبض وعظمه أدلّ دليل عليه، ويؤكده أن يكون البدن مع تواتر هذا الخفقان سليماً، والقوة محفوظة، والعادة في الأفعال صحيحة، وأكثر ما يعرض هذا للذين يظهر على وجوههم تأثير الانفعالات النفسانية، وإن قلت مثل فرح، أو غمّ، أو همّ، أو غضب، أو نحو ذلك. فأما الكائن بمشاركة البدن كله في الحمّيات، فذلك ظاهر، وكذلك البحراني. وأما الكائن بسبب المعدة، فيدلّ عليه دلائل أحوال المعدة والشهوة، وما ينقذف عنها، والخيالات، والغثيان، والمغص، وأن يخفّ عند الخواء، إلا أن يكون عن سبب صفراوي ينصبّ إلى فم المعدة عند الخواء، وأن لا يشتدّ ساعة أخذ الغذاء في الهضم. والذي يكون بمشاركة الرئة بأن يكون صاحبه معرّضاً للربو موجوداً فيه العلامات الدالة على رطوبة الرئة، وانسداد المجاري فيها التي نذكر في بابه. وأما الكائن بسبب الخناق، فيدل عليه دلائلها المذكورة في بابها، ومما يدلّ عليه اللعاب السائل، ووجع كالعاض، والغارز، يقع دفعة في فم المعدة.

المعالجات الكلّية للخفقان:

أما المادية كلها، فينتفع فيها بالاستفراغات. أما الدموي، فبالفصد، وإخراج الدم البالغ، وتعديل الغذاء بالكمّ والكيف، وإن كان له نوائب، أو فصل يعتري فيه كثيراً مثل الربيع مثلاً، فمن الواجب أن يتقدم قبل النوبة بفصد، وتلطيف غذاء، ويتناول ما يقوّي القلب.

وأما الكائن بسبب خلط بلغمي، فيجب أن يستفرغ بأدوية يبلغ تأثيرها القلب، وأوفق ذلك الأيارجات الكبار المستفرغة للرطوبات اللزجة. وأما الكائن بسبب دم سوداوي، فعلاجه

الفصد، وتعديل الكبد حتى لا تتولّد السوداء بما يقال في بابه. وإن كان مجرّد خلط سوداوي فالعلاج فيه الاستفراغ بمثل أيارج روفس، ولو غادياً، وجميع ما يستفرغ الخلط السوداوي من مكان بعيد، ثم يتوخّى بعد ذلك تعديل المزاج. أما البارد فبالمسخّنات، وأما الحار فبالمبرّدات، وخصوصاً ما كان منهما من الأدوية القلبية.

وأما ما كان بمشاركة المعدة، فإن كان من خلط غليظ، عولج بالقيء بعد الطعام، وبعد تناول الملطّفات المعروفة، مثل تناول عصارة الفجل، والسكنجبين، والإسهال بعده بالأيارجات الكبار، مثل لوغاذيا، وتنادريطوس، وأيارج فيقرا مقوّى بشحم الحنظل، والغاريقون، والأفتيمون. فإن كان بسبب الصفراء اللذّاعة، عولج بتقوية المعدة بربوب الفواكه، والنواكه العطرة، ومثل التفّاح، والسفرجل، وخصوصاً بعد الطعام، والكمّثرى، وما أشبه ذلك، وبإمالة الطبيعة إلى اللين، واجتناب ما يستحيل إلى خلط مراري، وتدبير تعديل المعدة، وكذلك إذا كان الطعام يفسد فيها، فينبغي أن تدبر بما يقوّيها على هضم ما يفسد فيها بما نذكره في باب المعدة، فكما أنك تقطع السبب بهذا التدبير كذلك، يجب أن تقوّي المنفعل، وهو القلب حتى لا يقبل التأثير، ولا يقتصر على قطع السبب دون تقوية المنفعل، بل يجب مع ذلك أن تتعهّد القلب بالأدوية القلبية، مما يعظم نفعه في الخفقان شرب وزن مثقال من لسان الثور عند النوم ليالي متوالية، ومما جرّب له شرب مقدار نواة ووزنها من القرنفل الذكر في اثني عشر مثقالاً من اللبن الحليب على الريق، وأن تشرب مثقالاً من المرزنجوش اليابس في ماء بارد، إن كان هناك حرارة، أو شرب إن لم يكن حرارة في أيام متوالية.

ومما ينتفع به صاحب الخفقان، أن يكون معه أبداً طيب من جنس ما يلائم، وأن يديم التبخّر به، ويستعمل شمّامات منه، وأن يكون الذي به خفقان حار يغلب على طيبه الورد، والكافور، والصندل، والأدهان الباردة، مع قليل خلط من الأدوية الأخرى اللطيفة الحرارة، كقليل مسك، وزعفران، وقرنفل، اللهم إلا أن يفدح الأمر فنقتصر على الباردة، وإن كان به مزاج بارد، فالمسك، والعنبر، ودهن البان، ودهن الأترج، وماء الكافور، والغالية، وما يشبه ذلك. ويقاربه من أصناف الدخن، والند، والملائمة بحسب المزاج.

ولا نكثر عليك الكلام في تعديل الأدوية القلبية الحارة والباردة، فإنك تجد جميعها مكتوباً في جداول أعضاء النفس في الأدوية المفردة. وبالجملة، فإن كل دواء عطر فهو قلبي، ومع هذا، فإنا قد ذكرنا ما يكون من هذه الأدوية مقدّماً في هذا الغرض، فأما صاحب الخفقان مع التهوّع الّذي ذكرنا أن خفقانه رديء علاجه خصوصاً إن كان هناك بقية حمّى، سقي سويق الشعير مغسولاً بالماء الحار، ثم مبرّداً بوزن عشرة دراهم سكّر، فإنه - وإن تقيأه أيضاً - ينتفع به، وإن كره السكّر لزيادته في التهوّع، أخذ بدله حبّ الرمان ويشدّ الساقين، ويستنشق الكافور وما يشبهه مع الخلّ، ويضع على الصدر خرقاً مبلولة بماء الصندلين، والكافور، ونحوه وكثيراً ما يهيج الخفقان، ثم يندفع شيء إلى أسفل يمنة ويسرة، فيسكّن الخفقان.

فصل
في علاج الخفقان الحار

إن كان هذا الخفقان مع مادة واستفرغتها، وبقي أثرها أو كان خفقان حار بلا مادة، فيجب أن تكون تغذية صاحبه بما قلّ ونفع، كالخبز المبلول المنقع في ماء الورد فيه قليل شراب ريحاني، والخبز بشراب التفاح، ومرقة التفاح، وبالدوغ القريب العهد بالمخض، أو غير الحامض جداً، والقرع، والبقلة اليمانية، والفواكه الباردة. فإن احتمل اللحم، فالقريص، والهلام من الفراريج، ومن القبج خاصة، فله خاصية في هذا الشأن حتى لبارد المزاج، وأصناف المصوص المتخذ منها كل ذلك بعصارات الفواكه، والحصرم، والتفاح الحامض، والخلّ الحاذق مرشوشاً عليه ماء الورد، وما الخلاف، وإن كان حمّاض الأترج أو الليمون، فهو أنفع شيء.

فإن اشتدّ الأمر والالتهاب جرّعته الماء البارد، وماء الثلج ممزوجاً بماء الورد تجريعاً بعد تجريع، وجرّعته شراب الفواكه، وشراب التفاح الشامي وما أشبه ذلك شيئاً بعد شيء. وإن احتجت أن تذوب فيه الكافور، فعلت، وربما احتجت إلى أن تقتصر به على سقي الرائب من رطل إلى رطلين تجعله غذاء لهم، فإن احتجت إلى تقوية شيء من لباب الخبز والكعك، فعلت، وإن وجدت القوة ضعيفة، وخفت التطفئة، لم يكن بدّ من أن يخلط بذلك، وبما يجري مجراه من الكبابة والقاقلة، وورق الأترج. وأيضاً الكزبرة، والكافور مع ورد، وطباشير أيضاً ليعدّله. وأما لسان الثور، فأقدم عليه ولا تخف غائلته، واستعمله في كل ما سقيت وأطعمت، وقد جرت العادة بسقيه، وكذلك ماؤه المقطّر، وقد ينفع منه وزن درهم من الراوند الصيني بماء بارد أيام متوالية، واجتهد أن يكون الهواء مبرّداً غاية التبريد.

وإن شرب تكون النضوحات والشمومات العطرة الكافورية والصندلية حاضرة، ولا بأس أن يرشّ عليها شيء من الشراب قدر ما ينفذ عطرها إلى القلب. ومما ينتفع به صاحب الخفقان الحار الانتقال عن هوائه إلى هواء بارد، فإن ذلك يعيده إلى الصحة، ويجب أن لا تغفل وضع الأضمدة المبرّدة على القلب المتخذة من الصندل، وماء الورد، وماء الحدادين، والكافور، والورد، والطباشير، والعدس يضمّد به فؤاده، وخاصة في الحمّيات.

وأما المركّبات النافعة في ذلك، فأن يسقى أقراص الكافور بالزعفران بشراب حمّاض الأترج، وقد جعل فيه ورق الأترج، ودواء المسك الحلو والمفرح البارد. ومما جرّب لما ليس من الحار شديد الحرارة ما نحن واصفوه من الدواء. **ونسخته**: يؤخذ طباشير أربعة أجزاء، عود هندي، وسكّ، من كل واحد درهم، قاقلة، وقرنفل، من كل واحد درهم، كافور نصف درهم، كثيراء ثلاثة دراهم، يقرّص بماء الترنجبين كل قرصة وزن نصف درهم.

نسخة أخرى: يؤخذ درونج جزء، كافور ربع جزء، صندل ثلث جزء، لؤلؤ، كهربا، بُسَّد،

عود هندي، طباشير، ورد، من كل واحد نصف جزء، لسان الثور جزآن، يعجن بماء التفاح ويقرّص، والشربة من درهم إلى مثقال.

أخرى: وهو دواء أقوى من ذلك في التطفئة بزر خسّ، وبزر الهندبا، وطباشير، وورد، وصندل، بزر بقلة الحمقاء، ولسان ثور، وكزبرة يابسة، وبُسَّد، وكهربا، ولؤلؤ، من كل واحد على ما يرى المعالجون قانون ذلك، ثم يسفّ منه وزن درهمين، فإنه جيد جداً. فإن اشتدّت الحاجة، فيؤخذ من الطباشير، والصندل الأصفر، والورد من كل واحد جزء، ومن الكافور ربع جزء، الشربة منه وزن درهمين.

نسخة أخرى: يؤخذ نشا، وكهربا، ولؤلؤ، وبادرنبويه، فلنجمشك وشبّ يماني مقلو ثلاثة ثلاثة، طين أرمني، كزبرة، خمسة خمسة، الشربة مثقالان بماء الباذرنبويه. فإن أفرط الأمر، وزاد الإشعال، وخيف أن يكون ابتداء ورم، فربما احتيج إلى أن يسقى بزر اللفّاح، والأفيون. والأجود أن يسقى من بزر اللفّاح إلى أربعة دراهم، ومن الأفيون إلى نصف دانق مخلوطاً بدواء عطر من المسك، والعود الخام، والكافور، والزعفران، بحسب القوة والوقت والحاجة.

فصل

في علاج الخفقان البارد

أما الاستفراغات إن كان هناك مادة، فعلى السبيل الذي أوضحناه لك. ومما جرّب للبلغمي الرطب من ذلك سواء كان في ناحية القلب، أو في المعدة. **ونسخته**: أن يؤخذ من الغاريقون وزن نصف درهم، ومن شحم الحنظل وزن دانق، ومن التُرْبَد وزن درهم، ومن المقل وزن دانق، ومن المسك والزعفران من كل واحد طسوج، ومن العود الهندي وزن دانق، ومن الملح النفطي وزن ربع درهم. وهو شربة كاملة.

ومما جرّب للسوداوي هذا، ونسخته: هو أن يؤخذ هليلج أسود، وكابلي من كل واحد وزن درهم، أفتيمون نصف درهم، حجر أرمني وزن ربع درهم، دواء المسك المرّ وزن ثلاثة دراهم، يسقى في شراب ريحاني قدر ما يداف فيه، وربما اقتصر على مداومة استعمال أيارج فيقرا وزن مثقال، مع أفتيمون وزن دانق، يسقى بالسكنجبين، ويواصل. وأما الأدوية المبدّلة للمزاج، فالترياق، والمثروديطوس، ودواء المسك الحلو، والمرّ، ودواء قيصر، والشيلثا، وجوارشن العود، والعنبر، والمفرح الكبير، ومعجون النجاح وأقراص المسك. وإذا قوي البرد احتيج إلى مثل الأنقرديا، والسقي منه.

وقد ينفع منه تناول حمصة من القفطرغان بثلاثين مثقالاً من الطلاء، وقد أنقع فيه لسان الثور، ويغتذي بماء الحمص، وفراخ الحمام، ولحوم العصافير، والقنابر. ومن الأدوية المركّبة دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ لسان ثور درهم، زرنباد ودرونج من كل واحد أربعة دراهم، الشربة منه درهم في أول الشهر، وأوسطه، وآخره، ويجب أن يكون في الشراب الريحاني.

آخر: كهربا، وجندبيدستر من كل واحد جزء، وقشور الأترج المجفّفة، بزر الأفرنجمشك، من كل واحد نصف جزء، وكهربا، وبسد، من كل واحد درهم، فلنجمشك، قرنفل، سكّ، من كل واحد واحد. الشربة منه نصف درهم بعصارة المفرح غير المصفّاة، ولا مغلاة، وههنا أدوية جيدة بالغة طويلة النسخ مذكورة في الأقراباذين.

فصل

في أصناف الغشي وأسبابه وأسباب الموت فجاة

الغشي تعطّل جلّ القوى المحركة الحساسة، لضعف القلب واجتماع الروح كله إليه بسبب تحرّكه إلى داخل، أو بسبب يحقنه في داخل فلا يجد متنفّساً، أو لقلّته ورقته فلا يفضل على الموجود في المعدن. وأنت ستعلم مما تحققته إلى هذا الوقت أن أسباب ذلك لا تخلو، إما أن تكون امتلاء من مادة خانقة بالكثرة أو السدّة، أو استفراغاً محلّلاً للروح، أو عدماً ليدلّ ما يتحلّل وجوع شديد. وأضعف الناس صبراً عليه المنسوبون إلى أنهم لا مرضى ولا أصحاء، كالصبيان ومن يقرب منهم والمشايخ والناقهون. وأما المتناهون في السنّ، فقد يحتملونه، واحتماله في الشتاء أكثر منه في الصيف، أو سوء مزاج قد استحكم، أو عرض العظيم منه دفعة، أو وجع شديد، أو ضعف من قوى المبادىء الرئيسة، وخصوصاً القلب، ثم الدماغ، ثم الكبد، أو ضعف المشارك مثل فم المعدة للقلب، أو ضعف من البدن كله وهزال ونحافة، أو استيلاء عارض نفساني على ما ذكر ذلك في موضع آخر. وأكثره للمشايخ، والضعفاء، والناقهين، أو وصول قوة مضادة بالجوهر لمزاج القلب والروح إليهما، مثل اشتمام آسن الآبار، ووباء الهواء، وكما يعرض في الحمّيات الوبائية ونتن الجيف ونفوذ قوى السموم إلى القلب، وربما كان بمشاركة شريان. ومن ذلك ما يعرض بسبب الديدان التي تصعّد إلى فم المعدة.

ويجب أن نفصّل هذا تفصيلاً أكثر، فنقول: أما المواد، فإنها تحدث الغشي، إما للكثرة وسدّها مجاري الروح وحصرها كلها في القلب حتى يكاد أن يختنق، ومن هذا القبيل انصباب من أخلاط كثيرة، أو دمّ كثير إلى فم المعدة، أو الصدر ونحوهما، أو انتقال من مادة ورم الخناق وذات الجنب وذات الرئة، إلى ناحية القلب دفعة.

وإما للحوج منها في المسام، فيسدّ المجاري، وخصوصاً في الأعضاء النفسية، وربما كان عامًّا في جميع عروق البدن، وإن لم يفعل ذلك بكثرة.

وأما السدّة أذاها بالكيفية الباردة جداً، أو اللذّاعة جداً، أو المحرقة جداً، والغشي الذي يقع في ابتداء نوائب الحمّيات هو من هذا القبيل، وسببه أخلاط غليظة لزجة، أو لذّاعة أو محرقة، وقد يكون ذلك بقرب القلب، وقد يكون في أعضاء أخرى بمشاركة كالدماغ، فإنه إذا حدثت به السدّة الكاملة فكان سكتة، كان غشي لا محالة.

وقد يكون في المعدة بسبب ورم، أو لضعف حادث تصير به قابلة لتحلّب المواد إلى فمها

كانت باردة، أو حارة، وقد يكون بسبب كثرة السدد في عروق البدن حيث كانت. وهذه المواد القتّالة، قد يعرض كثيراً من إفراط الأكل، والشرب، وتواتر التخم لسوء الهضم حتى ينتشر منه في البدن ما يملأ العروق، ويسدّ مسالك النفس، وهذه المواد الكثيرة قد تعيّن على الغشي من جهة حرمانها البدن الغذاء أيضاً، لأنها تسدّ طريق الغذاء الجيد، ولا تستحيل بنفسها إلى الغذاء لأنها لكثرتها تقوى على الطبيعة، فلا تنفعل عنها.

ومع ذلك، فإن مزاج البدن يفسد بها وهذه المواد التي تفعل الغشي بكثرتها أو برداءتها هي التي تفعل الكرب الغشي إذا وقعت في المعدة، وكانت أقلّ كميّة، أو رداءة.

وأما الكائن بسبب استفراغ مفرط، فإنما يكون لاستتباعه الروح مستفرغاً معه إلى أن يتحلّل جمهوره، وذلك، أما استطلاق بطن يذرب، أو إسهال متتابع، أو زلق معدة، أو معي، أو سحج، أو قيء كثير، أو رعاف، أو نزف دم من عضو آخر كأفواه عروق المعدة، أو لجراحة، أو لبزل ماء استسقاء، أو لبطّ دبيلة ليسيل منها شيء كثير دفعة، أو نزف حيض، أو نفاس، أو لكثرة رياضة، أو مقام في حمّام حار شديد التعريق، أو لسبب من أسباب التعريق قوي مفرط عارض لذاته فاعل للعرق لذاته، كالحرارة، أو معين كتخلخل البدن المفرط، أو رقّة من الأخلاط في جواهرها وطبائعها، وإذا عرض الغشي عن استفراغ أخلاط. والقوّة الحيوانية قوية بعد لم يكن مخوّفاً، وذلك مثل الغشي الذي يعرض بعد الفصد.

وأما الوجع، فيحدث الغشي لفرط تحليله الروح كما يعرض في إيلاوس، والقولنج، وفي اللذع المفرط العارض في الأعضاء الحساسة من فم المعدة، والمعي ونحوها، وفي مثل وجع جراحات العصب وقروحها، واللدوغ التي تعرض عليها العقرب، أو زنبور، وفي قروح المفاصل الممنوّة بالاحتكاك المفرّع لما بينها لانصباب المواد المؤذية، ومثل أوجاع القروح الساعية المغشية لشدة إيجاعها لحدّتها وتأكيلها، ويحدث منها فساد الأعضاء حتى يتأدّى إلى الموت، فإنها تغشي أولاً بالوجع، وآخراً بشدة تبريد القلب، أو بإيراد بخار سمّي فاسد على القلب منعه من تجنف العضو واستحالته إلى ضدّ المزاج المناسب للناس. وأما عوارض النفس، فقد تكلمنا فيها وعرفت السبب في إجحافها بالقلب.

فأما الورم، فإنه يحدث الغشي إما بسبب عظمه حيث كان ظاهراً أو باطناً، فيفسد مزاج القلب، بتوسّط تأدية الشرايين، أو بسبب العضو الذي فيه إذا كان مثل غلاف القلب، أو كان عضواً قريباً من القلب، فإن لم يكن الورم عظيماً جداً، فإنه يفعل ما يفعل العظيم البعيد، أو بسبب الوجع إذا اشتدّ معه.

وأما المعدة فإنها كيف تكون سبباً للغشي، فاعلم أن المعدة عضو قريب الموضع من القلب، وهي مع ذلك شديدة الحسّ، وهي مع ذلك معدن لاجتماع الأخلاط المختلفة، فهي تحدث الغشي، إما بأن تبرّد جداً كما في «بوليموس»، أو بأن تسخّن جداً، أو بأن توجع جداً،

وإما لأن فيها مادة غليظة رديئة باردة، ولذّاعة حريفة، أو قروح، أو بثور في فمها، وأما الأعضاء الأخرى، فإنها كيف تكون سبباً للغشي، فاعلم أن الأعضاء الأخرى تكون سبباً للغشي، إما لوجع يتّصل منها بالقلب، أو بخار سمّي يرسل إلى القلب، مثل ما يعرض ذلك في اختناق الرحم، وإما لاستفراغ يقع فيها يحلّل الروح من القلب، مثل ضعف شديد في فم المعدة، وإما لسبب يوجب خنق مجاري الروح فيما حول القلب، أو لأمزجة فاسدة قوية رديئة تغلب عليها مثل ما يكون في الحمّيات المحرقة والوبائية، وذلك مما يكون بشركة جميع الأعضاء.

واعلم أن الغشي المستحكم لا علاج له وخصوصاً إذا تأدّى إلى اخضرار الوجه وانتكاس الرقبة، فلا يكاد يستقلّ. ومن بلغ أمره إلى هذا، فإنه كما يشيل رأسه يموت.

واعلم أن من افتصد بالوجوب وغشي عليه لا لكثرة الاستفراغ، ولا لعادة في المقصود معتادة، ففي بدنه مرض، أو في معدته ضعف لذاتها أو لانصباب شيء إليها. والشيخ المحموم إذا انحلّ خامه إلى معدته، أحدث غشياً. والذي يغشى عليه في أول فصده، فذلك لمفاجأة ما لم يعتد، وكثيراً ما يعرض في البحارين غشي لانقباض المادة الحارة إلى المعدة، وكثيراً ما يكون الفصد سبباً للغشي بالتبريد.

العلامات:

العلامات الدالة على أسباب الغشي وأوجاعه مناسبة للعلامات المذكورة، فإنها إذا كانت ضعيفة كانت للخفقان، وإذا اشتدّت كانت للغشي، وإذا اشتدّت أكثر كانت للموت فجأة، والنبض أدلّ دليل عليه، فيدل بانضغاطه مع ثبات القوة على مادة ضاغطة، وباختلافه الشديد مع فترات وصغر عظيم على انحلال القوة، وأما سائر دلائله على سائر الأحوال، فقد عرفته.

وبالجملة، فإنّ الغشي إذا لم يقع دفعة، فإنه يصغر له النبض أولاً، ثم يأخذ الدم يغيب إلى داخل فيحول اللون عن حاله، ويكاد الجفن لا يستقلّ، ويتبين في العين ضعف حركة، وتغير لون، ويتخايل للبصر خيالات خارجة عن الوجود، وتبرد الأطراف، وتظهر نداوة في البدن باردة.

وربما عرض غشي، وربما برد جميع البدن، فإذا ابتدأ شيء من هذه العلامات عقيب فصد، أو إسهال، أو مزاولة شيء لا بدّ من إيلامه، فليمسك عنه وليزل السبب، فقد تأدّى إلى الغشي إن لم يقطع.

وإذا لم يكن للغشي سبب ظاهر بادٍ، أو سابق، وكان معه خفقان متواتر، ولم يكن في المعدة سبب يوجبه، وتكرّر، فهو قلبي ومستحكم. وأما الذي مع غثيان وكرب، فقد يكون معدياً، وإذا توالى الغشي واشتدّ، ولم يكن سبب ظاهر يوجبه، فهو قلبي، فصاحبه يموت فجأة.

المعالجات:

القوي منه والكائن بسبب من سوء مزاج مستحكم، فلا علاج له، وما ليس كذلك، بل هو

أخفّ، أو تابع لأسباب خارجة عن القلب، فيعالج. وصاحب الغشي، قد يكون في الغشي، وقد يكون فيما بين الغشي والإفاقة، وقد يكون في نوبة الخفّ من الغشي.

فأما إذا كان في حال الغشي، فليس دائماً يمكننا أن نشتغل بقطع السبب، بل نحتاج أن يقابل العرض العارض بواجبه من العلاج. وربما اجتمع لنا حاجتان متضادتان بحسب جزئين مختلفين، فاحتجنا في الأعضاء إلى نقصان، واستفراغ لما فيها من الأخلاط وفي الأرواح إلى زيادة في الغذاء نعش لما يعرض لها من التحلّل.

وأكثر ما يعرض من الغشي، فيجب فيه أن يبدأ ويشتغل بما يغذو الروح من الروائح العطرة، إلا في اختناق الرحم والغشي الكائن منه فيجب أن تقرب من أنوفهم الروائح المنتنة، وخصوصاً الملائمة مع ذلك لفم المعدة، ولشمّ الخيار خاصية فيه مجرّبة، وخصوصاً في علاج الحار الصفراوي، وكذلك الخسّ، ثم يعالج بالسقي والتجريع من ناعشات القوّة.

وإذا كان هناك خواء وجوع، فلا يجوز أن يقرب منهم الشراب الصرف، بل يجب أن يخلط بماء اللحم الكثير، أو يمزج بالماء، وإلا فربما عرض منه الاختلاط والتشنّج. ومما لا بدّ منه في أكثر أنواع الغشي تكثيف البدن من خارج لتحتقن الروح المتحلّلة، اللهم إلا أن يكون إسهال قوي جداً، أو يكون السبب برداً شديداً.

وإذا لم يكن هناك سبب من برد ظاهر يمنع رشّ الماء البارد والترويح، وتجريع الماء البارد، وماء الورد خاصة، وإلباس الثياب المصندلة مع اشتمام الروائح الباردة، وكثيراً ما يفيق بهذا، فإن كان أقوى من هذا، ولم يكن عقيب أمر محلّل حار جداً، فيجب أن ينفخ المسك في أنفه، ويشمّم الغالية، ويبخّر بالندّ، ويجرع دواء المسك إن أمكن.

وإن كان السبب حرارة، فاستعمال العطر البارد، ورشّ الماء البارد على الوجه أولى، ولا بأس أن يخلط المسك القليل بما يستعمل من ذلك مع غلبه من مثل الكافور، والصندل، وما هو أقوى في التبريد ليكون البارد بإزاء المزاج الحار المؤذي، والمسك لتقوية الحار الغريزي، وأن يجرّعوا الماء البارد، وإن احتملت الحال أن يكون ممزوجاً بشراب مبرّد رقيق لطيف فهو أجود. وينبغي مع ذلك أن يدلك فم المعدة دَلْكاً متواتراً، ويجب أن يكون مضجعه في هواء بارد، وكذلك يجب أن يكون مضاجع جميع أصحاب الغشي إذا لم يكن من سبب بارد، وخصوصاً غشي أصحاب الدقّ.

ويجب أن يدام تنطيل أطرافهم ونواحي أعضائهم الرئيسة بماء الورد، والعصارة الباردة المعروفة، ولا بدّ من شراب مبرّد يسقونه. وإن كان هناك كفواق وغثيان، فيجب أن تنعش حرارة العليل، وتعان طبيعته بدغدغة الحلق بريشة، وتهييج القيء، وتحريك الروح إلى خارج، ويجب أن يدام هزّه والتجليب عليه، والصياح بأعظم ما يكون، والتعطيس، ولو بالكندس. فإذا لم ينجع ذلك، ولم يعطس، فالمريض هالك، ويجب خصوصاً في الغشي الاستفراغي أن تقرب منه

روائح الأطعمة الشهية، إلا أصحاب الغثيان والغشي الواقع بسبب خلط في فم المعدة، فلا يجب أن يقرّب ذلك منهم، ويجب أن يسقوا الشراب ويجرّعوه، إما مبرّداً، وإما مسخّناً بحسب الحالين المعلومين، ويكون الشراب أنفذ شيء وأرقّه، وأطيبه طعماً مما به بقية قوّة قبض لا إن كانت تلك القوة قوية في الطراوة ليجمع الروح ويقوّيه. ويجب أن لا يكون فيه مرارة قوية فتكرهه الطبيعة، ولا غلظ فلا ينفذ بسرعة، ويجب أن يكون لونه إلى الصفرة، إلا أن يكون الغشي عن استفراغ، وخصوصاً عن المسام لتخلخلها وغير ذلك، فيستحبّ الشراب الأسود الغليظ، فإنه أغذى وأميل بالأخلاط إلى ضدّ ما به يتحلّل، وأعود على الروح في قوامه. وأما من لم يكن به هذا العذر، فأوفق الشراب له أسرعه نفوذاً.

وأنت يمكنك أن تجرّبه بأن تذوق منه قليلاً، فإذا رأيته نافذاً لتسخين بسرعة مع حسن قوام وطيب، فذلك هو الموافق المطلوب. وربما جعلنا فيه من المسك قريباً من حبتين، أو من داء المسك بقدر الشربة، أو نصفها، أو ثلثها وذلك في الغشي الشديد، وكذلك أقراص المسك المذكورة في القراباذين.

وأوفق الشراب في مثله المسخّن فيمن ليس غشيّه عن حرارة، فإنه أنفذ. وإذا قوّي بقوة من الخبز، كان أبعد من أن ينعش. ومما ينفعهم الميبة المخصوصة بالغشي المذكور في القراباذين.

وأحوج الناس إلى سقي الشراب المسخن أبطؤهم إفاقة، فلا يجب أن يسقى هؤلاء البارد، وكذلك من برد جميع بدنه، وهؤلاء هم المحتاجون إلى الدلك وتمريخ الأطراف والمعدة بالأدهان الحارة العطرة.

وإن كان الغشي بسبب مادة، فإن أمكن أن ينقص تلك المادة بقيء يرجى سهولته، أو بحقنة، أو بفصد، فعل ذلك. وإن كان بسبب استفراغ من الجهات الداخلة سجيت الأطراف، ودلكت، ومرّخت بالأدهان الحارة العطرة، وربما احتيج إلى شدّها وتحرّ في حبس كل استفراغ ما قيل في بابه، ودبّر في نعش القوة بما علمت.

والذي يكون من هذا الباب عقيب الهيضة، فيصلح لصاحبه أن يأخذ سكّ المسك في عصارة السفرجل بماء اللحم القوي في شراب. وينفعه مضغ الكندر، والطين النيسابوري المربى بالكافور، وإن كانت بسبب استفراغ من الجهات الخارجة كعرق وما يشبهه، فعل ضدّ ذلك، وبرّدت الأطراف وذرّ على الجلد الآس، وطين قيموليا، وقشور الرمان، وسائر القوابض، ولم تحرّك المادة إلى خارج البتة، ولا يستعمل مثل هذا الذرور في الغشي الاستفراغي من داخل، بل يجب أن تقويّ القوة في كل استفراغ، لا سيما بتقريب روائح الأغذية الشهية ونحوها مما ذكر، وإن كان بسبب وجع بقدر ذلك الوجع، وإن لم يكن قطع سببه كما يعالج القولنج بفلونيا وأشباهه. وإن كان السبب السموم جرع الفاد زهرات المجرّبة، ودواء المسك، والأدوية المذكورة في كتاب السموم.

وأما إذا كان في الفترة، وقد أفاق قليلاً فتدبيره أيضاً مثل التدبير الأول مع زيادة تتمكّن فيها في مثل هذه الحال، ومثال ما يشتركان فيه، أنه مثلاً يجب أن يجرع الأدوية النافعة بحسب حاله مما ذكر وعرف في باب الخفقان، ويتعجّل في ذلك.

والذي يتمكن فيه من الزيادة، فمثل أنه إذا كان هناك امتلاء في فم المعدة، اجتهد لينقّى ذلك فإنه الشفاء، وكذلك إن كان هناك امتلاء يجب أن يجوع ويقلل الغذاء ويراض الرياضة المحتملة لميله، والدلك لجميع الأعضاء حتى المعدة والمثانة، ولا يحمل عليه الغذاء إلا الشرابي المذكور في حال الغشي الذي لا بدّ منه.

وكثير من الأطباء الجهّال يحاولون تغذيته ظانين أن فيه صلاحه، ونعش قوته، فيخنقون حرارته الغريزية، ويقتلونه. وهؤلاء ينتفعون بالسكنجبين، وخصوصاً إذا طبخ بما فيه تقطيع وتلطيف من الزوفا ونحوه.

فإن كان السبب سدّة في الأعضاء النفسية وما يليها، جرع السكنجبين، ودلك ساقاه وعضداه، واشتغل في مثل هذا الدواء بإدرار بولهم، ويسقون من الشراب ما رقّ، وذلك إن كانت هناك حرارة. وإن كان عن استفراغ وضعف، جرع ماء اللحم المعطّر، ومصّص الخبز المنقع في الشراب الريحاني العطر المخلوط به ماء الورد. وربما انتفع بأن يسقى الدوغ مبرّداً، وذلك إن كانت هناك مع الاستفراغ حرارة، وكذلك ماء الحصرم.

وأفضل من ذلك ربّ حمّاض الأترج، وقد جعل فيه ورقه. وبالجملة، من كان به مع غشيّه كرب ملهب، أو حدث عن تعرّق شديد، فيجب أن يعطى ما يعطى مبرّداً، ولو الشيء الذي يلتمس فيه التسخين.

ومما ينفع أن يسقى ماء اللحم القوي الطبخ مخلوطاً بعشرة من الشراب الريحاني، وشيء من صفرة البيض، وشيء من عصارة التفاح الحلو أو المرّ والحامض بحسب ما يوجبه الحال، فإن كنت تحذر عليه التسخين، ولا تجسر على أن تسقيه الشراب، سقيته الرائب المبرّد مدوفاً فيه الخبز السميذ، وأطعمته أصناف المصوص المعمول بربوب الفواكه، فإن كان صاحب الغشي يجد برداً معه، أو بعده، أو عند سقي المبرّدات، وخصوصاً في الأحشاء، سقيته الفلافلي، والفلفل نفسه، والأفسنتين، وربما سقي بالشراب، فإذا أحوج العلاج إلى التنقية، ووقعت الإفاقة، وجب أن تقوّى المعدة، ويبتدأ في ذلك بمثل شراب الأفسنتين المطبوخ بالعسل، ويستعمل الأضمدة المقويّة للمعدة المذكورة، ويسقى الشراب الريحاني بعد ذلك، ويغذّى الغذاء المحمود.

وأما الكائن في ابتداء الحمّيات، وبسبب الأورام، فنذكر علاجه حيث نذكر علاج أعراض الحمّيات. وبالجملة، يجب أن يدلك أطرافهم، وتسخّن، وتشدّ لئلا تغوص القوة والمادة، ويمنعوا أكل طعام وشراب، ويهجروا النوم، اللهم إلا أن يكون إنما يعرض في ابتدائها

للضعف، ومن كان من المغشي عليهم يحتاج إلى غذاء، فيجب أن يعطى قبل النوبة بساعتين، أو ثلاث، وليكن الغذاء سويق الشعير مبرّداً، وخبزاً مع مزورة، ويستنشق الطيب. وإن كان هناك اعتقال قدم من الغذاء ما يليّن، مثل الإسفيذباجات ونحوها، وشرب شراب التفاح مع السكنجبين نافع في مثله. فإن كانت الحاجة إلى التغذية ملطّفة، فمثل ماء اللحم، وصفرة البيض، والأحساء بلباب الخبز وماء اللحم، وربما اضطرّ فيه إلى خلطه بشيء من الشراب.

وأما إن احتاج مع ذلك إلى تقوية المعدة، فينبغي أن يخلط به الربوب، والعصارات الفاكهية العطرة التي فيها قبض. وأما في وقت النوبة، فلا بدّ من الشراب. وأما الغشيّ الكائن عن العوارض النفسانية، المتدارك أيضاً بمثل ما قيل من الروائح الطيبة، وسدّ الأنف، والتفيئة، ودلك الأطراف والمعدة، والتغذية بماء اللحم فيه الكعك والشراب مبرّداً، أو مسخّناً، على ما تعرف، مثل إن كان الغشي عن توالي قيء مرة صفراء، وجب أن يكون الشراب ممزوجاً، وكذلك غشي الوجع، وسنذكر ما يخصّ القولنج في بابه.

والغشي الذي يعرض عقيب الفصد، أكثره يعرض لأصحاب المعدة، والعروق الضيقة، والمعدة الضعيفة، أو للأبدان التي يغلب عليها المرة الصفراوية، ولمن لم يعتدّ الفصد، فهؤلاء يجب أن يتقدّم قبل الفصد، فيسقوا شيئاً من الربوب المقوّية للمعدة والقلب.

وإذا وقعوا في الغشي فعل ما ذكر وسقوا شراباً ممزوجاً مبرّداً يقوّي معدتهم ويحفظها، وخصوصاً مع عصارة أخرى، ويجب أن يقول من رأس، أنه قد يجتمع أن يفتقر العلاج في الغشي إلى قبض، ليمنع الاستفراغات، ويقوّي الأعضاء المسترخية المعينة على التحليل، وأن يشدّ مثل فم المعدة، فلا تقبل ما ينصبّ إليها، وإلى قوة نافذة سريعة النفوذ للروح لتغذو الروح، مثل الشراب وهما متمانعا الفعل، فيجب أن تفرّق بين حالتي استعمالهما، فتستعمل القابض في وقت الإفاقة، أو بعد أن استعملت الآخر، مبادراً إلى نعش القوة، وقد أثّرت فيه ونعشت، وتستعمل الثاني في وقت الحاجة إليه السريعة إلى نعش القوة، ولا تقدم القابض على ذلك، فتمنع نفوذه.

وربما وقعت الحاجة إلى ما هو أقوى تغذية من الشراب، وخصوصاً إذا كان الغشي عن جوع، أو تحلل كثير، وإذا كان الشراب الساذج إذا ورد على أبدانهم نكأ فيها، وأورث اختلاطاً وتشنّجاً، فليس لهم مثل ماء اللحم المذكور مخلوطاً بالشراب، وبعصارة التفاح، إما الحامض، وإما الحلو بحسب الأمرين.

وإذا لم يكن مانع، فالأجود أن يجعل فيه مثل القرنفل، والمسك، فإن المعدة له أقبل، وقوّة المعدة به أشدّ انتباهاً، والقلب له أجذب، وربما احتجت أن تدوف الخبز السميذ فيما يجرعه إذا كان العهد بالغذاء بعيداً، ودلك الأطراف وشدّها.

وكذلك تهييج القيء نافع من كل غشي، إلا إذا كان عن عرق ونحوه بما تتحرّك له الروح

إلى خارج، فهذا إلى التسكين أحوج، ولا ينبغي أن يحركوا، أو يقيئوا، أو يربطوا، ومما يقيئهم الماء الفاتر بالدهن، أو الزيت، أو ممزوجاً بشراب، ويجب أن تسخّن المعدة، وما يليها قبل ذلك، والأطراف أيضاً ليسهل القيء.

ثم اعلم أن دلك الأطراف، وتسخينها، وتعطيرها بالمروخات، وتعطير فم المعدة بالمروخات الطيبة، مثل دهن الناردين، وبالمسخّنات، مثل الخردل، والعاقر قرحا، موافق جداً إن كان إغشاؤه من استفراغ دم، أو خلط، أو امتلاء، بل لأكثر من يغشى عليه إذا لم يكن من حركة الأخلاط إلى خارج. ويجب أن تعصب سوقهم، وأعضادهم مراراً متوالية، وتحلّ، ويدبر ذلك بما يوجبه مقابلة جهة الاستفراغ. وهؤلاء ينتفعون بشدّ الآباط، ورشّ الماء البارد، ودلك فمّ المعدة، وكذلك كل غشي يكون عن استفراغ، وبالشراب الممزوج إلا أن يمنع مانع عن الشراب، مثل ورم، أو خلط غير نضيج، أو اختلاف، أو صداع.

ومن عظمت الحاجة فيه إلى التقوية سقيته الشراب أيضاً، ولم تبال، وذلك في الغشي الصعب، والحمّام موافق لمن يصيبه غشي من الذرب والهيضة، وإن اعترى الغشي لنزف الدم فهو ضارّ جداً، وكذلك إن اعتراه للعرق الكثير. والحمّام موافق أيضاً لمن يجد من المفيقين تلهّباً في فم المعدة.

وأما إن كان لضعف فم المعدة، فيجب أن يستعمل الأضمدة القوية مثل ما يتخذ من المصطكي، والسفرجل، والصندل، والزعفران، والسوسن، وكذلك الضمّاد المتخذ بالشراب، والمسك، والسوسن بالشراب، على أنه ينتفع جداً بدلك الأطراف، وشدّها. والغشي الكائن من الجوع ربما سكّنه وزن درهم خبزاً، وغشي اليبس، أو يبس الطبيعة يجب أن تتلقى نوبته بلقم خبز في ماء الرمان، أو شراب التفاح، وربما احتيج في الأمراض الحارة بسبب الغشي إلى سقي شراب، وصلّحه التفه، وأصحاب الغشي يكلّفون السهر، وترك الكلام.

فصل
في سقوط القوة بغتة

هذا أكثر ما يعرض حيث لا يكون وجع، ولا إسهال، ولا ورم عظيم، ولا استفراغ عظيم، وإنما يكون لأخلاط مالئة، وفي الأقل ما تكون تلك الأخلاط دموية، فإن الدم ما لم يحدث أولاً أعراضاً أخرى، لم يتأذ حاله إلى أن يحدث سقوط القوة بغتة، وأما الغالب، فهو أن يكون السبب أخلاطاً غليظة في المعدة، أو في العروق تسدّ مجاري النفس.

واعلم أن سقوط القوة تبلغ الغشي، وقد تكون دون الغشي حيث تكون القوة إنما بطلت عن العصب والعضل، فخليا عنها، فصار الإنسان لا حراك به، ولا يزول عن نصبته وضجعته، إلا بجهد. وسبب ذلك بعض ما ذكرناه، فإنه إذا اشتدّ أسقط القوة بالتمام، وإن لم يشتدّ أسقط القوة من العصب والعضل. وقد يكون كثيراً لرقّة الأخلاط في جوهرها وقبولها للتحلّل،

وخصوصاً في الحمّيات. وهؤلاء ربما كانت أفعالهم السياسية غير مؤذية، وإن كانت غير محتملة إذا كثرت، وتكرّرت.

المعالجات:

علاج هؤلاء قريب من علاج أصحاب الغشي، فما كان من الامتلاء الدموي، فعلاجه الفصد، وما كان بسبب خلط آخر من الأخلاط الغليظة، فيجب أن يواتر صاحبه في حال الإفاقة الاستفراغ بمثل الأيارجات، وربما اقتنع بأيارج فيقرا، مرّ، كبابة، تربد وملح هندي، وغاريقون، وأفتيمون، وما أشبه ذلك.

وربما أعينت بمثل السقمونيا، فإن السقمونيا مما يعمل الأدوية الأخرى. ويجب أن يستعمل فيه القيء بعد الإسهال، ويدام تناول مقوّيات القلب، ويشمّمها. ودلك الأطراف مما ينعش الحار الغريزي على ما تكرّر ذكره، ويستعمل بعد ذلك رياضة معتدلة.

وأما الغذاء، فليكن بما لطّف وقطع مثل ماء الحمص بالخردل، ودهن الزيت، ودهن اللوز، ويستعمل من الشراب الرقيق العتيق، ويستعمل الحمّام بعد الاستفراغ، ويتمسّح بالأدهان المنعشة الحار الغريزي الملطفة، ثم يستعمل بعذ الحمّام الشراب الصرف، وشراب العسل، وشراب الأفستين وما يشبه ذلك.

فإذا أخذ ينتعش، فيجب أن يدبّر بالغذاء المقوّي السريع الهضم، وأنت تعلم ذلك مما ذكر. واعلم أن القوة تزداد بالغذاء والشراب للموافقين، وبالطيب، والدعة والسرور، والبراءة من الأحزان، والمضجّرات، واستجداد الأمور الحبيبة، ومعاشرة الأحبّاء.

فصل

في الورم الحار في القلب

أما إذا صار الورم ورماً فقد قتل أو يقتل، وأما قبل ذلك، فإذا ظهر الخفقان العظيم، والالتهاب الشديد بالعلامات المذكورة، فإنه على شرف هلاك، فإن أنجاه شيء، ففصد الباسليق، وربما طمع في معافاته بفصد شريان من أسافل البدن، وتبريد صدره، بالثلج، والصندل، والكافور المحلولين بالماء، وأيضاً الكزبرة الرطبة، وتجريعه ماء الثلج بالكافور على الدوام، فإن ذلك نافع.

الفن الثاني عشر
في الثدي وأحواله
وهو مقالة واحدة

فصل
في تشريح الثدي

نقول الثدي عضو خلق لتكوين اللبن ليغتذي منه المولود في عنفوان مولده إلى أن يستحكم، وتنمو قوته، ويصلح لهضم الغذاء القويّ الكثيف، وهو جسم مركّب من عروق، وشرايين، وعصب يحشو خلل ما بينهما لحم غددي لا حسّ له أبيض اللون، ولبياضه إذا تشبَّه الدم به ابيضّ ما يغذوه، وابيضّ ما ينفصل عنه لبناً، وقياسه إلى اللبن المتولّد من الدم قياس الكبد إلى الدم المتولّد من الكيموس في أن كُلّاً واحد يحيل الرطوبة إلى مشابهته في الطبع، واللون. فالكبد يحمّر الكيموس الأبيض دماً والثدي يبيّض الدم الأحمر لبناً، والعروق والشرايين والعصب المبثوثة في جوهر الثدي تتشعّب فيه إلى آخر الثقبة، ويكون لها فيه التفافات واستدارات كثيرة، وأما مشاركة الثدي الرحم في عروق تشنّج بينهما فأمر قد وقفت معه خصوصاً من التشريح تشريح العروق.

فصل
في تغزير اللبن

اعلم أن اللبن يكثر مع كثرة الدم الجيّد، وإذا قلّ فسببه بعض أسباب قلّة الدم، أو فقدان جودته. والسبب في قلة الدم، إما من جهة المادة، وإما من جهة المزاج. والذي يكون سبب المادة، فأن يكون الغذاء قليلاً، أو يكون مضاداً لتولّد الدم عنه ليبسه وبرده المفرط، أو يكون قد انصرف إلى جهة أخرى من نزف، أو ورم، أو غير ذلك. وأما من جهة المزاج، فأن يكون البدن أو الثدي مجفّفاً للرطوبة، أو يكون مليناً لها، فلا يتولّد عنها الدم لفرط مائيتها وبعدها عن الاعتدال الصالح للدموية، أو غير ذلك.

وأما السبب الذي يفقد به جودة الدمّ، ويفسد ما يتولد منه، فلا يكون صالحاً لأن يتولّد منه دمّ اللبن إذا كان اللبن إنما يتولّد من الدم الجيد، فهو غلبة أحد الأخلاط الثلاثة الصفراء، أو البلغم، أو السوداء. وتتبين الصفراء في صفرة لون اللبن، ورقّته، وجذبه. والبلغم في شدة بياضه، وميله إلى الحموضة في ريحه، وطعمه. والسوداء في شدة ثخنه، وقلته، وكثرة قوته، ولا يبعد أن يكون الدمّ لشدّة كثرته يستعصي على فعل الطبيعة، فلا ينفعل عنها، ويعرض للطبيعة العجز عن إحالته لضغطه إياها، وهذا مما لا تخفى علاماته.

وقد يعرض من جفاف المني واللبن أن يخرجا كالخيط، فيجعل الدمّ، وإن غزر غير محمود الجوهر، ولا صالحاً لأن يتولد منه اللبن الغزير، ويكون الذي يتوّلد منه من اللبن غير محمود، وإذ قد عرفت السبب، فأنت بصير بوجه قطعه.

واعلم أنه كل ما غَزَّر المني، فإنه يغزِّر في أكثر الأبدان اللبن مثل التودرين، وبزر الخشخاش، وضرع الماعز، والضأن ونحوه، كما أن كل ما يجفف المني، ويقلّله، ويمنع تولّده، فإنه يقلّل اللبن أيضاً مثل الشهدانج.

وإذا كان السبب في قلة اللبن **قلة الغذاء**، كثرت الغذاء، ورفهت فيه، وجعلته من جنس الحار الرطب المحمود الكيموس.

وإذا كان السبب **فساد الغذاء**، أصلحته، ورددته إلى الجنس المذكور.

وإذا كان السب **كثرة الرياضة**، قلّلت منها ورفّهت، وإن كان السبب **قلّة الدم** لنزف ونحوه، حبسته إن كان منزفه في الأسافل إلى الأعالي. وإن كان منزله في الأعالي جذبته إلى الأسافل.

وأما إن كان سببه **فساد مزاج ساذج**، جعلت الأغذية مقابلة لذلك المزاج مع كونها غزيرة الكيموس. وإن كان السبب **خلطاً فاسداً غالباً**، استفرغته بما يجب في كل خلط، وجعلت غذاء الصفراوية المزاج من النساء بما يميل إلى برد ورطوبة. ومما ينفعهن ماء الشعير بالجلاَّب، وأيضاً بزر الخيار حقنة، وبزر القثاء، وتناول الأدمغة، وشرب لبن البقر، والماعز، والسمك الرضراضي، ولحم الجدي، والدجاج المسمّنة، والأحساء المتخذة من كشك الشعير باللبن، ومرق الخبازي البستاني، وجعلت تدبير البلغمية المزاج بالأغذية، والأدوية التي فيها تسخين في الأولى إلى الثانية مع ترطيب، أو قلة تجفيف. ومن هذا القبيل الجزر، والجرجير، والرازيانج، والشبث، والكرفس الرطب، والسمرنيون، وخاصة الرطب دون اليابس، فإنه مجفف مسخّن، والحسو المتخذ من دقيق الحنطة مع الحلبة، والرازيانج.

وإذا كان اللبن يخرج متخيّطاً لغلظه ويبسه، فالعلاج التنطيل بما يرطّب جداً، وتناول المرطّبات، وكذلك في المني، وقصّرت تدبير السوداوية المزاج على الأدوية والأغذية التي فيها فضل تسخين قريب مما ذكرنا، وترطيب بالغ، وتتعرّف أيضاً جنس السوداء الغالب، وتدبّر بحسبه. ومن الأدوية المعتدلة المغزرة للبن، أن يؤخذ من سلى النخل ثلاثون درهماً، ومن ورق الرازيانج عشرون درهماً، ومن الرطبة خمسة عشر درهماً، ومن الحنطة المهروسة خمسة وعشرون درهماً، ومن الحمّص المقشّر، ومن الشعير الأبيض المرضوض، كل واحد ثمانية عشرة درهماً، ومن التين الكبار عشر عدداً، يغلى في ثلاثين رطلاً من الماء، إلى أن يعود إلى ثمانية أرطال فما دونه. والشربة خمس أواق مع نصف أوقية دهن اللوز الحلو، وأوقية ونصف سكر سليماني، والسمك المالح مما يغزر اللبن.

ومن الأدوية المغزّرة اللبن، أن يؤخذ طحين السمسم، ويمرس في شراب صرف، ويصفى، ويشرب مصفّاه، ويضمّد الثدي بثقله، وأيضاً يؤخذ من جوف الباذنجان قدر نصف قفيز، ويسلق في الماء سلقاً شديداً مهرياً، ثم يمرس مرساً شديداً، ويصفّى، ويؤخذ من مصفاه، ويجعل عليه أوقية من السمن، ويشرب، أو يؤخذ نقيع الحمّص، ويشرب على الريق أياماً، وخصوصاً نقعه في اللبن، وماء الشعير مع العسل، أو الجلاب، أو يؤخذ بزر الرطبة جزء، الجلّنار جزآن، والشربة منه قمحة في ماء حار، أو يشرب من حبّ البان وزن درهمين بشراب.

ومن الأدوية الجيدة أن يؤخذ من سمن البقر أوقية، ومن الشراب قدح كبير، ويسقى على الريق قضبان الشقائق، وورقه مطبوخاً مع حشيش الشعير حسواً، أو يؤخذ الفجل والنخالة، ويغليان في الشراب، ويصفى ذلك الشراب، ويشرب.

أو يؤخذ بزر الخشخاش المقلو مع السويق أجزاء سواء بسكنجبين، أو ميبختج، بعد أن ينقع في أيهما كان ثلاثة أيام، فذلك أجود، ويسقى الشونيز بماء العسل، أو يؤخذ من بزر الشبث، وبزر الكرّاث، وبزر الحندقوقي، من كل واحد أوقية، ومن بزر الحلبة، وبزر الرطبة أجزاء سواء، يخلط بعصارة الرازيانج، ويشرب وإن مزج بعسل وسمن فهو أفضل.

فصل
في تقليل اللبن ومنع الدرور المفرط

إن اللبن إذا أفرطت كثرته آلم وورم وجلب أمراضاً، وقد يجتمع اللبن في الثدي من غير حبل، وخصوصاً إذا احتبس الطمث، فانصرفت المادة التي لا تجد قوة اندفاع من الرحم لقلّتها وحصلت في الضرع فصارت لبناً.

وربما اجتمع اللبن في أثداء الرجال، وخصوصاً المراهقين حين يفلّك ثديهم. وقد علمت مما سلف ذكره أسباب قلة اللبن، والعمدة فيها كل ما يجفف شديداً بنشفه، أو شدة تحليله وتسخينه، وجميع ما يبرّد أيضاً، والمرطبات الشديدة الترطيب المائي، أيضاً تقلّل الدم من المبلغمين، وجميع الأدوية المقللة للمني مقلّلة للبن.

أما الباردة منها، فمثل بزر الخسّ، والعدس، والطفشيل. ومن الأطلية عصارة شجرة البزرقطونا، ولعابه، والخسّ، ونحوه، ودقيق الباقلا بدهن الورد والخلّ. وأما الحارة فمثل السذاب، وبزره، وخصوصاً السذاب الجبلي. ومثل الفنجنكشت وبزره، والشربة البالغة إلى درهمين، والأصحّ من أمر الباذروج أنه مقلّل من اللبن، وإن قال بعضهم أنه يغزر اللبن. والكمّون خاصة الجبلي، مجفف للبن أيضاً. وأيضاً إن طلي به بالخلّ.

ومن الأطلية الحارة الأشق بالشراب. ومما جرّب في هذا المعنى طلاء جيد، يؤخذ أصول الكرنب، فيدقّ، ويعجن، ويضمّد به. أو دقيق العدس، والباقلى، والزعفران، والكوز كندم،

والملح يطلى بماء الورد. وأيضاً يطلى بعصارة الحلبة، أو بالكّ، والمرتك، ودهن الورد. ومما يجري مجرى الخاصية، أن يطلى الثدي بالسرطان البحري المسحوق، أو بالسرطان النهري المحرق.

فصل

في اللبن المحرق المتجبّن في الثدي

إن اللبن يتجبّن في الثدي لحرارة مجففة، وقد يتجبن لبرودة مجمّدة. وأنت تعلم مما سلف ذكره لك علامة كل واحد من الأمرين. والأدوية المانعة من التجبّن، الطلاء بالشمع في بعض الأدهان اللطيفة، مثل دهن الخيري، ودهن النعناع، ونحوه. والطلاء بالنعناع المدقوق المخبّص، والطلاء على الحار بقيروطي، من اللعابات الباردة، والأدهان الباردة، والشمع المصفّى، والكرنب، والرطبة، والبقلة الحمقاء شديدة في النفع من ذلك ضمّاداً. ومن الأدوية المحللة للتجبّن الحار، خلّ خمر مضروباً بدهن مسخّن، يطلى به، أو ورق عنب الثعلب مدقوقاً يضمّد به، أو ورق الكاكنج، وورق عنب وورق الكرنب، أو عصاراتها، وخصوصاً إذا خلط بها مرّ، وزعفران، وأيضاً خلّ خمر، ودهن بنفسج، وقليل حلبة يتخذ منه طلاء.

ومن الأدوية المحلّلة للتجبّن البارد دوام التنطيل بماء، ويمنع منه طبخ الرازيانج، وتناول بزر الرازيانج، والشبث، وجميع الأدوية التي تدرّ اللبن مما طبخ فيه البابونج والشبث، والنمام، والحلبة، والقيسوم، والجندبيدستر. ومن الأدهان دهن السوسن، ودهن النرجس، أو دهن القسط.

ومن الأدوية المعتدلة الجيدة، أن يؤخذ الخبز الواري، ودقيق الشعير، والجرجير، والحلبة، والخطمي، وبزر الكتان المدقوق حفنة حفنة، ويتخذ منه ضمّاد. ومما ينفع التورّم بعد التجبّن، أن يوضع عليه إسفنج مغموس في ماء وخلّ فاترين، أو تمر مع خبز يجمع بماء وخلّ، والنعناع بالخلّ والخمر جيّد، والمرقشيثا المسحوق كالغبار بدهن الورد وبياض البيض. ومما ينفع تفتّح سدّة اللبن في الثدي، أن يطلى بالخراطين، أو ماء المرّ بماء الفوتنج، والأنيسون، ودقيق الحمّص، وورق الغار، وبزر الكرفس، والكمّون النبطي، والقاقلة بماء عصا الراعي، وكذلك ماء السلق، والحنطة، والشونيز، وأيضاً الكندر بمرارة الثور، أو يؤخذ عسل اللبني، ويخلط بدهن البنفسج، ويمسح به الثدي، فيحلّ التجبّن والورم، ويحسى ماء الكرنب، فإنه نافع في ذلك.

فصل

في جمود اللبن في الثدي وعفونته والامتداد الذي يعرض له والمرض الذي يصيبه

علاج ذلك، أن يؤخذ السلق، ويطبخ حتى يتهرّى، ثم يجمع لباب الخبز، ودقيق الباقلا، ودهن الشيرج، أو يضمّد بالخبز، وحشيشة تسمى بردنقياس الرطبة، مع الشمع ودهن الورد، أو

خبز، وماء، وزيت مع عسل، أو سمسم، أو شراب، أو ميبختج، يكرّر التضميد بأيها كان في اليوم مرتين، أو ثلاثة. وكذلك السمسم مع عسل، وسمن، وعسل، فإن خلط به الخشكار، أو دقيق الباقلا، كان نافعاً.

والتكميد بالماء الحار، وإكباب الثدي على بخاره، وخصوصاً إذا طبخ به بزر كتّان، وحلبة، وخطمي، وبزورها، وبابونج. والتنطيل بها أيضاً نافع لمن لم يحتمل الضمّادات، فإن عرض ذلك مع رضّ انتفع بهذا الضمّاد. **ونسخته**: ماش، وعجم الزبيب، فيدقان ويعجنان بماء السرو، وماء الأثل، وإذا تجبّن الدم في الثدي، فليدم تمريخه بدهن البنفسج، ثم يصبّ عليه ماء حار، ثم يضمّد بالأضمدة المذكورة في أول الباب، فإنه نافع.

فصل
في أورام الثدي الحارة وأوجاع الثندوة

أما في ابتدائه، فاستعمال الرادعات المعروفة، وهو العلاج، وليخلط بها قليل ملطّفات، وذلك مثل التكميد بخلّ خمر مع ماء حار، أو قليل دهن ورد ودقيق الباقلا بالسكنجبين، وورق عنب الثعلب بدهن ورد، فإذا جاوز الابتداء قليلاً، فليعالج بأضمدة ذكرت في باب الامتداد وجمود الدم.

ومما هو جيد بالغ النفع دواء بهذه الصفة. **ونسخته**: أن يؤخذ دقيق الباقلا، وإكليل الملك مسحوقين، ودهن السمسم يتخذ منه طلاء بماء عذب. وأيضاً يؤخذ خبز مدقوق، ودقيق الشعير، والباقلا، والحلبة، والخطمي، ومحّ البيض، والزعفران، والمرّ يضمّد به.

وأيضاً يتخذ طلاء من بزر الكتان المدقوق بالخلّ، وكثيراً ما ينحل البرسام إلى ورم في الثندوة، فيكون موضع أن يخاف ذات الجنب، فاحتل أن تجمع ببزر قطونا وضعاً على رأس الورم دون حواليه، وتضع حوالي أسفله الروادع، ولا تكمّد في أول الوجع، فتحلّل الرقيق، ويبقى الغليظ، فهو خطأ، وإذا وجعت الحلمة، فليفصد، ولينطل بمثل الصندل والأقاقيا حتى لا يحدث السرطان.

فصل
في أورام الثدي الباردة البلغمية

ينفع منها أن يدقّ الكرفس، ويوضع عليها البابونج المدقوق وإكليل الملك.

فصل
في صلابة الثدي والسلع والغدد فيه وما يعرض من تكعّب عظيم عند المراهقة

فإن مال الورم الظاهر بالثدي إلى الصلابة، فما ينفع في الابتداء أن يضمّد بأرزّ منقع في شراب، أو يمرخ بقيروطي من دهن البنفسج، وصفرة البيض، وكثيرا، فإن كان الورم صلباً طلي

بقيروطي من الشمع، ودهن الورد، والقطران، وماء الكافور، وربما جعلوا فيه مرارة الثور، وقد يعالج بورق العفص، وربما جعلوا درديّ المطبوخ العتيق، أو درديّ الخلّ يطلى به.

وأما السلع، والغدد فيه، فأجود دواء له، أن يؤخذ ورق الخوخ الرطب، وورق السذاب الرطب، يدقان جميعاً، ويضمّد بهما. وإن كان ذلك بقية عن تكعّب المراهقة، أو كان حادثاً بعد ذلك وعاصياً عن تحليل الأدوية، فمن الواجب أن تبطّ حتى يبلغ الشحمة، ثم يخرج وتخيط.

فصل
في دبيلة الثدي

وإذا عرض في الثدي ورم جامع، فمن الأدوية الجيدة في إنضاجها، أن يؤخذ بزر الكتان، وسمسم، وأصل السوسن، والميعة، وبعر المعز وزبل الحمام، والنطرون، والريتيانج أجزاء سواء، وعلى حسب ما توجبه المشاهدة لطوخ بالسيرج، ودهن الخيري، ومخّ ساق البقر. وإن شئت جعلت فيه المبيختج، وإن احتجت إلى بطّ فعلت حسب ما تعلم.

فصل
في قروح الثدي والأكّال فيه

يؤخذ النبيذ العفص وزن عشرين رطلاً، ويجعل فيه من سماق الدباغين رطل، ومن العفص غير النضيج نصف رطل، ومن السليخة نصف رطل، ومن جوز السرو رطل، ينقع ذلك في الشراب، ويترك عشرين يوماً، ثم يطبخ ويساط بخشب من السرو حتى يذهب النصف، ثم يمرس بقوة ويصفّى ويعاد على النار حتى يثخن، ولتكن النار لينة جداً، ويحفظ في زجاجة. وهذا جيد لجميع القروح التي تعرض في الأعضاء الرخوة، كالفمّ واللسان، وغير ذلك، ويمنع من الأكّال ويصلحه.

فصل
فيما يحفظ الثدي صغيراً ومكسّراً ويمنعه
عن أن يسقط ويمنع أيضاً الخصي من الصبيان أن تكبر

من أرادت منهن أن تحفظ ثديها مكسّراً قللت دخول الحمام، وكذلك الصبيان، وهذا الدواء الذي نحن واصفوه جيد في ذلك المعنى. ونسخته: أن يؤخذ من الإسفيداج، وطين قيموليا، من كل واحد درهمان، يعجن بماء بزر البنج، ويخلط بشيء من دهن المصطكي، ويطلى به، ويدام عليه خرقة كتان مغموسة بماء عفص مبرّد، وخصوصاً إذا كان مسترخياً.

وأيضاً مجرّبة النساء طين حرّ، وعسل، وإن جعل فيه أفيون وخبز بخلّ، كان أقوى في ذلك، وهذا الدواء الذي نحن واصفوه مما جرّب. ونسخته: أن يؤخذ من الطين الحرّ وزن عشرين درهماً، ومن الشوكران وزن درهمين، يتخذ منه طلاء بالخلّ. أخرى: يؤخذ طين

شاموس، وأقاقيا وأسفيداج يطلى بعصارة شجرة البنج، أو يؤخذ كندر، وودع ودقيق الشعير يعجن بخلّ ثقيف جداً، ويطلى به الثدي ثلاثة أيام.

أو يؤخذ: بيض القبج، والزنجار، والميعة، والقليميا، ويطلى بماء بزرقطونا، أو يطلى بحشيش الشوكران، كما هو يدقّ ويجمع بالخلّ، ويترك ثلاثة أيام، وإذا أراد أن يجفّ جعل عليه إسفنجة مغموسة في ماء وخلّ. **أخرى**: يؤخذ عصارة الطرائيث، وقشور الرمان، ورصاص محرق بالكبريت من كل واحد ثلاثة دراهم، شبّ يماني وأسفيداج الرصاص وعدس محرق من كل واحد درهم، حلزون محرق قيسوم من كل واحد ثلاثة دراهم، يعجن بماء لسان الحمل ويطلى، أو يؤخذ كمون مع أصل السوسن وعسل وماء ويترك على الثدي ثلاثة أيام، أو يؤخذ أشف وشوكران ويجعل عليه ثلاثة أيام، أو شوكران وحده تسعة أيام. ومن الدعاوي المذكورة في هذا الباب، أن يطلى بدمّ مذاكير الخنزير، أو دمّ القنفذ، أو دم السلحفاة فيما يقال، أو يؤخذ زيت وشبّ مسحوق، مثل الكحل، ويجعل في هاون من الأسرب حتى ينحلّ فيه الرصاص، ويدام التمريخ به، وكذلك الطين الحرّ والعفص الفجّ، يجمع بعسل، ويطلى به الثدي، وقشر الكندر، وقشر الرمان مدقوقين يطلى بالخلّ.

الفن الثالث عشر
في المريء والمعدة وأمراضهما
وهو خمس مقالات

المقالة الأولى
في أحوال المريء وفي الأصول من أمر المعدة

فصل
في تشريح المريء والمعدة

أما المريء، فهو مؤلف من لحم وطبقات غشائية تستبطنه متطاولة الليف، ليسهل بها الجذب في الازدراد، فإنك تعلم أن الجذب، إنما يتأتّى بالليف المتطاول إذا تقاصر، وعليه غشاء من ليف مستعرض ليسهل به الدفع إلى تحت، فإنك تعلم أن الدفع إنما يتأتّى بالليف المستعرض، وفيه لحمية ظاهرة، وبعمل الطبقتين جميعاً يتمّ الازدراد أعني بما يجذب ليف، وبما يعصر ليف، وقد يعسر الازدراد على من يشقّ مرينه طولاً حين يعدم الجاذب المعين بالخط، والقيء يتمّ بالطبقة الخارجة وحدها، فذلك هو أعسر، وموضعه على الفقار الذي في العنق على الاستقامة في حرز ووثاقة، وينحدر معه زوج عصب من الدماغ.

وإذا حاذى الفقرة الرابعة من فقار الصلب المنسوبة إلى الصدر ثم جاوزها، ينحى يسيراً إلى اليمين توسيعاً لمكان العرق الآتي من القلب، ثم ينحدر على الفقارات الثمانية الباقية، حتى إذا وافى الحجاب ارتبط به بربط يشيله يسيراً لئلا يضغط ما يمر فيه من العرق الكبير وليكون نزول العصب معه على تعريج يؤمنه آفة الامتداد المستقيم عند ثقل يصيب المعدة، فإذا جاوز الحجاب مال مرّة إلى اليسار على ما كان مال إلى اليمين، وذلك العود إلى اليسار يكون إذا جاوز الفقرة العاشرة إلى الحادية عشرة والثانية عشرة، ثم يستعرض بعد النفوذ في الحجاب، وينبسط متوسعاً متصوّراً، فما للمعدة وبعد المريء جرم المعدة المنفسح، وخلقت بطانة المريء أوسع وأثخن من أول الأمعاء، لأنه منفذ للصلب، وبطانة المعدة متوسطة، وألينها عند فمّ المعدة، ثم هي في المعي ألين، وإنما ألبس باطنه غشاء ممتداً إلى آخر المعدة آتياً من الغشاء المجلّل للفم، ليكون الجذب متصلاً، وليعين على إشالة الحنجرة إلى فوق عند الازدراد بامتداد المريء إلى أسفل. وإذا حققت فإن المريء جزء من المعدة يتسع إليها بالتدريج، وطبقتاه كطبقتي المعدة، أدخلهما أشبه بالأغشية وإلى الطول، وأخرجهما لحمي غليظ عرضي الليف أكثر لحمية مما للمعدة، لكنه منه في وضعه واتصاله.

وأما أول الأمعاء، فليس بجزء من المعدة، بل شيء متصل بها من قريب، ولذلك ليس يتدرّج إليه الضيق، ولا طبقاته نحو طبقات المعدة، ومع ذلك فإن جوهر المريء أشبه بالعضل، وجوهر المعدة أشبه بالعصب، وينخرط جزء من المعدة من لدن يتصل بها المريء، ويلقى الحجاب ويتسع من أسفل لأن المستقرّ للطعام في أسفل، فيجب أن يكون أوسع، وجعل مستديراً لما تعلم فيه من المنفعة مسطّحاً من ورائه ليحسن لقاؤه الصلب، وهو من طبقتين داخلتهما طولية الليف لما تعلم من حاجة الجذب، ولذلك تتعاصر المعدة عند الازدراد، وترتفع الحنجرة والخارجة مستعرضة الليف لما تعلم من حاجة إلى الدفع.

وإنما جعل الليف الدافع خارجاً لأن الجذب أول أفعالها وأقربها. ثم الدفع يرد بعد ذلك، ويتمّ بالعصر المتسلسل في جملة الوعاء ليدفع ما فيها، ويخالط الطبقة الباطنة ليف مورب ليعين على الإمساك. وجعل في الجاذب دون الدافع، فلم يخلط بالطبقة الخارجة، وأعفي عنه المريء إذا لم يكن الإمساك. وجميع الطبقة الداخلة عصبي لأنه يلقى أجساماً كثيفة، وإن الخارجة فقرها أكثر لحمية لتكون آخراً فيكون الهضم، وفمها أكثر عصبية ليكون أشد حسًّا، ويأتيها من عصب الدماغ شعبة تفيدها الحسّ لتشعر بالجوع والنقصان، ولا يحتاج إلى ذلك سائر ما بعد فمّ المعدة، وإنما تحتاج المعدة إلى الحسّ لأنها تحتاج أن تتنبّه إذا خلا البدن عن الغذاء، فإنه إذا كان الطرف الأول حساساً كسّاباً للغذاء لنفسه ولغيره، ولم يحتج ما بعده إلى ذلك لأنه مكفت بتحمل غيره، وهذا العصب ينزل من العلو ملتوياً على المريء، ويلتف عليه لفّة واحدة عند قرب المعدة، ثم يتصل بالمعدة ويركب أشدّ موضع من المعدة تحدّباً عرق عظيم يذهب في طولها، ويرسل إليها شعباً كثيرة ترتبط به تتشعب دقّاقاً متضامة في صف واحد، ويلاصقه شريان كذلك، ويثبت من الشريان مثل ذلك أيضاً. ويعتمد كل منهما على طي الصفاق، ويتشنّج من الجملة الثرب على ما نصفه.

والمعدة تهضم بحرارة في لحمها غريزية، وبحرارات أخرى مكتسبة من الأجسام المجاورة، فإن الكبد تركب يمينها من فوق، وذلك لأن هناك انخراطاً يحسّ تمطّيه. والطحال منفرش تحتها من اليسار متباعداً يسيراً عن الحجاب لتداريه، ولأنه لو ركب هو والكبد جميعاً مطاً واحداً لثقل ذلك على المعدة، فاختير أن تركبها الكبد ركوب مشتمل عليها بزوائد تمتد كالأصابع، وينفرش الطحال من تحت، ومع ذلك، فإن الكبد كبيرة جداً بالقياس إلى الطحال للحاجة إلى كبرها. وكيف لا، وإنما الطحال وعاء لبعض فضلاتها، فيلزم أن يميل رأس المعدة إلى اليسار تفسيحاً للكبد، فضيق اليسار وميل أسفله إلى فضاء تخلية للكبد من تحت فينفسح أيضاً مكان الطحال من اليسار ومن تحت، فجعل أشرف الجهتين وهو فوق واليمين للكبد، وأخسّهما المقابل لهما للطحال. هذا وقد يدفيها من قدام الثرب الممتد عليها، وعلى جميع الإمعاء من الناس خاصة، لكونهم أحوج إلى معونة الهضم لضعف قواهم الهاضمة بالقياس إلى غيرهم. وجعل كثيفاً ليحصر الحرارة رقيقاً، ليخفّ شحمها، فيكون مستحفظاً للحرارة من قدّام،

فإن الشحمية تقبل الحرارة جداً، وتحفظها للزوجتها الدسمة، وفوق الثرب الغشاء أي الصفاق المسمى بأربطارون، وفوقه المراق، وعضلات البطن الشحمية كلها.

وهذان الصفاقان متّصلان من أعلاهما عند الحجاب متباينان من أسفلهما، ومن خلفهما الصلب ممتدًا عليه عرق ضارب كبير حار، سبب حرارته كثرة روحه ودمه، ويصحبه وريد كبير حار، سبب حرارته كثرة دمه.

والصفاق من جملة هذه هو الغشاء الأول الذي يحوي الأحشاء الغذائية كلها، فإنه يغشّيها، ويميل إلى الباطن، ويجتمع عند الصلب من جانبيه، ويتصل بالحجاب من فوقه، ويتصل بأسفل المثانة والخاصرتين من أسفل، وهناك يحصل ثقبان عند الأربيتين، وهما مجريان ينفذ فيهما عروق، ومعاليق، وإذا اتسعا نزل فيهما المعي.

ومنافعه وقاية تلك الأحشاء، والحجز بين المعي، وعضل المراق، لئلا يتخلّلها، فيشوّش فعلها ويشاركه أيضاً الأغشية التي في البطن المعلومة. وفي الصفاق الخارج الذي هو المراق منافع، فإنه يعصر المعدة بحركة العضل معها، وتحريكها إياها، فتتمدّد الجملة على أوعية فيها أجسام من حقها أن تدفع عصراً ما يعين على دفع الثفل.

وكذلك تعصر المثانة، وتعين على زرف البول، وتعصر الرياح النافخة لتخرج، فلا تعجز الإمعاء، وتعين على الولادة. والصفاق يربط جملة الأحشاء بعضها ببعض، وبالصلب، فيكون اجتماعها وثيقاً، وتكون هي مع الصلب كشيء واحد، وإذا اتصل بالحجاب والتقى طرفاه عند الصلب، فقد ارتبط هناك. ومن هناك مبدؤه، فإن مبدأه فضل ينحدر من الحجاب إلى فمّ المعدة، وتلقاه فضلة من المتصعّد منه إلى الصلب يلتقيان، ويتكون من هناك الصفاق جرماً غشائياً غير منقسم إلى ليف محسوس، بل هو جسم بسيط في الحسّ ويحتوي على المعدة وراء الصفاقين اللذين في جوهر المعدة، ويكون وقاية للصفاق اللحمي الذي لها ويصل إلى المعدة، ويربطها بالأجرام التي تلي الصلب، وقد يكون له طي، وصعود، وانحدار. وأغلظه أسفله وأيسره، وله طبقة من مسترقّ عضل البطن مجلّلة، وتحته الرقيق منه الذي هو بالحقيقة الصفاق، وهو شديد الرقّة، ومنه ينبت الغشاء المستبطن للصدر، ويفضل من منبت الصفاق فضل من الجانبين ينسج منه، ومن شعب عرقين ضارب وغير ضارب ممتدين على المعدة جوهر الثرب انتساجاً من طبقتين، أو من طبقات بحسب المواضع متراكبة شحمية يغشّي المعدة والإمعاء، والطحال، والماساريقا منعطفاً إلى الجانب المسطّح، وهذا الثرب مع تندئته منوط بها مناويط من المعدة، وتقعير الطحال، ومواضع شرياناته، والغدد التي بين العروق المصاصة المسماة ماساريقا، ومن المعي الاثني عشري، لكن مناوطها قليلة وضعيفة، وربما اتصل بالكبد، وبأضلاع الزور اتصالاً خفيًا. وهذه المناوط هي المنابت للثرب، وأولها المعدة، وهذا الثرب كأنه جراب، لو أوعى شيئاً سيّالاً لأمسكه، فإذا حققت فإن الجلد والغشاء الذي بعده ـ وهو

لحمي، والعضل الموضوعة في الطبقة الفوقانية، من طبقات عضل البطن المعلومة ـ معدود كله في جملة المراق. والطبقات السفلانية من طبقات عضل البطن مع الغشاء الرقيق الذي هو بالحقيقة الصفاق من جملة الصفاقات.

والثرب كبطانة للصفاق ظهارة للمعدة، وهذه الأجسام كلها متعاونة في تسخين المعدة تعاونها في وقايتها، وفي أسفل المعدة ثقب يتصل به المعي الاثني عشري، وهذا الثقب يسمى البواب، وهو أضيق من الثقب الأعلى لأنه منفذ للمهضوم المرقّق، وذلك منفذ لخلافه، وهذا المنفذ ينضمّ إلى أن ينقضي الهضم، ثم ينفتح إلى أن ينقضي الدفع.

واعلم أن المعدة تغتذي من وجوه ثلاثة: أحدها بما يتملّل به الطعام ويعدّ فيها، والثاني بما يأتيها من الغذاء في العروق المذكورة في تشريح العروق، والثالث بما ينصبّ إليها عند الجوع الشديد من الكبد دمّ أحمر نقي فيغذوها.

واعلم أن القدماء إذا قالوا فمّ المعدة عنوا تارة المدخل إلى المعدة، وهو الموضع المستضيق الذي لم يتّسع بعد من أجزاء المعدة التي بعد المريء، وتارة أعلى المدخل الذي هو الحدّ المشترك بين المريء والمعدة. ومن الناس من يسمّيه الفؤاد، والقلب، كما أن من الناس من يجري في كلامه فمّ المعدة، وهو يشير إلى القلب اشتراكاً في الاسم، أو ضعفاً في التمييز، وهؤلاء هم الأقدمون جداً من الأطباء. وأما «بقراط» فكثيراً ما يقول فؤاد، ويعني به فم المعدة بحسب تأويل.

فصل
في أمراض المريء

قد يعرض للمريء أصناف سوء المزاج، فيضعفه عن فعله وهو الازدراد، وقد تقع فيه الأمراض الآلية كلها والمشتركة، وتقع فيه الأورام الحارة والباردة والصلبة. وأكثر ما يقع من الأمراض الآلية فيه هو السدد، إما بسبب ضاغط من خارج من فقرة زائلة، أو ورم لعضو يجاوره، وإما لورم في نفسه أو في عضله التي تمسكه. ومن جملة الأمراض التي تعرض له كثيراً من الأمراض المشتركة نزل الدم وانفجاره.

فصل
في كيفية الازدراد

اعلم أن الازدراد يكون بالمريء بقوة جاذبة تجذب الطعام بالليف المستطيل، ويعينه المستعرض بما يمسك من وراء المبلوع، فيعصر في الازدراد إلى أسفل، وفي القيء إلى فوق. والقيء يتم أيضاً بالمريء، لكن الازدراد أسهل لأنه حركة على مجرى الطباع تكون بتعاون طبقتين: إحداهما مستطيلة الليف، والأخرى مجلّلة إياها معرّضة الليف. وأما القيء، فهو حركة ليست على مجرى الطباع، وإنما يتمّ فعلها بالطبقة المجلّلة العاصرة فقط.

فصل
في ضيق المبلع وعسر الازدراد

ضيق المبلع، إما أن يكون لسبب في نفس المريء، أو لسبب مجاور، فالسبب الذي يكون في نفس المريء، إما ورم وإما يبس مفرط، وإما جفوف رطوبات فيه بسبب الحمّى، أو غير ذلك، وإما لصنف من أصناف سوء المزاج المفرط، وسقوط القوة وضعفها، وخصوصاً في آخر الأمراض الحارة الرديئة الهائلة وغيرها، والسبب المجاور ضغط ضاغط، إما ورم في عضلات الحنجرة كما يكون في الخوانيق وغيرها، وربما كان مع ضيق النفس أيضاً، أو أعضاء العنق، وإما ميل من الفقار إلى داخل، وإما ريح مطيفة به ضاغطة، وإما تشنّج وكزاز يريد أن يكون، أو قد ابتدأ، فإن هذا كثيراً ما يتقدّم الكزاز والجمود. وقد وجد بعض معارفنا عسر الازدراد لاحتباس شيء مجهول في المبلع يؤديه ذلك إلى شيء شبيه بالخناق، فغشّيه تهوّع قذف عنه دوداً كثيراً من الحيّات سهل من انقذافه المبلع، وزال الخناق، فعرف أن السبب كان احتباسه هناك.

العلامات:

ما كان بسبب الفقارات، يدل عليه الازدراد الضيّق عند الاستلقاء، وكون الازدراد مؤلماً عند الخرزة الزائلة، وما كان بسبب سوء مزاج مضعف، فيدلّ عليه طول مدة مرور المزدرد مع فتور وقلّة حميّة في جميع المسافة من غير ورم، اللهم إلا أن يكون ذلك في جزء من المريء معيّن، فيضيق هناك، ويحسّ باحتباس المزدرد عنده.

وما كان بسبب ورم، ضاق في العروق منه، وأوجع هناك، ولم يخل الحار في الغالب عن الحمّى، وإن كانت في الأكثر لا تكون شديدة القوة. وإذا كان الورم حارًّا، دلّ عليه أيضاً حرارة، وعطش. وإن لم يكن الورم حاراً لم تكن حمّى، وربما كان خرّاجاً ليس بذلك الحار، فيكون هناك وجع يسير يحدث معه في الأحيان نافض وحمّى، وربما جمع وانفجر وقيأ قيحاً وسكّن ما كان يصيب منه، وعادت العلّة قرحة، والذي يكون مقدمة الكزاز والجمود، يدلّ عليه معه سائر الدلائل المذكورة.

المعالجات:

إن كان بسبب ورم أو زوال، فعلاجه علاج ذلك، **وإن كان بسبب سوء مزاج**، فإن كان التهاب وحرقة وحرارة في سطح الفمّ، فيجب أن يستعمل اللطوخات بين الكتفين من العصارات والأدوية الباردة، ويحسى منها، ويسقى الدوغ الحامض وما يشبه ذلك.

وإن كان من برد - وهو الكائن في الأكثر - فيجب أن يعالج بالأضمدة المسخّنة التي تستعمل في علاج المعدة الباردة، وبالأدهان، والمروخات المسخّنة المذكورة فيها، ودهن البلسان، ودهن الفجل، ودهن المسك ونحو ذلك، وبأضمدة من جندبيدستر، والأشق، والمرّ، والفراسيون ونحو ذلك.

وإن كان لمزاج رطب مرهّل جداً، ويعلم من مشاركة سطح الفمّ، واللسان لذلك، فيعالج بما فيه قبض وتسخين من الأدوية العطرة بعد تنقية المعدة وإصلاحها إن احتيج إلى ذلك. وهذه الأدوية مثل الأنيسون المقلو، والبهمن، والسنبل، والناردين، والساذج الهندي، والكندر، ودقاقه، والمرّ. وإن احتيج إلى أن تخلط بها مسخّنات أقوى مع قوابض باردة ليكسر بالمسخّنة برد القوابض الباردة والشديدة التجفيف مثل الورد، والجلّنار، ونحوه، فعل. وعندي أن الأنجدان شديد النفع في ذلك. وإن كان السبب اليبس، فعلى ضدّ ذلك، فاستعمل اللعوقات المرطّبة المعتدلة المزاج، والنيمرشيات، والشحوم، والزبد، والمخاخ، ودبر البدن، والمعدة فإن المريء في أكثر الأمر تابع في مزاجه لمزاج فمّ المعدة.

فصل
في أورام المريء

قد تكون حارة فلغمونية، وما شرائية، وباردة بلغمية، وصلبة والأكثر يعسر نضجه ويبطىء.

العلامات:

يدلّ عليها وجع عند البلع، وفي غير البلع يؤدي إلى خلف القفا مع ضيق من المبلع، والحار منها قد يكون معه حمّى غير شديدة، وربما كانت تعتري وقتاً بعد وقت كأنها حمّى يوم، وربما تبعها نافض، لكنه يكون معه عطش شديد وحرارة، فإذا نضج زال النافض، وإذا انفجر قاء قيحاً. وأما إذا كان الورم غير حار، كان المبلع ضيقاً على نحو ضيق الورم الحار، ولكن من غير حرارة ولا حمّى ولا عطش.

المعالجات:

أدوية ذلك، منها مشروبة، ومنها موضوعة من خارج.

والأدوية الموضوعة من خارج، يجب أن توضع على ما بين الكتفين، ويجب أن تكون الأدوية رادعة قابضة متخذة من الرياحين، والفواكه على قياس ما في علاج أورام المعدة، ثم يزاد فيها مثل الأشق، والمقل، وإكليل الملك، وعلك الأنباط، والتين من غير إخلاء عن القوابض، ومن الشحوم أيضاً. فإن لم ينجع ذلك واحتيج إلى تحليل أكثر، أو كان الورم في الأصل صلباً، وجب أن تخلط معها القوية التحليل كحبّ الغار، والعاقر قرحا، والقردمانا، والزراوند، والإيرسا والبلسان. وربما احتجت إلى استعمال المفجّرات ضمّاداً مثل الخردل، والثافسيا، وغير ذلك مما ذكرنا في دبيلات الصدر والرئة حتى إلى حدّ ذرق الحمام ونحوه.

وأما الأدوية المشروبة، فيجب أن يتخذ في علاج الحار منها لعوقات ليكون مرورها على الموضع مروراً متصلاً قليلاً قليلاً، ويكون في الأوائل لعوقات من مثل، العدس، والطباشير، بلعاب مثل بزرقطونا، وبزر بقلة الحمقاء، وماء القرع، ونحوه، ثم ينقل إلى مخلوطه من روادع

ومحلّلات قد جعل فيها شيء من التين، وماء الرازيانج، والبابونج، ثم يزاد فيجعل فيها التمر، والحلبة، ويستعمل الأحساء. أما أولاً فالروادع مثل المتخذة من دقيق الشعير، والعدس، ومحمّضة بما تعلمه، وغير محمّضة فإذا أخذت تنضج، فاجعل الأحساء من حليب النخالة بدهن اللوز، والسكر، ثم يجعل فيها مثل بزر الكتان، ونحوه، ثم يجعل فيها مثل دقيق الكرسنّة، والحمّص. وإذا بلغت التفجير، احتجت أن تتخذ فيها قوة من أصل السوسن الأسمانجوني، واللوز المرّ، والفراسيون، وشيء من الخردل، والتين والتمر.

علاج الأورام الباردة فيه:

يعتبر ما قيل في علاج أورام المعدة الباردة، ويستعمل عليها الملّينات المنضجات، إما من داخل، فمثل اللعوقات والأحساء التي ذكرناها للإنضاج مثل دقيق الكرسنّة، ودقيق الشعير، وفيها عسل، وقوة من أصل السوسن، وأصل السوسن وغير ذلك. وإما من خارج، فبالأضمدة المنضجة التي ذكرناها، وفيها حلبة، وبابونج، وإكليل الملك، ومقل، وصمغ البطم، وأشق، وإيرسا، وقوّة من العطر. وإن مال إلى تفتّح وتسخّن، عملت مثل ما قيل في الباب الأول، واعتبر فيه ما يقال في باب أورام المعدة.

فصل
في انفجار الدم من المريء

قد عرفت أسبابه. وعلاماته قيء الدم، فيجب أن تطلب هناك، ومما يفارق به علاجه ما قيل في علاجات انفجار الدم من المعدة، أن الأدوية في هذا الانفجار تحتاج أن تكون أدوية ذات لزوجة وعلوكة لئلا تندفع إلى المعدة دفعة، بل تجري على موضع الانفجار بمهل ليمكنها أن تفعل فيه في ذلك المهل فعلاً قوياً، وإن كانت قد تعود من طريق العروق فتفعل فيه، ولكن بقوة واهية لطول المسالك وكثرة الانفعال في المسالك.

فصل
في قروح المريء

قد يعرض في المريء قروح من بثور تعرض فيه، أو أورام تتفجّر فيه، أو أخلاط حادة تمر فيه عند القيء ونحوه، ولا يبعد أن تحدث عن النوازل.

علامة القروح في المريء:

قد بيّنا في باب قروح المعدة الفرق بين قروح المعدة وقروح المريء، فليتأمل من هناك. وأما الدليل على أن في المريء قرحة، وليس ورماً، إن الازدراد في الورم يؤلم بعظم اللقمة، وبحجم اللقمة أكثر من إيلامه بكيفية اللقمة من حرافة، أو حموضة، أو قبض. وأما القروح، فاختلاف الكيف فيها اختلاف إيلام، ويكاد الدسم المعتدل المقدار لا يؤلم، والقليل الذي له

كيفية غالبة يؤلم، حتى إن كان النافذ لا مزاحمة له بحجمه، لكنه متكيّف بكيفية قوية آلم وأوجع. ومن تحدث به القرحة عن خرّاج متقدم يعسر علاجه، ويكون على شرف من الهلاك في أكثر الأمر.

علاج القروح في المريء:

إذا كان في المريء قروح، فإنا لا نسقي الأدوية المصلحة لتلك القروح دفعة واحدة كما نفعله إذا أردنا أن نسقي أدوية لقروح المعدة وغيرها، بل نحتال في تلك الأدوية أن نسقيها قليلاً قليلاً، وأن نختارها لزجة وغليظة، أو نخلط بها لزجة وغليظة. والسبب في ذلك أن الأدوية لا تقف على المريء ولا تلزم، بل تجتاز وتفارق، فإذا فرقت في السقي، ولم تسق دفعة واحدة لاقت ملاقاة بعد ملاقاة، ففعلت فعلاً بعد فعل، فإذا لزجت التصقت بمريها ولزمت ولم تفارق دفعة.

وأما جواهر تلك الأدوية، فسنذكرها في باب قروح المعدة، فإنها هي هي.

فصل
في علامات أمزجة المعدة الطبيعية

علامات المزاج الحار الطبيعي، حسن هضمها للأطعمة القوية مثل لحوم البقر، والأوز، وغيرها. وفساد الأطعمة اللطيفة فيها الخفيفة مثل لحوم الفراريج، واللبن، وأن يكون قبولها لما هو أحرّ مزاجاً من الأغذية أحسن، وأن يفوق الهضم الشهوة. وعلامة المزاج البارد الطبيعي، أن لا يكون في الشهوة نقصان، ويكون في الهضم نقصان، فلا تنهضم فيها إلا الأغذية اللطيفة الخفيفة، وأن يكون قبولها لما هو أبرد مزاجاً من الأغذية أحسن. وعلامة المزاج اليابس الطبيعي أن يكون العطش يكثر في العادة، وينقع بمقدار يسير من الشراب، وتحدث الكظة من المقدار الكثير، ويكون قبول المعدة لما هو أيبس من الأغذية أحسن. وعلامة المزاج الرطب الطبيعي، أن يكون العطش قليلاً مع احتمال الشرب الكثير، وأمن من الكظّة، ويكون قبول المعدة لما هو أرطب من الأغذية أحسن.

فصل
في أمراض المعدة

المعدة قد يعرض لها أمراض سوء المزاج الستة عشر الساذجة، والكائنة مع مادة دموية، أو صفراوية بأصنافها، أو بلغمية زجاجية، أو رقيقة ساكنة، أو ذات غليان؛ أو بلغمية حامضة مالحة، أو مع مادة سوداوية حامضة، وتعرض لها الأورام، وتعرض لها القروح، وانحلال الفرد، وما يجري مجراه من أسباب باطنة وأسباب ظاهرة، كالصدمة، والضربة. وربما احتملت الانخراق، فلم تقبل في الحال، وإذا بلغ الانحلال إلى أن ينخرق جرم المعدة، فإن صاحبها ميت.

قال «أبقراط»: كل من تنخرق معدته يموت، وقد يعرض لها تهلهل نسج في ليفها، وقد يعرض لها شدّة تكاثف، ويعرض لها من أمراض الخلقة في المقدار أن تكون كبيرة جداً، أو صغيرة جداً. ومن أمراض الشكل، أن تكون مثلاً شديدة الاستدارة، ومن أمراض الملاسة والخشونة، أن تكون شديدة الملاسة مزلقة، ومن آفات الوضع أن يكون وضعها مثلاً شديد البروز إلى خارج. وقد تعرض أيضاً سدد في ليفها، وسدد في مجاري المعدة إلى الكبد، وإلى الطحال، فيحدث ذرب، إن كان ذلك في مجاري الكبد، وتقلّ الشهوة إن كان في مجاري الطحال، وقد تعرض في المعدة الرياح، والنفخ بسبب الأغذية، وبسبب ضعفها في نفسها، ونحن نجعل لذلك باباً مفرداً.

واعلم أن سوء مزاج المعدة، قد يقع من الأسباب الخارجة من الحرّ والبرد وغيرهما، وقد يقع من الأسباب الداخلة.

ومن أمراض المعدة ما يهيج في الحرّ الشديد، إما لمعونته في تحلّب موادّ رديئة إليها، أو معونته لحرارتها على إحالة مادة فيها معونة رديئة غير طبيعية يحيلها إلى هيئة غير طبيعية. وإذا كان مع مادة، فلا يخلو، إما أن تكون المادة متشرّبة في جرمها غائصة أو ملتصقة على جرمها، أو مصبوبة في تجويفها. وقد يكون الخلط الموجود فيها متولّداً فيها، وقد يكون منصبًّا من عضو آخر إليها كما ينصبّ من الدماغ بالنوازل الحارة أو الباردة، فيسخن لها مزاج المعدة ويبرد، ويميل إلى مزاج ما ينزل إليها.

وكذلك قد ينصبّ إليها من المرارة أخلاط مرارية، وذلك في بعض من خلق فيه جدول كبير آتٍ من المرارة إلى المعدة بدل إتيانه في كثير من الناس إلى الأمعاء، فينصبّ إلى المعدة ما يجب أن ينصبّ إلى الأمعاء. وإذا طالت أحدثت المالحة الحادة منها في المعدة قروحاً، والباردة التفهه ملاسة وزلقاً. وربما تأدّى تأثيرها إلى أول الأمعاء وما يليه. وأما إفساد الشهوة والاستمراء، فأول شيء.

ومن الناس من يخلق فيه ذلك على خلاف العادة، وعلى ما أوردناه في التشريح. والذي عليه الأكثر في خلقه العروق الآتية من المرارة إلى المعدة، وقد ينصبّ إليها من الكبد، ومن المرارة في بعض من خلق فيه من المرارة جدول كبير إلى المعدة في الأمعاء، فيصبّ فيها أمام الواجب أن يصبّ في الأمعاء، وقد تنصبّ إليها السوداء من الطحال أيضاً كما ستعرفه. وأكثر ما ينصبّ إليها هو الصفراء من الكبد، وقد يعين ذلك أسباب تكون في المعدة مثل الوجع الشديد، والغمّ الشديد، وتأخير الطعام، وضعف قوة المعدة الدافعة، وربما كان السبب فيه غضباً، أو غمًّا، أو انفعالاً نفسانياً مما يحرّك المادة، ويصبّها إلى المعدة، ويحدث لذعاً لا يزول إلا بالقيء.

وقد ينصبّ إليها بمثل هذه المحرّكات خصوصاً الجوع أخلاط، صديدية، لا سيما إذا كان

في تلك النواحي قروح. ومع ذلك فقد تنصبّ إليها السوداء أيضاً والسبب في انصباب السوداء إليها، كثرة السوداء، وضعف المعدة. وأسباب كثرة السوداء ما تعرفه، وسبب انصباب الدم إليها، كثرة الدم وهيجانه في عضو أشرف منها مجاور لها في جانبها كالكبد، أو فوقها كالدماغ، إذا انصبّ منه دمّ إلى الحلق والمريء، ونفذ إلى المدة، وضعف قوتها الدافعة يعين على قبول جميع ما ينصبّ إليها. ومن الأسباب القوية في انصباب الدم إليها وإلى غيرها، احتباس سيّال من طمث، أو دم بواسير، أو ذرب، أو ترك رياضة مستفرغة، أو قطع عضو، فيضيع ما كانت الطبيعة تعبّد له من المادة، فيحتاج إلى نفض، فربما انتفض من طريق المعدة، وقيأ دماً.

واعلم أن ضعف المعدة سبب قوي في انصباب ما ينصبّ إليها، وأكثر ما يوجد في المعدة، أو يتولّد فيها من الأخلاط هو البلغم. والسبب في ذلك أن الكيلوس قريب الطبع من البلغم، فإنه إذا لم ينهضم انهضاماً تاماً، لم يصر دماً، أو صفراء، أو سوداء. وأيضاً، فإنّ المعدة لا تنصبّ إليها في غالب الأحوال صفراء تغسلها كما تغسل الأمعاء.

وأما الصفراء، فإنها تتولّد في بعض المعدة، وفي الأكثر إنما تنصبّ إليها من الكبد، على أنها تتولّد في المعدة الحارة، إذا صادفت غذاء قابلاً للاستحالة بسرعة إلى الدخانية. وقد يعرض للمعدة، إما في الخلقة، وإما بمقاساة أمراض؛ وأوجاع، وسوء تدبير أن يصير جرمها متهلهل النسج، سخيف القوام رقيق الجلد، فيؤدي ذلك إلى ضعف في جميع أفعالها، ويحتاج في معالجته إلى كلفة.

وأسباب أمراض المعدة كل أسباب الأمراض المذكورة الخارجة والداخلة، ويخصّها أن تكون الأغذية بحيث تقتضي سوء الهضم، وإن لم تكن المعدة إلا على أصحّ الأحوال، وهو مذكور في بابه، أو تكون قليلة جداً حتى تؤدي بالمعدة الصحيحة إلى أن تخف وتضمر، أو يكثر استعمال الأدوية فتعتاد المعدة الاستعانة بالدواء في فعلها، أو تتعب كثيراً بالقيء والإسهال، وخصوصاً القيء، فإنه يحتاج إلى حركة عنيفة غير طبيعية، فيعرض أن يتخلخل نسج ليفها، ويتهلهل، والمعدة الشديدة الحسّ مملوءة بالتأذّي والتألم من كل أدنى سبب، وكل مزاج يضعف بإفراط، فإنه يحدث في كل فعل نقصاناً، حتى إن الحرارة الساذجة ربما صارت سبباً لتزلّق المعدة لما يحدث من ضعف الماسكة.

وأما الحرارة مع مادة صفراوية، فهي كثيراً ما تكون سبباً لذلك، والآفات التي يحدث في أفعالها، إما أن تحدث في القوة المشهيّة والجاذبة بأن لا تشتهي البتّة، أو تقلّ شهوتها، أو تكثر جداً، أو تفسد شهوتها. وذلك إما للغذاء، وإما للماء، وإما في القوة الماسكة بأن يشتدّ إمساكها، أو يضعف، أو يبطل إمساكها فيطفو الطعام. وإما في القوة الهاضمة، بأن يبطل هضمها، أو يضعف، أو يفسد فتحيل الشيء إلى دخانية أو حموضة. وإما في القوة الدافعة، بأن يشتدّ فعلها فيه، إما إلى الطريقة الطبيعية، وإما إلى فوق، أو يضعف دفعها، أو يبطل.

وكل شيء طال مكثه في المعدة وأبطأ، عرض منه التبخير المؤلم المحرّك للأخلاط، ولا مبخّر كالفواكه. وقد تحدث بها الأوجاع الممدّدة واللذّاعة وغير ذلك، وقد يتبع ضعف هذه القوى كلها، أو بعضها، طفو الطعام، وبطء انحداره، أو سرعة انحداره، وضعف هضمه، أو بطلانه، أو فساده، وسقوط الشهوة بالكلية، أو الشهوة الكلبية، أو الشهوة الفاسدة، ويتبعها القراقر، والجشاء، والنفخ، واللذع، وغير ذلك.

وربما أدى ما يحدث من ذلك إلى مشاركة من أعضاء أخرى، وخصوصاً الدماغ بالشركة بينهما بعصب كثير، فيحدث صرع، أو تشنّج، أو مالنخوليا، أو يقع في البصر ضرر. وربما تخيل للعين كأنَّ بقًّا، أو بعوضاً، ونسج عنكبوت، ودخاناً، وضباباً أمامها. وكثيراً ما يشارك القلب المعدة، فيحدث الغشي، إما لشدة الوجع، وخصوصاً في أورامها العظيمة، وأما الكيفية مفرطة من حر، أو برد، أو مستحيلة إلى سمية. فإن ضعفت المادة عن إحداث الغشي، أحدثت كرباً، وقلقاً، وتثاؤباً وقشعريرة.

ومثل هؤلاء هم الذين قال «أبقراط» أن سقي الشراب الممزوج مناصفة يشفيهم، وذلك لما فيه من التنقية، والغسل مع التقوية.

والمعدة قد تستعد بشدة حسّها للأفعال عن سبب يسير، فيؤدي ذلك إلى صرع وتشنّج، وهذا الإنسان يؤذيه أدنى غضب، وصوم، وغمّ، وسبب محرّك للأخلاط، فإذا انصبّ فيها لذلك خلط مراري لاذع إلى فم معدته، تأذى به لشدّة حسّه، فصرع وغشي عليه، وتشنّج بمشاركة من الدماغ لفمّ معدته.

وهذا الإنسان يعرض له مثل ما يعرض لضعف فم المعدة من أنه إذا أتخم، وأفرط من شرب الشراب، أو الجماع تشنّج، أو صرع، وكثيراً ما يتخلص أمثاله بقيء كرَّاثي، أو زنجاري، وربما كان الامتلاء الكثير يسبتهم سباتاً طويلاً إلى أن يتقيئوا، فيستيقظوا. وربما كان ذلك سبباً للوقوع في المالنخوليا المراري، وفي الأفكار، والأحلام الفاسدة.

واعلم أن أمراض المعدة إذا طالت أدت إلى هلهلة نسج ليفها، وعسر التدارك والعلاج. ومن الآفات الرديئة في الخلقة، أن تكون الرأس باردة مهيّئة لحدوث النوازل، ثم تكون المعدة حارة، فلا تحتمل ما ينقّي تلك النوازل من مثل الفلافلي، والفوتنجي، والكمّوني.

فصل
في وجوه الاستدلال على أحوال المعدة

الأمور التي يستدلّ بها على أحوال المعدة هي أحوال الطعام في احتمال المعدة له، وعدم احتمالها، ومن هضمها له، ومن دفعها إياه، ومن شهوتها للطعام، ومن شهوتها للشراب، ومن حركاتها واضطراباتها، كالخفقان المعدي، والفواق، ومن حال الفمّ، واللسان في طعمه وبلّته وجفافه وخشونته وملاسته ورائحته، وما يخرج من المعدة بالقيء، أو البراز، أو الريح النازلة له

بصوت، أو بغير صوت، أو الصاعدة التي هي الجشاء، والمحتسبة التي هي القراقر، ومن لون الوجه، وباطن الفمّ، ومن الأوجاع، والآلام، ومن مشاركتها الأعضاء أخرى، ومن جهة ما يوافقها، أو يؤذيها من المطعومات والمشروبات، والأدوية.

فأما الاستدلال من احتمال الطعام وعدم احتماله، فإنه إن كانت المعدة لا تحتمل إلا القليل دون المعتاد، فإن فيها ضعفاً لسبب من أسباب الضعف، وإن كانت تحتمل، فقوّتها باقية.

وأما الاستدلال من البراز، وما يخرج من البطن، فإن البراز المستوي المعتدل الصبغ والنتن، يدلّ على جودة الهضم، وجودة الهضم تدلّ على قوّة المعدة، وقوة المعدة تدلّ على قوة اعتدال مزاجها. وأما الذي لم ينهضم منه، فيدل على ضعف المعدة وعلى سوء مزاج بها، ثم الصبغ يدلّ على المادة التي فيها، فإن كان هناك نتن ولين، دل على أنه نزل من المعدة قبل وقته، لسوء احتوت المعدة عليه، لضعف القوة الماسكة، وإن لم يكن لين، لم يدل على ذلك، بل دلّ على ضعف الهاضمة.

وأما الاستدلال من الصوت، فقد قيل فيما تجازف فيه أن نزوله دليل على قوة المعدة، وعظم صوته دليل على جودة الهضم والقوة أيضاً، وكذلك قلّة نتنه. والصواب في هذا أن نزوله ليس يدل على قوة، بل على ضعف ما، ولكنه ضعف دون الذي يحدث الجشاء، وأما كونه عظيم الصوت إن كان لجوهره، فهو لغلظه، وإن كان بسبب قوة الدافعة، فذلك يدل على قوّة ما، واللطيف الرقيق الذي لا صوت له أدلّ على القوة من الكثيف المصوّت، وخصوصاً الذي ليس تصويته عن إرادة مرسلة، وأما الصوت الخارج من تلقاء نفسه، فيدل على اختلاط الذ ىن. وأما قلة النتن، فتدلّ لا محالة على جودة الهضم. والنتن الشديد يدل على فساده، وعدم النتن أصلاً يدلّ على لجاجته.

وأما الاستدلال من طريق الفواق، فإنه إن كان يحسّ صاحبه بلذع، فهناك خلط حامض، أو حريف، أو مرّ. وإن كان يحسّ معه بتمدّد، فهناك ريح. وإن كان لا يحس بذلك، ولا يعطش، فهناك خلط بلغمي. وإن كان عقيب استفراغات وحميّات فهناك يبس.

وأما الاستدلال من العطش، فإن العطش يدلّ على مزاج حار، فإن كان مع غثي دلّ على مادة مرارية، أو مالحة بلغمية فإن سكن بشرب الماء الحار، فالمادة في أكثر الأحوال بلغمية مالحة بورقية، فإن ازدادت، فالمادة مرارية. وأما الاستدلال من حال الفم واللسان، فإنه إذا كان اللسان في أوجاع المعدة شديد الخشونة والحمرة، فقد يدلّ على غلبة دم، أو ورم حار فيها دموي، وإن كان إلى الصفرة، فالآفة صفراوية، وإن كان إلى سواد، فالسبب سوداوي، وإن كان إلى بياض ولبنية، فالسبب رطوبة، وإن كان يبس فقط، فالسبب يبوسة.

وأما الاستدلال من طريق الهضم، فجودة الهضم إنما تكون إذا كان الطعام المشتمل عليه لا يحدث عقيبه ثقل في المعدة، ولا قراقر، ونفخ، ولا جشاء، وطعم دخاني، أو حامض، ولا

فواق، واختلاج، وتمدّد، وأن تكون مدة بقاء الطعام في المعدة مدة معتدلة، ونزوله عنها في الوقت الذي ينبغي، لا قبله، ولا بعده، ويكون النوم مستوياً، والانتباه خفيفاً سريعاً، والعين لا ورم بها، والرأس لا ثقل فيها، والإجابة من الطبيعة سهلة، ويكون أسفل البطن قبل التبرز منتفخاً يسيراً. وهذا يدلّ على جودة التفاف المعدة على الطعام، وحسن اشتمالها عليه، وذلك يدلّ على قوة المعدة، وموافقة الطعام في الكمّ والكيف. فإذا لم تشتمل المعدة اشتمالاً حسناً، ولم تكن جيدة الهضم، حدث قراقر، وتواتر جشاء، وبقي الطعام مدة طويلة في المعدة، أو نزل قبل الوقت الواجب.

والصفراء ليس من شأنها أن تمنع الهضم منعاً مبطلاً، أو ناقصاً متلحّجاً، بل قد تفسده.

وأما السوداء، فمن شأنها أن تمنع الهضم وتفسده معاً.

والبلغم أميل منها إلى الفساد. واعلم أن المعدة إذا لم يكن بها ورم ولا قرحة، ولا كان بالغذاء فساد، ثم لم تحسن الهضم، فالسبب سوء مزاج، وأكثره من برد ورطوبة، وبعده الحار، وبعده اليابس.

وأما الاستدلال من أوجاع المعدة، فمثل الوجع المتمدّد، فإنه يدل على ريح، والثقيل، فإنه يدلّ على امتلاء، واللاذع، فإنه يدلّ على خلط حامض، أو حريف، أو عفن، أو مرّ.

وأما الاستدلال من الشهوة، فقد يستدلّ منها إما بزيادتها، وإما بنقصانها، أو بطلانها، وإما بنوع ما تنحو إليه مثل أنه ربما كان عطشاً وشوقاً إلى بارد، وربما كان شوقاً إلى حامض، وربما كان شوقاً إلى ناشف، ومالح، وحريف، وربما اجتمع الشوق إلى الحريف، والمالح، والحامض معاً من جهة أن هذه تشترك في إفادة تقطيع الخلط الضار، فيكون دليلاً على ضعف المعدة، فإن المعدة القوية تميل إلى الدسومات، وربما كان الشوق إلى أشياء رديئة منافية للطبع، كما يشتهي الفحم، والأشنان، وغير ذلك. والسبب فيه خلط فاسد غريب غير مناسب للأخلاط المحمودة، وإذا كان حسّ المذاق صحيحاً، لم تؤثر الشهوة طعماً على الحلو، فإذا توحمت الشهوة وعافته، فهناك آفة، فإن اشتهت الدسومات، فهناك تقابض، وتكاثف، ويبس. فإن كره الطبع الأطعمة المسخّنة، ومال إلى البوارد لبردها، فهناك حرارة. وإن اشتهى المسخّنات، فهناك برودة.

وإن اشتهى المقطّعات، والحموضات، والحرافات، فهناك خلط لزج. والشهوة في المعدة الحارة للماء أكثر منها للغذاء، وربما صار شدة الحرارة للتحليل، وطلب البدل، واللذع مهيّجاً لجوع شديد، ويكون ضرباً من الجوع لا يصبر عليه البتّة، ويصحبه الغشي، خصوصاً إذا تأخر الغذاء، والشهوة في المعدة التي تنصبّ إليها السوداء، والبلغم الحامضان إن تكثر إذا كان قدرهما دون القدر المستدعي للنقص؛ وإنما تكثر فيها الشهوة، وتصير كلبية لما نذكره في باب الشهوة الكلبية، واعلم أن شهوة الغذاء تعمّ الأعضاء كلها، لكن تلك العامة تكون طبيعية وكائنة

من علائق استدعاء القوة الغاذية بالجاذبة، ثم يخصّ المعدة شهوة نفسانية لأنها تحسّ. وقد يتفق لبعض الناس أن يجوع كثيراً، ويأكل كثيراً، ولا تصيبه تخمة ولا يخرج في غائطه ثفل كثير، ولا يسمن مع ذلك بدنه. وسبب هذه الحالة تحلّل كثير سريع مع صحة الهاضمة، والجاذبة الشهوانية.

وأما الاستدلال من طريق الفم، فإن المرّ يدل على حرارة وصفراء، والحامض يدلّ في أكثر الأمر على برد في المعدة لكن دون البرد الذي لا ينهضم معه الطعام أصلاً، وربما دل على حرّ ضعيف مع رطوبة برد، ويحمّض إذا غلي عن حرارة قليلة، وقد تكون الحموضة من انصباب مادة حامضة من الطحال إلى المعدة، والكائن بسبب الطحال تشتدّ معه الشهوة، ويكثر النفخ والقراقر، ويسوء الهضم، ويحمّض، ويكثر الجشاء. والتفه من طعوم الفم يدل على بلغم تفه، والمالح على بلغم مالح، والطعوم الغريبة السمجة المستبشعة قد تدلّ على أخلاط غريبة عفنة رديئة.

وأما الاستدلال من القيء، فإنه إن كان تهوّع فقط، فالمادة لحجة متشرّبة، وإن كان قيء سهل دلّ على أنها مصبوبة في التجويف، وإن كان قيء وتهوّع لا يقلع دلّ على اجتماع الأمرين، أو على لحوج الخلط. وليس الغثيان إنما يكون من مادة متشرّبة، بل يكون أيضاً من مادة غير متشرّبة إذا كانت كثيرة تلذع فم المعدة، أو كانت قليلة قويت باختلاطها بالطعام، وارتقت من قعر المعدة إلى فمّ المعدة، للذعته، ولذلك قد يسهل قذف الأخلاط بعد الطعام، ولا يسهل قبله إلا أن تكون كثيرة. لكن إذا كان حدوث التهوّع والغثيان على دور، فالمادة منصبّة.

وإن كانت ثابتة، فالمادة متولّدة في المعدة على الاتصال. والقيء أيضاً يدلّ بلون ما يخرج منه على المادة فيدلّ على الصفراء والسوداء باللون، وعلى البلغم الحامض والمالح باللون والطعم، وعلى البلغم الزجاجي باللون، وعلى البلغم النازل من الرأس باللون المخاطي، وبما يصحبه من النوازل إلى أعضاء أخرى. ومن الناس من إذا تناول طعاماً أحسّ من نفسه أنه لو تحرّك فضل حركة قذف طعامه، وذلك يدل على رطوبة فمّ المعدة، أو على ضعف من المعدة. والذي يكون من الرطوبة، فإنه يعرض أيضاً على الخوى، والذي يكون من الضعف، فإنما يعرض على الامتلاء فقط.

وأما الاستدلال من طريق لون البدن، فإن اللون شديد الدلالة على حال المعدة والكبد في أكثر الأمر، فإن أكثر أمراض المعدة باردة رطبة، ولون أصحابها رصاصي، وإن كانت بهم صفرة كانت صفرة إلى البياض.

وأما الاستدلال من القراقر، فإن القراقر تدل على ضعف المعدة وسوء اشتمالها على الطعام، أو على غائط رطب قطعاً.

وأما الاستدلال من الريق، فإن كثرته وزبديته تدل على رطوبة المعدة المرسلة للرطوبة

المائية اللعابية، وجفوف الفمّ، وقلة الريق يدلّ على يبس المعدة، وحرارته على الحرارة. وإن كان هناك علامات أخرى تعين ذلك في الدلالة على الحرارة. واعلم أن يبس الفم يكون على وجهين: أحدهما اليبس الحقيقي، وهو أن لا يكون ريق، والثاني اليبس الكاذب، وهو أن يكون اللعاب عذباً لزجاً، لكنه جفّ بسبب حرارة بخاربة تتأدّى إليه، فيجب أن تفرّق بين اليبس، وجفوف الريق اللزج على الفم، فإن ذلك يدل على اليبس، وهذا على رطوبة لزجة، إما منبعثة من المعدة، أو نازلة من الرأس.

وأما الاستدلال من الجشاء، فلأن الجشاء قد يكون حامضاً، وقد يكون منتناً، إما دخانياً، وإما زنجارياً، وإما زهماً، وإما حمائياً، وإما عفناً، وإما سميكاً، وإما شبيهاً بطعم ما قد تناوله صاحبه، وإما ريحاً صرفة ليس فيها كيفية أخرى، وهو أصلح الجشاء. فإنه إن كان دخانياً، ولم يكن السبب فيه جوهر طعام سريع الاستحالة إلى الدخانية، مثل صفرة البيض المطجّنة، والفجل، أو طعام مستصحب في صنعته، واتخاذه كيفية دخانية، مثل الحلو المعمول عليه بالنار، وغير ذلك، فالسبب فيه نارية المعدة بمادة، أو سوء مزاج ساذج. فإن كان بمادة، كان على أحد الوجوه المذكورة.

وكثيراً ما يكون ذلك من مادة صفراوية تنصبّ إلى المعدة من المرارة على الوجه السالف ذكره، أو من نزلة من الرأس حادة، وخصوصاً إذا لم يكن الإنسان صفراوياً في مزاجه. ويستدلّ أيضاً على أن السبب حرارة مادية، أو ساذجة من جهة سالف التغذي بالغذاء البعيد عن الدخانية مثل خبز الشعير، فإن مثله إذا جشا جشاء دخانياً، فالسبب حرارة المعدة. وكذلك يتأمل البراز، هل هو مراري، فإن كان مرارياً، دلّ على أن السبب حرارة في المعدة، وإن لم يكن البراز مرارياً، فلا يوجب أن يكون السبب في المعدة، فإنه ربما كان سوء مزاج مفرد. والقيء أيضاً أدلّ دليل بما خرج فيه عليه، وقد يدلّ الجشاء الدخاني على سهر لم تجد معه المعدة فراغاً كافياً للهضم، فاشتعلت وسخنت. وأما إن كان الجشاء حامضاً ليس عن غذاء حامض، ولا عن غذاء إذا أفرط فيه تغيّر إلى الحموضة، فذلك لبرد المعدة، وخصوصاً إذا جرّبت الأغذية البعيدة عن التحمّض مثل العسل، فوجدتها تحمّض، فاحكم أن السبب في ذلك برد المعدة بلا مادة، أو بمادة. ويصحب الذي بالمادة ثقل في فم المعدة دائماً. وأكثر ما يعرض لأصحاب السوداء، ولأصحاب الطحال، ولمن ينزل إلى معدته نوازل باردة، وقد يحمّض الجشاء عن حرارة إذا صادفت مادة حلوة، فأغلتها وحمّضتها. ويدلّ على ذلك أن يكون جشاء حامض مع علامات حرارة، والتهاب، ومرارة فم، وعطش، وانتفاع بما يبرّد، ومما يستدل فيه على أن الحرارة المفرطة، قد تحمّض الطعام، أو الجشاء أن الحرارة، قد تحمّض اللبن أسرع مما تحمّضه البرودة. وقد يستدل بالقيء أيضاً على المادة، وإذا كان الجشاء منتناً، فقد يدلّ على عفونة في المعدة دلالة البخر، وقد يدلّ على قروح المعدة، والسهك، والسمكي. والحمائي يدل على رطوبة متعفنة، والزنجاري يدل على حدّة، وحرارة مع عفونة، وهو أشدّ دلالة على الحرارة من

الدخاني. وأما إن كان الجشاء غير حامض، ولا دخاني، لكنه مؤذ لطعم الطعام بعد مدة آتية على تناول الطعام، فهو يدلّ على ضعف المعدة عن إحالة الطعام.

وأما الاستدلال مما يوافق، أو ينافي، أو يؤذي، فهو أن تنظر هل الأشياء المبرّدة توافقه، والأشياء المجففة توافقه، أو المرطّبة بعد أن يراعي شيئاً واحداً. وكثيراً ما يقع الغلط بسبب إغفاله إذا لم يراع، وهو أن الأشياء المبرّدة كثيراً ما تكسر غليان الخلط الرقيق المائي الرطب، أو ملوحة الخلط البلغمي، فيظن أنه قد وقع به الانتفاع، وإن كان هناك حرارة. والشيء المسخّن كثيراً ما يدفع الخلط الحار ويحلّله، فيظن أنه قد وقع به الانتفاع، وإن كان هناك برودة، بل يجب أن ينظر مع هذين إلى سائر الدلائل.

وأما الاستدلال مما يوجد عليه حسّ المعدة، أنها إن لم تحسّ بلذع، بل بثقل، فالمادة بلغمية زجاجية، وإن أحست باللذع والالتهاب، فالمادة مرّة، أو مالحة. أو بلذع بغير التهاب، فالمادة حامضة. وإن كان هناك لذع من خفّة، فالمادة لطيفة أو قليلة، وإن كان مع ثقل، فهي غليظة أو كثيرة.

وأما الاستدلال بأحوال المشاركات، فأن ينظر مثلاً هل الدماغ منفعل عن أسباب النوازل باعث إلى المعدة النوازل، أو هل الكبد مولّدة للصفراء باعثة إياها، أو هل الطحال عاجز عن نفض السوداء، فهو وارم كثير السوداء، وهذا يعرف السبب، وينظر هل بتخيّل أمام العين شيء غير معتاد وغير ثابت، وهل يحدث صداع، أو وسواس مع الامتلاء، ويقلّ مع الخوا، وكذلك الدوار خاصة، وهل يحدث خفقان على الامتلاء، أو على الخواء، أو غشي وتشنّج. وهذا يعرف الغرض، فإن كان الامتلاء يحدث خيالات، أو صداعاً، أو وسواساً ومنامات مختلفة، أو خفقاناً، أو سباتاً عظيماً، فالمعدة ممتلئة وبها سوء مزاج، وإن كان الخفقان والصداع والغشي والوسواس يحدث في حال الخواء، فإنما هو داء يقبل مراراً، أو خلطاً لذّاعاً يصير إلى فمها عند الخلاء، أو خلطاً سوداوياً، أو خلطاً بارداً. وأنت تعرف الفصل في ذلك من سائر ما أعطيناكه من العلامات. وما كان من هذه الأسباب في أسفل المعدة، فإنه لا يعظم ما يتولّد فيه من الصداع والصرع والغشي والتشنّج. والأعراض الدالة على أحوالها بالمشاركة منها دماغية، مثل اختلاط الذهن، والسبات، والجمود، والوسواس. ومنها قلبية، كالغشي، والخفقان، وسوء النبض. ومنها مشتركة مثل بطلان النفس، وعسره وسوئه.

دلائل الأمزجة

فصل

في علامات سوء المزاج الحار

إنه يدلُّ عليه عطش - إلا أن يفرط فيسقط القوة -، وجشاء دخاني، وسهوكة الريق، وانتفاع بما يبرّد على شرط تقدّم في الاستدلال، واحتراق الأغذية اللطيفة التي كان مثلها لا يحترق في

الحالة الطبيعية، ومحترق الغليظة ينهضم فوق ما كان ينهضم إلا أن يفرط، فتضعف القوة، وكثرة العطش، وقلة الشهوة للطعام في أكثر الأمر، وخصوصاً إذا كان سوء المزاج مع مادة صفراوية، فإنها تسقط الشهوة البتّة، لكن الهضم يكون قوياً، إلا أن يفرط سوء المزاج إلى أن يضعف القوى.

وربما صحب هذا المزاج حمّى دقّية، وربما كان هذا المزاج لإفراطه قبل أن تسقط الشهوة مهيجاً لجوع شديد بما يحلّل، وبما يحدث بلذعه وتحريكه المواد إلى التحلل كالمصّ.

وقد يكون هذا الجوع غشيياً إذا تأخر معه الغذاء أوقع في الغشي، فإذا طالت مدّته طولاً يسيراً بطلت الشهوة أصلاً.

وقد يكثر أيضاً سيلان اللعاب على الجوع، ويسكن على الشبع للحرارة المحللة المصعّدة. وإن وجدت الرطوبة، كان ذلك أكثر. وهذا قد تسكّنه الأغذية الغليظة.

ثم اعلم أن من كانت معدته نارية، كان دمه قليلاً رديئاً منتناً حريفاً تكرهه الأعضاء المخالفة له في المزاج الأصلي، فلا تغتذي به، فيكون قليل اللحم، وتكون عروقه دارة لأن دمه مخزون فيها لا تستعمله الطبيعة، والفصد يخرج منه دماً رديئاً.

في علامات سوء المزاج البارد:

يدلّ على برودة المعدة بطء تغيّر الطعام أصلاً، ولم ينضج. وقد يدل عليه كثرة الشهوة، وقلة العطش، والجشاء الحامض من غير سبب في الطعام على ما ذكرناه. وهذا يدل على سوء مزاجها البارد. ومن الدلالة على ذلك، أن لا يكون استمراء إلا لما خفّ من الأغذية دون الأغذية الغليظة التي كانت تنهضم من قبل، وربما بلغ سوء المزاج للمعدة الباردة أن يعرض من الطعام المأكول بعد ساعات كثيرة تمدّد، ووجع عظيم لا يسكن إلا بقذف رطوبة خلية كل يوم، وربما أدى إلى الاستسقاء والذرب. وبارد مزاج المعدة يظهر على لونه صفرة، وبياض لا يخفى على المجرّب، وهو الذي النانخواه من أجود علاجاته.

وقد يشاركه الدماغ في آفات هذا المزاج، فيكون صداع ريحي، وطنين، ونحو ذلك. فإذا اتفق سوء مزاج بارد مع سوء مزاج أصلي حار، كثرت القراقر، والنفخ، والجفاف، والعطش، ويزداد فساداً كلما احتاج إلى فصد لا بدّ منه، ويؤول إلى الدقّ. ودواؤه تقديم قليل شراب قدر ما تبلّ به اللهاة على الطعام، وأن يكون غذاؤه النواشف، والأحمر من اللحم دون الثرائد.

علامات سوء المزاج اليابس:

يدل عليه العطش الكثير، وجفوف اللسان المفرط على الشرط المذكور في باب الاستدلالات، وهزال البدن، وذبوله فوق الكائن بالطبع، والانتفاع بالأغذية الرطبة، والأهوية الرطبة.

علامات سوء المزاج الرطب:

يدلّ على ذلك، قلة العطش، والنفور من الأغذية الرطبة، والتأذي بها، والانتفاع بتقليل الغذاء، وباليابس منه. ويدلّ عليه كثرة اللعاب، والريق، فإن كان على الجوع، دلّ على حرارة مع الرطوبة في الأكثر. وقد يكون من الحرارة وحدها، وكثيراً ما يكون على فم المعدة من الإنسان رطوبة بالة، ويكون صاحبه كلّما أكل شيئاً توهم أنه لو تحرك لقذف، وقد يكون هذا أيضاً من ضعف المعدة، ولكن تصحبه الدلائل الضعيفة المذكورة، ويكون هذا على الخوا أيضاً، وإن لم يأكل، وذلك يكون عند الأكل فقط.

علامات مواد الأمزجة وما معها:

المزاج الذي مع المادة، يدلّ عليه القيء، والجشاء، والبراز خاصة بلونه، وبما يخالطه، ويخالط البول، إلا أن تكون لحجة مجاوزة للحدّ، والرقيق الحار والصديدي، يدلّ عليه مع خفة المعدة غثي، وعطش، ولذع، والتهاب، فإذا تناول الطعام الغليظ يغثّي به. وبالجملة، إن كان كثيراً كان معه غثي دائم، وإن كان قليلاً غثي عند الطعام، وكذلك إن كان غير متشرّب، ولكنه منحصر في قعر المعدة ولا يغثي فإذا اختلط بالطعام فشا في المعدة وانتشر وبلغ إلى فمها وغثّى. وقد يدل على المصبوب في فضاء المعدة الذي لم يتشرّب، أنه إذا تناول صاحبه شيئاً جلاء كماء العسل، أو السكر، أخرجه للحسّ. والمتشرّب لا يعرف من جهة ما يبرز بالقيء أو البراز، بل من سائر الدلائل المذكورة. وأصله الغثيان، فإنه يدلّ على المادة، فإن كان تهوّع فقط، فهناك لصوق وتشرّب من المادة. ويدل على جنس المادة العطش. والعطش يدلّ، إما على حرارته، أو ملوحته وبورقيته، فإن سكّن بالماء الحار، فهو بلغم مالح، وإن لم يسكّن، فالمادة صفراوية. ويتعرف أيضاً بطعم الفم وبما ينقذف، فإن اجتمع الغثي والعطش، دلّ على ذلك، وإن لم يكن عطش دل على أن المادة باردة. ومن دلائل اجتماع مادة بلغمية كثيرة لزجة أن تسقط الشهوة، ولا ينشرح الصدر للطعام الكثير الغذاء، بل يميل إلى ما فيه حدّة وحرافة، وإذا تناول ذلك ظهر نفخ وتمدّد وغثيان، ولا يستريح إلا بالجشاء، ومن الدليل على اجتماع مادة رديئة في المعدة وما يليها، اختلاج المراق، وربما أدى إلى الصرع والمالنخوليا. ومن دلائل أن المادة المنصبة سوداوية الشهوة الكثير مع ضعف الهضم، ومع كثرة النفخ، ومع وسواس، ووحشة.

ومن الدليل على أن المادة نزلة إسهال بأدوار مع كثرة نوازل من الرأس إلى المعدة وإلى غير المعدة أيضاً، وما يخرج في القيء والبراز من الخلط المخاطي. ومن الدلائل على أن المادة رطبة تؤذي بغليانها عطش مع فقدان مرارة، أو ملوحة في الفم، وإحساس شيء كأنه يصعد، أو ينزل مع رطوبة مفرطة في الفم، ورأس المعدة والتهاب.

فصل
في دلائل آفات المعدة غير المزاجية

أما دلائل عظم المعدة، فأن تكون المعدة تحتمل طعاماً كثيراً، وإذا امتلأت حسن حينئذٍ تلازم الأحشاء، واشتداد بعضها ببعض، فإذا خلت تقلّصت، وتركت الأحشاء، كأنها معلقة تضطرب.

وأما دلائل الصغر، فأن لا تحتمل طعاماً كثيراً، وتمتلىء قبل الشبع. ودلائل السدد الواقعة بين الكبد والمعدة، رطوبة البراز، وكثرته، والعطش، وقلة الدم، وتغير اللون إلى الاستسقائية، وابتداء سوء الحال التي ربما كان أعرف أسمائها سوء المزاج، أو سوء القنية.

ودلائل السدد الواقعة بين المعدة والطحال، قلّة الشهوة مع عظم الطحال. **وأما دلائل السدد الواقعة بين المعدة والأمعاء**، فهي أعراض إيلاوس، أو القولنج. **وأما دلائل السدد الواقعة بين المعدة والدماغ**، فهي قلة الشهوة مع صلاح المزاج، وبقاء الهضم بحاله إن لم يكن عائق آخر، وقلة الإحساس بالمبلوعات اللذّاعة الحريفة جداً، وأن لا يقع فواق بعد شرب الفلافلي وشراب الشراب عليه على الريق.

وأما دلائل الرياح فالتمدّد في المعدة، والجنبين، وتحت الشراسيف، وطفو الطعام، وكثرة الرياح النازلة والجشائية. واعلم أنه إذا وجد الجاس ما بين المعدة والكبد صلابة مع نحافة، فذلك دليل ينذر بانحلال الطبيعة.

فصل
في المعالجات بوجه كلي

إن المعدة تعالج بالمروخات، وبالأضمدة، والنطولات من مياه طبخ فيها الأدوية، وبالأطلية وبالمروخات من الأدهان. والمراهم المتخذة بشموع طبخت في مياه طبخ فيها الأدوية والأطلية، والأضمدة خير من النطولات، فإن النطولات ضعيفة التأثير.

واعلم أن علاج ما يعرض لها من سوء المزاج في الكيفيتين الفاعلتين أسهل بسبب سهولة وصولنا إلى أدوية مضادة لهما شديدة القوّة. وأما علاج ما يعرض لها من سوء المزاج في الكيفيتين المنفعلتين، فهو أصعب، وخصوصاً المزاج البارد، فإن مقابلة كل واحد منهما تكون بقوة ضعيفة التأثير، ومدة تسخين البارد كمدّة تسخين الحار، والخطر في التبريد أعظم لا سيما إذا كان بعض الأعضاء المجاورة للمعدة بها سوء مزاج بارد، أو ضعف. والخطر في الترطيب والتجفيف متشابه، إلا أن مدة الترطيب أطول.

واعلم أن أمراض المعدة إذا كانت من مادة، ثم أشكلت المادة، فلا أنفع لها من الأيارج، فإنها أعون الأدوية على مصالح المعدة، وتمام أفعالها الخاصة. ويجب أن لا يعوّل

عليه إذا كان سوء مزاج بلا مادة، فإنه يضرّ الحار واليابس، ويوجد في الباردة ما هو أقوى منه.

وإذا استفرغت المعدة من خلط ينصبّ إليها من غيرها، فقوّها بعد ذلك كي لا تقبل ذلك الخلط. وشدّ الأطراف، وتسخينها يعين على حبس ما ينصبّ إليها عنها. وشراب الخشخاش شديد المنع لانصباب المواد الحارة، فإن كان الخلط بارداً، فالمقوّيات التي تحتاج إليها بعده هي مثل المصطكي، وأقراص الورد الصغير، والنعناع اليابس، والعود النيء، والقرنفل، وما أشبه ذلك، وإن كان الخلط حاراً، فبالربوب، وبالأقراص الباردة المتخذة من الورد، والطباشير، وما أشبه ذلك.

ومن وجد صلابة ونحافة فيما بين المعدة والكبد على ما ذكرنا، فليجعل غذاءه ودواءه ماء الشعير، وليتدرّج في شربه يوماً فيوماً من عشرة إلى عشرين، إلى مائة طول نهاره، إلى أن يقوى على شربه دفعة أو دفعتين، ولا تقربنّ دواء ومستفرغاً ولا فصداً. قرص موصوف لذلك، ونسخته: يؤخذ مصطكي، وأقراص الورد، كل واحد ثلاثة دراهم، كهرباء ونعناع يابس ومرماحوز وعود خام من كل واحد وزن درهمين، يسقى بشراب عتيق، أو بالميبة، ويجب أن تستعمل في تنقية المعدة، وما اجتمع في فضائها، أو لحج، أو تشرب أدوية لا تجاوز المعدة، والجداول القريبة إلى المعدة دون العروق البعيدة عنها.

فإن لم ينجع دفعة واحدة، كررت، فذلك أفضل من أن تستفرغ من حيث لا حاجة إلى الاستفراغ، ويجب أن تراعي أمر البراز، والبول في أمراض المعدة، فإن رأيتهما قد أقبلا، وصلحا، فقد أقبلت المعدة إلى الصلاح، ويجب أن لا يورد في معالجات المعدة، ولو لحرارتها شيء شديد البرد كالماء الشديد البرد، وخصوصاً فيمن لم يعتدّ، ولا يخلي الأدوية المحلّلة لما فيها من الفضول عن القابضة الحافظة للقوة.

فصل
في معالجات المزاج البارد الرطب في المعدة

أما إذا كان هناك مادة، فليستفرغ على ما عرف في القانون، فإن لم يكن كثرة مادة فلأصحاب التجارب فيه طريقة مشهورة، إما في التغذية إذا لم تكن مادة، فأن تغذوه بما فيه قبض ومرارة ليجفّف بقبضه، ويسخّن بمرارته. ومن هذا القبيل الشراب العفص.

ومن الأدوية المشروبة: الأدوية الأفسنتينية، وشراب الأفسنتين، والأفسنتين، والأدوية المتخذة بالسفرجل.

وأما من الأضمدة والأطلية والمروخات: فالأضمدة التي تقع فيها الأدوية القابضة الطيبة، مثل الأدوية التي يقع فيها مثل الحماما، وقصب الذريرة، والسنبل، والساذج، واللاذن، والمقل، وأصل السوسن، والبلسان، ودهنه، وحبّه، والميعة. وأما المروخات، فالقيروطيات

المتخذة من دهن المصطكي، والزيت، ودهن الناردين، ودهن السفرجل، فإن لم ينجع هذا المبلغ، استعملوا الأضمدة المحلّلة، ودواء ثافسيا.

ومن الأضمدة القوية: أن يؤخذ من الزعفران، والسنبل السوري، والمصطكي، ودهن البلسان من كل واحد جزء، ومن العسل ثلاثة أجزاء، ومن المرّ المجلوب من مدينة أطروغيلون ثلاثة أجزاء، صمغ البطم جزء ونصف، أوفريبون جزء، ويتخذ منه ضمّاد، وإن شرب منه قليل جاز. **وأيضاً**: ميعة أربعة، شمع ثلاثة، مخّ الأيل جزآن، صمغ البطم جزء، دهن البلسان جزء ونصف، دهن الناردين جزآن. **وأيضاً**: ميعة ثلاثة، مخّ الايل ثلاثة، صبر أحمر ثلاثة، مصطكي جزآن. **وأيضاً**: ميعة دهن الناردين ثمانية ثمانية، دهن البلسان ثلاثة، شمع خمسة يتخذ منه قيروطي. وأما أصحاب القياس، فيأمرون أولاً برياضة معتدلة، واستعمال غذاء حسن الكيموس، سهل الانهضام، معتدل المقدار إلى القلة ما هو بمقدار ما يهضمه، ثم يتدرّجون في ذلك، وفي استعمال الأدوية المذكورة وما يجري مجراها من الجوارشنات العطرة الحارة، أو باعتدال أو فوق الاعتدال بحسب مقتضى مقابلة العلة حتى يعدل المزاج. ومن هذه الجوارشنات الفلافلي، والكمّوني، وهذا الدواء الذي نحن واصفوه نافع جداً، **ونسخته**: أن يؤخذ من حبّ العرعر، وصمغ البطم، والفلفل من كل واحد جزء، ومن المرّ المجلوب من مدينة أطروغيلون، وأنا أظن أنه يجب أن يكون، ميعة، وناردين، من كل واحد جزآن، فطراساليون، أي الكرفس الجبلي، والكاشم، من كل واحد نصف جزء، يعجن بمقدار الكفاية عسلاً. وإذا كان البرد أشدّ من ذلك، فيسقى أمروسيا، وشجرينا.

ومن الأدوية الجيدة لجميع الأمراض المادية الغليظة والرطبية شراب العنصل، **وصفته**: يؤخذ من العنصل المصفى المقطّع ثلاثة أمناء، يطرح في إناء من زجاج، ويغطي رأس الإناء، ويترك ستة أشهر.

فصل
في معالجات سوء المزاج الحار

ينفع من التهاب المعدة سقي اللبن الحامض، والخلّ، والكزبرة، والرائب رائب البقر، ولبّ الخيار. والسمك الطري خاصة مسكّن لالتهاب المعدة، والماء البارد، والفواكه الباردة، والهندبا، والقثاء، والخوخ الذي ليس بشديد المائية، فيستحيل إلى الصفراء، والخسّ، والأرز، والعدس، والكزبرة الرطبة بالخلّ، والقرع، وما أشبه ذلك مخلوطة بالكافور، والصندل، والورد، إن احتيج إلى ذلك. ويسقون أيضاً أقراص الطباشير، وخصوصاً إذا كان هناك اختلاف مراري، ويغذّون بالبيض السليق في الخلّ، والعدس، وبالرمانية والسمّاقية، والحصرمية.

واللحم الذي يرخّص لهم فيه هو لحم الطيهوج، والدرّاج، والفراريج. فإن لم تبلغ حرارتها إنهاك القوة، فأغذهم بالباردة الغليظة، مثل قريص السمك الطري، وقريص البطون، وكل ما فيه قبض أيضاً. وربّ الخشخاش وشرابه نافع من ذلك جداً.

ومما ينفعهم التضميد بالمبرّدات، وربما ضمّدت معدتهم بمثانة منفخة منفشة قد ملئت ماء بارداً، وإذا ضمّدت المعدة بالأضمدة المبرّدة، فتوق أن تبرّد الحجاب بها، أو الكبد تبريداً يضرّ بأفعالها، فإنه كثيراً ما عرض من ذلك آفة في النفس، وبرد في الكبد. فإن حدست شيئاً من هذا، فتداركه بدهن مسخّن يصبّ على الموضع، ويكمّد به، واجعل بدل الأضمدة مشروبات.

فصل
في معالجات سوء المزاج البارد في المعدة

إن كان هذا المزاج خفيفاً، اقتصر في علاجه على أقراص الورد التي نقع فيها الأفستين، والدارصيني بطبيخ الكمّون، والنانخواه المطبوخين في إناء زجاج نظيف، والنانخواه له منفعة عظيمة في ذلك. وإن كان أقوى من ذلك، فلا بدّ من استعمال المعاجين القوية الحارة، والبزور الحارة، والفلافلي، والترياق والمثروديطوس بالشراب، والشجرينا بميبة، والكمّوني، والأميروسيا، والفنداريقون، ودواء المسك، ومعجون الأصطمحيقون. والكندري ينفع في ذلك حيث تكون الطبيعة لينة. ويجب أن يسقى أمثال هذه في سلاقة السنبل، والمصطكي، والأذخر، وما أشبه ذلك. والزنجبيل المربى نافع لهم. وأيضاً أقراص الورد مع مثله عود، وأيضاً الفلافلي بالشراب، فإنه شديد الإسخان للمعدة، ويستدلّ على غاية تأثيره بالفواق. ويجب أن يستعمل الحلتيت، والفلفل في الأغذية، فإنهما كثيرا النفع من ذلك. والنوم أيضاً من أنفع الأشياء لهم. ومن الأدهان النافعة في تمريخ المعدة، دهن البالونج، ودهن الحناء، ودهن السوسن، ودهن المصطكي، جعل فيه شحم الدجاج. وإن احتيج إلى فضل قوة، جعل فيه أشق، ومقل. وإن احتيج إلى أقوى من ذلك، فدهن القسط، ودهن البان، والزئبق. ومن سائر المسوّخات، مثل شراب السوسن مع العود، والمسك، والعنبر، ومن البزور الحلبة، وبزر الكرفس، والخطمي. وربما نفع وضع المحاجم على المعدة في الأوجاع الباردة منفعة شديدة. واعلم أن تسخين الأطراف يؤدي إلى تسخين المعدة عن قريب، وأنت تعلم ذلك.

فصل
في علاج سوء المزاج الرطب للمعدة

يعالج بالناشفات، والمقطّعات، وما فيه مرارة وحرافة بعد أن تخلط بها أشياء عفصة. ويجب أن يستعملوا شراباً قوياً قليلاً، وتكون الأغذية من الناشفات، والمطجّنات المشوية، وليقلّ شراب الماء. وأقراص الورد المتخذة بالورد الطري نافعة للمزاج الرطب في المعدة. ومما يزيل رطوبة المعدة أن يغلي درهم أنيسون، ودرهم بزر رازيانج في ماء، ويصفّى على خمسة دراهم جلنجبين ويمرس.

فصل
في علاج سوء المزاج اليابس للمعدة

هؤلاء يقرب علاجهم من علاج الدقّ، فإن هذه العلة دقّ ما للمعدة، فإذا استحكم لم يقبل

العلاج أصلاً، وليس يمكن أن يتعرّض لترطيبها وحدها ويخلى عن البدن، بل ترطيبها لا يقع إلا بشركة من البدن. فمن ترطيب هؤلاء، تحميهم، وإقعادهم في الأبزن، وتكريرهم للحمّام بحسب مبلغ اليبوسة، فربما أحوج إفراط اليبس بهم إلى أن لا يرخّص لهم في المشي إلى الحمّام وعنه، بل أن ينتقلوا إليه ومنه على محفّة، لئلا تحلّلهم الحركة، ولا ترشح ما يستقونه في الأبزن، ولأن الحمّام مرخ للقوة، فيجب أن لا يقارنه ما يحللها، فيتضاعف ذلك، ويجب أن يكون تحميمهم إيقاعاً إياهم في الأبزن، ولا حاجة بهم إلى هواء الحمّام، ويجب أن يكون ماء الأبزن معتدلاً بين المقشعر منه، وبين اللاذع.

وبالجملة بحيث لا ينفعل عنه، بل يتلذّذ به، فيرطّب، ويوسّع المسام.

ويجب أن يكون مدة استحمامه ما دام ينتفخ ويربو بدنه قبل أن يأخذ في الضمور، ويجب كلما يخرج من الحمّام أن يراح قليلاً، ثم يسقى من الألبان اللطيفة، أما لبن النساء، أو لبن الأتن، أو لبن البقر. وأجوده أن يكون امتصاصاً من الثدي، أو استلاباً للحليب ساعة يحلب، وشرباً له قبل أن ينفعل عن الهواء أصلاً، وأن يكون المشروب لبنه قد غذي مقدار ما يهضمه، وريض قبله رياضة باعتدال، وأن لا يرضع غيره. فإن كان حيواناً غير الإنسان، عرف جودة هضمه من رداءته بنتن برازه، أو عدمه، واعتداله، ورطوبته، وجفافه، أو إفراطه في أحدهما، وباستوائه، أو بنفخه لريحية فيه، وأن يحسّ ويمرغ رياضة له.

ثم ينتظر المريض هضم ما شربه من لبن، أو ماء شعير، ويعلم ذلك من جشائه وخفّة أحشائه، ثم يعاد بعد الرابعة والخامسة من الساعات، ثم يحمّم، ثم تمرخ أعضاؤه بالدهن لحقن المائية الممتصّة فيها. فإن كان معتاداً للحمّام، حمّمته مرة ثالثة. وإن كان الأصوب الاقتصار على مرتين، زدت في الساعات المتخلّلة بين التحميمتين على ما ذكر، وأرحه إراحة تامة. وإن مال إلى اللين، سقينه ماء الشعير المحكم الصنعة، وهو الذي كثر ماؤه، ثم طبخ طبخاً كثيراً حتى قلّ ماؤه، وأطعمه من خبز التنور المتخذ بالخمير والملح المحكم الإنضاج، ومن السمك الرضراضي، وأجنحة الطيور الخفيفة اللحوم لرخصتها، رخصى الديوك المسمّنة باللبن، وجنبه اللزج والصلب والغليظة. وإن كان كثير الغذاء، فاختر ما كان مع كثرة غذائه سريع الانهضام، لطيف الكيموس رطبه، والمبلغ منه مقدار ما لا يثقل ولا يمدّد كثيراً. وأما القليل، فلا بد منه في مثله، ولا بدّ من سقيه الشراب الرقيق المائل إلى القبض القليل الاحتمال للمزاج لمائيته، فإنه ينفذ الغذاء، وينعش القوة، ويغني عن شرب الماء البارد الناكي ببرده، وليكن مبلغه أن لا يطفو على المعدة، ولا يقرقر، وليكن تغذيته الثانية، وقد انهضم الأول تمام الهضم وفرّق غذاءهم ما أمكن، وليكن الطعام خفيفاً لئلا يلحق طعام طعاماً متقدّماً غير منهضم، وليكن هذا تدبيرهم أياماً. فإذا انتعشوا يسيراً زيد في الرياضة، والدلك، والغذاء، فإذا قاربوا الصحة قطعت كشك الشعير واللبن، واجعل بدل الشعير يومين أو يوماً حسواً متخذاً من الخندروس، وزدهم غذاء مسمّناً للقوّة وابدأ بالأكارع والأطراف ولحوم الطير الرخصة.

فصل

في علاج سوء المزاج البارد اليابس

فإن كان المزاج بارداً يابساً، فدبّر البرد كما تدبّر اليبس. ولما كان تدبيره ليس إلا بالمسخّنات، اجتنب فيها ما يزيد في اليبس بتحليله، أو لقبض قوي فيه. والتكميدات كلها تضرّه ولا تنفعه. ويجب أن يجتنب الإسخان القوي السريع، فإن ذلك يجفّف، ويزيد في اليبوسة، بل يجب أن يسخّن قليلاً قليلاً، ويرطّب فيما بين ذلك، ويزيد في جوهر الحار الغريزي لا في النارية، ومما يفعله الشراب القليل المزاج واللبن، أو ماء الشعير الممزوج بقليل عسل منزوع الرغوة، ليكثر غذاؤه ويقلّ فضوله فهو جيد لهم، وتمريخ المعدة بالأدهان العطرة التي ترطّب مع مايسخّن مثل دهن السنبل، والناردين، ودهن المصطكي، جيد. وربما خلط بها دهن البلسان، وربما اقتصر على دهن البلسان فإنه نافع. والأجود أن يخلط بها قليل شمع ليكون ألبث على المعدة. ومما ينفع منفعة قوية بأن تسحق المصطكي، وتخلط بدهن الناردين، وتوضع على المعدة، ويختار من المصطكي أدسمه، وإن اشتد البرد لم يكن بد من طلي المعدة بمثل الزفت يلصق كل يوم، ينزع قبل أن يبرد، وربما استعمل ذلك في اليوم مرتين، فإنه يجذب إلى المعدة دماً غاذياً، ويجب أن تتعرّف صورة استعمال الزفت مما قيل في باب الزفت. ومما ينفع منفعة عظيمة شديدة، اعتناق صبي لحيم صحيح المزاج، فإنه يفيد المعدة حرارة غريزية، ويهضم الطعام هضماً شديداً. وإن لم يكن صبي، فجرو كلب سمين، أو هرّ ذكر سمين، أو ما يجري مجراه ويجب أن لا يعرف الصبي المعتنق، فتبرد العروق ويبرد، وقد يمكن أن يطلي بطنه بما يمنع العرق ويجب أن لا يفرط عليه في الماء البارد، فإنه أضرّ شيء.

فصل

في علاج سوء المزاج الحار اليابس

علاج هذا أن يجمع بين التدبيرين اللذين ذكرناهما، فإن كانت الحرارة قليلة، كفى أن يدبّر تدبير أصحاب اليبس، ويجعل شرابهم أطرى زماناً، ويجب أن يسقونه مبرّداً في الصيف مفتّراً في الشتاء وكذلك سائر طعامهم، ويكون مروخ معدتهم من دهن السفرجل، ومن زيت الأنفاق، وربما عرفوا بشراب الماء البارد الكثير تمام العافية، وخاصة إذا لم يكن اليبس أفرط.

فصل

في علاج سوء المزاج الحار الرطب

ينفع منه الباردات الناشفات، ويجمع بين تدبيري سوء المزاج الحار والرطب، وينفع منه أقراص الورد المتخذ بالورد الطري، وإذا كان هناك إسهال، استعمل القيروطي بدهن السفرجل.

فصل

في علامات سوء المزاج في المعدة مع مادة وعلاج سددها

يجب أن يتعرّف من حال المادة، هل هي متشرّبة تشرّب الإسفنج للماء، أو متشرّبة غائصة

تشرّب الثوب بالصبغ اللاحج الغائص فيه، أو ملتصقة، أو مصبوبة في التجويف، ويسمى عند بعضهم الطافي؛ وأن يعرف مبدؤها، وموضع تولّدها، وجهة انصبابها. فإن كان تولّدها فيها قصد في العلاج قصدها، وأصلح منها السبب المولّد لها وإن كانت فائضة إليها من عضو آخر مثل الدماغ، أو المريء، أو الكبد، أو الطحال، استفرغ ما حصل فيها، وأصلح العضو المرسل المادة إليها، وقوّيت المعدة لئلا تقبل ما ينصبّ إليها، وربما كان انصبابها في وقت الجوع عند حركة القوة الجاذبة من المعدة، وسكون الدافعة فتقبل من المواد ما لا تقبله في وقت آخر، وهؤلاء هم الذين لا يحتملون الجوع. وربما غشي عليهم عنده، فيجب أن يسبق انصباب المواد إطعام طعام، وأن تكون الأغذية مقوّية للمعدة.

وربما كانت المادة إنما تنصبّ عند انفعالات نفسانية مثل غضب شديد، أو غمّ، أو غير ذلك، ولا يسكن اللذع العارض لهم إلا بالقيء، والذي ينزل من الدماغ، فينفع منه الفلفل الأبيض المسحوق بالماء، والأفسنتين، والصبر ضعيف المنفعة فيه. وأما الأيارج، فقد تقوى على ذلك لما فيها من الأدوية القوية التحليل والجلاء، وقد سلف بيانها. وإن من التركيب المفسد للعلاج أن تكون المعدة حارة، والرأس بارداً، فيحوج ما ينزل من الرأس إلى مثل الفلافلي، وإلى الفوذنجي، وجوهر المعدة يضرّ به ذلك. والذي ينصبّ عن الكبد، علاجه محوج إلى ما يليّن الطبيعة، ويستفرغ الخلط الرقيق والمراري، مثل ماء الجبن بالهليلج والسقمونيا. وربما أماله عنهما جميعاً القصد إلى ما يقوّي المعدة. ويجب أن يقدم المليّنات على الطعام، ويتبع بالقوابض على ما نقوله في موضع خاص به.

وأما الذي ينصبّ عن الطحال، فيعالج بما قلناه في باب الشهوة الكلبية، وقد علمت أنه ربما انصبّ إلى فم المعدة أخلاط حادة لذّاعة، فتحدث غشياً، وتشنّجاً، وربما أدى انصبابها إلى بطلان النبض، وربما كانت سوداوية، ويجب عليك أن تقوّي فم المعدة لئلا تقبل المواد المنجذبة إليها بالأضمدة التي فيها قبض وعطرية، أما الباردة في حال معالجة الحرارة وفي الحميّات، فكالقسب، والسفرجل، والسمك، وعصارة الحصرم، وأغصان العليق، والأزهار، والأدهان مثل دهن الورد.

وأما الحارة منها في ضدّ الحال المذكورة، فكالمرّ، والزعفران، والصبر، والمصطكي، ومثل الأفسنتين، والكندر، والسنبل. وأما الأدهان فمثل دهن الناردين، ودهن المصطكي، وكثيراً ما يكون سبب اجتماع المادة في المعدة احتباس استفراغات منقّية لها، لا انصباب إليها. وفي مثل هذا يجب أن يستفرغ ما اجتمع، ويفتح وجه سيلانه، ويمال عن المعدة إليه، ولا تخرج من المعدة خلطاً إلّا إلى جهة ميله في الاستفراغ. وإن أشكل، فاخرج الطافي والذي يلي الفم بالقيء والذي بالخلاف بالإسهال. فإن كان الخلط متشرّباً مداخلاً ـ ولن يكون إلا رقيقاً في قوامه ـ فأفضل ما يعالج به الصبر. والمغسول أصلح للتقوية، وغير المغسول للتنقية، فإنه إذا غسل ضعف استفراغه وتنقيته. والأيارج أوفق من كلاهما لما فيه من العقاقير المصلة، والمعينة،

والمانعة للمضرّة، وخصوصاً الساذج الغير المخلوط بالعسل. فإن المخلوط بالعسل - وإن كان أكثر إسهالاً من نواح مختلفة لأنه أشدّ في المعدة نقاء - فتقويته أقلّ، فإن العسل يكسر من قوته في التقوية والتنقية المستعصية جميعاً، ويجب إذا شربه أن يتمشّى بعده بقصد، ولا يحتاج أن يغير لأجله تدبيره.

وربما زالت العلة لشربة واحدة من الأيارج، فإن كان هناك سقوط شهوة، أو غثيان، جعل بدل الزعفران في الأيارج ورد أحمر. وإذا وجدت حرارة ملتهبة، فلا تستعمل الأيارج، فإنه ربما زادت في سوء المزاج، وخصوصاً إذا أخطأ في أن هناك مادة، ولم تكن مادة. وبالجملة، فإن الأيارج أنفع دواء للأخلاط المرارية في المعدة وخصوصاً بطبيخ الأفسنتين.

ومما جرب أيارج لهذا الشأن خفيف، **ونسخته**: يؤخذ فقاح الأذخر، وعيدان البلسان، وأسارون، ودار صيني من كل واحد جزء، ومن الصبر ستة أجزاء، وإذا لم يرد به قوة الاستفراغ، بل التنقية المعتدلة، جعل وزن كلّ دواء جزءاً ونصفاً.

ومن الحبوب المجرّبة النافعة في ذلك، حبّ بهذه الصفة، **ونسخته**: يؤخذ من الصبر درهم، ومن كل من الهليلج الأصفر والورد نصف درهم، ويعجن بعصير الهندبا، والسفرجلي المسهّل المتخذ من السفرجل، والسكر، والسقمونيا، وربما اقتصر على دانق سقمونيا، ويسقى في ثلاث أواق من الدوغ المصفى عن زبد المتروك ساعة حتى يحسن امتزاجه به.

والجلنجبين المسهّل عظيم النفع في ذلك، وكذلك الشاهترج، وخصوصاً للمراري، وطبيخ الأفسنتين، والتمر الهندي، والإجاص، وشراب الورد المسهّل أيضاً، وخصوصاً في الصيف، وكذلك ماء الجبن بالهليلج، وقليل سقمونيا، أو صبر لمن يريد به أن يستفرغ مادة صفراوية.

وهذا الذي نحن نصفه قد جرّبه الحكيم الفاضل **«جالينوس»**، **ونسخته**: يؤخذ من الأفسنتين الرومي خمسة دراهم، والورد الأحمر الصحيح عشرون درهماً، يطبخ في رطلين من الماء حتى يبقى نصف رطل، ثم يسقى كما هو، أو مع سكّر قليل، والصبر موافق في استفراغات المعدة، والسقمونيا مؤذٍ للمعدة مضاد، فلا تقدّمن عليه إلا عند الضرورة.

وفي مثل هذه المواد، فقد ينتفع بالفصد، إذا كان هناك امتلاء لتحرّك الأخلاط إلى العروق والأطراف، ويكون للأخلاط التي في المعدة منفذ يندفع فيه، وقد جرب سقي الأيارج بطبيخ الأفسنتين، فهو غاية وقد جرّب سفرجلي بهذه الصفة، **ونسخته**: يؤخذ لحم السفرجل المشوي في العجين مقدار ثلاث أواق، ومن الزعفران والأفسنتين من كل واحد درخمي ونصف، ومن دهن شجرة المصطكي ودهن السفرجل ثمانية درخميات، يعجن بشراب ريحاني ويستعمل، فيقوّي المعدة التي بهذه، ويمنع قبولها الأخلاط الحارة.

ومما جرّب أيضاً هذا الدواء. **وصفته**: أن يؤخذ الأفسنتين عشرة دراهم، دار صيني خمسة

دراهم، عيدان البلسان ثلاثة دراهم، سنبل ثلاثة دراهم، ورق الورد الطري درهمان، عود درهم مصطكي درهم، يطبخ في الماء الكثير حتى يعود إلى القليل إلى قدر رطل أو أقلّ، ويصفّى وينقع فيه الصبر. والشربة أوقية كل يوم إلى أن تظهر العافية.

وإن كان الخلط مصبوباً لا لحوج له ولا غلظ، انتفع بالقيء بماء الفجل، والسكنجبين، وماء العسل، وماء الشعير مخلوطاً بالسكنجبين الحار وما يجري مجراه من المقيّئات الخفيفة، وربما يقيّء بالماء الحار وحده، أو بدهن؛ أو بزيت حار وحده، أو سكنجبين بماء حار وحده. والماء الحار مع عسل قليل يغسل المادة، فربما قذفها الطبع بالقيء، وربما خلطها إلى أسفل.

وقد يعالج مثل هذه المادة بالإسهال أيضاً بما ذكرناه، إن كان القيء لا يبلغ منه المراد، أو كانت إلى القعر المعدة أميل. وإذا أردت أن تسهّل بالأيارج في مثل هذه المادة، سقيت بعد الحمّام في اليوم المقدّم ماء الشعير، وربما كان هذا الخلط لذّاعاً قليلاً، فكان استعمال سويق الشعير بماء الرمّان يزيل أذاه لنشف السويق، وتجفيفه، وتقوية ماء الرمان لفمّ المعدة لئلا تقبله. فإن كان الخلط غليظاً، والصواب أن تقطع، وتلطف بالأشربة المقطّعة الملطّفة، والأدوية المقطعة مثل السكنجبين، والكواميخ، والخردل، والكبر، والزيتون، وبالأدوية الملطّفة، ثم يسهّل بما يخرج مثله. وإن استعمل القيء ثم الإسهال، كان صواباً.

وإن كانت غائصة لا تقلع فيجب أن يقيأ بما هو أقوى مثل طبيخ جوز القيء، والخردل، والفلفل. وهذا الدواء مما يقيء البلغم ونسخته: يؤخذ لباب القرطم يداف بماء الشبث المدقوق، ويلقى عليه دهن الغار، ويسقى العليل، ويغمس منه ريشة، ويتقيأ بها. فإذا نقّيت المعدة، فاستعمل ما يعدّل المزاج، ويسخّنه بلطف لئلا يتولّد مادة أخرى، وإذا أردت الإسهال في مثل هذه المادة، سقيت يوماً قبله بعد الحمّام ماء الحمص، ويجب أن يستعمل لهم ذلك كثيراً. والاستحمام بمياه الحمّامات والأسفار والحركات نافع لهم. وكثيراً ما يكون من عادة الإنسان أن يجتمع في معدته بلغم كثير، فيستعمل الكرّاث بالسلق والخردل، فيبرأ بتقطيع من ذلك لجرم الخلط، أو إسهال يعرض لصاحبه، فإن كان البلغم حامضاً، سقوا الأيارج بالسكنجبين، واستعملوا دواء الفوذنج، والأدوية المسهّلة الصالحة للأخلاط الغليظة التي بهذه الصفة، وهي حبّ الأفاويه، وحبّ الصبر الكثير، وحبّ الأصطمحيقون، والصبر في السكنجبين البزوري القوي البزور المتخذ بالعسل.

وهذه صفة أيارج نافع في هذا الشأن ونسخته: يؤخذ بزر الكرفس ستة، أطراف الأفسنتين، أنيسون، بزر رازيانج، من كل واحد ثلاثة، فلفل أبيض، ومرّ، وأساورون، من كل واحد جزء ونصف، قسط، وسنبل رومي، وكاشم، من كل واحد جزآن، مصطكي، وزعفران، من كل واحد جزء، صبر ثمانية أجزاء، يقرّص، ويشرب كل يوم قرصة وزن مثقال، ينقّي المعدة بالرفق. وربما احتيج إلى الأيارجات الكبار.

ومما ينفع هؤلاء خصوصاً بعد تنقية سابقة، الهليلج الكابلي المربّى، وشراب الأفستين، والزنجبيل المربّى. وأوفق الأغذية لهم مرقة القنابر، والعصافير دون الفراخ، فإن أجرام الفراخ بطيئة الانهضام طويلة المكث في المعدة.

واعلم أن الصحناء مجفّفة للمعدة منشّفة للفضول الرطبة كلها عنها. وماء الحديد المعدني أو المطفأ فيه الحديد المحمّى مراراً كثيرة نافع للمعدة الرطبة، والسكنجبين العنصلي شديد النفع للمعدة الرطبة، والسكنجبين العنصلي شديد النفع، والسفرجلي الساذج جيد للمواد الحارة، والذي بالفلفل والزنجبيل للمواد الغليظة الباردة. ونسخته: يؤخذ من عصار السفرجل جزء، وليكن سفرجلاً مائياً قليل العفوصة، ومن العسل للمبرود، ومن السكّر للمحرور جزء، من الخلّ الجيد الثقيف خلّ الخمر نصف جزء، يقوم على نار ليّنة، ويرفع، فإن أريد أن يكون أشدّ قوة للمبرود جعل فيه الزنجبيل والفلفل.

ومما ينفع في تحليل المواد الغليظة من المعدة، اعتناق الصبي الذي لم يدرك بعد، بل راهق بلا حجاب من غير شهوة.

وربما اجتمع في المعدة خلطان متضادان، فكان المتشرّب مثلاً من الرقيق المراري، والمحوي في التجويف من الغليظ، فيجب أن نقصد قصد أعظمها آفة، وإذا كان الخلط المؤذي حاراً لذّاعاً يعرض منه الغشي والتشنّج، فدبره بما ذكرناه في باب الغشي والتشنّج. وأول ما يجب أن تبادر إليه تجريعه بماء فاتر، فإنهم إذا فأوا أخلاطهم سكن ما بهم. وإن كان الخلط المؤذي والمنصبّ سوداوياً، فينفع من ذلك طبيخ الفوذنج مع عسل، وطبيخ الأفتيمون والفوذنج البري.

ومما ينفع من ذلك، أن يعجن الشبّ، والقلقديس، والنحاس المحرق بعسل، ويوضع على المعدة، ويجب أن يصير على معدهم وقت صعوبة العلة إسفنجة مبلولة بخل حار جداً.

وإذا كان الخلط بارداً رطباً، فاقتصر على المسخّنات المحلّلة، ولا تدخل فيها ما يجفّفها بالقبض، فإنه خطر عظيم، سواء كان دواء أو غذاء، وقد تكون المادة تؤذي لكثرتها لا لفسادها. وهذه تستعمل في تدارك ضررها الأدوية، والأغذية القابضة من غير مراقبة شيء.

وأما علاج أورام المعدة، فقد أفردنا له أبواباً من بعد، وكذلك علاج الرياح والنفخ. وأما علاج سخافة المعدة، فأن تستعمل عليها الأضمدة المسخّنة القابضة التي ذكرناها، وخصوصاً العطرة، والتي فيها موافقة للقلب والروح، وتستعمل الجوارشنات العطرية القابضة، كالحورية، وجوارشن القاقلة، وغير ذلك مما ذكرنا في باب علاج برد المعدة ورطوبتها، وأن تجفف الأغذية وتلطفها وتتناولها في مرار، ولا تثقل على المعدة، ولا تمتلىء من الشراب دفعة، ولا تتحرّك على الطعام والشراب، ولا تشرب على الطعام، وأن يكون ما تشربه شراباً قوياً عتيقاً إلى العفوصة ما هو، وتتناوله قليلاً قليلاً.

وأما علاج السدّة الواقعة في المجاري القريبة من المعدة التي إليها أو منها، مثل المجاري التي إليها من الطحال، أو منها إلى الكبد، فعلاجها المفتّحات مثل الأيارج، ومثل الأفسنتين.

وأما علاج الصدمة والضربة والسقطة على المعدة، فمنها الأقراص المذكورة في القراباذين التي فيها الكهرباء وإكليل الملك. ومما جرّب في هذا ضمّاد نافع من ذلك. **ونسخته**: يؤخذ من التفاح الشامي المطبوخ المهري في الطبخ المدقوق ناعماً وزن خمسين درهماً، ويخلط بعشرة لاذن، ومن الورد ثمانية دراهم، ومن الصبر ستة دراهم، يعجن الجميع بعصارتي لسان الثور، وورق السرو، ويخلط به دهن السوسن، ويفتّر، ويشدّ على المعدة أياماً.

فصل
في علاج من يتأذى بقوة حسّ معدته

إذا أفرط الأمر في ذلك، لم يكن بدّ من استعمال المخدرات برفق، ويجب أن يجعل غذاؤه ما يغلظ الدم كالهرائس، ولحم البقر إلى أن يحوج إلى المخدرات. وإن كان المؤذي حاراً، فيجب أن تنقّي نواحي الصدر والمعدة بالأيارج مراراً. وأن لا تؤخر طعام صاحبه، بل يجب في أمثال هؤلاء أن يطعموا في ابتداء جوعهم خبزاً بربوب الفواكه مغموساً في الماء البارد وماء الورد، وربما غمس في شراب ممزوج مبرّد، فإن ذلك يقوّي فمّ المعدة أيضاً. وإن كان المؤذي بارداً، فأكثر ما يعرض لهم إنما هو رعشة وتشنّج، فيجب أن تقوّى معدتهم بالشراب القابض، وبالأدوية العطرية القابضة الملطّفة، ويستفرغ الخلط الذي فيها.

تدبير من تكون معدته صغيرة:

يجب أن يجعل غذاؤه ما هو قليل الكمية، كثير الغذاء، ويغذّى مرات في اليوم والليلة بحسب حاجته واحتماله.

فصل
في الأمور الموافقة للمعدة

أما الأغذية، فأجودها لها ما فيه قبض ومرارة، بلا حدّة، ولا لذع، والأصحّاء ينتفعون في تقوية معدهم بالقوابض. وأما المحمومون، فيجب أن لا يفرط عليهم في ذلك بما قبضه شديد، فإن ذلك يجفف أفواه معدهم تجفيفاً ضاراً، فيجب أن يرفق عليهم إذا لم يكن بد من ذلك.

ومن الأغذية الموافقة للمعدة المعافية لضعفها على ما شهد به «جالينوس»، الجلود الداخلة من قوانص الدجاج. وترك الجماع نافع في تقوية المعدة جداً.

ومن التدبير الموافق لأكثر المعد، استعمال القيء في الشهر مرتين حتى لا يجتمع في المعدة خلط بلغمي، وأسهل ذلك القيء بالفجل والسمك يؤكلان حتى إذا أعطشا جداً، شرب عليهما السكنجبين العسلي، أو السكري بالماء الحار وقذف. ولا يجب أن يزداد على ذلك،

فتعتاد الطبيعة قذف الفضول إلى المريء. واعلم أن القيء السهل الخفيف الغير العنيف، ولا المتواتر في وقت الحاجة شديد المنفعة. ومن التدبير الموافق لأكثر المعد، الاقتصار من الطعام على مرة واحدة من غير امتلاء في تلك المرة.

وأما **المسهّلات** فأوفقها لهم الصبر، والأفسنتين حشيشاً لا عصارة، فإن العصارة تفارق العفص المحتبس في الحشيشة، وقد يوافق المعدة من الأنقال، الزبيب الحلو لما فيه من الجلاء المعتدل، وهو مما يسكّن به التلذيع اليسير الذي يعرض للمعدة بجلائه. وأما التلذيع الكثير، فيحتاج إلى أقوى منه، وحب الآس نافع للمعدة، والكبر المطيب أيضاً. ومن البقول الخسّ للمعدة التي إلى الحرارة، وكذلك الشاهترج، والكرفس عام النفع، وكذلك النعنع، والراسن المربى بالخلّ. ومما يوافق المعدة بالخاصية، ويوافق المريء أيضاً، الحجر المعروف باليشب، إذا علق حتى يحاذي المعدة، أو اتخذت منه قلائد، فكيف إذا أدخل في المعاجين، أو شرب منه وزن نصف درهم، فإنه نافع جداً.

فصل

في الأمور التي في استعمالها ضرر بالمعدة والأمعاء

اعلم أن أكثر الأمراض المعدية تابع للتخم، فاجتنبها واجتنب أسبابها من الأغذية في كمّيتها وكيفيتها وكونها غير معتادة، ومن المياه والأهوية المانعة للهضم الجيد. ومن أعداء المعدة الامتلاء. ولذلك لا يخصب بدن النهم، لأن طعامه لا ينهضم، فلا يزاد منه البدن. وأما الممسك عن الطعام وبه بقية من الشهوة، فيخصب لأن هضم معدته للطعام يجود. واعلم أن الطعام الذي لا يوافق المعدة في نفسه لا بسبب اجتماعه مع غيره، إما أن لا يوافقها لكمّيته، أو لكيفيته. وكل واحد منهما إن كان إلى الخفة أميل طفا، واستدعى الدفع بالقيء، وإن كان إلى الثقل رسب واستدعى الدفع بالاختلاف. وقد يعرض أن يطفو بعضه، ويرسب بعضه لاختلافه في الخفة والثقل، واختلاف حركات رياح تحدث فيها، فيستدعي القيء والإسهال جميعاً. واعلم أن منع الثفل والريح عظيم الضرر، فإنه ربما ارتدّ له الثفل من لفافة إلى لفافة نحو الفوق حتى يعود إلى المعدة، فيؤذي إيذاء عظيماً، وربما هاج منه مثل إيلاوس، وحدث كرب، وسقوط شهوة.

والريح أيضاً ربما ارتدت إلى المعدة، فارتفع بخارها إلى الدماغ، فآذى إيذاء شديداً، وأفسد ما في المعدة. واعلم أن كل ما لا قبض فيه من العصارات خاصة، ومن غيرها عامة فهو رديء للمعدة. وجميع الأدهان يرخي المعدة، ولا يوافقها. وأسلمها الزيت، ودهن الجوز، ودهن الفستق. ومن الأدوية، والأغذية الضارة بالمعدة في أكثر الأمر، حبّ الصنوبر، والسلق، والباذروج، والشلجم الغير المهري بالطبخ، والحمّاض، والسرمق، والبقلة اليمانية، إلا بالخلّ والمري والزيت. ومن هذه الحلبة والسمسم، فإنهما يضعفان المعدة. واللبن ضار للمعدة، وكذلك المخاخ والأدمغة. ومن الأشربة ما كان غليظاً حديثاً، ومن الأدوية حبّ العرعر، وحبّ

الفقد، واعلم أن جميع الأدوية المسهّلة، وجميع ما يستبشع رديء للمعدة، والجماع من أضرّ الأشياء للمعدة، وتركه من أنفع الأشياء لها، والقيء العنيف، وإن نفع من جهة التنقية، فيضرّ ضرراً عظيماً بالتضعيف، والجوع المفرط، وكل طعام غليظ ضارّ للمعدة.

المقالة الثانية

في تدبير الام المعدة وضعفها وحال شهوتها

فصل

في وجع المعدة

وجع المعدة يحدث، إما لسوء مزاج من غير مادة، وخصوصاً الحار اللذّاع، أو مع مادة، وخصوصاً الحارة اللذّاعة، أو لتفرّق اتصال من سبب ريحي ممدّد، أو لاذع محرق، أو جامع للأمرين كما يكون في الأورام الحارة. وقد يحدث من قروح أكالة. ومن الناس من يعرض له وجع في المعدة عند الأكل، ويسكن بعد الاستمراء. وأكثر هؤلاء أصحاب السوداء، وأصحاب المالنخوليا المراقي.

ومن الناس من يعرض له الوجع في آخر مدة حصول الطعام في المعدة، وعند الساعة العاشرة وما يليها، فمنهم من لا يسكن وجعه حتى يتقيأ شيئاً حامضاً كالخلّ تغلي منه الأرض، ثم يسكن وجعه، ومنهم من يسكن وجعه بنزول الطعام ولا بقيء، ومن الفريقين من يبقى على جملته مدة طويلة. وسبب الأول، هو انصباب سوداء من الطحال إلى المعدة. وسبب الثاني انصباب الصفراء إليها من الكبد، وإنما لا يؤلمان في أول الأمر لأنهما يقعان في القعر، فإذا خالطها الطعام ربوا بالطعام، وارتقيا إلى فم المعدة.

ومن الناس من يحدث له وجع، أو حرقة شديدة، فإذا أكل سكن، وسببه انصباب مواد لذّاعة تأتي المعدة إذا خلت عن الطعام، أما حامضة سوداوية وهي في الأقلّ، أو حادة صفراوية وهي في الأكثر.

ومن الناس من يحدث به لكثرة الأكل ومعاودته لا على حقيقة الجوع، ولامتلاء بدنه من التخم حرقة في معدته لا تطاق. وقد يكون وجع المعدة من ريح، إما وجعاً قوياً، وإما وجعاً ممغصاً.

ومن الناس من يكون شدّة حسّ معدته، واتفاق ما ذكرناه من أخلاط مرارية تنصبّ إليها سبباً لوجع عظيم يحدث لمعدته غير مطاق، وربما أحدث غشياً. وربما حدث من شرب الماء البارد وجع في المعدة معلق، وربما مات فجأة لتأذّي الوجع إلى القلب، وربما انحدر الوجع، فأحدث القولنج. ومن طال به وجع المعدة، خيف أن يجلب ورم المعدة، وينذر في الحزامل بالحوامل. وقد قيل في كتاب الموت السريع، أنه إذا ظهر مع وجع المعدة على الرجل اليمني

شيء شبيه بالتفاحة خشن، فإن صاحبه يموت في اليوم السابع والعشرين، ومن أصابه ذلك اشتهى الأشياء الحلوة، ومن كان به وجع بطن، وظهر لحاجبه آثار، وبثور سود شبه الباقلا، ثم تصير قرحة وثبتت إلى اليوم الثاني أو أكثر، فإنه يموت. وهذا الإنسان يعتريه السبات، وكثرة النوم ومُرّي في بدء مرضه.

العلامات:

علامات الأمزجة الساذجة هي العلامات المذكورة فيها، وعلامات ما يكون من الأمزجة مع مواد هي العلامات المذكورة أيضاً، واللذع مع الالتهاب دليل على مادة حادة الكيفية مرة أو مالحة، فإن كان اللذع ليس بثابت، بل متجدّد، دلّ على انصباب المادة الصفراوية من الكبد. وربما أورث لذع المعدة حمّى يوم. واللذع الثابت قد يورث حمّى غبّ لازمة، ويورث مع ذلك وجع في الجانب الأيمن، فيدلّ على مشاركة الغشاء المجلّل للكبد. وإذا سكنت الحمّى، وبقي اللذع، فلانصباب مادة من فضول الكبد، أو سوء مزاج حار، أو خلط لحج في المعدة، وبغير الالتهاب يدلّ على مادة حامضة.

وعلامة ما يكون من جملة ذلك، حدوث الوجع فيه بعد ساعات على الطعام بسبب السوداء، وهو أن يعرض قيء خلّي حامض، فيسكن به الوجع، وأن يكون الطحال مؤفاً، والهضم رديئاً. وعلامة ما يكون من ذلك بسبب الصفراء، أن لا يحدث قيء خلّي، بل إن كان، مرارياً، وأن لا يكون الهضم ناقصاً، وتكون علامات الصفراء ظاهرة، والكبد حارة ملتهبة، وعلامة ما يكون من ريح جشاء، وقراقر، وتمدّد في الشراسيف والبطن.

المعالجات:

أما علاج ما كان من سوء مزاج حار، فأن يسقى رائب البقر، والدوغ الحامض، والماء البارد، ويطعم الفراريج، والقباج، والذراريح بالماش، والقرع، والبقلة الحمقاء، والسمك الصغار مسلوقة بخلّ، ومن الأشربة السكنجبين، وربّ الحصرم، ومن الأدوية أقراص الطباشير، ويستعمل الضمّادات المبرّدة. وإن رأيت نحافة وذبولاً، فاستعمل الأبزنات، واسقه الشراب الرقيق الممزوج، واتخذ له الأحساء المسمّنة اللطيفة المعتدلة. فإن كان الوجع من خلط مراري حار، استفرغت، واستعملت السكنجبين المتّخذ بالخلّ الذي نقع فيه الأفسنتين مدّة.

وأما أوجاع المعدة الباردة والريحيّة، فإن كانت خفيفة، سكّنها التكميد بالجاورس، والمحاجم بالنار، وخصوصاً إذا وضع منها محجمة كبيرة على الموضع الوسط من مراق البطن حتى تحتوي على السرّة من كل جانب، ويترك كذلك ساعة من غير شرط، فإنها تسكن الوجع في الحال تسكيناً عجيباً، وسقي الشراب الصرف والتمريخ بالأدهان المسخّنة. وهذا أيضاً يحلّ الأوجاع الصعبة.

والزراوند الطويل شديد النفع في تحليل الأوجاع الشديدة، والريحية، وكذلك الجندبادستر إذا شرب بخل ممزوج، أو كمّد به البطن من خارج بزيت عتيق. والريح يحلّلها شرب الشراب الصرف، والفزع إلى النوم، والرياضة على الخواء، واستعمال ما ذكر في باب النفخة، إن اشتدت الحاجة إلى القوي من الأدوية.

وإن كان الوجع من ريح محتقنة في المعدة أو ما يليها، نفع منه حبّ الغار، والكمّون المغلي. وإن كان الوجع من سوداء نفّاخة، فيجب أن يكمّد بشيء من شبّ وزاج مسحوقين بخلّ حامض، وأن يكمّد أيضاً بقضبان الشبث مسحوقة. وإن كان الوجع من ورم، فيعالج بالعلاج الذي نذكره في باب ورم المعدة، فإن لم يمهل الورم، أرخي بالشحوم والنطولات المتخذة من الشبث ونحوه.

وعلاج الوجع الهائج بعد مدة طويلة المحوج إلى قذف بمادة خلّية، هو تقوية المعدة بالتسخين بالضمّادات الحارة، والشراب الصرف، والمعاجين الكبار، وإطعامه المطجّنات، وما من شأنه أن يتدخّن في المعدة الحارة، مثل البيض المشوي، والعسل.

وعلاج الذي يحدث به الوجع إلى أن يأكل، استفراغ الصفراء والتطفية إن كان من صفراء، أو استفراغ السوداء وإن كان من سوداء، وإمالة الخلطين إلى غير جهة المعدة بما ذكرناه في باب القانون، وأن يقوّي فم المعدة. ويجب بعد ذلك أن تفرّق الغذاء، ويطعم كل منهما غذاء قليلاً في المقدار، وكثيراً في التغذية، ولا يشرب عليه إلا تجرّعاً وتدافعاً إلى وقت الوجع، وإذا انقضى شُربا حينئذ. وأما الوجع الذي يعتري بعد الطعام، فلا يسكن إلا بالقيء، وهو وجع رديء، فالصواب فيه أن يسقى كل يوم شيئاً من عسل قبل الطعام، وأن يتأمل سبب ذلك من باب القيء، وتستفرغ بما يجب أن تستفرغ من نقوع الصبر ونحوه، ثم تستعمل أقراص الكوكب.

ومما ينفع من ذلك، أن يؤخذ كندر، ومصطكي، وشونيز، ونانخواه، وقشور الفستق الأخضر، والعود النيء أجزاء متساوية، يدقّ وينخّل ويعجن بعسل الأملج، ويتناول منه قبل الطعام مقدار درهمين إلى مثقالين. وينفعه استعمال الكزبرة، وشراب الرمان بالنعنع، وسائر ما قيل في باب القيء. ومما ينفع أوجاع المعدة بالخاصية على ما شهد به «جالينوس»، الجلود الداخلة في قوانص الدجاج، وكثيراً من لذع المعدة يسكّنه الأشياء الباردة كالرائب ونحوه.

فصل
في ضعف المعدة

ضعف المعدة اسم لحال المعدة إذا كانت لا تهضم هضماً جيداً، ويكون الطعام يكربها إكراباً شديداً من غير سبب في الطعام من الأسباب المذكورة في باب فساد الهضم، وقد يصحبها كثيراً خلل في الشهوة، وقلّة، ولكن ليس ذلك دائماً، بل ربما كانت الشهوة كبيرة، والهضم يسيراً، ولا يدلّ ذلك على قوة المعدة. وإذا زاد سببها قوة، كان هناك قراقر، وجشاء متغيّر

وغثيان، وخصوصاً على الطعام، حتى أنه كلما تناول طعاماً رام أن يتحرك أو يقذفه، وكان لذع ووجع بين الكتفين.

فإن زاد السبب جداً لم يكن جشاء ولم يسهل خروج الرجيع، أو كان لا لبث له يستطلق سريعاً، ويكون صاحبه ساقط النبض سريعاً إلى الغشي بطلب الطعام، فإذا قرب إليه نفر عنه، أو نال شيئاً يسيراً، فيصيبه الحمّى بأدنى سبب، ويظهر به أعراض المالنخوليا المراقي. واعلم أن ضعف المعدة يكاد أن يكون سبباً لجميع أمراض البدن، وهذا الضعف ربما كان في أعالي المعدة، وربما كان في أسافلها، وربما كان فيهما جميعاً.

وإذا كان في أعالي المعدة، كان التأذّي بما يؤكل في أول الأمر، وحين هو في أعالي المعدة، وإن كان في أسافل المعدة، كان التأذّي بعد استقرار الطعام، فيظهر أثره إلى البراز.

وأسباب ضعف المعدة: الأمراض الواقعة فيها المذكورة، والتخمة المتوالية، وقد يفعله كثرة استعمال القيء.

وأهل التجارب يقتصرون في معالجتها على التجفيف والتيبيس، وعلى ما يتبع كل سوء مزاج، فيجب أن تتعرّف المزاج، ثم تقابل بالعلاج، فربما كان الضعف ليبوسة المعدة، فإذا عولج بالعلاج المذكور الذي تقتصر عليه أصحاب التجارب كان سبباً للهلاك، وربما كان الشفاء في سقيه أدوية باردة، أو شربة من مخيض البقر مبرّدة على الثلج، واستعمال الفواكه الباردة.

وربما كان ضعيف المعدة يعالج بالمسخّنات، ويغلب عليه العطش، فيخالف المتطبيين، فيمتلىء ماءاً بارداً أو يعافى في الوقت، وربما اندفع الخلط المؤذي بسبب الامتلاء من الماء البارد إن كان هناك خلط، فيخرج بالإسهال، ويخلّص العليل عما به. والإسهال مما يضعف المعدة، ويكون معه صداع. واعلم أن قوة المعدة الثابتة هي قوة جميع قواها الأربع، فأيّها ضعفت، فلذلك ضعفت المعدة.

لكن الناس قد اعتادوا أن يحيلوا ذلك على الهاضمة، وكل قوة منها فإنها تضعف لكل سوء مزاج، لكن لجاذبة تضعف بالبرد والرطوبة في أكثر الأمر، فلذلك يجب أن تحفظ بالأدوية الحارة اليابسة، إلا أن يكون ضعفها لسبب آخر. والماسكة يجب أن تحفظ في أكثر الأمر باليابسة مع ميل إلى برد، والدافعة بالرطوبة مع برد ما، والهاضمة بالحرارة مع رطوبة ما.

واعلم أن أردأ ضعف المعدة، ما يقع من تهلهل نسج ليفها، ويدلك على ذلك أن لا تجد هناك علامة سوء مزاج. ولا ورم، ولا ينفع تجويد الأغذية هنالك، فاعلم أن المعدة قد بليت، وأن الآفة تدخل على القوة الماسكة، إما بأن لا تلتف المعدة لآفاتها على الطعام أصلاً، أو تلتف قليلاً، أو تلتفّ التفافاً رديئاً مرتعشاً، أو خفقانياً، أو متشنّجاً، فمن ذلك ما يحسّ به المريض إحساساً بيّناً كالتشنّج، والخفقان. أما الرعشة، فربما لم يشعر بها الشعور البيّن، لكن

قد يستدلّ عليها بما يحس من نفث المعدة، وشوقها إلى انحطاط الطعام عنها من غير أن يكون الداعي إلى ذلك قراقر وتمدّد، أو نفخاً.

فإن أفرطت الرعشة صارت رعشة يحسّ بها كما يحسّ بارتعاد سائر الأعضاء، ويدخل على الجاذبة في أن لا تجذب أصلاً. وقوم يسمون هذا استرخاء المعدة، أو يكون جذبها مشوّشاً كأنه متشنّج أو مرتعش، وضعف المعدة يؤدي إلى الاستسقاء اللحمي. واعلم أن المعدة إذا ضعفت ضعفاً لا يمكنها ان تغيّر الغذاء البتّة من غير سبب غير ضعف المعدة، فإن الأمر يؤول إلى زلق الأمعاء، لكن الأغلب في ضعف المعدة، السبب الذي يقصد أصحاب التجارب قصد تلافيه من حيث لا يشعرون، فلذلك ينتفع بالتدبير المذكور عنهم في أكثر الأمر، ويجب أن تكون الأضمدة والمروخات المذكورة إذا أريد بها فم المعدة أن يسخن شديداً، فإن الفاتر يرخي فم المعدة.

وقد يستعمل «جالينوس» في هذا الباب قيروطياً على هذه الصفة بالغ النفع. **ونسخته**: يؤخذ من الشمع ثمانية مثاقيل، ومن دهن الناردين الفائق أوقية، ويخلطان، ويخلط بهما إن كانت قوة المعدة شديدة الضعف حتى لا يمسك الطعام من الصبر، والمصطكي من كل واحد مثقال ونصف، وإلا فمثقال واحد، ومن عصارة الحصرم مثقال، ويوضع عليها.

وقد ظن «جالينوس» أيضاً أن جميع علل المعدة التي ليس معها حرارة شديدة أو يبوسة، أنها تبرأ بالسفرجلي الذي على هذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ من عصارة السفرجل رطلان، ومن الخلّ الثقيف رطل، ومن العسل مقدار الكفاية، يطبخ حتى يصير في قوام العسل، وينثر عليه من الزنجبيل أوقية وثلث إلى أوقيتين ويستعمل. **أخرى قريب منها**: يؤخذ من السفرجل المشوي ثلاثة أرطال، ومن العسل ثلاثة أرطال، يخلطان، ويلقى عليهما من الفلفل ثلاثة أواقي، ومن بزر الكرفس الجبلي أوقية. ومما ينفع المعدة الضعيفة استعمال الصياح، وجميع ما يحرّك الصفاق، ومن الأدوية الجيدة للمعدة الضعيفة المسترخية، الإطريفلات، ودواء الفرس بهذه الصفة. **ونسخته**: وهو أن يؤخذ الهليلج الأسود المقلو بسمن البقر عشرة دراهم، ومن الحرف المقلو خمسة دراهم، ومن النانخواه والصعتر الفارسي من كل واحد ثلاثة دراهم، خبث الحديد عشرة دراهم، الشربة درهمان بالشراب القوي. نسخة ضمّاد جيد لضعف المعدة مع صلابتها. **وصفته**: يؤخذ سليخة نصف أوقية، سوسن ثمان كرمات، فقاح الأذخر ستّ كرمات، أبهل ثمان عشر كرمة، مثل ثنتان وثلاثون كرمة، شمع ست عشرة أوقية، صمغ البطم أربعة أواقي، راتينج مغسول ورطل ونصف، حماما ثمانية عشر درخمي، أشق اثنتان وثلاثون كرمة، ناردين ستة أواقي، أنيسون ثمان أواقي، صبر أوقية، دهن البلسان أوقيتان، قرفة أوقية.

وشراب حبّ الآس نافع لهم جداً. وفي النعناع منفعة ظاهرة. وتفاح البساتين، مما يقع في أضمدة المعدة الحارة والباردة، والزفت في الأضمدة الباردة الضعيفة. واعلم أن ضعف المعدة ربما كان سبباً لبطء انحدار الطعام إذا كانت الدافعة ضعيفة، فيجب أن يكون الخبز

المخبوز لهؤلاء كثير الخمير، وربما كانت سبباً لسرعة انحدار الطعام لبلّتها المزلقة، وضعف قوتها الماسكة، فيجب أن يكون الخبز المخبوز لهم إلى الفطرة ما هو، وغير ذلك من المعالجات حسبما تعلم.

فصل
في علامات التخم وبطلان الهضم

إن من علامات ذلك، ورم الوجه، وضيق النفس، وثقل الرأس، ووجع المعدة، وقلق، وفواق، وكسل، وبطء الحركات، وصفرة اللون، ونفخة في البطن والأمعاء والشراسيف، وجشاء حامض أو حريف دخاني منتن، وغثي وقيء واستطلاق مفرط، أو احتباس مفرط.

علاج التخم:

يجب أن يستعمل القذف بالقيء، وتليين الطبيعة بالإسهال، والصوم، وترك الطعام ما أطيق، والاقتصار على القليل إذا لم يطق، والرياضة، والحمام، والتعرّق إن لم يكن امتلاء يخاف حركته بالحركة، فإن خيف استعمل السكون، والنوم الطويل، ثم يدرّج إلى الطعام، والحمّام بعد مراعاة مبلغ ما يجود هضمه، واعتبار علامات جودة الهضم المذكورة في بابها، وربما كانت التخم لكثرة النوم والدعة، فإن النوم - وإن نفع من حيث يهضم - فإن الحركة تنفع من حيث تدفع الفضل. والنوم يضرّ من حيث تحتاج الفضل إلى الدفع. واليقظة تضرّ من حيث تحتاج المادة إلى الهضم. وربما أدت التخم والأكل لا على حقيقة الجوع إلى أن يحدث بالمعدة حرقة وحدّة لا تطاق، وهؤلاء قد ينتفعون بعلاج التخم ويبرئهم معجون سوطن، أو هؤلاء ربما تأذوا إلى قذف ما يأكلون من الأغذية.

فصل
في بطلان الشهوة وضعفها

قد يكون سببه حرارة ساذجة، أو مع مادة، فيتشوّق إلى الرطب البارد الذي هو شراب دون الحار اليابس، أو اليابس الذي هو الطعام والذي بمادة أشدّ في ذلك، وأذهب الشهوة. والبرد أشدّ مناسبة للشهوة، ولهذا ما تجد الشمال من الرياح والشتاء من الفصول شديدي التهييج للشهوة، ومن سافر في الثلوج اشتدّت شهوته جداً. والسبب في ذلك أن الحرارة مرخّية مسيّلة للمواد مالئة للموضع بها، والبرودة بالضدّ، على أنه قد يكون السبب الضار بالشهوة، سوء مزاج بارد مفرط، إذا أمات القوى الحسية والجاذبة، فضعفت الشهوة. وهذا في القليل، بل يكون سببه كل مزاج مفرط، فإن استحكام سوء المزاج يضعف القوى كلها، ويسقط الشهوة في الحمّيات لسوء المزاج، وغلبة العطش، والامتلاء من الأخلاط الرديئة الهائجة، وما أشدّ ما تسقط الشهوة في الحمّيات الوبائية، وإذا أفرط الإسهال اشتدت الشهوة بإفراط، والشهوة تسقط في أورام المعدة والكبد بشدة، وإذا لم تجد شهوة الناقهين، وسقطت دلت على نكس، اللهم إلا

أن يكون لقلة الدم وضعف البدن، فتأمل ذلك. وقد يكون سببه بلغماً لزجاً كثيراً يحصل في فم المعدة، فينفر الطبع عن الطعام إلا ما فيه حرافة وحدّة، ثم يعرض من تناول ذلك أيضاً نفخ، وتمدّد، وغثيان، ولا يستريح إلا بالجشاء.

وقد يكون سببه دوام النوازل النازلة من الرأس إلى المعدة، وقد يكون سببه امتلاء من البدن، وقلّة من التحلّل، أو اشتعالاً من الطبيعة بإصلاح خلط رديء، كما يكون في الحمّيات التي يصبر فيها على ترك الطعام مدة مديدة، لأن الطبيعة لا تمتص من العروق، ولا العروق من المعدة إقبالاً من الطبيعة على الدفع، وإعراضاً عن الجذب.

وكما يستغني الدب، والقنفذ، وكثير من الحيوانات عن الغذاء مدة في الشتاء مديدة، لأن في أبدانها من الخلط الفجّ ما تشتغل الطبيعة بإصلاحه وإنضاجه واستعماله بدل ما يتحلّل.

وبالجملة، فإن الحاجة إلى الغذاء هو أن يسدّ به بدل ما يتحلّل، وإذا لم يكن تحلّل، أو كان للمتحلّل بدل لم تفتقر إلى غذاء من خارج. وقد يكون السبب فيه أن العروق في اللحم، والعضل، وسائر الأعضاء قد عرض لها من الضعف أن لا تمتص، فلا يتّصل الامتصاص على سبيل التواتر إلى فمّ المعدة، فلا تتقاضى المعدة بالغذاء كما إذا وقع لها الاستغناء عن بدل التحلل، فإنه إذا لم يكن هناك تحلّل لم يكن هناك حاجة إلى بدل ما يتحلّل، فلم ينته مصّ العروق إلى فمّ المعدة. وقد يكون سببه انقطاع السوداء المنصبة على الدوام من الطحال إلى فمّ المعدة، فلا تدغدغها مشهّية، ولا تدفعها منقّية. وإذا بقي على سطح المعدة شيء غريب - وإن قلّ - كانت كالمستغنية عن المادة المتحركة إلى الدفع، لا كالمشتاقة إليها المتحركة إلى الجذب. وقد يكون سببه بطلان القوة الحساسة في فم المعدة، فلا تحسّ بامتصاص العروق منها.

وإن امتصت، فربما كان ذلك بسبب خاص في المعدة، وربما كان بمشاركة الدماغ، وربما كان بمشاركة العصب السادس وحده. وقد يكون سببه ضعف الكبد، فتضعف القوة الشهوانية، بل قد يكون سببه موت القوة الشهوانية والجاذبة من البدن كله، وكما يعرض عقيب اختلاف الدم الكثير. وهذا رديء عسر العلاج، ويؤدي ذلك إلى أن تعرض عليه الأغذية، فيشتهي منها شيئاً، فيقدّم إليه، فينفر عنه. وشرّ من ذلك أن لا يشتهي شيئاً.

وليس إنما تضعف القوة الشهوانية عقيب الاستفراغ فقط، بل عند كل سوء مزاج مفرط، وقد يكون سببه الديدان إذا آذت الأمعاء وشاركتها المعدة، وربما آذت المعدة متصعّدة إليها. وقد يكون سببه سوداء كثيرة مؤذية للمعدة محوّجة إليها إلى القذف، والدفع دون الأكل والجذب.

وقد يعرض بطلان الشهوة بسبب الحمل، واحتباس الطمث في أوائل الحمل، لكن أكثر ما يعرض لهم فساد الهضم. وقد يكون سببه إفراطاً من الهواء في حرّ، أو برد حتى يحلّل القوة بحرّه، أو يخدّرها ببرده، أو يمنع التحلّل، واشتداد حرارة المعدة كذلك، وكذلك من كان معتاداً للشراب فهجره. قد تتغير حال الشهوة، وتضعف بسبب سوء حال النوم، وقد يعرض سقوط

الشهوة بسبب قلة الدم الذي يتبعه ضعف القوى، كما يعرض للناقهين مع النقاء، وهذه الشهوة تعود بالتنعّش، وإعادة الدم قليلاً قليلاً. والرياضة أيضاً تقطع شهوة الطعام، وشرب الماء الكثير. وقد يكون سببه الهمّ والغمّ والغضب وما أشبه ذلك.

وقد تكون الشهوة ساقطة، فإذا بدأ الإنسان يأكل هاجت. والسبب فيه، إمّا تنبيه من الطعام للقوة الجاذبة، وإما تغيّر من الكيفية الموجودة فيه بالفعل للمزاج المبطل للشهوة مثلاً، إن كان ذلك المزاج حرارة، فدخل الطعام وهو بارد بالفعل بالقياس إلى ذلك المزاج سكن، وكذلك ربما شرب على الريق ماء بارداً، فهاجت الشهوة، والمحمور يعيد شهوته تناول ثريد منقوع في الماء البارد، وإذا حدث خمار من شراب مشروب على خلط هائج، هاجت الشهوة إلى الشورباجات، وكذلك إن كان المبطل للشهوة برودة، فدخل طعام حار بالفعل، أو أحرّ منه بالفعل. وسقوط الشهوة في الأمراض المزمنة دليل رديء جداً.

واعلم أن أسباب بطلان الشهوة هي بعينها أسباب ضعف الشهوة إذا كانت أقلّ وأضعف.

العلامات:

علامة ما يكون بسبب الأمزجة قد عرفت، وعلامة ما يكون من قلّة التحلّل، تكاثف الجلد، والتدبير المرفه مما قد سلف ذكره، وكثرة البراز، ونهوض الشهوة يسيراً عقيب الرياضة، والاستفراغ. وعلامة ما يكون من **ضعف فمّ المعدة**، ما ذكرناه في باب الضعف، ومنها الاستفراغات الكثيرة. وعلامة ما يكون سببه **الهواء**، هو ما يتعرّف من حال المريض فيما سلف، هل لاقى هواء شديد البرد، أو شديد الحرّ. وعلامة ما يكون من **قروح الوجع**، المذكور في باب القروح، وخروج شيء منها في البراز، واستطلاق الطبيعة، وقلة مكث الطعام في المعدة، ولذع ماله كيفية حامضة، أو حريفة، أو مرّة. وعلامة ما يعرض للحبالى **الحبل**. وعلامة **الخلط العفن**، الغثيان، وتقلّب النفس، والبخر في الأوقات، والبراز الرديء. وعلامة ما يكون من **انقطاع السوداء** المنصبّ من الطحال، إن هذا الإنسان إذا تناول الحوامض، فدغدغت معدته، ودفعت عادت عليه الشهوة، كأنها تفعل فعل السبب المنقطع لو لم ينقطع. ويؤكد هذه الدلالة عظم الطحال ونتوءه، لاحتباس ما وجب أن ينصبّ عنه.

وعلامة ما يكون من سوداء كثيرة الانصباب مؤذية للمعدة، قيء السوداء، وطعم حامض، ووسواس، وتغيّر لون اللسان إلى سواد. وعلامة ما يكون بسبب **الديدان**، علامة الديدان، ونهوض هذه الشهوة إذا استعمل الصبر في شراب التفاح ضمّاد، فنحى الديدان عن أعالي البطن.

وعلامة ما يكون **لقلة الدم**، أن يعرض للناقهين، أو لمن يستفرغ استفراغاً كثيراً. وعلامة ما يكون بسبب **النوم** سوء حال النوم مع عدم سائر العلامات وعلامة ما يكون السبب فيه موت

الشهوة، علامة سوء مزاج مستحكم، أو استفراغات ماضية مضعفة للبدن كله، وأن يصير المريض بحيث إذا اشتهى شيئاً، فقدّم إليه هرب منه، ونفر عنه. وأعظم من ذلك أن لا يشتهي أصلاً.

وعلامة ما يكون لبطلان حسّ فم المعدة وضعفه، أن لا تكون سائر الأفعال صحيحة، وأن تكون الأشياء الحرّيفة لا تلذع، ولا تغثّي، ولا تحدث فواقاً، كالفلافلي إذا أخذ على الريق وشرب عليه.

المعالجات:

من العلاج الجيد لمن لا يشتهي الطعام لا لحرارة غالبة، أن يمنع الطعام مدّة، ويقلّل عليه حتى ينعش قوته، ويهضم تخمته، ويحوج إلى استنقاء معدته، وينشط للطعام كما يعرض لصاحب السهر، أنه إذا منع النوم مدة صار نؤوماً يغرق في النوم، ومما يشهيه وينتفع به من سقطت شهوته لضعف كالناقهين، أو لمادة رطبة لزجة، أن يطعموا زيتون الماء، وشيئاً من السمك المالح، وأن يجرعوا خلّ العنصل قليلاً قليلاً، ويجب أن يجنب طعامه الزعفران أصلاً.

وأما الملح المألوف. فإنه أفضل مشهٍ. ومن المشهيات الكبر المطيّب، والنعناع، والبصل، والزيتون، والفلفل، والقرنفل، والخولنجان، والخلّ، والمخلّلات من هذه وخلولها، والمري أيضاً، وأيضاً البصل، والثوم، والقليل من الحلتيت. والصحناء أيضاً تبعث الشهو ، وتنقي مع ذلك فمّ المعدة، ومن الأدوية المفتّقة للشهوة، الدواء المتخذ من عصارة السفرجل، والعسل، والفلفل الأبيض، والزنجبيل.

ومن الأدوية المتفتّقة لشهوة من به مزاج حار، أو حمّى، وجوارشن السفرجل المتخذ بالتفاح المذكور في القراباذين.

ومما يفتّق الشهوة، ويمنع تقلّب المعدة ممن لا تقبل معدته الطعام، ربّ النعناع على هذه الصفة. ونسخته: يدقّ الرمان الحامض مع قشره، ويؤخذ من عصارته جزء، ومن عصارة النعناع نصف جزء، ومن العسل الفائق أو السكر نصف جزء، يقوم بالرفق على النار، والشربة منه على الريق ملعقة.

وأما الكائن بسبب الحرارة، فربما أصلحه شرب الماء البارد بقدر لا يميت الغريزة، وينفع منه استعمال الربوب الحامضة.

ومما جرّب فيه سقي ماء الرمان مع دهن الورد، وخصوصاً إذا كانت هناك مادة، وإن غلب العطش، فحليب الحبوب الباردة مع الربوب المبرّدة، والأضمدة المبرّدة، فإن كان هناك مادة استفرغتها أولاً. ومن جملة هؤلاء هم الناقهون الخارجون عن الحمّيات، وبهم بقية حدّة، وعلاجهم هذا العلاج إلا أنهم لا يحمل عليهم بالماء البارد الكثير لئلا تسقط قوى معدتهم،

والواجب أن يسقوا هذا الدواء، ونسخته: ورد عشرة دراهم، سمّاق درهمان، قاقلة درهم، يقرّص، والشربة وزن درهمين، فإنه مثة قاطع للعطش.

ومما يشهّيهم السويق المبلول بالماء والخل، وينفعهم التقيئة بإدخال الإصبع، فإنه يحرّك القوة. وأما الكائن بسبب البرد، فإن طبيخ الأفاويه نافع منه، وكذلك الشراب العتيق، والفلافلي، والترياق خاصة. وأيضاً الثوم، فإنه شديد المنفعة في ذلك، والفوذنجي شديد الموافقة لهم، وجميع الجوارشنات الحارة، وكذلك الأترج المربى، والأهليلج المربّى، والشقاقل المربّى، والزنجبيل المربّى. وينفعهم التكميدات، وخصوصاً بالجاورس، فإنه أوفق من الملح.

وأما الكائن بسبب بلغم كثير لزج، فينفع منه القيء بالفجل المأكول، المشروب عليه السكنجبين العسلي المفرد على ما فسّر في باب العلاج الكلي. ومما ينفع منه السكنجبين البزوري العسلي الذي يلقى على كل ما جعل فيه من العسل منًا واحد من الصبر ثلاث أواق، ويسقى كل يوم ثلاث ملاعق، وأيضاً زيتون الماء مع الأنيسون والكبر المخلّل بالعسل.

وينفع منه أيضاً استعمال مياه الحمآت، والأسفار، والحركات، ويعالج بعد التنقية بما ذكر في تدبير سقوط الشهوة بسبب البرد. والكائن بسب خلط مراري أو خلط رقيق، يستفرغ بما تدري من الهليلجات. والسكنجبين بالصبر خير من السكنجبين بالسقمونيا، فإن السقمونيا معادٍ للمعدة، ويعالج أيضاً بالقيء الذي يخرج الأخلاط الرقيقة. وطبيخ الأفستين أيضاً فإنه غاية.

وأما الكائن بسبب مشاركة العصب الموصل للحسّ، أو مشاركة الدماغ نفسه، فإنه يجب أن ينحى نحو علاج الدماغ وتقويته.

وأما الكائن بسبب التكاثف، وقلّة مصّ العروق من الكبد، فيجب أن يخلخل البدن بالحمّام، والرياضة المعتدلة، والتعريق، وبالمفتّحات.

وأما الكائن بسبب السوداء، فينبغي أن تستفرغ السوداء، ثم تستعمل الموالح، والكواميخ، والمقطّعات لتقطيع ما بقي منه، ثم استعمل الأغذية الحسنة الكيموس العطرة.

وأما الكائن لانقطاع السوداء، فعلاجه علاج الطحال، وتقويته، وتفتيح المسالك من الطحال والمعدة بالأدوية التي لها حركة إلى جهة الطحال، مثل الأفتيمون، وقشور أصل الكبر في السكنجبين، وكذلك الكبر المخلّل. وأما الحبالى، فقد يثير شهوتهنّ إذا سقطت، مثل المشي المعتدل، والرياضة المعتدلة، والقصد في المأكل والمشرب، والشراب العتيق الريحاني المقوّي للقوة الدافعة، المحلّل للمادة الرديئة، وعرض الأغذية اللذيذة وما فيه حرارة وتقطيع. والكائن لسقوط القوة المشهّية، فيجب أن يبادر إلى إصلاح المزاج المسقط له أي مزاج كان، وإحالته إلى ضدّه. وكذلك إن كان عقيب الإسهالات والسحوج، فذلك لموت القوة.

وأما الكائن لضعف القوة منهم، فيجب أن يحرك القيء منهم بالإصبع، فإنهم، وإن لم يتقيئوا سيجدون ثوراناً من القوة الشهوانية، وربما أحوجوا إلى سقي الترياق في بعض الأشربة المعدية كشراب الأفسنتين، أو شراب حبّ الآس بحسب الأوفق.

وأما الكائن بسبب ضعف حسّ المعدة، فيجب أن يعالج الدماغ، ويبرأ السبب الذي أدخل الآفة في فعله. واعلم أن القيء المنقى بالرفق دواء عجيب لمن تسقط منه الشهوة عن الحلو والدسم، ويقتصر على الحامض والحريف. ومما ينفع أكثر أصناف ذهاب الشهوة، كندر، ومصطكي، وعود، وسكّ، وقصب الذريرة، وجلّنار، وماء السفرجل بالشراب الريحاني إذا ضمّد بها، إذا لم يكن من يبس. ومما ينفع شراب الأفسنتين، وأن يؤخذ كل يوم وزن درهم من أصول الأذخر، ونصف درهم سنبل، يشرب بالماء على الريق. والمعجون المنسوب إلى «ابن عباد» المذكور في القراباذين نافع أيضاً.

وقد قيل أن الكرسنّة المدقوقة إذا أخذ منها مثقال بماء الرمان المزّ، كان مهيّجاً للشهوة، وإذا أدى سقوط الشهوة إلى الغشي، فعلاجه تقريب المشمومات اللذيذة من الأغذية إلى المريض، مثل الحملان، والجداء الرضع المشوية، والدجاج المشوي، وغير ذلك، ويمنعون النوم، ويطعمون عند افاقة خبزاً مغموساً في شراب، ويتناولون إحساء سريعة الغذاء. واعلم أن جلّ الأدهان - خصوصاً السمن - فإنها تسقط الشهوة، أو تضعفها بما ترخّي، وبما تسدّ فوهات العروق. وأوفقها ما كان فيه قبض ما كزيت الأنفاق، ودهن الجوز، ودهن الفستق.

فصل
في فساد الشهوة

أنه إذا اجتمع في المعدة خلط رديء مخالف للمعتاد في كيفيته، اشتاقت الطبيعة إلى شيء مضاد له. والمضاد للمخالف المعتاد مخالف للمعتاد، فإنّ المنافيات هي الأطراف، وبالعكس. فلذلك يعرض لقوم شهوة الطين، بل الفحم والتراب والجصّ، وأشياء من هذا القبيل لما فيها من كيفية ناشفة، ومقطّعة تضاد كيفية الخلط.

وقد يعرض للحبلى لاحتباس الطمث شهوة فاسدة أكثر من أن يعرض لها بطلان الشهوة. والسبب فيه ما ذكرناه، وذلك إلى قريب من شهرين أو ثلاثة، وذلك لأن الطمث منها يحتبس لغذاء الجنين، ولأنه إن سال خيف عليها الإسقاط، ثم لا يكون بالجنين في أوائل العلوق حاجة إلى غذاء كثير لصغر جثته، فيفصل ما يحتبس من الطمث عن الحاجة، فيفسد، وتكثر الفضول في الرحم وفي المعدة. فإذا صار الجنين محتاجاً إلى فضل غذاء، وذلك عند الرابع من الأشهر، قلّ هذا الفضل، وقلّت هذه الشهوة، وهي التي تسمى الوحم والوحام. وأصلح ما تتغير هذه الشهوة أن يكون إلى الحامض والحريف، وأفسده أن يكون إلى الجاف واليابس، مثل الطين والفحم والخزف. وقد يعرض مثل ذلك للرجال بسبب الفضول.

المعالجات لفساد الشهوة:

يجب أن يستفرغ الخلط الموجب للشهوة الفاسدة بما ذكرنا من الأدوية التي يجب استعمالها. ومن التدبير المجرّب لذلك، أن يؤخذ سمك مليح، وفجل منقوع في السكنجبين، ويؤكلان، ثم يشرب عليهما ماء طبخ، فيه لوبيا أحمر، وملح، وشبث، وحرف، وبزر جرجير، ويسقى سقياً. وربما جعل فيه الطين الموجود في الزعفران مقدار ثلاثة دراهم، ويقيأ به في الشهر مرة، أو مرتين، ثم يستعمل معجون الهليلج بجوز جندم.

ومما ينفع في ذلك كمّون كرماني، ونانخواه يمضغان على الريق وبعد الطعام، ويؤكل سفوفاً، أو يؤخذ وزن درهم قاقلة صغار، ومثله كبار، ومثله كبابة، ومثل الجميع سكّر طبرزد، ويؤخذ كل يوم. ومن الأدوية المركبة بجفت البلوط الشديدة النفع، مثل الدواء الذي نحن واصفوه، **ونسخته**: يؤخذ جفت البلوط ثمانية دراهم، صبر ستة عشر درهماً، حشيشة الغافت ستة دراهم، أصل الأذخر أربعة دراهم، مرّ درهمان، يرضّ الجميع ويطبخ في رطلين ماء حتى يبقى النصف، ويسقى كل يوم ثلث رطل ثلاثة أيام متوالية.

وأيضاً جفت وزن درهمين، أنيسون ثلاثة دراهم، زبيب سبعة دراهم، إهليلج أسود، بليلج، أملج، من كل واحد خمسة دراهم، خبث الحديد منقوع في الخلّ الحاذق مراراً، وقد قلي كل مرة على الطاجن وزن عشرة دراهم، يطبخ بثمان أواق شراب عفص، وثمان أواق ماء، حتى يتنصّف، ويعطى على الريق سبعة أيام.

وأما شهوة الطين، فيجب في علاجها أن يستفرغ الخلط المستدعي لذلك بالقيء المعلوم لمثله، مثل الذي يكون بعد أكل السمك المالح بماء اللوبيا والفجل والشبث، وما هو أيضاً أقوى من هذا، وإن احتيج أيضاً إلى إسهال فعل، ومن ذلك الاستفراغ بالتربد وحبّ البرنج والملح النفطي، فإنه نافع، وخصوصاً إن كان هناك ديدان، ثم بعد ذلك يستعمل الأدوية الخبيثة، وغيرها المذكورة في القراباذين.

ويجب أن يتخذ من المصطكي، والكمون، والنانخواه علك يمضغه، وأن يؤخذ من القاقلتين من كل واحد منهما درهم، ومن السكّر الطبرزذ مثل الجميع على الريق، ويتحسّى عليه ماء فاتر مراراً كثيرة قليلاً قليلاً. وما جرّب لهم هذا المعجون، **ونسخته**: يؤخذ هليلج، وبليلج، وأملج، وجوز جندم، مصطكي، قاقلة كبار، نانخواه، زنجبيل من كل واحد حسب ما تعلم قوانين ذلك، وترى المزاج والعلة بقدر ذلك، ثم يعجن بعسل ويشرب قبل الطعام وبعده قدر الجوزة.

ومن التدبير الجيد فيه، أن يقيّأ صاحبه ويصلح مزاج معدته، ثم يؤخذ الطين الجيد، ويحلّ في الماء، ويجعل فيه من الأدوية المقيّئة ما ليس له طعم ظاهر، ثم يجعل فيه من الملح ما يطيّبه، ثم يجفّف ويشمس، ويلزم مشتهي الطين أن يتناول منه شيئاً يكون فيه من الدواء ما

لا يزيد على شربة، أو شربة ونصف، فإنه يتقيأه مع ما أكله، وخصوصاً إن كان شيئاً قبيح القيء، مثل الكرنب ونحوه، فينفض الطين. وقد زعم بعضهم أن أنفع ما خلق الله تعالى لدفع شهوة الطين، أن يطعم على الريق من فراخ مشوية، وينتقّل بها بعد الطعام قليلاً قليلاً. والتنقّل بالنانخواه عجيب جداً، وكذلك باللوز المرّ. وقد ادعى بعضهم أن شرب سكرجة من الشيرج تقطعها وينبغي أن يعول في هذا على التجربة لا على القياس.

ومما ينفعهم مع نيابة الطين، الجوز جندم، ومصّ المملّحات، ولو من الحجارة. وقد جرب نشا الحنطة، وخصوصاً المملح. ومما جرّب لهم أن يؤخذ من الزبيب العفص ثمان أواق، يطبخ حتى يبقى نصف رطل، ويصفّى، ويسقى على الريق أسبوعاً. ومما يجب أن يستعملوه في الأنقال الفستق، والزبيب، والشاهبلوط، والقشمش. وقد جرّب لبعضهم أن يتناول الزرباجة، وفيها سمك صغار، وبصل وكرويا، وزيت مغسول، والأفاويه مثل الفلفل، والزنجبيل، والسذاب، قيل أنه شديد النفع منه، وقد ذكرنا تدبير من يشتهي الحامض والحريف دون الحلو والدسم وآثر القيء في غير هذا الموضع.

فصل

في الجوع واشتداده وفي الشهوة الكلبية

كثيراً ما تهيج هذه الشهوة الكلبية بعد الاستفراغات، والحمّيات المتطاولة المحلّلة للبدن. وقد يعرض لضعف القوة الماسكة في البدن، فيدوم التحلّل المفرط، وتدوم الحاجة إلى شدّة تبديل، وقد تعرض الشهوة الكلبية لحرارة مفرطة في فم المعدة تحلّل، وتستدعي البدل، فيكون فم المعدة دائماً كأنه جائع. وهذا في الأكثر يعطش، وفي بعض الأحوال يجوّع إذا أفرط تحليله، وإنما المجوّع في الأكثر هو إفراط الحرارة في البدن كله، وفي أطرافه، فإن الحرارة، وإن كانت إذا اختصّت بفم المعدة شهّت الماء، والسيالات المرطبة، فإنها إذا استولت على البدن حلّلت، وأحوجت العروق إلى مصّ بعد مصّ حتى ينتهي إلى فم المعدة بالتقاضي المجيع، وربما كانت هذه الحرارة واردة من خارج لاشتمال الهواء الحار على البدن إذا صادفت تخلخلاً منه، وإجابة إلى التحليل، وحاجة دائمة إلى البدل.

وقد يكون فضل تخلخل البدن وحده سبباً في ذلك، إذا كانت هناك حرارة باطنة منضجة محللة، ولا سيما إن كان هناك حرارة خارجة، أو معونة من ضعف الماسكة. وقد يعرض أيضاً من النوازل من الرأس. وذلك في النادر، وقد يكون بسبب الديدان، والحيّات الكبار، إذا بادرت إلى المطعومات، ففازت بها وتركت البدن والمعدة جائعين. وقد يكون الخلط حامض، إما سوداء، وإما بلغم حامض يدغدغ فم المعدة، ويفعل به كما يفعل مصّ العروق المتقاضية بالغذاء، وخصوصاً ويلزمه أن يتكاثف معه الدم ويتقلّص، فيحسّ في فوهات العروق مثل الجلاء المصّاص. وأيضاً، فإن الحامض بتقطيعه ودباغته ينحّي الأخلاط اللزجة، إن كانت في فم

المعدة التي تضاد الشهوة، لأن الحركة مع حصول مثل هذه الأخلاط اللزجة تكون إلى الدفع أشد منها إلى الجذب. وأيضاً، فإن ليف العدة تشتدّ حركته إلى التكاثف والتقبّض الذي يعتري مثله عند حركة مصّ العروق، وحركة القوة الجاذبة. والذي يعرض من كلب الجوع للمسافرين في البرد الشديد، قد يجوز أن يكون بهذا السبب ونحوه. ومن الأسباب المحرّكة للشهوة والجوع، السهر بفرط تحليله وجذبه الرطوبات إلى خارج تابعه لانبساط الحرارة إلى خارج. واعلم أن الشهوة الكلبية كثيراً ما تتأدّى إلى بوليموس وسبات ونوم.

العلامات:

علامة ما يكون عقيب الاستفراغات والأمراض المحلّلة، تقدّمها، وأن لا تكون الطبيعة في الأكثر منحلّة، لأن البدن يجذب بلّة الغذاء إلى نفسه، فيجفف الثفل. وعلامة ما يكون من برودة، قلة العطش، وكثرة التفل، والنفخ، وسائر علامات هذا المزاج، ومن جملة ذلك برودة الهواء المطيّف. وعلامة ما يكون من حرارة، أن يكون العطش قوياً، ولا يكون قيء حامض، وتكون الطبيعة في الأكثر معتقلة، وسائر علامات هذا المزاج. وعلامة ما يكون من ضعف، القوة الماسكة في البدن كله، وفي المعدة كثرة خروج البراز الفجّ، وتأدّي الحال إلى الذرب، وسائر العلامات المناسبة المعلومة.

وعلامة ما يكون من كثرة التحلّل، ما سلف ذكره من أسباب التحلل المذكورة في الكتاب الأول، وأن لا يكون في الهضم آفة. ومن جملة هذه العلامات السببية، حرارة الهواء المطيّف به، والسهر ونحوه. وعلامة ما يكون من خلط حامض، أو سوداء، قلة شهوة الماء، وحموضة الجشاء، وسائر العلامات المناسبة المعلومة. وعلامات النوازل من الرأس ما ذكرناه في بابها. وعلامة الديدان ما عرف في موضعه وما نذكره في بابها.

المعالجات:

أما ما يكون من برد وفضل بلغم، فيجب أن يعالج بالتنقية المعروفة بالمسخّنات المذكورة، والشراب الكثير الذي لا عفوصة فيه، ولا حموضة البتّة، فيشهّي بهما يسقى منه سخناً على الريق، فإنه أنفع علاج لهم، اللهم إلا أن يكون بهم إسهال، فيجب أن يجنبوا الشراب كله، فإن القابض يزيد في كلبهم، والمرّ يزيد في إسهالهم. ويجب أن يكون ما يغذون به دسماً حار المزاج، مثل ما يدسم بأهال الجمال.

والزيت نافع لهم إذا لم يكن فيه عفوصة، وحموضة، والجوذاب نافع لهم. ومما يجب أن يطعموه، صفرة البيض مشوية جداً بعد الطعام، ويجب أن يبعد عن الحامض والعفص، وتستعمل لهم الجوارشنات العطرة كالجوزي، وكجوارشن النارمشك، وخصوصاً إذا كان بهم إسهال. ومن المسوحات النافعة لهم مسك، ولاذن، وقد جرّب لهم حبة الخضراء على الريق أياماً.

وأما ما كان عن ضعف القوة الماسكة، فإنها ـ وإن كانت في الأكثر تضعف بسبب البرد ـ

فقد تضعف هي، وكل قوة بسبب كل سوء مزاج، ولا تلتفت إلى قول من ينكر هذا ويستغلطه، بل يجب أن يتعرف المزاج، ويقابل بالضدّ من العلاج حسب ما تعلم قوانين ذلك. والأغلب ما يكون مع رطوبة، وهؤلاء ينفعهم الجوزي جداً، فإن كانت طبيعتهم شديدة الانطلاق، فاحبسها، فإن في حبسها علاجاً شديداً قوياً لهذا الدواء. وأما من عرض له هذا عقيب الحمّيات والاستفراغات، فيجب أن يغذّى بما ينقّي ما في فم المعدة من الدسومات التي ليست برديئة الجوهر مثل دهن اللوز بالسكر، وأن يكثّف منهم ظاهر البدن، وكذلك علاج ما يعرض بسبب التحلّل الكثير، ويجب أن لا يتعرّض صاحب هذا النوع من جوع الكلب المسخنات والأشربة، بل يغذّى من الأطعمة الباردة، ويطلى من خارج بما يسدّ المسام مثل دهن الآس، وخصوصاً قيروطياً، ومن الشبّ المدوف في الخلّ، ويستعمل الاغتسال بالماء البارد، اللهم إلا أن يكون مانع، ويجب أن تكون أغذيته باردة لزجة غليظة، كالبطون والمخلّلات، والمحمّضات، والمعقودات، والخبز الفطير، وكما يجد من هذا التدبير نفعاً، فعليه أن يهجره قليلاً قليلاً بالتدريج، ويتلافى غائلته، وكذلك من كان سبب جوعه الكلبي تخلخل البدن.

وأما ما كان بسبب الديدان والحيات، فيجب أن يميتها، ويخرجها بما نذكر في باب الديدان، وأن يغذّى بالأغذية الباردة الغليظة، والخبز المنقوع في الماء البارد، وماء الورد، وما لم يهرأ في الطبخ من لحمان الديوك، والدجاج، والسمك، ويستعمل الفواكه القابضة.

وأما ما كان بسبب بلغم حامض، فيجب أن يتناول صاحبه ما يقع فيه الصعتر، والخردل، والفلفل، وأن يطعم العسل، والثوم، والبصل، والجوز، واللوز، والدسومات، والشحوم، كشحوم الدجاج ونحوها. والغرض في بعضها التسخين، وذلك البعض هو الأدوية الحارة المذكورة، وفي بعضها تعديل الحموضة، وذلك البعض هو الأغذية الدسمة المذكورة. ومن كان قوياً يحتمل الإسهال، استسهل بعد استعمال هذه الملطّفات بالأيارج مقوّى بما يقوّى به، ثم أعطي الدسومات.

وأما الصبيان، فإذا لطّفوا بمثل البصل والثوم والأغذية الملطّفة فليدم سقيهم ماء حاراً بعد التدبير بالملطّفات، فإن ذلك يغسل أخلاطهم. وأما ما كان بسبب سوداء تنصب دائماً، فربما احتاجوا إلى فصد الباسليق الأيسر إن كان الدم فيهم كثيراً، فيرسب سوداء كثيرة لكثرته، وكان الطحال وارماً، ويستعمل في استفراغاتهم ما رسم في القانون، ويهجرون الحوامض والقوابض، وربما نفعهم الحجامة على الطحال. وأما النصف الذي يكون من الحرارة، فيعالج بما تدري، ويعطى الأغذية اللطيفة، والقثاء، والبطيخ، والقرع، وغير ذلك، ويجنب الهواء الحار.

فصل

في الجوع المسمى بوليموس

بوليموس هو المعروف بالجوع البقري، وهو في الأكثر يتقدمه جوع كلبي، وتبطل الشهوة بعده، وقد لا يكون بعده، بل تبطل الشهوة أصلاً ابتداء، وهو جوع الأعضاء مع شبع المعدة،

فتكون الأعضاء جائعة جداً مفتقرة إلى الغذاء، والمعدة عائفة له. وربما تأدى الأمر فيه إلى الغشي، وتكون العروق خالية، لكن المعدة عائفة للغذاء كارهة. وقد يعرض كثيراً للمسافرين في البرد المصرودين الذين تكثف معدهم بالبرد الشديد. وسببه سوء مزاج قابل لقوة الحسّ وقوة الجذب. وقد يكون من أخلاط مغشيّة لفمّ المعدة، محللة وفاشية في ليفه، تحرّك إلى الدفع، وتعاق بالجذب، وتعرف العلامات بما تكرر عليك، وذكر في القانون.

المعالجات:

هو علاج سقوط الشهوة أصلاً، وبالجملة يجب أن يشمّم الأطعمة المشهّية المفوّهة، والفواكه العطرة، والطيوب المشمومة التي فيها قبض ما، لتجمع القوة، فلا تتحلّل، ويلقم الخبز المنقع في الشراب الطيب، ويسقى، أو يجرع من النبيذ الريحاني، وخصوصاً إن خالطه كافور في الحار المزاج، أو عود، وسكّ في غيره. وينفعهم منه شراب السوسن، إن لم يكن سببه الحرارة. ويجب أن تربط أيديهم، وأرجلهم ربطاً شديداً وأن يمنعوا النوم، وأن يوجعوا إذا نعسوا بنخس، وقرص، وضرب بقضيب دقيق لدن ليوجع، ولا يرض إن لم يكن سببه الحرارة. ومما ينفعهم، أن يؤخذ كعك فيمرس في الميسوسن، أو في النضوخات العطرة ويضمّد به المعدة، وخصوصاً في حال الغشي، ويكمّد به أيضاً، وبالمراهم العطرة، مثل مرهم الصنوبر، ومرهم المورد أسفرم، وقد ينفع أيضاً أن يستعمل على معدهم الأضمدة المتخذة من الأدوية القلبية الطيبة الريح أيضاً، وأن يبخّروا بالبخورات العنبرية، وتضمّد مفاصلهم بضماد متخذ بماء الورد، وماء الآس، والميسوسن، والكافور، والمسك والزعفران، والعود، والسكّ، والورد، ويدبر في إسخان أبدانهم إن كان السبب البرد، وتبريدها إن كان السبب الحرارة، وإذا غشي عليهم، فعل بهم أيضاً ما ذكرناه في باب الغشي، ويرشّ على وجوههم الماء البارد، وتشدّ أيديهم وأرجلهم، وتنخس أقدامهم، وتمدّ شعورهم وآذانهم، فإذا أفاقوا أطعموا خبزاً منقوعاً في شراب ريحاني، وإن كان في معدهم خلط مراري، أو رقيق، سقوا قدر ملعقتين من السكنجبين بمثقال من الأيارج، أو أقلّ إن كان ضعيفاً وإن كان برودة مفرطة سقوا الترياق، والشجرينا، والدحمرثا، ومعجون إصطمحيقون، وجوارشن البزور، فإنه نافع.

فصل

في الجوع المغشّي

ومن الجوع ضرب يقال له الجوع المغشّي، وهو أن يكون صاحب هذا الجوع لا يملك نفسه إذا جاع، وإذا تأخر عنه الطعام غشي عليه، وسقطت قوته. وسببه حرارة قوية، وضعف في فم المعدة شديد.

المعالجات:

هذا المرض قريب العلاج من علاج بوليموس، وقد سلف جلّ قانون تدبيره في بابي

أوجاع المعدة وبوليموس. وبالجملة، فإن علاجه ينقسم إلى علاج صاحبه في حال الغشي، وقد ذكر في باب الغشي، وإلى معالجته إذا أفاق، وهو أن يطعم خبزاً مثروداً في شراب بارد، وشراب الفواكه، ثم سائر التدبير المذكور في بوليموس، وإلى ما يعالج به قبل ذلك، وهو أن يمنعوا النوم الكثير، ولا يبطأ عليهم بالطعام، وليطعموه بارداً بالفعل، وأن يفعل سائر ما قيل في باب أوجاع المعدة الحارة.

فصل
في العطش

كثرة العطش وشدّته، قد تكون بسبب المعدة، إما لحرارة مزاج المعدة، وخصوصاً فمّها، وقد تعرض تلك الحرارة في التهاب الحمّيات حتى أن بعضهم لا يزال يشرب، ولا يروى حتى يهلك من ذلك عن قريب، وقد تعرض تلك الحرارة لشرب شراب قوي عتيق كثير، أو طعام حار جداً بالفعل، أو بالقوة، كالحلتيت، والثوم.

وكثيراً ما يموت الإنسان من شرب الشراب العتيق التهاباً، وكرباً، وعطشاً. وقد تعرض تلك الحرارة من شرب المياه المالحة، ومياه البحر، قد تزيد في العطش زيادة لا تتلافى.

وقد تكون بسبب أدوية، وأغذية معطّشة تعطشاً بالاستغسال، أو الاستسالة. والاستغسال مثل الشيء المالح يحثّ الطبيعة على أن تغسله بالغسال، وبالقطع، والاستسالة، مثل اللزج يحثّ الطبيعة عن أن ترقّقه جداً حتى ينفذ، ولا يلتصق.

وقد يعطش الشيء الغليظ لاتجاه الحرارة إليه، والسمك المالح يجمع هذا كله. وإما ليبس مزاج المعدة، وقد يكون لبلغم مالح فيها، أو حلو، أو صفراء مرة. وقد يكون لرطوبات تغلي، وقد يكون بمشاركة أعضاء أخرى، مثل ما يكون في [ديانيطس]، وهو من علل الكلى، ونذكره في باب الكلى.

وقد يكون من هذا الباب، العطش بسبب سدد تكون بين المعدة والكبد تحول بين الماء، وبين نفوذه إلى البدن، فلا يسكن العطش، وإن شرب الماء الكثير، وهذا مثل ما يعرض في الاستسقاء وفي القولنج، وقد يكون بمشاركة الكبد إذا حميت، أو ورمت، أو اشتد بردها، فلا تجذب، وبمشاركة الرئة إذا سخنت، والقلب أيضاً إذا سخن، والمعي الصائم أيضاً، والمريء والغلاصم، وما يليها إذا جفت فيها الرطوبات فتقبضت، أو إذا سخّنت شديداً. وقد يعرض لأمراض الدماغ من السرسام الحار، والمانيا، والقرطب. وأشدّ العطش الكائن بسبب هذه الأعضاء، وبالمشاركة ما هاج عن فمّ المعدة، ثم ما هاج عن المريء، ثم ما هاج عن قعر المعدة، ثم ما كان بمشاركة الرئة، ثم ما كان بمشاركة الكبد، ثم ما كان بمشاركة المعي الصائم.

وقد يكون بمشاركة البدن كله، كما في الحمّيات، وعطش البحران، وفي آخر الدِّقّ، والسلّ، وكما يعرض من لسعة الأفاعي المعطّشة، فإنها إذا لسعت لم يزل الملسوع يشرب، ولا يروى إلى أن يموت، وكذلك عن شرب شراب ماتت فيه الأفاعي، أو طعام آخر. وكما يعرض بعد الاستفراغ بالمسهلات، والذرب المفرط، وشارب الدواء المسهّل في أكثر الأمر يعرض له عند عمل الدواء عمله عطش يدلّ فقدانه في أكثر الأوقات، على أن الدواء بعد في العمل.

وقد يعرض له أن يتأخر عن وقته، وأن يتقدم أحياناً، ويسرّع قبل عمل الدواء عمله. فأما تقدّمه، فيكون إما لحرارة الدواء، أو حرارة المعدة ويبسها، ويتأخر لأضداد ذلك. ولذلك، فإن العطش فيمن هو حار المعدة ويابسها، وشرب دواء حاراً لا يدلّ على أن الدواء عمل عمله، وفيمن هو ضدّه، يدلّ على أنه عمل منذ حين.

ومما يهيّج العطش كثرة الكلام، والرياضة، والتعب، والنوم على أغذية حارة. وأما إذا لم يكن على أغذية حارة، فإن النوم مسكّن للعطش، وإذا اجتمع في الأمراض الحادة عطش شديد ويبس شديد، فذلك من أردأ العلامات.

العلامات:

أما علامة الكائن بسبب الأمزجة، فقد تعلم مما قيل في الأبواب الجامعة كانت مع مادة، أو بغير مادة، وكانت المواد مرة، أو مالحة بورقية، أو حلوة، أو مؤذية بغليانها. وعلامة الكائن بسبب السدد، فقد يدل عليه لين الطبيعة. وأما علامة الكائن بسبب [ديانيطس]، فأن يكون عطش لا يسكّنه شرب الماء، بل كما يشرب الماء يحوج إلى خراج البول، ثم يعود العطش، فيكون العطش، والدرور متلازمين متساويين دوراً. وعلامة الكائن بالأسباب المعطشة المذكورة، تقدّم تلك الأسباب.

وعلامة ما يكون بالمشاركة، أما ما يكون بمشاركة الرئة والقلب، فإنه يسكّنه النسيم البارد، والأرق ينفع منه، والنوم يزيد فيه. وقد يكون تمصيص الماء قليلاً قليلاً أبلغ في تسكينه من عبّه كثيراً، بل ربما كان العبّ دفعة يجمّد الفضل، ثم يسخّنه، فيزيد في العطش إضعافاً، والمدافعة بالعطش تزيد في العطش، فلا ينفع بما كان ينفع به بدأ، وما يكون من جفاف المريء، فيكون يسيراً ضعيفاً، فينفعه النوم بترطيبه الباطن، والدعة، وترك الكلام. وما كان من حرارة، فالأرق ينفعه. والكائن بمشاركة الكبد، فيدلّ عليه تعرّف حال الكبد في مزاجها الحار واليابس، وورمها الحار وغير الحار.

المعالجات:

كل باب من أسباب الأمزجة، فيعالج بالضدّ، وعطش الرئة يعالج بالنسيم، وكثيراً ما يسكّن العطش إرسال الماء البارد على اللسان، ومن خاف العطش في الصيام، قدم مكان ماء

الباقلا والحمص خلاً بزيت، وهجر ماء الباقلا والحمص، فهما معطّشان. وليصبر المستفرغ على العطش الذي أورثه الاستفراغ إلى أن يقوّي هضمه، ولا يشرب العطشان شراباً كثيراً دفعة، ولا ماء بارداً جداً فتموت الحرارة الضعيفة التي أضعفها العطش. والقذف قد يعطّش، ويسكّنه شراب التفاح مع ماء الورد، والمعدة الحارة اليابسة يزيدها الماء البارد عطشاً، وكذلك المعدة المالحة الخلط، والماء الحار يسكّن عطشها كثيراً، وإذا اشتدّ العطش، ولا حمّى، فليمزج بالماء قليل جلاب يوصل الماء إلى أقاصي الأعضاء. فأما الضربة والصدمة والسقطة على المعدة، حيث وقع، فإنه ينفعه هذا الضمّاد. **وصفته**: يؤخذ تفاح شامي مطبوخاً بمطبوخ طيب الرائحة حتى يتهرّى في الطبخ، ثم يدقّ دقًا ناعماً، ويؤخذ منه وزن خمسين درهماً، ويخلط بعشرة لاذن، وثمانية ورد، وستة صبر، ويجمع الجميع بعصارتي لسان الحمل، وورق السرو، ويخلط به دهن السوسن، ويفتّر، ويشدّ على البطن حيث المعدة أياماً، فإنه نافع في جميع ذلك.

المقالة الثالثة

في الهضم وما يتصل به

فصل

في آفات الهضم

آفة الهضم تابعة لآفة في أسفل المعدة، أو لسبب في الغذاء، أو لسبب في حال سكون البدن وحركته. والكائن بسبب أمر المعدة هو، إما سوء مزاج، وأقواه البارد، وأضعفه الحار، فإن البارد أشدّ إضراراً بالهضم من الحار.

وأما اليابس والرطب، فلا يبلغان في أكثر الأمر إلى أن يظهر منهما وحدهما مع اعتدال الكيفيتين الأخيرتين ضرر في الهضم، إلا وقد أحدثا، أما اليابس فذبولاً، وأما الرطب فاستسقاء، وأما الحال في تأثير السكون والنوم، وضديهما، وما يتبعهما من إحكام الغذاء في ذلك، فإن الغذاء يقتضي السكون والنوم حتى يجيد الهضم، فإذا كان بدلهما حركة، أو سهر، لم يتمّ الهضم. والغذاء الثقيل يبقى في المعدة طويلاً فينهضم، أو يبقى غير منهضم، أو قليل الانهضام.

وأما الغذاء الخفيف، فإنه إذا لم ينهضم لم تبطل مدة بقائه غير منهضم، بل إذا لم يكن في المعدة ما يهضمه، فيفسد بسرعة. والغذاء، إما أن يستحيل إلى الواجب بالهضم التام، وإما أن يستحيل إلى الواجب استحالة ما، وينهضم انهضاماً غير تام، فلا يجذب البدن من القدر الممكن تناوله من الطعام القدر المحتاج إليه من الغذاء، فيكون هزال. وإما أن لا ينهضم أصلاً، وذلك على وجهين: فإنه حينئذ، إما أن يبقى بحاله، وإما أن يستحيل إلى جوهر غريب فاسد. وقد يكون هذا في كل هضم، وحتى في الثالث والرابع، وبسبب ذلك ما يعرض الاستسقاء،

والسرطان، والنملة، والحمرة، والبهق، والبرص، والجرب، وذلك لأن الدم غير نضيج نضجاً ملائماً للطبيعة، فلا تجتذبه الأعضاء مغتذية به، ويعفن، وينتن، أو تجتذبه، ولا يحسن تشبّهه بها. وإن كان الغالب هناك الثقل أو الحرارة أسود، وربما صار السوداوي منه مثل القار. والمعدة إذا لم تستمرىء أصلاً، آل الأمر إلى زلق الأمعاء، أو إلى الاستسقاء الطبلي. لكنه إنما يؤول إلى الاستسقاء الطبلي، إذا كان للمعدة فيه تأثير قدر ما يبخّر من الغذاء دون ما يهضم.

واعلم أن فساد الهضم، وضعفه، وبالجملة آفاته إذا عرضت من مادة ما كانت، فهو أقبل للعلاج منه إذا عرض لضعف قوة وسوء مزاج مستحكم.

فصل
في فساد الهضم

الطعام يفسد في المعدة لأسباب هي أضداد سبب صلاحه فيها. وبالجملة، فإن السبب في ذلك، إما أن يكون في الطعام، وإما في قابل الطعام، وإما في أمور عارضة يطرأ عليها.

والطعام يفسد في المعدة، إما لكميته بأن يكون أكثر مما ينبغي، فينفعل من الهضم دون الذي ينبغي، أو أقل مما ينبغي فينفعل من الهضم فوق الذي ينبغي فيحترق، ويترمّد، وبقريب من هذا يفسد الغذاء اللطيف في المعدة النارية الحارة. وإما لكيفيته، بأن يكون في نفسه سريع القبول للفساد، كاللبن الحليب، والبطيخ، والخوخ، أو بطيء القبول للصلاح، كالكمأة، ولحم الجاموس.

أو يكون مفرط الكيفية لحرارته كالعسل، أو لبرودته كالقرع، أو يكون منافياً لشهوة الطاعم بخاصية فيه، أو في الطعام كمن ينفر طبعه عن طعام ما، وإن كان محموداً، أو كان مشتهى عند غيره.

وأما لوقت تناوله، وذلك إذا تنوول، وفي المعدة امتلاء، أو بقية من غيره، أو تنوول قبل رياضة معتدلة بعد نفض الطعام الأول، وإخراجه.

وإما للخطأ في ترتيبه، بأن يرتب السريع الانهضام فوق البطيء الانهضام، فينهضم السريع الانهضام قبل البطيء الانهضام، ويبقى طافياً فوقه فيفسد، ويفسد ما يخالطه. والواجب في الترتيب أن يقدم الخفيف على الثقيل، واللين على القابض، إلا أن يكون هناك داع مرضي يوجب تقديم القابض لحبس الطبيعة.

وإما لكثرة أصنافه وخلط بعضها ببعض، فيمتزج سريع الهضم وبطيء الهضم.

وأما الكائن بسبب القابل، فإما في جوهره، وإما بسبب غيره وما يطيف به ويحدث فيه. والذي في جوهره، فمثل أن يكون بالمعدة سوء مزاج بمادة، أو بغير مادة، فيضعف عن الهضم، أو يجاوز الهضم كما علمت في الحار والبارد، أو يكون جوهرها سخيفاً، وثربها رقيقاً، أو

يكون احتواؤه غير متشابه ولا جيداً، أو يكون جيداً، إلا أن ثقله يكون مؤذياً للمعدة، فهي تشتاق إلى حط ما فيها، وإن لم يحدث قراقر ونفخ. وهذان من أسباب ضعف الهضم وبطلانه أيضاً.

وأما الذي يكون بسبب غيره، فمثل أن يكون في المعدة رياح تحول بينها وبين الاشتمال البالغ على الطعام، وإذا قيل أن من أسباب فساد الطعام كثرة الجشاء، فليس ذلك من حيث هو جشاء، بل من حيث هو ريح يتولد، فيمدّد المعدة، ويطفّي الطعام، فلا يحسن اشتمال قعر المعدة على الطعام. وكل مطفّ للطعام. فهو عائق عن الهضم، ومثل أن تكون المعدة يسيل إليها من الرأس، أو الكبد، أو الطحال، أو سائر الأعضاء ما يفسد الطعام لمخالطته، ولا يمكّن المعدة من تدبيره. وكثيراً ما ينصبّ إليها بعد الهضم، وكثيراً ما ينصبّ إليها قبله، ومثل أن يكون ما يطيف بها من الكبد والطحال بارداً، أو رديء المزاج.

وأما ما يكون لأسباب طارئة على الطعام وقابلة، فمثل فقدان الطعام ما يحتاج إليه من النوم الهاضم، أو وجدانه من الحركة عليه ما لا يحتاج إليه، فيخضخضه فيفسد، أو لاتفاق شرب عليه أكثر من الواجب أو أقلّ، أو إيقاع جماع عليه، أو تكثير أنواع الأطعمة فيحيّر الطبيعة الهاضمة، أو استحمام، أو تعرّض لهواء بارد شديد البرد، أو شديد الحرّ، أو رديء الجوهر.

والرياح المحتبسة في البطن تمنع الهضم، وتفسده بخضخضتها الأغذية وحركتها فيها. والطعام يفسد في المعدة، إما بأن يعفن، وإما بأن يحترق، وإما بأن يحمّض، وإما بأن يكتسب كيفية غريبة غير منسوبة إلى شيء من الكيفيات المعتادة. وكل ذلك، إما لأن الطعام استحال إليه، وإما لأن خلطاً على تلك الصفة خالط الطعام فأفسده، وربما كان هذا الخلط ظاهر الأثر، وربما كان قليلاً راسباً إلى أسفل المعدة، ولا ينبسط، ولا يتأدّى إلى فم المعدة، فكلما زاد الطعام ربًا وارتقى إلى فم المعدة، وخالطه كلية الطعام، وربما كان مثل هذا الخلط نافذاً في العروق، ثم تراجع دفعة حين استقبله سدد واقعة في وجوه المنافذ لم يتأتّ النفوذ معها، وإذا كانت المعدة حارة بلا مادة، أو مع مادة صفراوية ينصبّ من الكبد إليها لكثرة تولّدها فيها، أو من طريق المرارة المذكورة، فسدت فيها الأطعمة الخفيفة، وهضمت القوية الغليظة، كلحم البقر. والطحال سبب لفساد الطعام.

واعلم أن فساد الهضم قد يؤدي إلى أمراض كثيرة خبيثة مثل الصرع، والمالنخوليا المراقي، ونحو ذلك، بل هو أهم الأمراض، ومنبع الأسقام. وإذا فسد هضم الناقهين ولو إلى الحموضة، أنذر بالنكس بما يخشى من العفونة، وكثيراً ما يحدث فساد الطعام حكّة.

فصل
في أسباب ضعف الهضم

هي جميع الأسباب التي بعدها في باب فساد الهضم، وعلاماتها تلك العلامات، إلا أن

انصباب الصفراء من تلك الجملة لا تضعف الهضم، ولكن قد تفسده. وأما انصباب السوداء، فقد يجمع بين الأمرين، وكذلك أيضاً اليابس، والرطب من تلك الجملة لا يبلغ بهما وحدهما أن يبطلا الهضم أصلاً، بل قد يضعفانه، وقبل أن يبطلا الهضم، فإن الرطب يؤدي إلى الاستسقاء، واليابس إلى الذبول.

ومن أسباب فساد الهضم سخافة المراق، وقلة لحمها، وربما كان السبب في ضعف الهضم سرعة نزول الطعام، إما لسبب مزلق من المعدة مما يعلم في باب زلق المعدة، وليس ذلك من أسباب فساد الهضم، ولا يدخل فيها، بل يدخل في أسباب ضعف الهضم، وهذا النزول قبل الوقت قد يكون مع جودة الاحتواء من المعدة على الطعام إذا أسرعت الدافعة بحركتها وكانت قوية.

وقد تكون لا لذلك، بل لضعف من الماسكة، فلا يمسك، ولا يحتوي كما ينبغي حتى ينهضم تمام الهضم، وقد يكون ذلك لأورام حارة، أو بلغمية، أو سوداوية، وقروح ونحو ذلك، فلا يجود الاحتواء، وقد لا يجود الاحتواء لسبب من الطعام إذا كان ثقيلاً، أو لذّاعاً مرارياً، أو كان حاداً، والمعدة بها مزاج حار، أو سقي صاحبها وبه مزاج حار مانع لجودة الهضم شيئاً حاراً يمنع الهضم، وفي الأكثر يفسده ليس يمنعه فقط، ومثل هذا الإنسان كما علمت ربما شفاه وعدّل هضمه ماء بارد، وكذلك إذا كان في المعدة أخلاط رديئة خصوصاً لذاعة تحجز بينها وبين الأغذية، فلا يجود الاحتواء والإمساك، ويكون الشوق إلى الدفع أشدّ.

والذي يكون بسبب جودة الاحتواء، فإن الاحتواء من المعدة على الطعام إذا كان تامًّا، وكان غير مؤذٍ، وفي الهضم خفّة. وإن كان تاماً، إلا أنه مثقل، وكانت المعدة تمسك الطعام إمساك من به رعشة لبعض الأثقال، فهو يشتهي أن تفارقه كان الهضم دون ذلك، ولم يكن جشاء، وقراقر. وإن لم يكن احتواء، كان ضعف هضم، وقراقر، وجشاء، وربما أدّى إلى ضعف الهضم، واستحالة الغذاء إلى البلغم، وإلى اقشعرار، وبرد الأطراف، وإبهام نوبة الحمّى، لكن النبض لا يكون النبض الكائن في أوائل نوبات الحمّى، وقد يكون ضعف الهضم بسبب تخم وامتلاء متقادم، وقد قيل في كتاب الموت السريع أن من كانت به تخم وإبطاء هضم، فظهر على عينيه بثر أسود يشبه الحمّص، واحمرّ بعضه أو اخضرّ، فإنه يبتدىء عند ذلك باختلاط العقل، ثم يموت في السابع عشر، ومن أسباب ضعف الهضم أو بطلانه الغمّ، كما أن من أسباب جودة الهضم السرور.

المعالجات:

إذا كان ضعف الهضم عارضاً عن سبب خفيف، أو امتلاء متقادم كثير، فقد يكفي فيه إطالة النوم، وترك الرياضة، والصياح، والحمّام، واستعمال القيء بالماء الفاتر، وتلطيف التدبير. فإن كان أعظم من ذلك، وكان يعقب تناول الطعام لذع، وغثيان، وجشاء يؤدي طعم الغذاء، فيجب

أن تكون التنقية بسقي الماء الفاتر أكثر مراراً، ولا يزال يكرّر حتى يتقيأ جميع ما فسد، ثم يصبّ على رأسه دهن، ويكمّد بطنه، وجنباه بخرق مسخّنة، وتدلك أطرافه بالزيت، ودهن الورد، ويصبّ عليها ماء فاتر، ويرسم له طول النوم، ويمنع الطعام يومه ذلك، فإن أصبح من الغد نشيطاً قوياً، أدخله الحمّام، وإلا أعيد إلى النوم، والتدبير اللطيف القليل الخفيف، والتنويم ثلاثة أيام على الولاء إلى أن تصير معدته إلى حالها. وربما افتقر إلى الإسهال. والفلفل من أعون الأدوية على الهضم، والنوم كله معين على الهضم، لكن النوم على اليسار شديد المعونة على ذلك، بسبب اشتمال الكبد على المعدة. وأما النوم على اليمين، فسبب لسرعة انحدار الطعام لأن نصبه المعدة يوجب ذلك.

واعلم أن اعتناق صبي كاد يراهق طول الليل من أعون الأشياء على الهضم، ويجب أن لا يعرق عليه، فإن العرق يبرّد، فيمنع فائدة الاستدفاء بحرارته الغريزية، ويجب أن لا يكون معه من النفس ريبة، فإن الريبة، وحركة الشهوة تشوّش حركات القوى الغاذية. ومن الناس من يعتنق جرو كلب أو سنّور أسود ذكر.

وأما ضعف الهضم الكائن بسبب حرارة مع مادة، فمما ينفع منه السكنجبين السفرجلي، والأغذية القابضة الحامضة الهلامية، والقريصية، وما يشبهها من البوارد، ووزن درهمين سفوف متخذ من عشرة ورد، وثلاثة طباشير، وخمسة كزبرة يابسة، تسقى بماء الرمان، أو في السكنجبين السفرجلي، فإنه نافع جداً.

فصل
في دلائل ضعف الهضم

أما الخفيف منه، فيدل عليه ثقل، وقليل تمدّد، وبقاء من الطعام في المعدة أطول من العادة. وأما القوي، فيدلّ عليه الجشاء الذي يؤدي طعم الطعام بعد حين، والقراقر، والغثيان، وتقلّب النفس. وأما البالغ، فإنه لا يتغير الطعام تغيّراً يعتدّ به أصلاً، مثل أن تكون البرودة أفرطت جداً، والطعام إذا لم ينهضم إلا بطيئاً نزل بطيئاً، إلا أن يكون سبب محرّك للقوة الدافعة من لذع، أو ثقل، أو كيفية أخرى مضادة. وعلامة ما يكون بسبب المزاج ما قد علمت، وأن يكون الاحتواء رعشاً غير قوي، والشوق إلى نزل الطعام، والتشوّق إلى الجشاء من غير حدوث قراقر، وجشاء متواتر، وفواق، ونفخة تستدعي ذلك، أو قبل أن تكون حدثت بعد.

وعلامة ما يكون السبب فيه نزولاً قبل الوقت، ليّن البراز، ونتنه، وقلّة درء الكبد والبدن منه، وربما حدث معه لذع ونفخ، والذي يكون عن أخلاط حارة، فدلائله العطش، وقلّة الشهوة والجشاء المنتن الدخاني. والذي يكون عن أخلاط باردة، فما يخرج منها بالقيء، والحموضة، وسقوط الشهوة مع دلائل البرد والمادة المذكورة في المقالة الأولى. والذي يكون عن أورام ونحوها، فيدلّ عليه علاماتها.

فصل
في دلائل فساد الهضم

أما الدليل الذي لا يعرى منه فساد الهضم، فنتن البراز.

وأما الدلائل التي ربما صحبت وربما لم تصحب، فالقراقر، والجشاء، واللذع. ودلائل ما يكون السبب فيه أحوال الأغذية المذكورة، التعرّف لأحوالها أنها هل كانت كثيرة، أو قليلة، أو قابلة للتعفّن، أو هل أخطأ في ترتيبها، أو وقتها، أو الحركة عليها جنساً من الخطأ مما سبق ذكره، وأن يكون كلما عمل ذلك عرض فساد الهضم، وكلما أنقى وأجيب صحّ الهضم.

وأما علامة الواقع بسبب مزاج المعدة وإعلالها، فيتعرّف من العلامات المذكورة في الباب الجامع، وإذا كانت المادة الفاسدة في المعدة نفسها كان الغثيان، والأعراض التي تكون مع فساد الهضم متواترة لا فترات لها، وإن كانت هناك فترات، فالمواد آتية منصبّة.

وأما الكائن بسبب سخافة المعدة، وتهلهل نسج ليفها، وعروض حالة لها، كالبلا، فتطاول أوجاع المعدة، وأمراضها، وضعف هضم مع ضعف شهوة ونحافة البدن، وبهذا قد يقع منه ضعف الهضم، أو بطلانه دون فساده.

وأما الكائن بسبب الرياح، فيدل عليه دلائل الرياح المذكورة، وأما دلائل الانصبابات من الأعضاء المشاركة، فيما ذكرنا في مواضعه، وأن يتأمل حال ذلك العضو في نفسه، وأن يتعرّف هل يكثر فيها الانصبابات إلى أعضاء في طرق أخرى، مثل ما أن يتعرّف هل المظنون به أن معدته تألم للنوازل صاحب نوازل الحلق، والرئة، وغير ذلك. وأما علامة وقوع فساد الهضم بسبب المجرى الصاب للصفراء، فأن يكون المزاج ليس بذلك الصفراوي، ثم يصاب لذع في المعدة وطفو للطعام.

فصل
في علاج فساد الهضم

أول ذلك يجب أن يخرج ما فسد من الطعام عن آخره بقيء أو بإسهال، وأن يصلح تدبير المأكول والمشروب، ويردّ في جميع الأحوال إلى الواجب، وأن يدافع الطعام حتى يصدق جوعه، ويقوّي المعدة، أولاً بشرب ماء الورد، فإن كان فساد الهضم لحرارة المعدة أو صفراء تنصبّ إليها، غلظت أغذيتهم، وميل بها إلى البرد حتى يكون مثل لحم البقر المخلّل، ولم تجعل باردة رقيقة، فإن الرقيق يفسد في معدهم بسرعة.

وصاحب الصفراء منهم، يجب أن يقيأ قبل الطعام، وإن كان ذلك لبرد، عولج ذلك البرد بما ذكر في بابه.

وإن كان السبب تهلهل المعدة، عولج بالأدوية العطرة القابضة المذكورة، وبالأغذية

الحسنة الكيموس السريعة الهضم، وقد أميلت إلى نشف، وقبض بالصنعة، وبالأبازير وسائر ما ذكرناه في الباب الجامع.

ومن كان السبب في فساد هضمه انصباب الصفراء من المجرى المذكور الواقع في الندرة، فيجب أن يعتاد القيء قبل الطعام مراراً، فإن انتعش بعد ذلك ونال الطعام، قطعت هذه العادة لئلا تضعف المعدة، وبعد ذلك، فيجب أن يتناولوا بعد القيء الربوب المقوّية للمعدة الرادعة لما ينصبّ إليها، ويدام تضميد معدته لما يقويها على دفع ما ينصب إليها، ثم يجعل له أدواراً، ويقيأ فيها قبل الطعام على القياس المذكور.

وأما الذين يحمّض الطعام في معدهم، فإن كانت حموضة قليلة عرضية، فينتفع أصحابها بمصّ التفاح الحلو، وينتفعون بالكزبرة إذا شربوها قبل الطعام بماء، وكذلك المصطكي إذا استقّوا منه.

وإن كانت قوية، فمما ينفع من ذلك منفعة بالغة فقّاح الأذخر مع الكراويا، وكذلك جميع الجوارشنات الحارة، وجوارشنات الخبث، وربما انتفع بالجلنجبين المنقوع في الماء الحار.

ومما ينفعهم أن يأخذوا عند النوم من هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ فلفل، وكمّون، وبزرشبث، من كل واحد جزء، ورد أحمر منزوع الأقماع جزآن، ينخل بعد السحق بحريرة والشربة نصف درهم بشراب ممزوج، فإن احتيج إلى ما هو أقوى من ذلك، فيجب أن يستعمل القيء على أكل المالح، والحامض، والحريف، كالفقاع، والصبر عليه ساعة، ثم يقيأ بالسكنجبين العسلي المسخّن، وعصارة الفجل، وما يجري مجراه من ماء العسل ونحوه، ثم يداوى بأقراص الورد الكبير، وبالأطريفل. وكثيراً ما لا يحتاج فيه إلى القيء حين ما يكون السبب فيه برودة بلا مادة لأجلها يحمّض الطعام، وإذا كان الطعام يحمض صيفاً، فهو أفسد. ويجب لصاحبه أن يهجر الثريد والمرق، ويتغذى بالنواشف، والقلايا، والمطجّنات، واللحم الأحمر، ويجب أن يبدل منهم المزاج فقط، وكل طعام يفسد في المعدة، فمن حقه أن ينفض، فإن كانت الطبيعة تكفي في ذلك، فليكفّ، وإن لم تكف الطبيعة ذلك، تنوول الكمّوني بقدر الحاجة، فإن لم يكف استعين بشيء من الجوارشنات المسهلة يتناول منها مقدار قليل بقدر ما يخرج الثفل فقط، والسفرجلي من جملة المختار منها، وأما علامات جودة اشتمال المعدة على الطعام، وجودة الهضم الذي في الغاية وأضدادها هي التي ذكرناها في أبواب الاستدلالات، فإن لم تكن تلك الأشياء المذكورة، لكن أحسّ بكرب، وثقل، وسوق إلى حطّ ثقل مع ضيق نفس يحدث، فاعلم أن المعدة شديدة الاشتمال، إلا أنها متبرّمة بمبلغ الطعام في كمّيته. واعلم أن الهضم لقعر المعدة والشهوة لفمّها.

فصل
في بطء نزول الطعام من المعدة وسرعته ومن البطن

قد يبقى من الطعام شيء في المعدة إلى قريب من خمس عشرة ساعة في حال الصحة،

واثنتي عشرة ساعة، وذلك بحسب الغذاء في خفّته وغلظه، ويدل عليه وجود طعمه في الفم، وفي الجشاء، فإن احتباس الطعام في المعدة إنما هو بسبب إبطاء الهضم إلى أن ينهضم، واندفاعه بسبب دفع الدافعة عند حصول الهضم، ولمحرّك يحرّك القوة الدافعة مثل لذع صفراء، أو سوداء حامض، أو لشيء مما سنذكره، ليس كما يظنه قوم من أن كل السبب في احتباسه ضيّق المنفذ السفلاني، ولو كان كذلك، لم يمكن خروج الدرهم والدينار المبلوع، ولما كان الشراب واللبن يلبثان في المعدة، ولما كانا هما يطفوان في المعدة الضعيفة، ويقرقران، وينفخان، بل السبب في النزول الطبيعي هو الهضم وقوة المعدة على الدفع، لا كثير تعلّق له بغيره من حال الطعام إذا لم يعرض للمعدة أذى، وإلى أن ينهضم الطعام، فإن المعدة الصحيحة تشتمل عليه، ويضيق منفذها الأسفل الضيق الشديد، فإذا حان الدفع اتسع، ودفعت المعدة ما فيها بليفها المستعرض.

وكلما استعجل الهضم استعجل النزول، وإن أبطأ أبطأ، إلا أن يعرض بعض الأسباب المنزلة للطعام عن المعدة، ولم ينهضم بعد مما قد عرفته.

والقدر المعتدل لبقاء الطعام في البطن وخروجه، هو ما بين اثنتي عشرة ساعة إلى اثنتين وعشرين ساعة، والطعام الكثير إذا لم ينهضم لكثرته، والذي كيفيته رديئة أيضاً، فإن كل واحد منهما لا يبقى في المعدة الصحيحة القوية القوة الدافعة، بل يندفع إلى أسفل بسرعة، وربما أعقب خلفة وهيضة، وإذا كانت المعدة ضعيفة يثقلها الطعام، أو مقروحة مبثورة، أو كان فيها خلط لزج مزلق لم يلبث الطعام فيها إلا قليلاً، وسواء كانت ضعيفة الماسكة أو الهاضمة. وقد يمكنك أن تتعرف علامات ما ينبغي أن تعرفه من أسباب هذا مما سلف لك في الأسباب الماضية.

المعالجات:

أما من يبطؤ نزول الطعام عن معدته، أو من يطفو الطعام على معدته، فعلاج ذلك النوم على اليمين، فإنه معين على سرعة نزول الطعام عن المعدة، وإن كان ضعيف المعونة على الهضم، ويعين عليه التمشّي اللطيف، ودلك الرجلين، وكسر الرياح بما عرف في بابه.

وأما علاج من يسرع نزول الطعام من معدته، قد كان قوم من القدماء يسمون هؤلاء ممعودين، وإما بآخرة، فقد وقع اسم الممعود على غير ذلك. ومما جرّب لهم أن يستعمل عليهم ضمّاد من دقيق الحلبة، وبزر الكتان، والعسل، وأن يسقوا منه أيضاً.

ومن ذلك أن يؤخذ صفرة بيضة مشوية، وملعقة من عسل، ودانقان من المصطكي المسحوق، يجمع الجميع في قيض البيضة، ويشوى على رماد حار، ولا يزال يحرّك حتى يدرك، ويؤكل، ويستعمل هذا ثلاثة أيام.

وبالجملة، يجب أن يستعمل قبل الطعام القوابض، أما الباردة إن كان هناك مزاج حار، والمخلوطة بالحار إن كان المزاج إلى البرودة، وقد عرفت جميع هذه الأدوية، ويجب أن ينام على الطعام، ولا يتحرّك، ولا يرتاض البتّة، وأن يشدّ الأطراف العالية منه.

فصل
في جشاء المعدة وصلابتها

قد تحدث صلابة في المعدة تشبه الورم، ولا يكون ورماً، ويكون سببه برد مكثف، أو سوداء غليظة مداخلة ما لا يورم.

العلامات:

أن يعرف سببه ولا نجد علامة ورمه.

المعالجات:

يضمّد بإكليل الملك، والزعفران، والمصطكي، والبلسان، والكندر، والمقل، والسنبل، والفردمانا، والمغاث، وشمع ودهن الورد، وكذلك جميع المعالجات المذكورة للأورام الصلبة، وخصوصاً ما ذكر في باب ضعف المعدة للصلابة. ومما جرّب في هذا الشأن دواء بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ من الشمع ستة أواق، علك الأنباط ثلاث أواق، زنجبيل وجاوشير من كل واحد أوقيتان، صبر وقنّة من كل واحد ثلاث أواق، دهن البلسان أربع وعشرون أوقية يتّخذ منه ضمّاد ومرهم.

فصل
فيما يهيج الجشاء

إذا حدث في المعدة رياح، ولم تنزل، وكانت تحتبس في فم المعدة وتؤذي، فيجب أن تستفرغ بالجشاء كما تستفرغ الفضول الطافية بالقيء، وإلا أفسدت الهضم، وأطفت الغذاء، اللهم إلا أن يحدث كثرة الرطوبات، وبلاغمّ مستعدة للاستحالات رياحاً، فحينئذ لا يؤمن أن يكون الإفراط في تهييج الجشاء مما يحرّك أمراً صعباً. ومما يحرّك الجشاء الصعتر، وورق السذاب، والكندر، والأنيسون، والكراويا، والفودنج، والنعنع، والنانخواه، والقرنفل، والمصطكي، مضغاً وشرباً.

علاج الجشاء المفرط:

أما أسباب الجشاء، ودلالته على الأحوال، فقد ذكرناها في باب الاستدلالات. أما الحامض، فينتفع صاحبه بشرب الفلافلي بالشراب، وربما نفعهم أن يسقوا قبل غذائهم وعشائهم كزبرة يابسة قدر مثقال، ثم يشرب بعده شراب صرف، ومما يسكّنه على ما زعم بعضهم، أن

تلطخ المعدة بالنورة، وزبل الدجاج. وأما الدخاني إن كان عن مادة، فينتفع بالأفسنتين، والأيارج. وإن كان بلا مادة، فبما يبرّد، ويطفيء، ويشدّ مثل ربوب الفواكه الباردة، والأغذية المبرّدة حسب ما تعلم جميع ذلك.

المقالة الرابعة

في الأمراض الآلية والمشتركة العارضة للمعدة

فصل

في الأورام الحارة في المعدة

المعدة تعرض لها الأورام الحارة للأسباب المعروفة في إحداث الأورام الحارة، ومن تلك الأسباب الأوجاع المتطاولة، وقد تكون أورامها الحارة دموية، وقد تكون صفراوية.

العلامات:

أنه إذا طال بالمعدة وجع لا يزول مع حسن التدبير، فاحدس أن هناك ورماً. وأما الحار من الأورام، فقد يدلّ عليه مع ذلك التهاب شديد، وحرقة قوية، وعطش، وحمّى لازمة، ووجع ناخس، ونتوء، وربما أدى إلى اختلاط الذهن وإلى السرسام، والمالنخوليا. فإذا نحف البدن، وغارت العين، وانحلّت الطبيعة، وكثر الاختلاف والقيء، وأقلعت الحمّى، وقلّ البول، وصارت المعدة للصلابة بحيث لا تنغمز تحت الأصبع، فقد صار خرّاجاً. وإذا حدث مع وجع المعدة برد الأطراف، فذلك دليل رديء.

المعالجات:

إذا توهمت أن ورماً حاراً ظهر أو يظهر بالمعدة لشدة الحرقة والالتهاب، فالأحوط في الابتداء أن تبادر إلى الردع، فتمرّخ المعدة بمثل دهن السفرجل، وتضمّدها بالسفرجل، وقشور القرع، والبقلة الحمقاء، ودقيق الشعير، وما يجري هذا المجرى. على أن الإمساك وتلطيف الغذاء والتدبير أنفع لهم.

وإذا عالجت أورام المعدة الحارة، فإياك أن تسقي مسهّلاً قوياً أو مقيئاً، فإن استعمال القيء خطر. وأما الفصد فما لا بدّ منه في أكثر الأوقات، واجتنب الإسهال بالعنف والقيء، واقتصر على الأغذية والأدوية الملينة مثل الشعير، والماش، والقطف، والقرع، ولتكن الأدوية الملينة مثل الخيار شنبر، فإنه لا بأس فيه بأن يستفرغ بالخيار الشنبر، فإنه ينفع الورم، ويجفف المادة، وربما مزج به من الأيارج، أو الصبر وزن دانق وإلى نصف درهم. وأفضل ذلك أن يسقى الخيار شنبر بماء الهندبا، وربما جعل فيه أفسنتين قليل، فإنه نافع بقبضه.

وربما استعمل فيه قوم الهليلج، وأما أنا فلست أميل إليه، اللهم إلا أن يكون الورم في

طريق الشك، وإذا ظهر، فلا ينبغي أن يستعمل. وربما سقوهم السكنجبين، على أن تركه ما أمكن أفضل.

ومن المسهّلات النافعة في ابتداء الأمر، أن يؤخذ ماء عنب الثعلب، وماء الهندباء أوقيتين، ولبّ الخيار شنبر ثلاثة دراهم، ومن دهن اللوز والقرع من كل واحد وزن درهمين، ويسقى، ولا يزال يلين الطبيعة بذلك إن كانت يابسة إلى اليوم السابع، ويجب أن لا يقدّموا عن الطعام مما ينفعهم جداً. وإن اشتدّ الوجع، سقيتهم وزن ثلاثة دراهم بزر قثاء بماء بارد، أو بماء الثلج، ويسقى ماء الطبرزذ، فإنه نافع جداً. وماء الطرحشقوق أيضاً، والأضمدة المتخذة من الملح، والشبث، والجلّنار، والهيوفاقسطيداس، والأفسنتين إذا ضمّد به، منع الورم أن يفشو في جميع أجزاء المعدة. وما دامت الحرارة باقية، ولو بعد السابع، فلا تقطع ماء الهندبا، وماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج، وماء الطرحشقوق، وأخلط بذلك إذا جاوز السابع أقراص الورد إلى نصف درهم، وشيئاً من عصارة الأفسنتين، والمصطكي، واخلط به أيضاً ماء الرازيانج، والكرفس، ويكون الغذاء إلى السابع من الماش المقشّر بقطف، وسرمق، وقرع بدهن اللوز، أو زيت الأنفاق، وشراب الجلاب، وماء الإجاص، وعصارة الهندبا، والطرحشقوق، وفي آخره يخلط بمصطكي، وعصارة الأفسنتين.

وأما بعد السابع، فيخلط بها ما يجلو، أو ينضج يسيراً مثل السلق، واللبلاب، وحينئذ أيضاً يسقون السكنجبين، وربما سقوا قبل ذلك بأيام، وربما سقوه مع ماء البنفسج المربى إن لم يكن غثيان شديد مؤذٍ، وذلك إلى الرابع عشر، وإذا سكن اللهيب، وتليّن الورم حان وقت التحليل، فإذا انحطّ قليلاً أدخلت في الضمّادات مثل المصطكي، والأفسنتين، وجعلت الشراب من السكنجبين بغير بقبة، وربما كفى سقي الخيار شنبر في ماء الرازيانج، والكرفس، ودهن اللوز الحلو إلى آخره.

والصواب لك إذا بلغ العلاج وقت الإرخاء والتحليل، أن لا تقدّم عليها إقدام مجرد إياهما، بل اخلط الأدوية المرخية بالقابضة، فإن في الاقتصار على المرخيّات خطراً عظيماً، وربما أشفى بصاحبه على الهلاك، سواء كانت الأدوية مشروبة، أو موضوعة عليها من خارج. والمعدة أولى بذلك من الكبد، والقوابض الصالحة لهذا الشأن ما فيه عطرية مثل المصطكي، والورد، وأيضاً العفص، والسك، والجلّنار، وأطراف الأشجار. ومن الأدهان مثل دهن السفرجل، ودهن المصطكي، ودهن الناردين، ودهن التفاح، وزيت الأنفاق، بل يجب في الصيف وفي الابتداء، أن يستعمل في مراهمها دهن الورد، وزيت الأنفاق، ودهن السفرجل، ودهن التفاح. وفي الشتاء، أو في أوان التحليل دهن الناردين، ودهن الشبث، ودهن البابونج، ودهن السوسن، ودهن المصطكي، بين بين.

صفة أضمدة جيدة في الابتداء والتزيّد والانتهاء: ضمّاد نافع هذا الوقت، وبعده يؤخذ

دقيق الشعير، وفوفل، ونيلوفر من كل واحد أوقية، ورد أوقية ونصف، زعفران نصف أوقية، بنفسج خمسة عشر، كثيراء خمسة، خطمي، بابونج من كل واحد عشرة، صندل خمسة عشر، مصطكي، وجلّنار، وأقاقيا من كل واحد خمسة خمسة، شمع دهن ورد ما يجمعه. ومن الأضمدة الجيدة في ابتداء الورم، أن يؤخذ أصل السوسن بإكليل الملك، وشمع، ودهن البنفسج، ولا يجب أن يضمّد مع استطلاق شديد من البطن، بل يعدّل البطن أولاً، ثم يستعمل الضمّاد.

ومن الأضمدة الجيدة في وقت المنتهى إلى الانحطاط، أن يؤخذ فقّاح الأذخر، وإكليل الملك، وأفسنتين رومي، وسنبل، وأصل الخطمي، وصندل، وفوفل، وزعفران، وحبّ الغار، وما أشبه ذلك، يزاد في القابضة في الأوائل، وفي المحلّلة في الأواخر، فإنه نافع.

ومن الأضمدة الجيدة في إنضاج ما يراد تحليله من الورم الحار والماشراء، أن يؤخذ أطراف الورد، وأطراف الأفسنتين، وأطراف حي العالم، وقشر الأترج الخارج، والمصطكي، والكندر، من كل واحد جزء ونصف، ومن السفرجل، والبسر، والزعفران، والصبر، والمرّ، من كل واحد جزء، ومن الشمع، ودهن البابونج، ودهن الناردين، من كل واحد عشرة أجزاء.

وإذا كان السبب في حدوث الأورام الأوجاع المتقادمة التي من حقها أن تعالج بالملطّفات، فإذا تأدّت إلى التورّم، فيجب أن تقطع الملطّفات عنها، وتقتصر على المسكّنة للأوجاع مثل شحوم البطّ، والدجج. وإذا أعتق الورم، سقي أقراص السنبل، ويضمد بضمّاد المقل بحبّ البان المذكور في الأقراباذين.

ومما ينفع من ذلك قيروطي بدهن بلسان، والصبر، والشمع الأبيض، ويجب أن يستعمل القيروطي الجالينوسي المذكور في باب ضعف المعدة. وضمّاد إكليل الملك نافع جداً، وهو أن يؤخذ بابونج، وجلّنار، وبزر الكتان، وإكليل الملك، وخطمي، يجعل منه ضمّاد، ويكمّد وينطل بطبيخه. ومما يسقى في ذلك الورد عشرة، العود درهمين، المصطكي ثلاثة دراهم، بزر الهندباء والكشوث ثلاثة، يسقى في الورم الملتهب مع كافور، أو يؤخذ ثلاثة أساتير خيار شنبر، ويطبخ في رطل ماء حتى يعود إلى النصف، ثم يصفى ويلقى عليه من ماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج أسكرجة، ويغلى إغلاءة، ويلقى عليه نصف درهم أيارج فيقرا، ويسقى القوي منه بتمامه، والضعيف نصفه، وإن احتجت إلى أقوى من ذلك زدت فيها الشبت، وبزر الكتان، والحلبة، وإذا احتجت إلى أقوى من ذلك، زدت من بزر الكرنب، وأشق، ومخّ الأيل، وشحم الدجاج، وربما احتجت إلى ضمّاد فيلغريوس، والضمّاد الأصفر، وفي هذا الوقت ربما احتيج إلى أن يسقى أقراص المقل.

ومن المراهم النافعة في هذا الوقت، مرهم بهذه الصفة: يؤخذ من الشمع، ومن دهن

الناردين، أوقية أوقية، ومن المصطكي، والصبر، والسعد، والأذخر، من كل واحد مثقال، ومن مقل وزن ثلاثة دراهم، يحلّ في الشراب ويجمع بين الأدوية على سبيل اتخاذ المراهم.

وإن كان هناك إسهال، فربما احتجت إلى أن تجعل مع هذه عصارة الحصرم، أو عصارة الأفسنتين، أو تجمع بينهما. ومن الخطأ العظيم أن يطول زمان مقاساة الورم، ولا يزال يعالج بالمبرّدات، ويكون الورم في طريق كونه خرّاجاً، وقد منع عن النضج، فيجب أن يراعى هذا.

وقد قيل أن القلادة المتخذة من حجارة أناسليس، إذا علقت بحيث تلامس المعدة، كانت عظيمة المنفعة في أوجاعها، وأورامها. وأما إذا صار الورم دبيلة أو خرّاجاً، فقد أفردنا له باباً، وأما إذا كان الورم صفراوياً، فيجب في ابتدائه أن يبرّد جداً بالضمّادات المبرّد المعروفة المخلوطة بالصندل، والكافور، والورد، ونحوه، ويسقى ماء الشعير بماء الرمان المزّ المطبوخ، وبالسرطانات، ثم بعد ذلك بأيام يستعمل ماء عنب الثعلب، وماء الهندباء، وبعد ذلك، وعند القرب من المنتهى يمزج بماء عنب الثعلب، وماء الهندبا قليل ماء الرازيانج، فإن ذلك ينفع منفعة بيّنة.

فصل
في الأورام الباردة البلغمية

هذه الأورام تتولّد من رطوبة، وسوء هضم، وقلة رياضة، ومن سائر الأسباب المولّدة للمواد الرطبة الخافية إياها في الأوعية والأغشية مما سلف تعريفه.

العلامات:

إذا وجدت علامة الورم من وجع راسخ في كل حال وتنويم، ثم لم يكن حمّى، ولا التهاب، ولا وسواس، بل كان رطوبة ريق، ورصاصية لون، وقلّة عطش، وسوء هضم، وقلّة شهوة، فذلك ورم بلغمي، واستدلّ بسائر الدلائل المذكورة لرطوبة مزاج المعدة.

المعالجات:

من القانون في هذا أيضاً أن لا تخلي المحلّلة من القابضة، فإن المحلّلة التي يحتاج إليها في هذه هي القوية التحليل، يبتدأ من علاج هؤلاء، بأن يسقوا ماء الكرفس، وماء الرازيانج، من كل واحد أوقيتين، بورق ثلاثة دراهم، دهن لوز حلو مقدار الكفاية، ثم من بعد ذلك يسقون درهمين من دهن الخروع، مع ثلاثة دراهم من دهن اللوز الحلو بطبيخ إكليل الملك. وصفته: إكليل الملك عشرة، أصل الرازيانج عشرة، الماء أربعة أرطال، يطبخ حتى يبقى رطل، ويسقى منه أربع أواق. وينفع هؤلاء طبيخ الزوفا الذي طبخ فيه إكليل الملك، وجعل على الشربة منه ثلاثة دراهم دهن الخروع، وقيل نصف درهم إلى درهمين دهن اللوز الحلو.

وأما المسوحات والأضمدة، فمن ذلك دواء مجرّب بهذه الصفة. يؤخذ جعدة، وإكليل الملك، وحماما، وبابونج، وشبت، ومن كل واحد عشرة دراهم، أفسنتين، وسنبل من كل واحد سبعة دراهم، صبر وزن ثمانية دراهم، مصطكي عشرة دراهم، كندر ستة دراهم، أصل الخطمي خمسة عشر درهماً، أشق، وجاوشير، وميعة، من كل واحد عشرة دراهم، شحم الوز، وشحم دجاج، من كل واحد أوقيتين، شمع أحمر نصف رطل.

وأفضل المسوحات دهن النادرين، ودهن السنبل، قد جعل فيه المرّ، والقردمانا. وينفع أيضاً الهليون، واللبلاب بدهن اللوز الحلو، والسلق، والكرنب بالزيت، وما يجفف الدم من الأغذية، ويسهّل هضمه، ويجب أن يجتنبوا القيء أصلاً.

فصل
في الأورام الصلبة الغليظة

قد يكون ابتداء، وقد يكون عن انتقال من الأورام الحارة، وعلى ما قد عرفته في الأصول، وفي النادر يكون عن ورم بلغمي عرض له أن يصلب، ويدل عليه مع دلالة الأورام صلابة المجسّ، وكثرة اليبوسة، ونحافة البدن.

المعالجات:

القانون في هذا أيضاً أن لا تخلي الأدوية المحلّلة عن القابضة، وكل الأدوية التي كانت شديدة التحليل في آخر الأورام الحارة، فإنها نافعة ههنا، ويجب أن يسقوا لبن اللقاح دائماً. ومما ينفعهم أن يؤخذ ثلاثة مثاقيل من دهن الخروع بطبيخ الخيارشنبر، وهو ممروس في ماء الأصول، وإن احتيج إلى ما هو أقوى، جعل في ماء الأصول من فقاح الأذخر، والمصطكي، والبرشاوشان، مع سائر الأدوية جزء جزء.

وإذا جعل مع دهن الخروع من دهن السوسن مقدار درهم، ومن دهن اللوز مقدار درهمين، كان نافعاً. وكذلك إذا سقيت هذه الأدهان بماء العسل. ويجب أن يستعمل في ضماداته مخّ عظام الأيل، ومخّ ساق البقر، وأهال سنام البعير.

ومن الأدوية النافعة في ذلك وفي الدبيلات، أن يؤخذ إكليل الملك، وحلبة، وبابونج، وحبّ الغار، والخطمي، وأفسنتين، من كل واحد جزء، أشق، قفر، من كل واحد ثلثا جزء، تحلّ هذه الصموغ في طبيخ عشرين تينة بالطلاء، ويسحقه كالعسل، ثم يجمع به الأدوية، ويتخذ منه ضمّاد، فإنه عجيب.

ضمّاد آخر: يؤخذ وسخ الكوارة ستة أجزاء، ميعة جزئين، مصطكي جزء، علك البطم نصف جزء، دردي دهن الناردين قدر ما يجمع.

ضمّاد آخر: يؤخذ أشق مائة، شمع مائة، إكليل الملك اثني عشر، زعفران، مرّ، مثل اليهودي من كل واحد ثمانية، دهن البلسان رطل. ومما هو نافع لهم جداً دهن عصير الكرم. ومما ينفعهم جداً طبيخ الإيرسا بالخيارشنبر، والضمّاد الذي ذكرناه في باب ضعف المعدة مع صلابة.

نسخة ضمّاد جيّد: يؤخذ مصطكي، كندر، أفسنتين، من كل واحد جزء، أشق زعفران جزئين جزئين، سعد ثلاثة، قيروطي بدهن الناردين قدر الكفاية، وإذا اتفق ما هو قليل الاتفاق من انتقال الورم البلغمي إلى الورم الصلب، فأوفق علاجه ضمّاد بهذه الصفة: يؤخذ أشق، ومقل، وبزر الكرنب، ميعة سائلة، ولوز مرّ، ومصطكي، وسنبل، وأذخر، وسعد، تحلّ الصموغ، ويسحق غيرها، ويجمع ضمّاداً، وغذاؤهم مثل الهليون، واللبلاب، ودهن لوز حلو، وخصوصاً لما كان انتقل من الورم الحار.

فصل
في الدبيلة في المعدة

كثيراً ما يحرف الأطباء عن تدبير الورم في المعدة، فينتقل خرّاجاً، وكثيراً ما يبتدىء.

العلامات:

قد ذكرنا علامات ابتدائها في باب أورام المعدة الحارة.

المعالجات:

يجب أن تبادر إلى الفصد، وإلى تبريد المعدة المورّمة ورماً حاراً خارجاً وداخلاً بما يمكن، ليمنع صيرورته دبيلة. فإن صار دبيلة، وأخذ في طريق النضج، فيجب حينئذ، إن كان الأمر خفيفاً، وتوهّمت نضجاً قريباً، أن تسقيه اللبن الحليب مرة بعد أخرى مع الماء الحار، وتجسّ الصلابة، وتنظر هل تنغمز، وتترقّب هيجاناً، وقشعريرة، وانغماز ورم، فإن لم يغن ذلك، فيجب أن تسقيه ماء الحلبة، والحسك، ودهن اللوز الحلو. فإن احتجت إلى أقوى من ذلك، وكان الأخذ في طريق النضج قد زاد على الأول، جعلت فيه دهن الخروع.

ومما هو مجرّب في ذلك، أن يسقى صاحبه طرحشقوق يابس وزن درهم ونصف، بزر المرّ وحلبة درهم درهم، يسحق ذلك، ويشرب ببعض الألبان الحليب الحارة مثل لبن الأتان، والماعز، ومقدار اللبن ثلاثة أواق، ويخلط معه من السكر وزن ثلاثة دراهم. ومما هو مجرّب أيضاً، أن يؤخذ من ورق الطرحشقوق اليابس أوقية، الحلبة أوقيتان، بزر المرو أربع أواق، يدقّ وينخل ويعجن بلبن الماعز، ودهن السمسم، ويتخذ ضمّاداً. وينبغي أن يحمّم بالماء الفاتر، ويخبّص على الدبيلة بشيء متخذ من التين، والبابونج، والحلبة مطبوخة، وفيها أفسنتين ليقوّي.

والمراد من جمع ذلك أن ينضج الورم، وينفجر، فإذا حدست نضجاً، وكنت قد استعملت

التحميم المذكور والضمّادات، وأعقبتها بضمّاد التين المذكور، فرشت له فرشاً مضاعفة في غاية الوطاء والدفاء، وأمرته أن ينام عليها منبطحاً حتى ينفجر تحت هذا الانضغاط ورمه، وأنت تعرف أنه قد انفجر بالضمور والتطامن، وبما يقذف ويختلف به من القيح والدم، ويجب أن يسقى حينئذ الصبر بماء الهندبا، فإذا انفجر سقي الملحمات. على أن من قاء القيح من معدته كان إلى اليأس أقرب منه إلى الرجاء، فإذا حدست أن في المعدة قيحاً، فأخرجه بالإسهال، ولا تحرّكه إلى القيء، وإذا لم ينجع مثل هذه الأشياء، استعملت الأدوية المذكورة في باب الأورام الصلبة. وأما الأغذية الموافقة لهم في أوائل الأمر، فالأحساء المتخذة بالنشاء، والشعير المقشّر، وصفرة البيض، وفي آخره ما يقع فيه شبث وحلبة بمقدار حسب ما تعلم قانون ذلك.

فصل
في القروح في المعدة

إن القروح والبثور قد تعرض للمعدة لحدّة ما يتشرّب جرمها من الأخلاط، وما يلاقيه منها، وكثيراً ما يكون بسبب ما يأتيها من غيرها، فإنه كثيراً ما تتقرّح المعدة من نوازل تنزل إليها من الرأس حادة لذّاعة قابلة للعفونة تتعفن فتتأكّل إذا طال النزول.

العلامات:

كثيراً ما تؤدي قروح المعدة خصوصاً في أسفلها إلى صغر النفس، ودرور العرق، والغشي، وبرد الأطراف.

وقد يدل على القروح في المعدة، نتن الجشاء، وارتفاع بخار يورث يبس اللسان، وجفافه، ويكون القيء كثيراً، وإذا كان في المعدة بثور، كثر الجشاء جداً. وقد يفرق بين القرحة الكائنة في المريء، وبين الكائنة في فم المعدة، أن الكائنة في المريء يحسّ الوجع فيها إلى خلف بين الكتفين، وفي العنق إلى أوائل الصدر، ويحقق حالها نفوذ المزدرد، فإنه يدل على الموضع الألم باجتيازه، فإذا جاوز هذا الوجع يسيراً.

وأما الكائنة في فمّ المعدة، فيدل عليها أن الوجع يكون في أسافل الصدر أو أعالي البطن، ويكون أشدّ والمزدرد يدل عليها عند مجاوزة الصدر، وأكثره يميل إلى جهة المراق، ويصغر معه النفس، ويبرّد الجسد، ويؤدي إلى الغشي أكثر.

وأما الكائنة في قعر المعدة، فيستدل عليها بخروج قشر قرحة في البراز من غير سحج في الأمعاء، ووجود وجع بعد استقرار المتناول في أسفل المعدة، ويكون الوجع يسيراً. ويفرّق بين القرحة في المعدة، والقرحة في الأمعاء موضع الوجع عند دخول الطعام على البدن، ويكون خروج القشرة التي تخرج في البراز نادراً، وتكون قشرة رقيقة من جنس ما تخرج من الأمعاء العليا.

ويستدل على أنها من المعدة، بأن الوجع ليس في نواحي الأمعاء، بل فوق، إلا أنه كثيراً ما يلتبس، فتشبه الدوسنطاريا العالي، وهو الكائن في الأمعاء العليا، فيجب أن تتفرّس فيه جيداً. وأما في القيء، فإن القشرة إذا خرجت لم يكن إلا لقرحة في المريء، أو المعدة، ويجب إذا أردت أن تمتحن ذلك أن تطعم العليل شيئاً فيه خلّ، وخردل.

المعالجات:

الجراحة الطرية التي تقع فيها، يجب أن تعالج بالأدوية القابضة، وتجعل الأغذية سريعة الهضم أيضاً، وتبعد الأدوية القرحية التي يقع فيها زنجار، وإسفيداج، ومرتك، وتوتيا، وأمثال ذلك، بل يجب أن تعالج قروح المعدة والأكلة فيها، أولاً بالتنقية بمثل ماء العسل، والجلاب، ولا يجب أن يكون في المنقّي قوة من التنقية، فيؤذي ويقرح أكثر مما ينقّي، وينفع بما يزعزع، بل يجب أن يكون جلاؤها وغسلها إلى أسفل. فإن كان هناك تأكل، ولحم ميت، فيجب أن يداوى بدواء ينقّي اللحم الميت، ويلحم وينبت. وما أوفق أيارج فيقرا لذلك، فإذا نقى، وجب أن يسقى مخيض البقر المنزوع الزبد، وشراب السفرجل، والرمان، ونحوه، ويسقى أيضاً ماء الشعير بماء الرمان، وجلاب الفواكه القابضة، وربما احتاجوا إلى التغذية ببطون العجاجيل، والجداء المحللة.

واعلم أنك ما لم تنقّ الوضر أجمع، فلا منفعة في علاج آخر، ولا استعمال مدملات. وإذا استعملت الملحمات، وكانت العلة في ناحيتي المريء وفمّ المعدة، فاجعل فيها من المغرّيات شيئاً صالحاً مثل الصمغ، والكثيراء، وقد ينفع من قروح المعدة الفلونيا، وينفع أيضاً أقراص الكهرباء لا سيما إذا كان هناك قيء دم، وينفع منه جميع ربوب الفواكه القابضة، وقد ينفع ربّ الغافت، وربّ الأفسنتين، وإذا كان في المعدة قروح، ولم يكن بدّ من الإسهال لداعٍ من الدواعي، فيجب أن يسهل بمثل الخيارشنبر، وإن عرض من القروح إسهال، فيجب أن يعالجَ بأقراص الطباشير، والربوب القابضة بماء السويق المطبوخ. وإذا كان هناك أكلة، فيعالج بما ذكرناه في علاج نفث الدم، وأنت تعلم ذلك.

فصل
في علاج البثور في المعدة

ينفع منها التنقية بمداراة ما برخص في الاستسهال به في قروح المعدة حبّ الرمان بالزبيب، واللبن، المنضج بالحديد المحمّى. وأما من عرض له انخراق معدته، فلا يتخلص إلا قليلاً من خرق قليل، ومع ذلك، فينبغي أن لا يهمل حاله، وتشتغل بعلاجه فعسى أن يتخلص منه.

المقالة الخامسة

في أحوال المعدة من جهة ما تشتمل عليه ويخرج عنها وشيء في أحوال المراق وما يليها

فصل

في النفخة

النفخة قد تكون بسبب الطعام إذا كان فيه رطوبة غريبة تستحيل ريحاً، ولا يمكن الحرارة، وإن كانت معتدلة أن تحللها من غير إحالة الريح، وقد تكون بسبب الحرارة الهاضمة إذا كانت ضعيفة، فإن الغذاء، وإن كان غير نافخ في طباعه، فإذا ضعفت عنه الحرارة بخرت، وأحدثت ريحاً، فإن المادة التي ليس في جوهرها نفخ كثير، فإنها لا تحدث في الجوف نفخاً، إلا أن تكون الحرارة مقصّرة، فتحرّك، ولا تهضم. كما أن عدم الحرارة أصلاً لا يصحبها نفخ، ولو من نافخ.

وكل ما لا يحدث عنه نفخ، فإنما لا يحدث عنه النفخ، إما لبراءته عن ذلك في جوهره، وإما لسببين من غيره، أحدهما استيلاء الحرارة عليه، والآخر البرد الذي لا يحرّك شيئاً.

وربما كانت الحرارة مستعدة للهضم، والمادة مجيبة إليه، فعورضت بما يقصّر بها عنه من شرب ماء كثير عليه، أو حركة مخضخضة له.

وربما كان مزاج الغذاء نفاخاً كاللوبيا، والعدس، ونحوه، فلم تنفع قوة القوة واجتناب مواقع الهضم، إلا أن تكون الحرارة شديدة القوة، والمادة شديدة القلة. ومن الأشربة النفّاخة الشراب الغليظ والحلو، اللهم إلا أن يكون حلواً رقيقاً، فيتولّد عنه ريح لطيفة ليست بغليظة. وربما كان سبب النفخة، كون الطعام حاراً بطباعه، فإنه إذا صادف حال ما يسخن عند الهضم، ويخرج من كونه حاراً بالقوة إلى كونه حاراً بالفعل مادة باردة رطبة حللها وبخّرها. وربما كان سبب النفخ والقراقر، خواء البطن مع رطوبة فجّة زجاجية في المعدة والأمعاء، فإنها إذا اشتغلت الحرارة الطبيعية عنها بالأغذية، كانت هادئة، وإذا تفرّغت لها الحرارة تحلّلت رياحاً.

وربما كان السبب في ذلك، أن الطبيعة إذا وجدت خلاء وتحركت القوة أدنى حركة، حرّكت الهواء المصبوب في الأفضية، وتحركت معها البقايا من أبخرة الرطوبات، فكانت كالرياح. وقد يكون السبب فيه، كثرة السوداء، وأمراض الطحال، وكثيراً ما يصير البرد الوارد على البدن من خارج سبباً لنفخة، ورياح، يمتليء منها البدن لما ضعف من الحرارة الفاعلة في المادة، فتجعل عملها نصف عمل؛ وعملها الإنضاج للرطوبات،ونصف العمل التبخير.

وإذا كثرت النفخة في أجواف الناقهين، أنذرت بالنكس، والعلة المراقية أكثرها يكون لشدة حرارة المعدة، وانسداد طرق الغذاء إلى البدن، فيرجع، ويحتبس في نواحي المعدة، ويحمّض

الجشاء، ويحدث قيء مضرس، لا سيما إن شارك الطحال، ويكون البراز غليظاً رطباً، ويغلظ الدم، وربما يكون هناك ورم يبخر بخاراً سوادياً يحدث المالنخوليا.

العلامات:

ما كان سببه تولّد الريح والنفخة فيه جوهر الطعام، فقد يدلّ عليه الرجوع إلى تعرّف جوهر ما يتناول، وأن النفخة لا تكون كبيرة جداً، وفي أوقات كثيرة، ولا في أوقات جودة الغذاء، وأن الجشاء إذا تكرر مرتين، أو ثلاثة، سكّن من غائلته.

وكذلك إذا كان السبب فيه خلطاً، تدبّر عليه بتناول الماء الحار أو الحركة المخضخضة. وبالجملة، ما يعارض القوة الهاضمة، فإن جميع ذلك يعرف بوجود السبب، وزوال النفخة مع تغير التدبير، والفرق بين النفخة السوداوية، والتي من أخلاط رطبة فجّة، أن النفخة السوداوية تكون يابسة، والأخرى تكون مع رطوبات. والكائن من الأسباب الأخرى علاماته وجود تلك الأسباب.

المعالجات:

إن كان سبب النفخة طعاماً نفّاخاً هجر إلى غيره، وأحسن التدبير في المستأنف، ولم يعارض الهضم، وإلى أن يفعل ذلك، فيجب أن ينام صاحبه على بطنه فوق مخدّة محشوة بما يدفىء كالقطن. وإن كان سببه برودة المعدة، وضعفها، عولج بما يجب مما ذكرناه في بابه، ومرّخت بدهن طبخ فيه الملطفات الكاسرة للرياح كالنانخواه، والكاشم، والكمون.

وإن احتاج إلى أقوى من ذلك، فالسذاب، وبزره، وحب الغار، والأنجدان، وسيساليوس، ويكون دهنه دهن الغار، ودهن الخروع، وما أشبه ذلك. وربما كفى تمريخ العنق بدهن مزج به الشبث، وما يجري مجراه، ثم بمرهم قوي التحليل مثل مرهم يتخذ بالزوفا، والشبث، وماء الرماد ونحوها.

وربما احتيج إلى الحقن بمثل هذه الأدهان، وربما يجعل فيه الزفت. وإذا كان البرد من مادة غليظة، لم نسق هذه الأدوية، فإنها ربما زادت في تهييج الرياح، بل يجب أن تنقى المادة أولاً، ثم نسقيها.

وإن كان البرد ساذجاً، أو كانت المادة قليلة، لم نبال بذلك، بل سقيناها. ومما نسقيه ويعظم نفعه، حزمة من الجعدة تطبخ في الماء طبخاً شديداً، ثم يسقى منه، أو يخلط طبيخ الفودنج النهري بعسل، ويسقى منه. وطبيخ الخولنجان نافع منه جداً. والخولنجان المعجون بالسكبينج المتخذ حبًّا كالحمص، والشربة مثقال بماء حار، وهو ما يسهّل الريح كثيراً والرطوبة يسيراً.

ومما هو عظيم النفع في النفخ خاصة الجندبيدستر، إذا سقي بخلّ ممزوج بماء ورد مع زيت عتيق، وخصوصاً خلّ الأنجدان، أو العنصل.

وقيل أن كعب الخنزير المحرق جيد في ذلك، وربما كفاك فيما خفّ من ذلك أن تسقيه الشراب الصرف على طعام يسير، ويشربه وينام عليه، فيقوم بريئاً من أذاه. ومما ينفع هذا المروخ الذي نحن واصفوه. ونسخته: يطبخ شونيز، وحبّ الغار، وسذاب، في الشراب طبخاً شديداً، ويصفّى، ثم يطبخ من الدهن نصف ذلك الشراب في ذلك الشراب، ويطبخ حتى يبقى الدهن، ثم يمرخ به. وكذلك دهن الشونيز. قال بعضهم الجمسفرم نافع جداً للصبيان الذين تنتفخ بطونهم. والنفخة اللازمة السوداوية تعالج بمثل الشجرينا، والقنداذيقون، والنانخواه وإن احتيج إلى استفراغ قوي استعملت حبّ المنتن، فيوضع عليها إسفنجة مبلولة بخلّ ثقيف جداً، وأجوده خلّ الأنجدان، فإنه ينفع منفعة بيّنة.

فصل
في القراقر

جميع أسباب النفخة، هي أسباب القراقر بأعيانها، إذا أحدثت تلك الأسباب نفخة، وحاولت الطبيعة دفعها، فلم تطع، ولم تندفع إلى فوق، ولا إلى أسفل، بل تحركت في أوعية الأمعاء كانت قراقر، وخصوصاً إذا كانت في الأمعاء الدقاق الضيقة المنافذ، فإذا انفصلت عنها إلى سعة الأمعاء الغلاظ سكنت، وقلّت، لكن صوتها حينئذ يكون أثقل مع أنه أقلّ.

وأما في الدقاق، فيكون أحدّ منه، مع أنه أكثر، وإذا اختلطت تلك الرياح بالرطوبات لم تكن صافية، وإذا وجدت فضاء، وكانت منضحة مخضخضة أحدثت بقبقة. وصفاء الصوت يدلّ على نقاء الأمعاء، أو جفاف الثقل، وعلاج القراقر أقوى من علاج النفخ. ومن وجد رياحاً في البطن مع حمّى يسيرة، شرب ماء الكمّون مع الترنجبين بدل الفانيد، فإنه نافع.

فصل
في زلق المعدة وملاستها

قد يكون بسبب مزاج حار مع مادة لذّاعة مزلقة للطعام بأحداث لذع للمعدة، وفي النادر يكون من سوء مزاج حار بسيط إذا بلغ أن أنهك الماسكة. وقد يكون بسبب سوء مزاج بارد مع مزلقة، أو من غير مادة. وقد يكون بسبب قروح في المعدة تتأذى بما يصل إليها، فتحرّك إلى دفعه.

وقد يكون من ضعف يصيب الماسكة، وإذا حدث بعد زلق المعدة والأمعاء وملاستها جشاء حامض، كان على ما يقول «أبقراط» علامة جيدة، فإنه يدلّ على نهوض الحرارة الجامدة، فإنه لولا حرارة ما لم يكن ريح فلم يكن جشاء.

العلامات:

مشهورة لا يحتاج إلى تكريرها.

المعالجات:

أما إن كان سببه سوء مزاج حار مع مادة، فيجب أن يخرج الخلط بالرفق، ويستعمل بعد ذلك ربوب الفواكه القابضة، وماء سويق الشعير مطبوخاً مع الجاورس. فإن طال ذلك، احتيج إلى شرب مثل مخيض البقر المطبوخ، أو المطفأ فيه الحديد والحجارة، مخلوطاً به الأدوية القابضة، مثل الطباشير، والورد، والكهرباء، والجلّنار، والقرظ، والطراثيث، يطرح على نصف رطل من المخيض، خمسة دراهم من الأدوية، ويستعمل على المعدة الأضمدة المذكورة في القانون، ويجعل الغذاء من العدس المقشّر، والأرز، والجاورس بعصارة الفواكه القابضة، مثل ماء الحصرم، وماء الرمان الحامض، وماء السفرجل الحامض، وإن لم نجد بدًّا من إطعامهم اللحم أطعمناهم ما كان مثل لحم الفراريج، والقباج، والطياهيج مشوية جداً مرشوشة بالحوامض المذكورة.

وبقريب من هذا يعالج ما كان في النادر الأول من وقوع هذه العلة بسبب سوء مزاج حار ساذج بلا مادة بما عرفته في الباب الجامع.

وإن كان من برد، عولج بالمسخّنات المشروبة، والمضمود بها مما قد شرح في موضعه، وجعل غذاؤه من القنابر، والعصافير المشوية، والفراخ أيضاً، فإنها بطيئة البقاء في المعدة، ويبزّر بالأفاويه العطرة الحارة القابضة، أو الحارة مخلوطة بالقابضة، وإن كان هناك مادة استفرغت بما سلف بيانه، واستعمل القيء في كل أسبوع، واستعمل الجوارشن الجوزي وجوارشن حب الآس، وجوارشن خبث الحديد، ويسقى النبيذ الصلب العتيق. وإن كان من قروح، عالجت القروح بعلاجها، ثم دبّرت بتشديد المعدة. وأما إن كان من ضعف القوة الماسكة، فالعلاج أن يستعمل فيه المشروبات القابضة مع المسخّنات العطرة سقياً وضمّاداً. ومما ينفع من ذلك أيضاً جوارشن الخرنوب بماء الفودنج الرطب، أو دواء السماق بماء الخرنوب الرطب، أو سفوف حبّ الرمان برب السفرجل الحامض الساذج، أو الجوزي بربّ الآس.

ومما ينفع منه منفعة عظيمة أقراص هيوفاقسطيداس، وأقراص الجلّنار، وضمّاد الأفسنتين مع القوابض. وأما الأغذية فقد ذكرناها في باب المزاج الحار الرطب، والمشويات، والمقليات، والمطجّنات، والربوب. واعلم أن ماء الشعير بالتمر الهندي نافع من غثيانات الأمراض.

فصل
في القيء والتهوّع والغثيان والقلق المعدي

القيء والتهوّع حركة من المعدة على دفع منها لشيء فيها من طريق الفم، والتهوّع منهما هو ما كان حركة من الدافع لا تصحبها حركة المندفع، والقيء منهما أن يقترن بالحركة الكائنة

من اندفاع حركة المندفع إلى خارج، والغثيان هو حالة للمعدة كأنها تتقاضى بها هذا التحريك، وكأنه ميل منها إلى هذا التحريك، إما راهناً أو قليل المدّة بحسب التقاضي من المادة. وهذه أحوال مخالفة للشهوة من كل الجهات.

وتقلّب النفس يقال للغثيان اللازم، وقد يقال لذهاب الشهوة. والقيء منه حاد مقلق، كما في الهيضة، وكما يعرض لمن يشرب دواء مقيئاً، ومنه ساكن كما يكون للممعودين، وإذا حدث تهوّع، فقد حدث شيء يحوّج فم المعدة إلى قذف شيء إلى أقرب الطرق. وذلك، إما كيفية تعمل بها مادة من أذى بها، أو بعضو يشاركها كالدماغ إذا أصابه ضربة، أو مادة خلطية متشرّبة، أو مصبوبة فيها يفسد الطعام، إما صفراوية، أو رطوبة رديئة معفّنة، كما يعرض للحوامل، أو رطوبة غير رديئة لكنها مرهّلة، مبلّة لفم المعدة من غير رداءة سبب، أو رطوبة غليظة متلحّجة، أو كثير مثقلة، وإن لم يكن سبب آخر، فإنه يتأذى به.

وإن كان مثلاً دماً، أو بلغماً حلواً يرجى من مثله أن يغذو البدن، ويغذو أيضاً المعدة، فإن الدم يغذو المعدة، والبلغم الحلو الطبيعي ينقلب أيضاً دماً، ويغذو المعدة، لكنه ليس يغذوها كيف اتفق، وكيف وصل إليها، ولكنه إما يغذوها إذا تدرّج وصوله إليها من العروق المغيّرة للدم إلى مزاج المعدة المشبّهة إياها بها، وهي العروق المذكورة في التشريح، اللهم إلا أن يعرض سبب لا تجد المعدة معه غذاء البتة، ولا تؤدي إليها العروق ما يكفيها، فتقبل عليه، فتهضمه دماً، كما أنه كثيراً ما ينصبّ إليها الكبد، لا من طريق العروق الزارقة للدم، بل من طريق العروق التي ينفذ فيها الكيلوس دماً جيداً صالحاً غير كثير مثقل، ليغذوها على سبيل انتشافها منه، وإحالتها إياه بجوهرها إلى مشابهتها. وقد غلط من ظن أن الدم لا يغذو المعدة، وحكم به حكماً جزماً مطلقاً. ومن الناس من يكون له نوائب في السوداء بعادة، وفيه صلاحه، وربما أدى إلى حرقة في المريء والحلق، بل قرحة. ومن الغثيان ما هو علامة بحران، وربما كان علامة رديئة في مثل الحمّيات الوبائية. وإذا كثر بالناقهين أنذر بنكس.

ومن القيء بَحْرَانِيٌّ نافع للحمّيات الحادة، ولأورام الكبد التي في الجانب المقعّر.

ومن القيء ما يعرض من تصعّد البخارات، وإذا كان بالمعدة، أو الأحشاء الباطنة أورام حارة، كانت محدثة للقيء لما يميل إلى الدفع، ولما يتأذى من أدنى مسّ يعرض لها من أدنى غذاء، أو دواء، أو خلط، أو عضو ملآن.

والغثيان ربما يبقى، ولم ينتقل إلى القيء، والسبب فيه شدة القوة الماسكة، أو ضعف كيفية ما يغثي، أو قلّته، حتى أنه إذا أكل عليها سهل القيء، بل حرّك للقيء. ومن كانت معدته ضعيفة يعرض له أن يغثّي نفسه، ولا يمكنه أن يتقيأ لخلاء معدته، وقلة الخلط المؤذي له متشرّباً، كان أو غير متشرّب، الذي لو كان بدل هذه المعدة وفمها معدة أقوى، وفم معدة أقوى، لم يغث نفسه به، بل ولا انفعل عنه، لكنه لضعفه ينفعل عنه، ويضعفه، ولقلّة المادة لا يمكنه أن

يدفعها. فإذا أكل يمكن من قذفه لسببين: أحدهما، لأن الخلط ربما كان أذاه قليلاً غير متحرّك، ولا معنف، لأنه في قعر المعدة، وإذا طعم أصعده الطعام إليه وكثّره، والثاني أنه يستعين بحجم الطعام على قذفه وقلعه، وقد يقلب النفس، ويحرّك الغثيان حرّ وتنشيف يعرض لفم المعدة، فتفعل بكيفيته الحارة ما يفعله خلط مجاور بكيفيته الحارة أيضاً.

وفي استعمال القيء باعتدال منفعة عظيمة، لكن إدمانه مما يوهن قوة المعدة، أو يجعلها مفيضاً للفضول. والقيء البحراني مخلص، وكثيراً ما يكون المحموم قد يعرض له تشنّج، أو صرع، أو شبيه بالصرع دفعة، فيقذف شيئاً زنجارياً، أو نيلنجياً، فيخلص، وقد يخلص أيضاً من السبات، وبعظيم الامتلاء في الحمّيات وغيرها.

وكثيراً ما يخلّص القيء من الفواق المبرح. ومن استعمل القيء باعتدال صان به كِلاه، وعالج به آفاتها وآفات الرجل، وشفي انفجار العروق من الأوردة والشرايين. ويستحبّ أن يستعمل في الشهر مرتين. وأفضل أوقات القيء ما يكون بعد الحمام وبعد أن يؤكل بعده ويتملأ. وقد استقصينا القول في هذا في الكتاب الأول.

والمعدة الضعيفة كلما اغتذت عرض لها غثيان وتقلّب نفس، وإن كانت أضعف يسيراً لم تقدر على إمساك ما نالته، بل دفعته إلى فوق أو إلى تحت. وضعف المعدة قد يكون من أصناف سوء المزاج.

وأنت تعلم أن من أسباب بعض أصناف سوء المزاج ما يجمع اليه تحليل الروح مثل الإسهال الكثير، وخصوصاً من الدم. وأنت تعلم أن من المضعّفات الأوجاع الشديدة، والغموم، والصوم، والجوع الشديد فهي أيضاً من أسباب القيء على سبيل إدخال ضعف على المعدة. والمعدة الوجعة أيضاً، فإنها سريعاً ما تتقيأ الطعام وتدفعه.

ومن يتواتر عليه التخم، والأكل على غير حقيقة الجوع الصادق، فإنه يعرض له أولاً إذا أكل حرقة شديدة جداً لا تطاق، ثم يؤول أمره إلى أن يقذف كلما أكله. وأردأ القيء ما يكون قيأ للدم الأعلى الوجه الذي سنذكره حين يكون دليلاً على قوة الطبيعة، ويليه قيء السوداء. والسبب في هذه الرداءة، أن هذين لا يتولّدان في المعدة، بل إنما يندفعان إليها من مكان بعيد، ومن أعضاء أخرى، ويدلّ على آفة في تلك الأعضاء وعلى مشاركة من المعدة، وإذعان لها إلى أن يضعفها، أو يدلّ قيء الدم خاصة على حركة منه خارجة عن الواجب.

وحركة الدم إذا خرجت عن الواجب، أنذرت بهلاك. والقيء الصرف الرديء. أما الصفراوي، فيدل على إفراط حرارة، وأما البلغمي، فيدل على إفراط برد ساذج صرف. والقيء المختلف الألوان، أردؤها الأسود، والزنجاري.

والكرّاثي رديء لما يدلّ على اجتماع أخلاط رديئة، ومن التركيب الرديء، أن يكون فم

المعدة منقلباً متغيّباً، وتكون الطبيعة ممسكة، فما يسكّن القيء يزيد في إمساك الطبيعة، وما يحلّ الطبيعة يزيد في القيء، إلا أن يكون المغثي خلطاً رقيقاً أو مرارياً، فيعالج في الحال بماء الإجاص، والتمر هندي، ونحوهما فينفع من الأمرين جميعاً.

ومن الناس من لا يزال يشتهي الطعام، وما يمتلىء منه يقذفه، أو يزلقه إلى أسفل، ثم يعاود، ولا يزال ذلك ديدنه، وهو يعيش عيش الأصحاء كأن ذلك له أمر طبيعي، وههنا طائر يصيد الجراد. ولا يزال يأكل الجراد، ويذرقه، ولا يشبع دهره ما وجده وحيوانات أخرى بهذه الصفة، ومن الناس من إذا تناول ظن أنه إن تحرّك قذف، أو إن غضب أو كلّم أو حرّك حركة نفسانية قذف. والسبب في ذلك مما علمت، وأسلم القيء هو المخلوط المتوسّط في الغلظ والرقة من أخلاط ما هو لها معتاد، كالبلغم، والصفراء.

فأما الكرّاثي من الأمراض فدليل شرّ. والأخضر إلى السواد كاللازوردي، والنيلنجي في أكثر الأمر يدل على جمود الحرارة وهما غير الكرّاثي والزنجاري، على أنه قد يتفق أن يكون السبب الاحتراق أيضاً، إلا أن الاحتراقي الذي ليس له عن تسويد البرد، وتكدير، وموت القوة هو إلى إشراق، وصفاء، وكرّاثية، وموت القوة. على أن القيء الأصفر، والكرّاثي، والزنجاري. يكثر لمن بكبده مزاج حار جداً.

ويعرض لصاحب الورم الحار في الكبد في الصفراء ثم قيء كرّاثي، ثم زنجاري، ويكون معه فواق، وغثيان. وأما الأسود، إلا في أورام الطحال، وفي آخر الربع، فرديء. والمنتن فرديء، وخصوصاً أيهما كان في الحمّيات الوبائية، وإذا وجد تهوّع في اليوم الرابع من الأمراض فليقذف فإنه نافع.

فصل
في العلامات المنذرة بالقيء

الغثيان والتهوّع مقدمتان للقيء، وإذا اختلجت الشفّة ووجدت امتداداً من الشراسيف إلى فوق، فاحكم به. وأما علامات الخلط الرديء العفن الفاعل للغثيان والقيء، إن كان حاراً، فالعطش، والطعم الرديء في الفم، والعفونة الظاهرة. وعلامة ما كان من ذلك الخلط صديدياً الوقوف عليه من أمر القيء، بشدة تأذّي المعدة به مع خفّتها، لأنه إنما يؤذي بكيفيته لا بكمّيته.

وعلامة الخلط الجيد الغير الرديء الذي يفعل ذلك بكمّيته أن لا يكون هناك بخر، وعفونة، وطعم رديء، وقيء رديء، ويسكّنه إن كان رقيقاً الأدوية المقطّعة، وإن كان غليظاً الأدوية الملطّفة، ويدل عليه كثرة الرطوبة، وكثرة القيء الغير الرديء، وكثرة البراز، وكثرة اللعاب، لا سيما إن كان تخمة قد تقدمت. وعلامة ما كان سببه سوء مزاج، فمّ المعدة، فهو لا يحتمل ما يرد عليه، بل يتحرّك إلى دفعه. وعلامة أحد سوء المزاجات المذكورة، والذي يكون بسبب مشاركة الدماغ، أو الكبد، أو الرحم، فعلامته علامات أمراض الدماغ والكبد وغير ذلك.

فصل
في الدم إذا خرج بالقيء

فنقول: الدم إذا خرج بالقيء، فهو من المعدة، أو المريء. والسبب فيه، إما انفجار عرق وانصداعه وانقطاعه، وكثيراً ما يكون ذلك عقيب القيء الكثير، أو الإسهال بمسهّل حار المزاج، وانفجار ورم غير نضيج أو رعاف سال إلى المعدة من حيث لم يشعر به، أو لانصباب الدم إليه من الكبد وغيرها من الأعضاء، وخصوصاً إذا احتبس ما كان يجب أن يستفرغ من الدم، أو عرض قطع عضو يفضل غذاؤه على النحو الذي سلف منا بيانه في أصول، أو عرض ترك رياضة معتادة، أو شرب علقة، فتعلّقت بالمعدة أو المريء، أو عرضت بواسير في المعدة، والسبب في انفجار العروق وانصداعها ما علمت في الكتب الكلية، وما ذكرناه في أول هذه المقالة.

ويجب أن تعرف منها ما يكون لرخاوة العروق برقّته وترهّله، وما يكون من شدة جفوفها، أو غير ذلك بغلظه، وكثيراً ما يكون قيء الدم من صحة القوة، فيدفع الدم إلى جهة يجد في الحال دفعه إليها أوفق، ولذلك كثيراً ما يكون في رطلين من الدم مثلاً راحة ومنفعة، وذلك إذا انصبّ فضل الطحال، أو الكبد إلى المعدة، فقيّأ، وقذف.

والذي عن الطحال، فيكون أسود عكراً، وربما كان حامضاً، ولا يكون مع هذين وجع، وكثيراً ما يقذف الإنسان قطعة لحم. والسبب فيه لحم زائد ثؤلولي، أو ياسوري، ينبت في المعدة، فانقطع بسببه، ودفعته الطبيعة إلى فوق، وكل قيء دم مع حمّى، فهو رديء، وأما إذا لم يكن هناك حمّى، فربما لم يكن رديئاً.

العلامات:

أما الذي من المعدة، فيفصل عن الذي في المريء لموضع الوجع، اللهم إلا أن يكون انفتاح العروق لا من التأكّل والقروح، فلا يكون هناك وجع الذي عن تأكّل، فيدل عليه علامة قرحة سبقت، ويكون الدم يخرج عنه في الأول قليلاً قليلاً، ثم ربما انبعث شيء كثير، والذي عن صحة القوة، أن لا ينكر صاحبه من أمره شيئاً، ويجد خفة عقيب ثقل، ويكون الدم صحيحاً ليس حاداً أكّالاً، أو عفناً قروحياً. والذي عن العلقة، فيكون الدم فيه رقيقاً صديدياً، ويكون قد شرب من ماء عالق، والذي عن البواسير، فأن يكون ذلك حيناً بعد حين، وينتفعون به ويكون لون صاحبه أصفر.

والفرق بين الكائن بسبب الكبد، وانصبابه منها إلى المعدة، والكائن بسبب الطحال، والكائن بسبب المعدة نفسها، أن ذينك لا وجع معهما. والذي عن المعدة، فلا يخلو من وجع. والذي عن الطحال، فيكون أسود عكراً، وربما كان حامضاً. وكثيراً ما يقذف الإنسان قطعة لحم. بسبب قد ذكرت متقدّماً كما علمت.

فصل
في معالجات القيء مطلقاً

أما الكلام الكلّي في علاج القيء، فما كان من القيء متولّداً عن فساد استعمال الغذاء، أصلح الغذاء وجوّده، واستعين ببعض ما نذكره من مقوّيات المعدة العطرة الحارة، أو الباردة، بسبب الملاءمة. وما كان سببه مادة رديئة، أو كثيرة استفرغت تلك المادة على القوانين المذكورة بالمشروبات، والحقن، وقلّل الغذاء، ولطف، واستعمل الصوم، والرياضة اللطيفة، والحقن المناسبة بحسب العلة نافعة، بما يميل من جذب المادة إلى أسفل، وكثيراً ما يقطع القيء حقن حادة.

والقيء أيضاً يقطع القيء إذا كان عن مادة، فإنك تشفى من القيء إذا قيّأت تلك المادة لتخرجها بالقيء، إما بمثل الماء الحار وحده، أو مع السكنجبين، أو مع شبث، أو بماء الفجل والعسل، وما أشبه ذلك مما عرفت في موضعه، وإذا كان ما يريد أن يستفرغه بقيء، أو غير قيء غليظاً بدأنا، فلطّفناه، وقطعناه، ثم استفرغناه، وإن كان الغثيان بل القيء أيضاً من سوء المزاج، عولج بما يبدو له، وإن احتيج إلى تخدير فعل على ما نصفه عن قريب. وغاية ما يقصد في تدبير الغثيان دفع خلط الغثي، أو تقليله، أو تقطيعه، إن كان غليظاً لزجاً، أو صلباً، أو إصلاحه إن كان عفناً صديدياً لعطرية ما يسقى، فإن العطرية شديدة الملاءمة للمعدة، وخصوصاً إذا كان غذائياً، أو الأدهان عنه إن كان الحسّ به مولعاً.

وجذب المادة الهائجة إلى الأطراف نافع جداً في حبس القيء، خصوصاً إذا كان من اندفاع أخلاط من الأعضاء المحيطة بالمعدة والمجاورة إلى المعدة، وذلك بأن يشدّ الأطراف، وخصوصاً السفلى مثل الساقين، والقدمين شدًا نازلاً من فوق.

وقد يعين على ذلك تسخينها، ووضعها في الماء الحار، وربما احتيج إلى أن يوضع على العضد والساق دواء محمّر مقرّح. والعجب أن تسخين الأطراف نافع في تسكين القيء بما يجذب، وتبريدها نافع في تسكين القيء الحار السريع بما يبرّد، وكذلك تبريد المعدة. وقد زعم بعضهم أن اللوز المرّ، إذا دقّ، ومرس بالماء، وصفّي، وسقي منه، كان أعظم علاجاً للقيء الغالب الهائج، والباقلا المطبوخ بقشره في الخلّ الممزوج، ينفع كثيراً منهم، والعدس المصبوب عنه ما سلق فيه إذا طبخ في الخلّ، فإنه ينفع في ذلك المعنى.

وقد جرّب له دواء بهذه الصفة. **ونسخته:** يؤخذ السك، والعود الخام، والقرنفل، أجزاء سواء، ويسقى في ماء التفاح. وعلك القرنفل خير من القرنفل، ووزنه وزنه، وإذا جعل فيه عندما يوجد علك القرنفل، وجعل مع القرنفل، مشكطرامشيع مثل القرنفل، كان غاية، وقائماً مقامه. واجتهد ما أمكنك في تنويمهم، فإنه الأصل. ومما ينفع ذلك تجريعهم، أحبوا أو كرهوا ماء اللحم الكثير الأبازير، وفيه الكزبرة اليابسة، وقد صبّ فيه شراب ريحاني، وإن كان مع ذلك

عفصاً، فهو أجود. وقد يفتّ فيه كعك، أو خبز سميذ، فإن هذا قد ينيّمهم، وإذا ناموا عرقوا، وإذا كانت الطبيعة يابسة، فلا تحبس القيء بما يجفّف من القوابض، إلا بقدر من غير إجحاف، واستعمل الحقنة، وأطلق الطبيعة، ثم أقدم على الربوب، وكثيراً ما يجفّف الغثيان والقيء الفصد، وإذا قذف دواء مقوّياً حابساً للقيء، فأعده، وإن اشتدّت كراهيته له شيئاً من لونه أو رائحته.

واعلم أن الغثيان إذا آذى، ولم يصحبه قيء، فأعنه بالمقيّئات اللطيفة حتى يقيء طعامه، أو خلطه. وإن احتجت إلى أن يسهل برفق، فعلت ثم قويت المعدة بالأدهان المذكورة، وخصوصاً دهن الناردين صرفاً، أو مخلوطاً بدهن الورد، وكما ترى، ويسخّن المعدة، وربما كان الغثيان لا عقيب طعام، بل على الخلاء أيضاً، ولم يمكن أن يصير قياً لقلّة المادة، فيجب أن يأكل صاحبه الطعام، فإنه إذا امتلأ سهل عليه القيء، وانقذف معه الخلط. وأكثر الغثيان العارض عن حرارة، ويبوسة، فيزول بالتضميد بالمبرّدات المرطّبة مبرّدة بالثلج، ويسقى الماء البارد المثلوج، وقد جعل فيه مثل ربّ الحصرم، ورب الريباس.

وأما الغثيان المادي، فلا بد فيه من تنقية بما يليق، ثم يعالج الكيفية الباقية بما يضادها من الأدوية العطرة مع الربوب حارة، أو باردة، لكل بحسبه.

وجميع من عالجت فيه وَرمْتَ إطعامه، فأطعمه القليل، فالقليل حتى لا يتحرّك فيه مرة أخرى. والمستعدّ للقيء بعد الطعام ولا يستقرّ الطعام في معدته، يجب أن يضمّد معدته بالأضمدة القابضة المذكورة جداً بأقراص إيثاروس الذي مدحه «جالينوس»، يسقى إن كان هناك حرارة، وعطش، بماء الربوب، كربّ الرمان، وخصوصاً الذي يقع فيه نعناع، ويتبع ذلك شراباً ممزوجاً إن رخص المزاج.

وإن لم تكن حرارة، فيسقى بماء. وينفعهم أقراص أنقلاوس جداً، وينفعهم إذا كان بهم برودة قرص على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ زرنباد، وقرنفل، وأشنة، ودارصيني، ومصطكي، وكندر، من كل واحد وزن دانق، أفيون وزن قيراط، جندبيدستر قيراط، صبر ربع درهم. ومما يصلح لمن يتقيأ طعامه أن يكثر في طعامه الكزبرة، ويلعق عسل الأملج، وأيضاً يأكل قشور الفستق الرطب، أو اليابس، ويمضغ الكندر، والمصطكي، والعود، وقشور الأترج، والنعناع.

ويصلح له أن يتقيأ، ثم يأكل، وكان القدماء المتشوّشون في الطب يعالجون المبتلى بالقيء إذا كان شاباً قوياً ممتلىء المعدة، والعروق، ورطوبات محتبسة رقيقة، وهو كثير اللعاب، بأن يفصدوا له العرق باعتدال لا يبلغ له حدود الغشي إن احتملت طبيعته، ثم يروح أياماً، ثم يفصد العرق الذي تحت اللسان، ثم يسقى المدرّات، ثم يغرغر بالمقطّعات، ثم يراح، ثم يسقى الأيارج المتخذ بالحنظل، ويحتال لتبقى الأيارج في معدته مدة قليلة، ثم بعد سبعة أيام يقيّأ، ثم

يلزم بطنه المحاجم بلا شرط، ثم يشرط، ويكمّد الموضع بزيت مسخّن، ومن الغد يضمّد بحلبة مدقوقة معجونة بعسل وبزر الخبازي معجوناً بزيت، يفعل ذلك ثلاثة أيام.

فإن لم يكف ذلك، يسقى أيارج بشحم الحنظل، وطليت المعدة بالتافسيا، والأدوية المحمّرة حتى يرى على الموضع بثوراً، وتنفطاً، ثم يعيد السقي بأيارج فيقرا، ثم طبيخ الأفسنتين، ثم الدواء المتخذ بالجندبيدستر، والماء، ويعاود التخمير بما هو أخفّ، ثم يستعمل الغراغر، ثم المعطّسات. وهذا طريق قديم في الطب متشوّش ليس على المنهاج المحصّل قد ذكرنا في علاج القيء وما يجري مجرى القانون، ونحن نزيده الآن تفصيلاً، فنقول: القيء الكائن عن سبب حار يسكنه تناول القسب خاصة، والرمان، والسمّاق، والغبيراء، والسفرجل، وما يتخذ منها من الأشربة، ويشرب حبّ بهذه الصفة. **ونسخته**: أن يؤخذ بزر البنج جزء، وبزر ورد، وسمّاق، وقسب، من كل واحد أربعة أجزاء، يجمع بربّ السفرجل مثليه، ويعطى من مجموعه المعجون من نصف مثقال إلى مثقال بحسب القوة، فإنه نافع ينوّم، ويسكّن القيء.

وإذا لم يكن هناك استمساك من الطبيعة، فعليك بالربوب الساذجة المتخذة من الحصرم، والريباس، ومن حمّاض الأترج خاصة. وللكافور خاصية في منع القيء والغثيان الحارين سقياً في الرطب، وشمًّا وطلياً على المعدة. وأما الذي يخيل له أنه إذا تحرّك على طعامه قذف، فأفضل علاج له ولمن يتقيأ طعامه لا مع مرّة صفراء، بل يكون قيئه بسبب سوداء، و[خلط] بارد ما نذكره. فالذي سببه الخلط البارد، علاجه بالمسخّنات المجففة، ومنها بزر الكرفس، أنيسون، أفسنتين أجزاء سواء، يتخذ منه أقراص، والشربة منه مثقال بماء بارد.

وأيضاً يتخذ لهم صباغ من كمّون، وفلفل، وقليل سذاب، يخلط ذلك بخلّ، ومري.

والذي يتقيأ طعامه من وجع معدته، فإنه يؤخذ له قسب، فيسحق، ويقطر عليه شيء من شراب حبّ الآس قدر ما يعجن به، ثم يخلط بذلك خلّ خمر قليل، وعسل قليل، ويشرب، وأيضاً صفرة من صفر البيض تشوى، وتخلط بعسل، وخمس عشرة حبة من المصطكي، مسحوقة، ويؤكل، يستعمل ذلك أربعة أيام. وتنفع الأقراص المذكورة في باب وجع المعدة التي يقع فيها أفسنتين، ومرّ، وورد. ويجب أن يعطى هؤلاء ومن يجري مجراهم، إما بعد الطعام فالقوابض، وإما قبله فالمزلقات، مثل اللبلاب. وينفعهم أن يتناول على الطعام هذا السفوف، وهو أن يؤخذ من الكندر، والبلّوط، والسماق، أجزاء مدقوقة، فإنه نافع جداً.

وهذا الدواء الذي نحن واصفوه جيد للغثيان: **ونسخته**: يؤخذ كزبرة يابسة، وسذاب يابس بالسوية بشراب، إما بخمر ممزوج إن أحسّ بحموضة، أو بماء بارد ساذج إن أحسّ بلذع، أو بسبب الأخلاط الباردة، فهذا الدواء نافع جداً. **ونسخته**: يؤخذ زرنباد، ودورنج، وجندبادستر أجزاء سواء، سكّر مثل الجميع، الشربة إلى درهمين، يستعمل أياماً، فإن لم يغن هذا التدبير والأقراص المذكورة، سقوا دهن الخروع بماء البزور.

وأما العارض عقيب التخمة، فيعالج بعلاج التخمة سواء بسواء، وأما العارض بسبب خلط صديدي، فعلاجه استفراغه بالقيء، وتنقية المعدة منه، وتعديله بالكيفيات الطيبة الرائحة، ويقع فيها من البزور مثل الأفسنتين، وبزر الكرفس، والكمّون، والسيساليوس، والدوقو، والكمّون، ويجب أن يدبر كما بيّنا، بأن يتناول قبل الطعام أغذية مزلقة مليّنة، وبعده أغذية قابضة عطرة، مثل السفرجل ونحوه، لينحدر الطعام عن فمّ المعدة إلى قعرها، وتميل المادة إلى أسفل، لا إلى فوق. وربما احتاج في بعضها إلى أن يسقى كمّون وسمّاق، وقد يحتاجون إلى مشي خفيف بعد الطعام. ودواء المسك نافع لهم جداً، وأقراص الكوكب غاية لهم بشراب ديف فيه حبة مسك.

وأما القيء الواقع من السوداء، فلا يجب أن يحبس ما أمكن. فإن كان لصاحبه امتلاء من دم، فصد من الباسليق، وحجم على الأخدعين أيضاً، ليجفف امتلاء الأعالي من الدم، والسوداء، فربما كفى بعض الامتلاء، فإن أفرط إفراطاً غير محتمل جذب إلى أسفل يحقن فيها حدّة ما يتخذه من القرطم، والبسفايج، والحسك، والأفتيمون، والحاشا، والبابونج بدهن السمسم، والعسل، ويضمّد الطحال بضمّاد من إكليل الملك، والآس، واللاذن، والأشنة مع شراب عفص، ويسقى أيضاً شراب النعناع بماء الرمان بالأفاويه، وإن كان هناك بقية امتلاء، فصد من عروق الرجل، وحجم الساقين، فإذا سكن القيء استفرغ السوداء بأدوية من الهليلج الأسود، والأفتيمون، والغاريقون، والملح الهندي، وإن اضطر الأمر إلى سقي دهن الخروع مع أيارج فيقرا، وافتيمون فعلت. ولو كان بالطحال علّة وجع، عولج الطحال. والذي يعرض لانصباب مادة رقيقة لذّاعة تخالط الطعام فيغثي، فينفع منه أقراص الكوكب في أوقات النوبة، والنفض بالأيارج في غير أوقات النوبة، والإسهال بالسكنجبين الممزوج بالصبر، والسكنجبين المتخذ بالسقمونيا للإسهال، وبماء الإجاص، والتمر الهندي، فإنهما يميلان المادة إلى أسفل، ويسكّنان القيء بحموضتهما. ويجب في مثله أن تجذب المادة إلى أسفل بحقنة لينة من البنفسج، والعنّاب، والشعير المقشّر، والحسك، والبابونج، والسبستان، والتربد بدهن البنفسج، والسكر الأحمر، والبورق، وأن يستعمل شراب الخشخاش بعد النفض.

وينفع شراب اسكندر بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ سفرجل، وسمّاق، ونبق، وحبّ الرمان، وتمر هندي يطبخ، ثم يجعل فيه كندر، وقليل عود. واعلم أنه إذا كانت الطبيعة يابسة مع القيء، فعلاجه متعسّر، وجميع الذين بهم قيء الرطوبة ينتفعون بالأسوقة، والخبز المجفّف في التنّور، والطباشير، والعصارات. وكلما يلصق بتلك الرطوبة وينشفها، فينتفع به، ويحتاج كثيراً إلى أن يوضع على بطنه المحاجم، وعلى ظهره بين الكتفين، ويحتاج إلى تنويمه، أو ترجيحه في أرجوحة.

وإن كانت الرطوبة صديدية، فبالمخدّرات العطرة المقاومة لفساد الصديدية وبينها القوابض الناشفة، خصوصاً إن كانت عطرة، بل كانت مثل غذائية، فإن كانت هذه المادة غائصة متشرّبة،

وجب أن تكون هناك أيضاً ملطّفات. ومقطّعات كالسكنجبين، وكالأفاويه المعروفة. وكذلك إن كانت لزجة غليظة فيما هو أقوى يسيراً، والأيارج بالسكنجبين مشترك للأكثر.

وهؤلاء بعد ذلك يسقون الأدوية المسكنة للقيء مع تسخين مثل شراب العنّاب المتخذ بالرمان، وقد جعل فيه العود النيء، أو شراب الحمّاض، وقد جعل فيه الأفاويه الحارة، والعود، وورق الأترج، وأيضاً دواء المسك المرّ، والسفرجلي، كل ذلك يطبخ بالأفاويه، أيضاً دواء المسك بالميبة، وشراب الأفسنتين نافع لهم في كل وقت بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ من الرمان الحامض، والنعناع، والنمام، من كل واحد باقة يطبخ في رطلين من الماء إلى النصف، ويجعل فيه من المسك دانق، ومن العود ربع درهم مسحوقاً كل ذلك، ويتجرّع ساعة بعد ساعة.

ومن الأدوية المسكّنة لهذا النوع من القيء دواء بهذا الصفة. **ونسخته**: وهو أن يؤخذ ربّ الأترج بالعود، والقرنفل، وشراب النعناع، والرماني، وخصوصاً إذا وقع فيه كندر، وسكّ، وقشور الفستق، والمسك، والعود، والميبة، يسكّن القيء البلغمي جداً.

وإذا خفت - من تواتر القيء وكثرته كيف كان في غير الحمّيات الشديدة الحرارة - سقوط القوة جرّعت العليل ماء اللحم المتخذ من الفراريج، وأطراف الجداء، والحملان مع الكعك المسحوق مثل الكحل، وماء التفاح، وقليل شراب، وشممه من الفراريج المشوية مشقوقة عند وجهه، وكذلك أشممه الماء الحار.

ومن ذلك أن يسلق الفروج في ماء، ويصبّ عنه، ثم يطبخ في ماء، ويهرى فيه، ثم يدقّ في هاون، ويعتصر فيه ماؤه، ويبرّد، ويداف فيه لباب الخبز السميذ، ويمزج بقليل شراب، ويجعل فيه عصارة الفقّاح، ويحسى منه. والذي يهرى في الطبخ ثم يدقّ، خير من الذي يدقّ ثم يطبخ، فإن هذا يتحلل عنه رطوبته الغريزية، ويتبخّر، وذلك يحتقن فيه. وربما نفع من الغثيان، وتقلّب النفس، والقذف، أغذية تتخذ من القبّاج، والفراريج، محمّضة بماء الحصرم، وحمّاض الأترج، والسمّاق، وماء التفاح الحامض مقلوة بزيت الأنفاق مع ذلك، ولا بأس بإطعامهم سويق الشعير بماء بارد، وخصوصاً إذا كان من القيء بقية. ويجب أن يكرّر كل ذلك عليه، وإن قذفه وكرهه، فتبدّل هيئته إن عافه بعينه.

ذكر أدوية مفردة ومركّبة نافعة من الغثيان والقيء:

اعلم أن مضغ الكندر، والمصطكي، والسرو، قد ينفع من ذلك، وكذلك حبة الخضراء، والسذاب اليابس يسقى منه ملعقة، فهو عجيب. والقرنفل إذا سحق سحقاً شديداً كالكحل، وذرّ على حشو متّخذ من الكعك والعصارات، فإنه يسكّن في المكان، وكذلك إذا شرب بماء بارد، أو طبخ في ماء، ويسقى سلاقته، وخصوصاً للصبيان، والأجود أن يذرّ عليه مصطكي.

ومن الأدوية المسكّنة للقيء والغثيان ربّ الأترج، يسقاه الذي يتقيأ من مرار بحاله، والذي

يتقيأ من أسباب باردة مخلوطاً بالعود النيء، والقرنفل، وأيضاً طبيخ قشور الفستق، إما ساذجاً، وإما بالأفاويه. وأقوى منه ماء فقاح الكرم مفرداً، أو بالأفاويه ومعاً كراويا، والميبة، والميسوسن، مما يحتاج إليه. والمرضعة إذا تناولت قدراً من القرنفل، ينفع الصبي الذي يتقيأ، وكذلك إذا دقّ طسوج من القرنفل يحلّ في اللبن، ويسقى للصبي يسكّن عن القيء، ويقطع منه في يومه، وهذه من المجرّبات التي جربناها نحن.

تركيب مجرّب وهو أيضاً يعين على الاستمراء:

يؤخذ بزر كتان، إيرسا، كمّون، مصطكي، من كل واحد جزء، يطبخ منه بماء العسل، ويستعمل. وإذا عجز العلاج، فلا بد من المخدرات التي ليس في طبعها أن تحرّك القيء كما هو في طبع البنج، وجوز الماثل، اللهم إلا أن يقرن بها أدوية عطرة تحفظ تخديرها، ويصلح بقيتها، ويقاوم سمّيتها، بل الأضعف فيها بزر الخشخاش، وبزر الخسّ، وأقوى منه قشره، وخصوصاً الأسود، ويليه قشور أصل اللفّاح البرّي. وأقوى منه الأفيون، والقليل منه نافع مع سلامة، وخصوصاً إذا كان معه من الأدوية العطرة الترياقية ما يقاوم سمّيته.

ومن التراكيب الجيدة لنا في ذلك. **نسخته:** أن يؤخذ من قشور الفستق، ومن السكّ، ومن الورد، ومن بزر الورد، جزء جزء، ومن الفاذرزهر نصف جزء، وإن لم يحضر جعل فيه من الزرنباد جزء، ومن الأفيون ثلثا جزء، ومن العود الخام نصف جزء، يقرّص والشربة إلى مثقال.

ومن الأشربة الجيدة لذلك أيضاً لنا: أن يؤخذ السفرجل، والقسب، من كل واحد جزء، ومن بزر الخشخاش ثلثا جزء، ومن قشور أصل اللفاح ثلثا عشر جزء، ومن العود الخام وربع عشر جزء، من ماء النعناع ما يغمر الجميع، ومن ماء الورد ما يعلوه بإصبع، ومن ماء القراح ثلاثة أضعاف الماءين يطبخ بالرفق طبخاً ناعماً حتى ينهري القسب، والسفرجل، وتصفى المياه، ثم يعقد بالرفق، ويسقى منه.

وإذا سقي المخدّرات، فيجب أن يلزم شمّ العطر، وينوّم، ولا يبرح الطيب اللذيذ من عنده، فإن كان كره طيباً نحي إلى غيره.

وأقراص إيثاروس على ما شهد به «جالينوس» نافعة من ذلك، فإنها تجمع جميع الأمور الواجبة في علاج القيء، وخصوصاً إذا كان الخلط صديدياً، فإن ذلك القرص ترياقه.

وعلى ما هو مكتوب في الأقراباذين قال «جالينوس»: فإنه يقع فيها، أنيسون، وبزر الكرفس للعطرية، والغذائية، والأفسنتين للجلاء، وإحدار الخلط، ولتقوية فم المعدة وشدّه، والدارصيني لمضادته بعطريته للصّديد، وإحالته إياه إلى صلاح ما، وتحليل له، وفيه من العطرية ما يلائم كل عضو عصبي، والأفيون لينوّم ويخدّر، والجندبادستر ليتلافى فساد الأفيون، ومضرّته، وسمّيته.

وأما أقراص الكوكب، فإنها شديدة النفع في مثل هذه الحال. والغثيان إذا كان لضعف المعدة لم يسكّنه القذف، فلا يتكلّف ذلك، بل إن ذرع بنفسه، فربما نفع، وقد يسكّنه سويق الشعير الحلالبي، ومن وجد تهوّعاً لازماً في الربيع، وكان معتاداً للقيء، خصوصاً في مثل ذلك الفصل، فليأكل مع الخبز قليلاً مقدار أربعة دراهم بصل النرجس، ثم ماء حاراً، أو سكنجبيناً، ولا يكثر من بصل النرجس، فإنه يحدث التشنّج.

فصل
في علاج قيء الدم

إن أحسست بقروح، فعالجها بما عرفت، وإن أحسست برعاف عائد فامنع السبب، وإن أحسست بامتلاء، فانقصه، فربما احتجت بعد استفراغ رطلين من الدم إلى فصد آخر ضيّق. وإذا أفرط، فاربط الأطراف ربطاً شديداً، وخصوصاً فيما كان سببه شرب دواء حار، وربما سقي في الرعاف بسبب الدواء شراب ممزوج بلبن حليب إلى أربع قوطولات شيئاً بعد شيء، ثم يسقى السكنجبين المبرّد بالثلج. وأما الأدوية المجربة في منع قيء الدم، فمنها مركّب مجرّب في منع قيء الدم شديداً، أقاقيا، وبزر ورد، طين مختوم، جلّنار، أفيون، بزر البنج، صمغ عربي، يعجن بعصارة لسان الحمل، أو عصارة عصا الراعي، إلى درهم، وينفع من ذلك سقي الربوب القابضة، ومنها ربّ الجوز، ومركبات ذكرت في الأقراباذين. ومن العلاج السهل أن يؤخذ من العفص، والجلّنار من كل واحد جزء، ويسقى وزن مثقالين مع قيراط أفيون بماء لسان الحمل.

فصل
في الكرب والقلق المعدي

قد يعرض من المعدة قلق وكرب يجد العليل منه غمًّا، ويحوج إلى انتقال من شكل إلى شكل، وربما لزمه خفقان، أو عرض معه، ولا يمكن صاحبه أن يعرف العلة فيه، وربما تبعه سدد، ودوار، وربما تغير فيه اللون، وهو بالحقيقة مبدأ للغثيان، وربما كان معه غثيان، وربما انتقل إلى الغثيان. والسبب فيه مادة الغثيان وخصوصاً المتشرّبة، فإنها ما دامت متشرّبة أحدثت كرباً، فإذا اجتمعت في فمّ المعدة أحدثت غثياناً، ويصعب على المعدة الدفع للخلط بعد حيرة الطبيعة بها.

وقد تقرّب بقية روائح الأخلاط من الأدوية المقيّئة والمسهّلة، فليعطوا رب السفرجل، وربّ الحصرم، ونحو ذلك. وكل ما يغلي في المعدة من الفواكه، ومن التفاح الحلو، فإنه يكرب، والماء البارد إذا شرب في غير وقته يكرب، وكثيراً ما يصير في الحمّيات سبباً لزيادة الحمّى، ولا يجب أن يشرب في الحمّى إلا الماء الحار.

المعالجات:

أما القليل منه، فيزيله الخمر الممزوج بالماء مناصفة ممزوجاً بما يقوّي، أو بما يغسل،

وما يعدل الخلط الرديء، والكثير منه يحتاج إلى أدوية الغثيان، وإن كان عن حرارة وخلط حار، وهو الكائن في الأكثر، فقد يسكّنه المبرّدات الرطبة، والأطلية المتخذة منها، ومن الصندل، والكافور، والورد.

ومما جرّب في ذلك ضمّاد من قشور القرع، والبقلة الحمقاء، وسويق الشعير بالخلّ. والماء يضمّد به المعدة، والكبد. وإذا أشرف، ضمّد بالصندل، والورد الأحمر، ونحوهما. ومما يسقى للكرب المعدي سويق الشعير الجريش، خصوصاً بحبّ الرمان، ويجب أن يكون غير مغسول، والفقاع من حبّ الرمان بلا أبازير، وربّ السفرجل. وإذا لم يكن غشي، اجتنب الشراب أصلاً، ويكون مزاج مائه التمر هندي، وشراب التفاح العتيق الذي يحلّل فضوله، وقد وصف لهم ماء خيارة صفراء مقشرة مع جلاب طبرزذ يسير، ودرهم طباشير، فإنه نافع جداً.

فصل
في الدم المحتبس في المعدة والأمعاء

يؤخذ وزن درهمين حُرفاً أبيض، باقلا وزن ثلاثة دراهم، ويسقى في ماء حار، فإن جمد سقي العليل ماء الحاشا، وكذلك أنفحة الأرنب، وأما جمود اللبن في المعدة، فعلاجه سقي أنفحة الأرنب، أو ماء النعناع مقدار أوقيتين قد جعل فيه وزن درهمين من ملح جريش، فإنه نافع.

فصل
في الفواق

الفواق حركة مختلفة مركبة كتشنّج انقباضي مع تمدّد انبساطي كان في فم المعدة، أو جمع جرمها، أو المرّيء منها يجتمع إلى ذاتها بالتشنّج هرباً من المؤذي إن كان مؤذٍ، واستعداداً لحركة دافعة قوية يتلوها مثل ما يعرض لمن يريد أن يثب، فإنه يتأخر، ثم يثب، وقد يشبه من وجه حركة السعال الذي يكون في الرئة والحجاب إلى دفع الخلط.

وأما إن لم يكن مؤذٍ، بل كان على سبيل إفراط من اليبس، فإن اليبس يحرّك إلى شبيه بالتشنّج، والطبيعة تحرّك إلى الانبساط، فإنها لا تطاوع ذلك، وتتلافاه. وأكثر ما يعرض يعرض لفم المعدة لسبب مؤذ، كما يعرض لفمّ المعدة اختلاج لسبب مؤذٍ، خصوصاً إن كانت المعدة يابسة، فلا يحتمل فمها أدنى لذع. وقد يعرض بالمشاركة، وقد يحدث الفواق عقيب القيء لنكاية القيء لفم المعدة ولتركه خلطاً قليلاً فيه لم يندفع بالقيء، كما أنه قد يكون الفواق عقيب القيء لنكاية القيء لفم المعدة ولتركه خلطاً قليلاً فيه لم يندفع بالقيء، كما أنه قد يكون الفواق بسبب حبس القيء والمصابرة عليه، فهذه الحركة الاختيارية.

وأكثر حركة القيء من حركة المعدة، لا حركة فمها لشدّة حسّه وقوة تأذّيه بالمادة الهائجة. وقد قال بعضهم: إن حركة الفواق أقوى من حركة القيء، لأن القيء يدفع شيئاً مصبوباً في

تجويف، والفواق يدفع شيئاً يابساً، وليس كذلك، فإنه ليس كل قيء وتهوّع يكون عن سبب مصوّب.

ولا أيضاً ما دفع شيئاً يجب أن يكون أضعف مما لا يدفع، ومما يحاول أن يدفع، فلا يقدر، بل حركة الفواق أضعف من حركة القيء، وكأنه حركة إلى القيء ضعيفة، ولذلك في أكثر الأمر قد يبتدىء الفواق، ثم يصير قيئاً، كأن الحركة عند مسّ سبب الفواق تكون أقلّ، لأن السبب أقلّ نكاية، فإذا استعجل الأمر اشتدت الحركة فصارت قيئاً.

فأما تفصيل ما يحدث الفواق بسبب أذى يلحق فم المعدة، فنقول: أنه قد يكون ذلك، إما عن شيء مؤذ لفم المعدة ببرده، كما يعرض من الفواق، والنافض، وفي الهواء البارد، وفي الأخلاط المبرّدة، وعن برد آخر مستحكم في مزاج فم المعدة يقبضه، ويشنّجه.

وكثيراً ما يعرض هذا للصبيان، والأطفال.

والبرد يحدث الفواق من وجوه ثلاثة: **أحدها** من جهة لزوم مادته، **والثاني**: من جهة أذى برده، ومضادته بكيفيته المجاوزة للاعتدال، **والثالث**: من جهة تقبيضه وتكثيفه المسام، فيحتبس في خلل الليف ماء من حقه أن يتحلل عنه.

وإما عن شيء مؤذ بحرّه كما يعرض في الحمّيات المحرقة من التشنّج في فم المعدة، وإما عن شيء مؤذ بلذعه، مثل ما يعرض من شرب الخردل، والفلافلي، وانصباب الأخلاط الصديدية، وشرب الأدوية اللاذعة، كالفلافلي مع شراب، وخصوصاً على صحة من حسّ المعدة، أو ضعف من جوهر فمّ المعدة.

ومن هذا القبيل الغذاء الفاسد المستحيل إلى كيفية لاذعة. والصبيان يعرض لهم ذلك كثيراً.

وكذلك ما يعرض من انصباب المرار إلى فمّ المعدة، وكما يقع عند حركة المرار في البحارين إلى رأس المعدة لتدفعه الطبيعة بالقذف، إما عن ريح محتقن في فم المعدة وفي طبقاتها، أو في المريء تولّد عن حرارة مبخّرة لا تقوى على التحليل، وإما عن شيء مؤذٍ بثقله، كما يكون عند الامتلاء. فهذه أصناف ما يكون من سبب مؤذٍ.

وأما الكائن عن اليبس، فإنه قد يكون عن يبس شديد مشنّج، كما يعرض في أواخر الحمّيات المحرقة، والاستفراغات المجففة، والجوع الطويل، وهو دليل على خطر. وقد يكون عن يبس ليس بالمستحكم، فينتفع بأدنى ترطّب، ونزول. وأما الكائن بالمشاركة، فمثل ما يعرض لمن حدث في كبده ورم عظيم، وخصوصاً في الجانب المقعّر، أو في معدته، أو في حجب دماغه، أو هو تشرّف العروض في حجب دماغه، كما يعرض عند شجّة الآمّة والصكّة الموجعة يصلكّ بها الرأس، ومثل ما يعرض في الحمّيات في تصعّدها، وفي علامات البحران،

فإن ذلك سبب شركة البدن، وقد خمّن في استخراج السبب القريب لحدوث الفواق في ورم الكبد، فقال بعضهم لأنه تنصبّ منه مرار إلى الاثني عشري، ثم إلى المعدة ثم إلى فمها. وقد قيل أن السبب فيه ضغط الورم، وقد قيل السبب فيه مشاركة الكبد فم المعدة في عصبة دقيقة تصل بينهما، وإذا كان بإنسان فواق من مادة، فعرض له من نفسه العطاس، انحلّ فواقه. وكذلك إن قاء، ا وقذف الخلط، فإن قاء، ولم ينحلّ فواقه، دلّ، إما على ورم في المعدة، أو في أصل العصب الجائي إليها من الدماغ، أو الدماغ، وقد يتبع ذينك جميعاً حمرة العين، ويفرّق بينهما بأعراض أورام الدماغ، وأعراض أورام المعدة.

والفواق الذي يدخل في علامات البحران، ربما كان علامة جيدة، وربما كان علامة رديئة بحسب ما نوضحه في بابه في كتاب الفصول، وأنه إذا لم يسكّن القيء الفواق، وكان معه حمرة في العين، فهو رديء يدلّ على ورم في المعدة، أو في الدماغ.

وقيل في كتاب علامات الموت السريع أنه إذا عرض لصاحب الفواق ورم في الجانب الأيمن خارج عن الطبيعة من غير سبب معروف، وكان الفواق شديداً، خرجت نفسه من الفواق قبل طلوع الشمس، وفي ذلك الكتاب من كان مع الفواق مغص، وقيء، وكزاز، وذهل عقله، فإنه يموت قطعاً.

العلامات:

كل فواق يسكّن بالقيء، فسببه شيء مؤذٍ بثقله، أو كيفيته اللاذعة على أحد الوجوه المذكورة، وكل فواق أعقب الاستفراغات، والحمّيات المحرقة، ولم يسكّنه القيء، بل زاد فيه، فهو عن يبوسة.

وأما الكائن بسبب المزاجات بمادة، أو بغير مادة، فيعلم من الدلائل المذكورة في الأبواب الجامعة، والكائن عن الأورام المعدية، أو الدماغية، أو الكبدية، فتدلّ عليه أعراض كل واحد منها المذكورة في بابه.

المعالجات:

القيء أنفع علاج فيما كان سببه من الفواق امتلاء كثيراً وشيئاً مؤذياً بالكيفية، وكذلك كل تحريك عنيف، وهزّ، وصياح، وغضب، وفزع يقع دفعة، وغمّ مفرط، ورشّ ماء بارد على الوجه حتى يرتعد بغتة، والحركة، والرياضة، والركوب، والمصابرة على حبس السعال الهائج، والمصابرة على العطش. وللعطاش في قلع المادة الفاعلة للفواق تأثير عظيم، ومما يزيله أيضاً، طول إمساك النفس لأن ذلك يثير الحرارة، ويحرّكها إلى البروز نحو المسام طلباً للاستنشاق، فيحرّك الأخلاط اللحجية ويحللها. والنوم الطويل شديد النفع منه، وشدّ الأطراف، ووضع المحاجم على المعدة بلا شرط، وعلى ما بين الكتفين، وكذلك وضع الأدوية المحمّرة.

ومن المعالجات النافعة للفواق اللحوجي الامتلائي، أن يبدأ صاحبه، فيتقيأ، ثم يشرب أيارج فيقرا، وعصارة الأفسنتين، يأخذ منهما مثقالاً ومن الملح الهندي دانقين، ثم بعد ذلك يستعمل الهليلج المربّى.

فإن كان السبب لحوجاً، وجب أن يقصد في علاجه تأدية أمور ثلاثة: تحليل المادة، وتقطيعها بمثل السكنجبين العنصلي، **والثاني**: تبديل المزاج حتى يعتدل، إن كانت إنما تؤذي بالكيفية، **والثالث**: إخدار حسّ فم المعدة قليلاً حتى يقلّ تأذيه باللذع، وقد حمد أقراص ما نحن واصفوه: يؤخذ قسط، وزعفران، وورد، ومصطكي، وسنبل، من كل واحد أربعة مثاقيل، أسارون مثقالان، صبر مثقال، يعجن بعصارة بزر قطونا، ويسقى منه نصف مثقال. البزرقطونا والأفيون يخدّران، والسنبل يقوّي، ويحلّل، والأسارون يميل الرطوبات إلى جهة مجاري البول، ويخرجها منها، والصبر يميلها إلى جهة مجاري الثقل، فيخرجها منها، والقسط والزعفران منضّجان مقوّيان مسخّنان. فلهذا صار هذا القرص نافعاً جداً في الفواق الشديد، وتقلّب النفس.

وإن عتق وأزمن، نفع منه دهن الكلكلانج. والشربة ملعقة بماء حار. ومما ينفع منه طبيخ الزنجبيل في ماء الفانيد، وإذا اشتدّ وأزمن، احتيج إلى المعاجين والجوارشنات مثل الكمّوني بماء فاتر، بل ربما احتيج إلى المعاجين الكبار جداً، أو إلى الترياق، وللفلونيا منفعة عظيمة في ذلك لما فيه من التخدير مع التقوية، والتحليل، والدفع. وينفعه من الحبوب مثل حبّ السكبينج، وحبّ الأصطمحيقون.

وأقراص الكوكب شديدة المنفعة. والأدوية النافعة في علاج الفواق الكائن عن مادة باردة، أو قريبة منها، السذاب، والنطرون يسقيان بشراب، وكذلك ماء الكرفس، وخلّ العنصل، وحبق الماء، والأسارون، والناردين، والمرزنجوش، والأنجدان حتى أن شمّه يسكّن الفواق، والزراوند، والدوقو، والأنيسون، والزنجبيل، والراسن، المجفف وعصارة الغافت، والساذج، والقيصوم مفردة، ومركبة، ومتخذة منها لعوقات، فإنها أوفق على المعدة، وألزم لها مما يشرب، وينحط إلى القعر دفعة واحدة. وللجندبادستر خاصية عجيبة فيه، وقد يسقى منه نصف درهم، في ثلث أسكرجة خلّ، وثلثي أسكرجة ماء.

ومما ينفع منه منفعة شديدة إذا سقي منه سلاقة القيصوم، والفوذنج الجبلي، والمصطكي، يؤخذ أجزاء سواء، ويسلق في ماء وشراب. وأيضاً يطبخ مصطكي، ودارصيني، وعنصل ثلاثة أواق، في قسط من الخلّ، ويسقى منه قليلاً قليلاً أياماً. وأيضاً للرطب البارد نطرون بماء العسل. وأيضاً يعجن الخولنجان بعسل، ويسقى منه غدوة وعشية مقدار جوزة، وأيضاً دواء بهذه الصفة، وهو أن يؤخذ قسط، وصبر، وأذخر، ونمام يابس، وفوذنج نهري، نعنع، وسذاب، وبزر كرفس، وكندر، وأسارون من كل واحد درهمان، أفيون نطرون، ورد يابس، من كل واحد نصف درهم. وقد حمد الكبر المخلّل في ذلك.

وقد يعين هذه الأدوية استعمال الأدوية المعطشة، فإن كان البرد ساذجاً، فالأدوية

المذكورة نافعة منه يسقى بخلّ وماء، ويطلي بها العنق واللثة، وما تحت الشراسيف، أو يطلي بها العنق واللثة بزيت عتيق، أو بدهن قثاء، وكذلك الأدهان الحارة كلها وحدها نافعة، وخصوصاً دهن البابونج، أو دهن طبخ فيه جندبادستر، وكمّون، وأنجدان، أو يؤخذ من الجندبادستر، والقسط، من كل واحد نصف درهم، فطراساليون درهم يسقى بماء الأفسنتين، أو بمطبوخ الفوذنج، والأنيسون، والمصطكي، أو يؤخذ القشر الخارج الأحمر من الفستق، مع أصل الأذخر، ويطبخان في الماء، ويشرب من طبيخهما. وقد ذكر بعضهم أن قشور الطلع إذا جفّفت، وسحقت، وشرب منها وزن مثقال بماء الرازيانج، وبزر السذاب، كان نافعاً جداً. وما أظنه ينفع البارد. وإن اشتدّ وأزمن، لم يكن بدّ من وضع المحاجم على المعدة بلا شرط، وإتباعها الأدوية المحمّرة.

وأما الكائن من ريح محتبسة على فمّ المعدة، أو فيها، أو في المريء، فينفع منه استعمال الحمّام، وتناول شيء من الكندر مسحوقاً في ماء، ثم يجرع الماء الحار عليه قليلاً قليلاً، والراسن المجفف غاية في ذلك. وأما إن كان لخلط لاذع متولد هناك، أو منصبّ إليه، حمل صاحبه على القيء إن أمكن بماء يقيء مثله، أو يسهّل بمثل الأيارج بالسكنجبين، ومثل شراب الأفسنتين، وربما كفى شرب الخلّ والماء، ويجرع الزبد، أو يجرع دهن اللوز بالماء الحار، ويفزع إلى النوم ويطيله ما أمكن. وكذلك ماء الشعير ينفعه منفعة شديدة، وخصوصاً مع ماء الرمان الحلو أو المزّ إلى الحلاوة، وماء الرمانين أيضاً مما ينفع بتنقيته، وتقويته معاً. وأما إن كان السبب هنا يبساً عارضاً، فإن العلاج فيه الفزع إلى سقي اللبن الحليب، والمياه المفترة مع دهن القرع، ثم ماء الشعير، وماء القرع، وماء الخيار، واللعابات الباردة، وكذلك يمرخ بها من خارج، وتمرخ المفاصل، ويستعمل الآبزن ونحوه.

وأما الكائن عقيب القيء، فإن أحسّ العليل بتقيئة خلط يلذع ويكون معه قليل غثيان، فعطّسه عطسات متواترة بعد أن تعطيه ما يزلق ذلك الخلط مثل ربّ الإجاص، والتمر هندي، وخصوصاً إذا كنت أمرته بمبلول التمر هندي، فإن لم يحسّ بذلك، بل أحسّ بتمدّد ضمّدت فم المعدة بالمراهم المعتدلة، وحسيته الأحساء اللينة التي لا تغثية فيها، بل فيها تغرية مثل لباب الحنطة، وتسكين ما مثل دهن اللوز، وتقوية مثل ماء الفراريج، وتطييب مثل الكزبرة، وأما الكائن عن ورم الكبد أو غيره، فيجب أن يعالج الورم، ويفصد إن احتيج إلى فصد، وتعدّل المعدة، وفمها فمثل ماء الرمان، وماء الشعير، وماء الهندبا والأضمدة.

فصل

في أحوال تعرض للمراق والشراسيف

قد يعرض في هذه النواحي اختلاج بسبب مواد فيها، وربما كانت رديئة، وتتأدّى آفتها إلى الدماغ، فيحدث منه المالنخوليا كما قلنا، والصرع المراريان، وقد يكون من هذا الاختلاف ما

يكون بقرب فمّ المعدة، أو فيه بعينه ويشبه الخفقان، وقد يحدث لها انتفاخ لازم وثقل، فيكون قريب الدلالة من ذلك، وقد يدلّ على أورام باطنة، فإن أحسّ بانجذاب من المراق والشراسيف إلى فوق، فربما دل على قيء، وفي الحمّيات الحادة، قد يدلّ على صداع يهيج، ورعاف أو قيء على ما سنفصله في موضعه، وعلى انتقال مادة إلى فوق، وإذا كان انجذابه إلى أسفل ونواحي السرّة، دل على انتقال إلى أسفل، وإسهال. ويؤكده المغص، وتمدّد الشراسيف إلى فوق مما يكثر في الحمّيات الوبائية.

وقد يكون بسبب يبس تابع لحرّ أو برد، وقد يكون تابعاً لأورام باطنة، وإن كانت في الأسافل أيضاً. وأما التي في الأعالي، فتمدّدها إلى فوق بالتيبيس، وبالمزاحمة معاً. وهذا الانتفاخ في الأمراض الحارة رديء، ويصحب اليرقان الكبدي، وقد يحدث بهذه الأعضاء أي الشراسيف والمراق، أوجاع لذاعة، وأوجاع ممدّدة بسبب أمراض الكبد، وأمراض الطحال، وأورام العضل، وفي الحمّيات، والبحرانات.

الفن الرابع عشر
في الكبد وأحوالها
وهو أربع مقالات

المقالة الأولى
في كليات أحوال الكبد

فصل
في تشريح الكبد

نقول: إن الكبد هو العضو الذي يتمّم تكوين الدم، وإن كان الماساريقا قد تحيل الكيلوس إلى الدم إحالة مّا لما فيه من قوة الكبد، والدم بالحقيقة غذاء استحال إلى مشاكلة الكبد التي هي لحم أحمر كأنه دم، لكنه جامد، وهي خالية عن ليف العصب منبثة فيها العروق التي هي أصول لما ينبث منه، ومتفرقة فيه كالليف، وعلى ما علمته في باب التشريح، خصوصاً في تشريح العروق الساكنة، وهو يمتص من المعدة، والأمعاء بتوسّط شعب الباب المسماة ماساريقي من تقعيره، وتطبخه هناك دمًا، وتوجهه إلى البدن بتوسّط العرق الأجوف النابت من حدبتها، وتوجه المائية إلى الكليتين من طريق الحدبة، وتوجه الرغوة الصفراوي إلى المرارة من طريق التقعير فوق الباب، وتوجه الرسوب السوداوي إلى الطحال من طريق التقعير أيضاً. وقعر ما يلي المعدة منه ليحسن هندامه على تحدّب المعدة، وجذب ما يلي الحجاب منها لئلا يضيق على الحجاب مجال حركته، بل يكون كأنه يماسه بقرب من نقطه، وهو يتصل بقرب العرق الكبير النابت منها، ومماستها قوية، وليحسن اشتمال الضلوع المنحنية عليها، ويجللها غشاء عصبي يتولّد من عصبة صغيرة يأتيها ليفيدها حسًا ما، كما ذكرناه في الرئة.

وأظهر هذا الحسّ في الجانب المقعّر، وليربطها بغيرها من الأحشاء، وقد يأتيها عرق ضارب صغير يتفرّق فيها، فينقل إليها الروح، ويحفظ حرارتها الغريزية، ويعدّ لها بالنبض. وقد أنفذ هذا العرق إلى القعر، لأن الحدبة نفسها تتروّح بحركة الحجاب، ولم يخلق في الكبد للدم فضاء واسع، بل شعب متفرقة ليكون اشتمال جميعها على الكيلوس أشدّ، وانفعال تفاريق الكيلوس منها أتم وأسرع، وما يلي الكبد من العروق أرقّ صفاقاً، ليكون أسرع تأدية لتأثير اللحمية إلى الكيلوس، والغشاء الذي يحوي الكبد يربطها بالغشاء المجلّل للأمعاء والمعدة الذي ذكرناه، ويربطها بالحجاب أيضاً برباط عظيم قوي، ويربطها بأضلاع الخلف بربط أخرى دقاق

صغيرة، ويوصل بينها وبين القلب العرق الواصل بينهما الذي عرفته طلع من القلب إليها، وطلع منها إلى القلب بحسب المذهبين. وقد أحكم ربط هذا العرق بالكبد بغشاء لب ثخين، وهو ينفذ عليها. وأرق جانبيه الذي في الداخل، لأنه أوجد للأمن، لأنه يماس الأعضاء الرقيقة.

وكبد الإنسان أكبر من كبد كل حيوان يقارنه في القدر. وقد قيل أن كل حيوان أكثر أكلاً وأضعف قلباً فهو أعظم كبداً، ويصل بينها وبين المعدة عصب، لكنه دقيق، فلا يتشاركان، إلا لأمر عظيم من أورام الكبد.

وأول ما ينبت من الكبد عرقان، أحدهما من الجانب المقعّر، وأكثر منفعته في جذب الغذاء إلى الكبد، ويسمى الباب. والآخر في الجانب المحدّب، ومنفعته إيصال الغذاء من الكبد إلى الأعضاء، ويسمى الأجوف. وقد بينا تشريحهما جميعاً في الكتاب الأول.

وللكبد زوائد يحتوي به على المعدة ويلزمها، كما يحتوي على المقبوض عليه بالأصابع. وأعظم زوائدها هي الزائدة المخصوصة باسم الزائدة، وقد وضع عليها المرارة، وجعل مدّها إلى أسفل. وجملة زوائدها أربع أو خمس.

واعلم أنه ليس جرم الكبد في جميع الناس مضاماً لأضلاع الخلف شديد الاستناد إليها وإن كان في كثير منهم كذلك، وتكون المشاركة بحسب ذلك أعني مشاركة الكبد لأضلاع الخلف، والحجاب، ولحمية الكبد لا حسّ لها، وما يلي منها الغشاء يحسّ بسبب ما يناله قليلاً من أجزاء الغشاء العصبي، ولذلك تختلف هذه المشاركة وأحكامها في الناس، وقد علمت أن تولّد الدم يكون في الكبد، وفيها يتميز المرار، والسوداء، والمائية.

وقد يختلّ الأمر في كلتيهما، وقد يختلّ في توليد الدم، ولا يختلّ في التمييز، وإذا اختلّ في التمييز، اختلّ أيضاً في توليد الدم الجيد. وقد يقع الاختلاف في التمييز لا بسبب الكبد، بل بسبب الأعضاء الجاذبة منها لما تميّز.

وفي الكبد القوي الأربع الطبيعية، لكن أكثرها ضمّيتها في لحميتها، وأكثر القوى الأخرى في ليفها، ولا يبعد أن يكون في المساريقا جميع هذه القوى، وإن كان بعض من جاء من بعد يردّ على الأولين فيقول: أخطأ من جعل للماساريقا جاذبة، وماسكة، فإنها طريق لما يجذب، ولا يجوز أن يكون فيها جذب، وأورد في ذلك حججاً تشبه الاحتجاجات الضعيفة التي في كل شيء، فقال: أنه لو كان للماساريقا جاذبة لكان لها هاضمة، وكيف يكون لها هاضمة ولا يلبث فيها الغذاء، ريثما ينفعل؟ قال ولو كانت لها قوة جاذبة، وللكبد أيضاً لاتفقا في الجوهر لاتفاق القوى، ولم يعلم هذا الضعيف النظر أن القوة الجاذبة إذا كانت في المجرى التي تجذب منه، كان ذلك أعون، كما أن الدافعة إذا كانت في المجرى الذي يدفع فيه كونها في المعاء كان ذلك أعون، وينسى حال قوة الجاذبة في المريء، وهو مجرى، ولم يعلم أنه ليس كثير بأس بأن يكون

في بعض المنافذ قوة جاذبة، ولا يكون هاضمة يعتدّ بها، إذ لا يحتاج بها إلى الهضم، بل إلى الجذب ونسي أن الكيلوس قد يستحيل في الماساريقا استحالة ما، فما ينكر أن يكون السبب في ذلك قوة هاضمة في الماساريقا، وأن يكون هناك قوة ماسكة تمسكه بقدر ما، وإن لم يطل، ونسي أن أصناف الليف للأفعال المعلومة مختلفة، واستبعد أن يكون فيما يسرّع فيها النفوذ هضم ما، وليس ذلك ببعيد، فإن الأطباء قالوا أن في الفمّ نفسه هضماً ما، ولا ينكرون أيضاً أن في الصائم قوة دفع وهضم، وهو عضو سريع التخلية عما يحويه، ونسي أنه قد يجوز أن تختلف جواهر الأعضاء، وتتفق في جذب شيء، وإن كان سالكاً في طريق واحد كجميع الأعضاء، ونسي أن الجذب للكبد أكثره بليف عروقها، وهو مجانس لجوهر الماساريقا، غير بعيد منه فكم قد أخطأ هذا الرجل في هذا الحكم.

وأما الذي يذكره «جالينوس»، فيعني به الجذب الأول القوي حيث فيه مبدأ حركة يعتدّ بها، وغرضه أن يصرف المعالج والمقتصر على علاج الماساريقا دون الكبد، والدليل على ذلك قوله لمن أقبل في هذه العلة على علاج الماساريقا، وترك أن يعالج الكبد، أنه كمن أقبل على تضميد الرجل المسترخية من آفة حادثة في النخاع الذي في الظهر، وترك علاج المبدأ والأصل والنخاع، فهذا قول «جالينوس» المتصل بذلك القول، وأنت تعلم أن الرجل ليس تخلو عن القوى الطبيعية والمحرّكة والحساسة، التي في النخاع والمجاري، إنما الفرق بين قوتها وقوة النخاع، أن القوة الحساسة والمحرّكة والحساسة، التي في النخاع والمجاري، إنما الفرق بين قوتها وقوة النخاع، أن القوة الحساسة والمحرّكة لأحدهما أولاً، وللآخر ثانياً.

وكذلك حال الماساريقا، فإنها أيضاً ليست تخلو عن قوة، وإن كان مبدؤها الكبد، وكيف، وهي آلة ماء، والآلات الطبيعة التي تجذب بها من بعيد لا على سبيل حركة مكانية، وكما في العضل، فإنها في الأكثر لا تخلو عن قوة ترى فيها، وتلاقي المنفعل، حتى أن الحديد ينفعل منه عن المغناطيس ما يجذب به حديداً آخر، وكذلك الهواء بين الحديد والمغناطيس عند أكثر أهل التحقيق.

فصل
في الوجوه التي منها يستدلّ على أحوال الكبد

قد يستدلّ على أحوالها بلقاء المسّ، كما يستدل على أورامها أحياناً، ويستدلّ أيضاً بالأوجاع التي تخصّها، ويستدلّ بالأفعال الكائنة منها، ويستدل بمشاركات الأعضاء القريبة منها، مثل المعدة، والحجاب، والأمعاء، والكلية، والمرارة، ويستدلّ بمشاركة الأعضاء التي هي أبعد منها، مثل نواحي الرأس، ومثل الطحال. ويستدلّ بأحوال عامة لجميع البدن، مثل اللون، والسحنة، واللمس.

وقد يستدلّ بما ينبت في نواحيها من الشعر، وما ينبت منها من الأوردة، ومن هيئة أعضاء

أخرى، وما يتولد منها، وينبعث عنها، وبالموافقات، والمخالفات، ومن الأسنان والعادات وما يتصل بها.

تفصيل هذه الدلائل:

أما المثال المأخوذ من اللمس، فهو أن حرارة ملمس ناحيتها يدلّ على مزاج حار، وبرودته على مزاج بارد، وصلابته على جساء الكبد، أو ورم صلب فيها، وانتفاخه على ورم، أو نفخة فيها، وهلالية ما يحسّ من انتفاخه على أنه في نفس الكبد، واستطالته، وكونه على هيئة أخرى، على أنه في غير الكبد، وأنه في عضل البطن.

وأما المثال المأخوذ من الأوجاع، فمثل أنه إن كان تمدّد مع ثقل، فهناك ريح سدّة، أو ورم، أو كان بلا ثقل، فهناك ريح، وإن كان ثقل بلا ولا نخس، فالمادة في جرم الكبد، وإن كان ورماً، أو سدّة، أو كان مع نخس، فهي عند الغشاء المغشّي لها. وأما الاستدلال المأخوذ من الأفعال الكائنة عنها، فمثل الهضم، والجذب، والدفع للدم إلى البدن، وللمائية إلى الكلية، وللمرار إلى المرارة، وللسوداء إلى الطحال، ومثل حال العطش.

فإذا اختلّ شيء من هذه ولم يكن بسبب عضو مشارك للكبد، فهو من الكبد. وأما الاستدلالات المأخوذة من المشاركات، فمثل العطش، فإنه إن كان من المعدة، فكثيراً ما يدل على أحوال الكبد، ومثل الفواق أيضاً، ومثل الشهوة أيضاً، والهضم، ومثل سوء التنفس، فإنه - وإن كان لسبب الرئة والحجاب - فقد يكون بسبب الكبد، ومثل أصناف من البراز، وأصناف من البول يدل على أحوال الكبد يستعملها، ومثل أحوال من الصداع، وأمراض الرأس، وأحوال من أمراض الطحال، يدلّ عليها، ومثل أحوال اللسان في ملاسته، وخشونته، ولونه، ولون الشفتين، يستدلّ منه عليها. وقد يجري بين القلب والكبد مخالفة، وموافقة، ومقاهرة في كيفياتهما، سنذكرها في باب أمزجة الكبد. وأما الاستدلال بسبب أحوال عامة، فمثل دلالة اللون على الكبد بأن يكون أحمر وأبيض، فيدلّ على صحتها، أو يكون أصفر، فيدل على حرارتها، أو رصاصياً، فيدلّ على برودتها، أو يكون كمداً، فيدل على برودتها ويبوستها ومثل دلالة اليرقان عليها.

وأيضاً مثل دلائل السمن اللحمي، فيدلّ على حرارتها ورطوبتها، والسمن الشحمي، فيدل على برودتها ورطوبتها، ومثل القضافة، فيدلّ على يبوستها، ومثل عموم الحرارة في البدن، فيدل إن لم يكن بسبب شدّة حرارة القلب على حرارتها. ويتعرف معه دلائل حرارتها المذكورة.

وأما الاستدلال من هيئة أعضاء أخرى، فمثل الاستدلالات من عظم الأوردة، وسعتها على عظمها، وسعة مجاريها، ومن قصر الأصابع وطولها، على صغرها وكبرها. وأما الاستدلال من الشعر النابت عليها، فمثل الاستدلال منه في أعضاء أخرى، وقد ذكرناه.

وأما الاستدلال مما ينبت منها - وهي الأوردة - فهي أنها إن كانت غليظة عظيمة ظاهرة،

فالمزاج الأصلي حار، وإن كانت رقيقة خفيفة، فالمزاج الأصلي بارد. وأما حرارتها، وبرودتها، ولينها، وصلابتها، فقد يكون لمزاج أصلي، وقد يكون لعارض. وأما الاستدلال مما يتولّد فيها، فمثل أن تولّد الصفراء يدل على حرارتها، والسوداء على حرارتها الشديدة، أو على بردها اليابس، على ما تعلم في موضعه. وتولد الدم الجيد دليل على صحتها، والذي ينتشر منها دم جيد يتشبه بالبدن جداً فهي صحيحة، والتي دمها صفراوي، أو سوداوي، أو رهل - وتبين ذلك مما ينتشر منه في البدن أو مائي غير قابل للاتصال بالبدن كما في الاستسقاء اللحمي - فهي عليل بحسب ما يدل عليه حال ما ينتشر عنها. وأما الموافقات والمخالفات، فتعلم أن الموافق مشاكل للمزاج الطبيعي، مضاد للمزاج العارض.

وأما السنّ والعادة وما يجري معها، فقد عرفت الاستدلال منها في الكليات، وأما مخالفة القلب الكبد في الكيفيات، فاعلم أن حرارة القلب تقهر حرارتها قهراً ضعيفاً، ورطوبته لا تقهر يبوستها، ويبوسته ربما قهرت رطوبتها قليلاً.

وحرارة الكبد تقهر برودة القلب قهراً ضعيفاً، ورطوبتها تقهر يبوسته قهراً ضعيفاً، وبرودتها أقلّ قهراً لحرارته، ويبسها قاهر دائماً لرطوبته. وبرد القلب يقهر حرارة الكبد أكثر من قهر يبوسته لرطوبتها، وحرارة القلب تقهر رطوبة الكبد أكثر من قهر يبوستها لرطوبته، وتقهر برودتها أيضاً قهراً تاماً.

فصل
في علامات أمزجة الكبد الطبيعية

المزاج الحار الطبيعي: علامته سعة الأوردة، وظهورها، وسخونة الدم والبدن، إن لم يقاومه القلب، فإن حرارة القلب تغلب برودة الكبد قهراً قوياً، وكثرة تولّد الصفراء في منتهى الشباب، والسوداء بعده، وكثرة الشعر في الشراسيف، وقوة الشهوة للطعام والشراب.

المزاج البارد الطبيعي: علامته أضداد تلك العلامات، وبرودة القلب تقهر حرارة الكبد دون قهر حرّه لبردها، ولأن دم صاحب هذا المزاج رقيق مائي، وقوته ضعيفة، فكثيراً ما تعرض فيه الحمّيات.

المزاج اليابس الطبيعي: علامته قلة الدم، وغلظه، وصلابة الأوردة، ويبس جميع البدن، وثخن الشعر، وجعودته، والقلب برطوبته لا يتدارك يبوسة الكبد تداركاً يعتدّ به. بل لا يقهرها قهراً أصلاً، لكن يبوسة الكبد تقهر رطوبة القلب جداً، وحرارة القلب تقهر رطوبة الكبد قهراً بالغاً.

في المزاج الرطب الطبيعي: علامته ضد تلك العلامات، والقلب بيبوسته ربما تدارك رطوبة الكبد قليلاً جداً، لكن رطوبتها تقهر يبوسة القلب قهراً قوياً.

والمزاج الحار اليابس الطبيعي: علامته غلظ دمّ، وكثرة شعرأسود عند الشراسيف، وسعة أوردة مع امتلاء، وصلابة، وكثرة تولّد الصفراء، والسوداء في آخر الشباب، وحرارة البدن، وصلابته إن لم يخالف القلب.

المزاج الحار الرطب الطبيعي: يدل عليه غزارة الدم جداً، وحسن قوامه، وسعة الأوردة جداً مع اللين، وكون اللون أحمر بلا صفرة، والشعر الكثير في الشراسيف دون الذي في الحار اليابس، وليس في كثافته، وجعودته، ونعومة البدن لحرارته، ورطوبته. وإن كانت الحرارة غالبة بقي البدن صحيحاً، وإن كانت الرطوبة أغلب، أسرع إليه أمراض العفونة.

المزاج البارد اليابس الطبيعي: يدلّ عليه قلة الدم، وقلة حرارة الدم والبدن، وضيق العروق وخفاؤها وصلابتها، وقلّة الشعر في المراق، ويبس جميع البدن.

المزاج البارد الرطب: علامته ضد علامات الحار اليابس في جميع ذلك.

فصل
في امراض الكبد

إن الكبد يعرض لها في خاص جوهرها أمراض المزاج، وأمراض التركيب، والأورام، والنفّاخات خاصة عند الغشاء، ويتفقأ إلى الفضا وغير ذلك مما نذكره باباً باباً. وقد يحتمل الخرق أكثر من أعضاء أخرى، فلا يخاف منه الموت العاجل، إلا أن يصحبه انفجار الدم من عرق عظيم.

وقد تعرض للكبد أمراض بمشاركة، وخصوصاً مع المعدة، والطحال، والمرارة، والكلية، والحجاب، والرئة، والماساريقي، والأمعاء، فيشاركها أولاً العروق التي تلي تقعير الكبد، ثم يتأدّى ضررها إلى الكبد، وربما تمكّن.

وأما الحجاب والرئة والكلية، فتشارك أولاً عروق الحدبة، ثم يتأدّى إلى الكبد، وربما تمكن.

وأكثر ما تكون المشاركة، فإنها تكون من قبل المعدة، فيفسد الهضم معه، ويندفع الطعام غير منهضم، إلا أن يكون بسبب آخر، والأمراض الحدبية، قد يكون اندفاع موادها في الأكثر بإدرار البول، وبالرعاف، وبالعرق. وأما الأمراض التقعيرية، فيكون ذلك منها بالإسهال، والقيء الصفراوي، والدموي، وبالعرق أيضاً في كثير من الأوقات، فاعلم جميع ما قلناه وبيّناه.

فصل
في العلامات الدالة على سوء مزاج الكبد

سوء المزاج الحار: علامته عطش شديد، ولا ينقطع مع شرب الماء، وقلة شهوة الطعام، والتهاب، وصفرة البول، وانصباغه، وسرعة النبض، وتواتره، وحمّيات، وتشيّط الدم واللحم،

وتأذّ بالحرارات، ويتبعه ذوبان يبتدىء من الأخلاط، ثم من لحم الكبد، ويتبعه سحج، قد تيبس معه الطبيعة من غير وجع في الأضلاع، أو ثقل، ويكثر معه القيء الأصفر والأحمر والأخضر الكرّاثي، ويكون معه البراز المرّي كثيراً، خصوصاً إن كان هناك مع المزاج مادة، وإن لم يكن قلّ الدم، وخشن اللسان، ونحف البدن. وقد يستدلّ على ذلك من العادة، والسنّ. والحرفة، والتدبير. والوسط منه يولّد الصفراء، والمفرط يولّد السوداء، وأمراضها عن المالنخوليا والجنون ونحوه.

وإذا ابتدأ الإسهال الغسالي مع سقوط الشهوة، فأكثره لضعف الكبد الكائن عن مزاج حار، وفي أكثره يكون البراز يابساً محترقاً، اللهم إلا أن يبلغ إلى أن يحرق الدم والأخلاط ولحمية الكبد ويسهّلها.

وإذا أخذ في إحراق الدم كان البراز كالدردي، وإذا كان في الكبد احتراق، أو ورم، أو دبيلة، ثم خرج بالبراز شيء أسود غليظ، فذلك لحم الكبد قد تعفّن، وليس كل شيء أسود يخرج رديئاً، وربما أقام الغسالي والصديدي المائي، ثم غلظ وصار أسود غليظاً منتناً، كما يكون في أصحاب الوباء، وربما خرج بعد الصديدي دم، ثم سوداء رقيقة.

سوء المزاج البارد: علامته بياض الشفتين، واللسان، وقلة الدم، وعسر جريه، وكثرة البلغم، وقلّة العطش، وفساد اللون، وذهاب ما به، فربما اسودّ إلى خضرة وربما اصفرّ إلى فستقية. وأيضاً بياض البول، وبلغميته، وغلظه بسبب الجمود، وفتور النبض، وشدة الجوع، فإن الجوع ليس إنما يكون من المعدة فقط، وقلة الاستمراء، وإذا بلغ البرد الغاية أعدم الشهوة. والبراز ربما كان يابساً بلا رائحة، وربما كان رطباً لضعف الجذب، وكان إلى البياض قليل الرائحة. وقد يرقّ معه البراز، ويرطّب، إلا أنه لا يدوم كذلك متصلاً، ولا يكثر معه الاختلاف.

وإن كان ابتداؤه وعروضه يطول، وفي آخره يخرج شيء مثل الدم المتعفّن ليس كالدم الذائب، وقد يتبع المزاج البارد بعد مدة ما حمّيات لقبول الدم الرقيق الذي فيه العفونة التي تعرض له، وهي حمّيات صعبة نذكرها في باب الحمّيات. وربما كان في أولها صديد رقيق، ثم يغلظ ويسودّ، وإن كان اختلاف شبيه بغسالة اللحم الطري، وذلك مع الشهوة في الابتداء، دلّ على برد.

وإن عرض بعد ذلك سقوط الشهوة، فربما كان لفساد الأخلاط، أو لسبب آخر من حمّى ونحوها. وأكثر دلالته هو على ضعف عن برد، وفي آخره تعوّد الشهوة، ويفرط في أكثر الأمر، ويتشنّج معه المراق. وقد يدلّ عليه السن، والعادة، والغذاء، والأسباب الماضية مثل شرب ماء بارد على الريق، أو في أثر الحمّام، أو الجماع لأن الكبد الملتهبة تمتصّ من الماء حينئذ سريعاً

كثيراً، وإن كان هناك مادة، أحسست بحموضة في الفم، ورطوبة في البراز، وربما كان إلى السواد الأخضر دون الأصفر والأحمر، وقد يتبع المزاج البارد بعد مدة ما حمّيات ما لقبول الدم الرقيق الذي فيه للعفونة التي تعرض له، وهي حمّيات خبيثة نذكرها في باب الحمّيات بعد هذا.

في سوء المزاج اليابس: علامته يبس الفمّ، واللسان، وعطش، وصلابة النبض، ورقّة البول، وربما اسودّ اللسان. وإن كان هناك سوداء، أو صفراء علمت دلائلهما بسهولة مما علمت في الأصول.

سوء المزاج الرطب: يدلّ عليه تهيّج الوجه، والعين، ورهل لحم الشراسيف، وقلة العطش، إلا أن يكون حرارة تغلي الرطوبة، ورطوبة اللسان، وبياض اللون، وربما كانت معه صفرة يسيرة. وأما إذا اشتدّ البرد وغلبت الرطوبة، كان إلى الخضرة، وربما أضعف البدن لترهيل الرطوبة.

فصل
في كلام كلّي في معالجات الكبد

إن الكبد يجب فيها من حفظ الصحة بالشبيه، ودفع المرض بالضدّ، وفي تدبير مداواة الأورام والقروح، وآفات المقدار، وفي تفتيح السدد وغير ذلك ما يجب في سائر الأعضاء. وأجود الأوقات في سقي الأدوية لأمراض الكبد، وخصوصاً لأجل سدد الكبد ونحوها، الوقت الذي يحدس معه، أن ما نفذ من المعدة إلى الكبد، وحصل فيها قدر انهضم وتميّز ما يجب أن يتميز، وبينه وبين الأكل زمان صالح، وفي عادة الناس هو الوقت الذي بين القيام من النوم، ومن الاستحمام. ويجب أيضاً في الكبد أن لا يخلي الأدوية المحلّلة المفتّحة التي ينحى بها، نحو أمراض الكبد المادية نحو السدّية، والورمية عن قوابض مقوّية، اللهم إلا أن يجد من يبس مفرط، ولا يجب أن يبالغ في تبريد الكبد ما أمكن، فيؤدي إلى الاستسقاء، ولا في تسخينها، فيؤدي إلى الذبول، وكذلك ما يجب أن يكون عالماً بمقدار المزاج الطبيعي للكبد التي تعالجها، حتى إذا رددتها إليه وقفت.

واعلم أنك إذا أخطأت على الكبد، أعدى خطؤك إلى العروق، ثم إلى البدن.

ومن الخطأ أن يدرّ حيث ينبغي أن يسهّل، وهو أن تكون المادة في التقعير، أو يسهّل حيث ينبغي أن يدرّ، وهو أن تكون المادة في الحدبة.

والأدوية الكبدية يجب أن ينعم سحقها، ويجب أن تكون لطيفة الجوهر ليصل إليها، كانت حارة، أو باردة، أو قابضة. والملطفات من شأنها أن تحدّ الدم، وإن كانت تفتّح، فيجب أن يراعى ذلك، ومثل ماء الأصول من جملة مفتحاتها، وملطّفاتها قد تولّد في الكبد أخلاطاً مختلفة غير مناسبة، فيجب إذاً تواتر سقيها يومين، أو ثلاثة أن يتبع بشيء مليّن للطبيعة. وأما الإدرار،

فماء الأصول نفسه يفعل، وجميع أنواع الهندبا، وخصوصاً المرّة التي تضرب إلى الحرارة نافعة من آلام الكبد. أما للمحرورين، فبالسكنجبين، وأما للمبرودين، فبماء العسل. وكبد الذئب نافع بالخاصية، ولحوم الحلزونات كذلك نافع.

فصل
في الأشياء الضارة للكبد

اعلم أن إدخال الطعام على الطعام، وإساءة ترتيبه من أضرّ الأشياء بالكبد، والشرب للماء البارد دفعة على الريق، وفي أثر الحمّام، والجماع، والرياضة، وربما أدى إلى تبريد شديد للكبد لحرص الكبد الملتهبة على الامتياز السريع. والكثير منه ربما أدى إلى الاستسقاء، ويجب في مثل هذه الحال أن تمزجه بشراب، ولا تبرّده شديداً، ولا تعبّ منه عبًّا، بل تمصّه قليلاً قليلاً.

واللزوجات كلها تضرّ بالكبد من جهة ما يورث السدد. والحنطة من جملة ما فيه لزوجة بالقياس إلى الكبد، وليس فيها ذلك بالقياس إلى ما بعد الكبد من الأعضاء إذا انهضمت في الكبد، وليس كل حنطة هكذا، بل القلّة. والشراب الحلو يحدث في الكبد سدداً، وهو نفسه يجلو ما في الصدر.

والسبب فيه أن الشراب الحلو ينجذب إلى الكبد غير مدرّج بحبّ الكبد له من حيث هو حلو، ونفوذه من حيث هو شراب، فلا يلبث قدر ما يتميز الثفل منه لبث سائر الأشياء الغليظة، بل يرد على الكبد بغلظه، ويجد المسلك إليها مهيّأ، لأن طرق ما بين المعدة والكبد واسعة بالقياس إلى ما يتجه إليه من العروق المبثوثة في الكبد.

ثم إذا حصل في الكبد، لم يلبث قدر التميز والهضم، بل يندفع اللطيف في العروق الضيّقة هناك لسرعة نفوذه، وخلف الرسوب لضيق مسلكه. وأما في الرئة، فالأمر بالخلاف لأنه يرد عليها الشراب الحلو. وقد يصفّى، إما من طريق منافذ المريء على سبيل الرشح من منافذ ضيقة إلى واسعة، وإما من طريق الأجوف، وقد خلف الثفل فما بعده وهو صاف، ودار في منافذ ضيقة إلى واسعة، فيصفّى مرة أخرى. وكذلك سائر الأحوال الأخرى لا يوجد له بالقياس إلى الرئة.

فصل
في الأشياء الموافقة للكبد

ينفع من الأدوية كل ما فيه مرارة يفتّح بها، أو قوة أخرى تفتّح بها مع قبض يقوّي به، وعطرية تناسب جوهر الروح، وتمنع العفونة، كالدارصيني، وفقّاح الأذخر، والمرّ ونحوه، وما فيه غسل، وجلاء، وتنقية للصديد الرديء إذا لم يبلغ في الإرخاء مبالغة الغسل، وما فيه إنضاج، وتليين، وخصوصاً مع قبض وتقوية، كالزعفران، وما هو مع ذلك لذيذ، كالزبيب، وسريع

النفوذ، كالشراب الريحاني لأكثر الأكباد التي ليس بها حرارة شديدة وإذا جمع الدواء إلى الخواص المذكورة اللذة، فبالحري أن يكون صديقاً للكبد، حبيباً إليها، كالزبيب، والتين، والبندق، وأن يكون بالغ النفع، فإن كان غير قابل للفساد، والعفونة، فهو أبلغ، والطرحشقوق، والهندبا البستاني والبري يوافقانها جداً، وينفعان من المرض الحار في الكبد بالخاصية والكيفية المضادة معاً.

على أن قوماً يعدّون المرّ الشديد المرارة منه حاراً، فينتفع بتفتيحه السدد لمرارته، وبالتقوية لقبضه، وينفع من المرض البارد لخاصيته، ومما فيه من تفتيح، وتقوية. وإذا أفرط البرد في الكبد خلط أيهما كان بالعسل، فيقاوم العسل تبريداً ما إن خيف منه، ويعينه على سائر أفعاله. وقد يخفقان ويسقيان بالعسل ومائه، أو يطبخان بالعسل، أو بماء العسل، فينفعان جداً، ويفتح، ويخرج الخلط البارد بالبول، ويوافق الكبد من الأغذية ما كيموسه جيدة.

والحلاوات توافق الكبد، فتسمن بها، وتعظم، وتقوى، لكنها تسرع إلى إحداث السدد لجذب الكبد إياها بعنف مستصحب بأخلاط أخرى. ولذلك يجب أن يجتنب الحلاوات من به ورم في كبده، فإنها تستحيل بسرعة إلى المرار، وتحدث أيضاً السدّة. وأضرّ الحلاوات غليظها لإحداث السدد، وحادها لاستحالته إلى المرار. والفستق نافع لعطريته، وقبضه، وتفتيحه، وتنقيته مجاري الغذاء، لكنه شديد التسخين. والبندق موافق لجميع الأكباد، لأنه ليس بشديد الحرارة، وهو مفتّح، وكيموسه جيد، وكبد الذئب، ولحوم الحلزونات موافقة للكبد بخاصية فيها، فاعلم جميع ذلك.

فصل

في علاج سوء المزاج الحار في الكبد

يجب أن يتلطّف في تبريده، فلا يبلغ الغاية، وأن يتوقى فيها الإرخاء الشديد بالمرطبات المائية، ويتوقّى فيها إحداث السدد بالمبرّدات الغليظة، ويجب أن يتوقّى فيها التخدير البالغ، بل يجب أن تكون مبرّداته تجمع إلى التبريد جلاء، وتفتيحاً وتنفيذاً للغذاء، وقبضاً مقوياً غير كثير، وفي ماء الشعير هذه الخصال، والهندبا البري، والبستاني، غاية في هذا المعنى، فإن مزاجهما إلى برد ليس بمفرط جداً، وفيهما مرارة مفتحة غير مسخّنة، وقبض معتدل مقوّ، بل يبلغ من منفعتهما أن لا يضرا الكبد الباردة أيضاً، ويقعان في أدويته كما ذكرنا في الأدوية المفردة في ألواح الأدوية الكبدية. وقد يؤكل مسلوقاً، وخصوصاً مع الكزبرة الرطبة واليابسة، ويؤكل بالخلّ. وللأمير باريس خاصية عظيمة، والتمر الهندي أيضاً، وإذا أحسّ بسدد في الكبد، انتفع بما يضاف إليهما من الكرفس، فإنه يفتح السدد من أي الجهتين كانت، وهو مما يسرّع نفوذه، وكذلك السكنجبين.

ومما ينفع ذلك، أن يؤخذ من عصارة الهندبا، وعصارة الكاكنج، وعصارة عنب الثعلب،

من كل واحد أوقيتان، ومن عصارة الكزبرة الرطبة، وعصارة الرازيانج، من كل واحد أوقية ونصف، يخلط بهما نصف درهم زعفران ويسقى، وقد يسقى دهن الورد الجيد، ودهن التفاح بالماء البارد، فيعدّل حرّ الكبد.

ومما ينفع الكبد التي بها سوء مزاج حار، أن يؤخذ من الأسفيوس مثقالان بسكّر طبرزذ وماء بارد، وأيضاً أن يسقى عصارة القرع المشوي، والقثاء، وماء الرمان، ومخيض البقر، وماء التفاح، والكمّثرى، والفرفير، وعصارة الورد الطري. وإذا لم يكن حمّى، نفع ماء الجبن بالسكنجبين كل يوم يشرب مع وزن ثلاثة دراهم إهليلج أصفر، ووزن درهم لكّ مغسول، ونصف درهم بزر كرفس. وإذا فرغ منه أسبوعين، شرب لبن اللقاح يبتدىء من رطل إلى رطلين، وتطرح فيه الأدوية المدرّة المفتحة المنفذة، مثل شيء من عصارة الغافت، أو من بزر الهندبا، وبزر الكشوث. وربما احتيج إلى شرب فقّاح الأذخر، وربما احتيج إلى سقي المخدرات، والمعاجين الأفيونية، والبنجية، والفلونيا. وأنا أكره ذلك ما وجد عنه مذهب. والشاب القوي ربما كفاه أن يشرب الماء البارد جداً على الريق. وينفع منها أقراص الطباشير، وأقراص الأمير باريس الباردة، وأقراص الكافور.

ومن الأقراص النافعة لهم قرص بهذه الصفة، وهو مجرّب. **ونسخته**: يؤخذ ورد الخلاف، وورد النيلوفر، من كل واحد عشرة دراهم، ومن الورد الأحمر المنزوع الأقماع اثنا عشر درهماً، ومن الكافور وزن درهمين ونصف، ومن الصندل الأحمر، ومن اللكّ المغسول بالأفاويه كما يغسل الصبر، سبعة سبعة، ومن الفوفل ثمانية دراهم، ومن الزعفران ثلاثة دراهم، ومن الراوند خمسة دراهم، ومن الطين القبرسي، والمصطكي، والبرسياوشان، من كل واحد ثلاثة دراهم، يعجن بماء عنب الثعلب، وماء الهندبا ويتخذ أقراصاً، كل قرص مثقال، ويسقى منه كل يوم قرص بماء عنب الثعلب. وقد ينفع من ذلك ضمّاد بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ الفرفير، ويدقّ، ويجعل عليه دهن ورد، ويبرّد، ويضمّد به. أو يؤخذ من الصندلين أوقية، ومن الفوفل، والبنفسج اليابس، نصف أوقية نصف اوقية، ومن الورد أوقية نصف، ومن الزعفران المغسول نصف أوقية، ومن الأفسنتين ربع أوقية، ومن الكافور وزن درهمين، يجمع إلى قيروطي متّخذ بدهن الخلاف، ويطلى على شيء عريض، وخصوصاً ورق القرع، وورق الحمّاض، وورق السلق، ويضمّد به. وقد يضمّد بعصارة البقول الباردة، مثل عصارة القرع، والقثاء، وسائر ما ذكرناه في باب المشروبات، ويجعل فيها سويق الشعير، وسويق العدس، ويصبّ عليها دهن ورد، ويضمّد بها. وربما جعل فيها شيء من جنس الصندل، والفوفل، والكافور، ولا يبعد أن يجعل فيها شيء من جنس العطريات، ومياه الفواكه العطرة، وربما رشّ عليها شيء من ميسوسن، فإنه نافع.

في تغذيتهم:

وأما الأغذية التي يغذّون بها، فمثل ماء الشعير، وسلاقات البقول المذكورة، ونفس تلك

البقول مطبوخة، والهندبا مطبوخة بالكزبرة الرطبة، والخسّ، والسلق المطبوخ، والرائب الحامض، وماء اللبن الحامض، ولحوم الحلزونات، ومن الفواكه الزعرور، والسفرجل، والكمّثرى، ولا يكثر من ذلك لئلا يفرط في القبض، ويولّد السدد أيضاً، والتفاح، والرمان المزّ، والحصرم الحامض، ويكسر قبضه بما فيه تليين، والتوت الشامي، والريباس مع كسر، والخل بزيت المتخذ بماء وحبّ الرمان قبل الطعام وبعده، والبطيخ الذي ليس بمفرط الحلاوة، لا سيما الذي يعرف بالرقّي، والفلسطيني والهندي، وما كان من هذه الأدوية فيه مع التبريد قبض، فيجب أن لا يواصل تناوله لما فيه من إحداث السدد ولا بأس بالبطيخ الصلب القليل الحلاوة، وبالعنب الذي فيه صلابة لحم، وقلة حلاوة، وبمزّ من العنب خاصة.

وتنفعهم الماشية، والقطفية، والفرعية، والإسفاناخية، والعدسية محمّضة وغير محمضة. ومن الناس من يرخص لهم في الزبيب، ويجب أن يكون إلى حموضة.

والبندق ليس فيه تسخين كثير، وهو فتّاح للسدد جيد للغذاء، فيجب أن يخلط بما فيه تبريد ما.

وينفعهم من اللحمان السمك الصغار المطبوخ بإسفيدباج، أو بالخلّ، والمصوصات والقرّيصات المتخذة من اللحمان اللطيفة، كلحمان الجداء، والطير الخفيفة الانهضام مثل لحم الحجل، والورشان الغير المفرط السمن، والفاختة، وينفعهم بطون طير الماء، والأوز، والدجاج محمّضة، وكذلك العصافير محمّضة.

ويضرّهم الكبد، والطحال، والقلب، واللحوم الغليظة، كلحوم التيوس، والكباش، والحيوانات العصبية، والصلبة اللحم. وأما لحم البقر الفتي قرّيصاً، فينفع قوي المعدة والهضم منهم، وينبغي أن يجتنبوا البيض الذي طبخ حتى صلب، أو شوي، وليجتنبوا الدسومات بإفراط. ويضرّهم الشراب جداً، إلا أن يكون لا بد منه لعادة أو ضعف هضم، فيجب أن يسقوا القليل الرقيق الذي إلى البياض، فإن ذلك ينفعهم.

في تدبير المزاج البارد:

مما ينفع هؤلاء، شرب شراب الأفسنتين بالسكنجبين العسلي، وقد ينفع بارد الكبد أن ينام ليلة على أقراص الأفسنتين، والبزور المسخنة المعروفة أشدّ الانتفاع. وكذلك ينتفع باستعمال لبن اللقاح الأعرابية لا غير، مع وزن خمسة دراهم إلى عشرة دراهم من سكر العشرة، فإن هذا يعدّل الكبد، ويخرج الأخلاط الباردة إسهالاً وإدراراً، ويفتح السدد.

وأقوى من ذلك، أن ينام على دواء الكركم، أو دواء لك، وأثاناسيا، وأن يستعمل في الغشي دواء القسط، والزنجبيل المربى بماء الكرفس، وأقراص القسط، واللكّ المذكور في القراباذين، ويشرب على الريق من الغافت، والأسارون وزن درهمين، ثم يشرب عليه الخمر.

ومن المطبوخات مطبوخ القسط، والأفسنتين المذكور في القراباذين، يشربه بدهن اللوز الحلو وزن درهمين، ودهن الفستق وزن درهمين. وأقوى من ذلك، أن يشربه بدهن الناردين. ودهن اللوز المرّ، ودهن الخروع، وأيضاً مطبوخ بهذه الصفة. ونسخته يؤخذ بزر رازيانج، وبزر كرفس، وأنيسون، ومصطكي درهمين درهمين، ومن قشور أصل الكرفس، وقشور أصل الرازيانج عشرة عشرة، ومن حشيش الغافت، والأفسنتين الرومي خمسة خمسة، ومن اللك، وقصب الذريرة، والقسط الحلو والمرّ، والراوند ثلاثة ثلاثة، ومن فقّاح الأذخر أربعة، يطبخ بأربعة أرطال ماء إلى أن يعود إلى النصف، ويشرب منه كل يوم أربع أواق بدهن الفستق مقدار درهم ونصف، دهن لوز حلو مقدار درهمين.

وقد ينفعهم، أن يضمّدوا بالأضمدة الحارة، والمراهم الحارة، مثل مرهم الأصطمحيقون، وضمّاد فيلغريوس، أو ضمّاد إكليل الملك، والأضمدة المتخذة من مثل القسط، والمرّ، والسنبل، والناردين الرومي، والوجّ، والحلبة، والحلتيت ونحو ذلك. وهذا الضمّاد مجرّب لذلك، ونسخته: يؤخذ أشنه، أمير باريس، مصطكي، إكليل الملك، سنبل، أصول السوسن الأسمانجوني، ورد بالسوية، يهرى في دهن المصطكي طبخاً، ويضمّد به غدوة وعشية، وهو فاتر فإنه نافع جداً.

وأيضاً ضمّاد جيد: يؤخذ فقّاح الأذخر، وحبّ البان، ومصطكي، وقردمانا، وحماما، من كل واحد ثلاث درخميات، صبر، وحشيش الأفسنتين، وفقّاح، من كل واحد ست درخميات، سنبل الطيب، وسليخة، من كل واحد درخميان، إيرسا، وورق المرزنجوش، من كل واحد ثمان درخميات، أشق أربعة وعشرين درخمي، صمغ البطم، كندر، وصمغ البطم من كل واحد اثنا عشر درخمي، شمع رطل ونصف، دهن الحنّاء قدر العجن.

أخرى: يؤخذ حماما أوقية، حبّ البلسان، مثل، قردمانا، حنّاء، مرّ، كندر، زعفران من كل واحد أوقية ونصف، سنبل شامي أوقيتان، صمغ البطم ستّ أواق، يحلّ الكندر، والمقل في شراب، ويحلّ الزعفران فيه، ويداف صمغ البطم في الناردين، وتسحق الأدوية اليابسة، وتخلط بدهن الناردين والشراب، ويلقى عليها قليل شمع، وتستعمل ضمّاداً.

وأيضاً: يؤخذ السفرجل، ودقيق الشعير، وشمع، ومخّ العجل، ودهن الأفسنتين، والورد، والحنّاء، والسنبل، والزعفران، والأسارون، والإيرسا، والقرنفل، والأشق، والمصطكي، وعلك الأنباط، وتقدر الحار والبارد منها بقدر الحاجة، ويتخذ مرهماً.

في تغذيتهم: وأما الأغذية، فليتناول لباب الخبز الحار، والمثرود في الشراب، والمثرود في الخنديقون، واللحوم الخفيفة من لحوم العصافير والقنابر، والدجاج، والحجل، وبطون الأوز، وخصوصاً جميع ذلك مشوياً، والقلايا الباردة، والكرنب المطبوخ في الماء ثلاث

طبخات، المبزّر بالأبازير المسخّنة، كالدارصيني، والفلفل، والمصطكي، والكمّون ونحوه، ويقطع عليه السذاب، والأحساء المتخذ من مثل الحلبة، واللبوب الحارة. وقد يجعل في أغذيته الهندبا، وخصوصاً الشديد المرارة، ومنهم من قال أن الجاورس الشديد الطبخ ينفعهم، وما عندي ذلك بصواب. وأما النُقل من الفواكه ونحوها، فمثل الشاهبلوط، والزبيب السمين، والفستق خاصة، ومنهم من قال أنه يجب أن يجتنب الفستق، واللوز، لثقلهما على المعدة، ولا يجب أن يلتفت إلى قوله في الفستق. ومما ينفعهم لحم الحلزون، وخصوصاً مبزّراً، ويجب أن يجتنب الأسمان، والألبان، والفواكه الرطبة، واللحمان الغليظة.

في تدبير المزاج اليابس: يدبر بالمرطّبات المعروفة من الأغذية، والبقول، والأطلية، والأضمدة، والأشربة، ويمال بها إلى الاعتدال، أو الحرّ، والبرد بقدر الحاجة، ومع ذلك يجب أن لا يفرط في الترطيب حتى لا يفضي إلى سوء القنية، والترهّل، والاستسقاء اللحمي.

في تدبير المزاج الرطب: يدبّر بالرياضة، وتقليل الغذاء، ويتناول ما فيه تلطيف، وتنشيف، وخصوصاً ما فيه مع التنشيف تجفيف، وبتقليل شرب الماء، واجتناب الألبان، ولا يبالغ في التجفيف الغاية، فيؤدي إلى الذبول.

في تدبير المزاج الحار اليابس: يستعمل صاحبه الأغذية الباردة، والرطبة، والبقول الباردة الرطبة، وخصوصاً الهندبا، ويجتنب ما فيه برد، وقبض شديد. ومما ينفعه جداً لبن الأتان يشرب الضعيف منه إلى سبعة أساتير، مع شيء من السكر الطبرزد غير كثير، والقوي إلى عشرة أساتير، ويستعمل المراهم، والأضمدة الباردة الرطبة، ومع هذا كله، فلا يجب أن يبالغ في الترطيب، فيبلغ به الإرخاء.

وينبغي أن يجتنب الأرز، والكمون، والتوابل، والفستق الكثير. وأما القليل من الفستق، فربما لم يضرّ للمناسبة، ويجتنب اللحمان الغليظة، والأعضاء الغليظة من اللحمان الجيدة، كالكبد، والطحال.

في تدبير المزاج الحار الرطب: يستعمل المبرّدات التي فيها قبض، وتنشّق ما من الأغذية، والأدوية. وإن كان هناك مواد استعمل أيضاً ما يلطفها، وإن لم يكن فيها نشف، مثل ماء الجبن، والسكّر الطبرزذ، أو يؤخذ من عصارة شجرة عنب الثعلب، والكاكنج، قدر خمسين وزنة إلى أربعين، مع مثقالين من صبر للقوي، وأقل من ذلك للضعيف، أو نصف مثقال أيارج، مع أستارين خيار شنبر، مذاف في سكرجة من ماء عنب الثعلب، أو ماء الهندبا، أو الخيار الشنبر وحده في ماء الهندبا، أو ماء الرازيانج، أو ماء عنب الثعلب، فإنه نافع.

في تدبير المزاج البارد اليابس: يستعمل الأضمدة الحارة الدسمة اللينة من المراهم وغيرها، ويستعمل المعاجين الحارة، مثل دواء اللك، ودواء الكركم، معجون قباذ الملك،

وأمروسيا، وأثاناسيا، وقوقا، ومن معجون قبداديقون قدر حمصة، أو باقلاة بماء الأصول الذي يقع فيه الأدهان الرطبة، ويستعمل فيه الشراب الرقيق القوي، وإذا كان هناك اعتقال استعمل حبًّا بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من السكبينج، والأشق، والجاوشير أجزاء سواء، ومن بزر الكرفس، والأنيسون من كل واحد نصف وربع جزء، أو يتخذ منها حبّ، ويقتصر على السكبينج، أو السكبينج مع واحد منها بحسب الحاجة، ويكون وزن الواحد، أو الاثنين وزن الجملة إذا كانت الأدوية كلها مستعملة، والشربة للضعيف مثقال، وللقوي مثقالان، ويجب أن يراعى كي لا تقع مبالغة في الإرخاء.

في تدبير المزاج البارد الرطب: يستعمل من الأغذية، والأدوية ما فيه حرارة، وقبض، وتلطيف، ونشف. وإن كان هناك مادة، استفرغتها بمثل ماء الأصول القوي، ومثل الكاكنج، ومثل أيارج «**أركاغانيس**» استفراغاً باللطف، ولطّف التدبير، وسخّنه، وليكن غذاؤه من اللحمان الخفيفة بالأبازير، والشراب القوي الرقيق الصرف القليل، واستعمل المعاجين الكبار على ما يوجبه الوقت والحال، واستعمل الأضمدة المحلّلة من خارج.

فصل
في صغر الكبد

الكبد تصغر في بعض الناس، وربما كانت كالكلية صغرة، ويتبع صغرها أن الإنسان إذا تناول حاجته من الغذاء، لم تسعه الكبد، وأرسلت المعدة إليها ما تضيق عنه، فأحدث ذلك سدداً، وآلاماً ثقيلة ممدّدة، وأوهن قوة الكبد في أفعالها لانضغاط قوتها الفاعلة تحت قوة المنفعل الوارد عليها، فاختلّ أحوال الهضم، والجذب، والإمساك، والتمييز، والدفع، وربما لزم من ذلك ذوب واختلاف، لأن أكثر الكيموس لا ينجذب صفوه إلى الكبد.

العلامات:

قد يدل عليه أن يحدث عند الكبد سدد ورياح، كثيرة، ويثقل عليها الغذاء المعتدل القدر، ويضعف البدن لحاجته إلى غذاء أكثر، ويدوم ضعف الهضم، ويكثر حدوث السدد والأورام، ومما يؤكده قصر الأصابع في الخلقة، وقد كان الإنسان لا يزرأ بدنه من الطعام شيئاً، ولا يصعد إليه شيء يغتذيه، فحدس «**جالينوس**» أنه ممنو لصغر الكبد، وضيق مجاريها، فدبّره بتدبير مثله.

المعالجات:

تدبير هؤلاء المداواة بالأغذية القليلة الحجم، الكثيرة الغذاء السريعة النفاذ، وأن تتناول متفرّقة في مرات، وأن تستعمل الأدوية المدرّة والمسهّلة المنقّية للكبد والملطّفة والمفتّحة.

المقالة الثانية

في ضعف الكبد وسددها وجميع ما يتعلق بأوجاعها

فصل

في ضعف الكبد

قال «جالينوس»: المكبود هو الذي في أفعاله ضعف من غير أمر ظاهر من ورم أو دبيلة، لكن ضعف الكبد في الحقيقة يتبع أمراض الكبد وذلك، إما لسوء مزاج مفرد بلا مادة، أو مع مادة مبدّة. أو من الكبد نفسها، أو من الأعضاء الأخرى التي بينها وبينها مجاورة، مثل المرارة إذا صارت لا تجذب الصفراء، أو الطحال إذا صار لا يجذب السوداء، أو الكلية، أو المثانة إذا كانتا لا يجذبان المائية، أو الرحم لشدة النزف، فتبرد الكبد، أو لشدّة احتباس الطمث، فيفسد له دم الكبد، أو المعدة إذا لم ينفذ إليها كيموساً جيد الهضم، بل كان بعثها إليها كيموساً ضعيف الهضم، أو فساده، أو بسبب الأمعاء إذا أنمت، وإذا كثر فيها خلط لزج، فأحدث بينها وبين المرارة سدّة، فلا تفصل المرارة عن الكبد، وبقيت ممتلئة، فلم تقبل ما يتميز إليها من الدم.

وهذا كثيراً ما يحدث في القولنج، أو بسبب مشاركة الأعضاء الصدرية، أو من البدن كله كما يكون في الحمّيات. وقد يكون لا لسبب سوء المزاج وحده. بل لورم دموي، أو حمرة، أو صلابة، أو سرطان، أو ترهّل، أو قرحة، أو شقّ، أو عفونة تعرض للكبد، وضعف الكبد الكلّي يجمع ضعف جميع قواها، وربما لم يكن الضعف كلّياً، بل كان بحسب قوة من قواه الأربع. وأكثر ما تضعف الجاذبة، والهاضمة من البرد والرطوبة، وتضعف الماسكة من الرطوبة، والدافعة من اليبس.

العلامات:

إن اللون من الأشياء التي تدلّ في أكثر الأمر على أحوال الكبد، فإن المكبود في أكثر الأمر إلى صفرة وبياض، وربما ضرب إلى خضرة وكمودة، كما ذكرنا في دلائل الأمزجة. ومن رأيت لونه على غاية الصحة بلا قلبة بكبده، والطبيب المجرّب يعرف المكبود والممعود كلاً بلونه، ولا يحتاج معه إلى دلالة أخرى مثلاً، وليس لذلك اللون اسم يدل عليه مناسب خاص.

والبراز والبول الشبيهان بماء اللحم، يدلان في أكثر الأمر على أن الكبد ليست تتصرّف في توليد الدم تصرّفاً قوياً، فلا تميز مادته عن الكيلوس، ولا صفوه عن المائية. وهذا في أكثر الأمر دليل على ضعف الكبد، وهذا الاختلاف الغسالي في آخره يتنوّع إلى أنواع أخر، فيصير في الحار المزاج صديدياً، ثم يصير كالدردي، وكالدم المحترق، ويكثر قبله إسهال الصفراء الصرف، وفي البارد المزاج يصير كالدم المتعفن، ويؤديان جميعاً إلى خروج أشياء مختلفة الكيفيات والقوام، وخصوصاً في الباردة، ويكون كما يعرض عند ضعف هضم المعدة، وأكثر

من به ضعف في كبده يلزمه، وخصوصاً عند نفوذ الغذاء وجع ليّن يمتد إلى القصيرى.

وأما الأمزجة، فيستدلّ عليها من الأصول المذكورة في تعرّف سوء مزاج الكبد. والحار يجعل الأخلاط متشيّطة، والبارد يجعل الأخلاط، غليظة، بطيئة الحركة. واليابس يجعلها قليلة، غليظة. والرطب يجعلها مائية.

والذي يكون بسبب المرارة، فقد يدلّ عليه اللون اليرقاني، وربما كان معه براز أبيض إذا كانت السدّة بين المرارة والأمعاء.

وأما الكائن بمشاركة الطحال، فيستدل عليه بأمراض الطحال، وباللون الغالب عليه السوداء.

وأما المعدي، فيستدلّ عليه بدلائل آفات المعدة، وسوء الهضم.

والمعوي يستدلّ عليه بالمغص، والرياح، والقراقر، وبالقولنج، وما يشبهه.

والكلّي المثاني يستدلّ عليه بتغير حال البول عن الواجب الطبيعي، وتميل السحنة إلى سوء القنية والاستسقاء، **والذي يكون بسبب الأعضاء الصدرية،** فيدلّ عليه سوء التنفس وسعال يابس، وربما وجد صاحبه في المعاليق ثقلاً وتمدّداً.

وأما علامات الأورام، والصلابة، والقرحة، والشقّ وغير ذلك، فسنذكر كلاً في موضعه، فيجب أن نرجع إليه.

وأما دلائل ضعف القوة الهاضمة، فهو أن الغذاء النافذ إلى الأعضاء يكون غير منهضم، أو قليل الهضم، أو فاسد الهضم مستحيلاً إلى كيفية رديئة. وكثيراً ما تتهيّج له العين والوجه، ويكون الدم الذي يخرج بالفصد ضارباً إلى مائية وبلغمية، اللهم إلا أن يكون من ضعف الماسكة، فلا يمسك ريث الهضم. وشرّ الأصناف أن لا ينهضم ثم ينهضم قليلاً ثم ينهضم رديئاً. قال بعضهم: ويتبع الأولين اختلاف مختلف الأجزاء، والثالث اختلاف كدمّ عبيط. وهذا كلام غير محصّل، والغسالي من الاختلاف يدل على ضعف الهضم مع هضم قليل. والأبيض الصرف يدل على أن الجاذبة ضعيفة جداً، والهاضمة ليست تهضم البتّة، لا سيما إذا خرجت كما دخلت، وإن خرجت أشياء مختلفة دلّ على فساد هضم، والبول في هذه المعاني أدل على الهاضمة، والبراز على الجاذبة. وأما دلائل ضعف الجاذبة، فكثرة البراز، ولينه، وبياضه، وإذا كان مع ذلك في البول صبغ، دلّ على أن الآفة في الجاذبة فقط، وخصوصاً إذا لم يكن في المعدة آفة، ويؤكد ضعف الجاذبة هزال البدن. وأما دلائل ضعف الماسكة، فدلائل ضعف الهاضمة لتقصير الإمساك من حيث يتأدى إلى الأعضاء غذاء غير محمود النضج، وعلى ذلك النحو، إلا أن ذلك عن الهاضمة أكثر، وعن الماسكة أقلّ. ويكون الذي يخصّ الماسكة، أن الكبد يسرع عنها زوال الامتلاء المحسوس بالثقل القليل بعد نفوذ الغذاء.

وأما علامات ضعف الدافعة، فأن يقل تمييز الفضول الثلاثة، ويقلّ البول، ويقلّ مع ذلك صبغه، وصبغ البراز، وتقلّ الحاجة إلى القيام، ولا تندفع السوداء إلى الطحال، وتقلّ شهوة الطعام لذلك قطعاً، ويجتمع في اللون ترهّل مع صفرة، وسواد مخلوطين ببياض. وكثيراً ما يؤدي إلى الاستسقاء، وقد يؤدي أيضاً إلى القولنج البلغمي.

علاج ضعف الكبد:

يجب أن يتعرّف السبب في ضعف الكبد، هل هو لمزاج، أو مرض آلي وغير ذلك بالعلامات التي ذكرتها، فيعالج كلاً بالعلاج المذكور فيه. وأكثر ضعف الكبد يكون لبرد ما، ولرطوبة، أو يبوسة، ولمواد رديئة محتبسة فيها، فلذلك يكون أكثر علاجه بالتسخين اللطيف مع تفتيح، وإنضاج، وتليين مخلوطاً بقبض مقوّ، ومنع العفونة، وأكثر ذلك، الأدوية العطرية التي فيها تسخين، وإنضاج، وقبض، مثل الزعفران. وقد ينفع أيضاً الأشياء المرة التي فيها قليل قبض، فإنها بالحموضة تقوّي، وتقطع، وبالحلاوة، تجلو، وتفتح، مثل حبّ الرمان، ثم تراعي جانب الحرارة والبرودة بحسب ما يقتضيه المزاج، فيقرن به ما يسخّن، أو يبرّد، ومن هذا القبيل الزبيب بعجمه بعد جودة المضغ.

وإذا دعاك داعٍ إلى تحليل، فلازمه عن القبض في أورام، أو سدد، أو غير ذلك، إلا أن يكون هناك مزاج يابس جداً، وربما افتقرنا باحتباس المواد فيها إلى الفصد، والإسهال المقدّر بحسب المادة، إن كانت باردة لزجة، فبمثل الغاريقون، وإن كانت إلى رقّة قوام وحرارة ما، وكان هناك سدد، فبمثل عصارة الغافث، والأفسنتين مخلوطاً بهما ما يعين. وربما كثر الإسهال، والذرب، فبادر الطبيب إلى أدوية قابضة يجلب منها ضرراً عظيماً، بل يجب في مثل ذلك أن نستعمل المفتّحة، والمقوّية بقبض معتدل، وتفتيح صالح، وخصوصاً العطرية، خصوصاً مطبوخة في شراب ريحاني، فيه قبض.

ومن الأدوية المشتركة لأنواع ضعف الكبد، ويفعل بالخاصية، كبد الذئب مجففاً مسحوقاً، يؤخذ منه ملعقة بشراب. وإذا عولج الكبد بالعلاجات الواجبة، فيجب أن يقبل حينئذ على لبن اللقاح العربية.

ومن الأدوية الجيدة لضعف الكبد ما نحن واصفوه. ونسخته: يؤخذ لكّ مغسول، راوند صيني، ثلاثة ثلاثة، عصارة الغافث، بزر الرازيانج، بزر السرمق، خمسة خمسة، أفسنتين رومي ستة دراهم، بزر الهندبا عشرة دراهم، بزر كشوث ثمانية دراهم، بزر كرفس أربعة دراهم، يتخذ منه أقراص، أو سفوف.

ومن الأدوية المحمودة المقدّمة على غيرها هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ زبيب منزوع العجم خمسة وعشرون مثقالاً، زعفران مثقال، وفي بعض النسخ نصف مثقال، سليخة نصف

مثقال، قصب الذريرة مثقالان، مقل اليهود مثقالان ونصف، دارصيني مثقال، سنبل ثلاثة مثاقيل، أذخر مثقالان ونصف، مرّ أربعة مثاقيل، صمغ البطم أربعة مثاقيل، دار شيشعان مثقالان، عسل ستة عشر مثقالاً، شراب قدر الكفاية. وربما جعل فيه أفيون، وبزر البنج. وزعم «جالينوس» أن هذا الدواء مؤلف من الأدوية الموافقة بخواصها للكبد، فمنها ما يقبض قبضاً معتدلاً مع إنضاج، ومنها ما يجفّف، وينقّي الصديد الرديء، ومنها ما يصلح المزاج الرديء، ومنها أدوية تضاد العفونة. وأكثرها أفاويه عطرية، كالدار صيني، والسليخة، فإنهما يضادان للعفونة، ويصلحان المزاج، ويدفعان السبب المفسد، وينشفان الصديد الرديء، ويدفعانه ويقاومان الأدوية القتّالة، والسموم، وإن كان الدارصيني أقوى من السليخة. وهذان الدواءان أقوى من جميع الأدوية العطرية الأخرى، كالسنبل، وغيره في هذا الباب.

وأما الدار شيشعان، والزعفران، فيجمعان إلى القبض إنضاجاً، وتليينا، وإصلاحاً للعفونة. وأما الزبيب، فقد جعل وزنه أقلّ كسراً للحلاوة، وليكون أوفق، وهو من الأدوية الصديقة للكبد المشاكلة لها، وهذه الصداقة من أفضل خواص الدواء النافع، وفيه أيضاً إنضاج، وتعديل للأخلاط، وهو غير سريع إلى الفساد.

والشراب من الأدوية المرافقة ما لم يكن مانع سبق ذكره، وفيه مضادة للعفونة، والعسل فيه ما علمت، والمقل مليّن منضج محلّل، وكذلك علك البطم، وفيه تفتيح، وجلاء. والذي يقع فيه الأفيون، وبزر البنج، فهو أيضاً شديد المنفعة، إذا كان ضعف الكبد مقارناً لحرارة. ولذلك صار الفلونيا مشترك النفع لأصناف ضعف الكبد على نسخته. ومن الأدوية النافعة التي ليس فيها تسخين، أن يؤخذ من الناردين ثلاثة أجزاء، ومن الأفسنتين الرومي جزآن، ويسحقان، ويعجنان بالعسل، ويسقى منه. ومن الكمّادات الأدوية العطرية المعروفة مطبوخة بشراب ريحاني قابض، وقد يخلط بها كعك، ويجعل فيها دهن الناردين ونحوه، ويؤخذ بصوفة، ويكمّد بها. والضمّاد المذكور في الأقراباذين فيه حصرم، وعساليج الكرم، والورد، وجميع ما ذكرنا في باب ضعف المعدة من الضمّادات، واللخالخ، وضمّادات مركبة من السعد، والمصطكي، والسنبل، والكندر، والسكّ، والمسك، وجوز السرو، وفقّاح الأذخر، والبزور المعروفة ممزوجة بالميسوسن، ونحوه. والضماد الذي من الصبر، والمصطكي.

وإذا كان ضعف الكبد لسبب الحرارة، وهو مما يكون في القليل دون الغالب، فيجب أن تأمرهم بأكل السفرجل، والتفاح الشامي، والكمثرّي الصيني، والرمان المزّ والحامض، إن لم يكن سدد كثيرة. وماء الهندبا، وماء عنب الثعلب مما ينفعهم، ويؤمرون بتناول مرقة السكباج مصفاة عن دسمها، متخذة بالكزبرة.

وإن لم تكن الحرارة شديدة، طيبت بالدارصيني، والسنبل، والمصطكي. ويوافقهم المصوصات المحشوّة كزبرة رطبة مع قليل نعناع. وإن لم تكن الحرارة شديدة، جعل فيها

الأبازير المذكورة، وإذا رأيت تأثير الضعف في الكبد متوجهاً إلى الهاضمة، قوّيت بما فيه قبض بقدر وعطرية، وفيه إنضاج مثل الأدوية التي يقع فيها سنبل، وبسباسة، وجوزبوا، وكندر، ومصطكي، وقصب الذريرة، وسعد، ونحوه. وإن كان متوجهاً إلى الماسكة، زدت في التوية والقبض، ونقصت من الإسخان، أو قرّبت بمثل هذه الأدوية أدوية تقابلها في التبريد، مثل الجلّنار، والورد، والطراثيث، وإن كان الضعف في الجاذبة، قوّيت بما فيه قبض أقل جداً، بل بما فيه من القبض قدر ما يحفظ قوة الكبد، ولكن يكون فيه عطرية، وتسخين، واجتهدت في أن تعالج بالضمّادات، والأطلية، والمروخات، فإنها أشد موافقة في هذا الموضع، واجتهدت أيضاً في تفتيح السدد. وإن كان الضعف في الدافعة قوّيتها، وسخّنت الكلية والأحشاء بما تعلم في بابه، وفتحت المسام بما تعلم.

واعلم أنه قد يكون كل ضعف من كل سوء مزاج، فربما كان الواجب أن تبرد حتى تهضم، وحتى تجذب، فتأمل سوء المزاج الغالب قبل تأمّلك للضعف، لكن أكثر ما يقع بسببه التقصير في الهضم هو البرد، وكذلك في الجذب. وأوفق الأغذية ما ليس فيه غلظ ولزوجة، كاللحمان الخفيفة، والحنطة الغير العلكة، وماء الشعير للمحرور على حاله، وللمبرود بالعسل، ومحّ البيض نيمرشت وما أشبه ذلك. ومن الباجات النافعة لهم حب رمانية بالزيت إذا طيّب بالدارصيني، والفلفل. والزبيب السمين نافع لهم جداً حتى أنه يمنع الإسهال الشبيه بماء اللحم.

فصل
في سدد الكبد

السدد قد تعرض في خلل لحمية الكبد لغلظ الدم الذي يغذوها، ولضعف دافعتها، أو لشدة جاذبتها. وقد يعرض في العروق التي فيها، إما لضيقها لخلقتها، أو يعرض من تقبّض ونحوه، أو لالتوائها لخلقة، وإما لسبب ما يجري فيها. وأكثر ما يكون من هذا القبيل، يكون في شعب الباب لأن المادة السادة يتصل إليها أولاً، ثم ينقضي عنها إلى فوهات العروق المتشعبة من العرق الطالع، وقد خلفت الثفل هناك، فلذلك أكثر السدد إنما تكون في جانب التقعير، وربما أدى الأمر إلى أن تحدث سدد في المحدب.

والسدد إذا كثرت وطال زمانها في الكبد، أدت إلى عفونات تحدث حمّيات، وإلى أورام تؤدي إلى الاستسقاء، وإلى تولّد رياح تحدث أوجاعاً صعبة، وكان السدد من أمهات أمراض الكبد.

والمادة التي تولّد السدّة، أما خلط يسدّ لغلظه، أو لزوجته، أو لكثرته والامتلاء منه. وإما ورم، وإما ريح، وإما كيفية مقبضة، وأما ما يذكر من نبات لحم، أو ثؤلول، أو وقوف شيء على الخلط الغليظ فبعيد أو قليل نادر جداً، وذلك لأن فوهات الأوردة عصبية لا ينبت على مثلها شيء وهي كثيرة. فإن نبت لم يعمّ الجميع على قياس واحد. وأما الفاعل للسدّة، فضعف الهضم

والتمييز، وضعف الدفع لسوء مزاج حار، أو بارد، وغير ذلك متولّد فيه، ومتأدّ إليه من خارج من هواء وغيره.

وأما المنفعل الذي هو مادة السدّة، فالمتناولات الغليظة من اللحمان، ومن الطير خاصة، ومثل المشتهيات الفاسدة، والفحم، والجص، والأشنان، والفطر، وأجناس من الكمّثري، ومثل الزعرور، وما أشبهه، والأصل فيه غلظه، فإنه ربما كان بارداً لطيفاً رقيقاً، فلم يحدث سدّة. وربما كان حاراً غليظاً حرارته بحسب غلظه، فأورث السدّة، وقد كنا قلنا فيما سلف أن الشيء ربما كان غليظاً بالقياس إلى الكبد، وليس غليظاً بالقياس إلى ما بعدها إذا انهضم في الكبد، كالحنطة العلكة. وكثيراً ما تقوى الطبيعة على دفع المواد السادة، أو يعينها عليه علاج، فيخرج، إما في البراز، إن كانت السدّة في الجانب المقعر، وإما في البول، إن كانت السدّة في الجانب المحدب، وتظهر أخلاط مختلفة غليظة.

العلامات:

جملة علامات السدد، أن لا يجذب الكبد الكيلوس لأنه لا يجد منفذاً، ولأن القوّة الجاذبة لا محالة يصيبها آفة، فيلزم ذلك أمران أحدهما فيما يندفع، والآخر فيما يحتبس، والذي فيما يندفع أن يكون رقيقاً كيلوسيا. وكثيراً.

أما الرقة، فلأن المائية والصفوة لم يجدا طريقاً إلى الكبد، وأما الكيلوسية، فلأن الكبد لم يكن لها فعل فيها، فيحيلها من الكيلوسية إلى الدموية.

وأما الكثرة، فلأن ما كان من شأنه أن يندفع إلى البراز ثفلاً، قد انضاف إليه ما كان من شأنه أن ينفذ إلى الكبد، فيستحيل كثير منه دماً، وينفصل كثير منه مائية، وينفصل بعض منه صفراء، وبعضه سوداء، وكل هذا قد انضاف إلى ما كان من شأنه أن يبرز برازاً، فكثر ضرورة.

وأما الذي يلزم فيما احتبس فيه، فالثقل المحسوس في ناحية الكبد، وذلك لأن المندفع إلى الكبد إذا حصل فيها قبل أن يندفع عنها إلى غيرها، ولو إلى البراز ثانياً، وإن كان لا يندفع إلى غيره أصلاً، فإنه يكثر ويمتلىء منه ما ينفذ فيه إلى السدّ الحابس عن النفوذ، ويثقل، فكيف إذا كان لا يندفع، والثقل لا يكون في الورم أيضاً. لكنه إذا كان هناك ورم، كان الثقل في جتبه الورم فقط، ولم يكثر، ولم يكن شديداً جداً، لكن الوجع يكون أشدّ منه، وفي السدد الخالصة التي لا يكون معها سبب آخر لا يكون وجع شديد، فإن كان فشيء قليل، ولا يكون حمّى. وقد يدلّ على الورم دلائل الورم، وما يخرج من جانب البول، والبراز وغير ذلك مما يقال في باب الأورام. وصاحب السدد يكون قليل الدم، فاسد اللون، وإذا كان هناك ريح، دل عليه مع الثقل تمدّد مثقل.

وأما الذي يكون على سبيل القبض، فيدلّ عليه تقدّم الأسباب القابضة، مثل شرب المياه

القابضة جداً، ويدلّ عليه اليبس الظاهر في البدن، وقد يتبع السدد عسر في النفس أيضاً بمشاركة أعضاء النفس للكبد.

علاج السدد:

الأدوية المحتاج إليها في علاج سدد الكبد الحادثة عن الأخلاط هي الأدوية الجالية، والتي فيها إطلاق معتدل وإدرار بحسب الحاجة، وإذا كانت السدد في الجانب المقعر، استعمل ما يطلق، وإذا كانت في المحدب استعمل ما يدرّ. والأجود أن يقدّم عليها ما يفتّح، ويقطع، ويجلو. وإذا أزمنت السدد، احتيج إلى فصد من الباسليق، وإلى مسهّل، وأما وقت السقي، وما يجب أن يراعى بعد السقي من مثل ماء الأصول ونحوه، فقد ذكر في القانون الكلي.

وهذه الأدوية الجالية، ربما سقيت في أصول الهندبا ومائه، أو في مثل لبن اللقاح العربية المعلومة، مثل الرازيانج، والهندبا، والشيح، والبابونج، والأقحوان، والأذخر، والكشوث، والشاهترج، أو في الشراب، أو في طبيخ البزور، أو طبيخ الأفسنتين، وإن لم ير في البول رسوب ظاهر، وعلامة نضج، فلا يجب أن يسقى القوية.

وأما إذا كان السبب ورماً، أو ريحاً، فيجب أن يعالج السبب بما يذكر في بابه، وينتفع في مثله بسقي لبن اللقاح، وإعقابه بالإسهال بالبقول، والخيار شنبر، ونحوه، وبإدرار لطيف بماء ليس فيه تهييج، وحرارة مما نذكر في بابه. وإن كان السبب ضيقاً في الخلقة، وفساد وضع في هذه العروق، دبّر بتدبير من به صغر الكبد، وإن كان لتقبّض حدث، ويبس، دبّر بالملينات المفتحة من الألبان وغيرها، مما ذكر في باب ترطيب الكبد. والأدوية المفتّحة منها باردة، ومنها قريبة من الاعتدال، ومنها حارة يحتاج إليها في المزمنات.

فأما الباردة، فمثل الهندبا البستاني والبرّي، ومثل الطرحشقوق، وماء لسان الحمل مع ورقه، وأصوله، وجميع ما يدرّ مع تبريد. والكشوث مفتّح جيد، وليس ممعناً في الحرّ، والراوند كذلك، والأفسنتين أيضاً.

وإن كانت فيه حرارة ما، فلا بأس باستعماله في السدد المقاربة للحرارة والبرودة جميعاً، فيجب الإدمان عليه، أو على طبيخه، وخصوصاً في ماء الكشوث، وماء الهندبا وأصله، والغافت، واللوز المرّ، فإنها كلها متقاربة، ويقرب من هذا عصارة الرازيانج الرطب، وعصارة الكرفس بالسكنجبين القوي البزور.

وإن احتيج إلى حرارة أكثر، فبالعسل، ومائه، والسكنجبين العسلي، وأما القريبة من الاعتدال، فالترمس، فإنه أفضل دواء يراد به تفتيح الكبد من غير إسخان، أو تبريد. والكمافيطوس يقرب منه، إلا أنه أسخن منه قليلاً، وإن سقي بماء الهندبا اعتدل، وخلّ العنصل، والسكنجبين العنصلي، والهليون، وأصل السوسن من هذا القبيل. واللكّ أيضاً. وهذه تسقى

بحسب الواجب، إما بمثل ماء الهندبا، أو ماء الكشوث، إن كان المزاج إلى حرارة، أو بالشراب وماء البزور، وماء الترمس، وطبيخ الأفسنتين، ونحوه، والسكنجبينات البزورية على طبقاتها، وخلّ الثوم، وخلّ الأنجدان، وخلّ الزيز، وخلّ الكبر. وأما التي إلى الحرارة، فالمدرّات القوية مثل الأسارون، والسليخة، وفطر أساليون، والزراوند المدحرج، والفوّة، والإيرسا، والفستق، والغاريقون، والأفتيمون، والعنصل، والجعد، والقنطوريون الدقيق، وعصارته، والجنطيانا، والترمس، والسكنجبين العسلي العنصلي الذي يتخذ بالقوة ونحوه، والتين المنقوع في دهن اللوز.

ومن الأدوية المركّبة القوية، أقراص عدة ذكرنا نسختها في الأقراباذين مثل أقراص اللكّ، والأفسنتين، وأقراص أسقولوقندريون، ودواء اللكّ، ودواء الكركم، وأمروسيا، والأثاناسيا، وترياق الأدوية، وترياق الأربعة وشجرينا، وأرسطون، ومعجون جنطيانا، ومعجون الراوند بسقمونيا، أو بغير سقمونيا، ومعجون فيحارسطرس، ومعجون الأنجدن الأسود، والشهرياران، والمعجون الفلفلي، والفودنجي خاصة، والفلوبيا، ودواء المسك المرّ، ومعجون ذكرناه في الأقرباذين يتخذ من المسك، وسفوفات، وحبوبات ذكرناها هناك، وأدوية ذكرناها في باب صلابة الطحال، والكبد. وهذا المعجون الذي نذكره قوي في تفتيح سدد الكبد والطحال، وعجيب في الغاية. ونسخته: يؤخذ أشق أوقية، مصطكي، وكندر، من كل واحد خمس كرمات، قسط، وغافث، من كل واحد أربع كرمات، فلفل، ودار فلفل، من كل واحد ست درخميات، ساذج ثمان كرمات، سنبل الطيب، وبعر الأرنب، من كل واحد تسع كرمات، يعجن بعسل منزوع الرغوة، والشربة ملعقة في شراب أنفع فيه بعض الأدوية السددية أو في ماء الأصول. **أخرى**: مما هو أخفّ من ذلك، وهو أن يؤخذ من السنبل الرومي ثلاثة أجزاء، ومن الأفستين جزء، ويدقّ ويعجن بعسل ويعطي. **وأيضاً**: يؤخذ غاريقون مع عصارة الغافت نافعة جداً. ومن ذلك أن يسقى أصول الفاوانيا مع السكنجبين، فإنه نافع، وهذه صفة دواء نافع من سدد الكبد والطحال. ونسخته: يؤخذ العنصل، والبرشياوشان، واللوز المرّ، والحلبة، وأطراف الأفستين أجزاء سواء، يطبخ ويؤخذ طبيخه مع عسل.

صفة معجون نافع من سدد الكبد القريبة العهد:

وهو أن يؤخذ من الفلفل أوقية ونصف، ومن السنبل الطيّب ثلاث كرمات أو ست، بحسب اختلاف النسخ، ومن الحلبة، ومن القسط، ومن الأشق، والأسارون ست كرمات، ومن العسل رطل ونصف، يعجن به. والشربة ملعقة مع بعض الأشربة الموافقة لهذا الشان.

ومن الأشربة السكنجبين السكري البزوري، وأقوى منه العسلي البزوري، والعنصلي، وماء العسلي المطبوخ فيه الأفاويه العطرة، التي فيها قبض طبخاً قوياً، ومطبوخ الترمس المرّ، وقد جعل فيه عصارة الغافت، ومطبوخ جعل فيه أصل الكبر، وأصول الرازيانج، وأصل الكرفس،

والأذخر، ولك، والفوّة، والحلبة، ومطبوخ الغافت، وشراب الأفسنتين، ونقيعه، والنقيع المتخذ من الصبر، والأنيسون، واللوز المرّ. وأما المسهّلات الموافقة لهذا الباب حين ما يحتاج إلى إسهال، فلا يجب أن يستعمل منها القوي إلا عند الضرورة الشديدة، بل يجب أن تكون خفيفة لأن المادة في القرب من الدواء، ولأن العضو إن كان فيه قوة كفاه أدنى معين على الدفع. ومن الأدوية الجيدة لهذا الشأن أيارج فيقرا، والبسفايج، والغاريقون، والأفسنتين، يسقى من أيارج فيقرا للقوي إلى مثقال ونصف، وللضعيف إلى مثقال، وهو بدهن الخروع أقوى وأجود. وسفوف التربد مع الجعدة المذكورة في الأقرباذين نافع جيداً، فإنه يفتح ويسهّل معاً. وإذا احتيج إلى مسهّلات أقوى، لم يكن بدّ من مثل حبّ الأصطمخيقون، وحبّ السكبينج، وربما احتيج إلى مثل الثيادريطوس، واللوغاديا.

وأما الأضمدة النافعة: فمثل الضمّاد المتخذ من الجعدة، ودقيق الترمس، والبزور المدرّة ومثل الضمّاد المتخذ من الحلتيت، والأشق، والأفسنتين، وكمافيطوس، ومصطكي، والزعفران بدهن الناردين والشمع.

وأما تدبير الغذاء، فيجب أن يجتنب كل غليظ من اللحمان، والخبز الفطير، والخبز المتخذ من سميذ لزج علك، والشراب الغليظ، والحلو، والأرز، والجاورس، والأكارع، والرؤوس، والقلايا المجفّفة، والأدوية المجفّفة، بل المطبوخ أوفق له، والتمر والحلاوات كلها، خصوصاً ما فيها لزوجة، وغلظة كالأخبصة، والهبط، والفالوذج، والقطايف، ويجتنب جميع ما ذكرناه مما يولّد السدد، ويجب أن لا يعقب طعامه الحمام، فتجتلبه الطبيعة، ولما ينهضم.

وكذلك يجب أن لا يستعمل عليه حركة، ولا رياضة، ولا تشرب عليه كثيراً، ويبعد من الأكل والشرب، خصوصاً شرب الشراب، فإنه يدخل الطعام على الكبد غير منهضم، ويجب أن يكون عجين خبزه كثير الخمير، والملح مدركاً، والشعير، والخندروس، والحمص، والحنطة الخفيفة الوزن، والباقلى كلها جيدة له، ولا بأس بالشراب العتيق الرقيق الصرف، ويجب أن يخلط في أغذيته الكرّاث، ونحوه، والهليون نافع له والكبر وغير ذلك من الأدوية ما أنت تعلمها.

فصل
في النفخة والريح في الكبد

قد يجتمع في أجزاء الكبد، وتحت أجزاء غشائه بخارات، فإذا احتبست، وكثفت، واستحالت ريحاً نافخة لا تجد منفذاً، إما لكثرتها، وإما السدد في الكبد، فذلك هو النفخة في الكبد. وقد يحسّ معه بتمدّد كثير، ولا يكون معه ثقل كثير كما في الورم والسدد، ولا حمّى كما يكون في الورم. ويحدث، إما لضعف القوة الهاضمة، أو لأن المادة الغذائية أو الخلطية من شأنها أن تهيّج ريحاً، وربما كانت هذه الريح محتبسة تحت الكبد كما تحتبس تحت الطحال،

فيحرّكه الغمز، ويحدث القراقر. وأكثر ما يدلّ على الريح تمدّد يبتدىء، ثم يزيد، وفيه انتقال ما، ولا يتبعه تغيّر حال في السحنة واللون خارج عن المعتاد، وربما سكن الغمز والنفخة، وحلّلها، وبدّد مادتها.

العلاج:

يقرب علاجه من علاج السدد، وبالأدوية الملطّفة المحلّلة المذكورة فيه، والمعجونات المذكورة، وينفع منه الحمّام على الريق، والشراب الصوف الرقيق على الريق، وقلة شرب الماء البارد، والتكميدات بالخرق المسخّنة، وبالأفاويه المحللة، والضمّاد المتخذ بالمصطكي، والأذخر، والسنبل، وحبّ البان، والمراهم المتخذة من مثل دهن الناردين، والمصطكي بالبزور. فإن كان التكميد يحرّك، فيجب أن يراعى جانب المشاركة، فإنه إن امتدّ الوجع إلى جانب المعي أسهلت أولاً، ثم حلّلت الريح، وإن امتدّ الحجاب والشراسيف إلى خلف، استعملت المدرّات أيضاً، ثم محلّلات الرياح حسبما أنت تعلم ذلك.

فصل

في وجع الكبد

الكبد يحدث بها وجع، إما من سوء مزاج مختلف في ناحية غشائها، وإما من ريح ممدّة، وإما من سدد، وإما من أورام حارة، أو صلبة إذ كانت الأورام البلغمية قلما تحدث وجعاً، وقد يكون لحركة الأخلاط في البحرانات، ويعرف جهتها من الدلائل المعلومة في الإنذارات، وقد يكون من الضعف، فلا تحتمل ما يصير إليها من الغذاء، فتتأذى به لفافتها، وقد يحدث في حركات المواد البحرانية، فيحدث ثقلاً، ووجعاً في نواحي الكبد والوجع الشديد جداً، إلا أن يكون من ورم حار شديد، أو من ريح، فلذلك إذا لم تكن حمّى، وكان وجع شديد، فسببه الريح، ولذلك ما كانت الحمّى الطارئة عليها تحلّلها كما ذكر «أبقراط»، وقد ذكر «أبقراط» في كتاب منسوب إليه يزعمون أنه وجد في قبره، أنه إذا عرض وجع في الكبد مع حكّة شديدة في القمحدوة، ومؤخر الرأس، وإبهامي الرجلين، وظهر في القفا شيء شبيه بالباقلا، مات العليل في الخامس قبل طلوع الشمس.

ومن عرض له هذا اعتراه عسر البول للسدّة مع تقطير لآفة في العضلة. أقول أنه يشبه أن تكون المائية الخبيثة، إذ لا تندفع في البول ينفذ بوجه من الوجوه النفوذ في الأطراف، فيحدث بمرارتها وبورقيتها حكّة شديدة.

العلامات:

قد علمت علامة كل شيء مما ذكرناه في بابه.

المعالجات:

قد ذكر أيضاً لكل شيء في بابه، لكن الناس قد ذكروا لأوجاع الكبد أدوية، ذكروا أنها

تنفع منها قولاً مطلقاً، وأكثر نفعها في النوع الضعفي منها، ونحن نورد بعضها. والمعوّل على ما ذكرناه، قالوا ينفع من ذلك أقراص الراوند بنسخها المختلفة، ومعجون الراوند، ودواء الكركم، ومعجون السذاب المسهّل، ومعجون قردمانا، ومعجون فودبانوس، ومعجون قيصر، وأثاناسيا الصغير والكبير، والتمري، [وقوينا]، ومعجون إسفلينيارس، وأقراص العشرة، ومعجون «جالينوس» المنسوب إلى «قومامت». قالوا: ومما ينفع منه أوقيتان من عصارة ورق الصنوبر العفص بالسكنجبين، أو سلاقته مع الراوند وزن نصف درهم، والزعفران وزن ثلاثة دراهم، ومع شيء من بزر الكرفس، والرازيانج. وأيضاً يؤخذ من الورد أربعة دراهم، ومن السنبل، والمصطكي، درهمان درهمان، ومن عصارة الغافت، وعصارة الأفسنتين، واللكّ، والراوند، والزعفران، وفقّاح الأذخر، وفوّة الصبغ، والأسارون، والبزور الثلاثة، والعود الخام، من كل واحد وزن درهم، ثم عود البلسان وزن نصف درهم، وإذا كان وجع مع إسهال، فقد وصفوا هذا الدواء. **ونسخته**: يؤخذ درديّ الخلّ المطبوخ، ولك، وراوندصيني، وسنبل من كل واحد مثقال، خبث الحديد وزن سبعة دراهم، يشرب على أوقيتين من ماء الكزبرة، ويجب في جميع ذلك هجر الغليظ من الأغذية، واللحمان، ويقتصر على الخفيف اللطيف من الطيور وغيرها كما علمت، وخصوصاً إذا كانت هنا حرارة. ومن الأضمدة ضمّاداً لقردمانا، وضمّاد الفربيون، وضمّاد إكليل الملك، وضمّادات منسوبة إلى ذلك.

المقالة الثالثة

في أورام الكبد وتفرّق اتصالها

فصل

في قول كلّي في أورام الكبد وما يليها

الأورام الحادثة في نواحي الكبد، منها ما يحدث في نفس الكبد، ومنها ما يحدث في العضلات الموضوعة عليها، ومنها ما يحدث في الماساريقا. والذي يحدث في نفس الكبد، فمنه ما يحدث في أجزائها العالية، وإلى الجانب المحدّب، ومنه ما يحدث في أجزائها السافلة، وإلى الجانب المقعّر، ومنها ما يحدث في حجبها، وأغشيتها، وفي عروقها.

وهذا القسم في الأقلّ، وربما عمّ الورم أصنافاً من أجزائها، ثم الورم نفسه لا يخلو، إما أن يكون فلغمونيا دبيلة، وغير دبيلة، أو صفراوياً، أو بلغمياً، أو صلباً سرطانياً وغير سرطاني، وإما نفخة ريحية.

وأسباب ذلك مزاج حار مع حمّيات منهكة، أو بغير حمّيات، أو مزاج بارد يمنع الهضم والدفع، أو ضعف في المعدة، أو سدّة تجمع الأخلاط، ثم تنفّذها في أجزاء الكبد تنفيذاً غير طبيعي.

والصفراء أيضاً نحو ذلك من أسباب هذه السدّة، وإذا كانت السدّة إلى جانب المرارة، جعلت الدم يغلي، ويتشرّب في أجزاء الكبد تشرّباً غير طبيعي لكثرة المرار. وبالجملة، فإن كثرة المرار إحدى أسباب ورم الكبد الحار، وربما كان لمشاركة المعدة، فيفسد الهضم والأغذية المسخّنة والغليظة، والتي لا تنهضم جيداً معينة على حدوث الأورام في الكبد، وكذلك إذا كانت الكبد شديدة الجذب، فتجذب فوق الذي ينبغي، ويتبعه مما حقه أن يندفع شيء صالح، فيهيىء الورم، وقد يحدث لضربة، أو وثى وكل ورم في الكبد منخزّن، فإنه إن كان من جانب التحديب، كان بحرانه بعرق، أو إدرار، أو رعاف.

وإن كان من جانب التقعير، فبحرانه بعرق، أو قيء، أو إسهال.

والورم الذي في الحدبة أردأ من الذي عند التقعير، وكل ورم يحصل في الكبد حار، أو بارد، فإنه بما يسدّ لا يخلي إلى البدن، إلا دماً مائياً، ومع ذلك يضعف الكبد عن تمييز المائية، ومع ذلك، فيحتبس كثيراً من المائية في الماساريقا. وهذه هي سبب الاستسقاء اللحمي والزقّي، وإذا انتقل الورم الحار من الكبد إلى الطحال، فهو سليم، وإذا انتقل من الطحال إلى الكبد فهو رديء.

العلامات الكلّية لأورام الكبد بالمشاركة:

أما العلامات العامة، فأن يجد العليل ثقلاً تحت الشراسيف لازماً، ويجد هناك وجعاً يشتدّ أحياناً لا كما في السدد، فإنها لا تخلو عن وجع قوي، وتتغيّر معه السحنة لا كما في النفخة، فلا تتغيّر، ويكون معه انجذاب الترقوة إلى أسفل في كثير من الأوقات ليس دائماً، وإنما يكون هذا الانجذاب لتمدّد الأجوف، والمعاليق، ولا يعرض في أورام الكبد الحارة وغيرها ضربان، لأن الشريانات تتفرّق في غشائها، ولا تقل فيها، إلا بقدر غير محسوس، وقد يشارك أضلاع الخلف أوجاع الكبد، وأورامها العالية، والصاعدة، وإن لم تكن مشاركة دائمة.

وأصحاب أورام الكبد، وخصوصاً الأورام الحارة والعظيمة لا يقدرون أن يناموا على الجانب الأيمن، ويثقل أيضاً عليهم النوم على الجانب الأيسر لتمدّد الورم إلى أسفل، بل أكثر ميلهم إلى النوم المستلقي.

فإن كان الورم في جانب الحدبة، وجد الثقل هناك، وأحسّ بامتداد عند المعاليق، ووقع المسّ على الورم وقوعاً أظهر، وخصوصاً في القضيف، وحدث سعال يابس، وضيق نفس، وخصوصاً إذا تنفّس بقوة لمشاركة الحجاب، والرئة إياها في الأذى، ويقلّ البول، وربما احتبس أصلاً إذا كان الورم عظيماً لما يحدث من السدّة في الجانب المحدب، ومن ضعف الدافعة، والثقل فيه أكثر مما في الكائن عند التقعير، لأن جانب التقعير يعتمد على المعدة، ويكون الثقل أكثر، وانجذاب الترقوة إلى أسفل من اليمين أقلّ، وخصوصاً فيمن كانت حدبة كبده غير شديدة الالتصاق، والملاقاة للأضلاع.

وأما انجذاب الترقوة إلى أسفل، ومشاركة الترقوة في وجع الكبد، فهو في متصل الكبد بالأضلاع أكثر، وأظهر.

ويقلّ الفواق في الحدبي، ويكثر في التقعيري لبعد الحدبة عن فم المعدة. وأما إذا كان الورم في التقعير والجانب الأسفل، كان الثقل أقلّ لاعتماده على المعدة، ولم يكن سعال وضيق نفس يعتدّ به، ولم يقع تحت المسّ وقوعاً يعتدّ به، ولكن كان الوجع أشدّ للمزاحمة الكائنة هناك، وخصوصاً إذا جذبت المراق.

وإذا كانت أورام الكبد عظيمة، مال الطبع إلى الاستلقاء عن الاضطجاع، فإن أفرط تعذّر الاستلقاء عن الاضطجاع أيضاً. وأورام الجانب المقعّر، يستصحب أورام المساريقا كثيراً. وبالجملة إذا كان الورم في الجانب المقعّر، كانت المعدة أشدّ مشاركة، فيظهر الفواق، والغثيان، والعطش إن كان الورم حاراً.

زعم بعضهم أن المشاركة بينهما بعصبة رقيقة تصل بين الكبد وبين فمّ المعدة، فلذلك يحدث الفواق، وقال بعضهم: لا يحدث الفواق إلا عند ورم عظيم بضغط فم المعدة. ويرى «جالينوس» أن السبب فيه، ما ينصبّ إلى المعدة في فمّها من الورم الحار من خلط حاد. وبالجملة أن الفواق عند الجماعة لا يظهر إلا عن ورم عظيم، لأن المسافة بعيدة بين الكبد وفمّ المعدة، وإن كانت عصبة يتشاركان فيها وتصل بينها، فهي رقيقة جداً. وبالجملة ما لم يكن ورم عظيم، لم يكن بين الكبد والمعدة مشاركة في أكثر الأمر.

والكائن من أورام الكبد بقرب الأغشية والعروق أشدّ وجعاً، وأضعف حمّى، إن كان حاراً، وإذا كان الورم في الجانبين جميعاً، ظهرت العلامات التي للجانبين، وربما شارك جانب جانباً إلى حدّ غير كثير، وقد يؤدي جميع أصناف أورام الكبد الحارة والباردة إلى الاستسقاء، واعلم أن ورم الكبد إذا قارنه إسهال، فهو مهلك.

فصل

في فروق الكبد وورم العضلات الموضوعة عليه في المراق

يعرف الفرق بينهما من جهة الوضع، ومن جهة الشكل، ومن جهة الأعراض. أما من جهة الوضع، فلأن ورم العضل يظهر دائماً، وورم الكبد قد لا يظهر، وخصوصاً التقعيري، وفي السمين، اللهم إلا أن يكون أمراً متفاقماً. والعضل وضعه، إما في عرض، أو في طول، أو في وراب يأخذ أحد العضلة. وقد دللنا عليه في التشريح.

وأما في الشكل، فإن شكل ما يظهر من أورام الكبد هلالي بحسب وضع الكبد، يحسّ بفصل انقطاعه المشترك.

وأما العضلي، فهو مستطيل أحد طرفيه غليظ، والآخر رقيق، وكأنه ذنب الفأرة، ولذلك لا يحصل بفصل انقطاعه المشترك، بل تراه طويلاً يلطف في طوله قليلاً قليلاً، وربما لم ينل منه

إلا شيئاً في الغور مستطيلاً إذا كان في العضل الغائرة الموربة، وهو أشبه بأورام الكبد. وأما من جهة الأعراض، فإن الأعراض الخاصية والمشاركة التي تعرض للأورام التي في الكبد، لا يكون منها في أورام العضل شيء يعتدّ به، وإذا رأيت المراق يبادر إلى القحل واليبوسة، فاحدس أن الورم كبدي.

فصل
في الورم الحار

أسبابه من جملة أسباب الورم ما فيه حرارة. وأما علاماته، فالعلامة المذكورة للأورام الجامعة، والتي في بعض الأجزاء، ويكون هناك حمّى حادة، إذا كان الورم في اللحمية، ويشتدّ العطش، وتقلّ الشهوة، ويحدث الفواق، والغثيان، وقيء الصفراء أولاً، ثم الزنجاري، والكرّاثي، ثم السوداء، ويحدث برد الأطراف، واسوداد اللسان، والغشي، كل ذلك خصوصاً، إذا كان الورم تقعيرياً، ويكون سوء تنفس، وألم يمتد إلى خلف، وإلى الترقوة ولذع، وخصوصاً إذا كان الورم في الحدبة. وإذا كان في التقعير، فإنه يؤثر في أمر التنفس إذا استنشق هواء كثير جداً بتمديد الورم للحجاب، وضغطه إياه، وضايق الاستنشاق، وربما أحدث سعالاً. ويعرض للسان كيف كان، إصفرار واحمرار شديد، ثم يضرب إلى السواد، ثم يتغير لون البدن كله، خصوصاً إذا كان الورم في الحدبة. وإذا كانت القوّة قوية، وخصوصاً قوة المعدة خصوصاً، والورم في التقعير، استمسكت الطبيعة، وإن كانت القوّة في البدن والمعدة ضعيفة استسهلت الطبيعة. قال «أبقراط»: البراز الخاثر الأسود في أول المرض الحار دليل على أن في الكبد ورماً حاراً عظيماً. هذا ويكون النبض موجياً عظيماً متواتراً سريعاً. والورم الحار، إما أن يتحلّل فتبطل أعراضه، وأما أن يجمع فتكون معه علامات الدبيلة وسنذكرها.

وإما أن تصلب فينتقل أيضاً إلى علامات الورم الصلب، وتبطل علامات الحار. وأكثر سبب انتقاله إلى الصلابة الإفراط في التبريد، والتقبض، واستعمال المغلظات في الورم الحار.

والفرق بينه وبين ذات الجنب، أن السعال لا يعقب نفثاً، وأن الوجع يكون في اليمين، وثقيلاً، ولون اللسان، ولون البدن يتغير معه، والنبض لا يكون منشارياً جداً، ويتناول باليدان كان عند الحدبة، ويدلّ عليه تكلّف النفس العظيم، والاستنشاق الكثير إن كان في المقعّر لضغط الورم الحجاب، وتمديده إياه، وربما هاج حينئذ سعال، وبحران، وبحران، وبحران أورام الكبد الحارة الحدبية. وأورام عضلها أيضاً الحارة يكون برعاف، وخصوصاً من الأيمن، أو بعرق، أو بول محمودين، والتقعيرية تكون بعرق، أو اختلاف مراري أو قيء.

فصل
في الماشرا الكبدي

الثقل في الماشرا أقلّ، واللهيب، واللذع، واسوداد اللسان، وانصباع البول الشديد أكثر،

ويكون اللون إلى صفرة، ويكون نوائب اشتداد الحمّى غبًّا، ويكون انتفاعه بالبارد الرطب أشدّ، والنبض أصلب، وأشبه بالمنشاري منه بالموجي الصرف، وأصغر، وأشدّ تواتراً، وسرعة، وأنت تعرف جميع ذلك.

فصل
في الفلغموني

يدلّ عليه علامات الورم الحار، وبمخالفة ما نسبناه إلى الماشرا في الخواص، وحمرة الوجه، ودرور العروق.

فصل
في الأورام الباردة في الكبد

هذه الأورام يكون فيها ثقل، ولكن لا يكون فيها عطش، ولا حمّى، ولا سواد لسان، وثقل، ويحسّ معه في المعدة بشبه تشنّج، ويدل عليه السن، والتدبير، والمزاج، واللون على ما سلف منا بيان ذلك.

فصل
في الورم البلغمي

يدلّ عليه تهيّج الجلد، ورصاصية اللون، وأن لا يحسّ بصلابة وشدّة لين النبض، مع سائر علامات الورم البارد المذكور، وأنت تعلم جميع ذلك.

فصل
في الورم الصلب والسرطاني

أكثر ما يحدث، يحدث عن ورم تقدّمه، وقد يحدث ابتداء، وقد يحدث عن ضربة، فيبادر إلى الصلابة، ويدلّ عليه المسّ فيمن ينال المسّ ناحية كبده. ولولا مبادرة الاستسقاء إلى صاحبه، لظهر للحسّ ظهوراً جيداً، فإن المراق تهزل معه، وتضعف، فيشاهد ورم هلالي من غير وجع يعقل، بل ربما آذى عند ابتداء تناول الطعام، وخفّ عند الجوع، وهو طريق إلى الاستسقاء. وقد يدلّ عليه شدة الثقل جداً بلا حمّى، وهزال البدن، وسقوط الشهوة، وكمودة اللون، وأن يقلّ البول، وربما أعقب الأعراض الورم الحار، فإنها إذا زالت، ولم يبق إلا الثقيل، وازداد لذلك عسر النفس، دلّ على أن الورم الحار صلب.

وعسر النفس، والثقل بلا حمّى، يشتركان للصلب والسدد، ويفترقان بسائر ما قيل، ويتبعه الاستسقاء، خصوصاً اللحمي لضعف تميز المائية، إلا الرشح الرقيق منه، فيجري المائية في الدم في الأعضاء، ويحدث اللحمي، لضعف تميز المائية، إلا الرشح الرقيق منه، فيجري المائية في الدم في الأعضاء، ويحدث اللحمي، والتهيّج. والكثيف من المائية قد يصير أيضاً إلى فضاء البطن على ما نذكره في باب الاستسقاء، فيكون الزقّي، ويهلكون في أكثر الأمر بانحلال الطبيعة

لانسداد المسالك إلى الكبد، فتنحلّ قواهم، وهؤلاء لا يعالجون إلا في الابتداء. وربما نجع العلاج.

وإذا طالت العلة، لم ينفع العلاج، فإن كان الصلب سرطانياً، كان هناك إحساس بالوجع أشدّ وكان إحداث الآفة في اللون، وفي الشهوة وغير ذلك أكثر، وربما أحدث فواقاً، وغثياناً بلا حمّى، وإن لم يحس بالوجع كان في طريق إماتة العضو، واعلم أن الكبد سريعة الانسداد والتحجّر، وخصوصاً إذا استعملت المغلظة والمقبضة في الورم الحار استعمالاً مفرطاً.

فصل
في الدبيلة

أكثرها يكون بعد ورم حار، فإن أخذ يجمع صار دبيلة، وإذا أخذ يجمع اشتدت الحمّى، والوجع، والأعراض أولاً، ثم حدثت قشعريرات مختلفة، وتعذّر الاستلقاء فضلاً عن النوم على جانب، فإذا جمع لان المغمز، وسكنت الأعراض. وإذا انفجر حدث نافض، واستطلق قيحاً ومدة، أو شيئاً كالدردي، ووجد بذلك خفًّا وانحلالاً من الثقل المحسوس.

وانفجاره يكون، إما إلى ناحية الأمعاء، ويخرج بالبراز وإما إلى ناحية الكلي، فيخرج بالبول، وإما إلى الفضاء الذي في الجوف، فيجد جفافاً وضموراً، ولا يشاهد استفراغاً في بول، أو برازاً. والدبيلة قد تكون غائرة في الكبد، وقد تكون إلى ظاهرها، وغير غائرة. والمدة تختلف فيهما، فتكون في الغائرة سوداء، وفي غير الغائرة إلى البياض لتعلم ذلك.

فصل
في ورم الماساريقا

يشارك في علاماته علامات ورم الكبد، لكن الحمى في الحار منه تكون ضعيفة ليست في شدة حمّى الورم الكبدي، ويكون الثقل مع تمدد أغور إلى البطن والمعدة، وقد يكون فيها التمدّد أكثر من الثقل، فإذا لم تجد علامات سدد الكبد، ولا علامات أورام الكبد، ووجدت البراز كيلوسياً رقيقاً ليس لسبب ضعف الهضم في المعدة ودلائله، وكان هناك تمدّد وحمّى، خفيفة، فاحكم بأن في الماساريقا ورماً حاراً.

وأما الورم الصلب، فيعسر التفريق بينه وبين سدد الماساريقا، إلا بحدس بعيد، فإن خرج شيء صديدي بعد أيام، فاعلم أنه عن ورم. وهذا الصّديد يفارق الصديد الكائن عن مثله في الكبد، بأن ذلك إلى الحمرة والدموية، وهذا إلى القيحية والصفرة.

فصل
في المعالجات والأول علاج الورم الحار الدموي

أول ما يجب عليك أن تنظر حال الامتلاء، وحال القوّة، والسنّ، والوقت، وغير ذلك مما تعرفه، وتطلب منها رخصة في الفصد، فتفصد إن أمكنك من الباسليق، وإلا فمن الأكحل،

وإلا فمن القيفال. وإن كانت القوة قوية، أخرج ما يحتاج إليه من الدم في دفعة واحدة، وإلا فرّقت، وشرّحته في مرات. واعلم أنك إذا لم تفصد، وتركت المادة في الكبد، واستعملت القوابض والروادع، أوشك أن يصلب الورم.

وإن استعملت المحلّلات، أوشك أن يهيّج الألم والورم، فافصد أولاً، ولا تقتصر في ذلك إذا لم يكن مانع قوي، وأخرج دماً وافراً، واعلم أنك تحتاج في ابتدائه إلى ما هو القانون في مثله من الردع والتبريد. لكن عليك حينئذ، بأن تتوقّى جانب الصلابة، فما أسرع ما تجيب إلى الصلابة، فلذلك يجب أن يكون مخلوطاً بالملطّفات المفتّحات والأطلية الباردة، وربما أدّى إفراط استعمالها إلى التصليب.

وربما كفاها دخول الحمّام، وربما تفجّرت إلى الكلية.

واعلم أن كثيراً من الأدوية التي فيها قبض ما، وبرد، وكذلك من الأغذية التي بهذه الصفة مثل الرمان، والتفاح، والكمّثري، فإنها تضرّ من جهة أخرى، وذلك لأنها تضيّق المنفذ إلى المرارة، فلا تتحلّب الصفراء، ويكون ذلك زيادة في الورم، وشراً كثيراً. فالتقبيض مع أنه لا بدّ منه في أول العلة، وفي آخرها أيضاً، عند وجوب التحليل لحفظ القوة، وتخاف منه خلتان، التحجير، وحبس الصفراء في الكبد، وأنك تحتاج لذلك أيضاً إلى أن تبادر إلى تدبير التحليل في هذه العلة أكثر من مبادرتك في سائر الأورام خوفاً من التحجّر والصلابة، ودفعاً لما عسى يرشح من صديد رديء لا يخلو عن ترشّحه الأورام الحارة، لكن التحليل والتفتيح ربما أرخى القوة، وقرب الموت كما حكى «جالينوس» من حال طبيب كان يعالج أورام الكبد بالمرخّيات التي تعالج بها سائر الأورام، مثل أضمدة متخذة من الزيت، والحنطة، والماء، وإطعامه الخندروس. وكان الواجب أن يطعم ما فيه جلاء بلا لزوجة وغلظ، وأن يخلط بالمحلّلات أدوية فيها قبض، وتقوية، وعطرية، كالسعد، وقصب الذريرة، والأفسنتين، وأن يستعمل من هذه قدر ما يحفظ القوة ولا يفرط، ويكون العمدة في أوله الردع بقوة، وفي أوسطه التركيب، وفي آخره التحليل مع قوابض من هذا القبيل.

وإن كانت الحاجة إلى تقوية التحليل وتعجيل وقته ماسة، فلم يقبل من «جالينوس»، وأنذره «جالينوس» في مريض آخر اجتمعا عليه، فإن هذا المريض يموت بانحلال القوّة، وبعرق لزج يسير يظهر عليه، فمات العليل، وكان الأمر على ما ظنه «جالينوس».

فهذا التحليل هوذا يحتاج أن يبادر به في وقت وجوب الردع، ويحتاج إلى أن لا يخلى عن القبض والتقوية في حال وجوب التحليل الصرف، ومراعاة جميع هذا أمر دقيق.

واعلم أن هذا العضو كما هو سريع القبول للتحجّر، كذلك هو سريع القبول للتهلهل، وربما كان التفتيح والتحليل سبباً للتفجير. وإذا استعملت محلّلاً، فلا تستعمله من جنس ما يلذع، فيهيّج الورم، وماء العسل ـ وإن كان يجلو بلا لذع ـ فإنه حلو، والحلو يورث السدد،

فلذلك كان في ماء الشعير مندوحة كافية لأنه يجلو بلا لذع، ولا يحدث سدّة، ثم يمكن أن يقوّي تفتيحه، وجلاؤه بما يخلط، إن احتيج إلى زيادة قوة.

واللذّاعة والقابضة أكثر ضرراً بالمقعّر منها بالمحدّب، لأنها تغافص بقوتها، وتحدث السدّة في أول المجاري، وفي الحدبة تكون مكسورة القوة، وتلاقي آخر الفوهات.

ثم يجب أن تعرف الجانب المعتلّ، فإياك أن تدرّ، والعلة في المقعّر، أو تسهل، والعلة في الحدبة، فتجعل المادة في الحالين جميعاً أغور، بل يجب أن يستفرغ من أقرب المواضع، فيستفرغ من الورم الذي في الجانب المقعّر من جانب الإسهال، والذي في المحدب من جانب الإدرار، وإياك أن تترك الطبيعة تبقى مستمسكة، فإن في ذلك أذى عظيماً، وخطراً خطيراً، ولا أيضاً أن تتركها تنطلق بإفراط، فتسقط القوة وتخور الطبيعة، بل عليك أن تحلّ المستمسك باعتدال وتحبس المستطلق باعتدال.

وأما الأدوية الصالحة لأورام الكبد في ابتداء الأمر إذا كانت هناك حرارة مفرطة، فماء الهندبا، وماء عنب الثعلب مع السكنجبين السكري، وماء الشعير، وماء عصا الراعي، وماء لسان الحمل، وماء الكاكنج، وماء الكزبرة الرطبة، وماء القرع والقثاء، وماء الكشوث، ويجب أن يخلط بها شيء من مثل الأفسنتين، وقصب الذريرة، وأقراص من الأقراص التي نحن واصفوها. ونسختها: يؤخذ لحم الأمير باريس عشرة دراهم، ورد، وطباشير، من كل واحد خمسة دراهم، لبّ بزر الخيار، ولبّ بزر القرع، وبزر البقلة، وبزر الهندبا، من كل واحد ثلاثة دراهم، بزر الرازيانج وزن درهمين، يقرّص، ويسقى منه وزن مثقالين.

وإن احتيج إلى زيادة تطفئة، جعل فيه كافور قليل، وإن أريد زيادة تقوية الكبد، جعل فيه لك، وراوند، وإن كان هناك سعال، جعل فيه ربّ السوس، وشيء من الكثيراء، وشيء من الترنجبين. وأما الأدوية التي هي أقوى، وأصلح لما ليس فيها من الحرارة المقدار البالغ في الغاية، فماء الرازيانج، ولسان الثور، والأذخر، والكرفس الجبلي، واللبلاب، كل ذلك بالسنكجبين.

وهذه ونحوها تنفع في التي في الطبقة الأولى إذا أخذت في النضج يسيراً، وأقراص الورد أيضاً، وخصوصاً الذي يلي التقعير، وكثيراً ما كان سبب الورم وابتداؤه وثياً، وضربة.

ومما يمنع حدوثه بعدهما بعد الفصد، أن يسقى من القوة، والراوند الصيني كل يوم وزن درهم، ثلاثة أيام، وإذا علمت أن الورم في الجانب المقعّر، فالأولى أن يستعمل ماء اللبلاب مخلوطاً بما يجب خلطه به من المبرّدات المذكورة، وماء السلق، وجميع ما ينضج، ويردع، ويليّن الطبيعة، وينفع عند ظهور النضج الخيار شنبر مع ماء الرازيانج، وماء عنب الثعلب، وماء اللبلاب، وأن تجعل في الأغذية شيئاً من بزر القرطم، وشمّة من الأنجرة، والبسفايج، وإذا انحطّ استعمل القوية، مثل الصبر، والغاريقون، والتربد.

وقوم يستعملون الهليلج الأصفر، وأنا أكرهه لما فيه من قوة القبض المزمن، فأخاف أن يخرج الرقيق، ويحجّر الغليظ. وقد يستعمل في هذا الوقت مثل بزر القرطم، ومثل الأنجرة، والبسفايج في الطعام، والأفتيمون بلا احتسام.

وربما أقدمنا على مثل الخربق بحسب الحاجة.

وأما الحقن في أول الأمر وحيث يتفق أن تكون الطبيعة مستمسكة، فبمثل عصير ورق السلق بالعسل، والملح، والبورق، أو بالسكر الأحمر، وعند الانحطاط يقوّي، ويجعل فيها البسفايج، والقنطوريون، والزوفا، والصعتر، وربما جعل فيها حنظل. فأما إذا كان في جانب الحدبة، فيجب أن يبدأ بالمدرّات الباردة، ثم المعتدلة.

ثم إذا ظهر النضج، استعملت القوية الجيدة، وإنما يجب هذا التأخير خوفاً من التحجّر. وأما هذه الأدوية، فمثل القوة، والفطراساليون، والأسارون، والأذخر، وأقراص الأمير باريس الكبير، وأقراص الغافت القوي، وسائر المدرات القوية المذكورة في ألواح النفض في باب الإدرار.

وأما الأضمدة، فلا يجب أن تستعمل باردة كما على الأورام الأخرى، بل فاترة. والتي يجب أن تبادر بها عندما يحدس، أن الورم هو ذا يبتدىء العصارات الباردة القابضة، وعصارة بقلة الحمقاء، والقرع، وحي العلم، وماء الورد، والصندل، والكافور، والضمّادات المتخذة من عساليج الكرم، والورد اليابس، والسويق، ولا يجب أن يكرّر أمثال هذه، بل إذا صحّ أن الورم قد يكون، فأجود الضمّادات هي الضمّادات المتخذة من السفرجل، مع أدوية أخرى.

من ذلك أن يدقّ السفرجل مع دقيق الشعير، وماء الورد، ويضمّد به. أو السفرجل المطبوخ بالخلّ والماء حتى ينضج، تخلطه مع صندل، وتجعل عليه شيئاً من دهن الورد، وتستعمله. أو من ذلك أن يطبخ السفرجل بشراب ريحاني، فيه قبض ما، ويضاف إليه عصرة عصا الراعي، وتقويه بمثل قليل سنبل، وأفسنتين، وسعد، ويقوم بسويق الشعير، ويستعمل. وربما جعل معه دهن السفرجل، أو دهن المصطكي، ودهن الحناء، ومن المياه ماء الآس، وماء ورق التفاح، وماء السفرجل، ونحوه. وقد يتخذ ضمّاد من السفرجل المطبوخ بطبيخ الأفسنتين.

وإذا أريد أن يرفع إلى درجة من التحليل، جعل فيها مصطكي، وبابونج، وإكليل الملك، ودقيق الشعير، وحلبة مع أشياء فيها عفوصة، وبزر الكتان، ودهن الشبث، ودهن البابونج، والحلبة. ومن الضمّادات المتخذة، ضمّاد بيلبوس، وضماد فيلغريوس، وضمّاد إكليل الملك، وضمّاد قريطون، وضمّادات ذكرناها في القراباذين.

ومما جرّب هذا الضمّاد: وهو لتسكين الالتهاب. **ونسخته:** يؤخذ بسر، وعصارة العوسج، من كل واحد جزء، زعفران، ومصطكي، من كل واحد نصف جزء، ومن دهن الورد،

أربعة أجزاء، شمع مقدار الحاجة إليه، وفي آخره يستعمل الأضمدة المفتحة، المحلّلة مخلوطة بقوابض لحفظ القوة، مثل الضمّادات المتخذة من الإيرسا، والأسارون، والأشنة، والجعدة، والصعتر، والشيح، وبزر الكرنب، والمقل، ونحوه. وقد زيد فيها مقويات، والأضمدة المتخذة من الآس، وفوة الصبغ، وحبّ الغار، والزعفران، والمرّ، والمصطكي، والشمع، ودهن الزنبق. ومما جرّب، الأدهان التي ربما خلط بها دهن النرجس، ودهن السوسن الأزاد.

نسخة ضمّاد يحلّل أورام الكبد منسوب إلى قابوس محمود مجرّب: يؤخذ من الميعة، ومن الشمع من كل واحد عشرة درخميات، ومن المصطكي، والزعفران، والحماما، من كل واحد أربع درخميات، ومن دهن شجر المصطكي، ومن دهن الورد من كل واحد وزن درخميين، شراب قوطولان ونصف يذاب الشمع والدهن ويخلط به الجميع.

وآخر نافع جداً: يؤخذ سوسن، وحماما وساذج، من كل واحد درخمي، آس، ميعة، شمع، من كل واحد عشرون درخمياً، كندر، زعفران، أسارون، من كل واحد درخمي، دهن شجر المصطكي مقدار الحاجة، ويستعمل.

آخر جيّد: يؤخذ صبر ثلاثة أواق، مصطكي أوقية، بابونج، وإكليل الملك، من كل واحد أربع أواق، زعفران، وفوّة، وقصب ذريرة، وأسارون، من كل واحد أوقيتان شمع وأشق، من كل واحد تسعة أواق حماما، وسنبل رومي، وحبّ البلسان، من كل واحد ست أواق دهن السوسن، مقدار الكفاية.

آخر محلل قوي: يؤخذ زعفران أوقيتان، مقل سبع أواق، وسخ الكواير أربع أواق، مصطكي ثلاث أواق، ميعة، وزفت، وشمع، وأشق، من كل واحد سبع أواق، حماما، وسنبل رومي، وحبّ البلسان، من كل واحد ست أواق، دهن السوسن مقدار الكفاية يخلط، ويستعمل. وأما إذا كان مع الورم إسهال مضعف يوجب الاحتياط حبسه، وجب أن يسقى أقراص الأمير باريس، وأقراص الراوند المسك، وأما الغذاء فأجوده كشك الشعير، فإنه يبرّد، ويجلو، ولا يورث سدّة، ويسرع نفوذه.

وأما الخندروس، وأشدّ منه الحنطة، فلا بد من غلظ، ومزاحمة للورم.

فإن لم يكن بدّ من خبز، فالخبز الخمير الذي ليس بسميذ، ولا من حنطة علكة، وقد خبز في النور. ويجب أن يعتني بالغذاء غاية العناية، ومن البقول الخسّ والسرمق ومن الفواكه الرمان الحلو، لمن لا تستحيل الحلاوة في معدته إلى الصفراء، ويجب أن يجنب الحلاوات ما أمكن.

في معالجات الحمرة:

علاج الحمرة قريب من علاج الفلغموني، ولكن يجب أن يكون الإسهال والإدرار أرفق، وبما هو أميل إلى البرودة، وتوضع عليه الأدوية المبرّدة بالثلج، ولا يزال يجدّد ذلك حتى يجد

العليل غوص البرد، ويتخذ أضمدة من النيلوفر، وماء الكاكنج، وماء السفرجل، والصندل، والكافور، ونحوه، ولا يستعمل فيه المسخّنات ما أمكن.

في علاج الدبيلة:

إن الدبيلة يجب أن يستعمل في أولها وحين ما تبتدىء ورماً حاراً، ويحدس أنه يجمع الرادعات من الأضمدة باعتدال، والأطلية، ويسقى ماء الشعير والسكنجبين. وإن أوجب الحال الفصد، فصد من الباسليق، أو يحجم ما يلي الظهر من الكبد، وربما احتيج إلى إسهال، فإذا لم يكن بدّ من أن يجمع، فالواجب أن يستعجل إلى الإنضاج، والتفتيح، ولا بد أن يعان بالتقطيع، والتلطيف، إذ لا بدّ من أخلاط غليظة تكون في مثل هذه الأورام، قد تشرّبها العضو، ولا بد من مليّن ليجعل الخلط مستعدًا للتحليل.

فإذا ظهر النضج، ولم تنفجر، أعين على ذلك بالمفتحات القوية شرباً وضمّاداً على ما ذكر، ثم أعينت الطبيعة على دفع المادة إن احتاجت إلى المعونة، وينظر إلى جهة الميل، فإن وجب أن يسهل، أو يدرّ، فعل، ولم يدر بشيء قوي، وشيء حاد، فيورث ضرراً في المثانة، فإن حفظ المثانة في هذه العلة، وعند انفجار القيح إليها بنفسه، أو بدواء مدرّ واجب، فإذا انفجر انفجاراً، واندفع القيح اندفاعاً احتيج إلى غسل بقايا القيح، بمثل ماء العسل ونحوه، ثم احتيج إلى ما يدمل القرحة.

وإن احتملت القوة الإسهال كان فيه معونة كبيرة على الإدمال إذا لم يكن إفراط. والإسهال يحتاج إليه لأمرين: أحدهما قبل الانفجار، لتقلّ المادة وتجف على الطبيعة، والثاني بعد الانفجار، أو عند قرب الانفجار، وتمام النضج، إذا علم أن المادة إلى جهة المعي أميل وأن الدبيلة في جانب التقعير. ومما يستسهل به قبل الانفجار على سبيل المعونة للطبيعة، فالخفيف، من ذلك الترنجبين، والشيرخشك، والخيار شنبر، والسكر الأحمر، وأمثال ذلك في مياه اللبلاب، والهندبا مشروباً.

وأقوى من ذلك قليلاً، طبيخ البزور، والأصول، وقد طبخ فيها الغافت، وديف فيه الترنجبين، والشيرخشك، والخيار شنبر ونحوه. وربما جعل فيه الصبر، والأفسنتين، ومن الحقن، الحقن الخفيفة المعروفة. وأما المسهّلات التي تكون بعد التقيّح، وتعين على النضج أيضاً، وعلى التفجير، فأن يسقى في طبيخ الأصول، والغافت، دهن الحسك، وزن أربعة دراهم، أو الزنبق وزن درهمين، مع نصف أوقية سكّر، ونصف أوقية خيار شنبر. فأما إن كانت المادة نحو الحدبة، فلا يجب أن تستعمل المسهّلات، اللهم إلا على سبيل المعونة. والتخفيف في أول الأمر، وقبل النضج.

وأما عند النضج، فيجب أن يستعمل المدرّات المذكورة على ترتيبها كلما كان النضج أبلغ

استعمل الأقوى. وأما الأدوية المشروبة المعينة على النضج، فمثل لبن الأتن بالسكر الأحمر، أو بسكرّ العشر، أو مثل ماء الأصول، وبالزبيب، والتين، والبرشياوشان، والحلبة بدهن اللوز الحلو، أو المرّ، ودهن الحلبة، أو دهن الحسك.

وإن أريد أقوى من ذلك، جعل فيه الشمر، ويسقون على الريق طبيخ الجعدة، وشراب الزوفا القوي، ويطعمون العسل المصفى من رغوته بالطبخ، والتين، وماء العسل في ماء الشعير، أو يؤخذ من الطرحشقوق اليابس وزن درهم، ومن بزر المرو درهم ونصف، ومن دقيق الحلبة درهم، يسقى بثلاث أواق لبن الأتن مع السكّر، ويستعملون الأدوية التي فيها تفتيح، وتلطيف، وأيضاً تقوية. وهي مثل الأفسنتين، والزعفران، والسنبل، وأصول الفاوانيا، وأصول الحاشا، وأصل القوة، والمصطكي، والسنبلات، وحبّ الفقد، وعصارة الغافت، وأصول القنطوريون. ومن الأدهان، دهن الناردين، ودهن شجرة المصطكي، ودهن السوسن. وأما الأضمدة المعينة، فمثل الأضمدة التي يقع فيها الدقيق، وإكليل الملك، والبابونج، وأصول السوسن، والفوتنج، وأصول الخطمي، والتين، والزبيب، والخمير، والبصل المشوي، ودهن البزر.

فإن احتيج إلى أقوى من ذلك، استعمل ضمّاداً من دقيق الشعير، والبورق، وذرق الحمام، والفوذنج، وعلك البطم، والزفت، ودقاق الكندر ونحوه. ويجب إذا أحسّ بالنضج، أن ينام على كبده، ويديم الاستحمام بالماء الحار.

وربما احتاج إلى أن يرتاض ويتمشّى إن أمكنه ذلك، فإذا انفجر، فيجب أن يتناول عليه ماء يغسله، وينقّيه مثل ماء العسل الحار، ثم يتبع بما ينقّيه من جهة ميله، إما الإسهال، وإما الإدرار، إن احتاج إليهما، أو يخلط شيء من ذلك بماء العسل. ولا يجب أن يسقيه المدرّات القوية جداً، فينكأ مجاري البول، فإن اتفق أن يقرّح، أو أضرّ القيح بمجاري البول والمثانة، فالصواب أن يغذّى بأغذية فيها جلاء من غير لذع، بل مع تغرية ماء كماء العسل المطبوخ طبخاً معتدلاً، وقد خلط به يسير نشا، وبيض، ودهن ورد، وأيضاً مثل الخبازي بالخندروس. وبالجملة، يجب أن يدبّره بتدبير قروح الأعضاء الباطنة، وعلى ما يجب أن يجري عليه الأمر في قروح الكلى.

فإذا نقى نقاء بالغاً، فيجب أن يسقيه في الغدوات ماء الشعير، والسكنجبين، فإذا مضى ساعتان أخذت من الكندر، ودم الأخوين مثقالا مثقالاً، ومن بزر الهندبا، وبزر الكرفس، والمصطكي، من كل واحد مثقالاً، وتسقيه في سكنجبين، أو جلاّب، أو ماء العسل. وبعد ذلك فتقويه بالغذاء، وتعالج قرحته بمثل ما يذكر في قروح الكلى. وإذا اتفق أن تنصبّ المدة إلى فضاء الجوف، فلا بد حينئذ من أن تشرّح الجلد عند الأربية، وتنحّي العضل حتى يظهر الصفاق الداخل المسمى بأريطان، ثم تثقب فيه ثقبة، وتوضع فيه أنبوبة، ويسيل منه القيح، ثم يعالج بالمراهم.

وأما الأغذية، فيجب أن يستعمل في الابتداء تلطيف الغذاء، ويقتصر على كشك الشعير، والسكنجبين، ثم بعد ذلك يستعمل الأغذية المفتّحة التي ذكرناها، وصفرة بيض نمبرشت، والأحساء الملينة، فإذا انفجر وتنقّى، احتيج إلى ما يقوّي مثل ماء اللحم، ولحوم الحملان، والدجاج. والجداء، والطيور الناعمة، ومرقها الحامضة بالأبازير، وصفرة البيض النمبرشت، ونحو ذلك، وقليل شراب، ويستعمل المشمومات المقوّية.

علاج الأورام الباردة:

يجب أن تستعمل فيها الملطّفات الجالية، ويقرّب علاجها من علاج السدد، ومن علاج الدبيلات التي تهيأت للإنضاج، وقد عرفت الأدوية المنضجة والمدرّة والمفتّحة والملطّفة. ويجب أن يكون فيها قوّة قابضة مقوية عطرية، ويقع فيها من الأدهان دهن الخروع، ودهن الياسمين، ودهن الزنبق. ومن الأضمدة المتخذة لها، وأجود أضمدتها ضمّاد فولارحيون، ومرهم فيلغريوس، ومرهم الأصطمحيقون، ومرهم البزور. وينفع منها دواء الكركم، ودواء اللكّ ونحو ذلك. وللفستق منفعة عظيمة فيها، وأقراص السنبلين. ومن الأشربة شراب البزور بكمادريوس، والجعدة، قد طبخا فيه. ومما ينفع فيها ـ وخصوصاً فيما يضرب إلى الصلابة وينفع أيضاً من أوجاع الكلى والطحال ـ الدواء المعمول بالعنصل على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ عنصل مشوي، وسوسن أسمانجوني، وأسارون، ومو وفو، وبزر كرفس، وأنيسون، وسنبل الطيب، وسليخة، وجندبيدستر، وفوذنج جبلي، وكمّون، وفوذنج نهري، ووجّ، وأشراس، وعافرقرحا، ودار فلفل، وجزر برّي، وحماما، وأوفربيون، وبزر خطمي، وأسطوخودوس، وجعدة، وسيساليوس، وبزر سذاب، وبزر رازيانج، وقشور أصل الكبر، وزراوند مدحرج، وقرفة، وزنجبيل، وحب غار، وأفيون وبزر البنج، وقسط، ونانخواه، وبزر الكرويا الأبيض، من كل واحد جزء، يعجن بعسل منزوع الرغوة، ويستعمل.

وهذا الدواء الذي نحن واصفوه يفعل الفعل المذكور بعينه، وهو معمول بالثوم البرّي. ونسخته: يؤخذ ثوم، وجنطيانا أبيض، وغافت، وقسط، وزراوند، وكاشم، وسيساليوس، ودار فلفل، من كل واحد ثلاثون درخمياً، بزر كرفس، وأسارون، ومووفو، وجزر برّي، ونانخواه، وأنجدان أسود، من كل واحد خمسة عشر درخمياً، وورق سذاب يابس، وفوذنج جبلي، وكمّون، وفوذنج نهري، وصعتر برّي، من كل واحد عشر درخميات، جندبادستر، وباذاورد، من كل واحد اثنا عشر درخمياً، تحلّ هذه بالشراب، وتسحق الباقية، ويخلط الجميع خلطاً يصير به شيئاً واحداً، ثم يعجن بعسل منزوع الرغوة.

علاج الورم الصلب في الكبد:

أنه لم يبرأ من الورم الصلب المستقرّ المستحكم أحد. والذين برؤا منه، فهم الذين عولجوا في ابتدائه، وكان قانون علاجهم بعد تنقية البدن من الأخلاط الغليظة بأدوية مركبة من

عقاقير، فيها تليين معتدل، وتحليل، وتلطيف، وإسخان معتدل، وتفتيح السدد أغلب من التليين، وتقوية، وقبض، وعطرية بمقدار ما يحتاج إليه دون ما يعاوق الغرضين الآخرين.

وأكثر هذه الأدوية تغلب عليها مرارة، وقبض يسير. وهذه الأدوية تستعمل مشروبات، وتستعمل أضمدة، وتستعمل نطولات. ويجب أن تليّن الطبيعة، إن كانت معتقلة بالأشياء الخفيفة، والحقن خاصة، وقد يفعل ذلك حبّ الصنوبر الكبار، وبزر الكتان، وعلك البطم مع نفع للورم. ويجب أن لا يقدم على إسهال البطن بالأشياء الشديدة الحرارة، فتؤلم وتزيد في الأذى. ويجب أن يكون نومه على الجانب الأيمن، فإن ذلك مما يعين على تحليله جداً.

فأما الأدوية المفردة النافعة من ذلك، فحبّ الصنوبر، والمخاخ، والشحوم المعتدلة، وإلى الحرارة، ودقيق الحلبة فيه تليين ما مع إنضاج، والقسط شديد المنفعة، فإنه إذا سقي منه نصف درهم إلى مثقال بطلاء ممزوج، أو بشراب نفع نفعاً بيّناً. وقد ينفع منه سقي دهن الناردين، أو دهن البلسان، أو دهن القسط، بماء طبخ فيه السذاب، والشبث. والشربة من دهن الناردين وزن أربعة دراهم. ويستعمل ذلك أسبوعاً فينفع نفعاً عظيماً. ومما ينفع من ذلك عصارة الشيح الرطب، إذا استعمل أياماً. ومما ينفع من ذلك بزر الفنجنكشت وزن درهم في بعض الأشربة، والغافت وزن درهم بماء الكرفس، أو الرازيانج، أو ماء الهندبا، ولسان الحمل المجفف وزن مثقال، وطبيخ الترمس، وقد جعل فيه سنبل إلى نصف درهم، أو فلفل أقل من ذلك، واللوز المر في الشراب، وأصل شجرة دم الأخوين نافع أيضاً. أو لحاء شجرة الدهمست، وحبّ الغار، وأصل القوة، وأصل اللوف، والجص الأسود، والجعدة والكمادريوس.

ومن الأشربة المركبة النافعة من ذلك، قرص المقل، صفته: يؤخذ ورد مطحون عشرة دراهم، سنبل طيب وزن درهمين، زعفران درهم، قسط درهم ونصف، مصطكي درهم، لوز مر درهم ونصف، مقل ثلاثة دراهم، تدقّ الأدوية، ويحلّ المقل بالشراب، ويعجن به الأدوية، ويقرّص الشربة ثلاثة دراهم بماء العسل، أو بطبيخ البزور. وإن كانت حرارة، فبماء اللبلاب، والهندبا.

ومن ذلك دواء أسقليبنادوس المتخذ بمرارة الدبّ، فإنه مجرّب نافع لما فيه من صنوف الأدوية من ذلك على شرائطها التي ذكرناها. ونسخته: يؤخذ كمافيطوس، وفراسيون، وبزر كرفس جبلي، والجنطيانا، وبزر الفنجنكشت، ومرارة الدبّ، وخردل، وبزر القثاء، وأسقولوقندريون، وأصل الجاوشير، وخواتيم البحيرة، وفوّة الصبغ، وبزر الكرنب، والزراوند، والفلفل، والسنبل الهندي، والقسط، وبزر الكرفس البستاني، وبزر الجرجير، والبقلة اليهودية، والجعدة، والأفيون، والغافت، وحبّ العرعر، أجزاء سواء، يعجن بعسل. والشربة منه قدر بندقة بشراب معسل قدر قوانوس. ومما ينفع من ذلك دواء الكركم، والأثاناسيا. وترياق الأربعة، والشجرينا نافعان في ذلك.

ومن المركّبات المجرّبة الخفيفة في ذلك، دواء طرحشقوق المذكور في باب الدبيلة،

وأدوية ذكرناها في باب الأورام الباردة مطلقاً. وإذا استعمل كل يوم من أقراص الأمير باريس أسبوعاً، يشرب في الماء، ويبتدأ من وزن درهم ونصف إلى درهمين ونصف، كان نافعاً. وإن جمع شيئاً من الماء، استعمل أقراص الصفر، والشبرم مندرّجاً من ثلث درهم إلى درهم، ويجتهد أن لا يوقعه ذلك في قيام. ومن الأشربة التي تشرب سلاقة القسط، وقضبان الغافت، والحلبة، والزبيب، أربع أواق مع أوقية دهن اللوز، أو دهن الجوز الطري، أو سلاقة تتخذ من الجنطانيا، والأفسنتين، وإكليل الملك، والزبيب، والتين، أو سلاقة من الراوند، والأفسنتين، والسذاب، وفقّاح الأذخر، والزبيب، والحلبة، وسلاقة الترمس، والقسط، والأفسنتين بدهن الخروع.

ومن الأضمدة الجيدة لذلك، أن يضمّد بالحماما الرطب، أو اليابس المطبوخ في شراب عفص، أو السنبل بدهن الفستق مع الفارسيون، أو الفراسيون مع الشبث المطبوخ، أو ضمّاد يتخذ من دقيق الحلبة، والتين، والسذاب، وإكليل الملك، والنطرون، أو يؤخذ من الأشق وزن مائة درهم، ومن المقل خمسة وعشرون درهماً، ومن الزعفران اثنا عشر درهماً، يسحق الجميع، ويجمع بقيروطي متخذ من الشمع، ومن دهن الحناء بحسب المشاهدة. أو ضمّاد متخذ من دقيق الحلبة، وبعر الماعز، وقردمانا، وفوذنج، وكرنب، وأشنة، وسذاب. والذي يكون سببه ضربة - وقد ابتدأ يرم ويصلب - فأوفق الأضمدة له مرهم المورد سفرم. ومن التدبير الجيد إذا استعملت المشروبات والأضمدة، أن يوضع على العضو محجمة مسخّنة، ولا يشرط، بل تعلق على الموضع العليل، ثم يستعمل الأدوية التي هي أقوى في التحليل في التلطيف والتحليل. ويلزم الموضع مثل النطرون، والكبريت الأصفر يلزم الموضع في كل خمسة أيام أو أسبوع، ثم يستعمل الطلاء بالخردل في كل عشرة أيام، ثم يقيأ العليل بالفجل. فإن استعصى الورم، استعمل الخربق الأبيض، وإذا صار الورم سرطانياً، قلّ الرجاء فيه. فإن نفع فيه شيء، فدواء الأسقلنيادوس الذي في القراباذين بغير مرارة الدبّ. وأما الأغذية، فما يسرع انهضامه مثل صفرة البيض النمبرشت، ومثل كشك الشعير، ومثل غذاء من به سدد في كبده، والقليل الرقيق من الشراب جداً، ويجتنب اللحم.

في علاج أورام المراق والعضل:

هي قريبة من علاج أورام الكبد، ومن جهة الأدوية، إلا أن الجرأة على ردع المادة، أولاً، وعلى تحليلها ثانياً تكون أقوى، ولا يخاف منه من القبض والتحليل ما يخاف في ورم الكبد. وعلاج أورام الماساريقا هو مثل علاج أورام تقعير الكبد فحسب.

فصل

في الضربة والسقطة والصدمة على الكبد

أنه قد تعرض ضربة، أو صدمة، أو سقطة على الكبد، فيحتاج أن تتدارك لئلا يحدث منها

نزف، أو ورم عظيم. فإن عرض ورم، عولج بما ذكرنا من علاج الورم الذي يعقب الضربة، وربما عرض منه أن الزائدة الكبيرة من زوائد الكبد تزول عن موضعها، وخصوصاً إن كانت كبيرة، فيحدث وجع تحت الشراسيف اليمنى عقيب ضربة، أو صدمة، أو سقطة. وهذا يصلحه الغمز، والنفض، مع انتصاب من صدر الذي به ذلك، وقيام منه، فيسكن الوجع دفعة بعود الزائدة إلى موضعها. وأما غير ذلك، فيحتاج إلى أن تبدأ، فتفصد. وإن كانت حرارة شديدة، فيسقى، ويطلى من المبرّدات الرادعة. وإن خرج دمه، فاجعل معها القوابض. وإن لم يكن حرارة شديدة، ولا سيلان دم، أو كان قد سكن ما كان من ذلك وانتهى، وإنما وكدك أن تحلل دماً، إن مات، فاستعمل المحلّل، ولا مثل الطلاء بالموميا، ودهن الرازقي. وينفع من جميع ذلك الأدوية المذكورة في باب الأورام الحادثة من الصدمة.

دواء جيد ينفع من ذلك في الابتداء وعند حرارة والتهاب أو سيلان دم يخاف:

يؤخذ من الراوند، والجلّنار، ودم الأخوين، والشبّ اليماني، أجزاء سواء. والشربة من ذلك مثقال بماء السفرجل. وإن لم يكن هناك حرارة كثيرة وأردت أن تستعمل أدوية فيها ردع مع تحليل ما وتغرية، فينفع من ذلك هذا التركيب. **ونسخته**: يؤخذ كهربا عشرة دراهم، إكليل الملك عشرة دراهم، ورد خمسة، أقاقيا أربعة، سنبل هندي، وزعفران، من كل واحد ست، مصطكي، وقشور الكندر، من كل واحد أربعة، طين أرمني سبعة، جوز السرو ثمانية، يعجن بماء لسان الحمل، ويقرّص كل قرصة مثقال ويستعمل.

دواء آخر جيد: يؤخذ من موريافيليون عشرة، ومن اللكّ المغسول سبعة، ومن الراوند الصيني سبعة، ومن الزعفران وزن ثلاثة دراهم ونصف، حاشا وزن أربعة دراهم، حمص أسود سبعة دراهم، مرّ خمسة، طين أرمني عشرة، يلتّ بدهن السوسن، وقد جعل معه مومياي، ويتخذ منه أقراص، ويسقى. والشربة منه إلى ثلاثة دراهم. والراوند الصيني، والطين المختوم، إذا خلط بشيء من حبّ الآس، كان أنفع الأشياء لهذا فيما جربته أنا.

وأما في آخر الأمر، وحين لا يتوقّى ما يتوقّى من الالتهاب والتورّم، فيجب أن يسقى من هذا القرص. **ونسخته**: يؤخذ راوند، ولكّ، زنجبيل، يتخذ منها أقراص، وربما جعل معها شيء من الزرنيخ الأصفر، فإنه عجيب القوّة في الرضّ، وتحليل الورم، يسقى من هذا، ويطلى عليه مثل هذا الطلاء، فإنه عجيب القوة. **ونسخته**: يؤخذ من العود، والزعفران، وحبّ الغار، ومقل، وذريرة، ومصطكي، وشمع، ودهن الرازقي، وميسوسن يجعل ضمّاداً.

فصل
في الشقّ والقطع في الكبد

زعم «أبقراط» أن من انخرق كبده مات، ويعني به تفرُّق اتصال عام فيها لجرمها، ولعروقها. وأما ما دون ذلك، فقد يرجى، وربما حدث هناك بول دم، وإسهاله بحسب جانبي الكبد.

المعالجات:

علاج ذلك يكون بالأدوية القابضة، والمغرية على ما تعلم، وعلى ما قيل في باب نفث الدم، وربما نفع سقيه وزن درهمين من الورد بماء بارد، أو سقيه جنلنار بماء الورد، أو يضمّد بهما، أو يضمّد بالطين المختوم مع الصندلين المحكوك بماء الورد، فإنه نافع.

المقالة الرابعة

في الرطوبات التي تعرض لها بسبب الكبد أن تندفع بارزة أو تحتقن كامنة

فصل

في أصناف اندفاعات الأشياء من الكبد

قد تختلف الاندفاعات في جوهر ما يندفع، وقد يختلف بالسبب الذي له يندفع. فأما جوهر ما يندفع، فقد يكون شيئاً كيلوسياً، وقد يكون مائياً، وقد يكون غسالياً، وقد يكون مرّياً، وقد يكون سديدياً، وقد يكون مدّياً، وقد يكون أسوداً رقيقاً، وأسود كالدردي، وأسود سوداوياً، وقد يكون منتناً، وقد يكون غير منتن، وقد يكون دماً خالص ربما اندفع مثله من طريق المعدة بالقيء.

ويدلّ عليه عدم الوجع، وقد يكون شيئاً غليظاً أسود هو جوهر لحم الكبد.

وأما السبب الذي يندفع، فربما كان ورماً انفجر، أو سدّة انفتحت واندفعت، أو فتقاً وشقّاً عرض في جرمه، أو عروقه، سببه قطع، أو ضربة، أو وثي، أو قرحة، أو تأكل، أو ضعف من الماسكة، فلا تمسك ما يحصل، أو ضعف من الجاذبة، فلا تجذب، أو ضعف من الهاضمة، فلا هضم ما يحصل فيها.

وإذا لم ينهضم لم يقبله البدن ودفعه، أو قوة من الدافعة، أو سوء مزاج مذيب، أو بارد مضعف من أسباب مبرّدة، ومنها الاستفراغات الكثيرة، أو يكون لامتلاء وفضل تحتاج الطبيعة إلى دفعه، وربما كان الامتلاء بحسب البدن كله، وربما كان في نفس الكبد إذا أحسّ بتوليد الدم، لكن مكث فيها الدم فلم ينفذ في العروق لضيقها، أو لضعف الجذب فيها، أو لسدد، أو أورام ذكرناها.

وقد يكون سبب الامتلاء الذي يندفع ترك رياضة، أو زيادة في الغذاء، أو قطع عضو على ما ذكرنا في الكتاب الكلّي، أو احتباس سيلان معتاد من باسور، أو طمث، أو غير ذلك. وقد يكون السبب لذعاً، وحدّة من المادة يحوّج الطبيعة إلى الدفع، وإن كانت القوى لم تفعل بعد فيها فعلها الذي تفعله لو لم يكن هذا الأذى، وربما استصحب ما يجده في الطريق، وصار له عنف، وعسف.

وقد يكون مثل هذا في البحرانات، وربما لم يكن السبب في الكبد نفسها، بل في الماساريقا وإن كان ليس يمكن في الماساريقا جميع وجوه هذه الأسباب، فيمكن أن يكون من جهة أورام، وسدد. وإن كان يبعد، أو لا يمكن أن يكون الكبد يجذب، والماساريقا لا يجذب، فيعرض منه أمر يعتدّ به، فإن الجذب الأول للكبد، لا للماساريقا، وليس جذب الماساريقا وحده جذباً يعتدّ به. وكثيراً ما يكون القيام الكبدي، لأن البدن لا يقبل الغذاء، فيرجع لسدد، أو غير ذلك.

وجميع أصناف هذه الاندفاعات تستند في الحقيقة، إما إلى ضعف، أو إلى قوة، فيكون الفتقي، والقرحي، والمنسوب إلى سوء المزاج وضعف القوى من جنس الضعفي. وفتح السدد، وتفجير الدبيلات، ودفع الفضل من جنس القوى، فإن القوة ما لم تقو لم تدفع فتح الدبيلة، وفضل الدم الفاسد لكثرة الاجتماع، وقلة الامتياز منه، وفضل الدم الكثير وغير ذلك. وإذا خرج الدم منتناً، فليس يجب أن يظنّ به أن هناك ضعفاً، فإنه قد نتن لطول المكث، ثم يندفع، وهو كالدردي الأسود، إذا فضل ودفعته الطبيعة.

كما ينتن أيضاً في القروح، لكن الذي يندفع عن القوة يتبعه خفّ، وتكون معه صحة الأحوال. وإذا لم يكن المنتن في كل حال رديئاً، فالأسود أولى أن لا يكون في كل حال رديئاً.

وكذلك قد يكون في اندفاعات ألوان مختلفة شفاء، وخفّ. ويخطىء من يحبس هذه الألوان المختلفة في كل حال، وأشدّ خطأ منه، من يحبسها بالمسدّدات المقبضة. وليعلم أنه لا يبعد أن القوة كانت ضعيفة لا تميز الفضول، ولا تدفع الامتلاء، ثم عرض لها أن قويت القوة، أو حصل من استعداد المواد للاندفاع، وانفتاح السدد ما يسهّل معه الدفع المتصعّب، فاندفعت الفضول. والسبب في الإسهال الكيلوسي الذي بسبب الكبد وما يليه، إما ضعف القوة الجاذبة التي في الكبد، أو السدد والأورام في تقعيرها، وفي الماساريقا حتى لا تجذب، ولا تغيّر البتّة.

وسنذكر حكم هذا السددي في باب الأمعاء، وهو مما إذا أمهل، أذبل، وأسقط القوة، وإذا احتبس نفخ في الأعالي وآذاها، وضيّق النفس، وأما كثرة المادة الكيلوسية وكونها أزيد من القوة الجاذبة التي في الكبد، فتبقى عامتها غير منجذبة. وربما كان السبب في ذلك شدة شهوة المعدة، وإفراطها.

والسبب في الإسهال الغسالي هو ضعف القوة المغيرة والمميزة التي في الكبد، أو زيادة المنفعل عن الفاعل، أو لضعف الماسكة، ويكون حينئذ نسبة الإسهال الغسالي من الكبد الضعيف نسبة القيء والهيضة عما لا تحتمله المعدة من المعدة الضعيفة، فتندفع قبل تمام الفعل لضعف الماسكة. فإذا لم يكن لضعف الماسكة، فهو لضعف المغيّرة. والضعفان يتبعان ضعف

كل سوء مزاج، لكن أكثر ضعف الماسكة لحرارة، ورطوبة. وأكثر ضعف المغيرة لبرودة، فلا يخر من القضية أن الغسالي يكون لحرارة فقط، أو لبرودة فقط.

وفي الحالين، فإن الغسالي يستحيل إلى ما هو أكثر دموية لشدة الاستنباع من البدن إلى ما هو خاثر. وللكائن عن الحرارة علامة أخرى، وللكائن عن البرودة علامة أخرى سنذكرهما.

والسبب في الإسهال المراري كثرة المرار، وقوة الدافعة. والسبب في الصديدي احتراق دم، وأخلاط، وذوبها، وربما أدّت إلى احتراق جرم الكبد نفسه، وإخراجه بعد الأخلاط المختلفة، وقد يكون الصديدي بسبب ترشّح من ورم، أو دبيلة، وكثيراً ما يكون لترشّح من الكبد، ويكون للقيام أدوار. والسبب في الخاثر الذي يشبه الدرديّ، إما انفجار من دبيلة، وإما سدد انفتحت، وإما تأكّل وقروح متعفنة، وإما احتراق من الدم وتغيّره في نواحي الكبد لقلة النفوذ مع حرارة الكبد وما يليها، أو تغيره في العروق إذا كانت شديدة الحرارة، وأفسدته فلم يمتر منها البدن، فغلظ، وصار كالدرديّ منتناً، شديد النتن، وفيه زبدية للغليان والذوبان، ومرار لغلبة الحرارة.

وإذا فسد هذا الفساد، دفعته الطبيعة القوية، ودلّت على فساد مزاج في الأعضاء، وتكون أصحابه لا محالة نحفاء مهزولين، ويفارق السوداء باللون والقوام والنتن، فإنه دونها في السواد، وأغلظ منها في القوام، ونتنه شديد ليس للسوداء مثله، وأما برد يخثر الدم، ويجمّده، أو ضعف من الكبد يؤدي الأمر عن الغسالي إلى الدموي، وإلى الدردي، ولا يكون بغتة إلا في النادر.

وأكثر ما يكون بغتة هو عن سوء مزاج حار محترق، فإن البارد يجعله سيالاً غير نضيج، والحار المحترق يخثّره كالدردي، وإما لخروج نفس لحم الكبد محترقاً غليظاً. والسبب في المنتن عفونة عرضت لتأكل وقرحة، أو لكثرة احتباس واحتراق، والسبب في الدم النقيج قوة قوية لم تحتج أن تزاول الفضل الدموي مدة يتغير فيها، ثم تدفعه.

وقد تكون لانحلال فرد. قال «بقراط»: من امتلأت كبده ماء، ثم انفجر ذلك إلى الغشاء الباطن، فإذا امتلأت بطنه مات. واعلم أن الإكثار من شرب النبيذ الطري يوقع في القيام الكبدي. وإذا كان احتباس القيام يكرب، وانحلاله بعيد الراحة، فهو مهلك. واعلم أن الشيخ الطويل المرض، إذا أعقبه مرضه قياماً، وهو نحيف، وإذا احتبس قيامه تأذّى، فقيامه كبدي، وبدنه ليس يقبل الغذاء لجفاف المجاري.

العلامات:

أما الفرق بين الإسهال الكبدي والمعوي، فهو أن الأخلاط الرديئة الخارجة، والدم من المعي، يكون مع سحج مؤلم، ومغص، ويكون قليلاً قليلاً على اتصال. والكبدي يكون بلا ألم، ويكون كثيراً، ولا يكون دائماً متصلاً، بل في كل حين، وقد يفرّق بينهما الاختلاط

بالبراز، والانفراد عنه، والتأخر عنه، فإن أكثر الكبدي يجيء بعد البراز قليل الاختلاط به.

وأما الفرق بين الإسهال الكبدي والمعدي، فهو أن الكبدي يخرج كيلوسياً مستوياً قد قضت المعدة ما عليها فيه، وبقي تأثر الكبد فيه. ولو كان معدياً، لسال فيما يسيل شيء غير منهضم، ولنقل على المعدة، وكان معه آفات المعدة. وربما خرج الشيء غير منهضم، لا بسبب المعدة وحدها، بل بسبب مشاركة الكبد أيضاً للمعدة، لكنه ينسب إلى المعدة بأن الآفة في فعلها.

والفرق بين الإسهال الكيلوسي الذي من الكبد. والذي من الماساريقا، أن الذي من الماساريقا لا تكون معه علامات ضعف الكبد في اللون وفي البول وغير ذلك. وأما الفرق بين الصديد الكائن عن قرحة أو رشح ورم، وبين الكائن من الجهات الأخرى، فهو أن الأول يكون قبله حمّى، وهذا الآخر يبتدىء بلا حمّى. فإن حمّ بعد ذلك، فبسبب آخر. والصديد الذي ذكرنا أنه من الماساريقا ومن أورام فيها، يكون معه اختلاف كيلوس صرف من غير علامات ضعف في نفس الكبد من ورم أو وجع يحيل اللون، وتكون حمّاه التي تلزمه ضعيفة.

وبالجملة، فإن الصديد الكبدي أميل إلى بياض وحمرة، وكأنه رشح عن قيح ودمّ، والماساريقاني أميل إلى بياض من صفرة، كأنه صديد قرحة. وأما الفرق بين الخاثر الذي عن قروح، وتأكّل، ودبيلات، والذي عن قوة، فهو أن هذا الذي عن قوة يوجد معه خفّ، وتخرج معه ألوان مختلفة عجيبة، ولا يكون معه علامات أورام، وربما كانت قبله سدد. وكيف كان، فلا يتقدمه حمّى وذبول، ولا يتقدمه إسهال غسالي، أو دموي رقيق، أو صديدي.

والذي يكون بسبب أورام حبست الدم وأفسدته وليست دبيلات، فعلامته أن يكون هناك ورم، وليس هناك علامة أجمع، ويكون أولاً رقيقاً صديدياً رشحياً، ثم يغلظ آخر الأمر. والذي يكون لضعف الكبد المبتدىء من الغسالي، والصائر إلى الدرديّ، فإنه يتقدمه ذلك، وقلما يكون بغتة.

فإن كان بغتة مع تغير لون، وسقوط شهوة، فهو أيضاً عن ضعف. وإذا كان السبب مزاجاً ما، دل عليه علاماته. والدرديّ الذي سببه حرارة يشبه الدمّ المحترق، ويتقدمه ذوبان الأخلاط، والأعضاء، واستطلاق صديدي، والعطش، وقلة الشهوة، وشدّة حمرة الماء، وربما كانت معه حميّات، ويكون برازه كبراز صاحب حمّى من وباء في شدة النتن والغلظ وإشباع اللون، ثم يخرج في آخره دم أسود.

والذي سببه البرودة، فيشبه الدم المتعفن في نفسه، ليس كاللحم الذائب، ولا يكون شديد النتن جداً، بل نتنه أقلّ من نتن الحار، ويكون أيضاً أقلّ تواتراً من الحار، وأقلّ لوناً، وربما كان دماً رقيقاً أسود، كأنه دم معتكر تعكّر إما ليس بجامد، ويكون استمراره غسالياً أكثر، ويكون العطش في أوله قليلاً، وشهوة الطعام أكثر، وربما تأدى في آخره للعفونة إلى حمّيات، فيسقط

الشهوة أيضاً، ويؤدي إلى الاستسقاء. وبالجملة، هو أطول امتداد حال. ويستدل على ما يصحب المزاجين من الرطوبة واليبوسة بحال ما يخرج في قوامه، وبالعطش.

والذي يكون عن الدبيلة، فقد يكون قيحاً غليظاً، ودماً عكراً، وأخلاطاً كثيرة كما يكون في السدد، لكن العلامات في نضجها وانفجارها تكون كما قد علمت ووقفت عليها من قبل، وربما سال من الدبيلي والورمي في أوله صديد رقيق، ثم عند الانفجار تخرج المدة، وقد يسيل معها دم. والذي يكون عن قرحة، أو آكلة، فيكون مع وجع في ناحية الكبد، ومع قلة ما يخرج ونتنه وتقدم موجبات القروح والأكّال.

والذي يكون الخارج منه نفس لحم الكبد، فيكون أسوداً غليظاً، ويصحبه ضعف بقرب من الموت، وأوقات سالفة. والذي يكون لامتلاء من ورم، وعن احتباس سيلان، أو قطع عضو، أو ترك رياضة أو نحوه، فيدلّ عليه سببه، ويكون دفعة، ومع كثرة وانقطاع سريع، ونوائب. وكل من تأذى أمره في الخلقة الطويلة كان دردياً، أو صديدياً، أو غير ذلك، إلى أن يخلف الأسود قلّ فيه الرجاء. وربما نفعته الأدوية القوية القابضة الغذائية قليلاً، ولكن لم يبالغ مبالغة تؤدي إلى العافية. وأما علاج هذا الباب، فقد أخّرناه إلى باب الإسهالات، فليطلب من هناك.

فصل
في سوء القنية

إذا فسد حال الكبد، واستولى عليها الضعف، حدث أولاً حال تكون مقدّمة للاستسقاء، تسمى سوء القنية، وتخصّ باسم فساد المزاج. فأولاً يستحيل لون البدن والوجه إلى البياض والصفرة، ويحدث تهيّج في الأجفان، والوجه، وأطراف اليدين، والرجلين. وربما فشا في البدن كله حتى صار كالعجين، ويلزمه فساد الهضم.

وربما اشتدت الشهوة، وكانت الطبيعة من استمساكها، وانحلالها على غير ترتيب. وكذلك حال النوم، وغشيانه تارة، والسهر، وطوله أخرى، ويقلّ معه البول والعرق، وتكثر الرياح، ويشتدّ انتفاخ المراق، وربما انتفخت الخصية، وإذا عرض لهم قرحة، عسر اندمالها لفساد المزاج، ويعرض في اللثة حرارة وحكّة بسبب البخار الفاسد المتصعّد، ويكون البدن كسلاناً مسترخياً، وقد تعرض حالة شبيهة بسوء القنية بسبب اجتماع الماء في الرئة، وتصير سحنة صاحبه مثل سحنة المستسقي في جميع علاماته.

فصل
في الاستسقاء

الاستسقاء مرض مادّي، سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء، وتربو فيها، إما الأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاط. وأقسامه ثلاثة: لحمي، ويكون السبب فيه مادة مائية بلغمية تفشو مع الدم في الأعضاء.

والثاني زقّي يكون السبب فيه مادة مائية تنصبّ إلى فضاء الجوف الأسفل، وما يليه. والثالث طبلي، ويكون السبب فيه مادة ريحية تفشو في تلك النواحي. وللاستسقاء أسباب وأحكام عامة، ثم لكل استسقاء سبب وحكم خاص، وليس يحدث استسقاء من غير اعتلال الكبد خاصة، أو بمشاركة.

وإن كان قد يعتلّ الكبد ولا يحدث استسقاء. وأسباب الاستسقاء بالجملة، إما خاصية كبدية، وإما بمشاركة، والأسباب الخاصية، أولاها وأعمّها ضعف الهضم الكبدي، وكأنه هو السبب الواصل.

وأما الأسباب السابقة، فجميع أمراض الكبد المزاجية، والآلية، كالصغر، والسدد، والأورام الحارة، والباردة، والرهلة، والصلبة المشدّدة لفم العرق الجالب، وصلابة الصفاق المحيطُ بها. والمزاجية هي الملتهبة. ويفعل الاستسقاء أكثر ذلك بتوسّط اليبس، أو البرودة. وكل يفعل ذلك بتدريج من تحليل الغريزية، أو بإطفائها دفعة؛ أعني بالتحليل ههنا ما تعارفه الأطباء من أن الغريزة يعرض لها تحليل قليلاً قليلاً، أو طفو، كانا من حرّ، أو برد، كشرب الماء البارد على الريق، وعقيب الحمّام، والرياضة، والجماع، والمرطّبة المفرطة، والمجفّفة بعد الذوبانات، والاستفراغات المفرطة بالعرق، والبول، والإسهال، والسحج، والطمث، والبواسير. وأضرّ الاستفراغات استفراغ الدم. وأما الآلية، فقد قيل في باب كل واحد منها أنه كيف يؤدي إلى الاستسقاء. وأما أسباب الاستسقاء بالمشاركة، فإما أن تكون بمشاركة مع البدن كله بأن يسخن دمه جداً، أو يبرد جداً بسبب من الأسباب، أو يكون بسبب برد المعدة وسوء مزاجها، وخصوصاً إذا أعقب ذرباً، أو يكون بسبب الماساريقا، أو يكون بمشاركة الطحال لعظمه، ولأورام فيه صلبة، أو ليّنة، أو حارة، أو كثرة استفراغ سوداء يؤدي إفراطه إلى نهك الكبد بما ينشر من قوة السوداء المتحركة إلى نهك الكبد وتبريدها، أو إيصال أذاها إليه كما يوصل إلى الدماغ، فيوسوس. وعظم الطحال يؤدي إلى الاستسقاء، وإلى تضعيف الكبد لسببين: أحدهما كثرة ما يجذب من الكبد، فيسلبها قوتها، والآخر بانتهاكه قوة الكبد على سبيل معاضدته لها، ومنعه إياها عن توليد الدم الجيد، وقد يكون بمشاركة الكلية لبرد الكلية، أو لحرارتها خاصة، أو لسدد فيها وصلابة، فلا تجتذب المائية، وإن كانت الكبد لا قلبة بها.

وقد تكون بسبب المعي وأمراضها، وخصوصاً الصائم لقربه منها، أو لأجل المثانة، أو الرحم، أو الرئة، أو الحجاب. وليس كل ما حدث بسبب مشاركة الكلية كان لمزاجها، بل قد يكون لسددها وأورامها، فلا يجذب، وكذلك الحال فيما يحدث بمشاركة الأمعاء، فإنه ليس كله يكون التغير حال الأمعاء في الكيفيات فقط، بل قد يكون لأوجاع المعي من المغص، والسحج، والقولنج الشديد الوجع، وغير ذلك، فيضعف ذلك الكبد. وكذلك يكون بمشاركة الرحم لا في كيفيتها، بل بسبب أوجاعها، واحتباس الطمث فيها. وربما كان بمشاركة المقعدة لاحتباس دم البواسير، وكذلك في الأعضاء الأخرى المذكورة.

وأكثر ما يشارك أعضاء الثفل بالتقعير، وأعضاء الإدرار، والنفس بالحدبة، لكن أكثر المشاركات المؤدية إلى الاستسقاء هي المشاركات مع الكلية، والصائم، والطحال، والماساريقا، والمعدة. قال بعضهم: قد يعرض الاستسقاء بسبب الأورام الحادثة في المواضع الخالية، خصوصاً النازلة بسوء مزاجها المتعدّي إلى الكبد، والضار بها، وللدم السوداوي الذي كثيراً ما يتحقن فيها، وتولّد السدد فيما يجاوره بالوصول إليه، والذرب.

ويكون الأول مؤدياً إلى الاستسقاء بعد مقاساة ألم راسخ في نواحي الحقو لا يكاد ينحلّ بدواء، واستفراغ. وهذا كلام غير مهذب. وأردأ الاستسقاء، ما كان مع مرض حار. ومن الناس من يرى أن اللحمي شرّ من غيره، لأن الفساد فيه يعم الكبد، وجميع عروق البدن، واللحم حتى يبطل جمهور الهضم الثالث. ومنهم من يراه أخف من غيره، وحتى من الطبلي، لكن الأولى أن يكون الزقي أصعب ذلك كله، ثم من اللحمي ما هو أخف الجميع، ومنه ما هو رديء جداً، وذلك بحسب اعتبار الأسباب الموقعة فيه، وفي ظاهر الحال، وأكثر ما يخرجه التجربة. ويجب أن تكون عامة أصناف اللحمي أخفّ، وليس يجب أن تكون ضرورة أن يكون الكبد فيها من الضعف على ما هي عليه في سائر ذلك، وأشدّ الناس خطراً إذا أصابه الاستسقاء، هذا الذي مزاجه الطبيعي يابس، فإنه لم يمرض ضد مزاجه إلا لأمر عظيم.

والاستسقاء الواقع بسبب صلابة الطحال أسلم كثيراً من الواقع بسبب صلابة الكبد، بل ذلك مرجو العلاج، وربما علّت مادة الاستسقاء حتى أحدثت الربو، وضيق النفس، والسعال. وذلك يدلّ على قرب الموت في الأيام الثلاثة، وربما غيّر النفس بالمزاحمة لا للبلة، وهذا أسلم. وربما حدث بهم بقرب الموت قروح الفم، واللثة لرداءة البخارات. وفي آخره، قد تحدث قروح في البدن لسوء مزاج الدم. وقيل أنه إذا أنزل من المستسقي مثل الفحم أنذر بهلاكه. ومن عرض له الاستسقاء، وبه المالنخوليا انحلّ مالنخولياه بسبب ترطيب الاستسقاء إياه. واعلم أن الإسهال في الاستسقاء مهلك. وصاحب الاستسقاء، يجب أن يتعرّف أول ما انتفخ منه، أهو العانة والرجلان، أو الظهر وناحية الكليتين والقطن، أو من المعي. ويجب أن تكون طبيعته في اللين واليبس معلومة، فإن كون طبيعته يابسة أجود منها لينة، وخصوصاً في المبتدىء من القطن، والكليتين، والمبتدىء من القطن يكثر معه لين الطبيعة لارتداد رطوبات الغذاء منها إلى المعي واليبس في المبتدىء من قدّام أكثر، ويجب أن يتعرّف حال مواضع النبتة والعانة، هل هي ضعيفة، أو لحمية. فاللحمية تدل على قوة، وعلى احتمال إسهال، وينظر أيضاً هل الصفن مشارك في الانتفاخ، أو ليس، وإذا شارك الصفن خيف الرشح، والرشح معنّ معذب موقع في قروح خبيثة عسرة البرء.

سبب الاستسقاء الزقي بعد الأسباب المشتركة:

السبب بالواصل فيه، أن تفضل المائية، ولا تخرج من ناحية مخرجها، فتتراجع ضرورة،

وتغيض إلى غير مغيضها الضروري، إما على سبيل رشح، أو انفصال بخار تحيله الحفن ماء لكثرة مادة، أو لسدّة من رفع تدفعه الطبيعة عن ضرورة قاهرة في المجاري التي للفضول إلى فضاء البطن والخلاء الباطن فيه الذي فيه الأمعاء. وأكثر وقوفها، إنما هو بين الثرب، وبين الصفاق الباطن، لا يتخلل الثرب، إلا لتأكّل الثرب.

وقد علمت أن الدفع الطبيعي، ربما أنفذ القيح في العظام فضلاً عن غيرها. وأما على سبيل انصداع من بعض المجاري التي للغذاء إلى الكبد، فتتحلّب المائية عندها دون الكبد، وأما على سبيل ما قاله بعض القدماء الأولين، وانتحله بعض المتأخرين أن ذلك رجوع في فوهات العروق التي كانت تأتي السرّة في الجنين، فيأخذ منها الغذاء والفوهات التي كانت تأتيها، فيخرج منها البول، فإن الصبي يبوّل في البطن عن سرته، والمنفوس قبل أن يسرّ يبول أيضاً عن سرّته.

فإذا امتنع من ذلك الجانب، انصرف إلى المثانة، فإذا اضطرّت السدد، ومعاونة القوى الدافعة من الجهات الأخرى، نفذت المائية في تلك العروق إلى أن تجيء إلى فوهاتها، فإذا لم تجد منفذاً إلى السرّة، انفتقت البطن، وانفتحت، وصارت واسعة جداً بالقياس إلى خلقتها الأولى، وانضمت المنافذ التي عند الحدبة، فإنها ضيّقة، وأزيد ضيقاً من التي عند القعْر. ولا يبعد أن يكون استفراغ المائية من البطن واقعاً من هذه الجهات. والسبل يجذبها الدواء إلى الكبد، ثم إلى الأمعاء. وأسباب هذا السبب الواصل، إما في القوّة المميزة، وإما في المادة المتميزة، وإما في المجاري. أما السبب الذي في القوة المميزة، فلأن التميز مشترك بين قوة دافعة من الكبد، وقوة جاذبة من الكلية، فإذا ضعفتا، أو إحداهما، أو كان في المجاري سدّة، خصوصاً إذا كان في الكلية ورم صلب لم تتميّز المائية، ولم يقبلها البدن، ولم تحتملها المجاري، فوجب أحد وجوه وقوع الاستسقاء الزقّي. ولهذا قد يحدث الاستسقاء لضعف، وعلّة في الكلية وحدها.

وأما السبب الذي في المتميزة، فأن تكون المائية كثيرة جداً فوق ما تقدر القوة على تمييزها، أو تكون غير جيدة الانهضام. والمائية تكون كثيرة جداً لشرب الماء الكثير، وذلك لشدة عطش غالب لمزاج في الكبد معطّش، أو لسبب آخر يعطّش، أو لسدد لا ينجذب معها إلى الكبد ما يعتدّ به، فيدوم العطش على كثرة الشرب، أو لأن الماء نفسه لا ينفع العطش لأنه حار غير بارد، أو لأن فيه كيفية معطّشة من ملوحة، أو بورقية، أو غير ذلك.

وأما القسم الآخر، فإذا لم يستو هضم الغذاء الرطب قبل البدن، أو الكبد بعض الغذاء الرطب وردّ بعضه فملأ المجاري، فربما أدى إلى سبب من أسباب الاستسقاء الزقّي المذكور إن غلبت المائية، أو الطبلي إن غلبت الريحية، وذلك في الهضم الثاني. وأما السبب الذي في المجاري، فأن تكون هناك أورام، وسدد تمنع المائية أن تسلك مسالكها وتنفذ في جهتها، بل

تمنعها، أو تعكسها إلى غير مجاريها. وإذا دفعت الطبيعة من المستسقي مائية الاستسقاء بذاتها، كان دليل الخلاص.

وفي أكثر الأوقات إذا نزل المستسقي عاد الانتفاخ في مدة ثلاثة أيام. وفي الأكثر يكون ذلك من ريح. قال «أبقراط»: من كان به بلغم كثير بين الحجاب والمعدة يوجعه، فإنه إذا جرى في العروق إلى المثانة انحلّت علته عنه. قال «جالينوس»: الأولى أن ينحدر البلغم إلى العانة، لا إلى جهة المثانة، وكيف يرشح إليها، وهو بلغم ليس بمائية رقيقة. وأقول: لا يبعد أن ينحلّ، ويرقّ، ولا يبعد أن يكون اندفاعه على اختيار الطبيعة جهة ما للضرورة، أو يكون في الجهات الأخرى سبب حائل كما يدفع فتح الصدر في الأجوف إلى المثانة.

وأما هذا النفوذ، فليس هو بأعجب من نفوذ القيح في عظام الصدر، والذي قاله بعضهم أنه ربما عني بالبلغم المائية، فهو بعيد لا يحتاج إليه. وقد يعرض أن ينتفخ البطن كالمستسقي فيمن كان به قروح المعي، ثم انثقبت، ولم يمت إلى أن يموت. ويكون لأن الثفل ينصبّ إلى بطنه، ويعظم. وهذا، ـ وإن قاله بعضهم ـ عندي كالبعيد، فإن الموت أسبق من ذلك، وخصوصاً إذا كان الانخراق في العليا.

أسباب اللحمي بعد الأسباب المشتركة:

السبب المقدّم فيه فساد الهضم الثالث إلى الفجاجة، والمائية، والبلغمية، فلا يلتصق الدمّ بالبدن لصوقه الطبيعي لرداءته. وربما كان المقدّم في ذلك الهضم الثاني، أو الهضم الأول، أو فساد ما يتناول، أو بلغميته. وإذا ضعفت الهاضمة والماسكة والمميزة في الكبد، وقويت الجاذبية في الأعضاء، وضعفت الهاضمة فيها، كان هذا الاستسقاء.

وأكثره لبرد في الكبد نفسها، أو بمشاركة. وإن لم تكن أورام، أو سدد تمنع نفوذ الغذاء، ويكون كثير البرودة عروق البدن، وأمراض عرضت لها، وسدد كانت فيها من أكل اللزوجات والطين ونحوه. وقد يكون بسبب تمكّن البرد فيها من الهواء البارد الذي قد أثر أثراً قوياً فيها، وقد يحدث بسبب حرارة مذيبة للبدن للأخلاط، فإذا وقعت سدّة لا يمكن معها انتفاض الخلط الصديدي الذوباني في نواحي الكلي، تفرّق في البدن.

وأكثر هذا، يكون دفعة، والاختلاف ربما كان نافعاً جداً في اللحمي، والطبيعة قد تجهد في أن تدفع الفضل المائي في المجاري الطبيعية، وغير الطبيعية. لكن ربما عجزت عن ذلك الدفع، أو ربما سبق نفوذها الغير الطبيعي في الوجوه المذكورة لسيلان دفع الطبيعة عليها، وربما لم تقبلها المجاري، وربما كانت الدافعة تدفعها إلى ناحية الكبد لأنها مائية، ومن جنس ما يندفع إلى الكبد، فإذا لم يقبلها الكبد وما يليها لضعف، أو لكثرة مادة، أو لأن البدن لا يقبلها بسبب سدد، أو غير ذلك تحيّرت بين الدفعين.

قال «أبقراط»: من امتلأ كبده ماء، ثم انفجر ذلك الماء إلى الغشاء الباطن، امتلأ بطنه ومات. قال «جالينوس»: يعني به النفّاطات الكثيرة التي تحدث على ظاهر الكبد، وتجمع ماء، فإنها إذا انفجرت، وكانت كثيرة، حصلت في الفضاء، وقلّما ينفذ في الشرب، إلا لتأكّل من الشرب في تلك الجهة. قال: وهذا الماء كماء المستسقين، وقد يستسقي من لا يموت، بل يخرج ماؤه ويعيش، إما بطبع، أو علاج، وكذلك لا يبعد في هذا أن يعيش.

وأنا أظن أنه يندر، أو يبعد أن لا يموت، لأن هذا الماء يكون أردأ في جوهره، فيفسد في الفضاء، ويهلك ببخاره، ولأن الكبد منه يكون قد فسد صفاقها المحيط بها.

أسباب الطبلي:

أكثر أسباب الطبلي فساد الهضم الأول لأجل القوّة، أو لأجل المادة، فإنها إذا لم تنهضم جيداً، وقد عملت فيها الحرارة الضعيفة فعلاً ما غير قوي، وكرهها البدن ومجّها، كان أولى ما يستحيل إليه هو البخارية والريحية.

وربما كانت هذه المواد مواداً مطيّفة بنواحي المعدة والأمعاء، وربما فعلت مغصاً دائماً لأن الحرارة الغير المستعلية فعلت فيها تحليلاً ضعيفاً أحالها رياحاً، وخصوصاً إذا كانت المعدة باردة رطبة، فلم تهيىء لهضم الكبد، ثم كان في الكبد حرارة ما تحاول أن تهضم شيئاً لم يعدّ بعد لهضمها. وربما كان ذلك لحرارة شديدة غريبة في المعدة. والكبد تبادر إلى الأغذية الرطبة، ورطوبات البدن قبل أن يستولي عليها الهضم الذي يصدر عن الحرارة الغريزية، فيفعل فيها فعلاً غير طبيعي، فيحلّلها رياحاً قبل الهضم، فيكون سبب الطبلي ضعف الهضم الأول، وضعف الحرارة، أو لشدّة الحرارة المستولية التي لا تمهل ريث الهضم، أو للأغذية. وقد يعرض في الحمّيات الوبائية، وفي كثير من آخر الأمراض الحادة انتفاخ من البطن، كأنه طبل يسمع منه صوت الطبل إذا ضرب باليد، وهو علامة رديئة جداً.

العلامات المشتركة:

جميع أنواع الاستسقاء يتبعها فساد اللون، ويكون اللون في الطحالي إلى خضرة وسواد، وفي جميعها يحدث تهيّج الرجلين أولاً، لضعف الحرارة الغريزية، ولرطوبة الدمّ، أو بخاريته، وتهيّج العينين، وتهيّج الأطراف الأخرى، وجميعها لا يخلو من العطش المبرح، وضيق النفس.

وأكثره يكون مع قلة شهوة الطعام لشدة شهوة الماء، إلا بعض ما يكون عن برد الكبد، وخصوصاً عن شرب ماء بارد في غير وقته وفي جميعه، وخصوصاً في الزقّي، ثم اللحمي يقلّ البول، وفي أكثر أحواله يحمرّ لقلته، فيجتمع فيه الصبغ الذي يفشو في الكثير.

وأيضاً لقلّته تميّز الدموية والمرّة الحمراء عن البول، فلا يجب أن يحكم فيه بسبب صبغ

الماء وحمرته على حرارة الاستسقاء، وتعرض لهم كثيراً حمّيات فاترة، وكثيراً ما يعرض لهم بثور تتفقأ عن ماء أصفر، ويكثر الذرب في اللحمي والطبلي. وإذا كان ابتداء الاستسقاء عن ورم في الكبد، اشتدّت الطبيعة، وورم القدمان، وكان سعال بلا نفث، وتحدث أورام في الجانب الأيمن والأيسر يغيب، ثم يظهر، وأكثر ذلك في الزقّي.

وإن ابتدأ من الخاصرتين والقطن، ابتدأ الورم من القدمين، وعرض ذرب طويل لا ينحلّ، ولا يستفرغ معه الماء. والاستسقاء الذي سببه حار، تكون معه علامات الحرارة من الالتهاب، والعطش، واصفرار اللون، ومرارة الفم، وشدّة يبس البدن، وسقوط الشهوة للطعام، والقيء الأصفر والأخضر، وتشتدّ حرقة البول في آخره لشدّة حرارته، والذي كان من جنس ما كثر فيه الذوبان، واندفع لا إلى المجريين الطبيعيين، دلّ عليه كثرة الصفراء، وعلامات الذوبان، وتقدّم برازاً، وبول غسالي، وصديدي، ويبتدىء من ناحية الخاصرتين، والقطن.

وكذلك جميع الاستسقاء الكائن عن أمراض حادة. والاستسقاء الذي سببه بارد يكون بخلاف ذلك، وقد تشتدّ معه شهوة الطعام جداً، كما في برد المعدة، ثم إذا أفرط المزاج سقطت. والاستسقاء الذي سببه ورم صلب، فيعرف بعلاماته، وبالذرب الذي يتبعه، وبقلّة الشهوة للطعام.

والذي يكون سببه ورماً حاراً، فإنه يبتدىء من جهة الكبد، وتنفعل معه الطبيعة، وتكون سائر العلامات التي للورم الحار والطحالي، يدلّ عليه لون إلى الخضرة، وعلل سابقة في الطحال، وقد لا تسقط معه الشهوة. وكذلك إذا كان السبب في الكلي، لم تسقط الشهوة في الوقت، ولا في القدر سقوطها في الكبدي، ويتقدّمه علل الكلي، وأوراقها، وقروحها.

علامات الزقي:

الزقّي يكون معه ثقل محسوس في البطن، وإذا ضرب البطن لم يكن له صوت، بل إذا خضخض سمع منه صوت الماء المخضخض، وكذلك إذا انتقل صاحبه من جنب إلى جنب، ومسّه مسّ الزقّ المملوء ليس الزقّ المنفوخ فيه، ولا تعبل معه الأعضاء، ولا يكبر حجمها كما في اللحمي، بل تذبل، ويكون على جلدة البطن صقالة الجلد الرطب الممدّد، وربما ورم معه الذكر، وحدثت قيله الصفن، ويكون نبض صاحبه صغيراً متواتراً مائلاً إلى الصلابة مع شيء من التمدّد لتمدّد الحجب، وربما مال في آخره إلى اللين لكثرة الرطوبة. وإذا كان الاستسقاء الزقّي واقعاً دفعة بعد حصاة خرجت من غير أسباب ظاهرة في الكبد، فاعلم أن أحد المجريين الحالبين من الكلية قد انخرق.

علامات اللحمي:

يكون معه انتفاخ في البدن كله كما يعرض لجسد الميت، وتميل الأعضاء صافية،

وخصوصاً الوجه إلى العبالة ليس إلى الذبول، وإذا غمزت بالإصبع في كل موضع من بدنه انغمز، وليس في بطنه من الانتفاخ والتخضخض، أو الانتفاخ، وخروج السرة، والتطبّل، ما في بطن الزقّي والطبلي.

وفي أكثر الأمر يتبعه ذرب، ولين طبيعة إلى البياض، ونبض موجي عريض ليّن. وقد قيل أنه إذا كان بوجه الإنسان، أو بدنه، أو يده اليسرى رهل، وعرض له في مبدأ هذا العارض حكة في أنفه مات في اليوم الثاني أو الثالث.

علامات الطبلي:

الطبلي تخرج فيه السرّة خروجاً كثيراً، ولا يكون هناك من الثقل ما يكون في الزقّي، بل ربما كان فيه من التمدّد ما ليس في الزقّي، بل قد يكون كأنه وتر ممدود، ولا يكون فيه من عبالة الأعضاء ما في اللحمي، بل تأخذ الأعضاء إلى الذبول.

وإذا ضرب البطن باليد، سمع صوت كصوت الزقّ المنفوخ فيه، ليس الزقّ المملوء ماء، ويكون مشتاقاً إلى الجشاء دائماً، ويستريح إليه، وإلى خروج الريح. ونبضه أطول من نبض غيره من المستسقين، وليس بضعيف، إذ ليس ينهك القوة بكيفية، أو ثقل إنهاك الزقّي، وهو في الأكثر سريع متواتر مائل إلى الصلابة والتمدّد، ولا يكون فيه من تهيّج الرجلين ما يكون في غيره.

المعالجات علاج سوء القنية:

ينظر هل في أبدانهم أخلاط مختلفة مرارية، فيسهّلون بمثل أيارج فيقرا، فإنه يخرج الفضول دون الرطوبات الغريزية. وإن علم أن أخلاطهم لزجة غليظة، أسهلوا بأيارج الحنظل، وبما يقع فيه الصبر، والحنظل، والبسفايج، والغاريقون، مع السقمونيا، والأوزان في ذلك على قدر ما يحدث من رقة الأخلاط، وغلظها، وقوة البدن، وضعفه.

وربما اضطرّ إلى مثل الخربق، إن لم ينجح غيره في التنقية، وإخراج الفضل اللزج. ومع هذا كله، فيجب أن يرفق في إسهالهم، ويفرّق عليهم السقي، وكلما يخلّ أن مادة قد اجتمعت لم يمكن من الثبات، بل عود الاستفراغ، ومع ذلك، فيجب أن يراعى أمر معدهم، لئلا تتأذى بالمسهّلات، وتجعل مسهّلاتهم عطرة بالعود الخام ونحوه. وإن كانت القوة قوية، فلا تكثر الفكر في ذلك، وأرح بالمبلغ الكافي.

وبالجملة، يجب أن يكون التدبير مانعاً لتوليد الفضول، وذلك بالاستفراغات الرقيقة المتواترة، وليجتنبوا الفصد ما أمكن. فإن كان لا بدّ منه للامتلاء من دمّ، أقدم عليه بحذر، وتفاريق في أيام ثلاثة أو أربعة.

وأكثر ما يجب الفصد إذا كان السبب احتباس دم بواسير، أو طمث، والأولى أن يستفرغ أولاً بما ينقّي الدم مثل الأيارج ونحوه، ثم إن لم يكن بد، كفى أخذ دمّ قليل. وكذلك الأحوال

لمن بهم حاجة إلى استفراغ ما يخرج الأخلاط بالإسهال، ويفتح السدد، ثم بما يدرّ، ويفتح السدد. والحقن الملطّفة المحللة للرطوبات المسهلة لها نافعة جداً. فإن استفرغوا كان أولى ما يعالجون به الرياضة المعتدلة، وتقليل شرب الماء، والاستحمام بالمياه البورقية، والكبريتية، والشبّية، وأن يقيموا عند قرب البحر، والحمّامات.

وأما الحمّامات العذبة، فتضرّهم إلا أن يستعملوها جافة، ويعرقوا في أهويتها الحارة، وأن يستعملوا القيء قبل الطعام، فإنه نعم التدبير لهم، ويجب أن يكون في أوائل الأمر بفجل ينقع في السكنجبين، وفي آخره بالخربق، وأن يقبلوا على التجفيف ما أمكن، وعلى التفتيح، وأن يستعملوا في أضمدتهم ومشروباتهم الأدوية المجففة، المفتحة، الملطفة العطرة، مثل السنبل، والسليخة، والدارصيني، والأدوية الملطّفة مثل الأفسنتين، والكائم، والعافث، وبزر الأنجرة، والكمافيطوس، والزراوند المحرج، وعصارة قثاء الحمار، والقنطريون، وورق المازريون، والجاوشير، والكاكنج بالخاصية. ويقع في أدويتهم الكبريت، وعصارة قثاء الحمار، وأصل المارزيون، وورقه، والنطرون، ورماد السوسن، وزبد البحر. وهذه وأمثالها تصلح لدلوكاتهم في الحمام، وتنفعهم الميبة، والخنديقون، والشراب الريحاني القليل الرقيق، وشراب السوسن.

ومما ينفعهم جداً شراب الأفسنتين على الريق. ومن المعاجين، وخصوصاً بعد التنقية، الترياق، والمثروديطوس، ودواء الكركم، ودواء اللك، والكلكلانج البزوري، وربما سقوا من ألبان الإبل الأعرابية، وأبوالها، وخصوصاً في الأبدان الجاسية القوية، وخصوصاً إذا أزمن سوء القنية، وكاد يصير استسقاء.

وربما سقوا أوقيتين من أبوال الإبل من سكنجبين إلى نصف مثقال، أو أكثر، وكذلك في أبوال المعز. وربما كان الأصوب أن يخلط بها الهليلج الأصفر، إن كانت المواد رقيقة صفراوية. وينفع من الكمّادات تكميد المعدة، والكبد، بالسنبل والسليخة ونحوها، واتخاذ ضمّاد منها بالميبوسن ونحوه، ويدام تمريخ بطونهم بمثل البورق، والكبريت، بالأدهان الحارة المعروفة. وينفعهم من الضمّادات مرهم الكعك بالسفرجل، وإن عصا، طلوا بإخثار البقر، وبعر الماعز. وإما غذاء صاحب سوء القنية، فما فيه لذة وتقوية الطبيعة، مثل الدرّاج، والقبج، ومرقهما الزيرباج المطيب جداً، بمثل القرنفل، والدارصيني، والزعفران، والمصطكي. وكذلك المصوصات. ومن الفواكه الرمان الحلو، والسفرجل القليل منه لا يضرّهم. ويجب أن يخلط أيضاً بأطعمتهم مثل الخردل، والكرّاث، والثوم، وما يجري مجراه من غير أن يكثر جداً.

فصل
في علاج الاستسقاء الزقّي

الغرض العام في معالجتهم التجفيف، وإخراج الفضول ولو بالقعود في الشمس حيث لا ريح، واصطلاء النيران الموقدة من حطب مجفف، والأكل بميزان، وترك الماء، وتفتيح

المسام، والازدراد المتواتر، وإسهال المائية بالرفق، وبالتواتر، والمصابرة على العطش، وتدبيره، والامتناع من رؤية الماء فضلاً عن شربه ما أمكن.

وإن لم يكن بدّ من شربه، شربه بعد الطعام بمدة، وممزوجاً بشراب أو غيره، وتقليل الغذاء وتلطيفه جداً هو أفضل علاج. والرياضة التي ذكرناها في باب اللحمي، ومراعاة القوة، وتقويتها بالطيوب العطرة، والمشمومات اللذيذة، وروائح الأطعمة القوية، وتقويتها بالشراب العطر، وليس كثرة شرب السكنجبين فيه بمحمودة.

ومما ينفعهم القذف، وخصوصاً قبل الطعام، وأيضاً بعده غبًّا وربعاً وخمساً، فإنه ينفعهم جداً. والتعطيس بالأدوية والنفوخات وغير ذلك ينفعهم بما يحدر المائية، ويحركها إلى المجاري المستفرغة. وأما الفصد، فيجب أن يجتنبه كل صاحب استسقاء ما أمكن، إلا الذين بهم استسقاء احتباس من الدم، فإن الفصد يمنع أعضاءهم الغذاء، وهي قليلة الغذاء، ومع ذلك تبرد أكبادهم. فالفصد ضار في غالب الأحوال، وإن كان هناك ورم اعتني به أول شيء، وإذا اشتكى المستسقي الجانب الأيسر الكثير الشرايين، فليس اشتكاؤه للتمدّد الذي به، فإن الجانبين مشتركان في ذلك، بل ذلك للدم، فليفصد أولاً، ثم يعالج علاج الاستسقاء، وإن كان ورم صلب، فلا يطمع في إبراء الاستسقاء الزقّي الذي يتبعه، ولو استفرغ الماء أي استفراغ كان، ولو مائة مرة عاد وملأ. واعلم أن الاستفراغ بالأدوية أحمد من البزل، ومن الاسترشاح المتعذّر إلحامهما. ويجب أن يقع الاستفراغ وقت أن لا تكون حمّى، وإن كان التدبير بما جفف الاستسقاء، فإن الورم يعيده، ويجب أن يقلل عنه مثل الأقراص القابضة، وأن كانت مقوّية مثل قرص الأمير باريس، خصوصاً عند انعقال الطبيعة، ويجب أن يقع التجفيف في الاستسقاء البارد بكل حار ملطّف مفتّح، وأما في الاستسقاء الحار فعلى وجه آخر سنفرّد له كلاماً.

واعلم أن دهن الفستق واللوز نافعان في جميع أنواع الاستسقاء. وأما الأدوية المفردة الصالحة لهذا الضرب من الاستسقاء إذا كان بارداً، فمثل سلاقة الحندقوقا الشديدة الطبخ، يسقى منها كل يوم أوقيتين، أو يطبخ رطل من العنصل في أربعة أقساط شراب في فخار نظيف حتى يذهب ثلث الشراب، ويسقى كل يوم أولاً قدر ملعقة كبيرة، ثم يزاد إلى أن يبلغ خمس ملاعق، ثم ينتقص إلى أن يرجع إلى واحدة، وأيضاً يسقى كل يوم من عصارة الفوذنج أوقية.

وقد ذكر بعضهم أنه يجب أن تؤخذ الذراريح، فتقطع رؤوسها وأجنحتها، ثم تجعل أجسادها في ماء العسل، ويدخل العليل الحمّام، ثم يسقى ذلك أو يأكل به الخبز، وهذا شيء عندي فيه مخاطرة عظيمة. وأكثر ما أجسر أن أسقي منه قيراطاً في شربة من المياه المعصورة المعلومة.

وقيل أنه إذا نقّى البدن، وشرب كل يوم من الترياق قدر حمصة بطبيخ الفوذنج أحداً وعشرين يوماً، واقتصر على أكلة واحدة خفيفة وجبة برأ.

وزعم بعضهم إن سقي بعر الماعز بالعسل نافع، أو بول الشاة، أو بول الحمير بالسنبل والعسل، أو زراوند مدحرج ثلاثة دراهم في شراب.

وقد حمد لهم بعضهم كل يوم أو كل يومين قدر باقلاة من الشبث الرطب مصفّى في الماء. ومن الأدوية النافعة كذلك الكلكلانج، ودواء اللك خاصة للزقّي، ولكل استسقاء، ودواء الكركم، ومعجون أبوريطوس خاصة، وجوارشن السوسن، ودواء الأشقيل، وشراب العنصل، والترياق.

واعلم أن الترياق، ودواء الكركم، والكلكلانج نافع جداً في آخر الاستسقاء البارد.

ومن الأدوية العجيبة النفع أقراص شبرم. **وتركيبها**: يؤخذ شبرم، وإهليلج أصفر بالسواء، والشربة متدرّجة من دانق ونصف، إلى قرب درهم، يشرب في كل أربعة أيام مرة، وفيما بينها يشرب أقراص الأمير باريس. وقد تركّب أدوية من الراوند، والقسط، وحبّ الغار، والحلبة، والترمس، والراسن، والجنطيانا، وصمغ اللوز، والقنّة، وهي أدوية نافعة.

وأما الأدوية المستفرغة للمائية، فهي المسهّلات، والشيافات، والحقن خاصة، فإنها أقرب إلى الماء، وأخف على الطبائع، وأبعد عن الرئيسة، وأنواع من الاستحمامات، والحمّامات، والتنانير المسخّنة، والمياه التي طبخ فيها الملطفات، مثل البابونج، والأذخر، وأنواع من المروخات، والضمّادات، والكمّادات، ويدخل في جملة ذلك سقي لبن الماعز، ولبن اللقاح.

ومن هذا القبيل البول، ولبن اللقاح موافق للزقّي إذا أخذ أسبوعاً مع أقراص الصفر أولاً، نصف درهم، مع نصف درهم طباشير، إلى أن يبلغ درهماً. وبعد الأسبوع، إن استفرغ الماء يوزن درهمين كلكلانج، ثم عاود أقراص الصفر أسبوعاً، ولم تزل تفعل هكذا، فربما أبرأ.

والضعيف لا يسقى من أقراص الصفر ابتداء، إلا قدر دانق، وأقراص الصفر مذكور في الأقراباذين، وكذلك الكلاكلانج. ومن كان شديد الحرارة لا يلائمه لبن اللقاح، ويبتدىء لبن اللقاح وزن أربعين درهماً، ويزاد كل يوم عشرة عشرة.

وأما المسهّلات، فلا يجب أن يكون فيها ما يضرّ الكبد، وإن اضطر إلى مثله مضطرّ، وجب أن يصلح. ولا يجب أن يكون دفعة، بل مرات، فإن ما يكون دفعة قاتل، وأقلّ ضرره تضعيف الكبد. والصبر وحده رديء جداً للكبد، فينبغي أن يبعد عن الكبد، إلا لضرورة، أو مع حيلة إصلاح.

ويجب أن يتبع المسهّلات الصوم، فلا يأكل المستسهل بعدها يوماً وليلة إن أمكن، وأن يتبع بما يقوي، ويقبض قليلاً مثل قرص الأمير باريس، ومثل مياه الفواكه التي فيها لذاذة وقبض حتى يقوى الكبد، خصوصاً بعد مثل الأوفربيون، والمازريون، والأشق، ونحوه، ثم تستعمل

مصلحات المزاج، كالترياق، ودواء الكركم في البارد، وماء الهندبا في الحار، ويجب إذا كانت حرارة أن لا تسهل الصفراء، فإنها مقاومة للمائية بوجه، ولأن المائية تحتاج إلى إسهالها، فيتضاعف الإسهال، وتلحق القوة آفة، بل الأوجب أن تطفأ الصفراء، وتسهّل المائية، إلا أن تكون الصفراء مجاوزة للحدّ في الكثرة، فلتقتصر حينئذ على مثل الهليلج، فنعم المسهّل هو في مثل هذا الحال. كما أن السكبينج نعم المسهّل في حال البرد.

وكل إفراط في الاستفراغ في الكمية وفي الزمان رديء، وهو في الحار أصلح. ومن الملّينات الجيدة مرق القنابر، ومرق الديك الهرم، خصوصاً بالبسفايج، والشبث، ونحوه.

وإذا استفرغت عشرة أيام بشيء من المستفرغات الرقيقة، وبألبان اللقاح، ومياه الجبن، وغير ذلك، فنقص الماء، وخفّ الورم، فمن الصواب أن يكوى على البطن، لئلا يقبل الماء بعد ذلك، ويكون الكي بعد الحمّية، وترك المسهّل يومين، أو ثلاثة، وهي ستّ كيات: ثلاث في الطول تبتدىء من القص إلى العانة، وثلاث في العرض من البطن، وليصبر بعده على الجوع والعطش.

ومن الصواب أن يسقى فيما بين مسهّلين شيئاً من المفتّحات للسدد، مثل أقراص اللوز المر. وأما سقي ألبان اللقاح والماعز، وخصوصاً الأعرابيات، وخصوصاً المعلوفات بالرازيانج، والبابونج، مما يسهل المائية، ويلطّف، ويدرّ مثل الشيح، والقيسوم، والقاقلة، وغير ذلك. وفي المحرورين ما يوافق مع ذلك الكبد مثل الكشوث، والهندبا، وغير ذلك. ولا تلتفت إلى ما يقال من أنه دسيس السوفسطائيين، وما يقال من أن طبيعة اللبن مضادة للاستسقاء. بل اعلم أنه دواء نافع لما فيه من الجلاء، ويرقق، ولما فيه من خاصية، وربما كان الدواء المطلق مضاداً لما يطلب في علاج الكيفية، لكنه يكون موافقاً لخاصيته، أو لأمر آخر كاستفراغ ونحوه، كما نفع الهندبا في معالجات الكبد التي بها أمراض باردة، وكما يفزع إلى السقمونيا في الأمراض الصفراوية.

واعلم أن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنساناً أقام عليه بدل الماء والطعام لشفي به. وقد جرب ذلك منه قوم دفعوا إلى بلاد العرب. فقادتهم الضرورة إلى ذلك، فعوفوا. وألبان اللقاح قد تستعمل وحدها، وقد تستعمل مخلوطة بغيرها من الأدوية التي بعضها يقصد قصد تدبير غير مسخّن جداً، مثل الهليلج مع بزر الهندبا، وبزر الكشوث، والملح النفطي. وبعضها يقصد فيه قصد تدبير مسخن ملطّف مثل السكبينج، وحبّه. وبعضها يقصد فيه قصد منع إفراط الإسهال مثل القرط، ونحوه.

وقد يخلط بأبوال الإبل، وقد يقتصر عليها طعاماً وشراباً، وقد يضاف إليها طعام غيرها. وفي الحالين يجب أن تتحقق من أمره أنه هل يمتاز منه البدن، فلا يطلق، أو يطلق قليلاً، أو يطلق أكثر من وزنه بقدر محتمل، أو يفرط، أو يسهّل فوق المحتمل، أو يتجبّن في المعدة، أو

في المجاري، أو يؤدي إلى تبريد، أو يخلف خلطاً بلغمياً، أو خلطاً محترقاً لعفونة إن قبلها. واعلم أن أفضل أوقات سقيه الربيع إلى أول الصيف. ومن التدبير الحسن في سقيه ما جربناه مراراً فنفع، وهو أن يشرب لبن اللقاح على خلاء من البطن، وطي من أيام وليال قبله لا يتناول فيها إلا قليلاً جداً، وإن أمكن طيها فعل، ولا بدّ من طي الليلة التي قبلها، ثم يشرب منه الحليب في الوقت والمكان مقدار أوقيتين، أو ثلاثة. وأجوده أوقيتان منه مع أوقية من بول الإبل، ويهجر الماء أياماً ثلاثة، فيجب ما يخرج بالإدرار قريباً مما يشرب، وبعد ذلك ربما استطلق البطن بما يشرب منه، وربما لم يستطلق به إلا بثفل قليل، وإنما لم يستطلق به لأن البدن يكون قد امتاز منه، فإن استطلق بطنه فوق ما شرب، كفّ عنه يوماً أو خلط به ما فيه قبض. وإن لم يستطلق، فيجب أن يخاف شاربه التجبّن، ويهجره.

وكذلك إن استطلق دون ما شرب، وحينئذ يجب أن يشرب شيئاً يحدر ما في المعدة منه، وأن يعاوده مخلوطاً به سكبينج ونحوه، بل من الاحتياط أن يستعمل في كل ثلاثة أيام شيئاً من حبّ السكبينج ونحوه بقدر قليل، يخرج ما عسى أن يكون تجبّن من بقاياه، أو تولّد منه، وخصوصاً إذا تجشأ جشاء حامضاً، ووجد ثقلاً.

ومن التدبير النافع في مثل هذه الحال الحقن في الوقت. ويجب أيضاً في مثل هذه الحال أن يترك سقي اللبن يوماً أو يومين، ويفزع إلى الضمّادات، أو الكمّادات التي يضمّد بها البطن، فيحلل، فإن كان سقي اللبن لا يحدث شيئاً من ذلك، ويخرج كل يوم شيئاً غير مفرط، بل إلى قدر كوزين صغيرين مثلاً، اقتصر عليه كان وحده أو مع السكبينج. والحبوب المسهّلة السكنجبينية وغيرها، وإن أفرط الإسهال قطع عنه اللبن يوماً أو يومين، ثم درج في سقيه، فيسقى منه لبن نجيبة قد علفت القوابض، وخلط به ساعة يحلب خبث الحديد البَصْري المرضوض المغسول على الخمر، والخلّ المقلو قدر عشرين درهماً، قرظ، وطراثيث، من كل واحد خمسة دراهم، بزر الكشوث، وبزر الكرفس، ثلاثة دراهم، باقات من صعتر، وكرفس، وسذاب، يترك فيه ساعة، ثم يصفّى، ويشرب به، ثم يتدرّج إلى الصرف، ثم إلى المخلوط بما يسهل إن احتيج إليه.

وأما المدرّات النافعة في ذلك، فيجب أن لا يلزم الواحد منها، بل ينتقل من بعضها إلى بعض. وأدويته مثل فطراساليون، ونانخواه، وفودنج، وأسارون، ورازيانج، وبزر كرفس، وسساليوس، وسائر الأنجذان، وكمافيطوس، والوجّ، والسنبلان، ودوقو، وفوومو، وهليون وبزره، وأصل الجزر البري، والكاكنج. ويجب أن ينعّم سحقها حتى يصل بسرعة إلى ناحية الحدبة، وإذا استعملت المدرّات القوية، فيجب أن تستعمل بعدها شيئاً من الأمرق الدسمة، مثل مرقة دجاجة سمينة.

وأما الأضمدة، فالقانون أن لا يكثر فيها مما يجفف، ويحلّل مع قبض قوي يسدّ مسام ما

يتنفس، ويتحلّل إلا شيئاً قليلاً قدر ما يحفظ القوة، إن احتيج إليه مثل السنبلين، والكندر، والسعد، بقدر قليل جداً، فإن ذلك يحفظ قوة المراق، وما فيها أيضاً، ويجعلها غير قابلة. وأما الأدوية الضمّادية المفردة، والضمّادات المركبة النافعة في هذه العلة، فقد ذكرنا كثيراً منها في الأقراباذين. والذي نذكره ههنا، فمما هو مجرّب نافع إخثاء البقر، وبعر الماعز الراعيتين للحشيش دون الكلأ. **وهذه نسخة ضمّاد منها**: يؤخذ من هذه الاخثاء شيء، ويغلى بماء وملح، ثم يذرّ عليه كبريت مسحوق، ويجعل على البطن، وأيضاً بعر الماعز مع بول الصبي، وأيضاً زبل الحمام، وحبّ الغار، والإيرسا. ومن القوي في هذا الباب إخثاء البقر، بعر الماعز، يجعل فيه شيء من الخربق، وشبرم، ويجمع ببول اللقاح، ويضمّد به. ومن الضمّادات أن يلصق الودع المشقوق، ويترك على بطن المستسقي بحاله، وبعد الدقّ بصدره، ويصبر عليه إلى أن يجف بنفسه. ومن الضمّادات الجيدة، أن يتخذ ضمّاد من راتينج، ونطرون، وراسن، ودقاق الكندر بشحم البقر.

ضمّاد يوافق الاستسقاء: ونسخته يطبخ التين اللحيم بماء، ويخلط معه مازريون مسحوق جزء، نطرون جزآن، كمافيطوس جزء ونصف، يتخذ ضماداً فإنه نافع.

آخر قوي جداً: يؤخذ صمغ الصنوبر، وشمع، وزوفا رطب، وزفت، وصمغ البطم، من كل واحد ثلاث درخميات، ميعة وهو الإصطرك، ومصطكي، وصبر، وزعفران، وأطراف الأفسنتين، وأشق من كل واحد درخمي، جندبادستر، وكبريت، وحماما، وصدف السمك المعروف بسيفا، من كل واحد نصف درخمي، ذرق الحمام، وحرف بابلي، وزهر القصب في البحيرة، من كل واحد ثلاث درخميات، سوسن أسمانجوني أربع درخميات، بورق أحمر درخمي، يخلط بدهن البابونج.

وإذا كان في الكبد ورم نفع الضمّاد المتخذ من حشيش السنبل، والزعفران، وحبّ البان، والمصطكي، وإكليل الملك، وعساليج الكرم، والبابونج، والأدهان المطيبة.

ومن المراهم: مرهم بهذه الصفة، **ونسخته**: يؤخذ المارقشيتا، والكبريت الأصفر، والنطرون، والأشق، من كل واحد جزء، ومن الكمون جزآن وثلثا جزء، يجمع بشمع، وعلك البطم، وشراب ويوضع على البطن، ومرهم الجندبادستر، ومرهم الأفسنتين، ومرهم الإيرسا، ومرهم الفربيون، ومرهم شحم الحنظل، والمرهم المتخذ بالخلاف، ومرهم حبّ الغار، ومرهم البزور، ومرهم الفربيون، ومرهم شحم الحنظل، والمرهم المتخذ بالخلاف، ومرهم حبّ الغار، ومرهم الإيرسا، ومرهم الفربيون، ومرهم شحم الحنظل، والمرهم المتخذ بالخلاف، ومرهم حبّ الغار، ومرهم البزور، ومرهم بولور حيوش.

ومن الذرورات: نطرون، وملح مشويان، يذرّ على البطن، وخصوصاً بعد دهن حار مثل دهن قثاء الحمار، ودهن الناردين.

وقد يستعمل لهم الأدوية المحمّرة، وربما ضربوا أعضاءهم الطرفية بقضبان دقاق، وذلك غير محمود عندي. وربما علقوا على أحقابهم، وما يليها المثانات المنفوخ فيها، ولا أعرف فيها كبير فائدة.

وأما البزل من المراق، فاعلم أنه قلّما نجع إلا في قوي البدن جداً، إذا قدر بعده على رياضة معتدلة، وعطش، وتقليل غذاء. ويجب أن لا نقدم عليه ما أمكن علاج غيره، والصواب أن لا يكون في دفعة واحدة، فيستفرغ الروح دفعة، وتسقط القوة، بل قليلاً قليلاً، وأن لا يتعرّض به لمنهوك. فأما صفة البزل، فإن «**أفطيلوس**» أمر أن يقام قياماً مستوياً إن قدر عليه، أو يجلس جلوساً مستوياً، ويغمر الخدم أضلاعه، ويدفعونها إلى أسفل السرّة، ثم يشتغل بالبزل. فإن لم يقدر على ذلك، فلا يبزله، وإن أردت أن تبزله، فيجب أن تبزل أسفل السرّة قدر ثلاثة أصابع مضمومة، ثم يشقّ إن كان الاستسقاء قد ابتدأ من المعي.

وإن كان من جانب الكبد، فلتجعل الشق من الجانب الأيسر من السرّة. وإن كان السبب من الطحال، فلتجعله من الجانب الأيمن من السرّة، وأرفق كي لا تشقّ الصفاق، بل لتسلخ المراق عن الصفاق قليلاً إلى أسفل من موضع شقّ المراق، ثم تثقب المراق ثقباً صغيراً على أن يكون ثقب المراق أسفل من ثقب الصفاق، حتى إذا أخرجت الأنبوبة انطبق ذلك الثقب، فاحتبس الماء لاختلاف الثقبين، ثم لتدخل فيه أنبوبة نحاس، فإذا أخذت الماء بقدر أنمة مستلقياً، ويجب أن يراعى النبض، فإذا أخذ يضعف قليلاً، حبست الماء، وإذا أخرجت الماء آخر الإخراج بقدر، بقيت شيئاً يكفي الخطب فيه الأدوية المسهّلة.

وقد يكون بعد البزل الكي الذي ذكرناه، وقد تكوى المعدة، والكبد، والطحال، وأسفل السرّة، بمكاوٍ دقيقة. وربما تلطفوا، فأخرجوا الماء إلى الصفن، وبزلوا من الصفن قليلاً قليلاً، وهو تدبير نجيع نافع، وذلك بالتعطيس، وبكل ما يجذب المائية إلى أسفل، ويجب حينئذ أن يتوقّى لئلا يقع منه الفتق، وأن يكون ذلك بما ليس فيه ضرر آخر.

وربما نخسوا الأدرّة بإبر كثيرة ليكون للماء مراشح كثيرة، وربما أعقب البزل مغصاً، ووجعاً، فيجب أن يستعمل صبّ دهن الشبت، ودهن البابونج، والأدهان الملينة على المغص، وموضع البزل، ويوضع عليه الضمّادات المعمولة بالحلبة، وبزر الكتان، وبزر الخطمي ونحوه.

وربما اقتصر على ماء حار، ودهن يصبّ على البزل، فإذا سكن المغص أزيل. وأما الاستفراغات الجزئية لهم بالأدوية فلنورد منها أبواباً.

وهذه الأدوية المسهّلة للمائية قد عددناها في الجداول، والقوية منها مثل ألبان اليتّوعات، وشجرها. وأفضل ما يكسر غائلتها الخلّ، والسفرجل، والتفاح، وحبّ الرمان، وخصوصاً خلّ ربي فيه السفرجل ونحوه، أو طبخ فيه، أو ترك فيه أياماً، أو رشّ عليه عصارته. ومما يعجن به اليتّوعات مثل لبن الشبرم ونحوه، كالميختج يعجن به ويحبّب.

والسكنجبين أفضل من ذلك، إذا حلّ في الأوقية منه دانق من مثل لبن الشبرم، وخصوصاً الشجرة التي يتخذ منها الترياق المغراوي، والفوشنجي. وأظن أنه اللاعية، والفربيون، دواء يسقى منه وزن درهمين في صفرة البيض النيمبرشت، فإنه قد ينفع في الأقوياء مراراً مع خطر عظيم فيه، والروسختج، وتوبال النحاس، وخصوصاً معجوناً بلبّ الخبز محبّباً، وحشيشة تسمى مدرانا، وعصارة قثاء الحمار، والشراب المنقوع فيه شحم الحنظل. والمازريون من جملة اليتّوعات قوي في هذا الباب، وإصلاحه أن ينقع في الخلّ، وقد يتخذ من خلّه سكنجبين، والأشق قد يسقى إلى درهمين بماء العسل.

ومما هو قريب الاعتدال السكبينج، والإيرسا، وبزر الأبخرة مقشّراً من قشرة، معجوناً بعسل، وماء ورق الفجل.

وأما التي هي أسلم، وأضعف، فماء القاقلي نصف رطل مع سكر العشر، وماء الكاكنج، وماء عنب الثعلب، وسكنجبين المازريون، ولبن اللقاح المدّبر، وماء الجبن المدبّر بقوة الإيرسا، والمازريون، وتوبال النحاس ونحوه. **نسخة جيدة**: ماء الجبن يجعل على الرطل منه درهم ملح إندراني، وخمسة دراهم تربد مسحوق، يغلى برفق، وتؤخذ رغوته، ويصفى، ويبدأ، ويسقى منه ثلث رطل، ويزاد قليلاً قليلاً إلى رطل، فإنه ينقص الماء بلا تسخين. وأجود ماء الجبن، ما اتخذ من لبن اللقاح، وأفضله للمحرورين المتخذ من لبن الماعز، ولبن الأتن. ومن الأدوية المقاربة لذلك، وينفع الاستسقاء الحار، أن ينقع فلق من السفرجل في الخلّ ثلاثة أيام، ثم يدقّ مع وزنه من المازريون الطري دقًا شديداً، حتى يخلط، ويلقى عليه نصف قدر الخل سكّراً، ويطبخ حتى يسير في قوام العسل، ويخلط الجميع.

وقد يقرب من هذه الحبوب المتخذة من بور المازريون، مع سكّر العشر، وهو مما لا خطر فيه للحارة أيضاً.

ومن المعاجين: الكلكلانج، ومعجون لنا بخبث الحديد، والمازريون في الأقراباذين، ومعجون لبعضهم. **ونسخته**: يؤخذ من بزر الهندبا، وبزر كشوث عشرة عشرة، عصارة الطرحشقوق مجففة وزن عشرين درهماً، عصارة الأمير باريس خمسة عشر درهماً، لكّ مغسول، وراوند صيني، من كل واحد خمسة دراهم، عصارة الأفسنتين سبعة دراهم، عصارة قثاء الحمار، وشحم الحنظل، خمسة خمسة، غاريقون سبعة يعجن بالجلاب، ويسقى بماء البقول. هذا دواء جيد ذكره بعض الأولين، وانتحله بعض المتأخرين، وهذا آمن جانباً من الكلكلانج، وفيه تقوية وإسهال قوي.

ومن الأشربة: شراب الإيرسا، وشراب بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ نحاس محرق جيداً مثقال، ويسحق، وذرق الحمام مثقال، وثلاثة من قضبان السذاب، وشيء يسير من ملح العجين، يشرب ذلك بشراب. ومن الحبوب حبّ فيلغريوس **وصفته**: يؤخذ توبال النحاس،

وورق المازريون، وبزر أنيسون، من كل واحد جزء، ويتخذ منه حب، ويسقى القوي منها مثقالاً، والضعيف درهماً. **وأيضاً**: حب الشعثا، وحب بهرام، وحبّ الخمسة، وحبّ السكبينج، وحب المازريون، وهو غاية للزقّي.

كما أن حب الراوند غاية للحمي، وحبّ المقل، وحبّ الشبرم، وحبوب ذكرناها في الأقراباذين. وحبّ بهذه الصفة **ونسخته**: يؤخذ لبن الشبرم، وعصارة الأفسنتين، وسنبل، وتربد من كل واحد دانق، غاريقون، ورد، من كل واحد نصف درهم، يحبّب بماء عنب الثعلب، ويشرب، فإنه نافع جداً.

أخرى: يؤخذ قشر النحاس كمافيطوس، وأنيسون أجزاء سواء، يحبّب ويبدأ منه بدرخمي واحد، ويتصاعد. وأيضاً: من الأقراص قرص الراوند الكبير المسهّل، وأقراص المازريون بالبزور، وأقراص المازريون نسخة أخرى معروفة.

وأما الاستحمامات: فيكره لهم الرطب منها. وأجودها لهم اليابس، وأجود اليابس، تنّور مسجّر بقدر يحتمل المريض أن يدخله، وخصوصاً صاحب اللحمي. وإذا أدخل، يترك رأسه خارجاً إلى الهواء البارد ليتأدى الهواء البارد إلى ناحية القلب، والرئة، فيبرد قلبه، ولا يعظم عطشه، ويتحلل بدنه عرقاً غزيراً نافعاً. وإن كان الرطب، فمياه الحمّامات الحارة البورقية، والكبريتية، والشّبية المعروفة المجففة انتفع بها جداً في منتهى العلة، خصوصاً صاحب اللحمي يتكرر فيها في اليوم مرات. فإن لم تسقط القوة، وأمكنه أن يقيم فيها يوماً بطوله فعل.

ومن هذا القبيل ماء البحر إذا فتّر وسخّن. وأما البارد والسباحة فيه، فذلك في آخر الأمر شديد الموافقة.

ومن فضائل مياه الحمّامات، التمكن من تدبير النفس البارد الذي يعوز مثله في الحمّام، فإن لم يحضره مياه الحمّامات، فاحلل المياه العذبة بما يخلط بها من الأدوية، ويطبخ فيها مثل البورق، والكبريت، والأشنان، والخردل، والنورة والعقاقير الأخرى المعلومة التي تشاكلها قبل اليأس. وهذه المياه يجب أن تلقى من صاحب الزقّي والطبلي بطنه، ومن صاحب اللحمي جميع البدن.

وأما الاستسقاء الحار، فهو، إما تابع لورم حار، أو تابع لمزاج حار بلا ورم، لضعف القوة المغيرة، وليس حمرة الماء دليلاً على هذا النوع من الاستسقاء لا محالة، فربما كان صبغه لقلّته، بل اعتمد فيه على سائر الدلائل، ثم عالج.

ويجب أن يجتنب هذان جميعاً الأدوية الحارة البتة، فتزيد في السبب، فتزيد في العلة، بل يكون فيها خطر عظيم.

ولا يجب أن تلتفت إلى من يقول أن الاستسقاء لا يبرأ إلا بالأدوية الحارة. فكثيراً ما برأ

فيما شاهدناه، وفيما جرب قبلنا بأن عالجنا نحن ومن قبلنا الأورام بعلاجها والمزاج الحار بالتبريد. ورأيت امرأة نهكها الاستسقاء، وعظم عليها، فأكبّت على شيء كثير من الرمان يستبشع ذكره، فبرأت، وكانت دبّرت بنفسها وشهوتها هذا التدبير. ومع هذا أيضاً، فيجب أن تراعي جهة المائية المجتمعة، فإنك إن راعيت جانب الحمّى وحدها، كان خطراً، وإن راعيت جانب المائية، كان خطأ، فيجب أن تجمع بين التدبيرين برفق، ولتفرغ إلى المعتدلات، ومقاومة الأغلب.

واعلم أنك إن اجتهدت في إبراء الاستسقاء والورم، - والحمّى قائم - فإنه لا يمكنك - والتدبير في مثل هذا - أن تستعمل ماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج، وماء الكرفس، وماء القاقلي، وكذلك ماء الطرحشقوق، وهو التصعيد المرّ، ويجب أن يخل بهذه شيء من اللكّ، والزعفران، والراوند مع هليلج أصفر، وأن تستعمل أيضاً عند الضرورات ما جعلناه في الطبقة السافلة من المسهّلات المازريونية وغيرها.

ويجب أن تتأمل ما قاله «جالينوس» في علاج مستسقي حار الاستسقاء، وكتبناه بلفظه قال «جالينوس»: ما دبرت به الشيخ صديقنا من استسقاء زقّي مع حرارة، وقوة ضعيفة، غذّيته بلحم الجدي مشوياً، وبالقبج، والطيهوج، ونحوها من الطيور، والخبز الخشكار، والقرّيص، والمصوص، والهلام بها، والعدس بالخلّ عدسية صفراء، وأوسعت عليه في ذلك لحفظ قوته، ولم آذن له في المرق البتة إلا يوم عزمي على سقيه دواء، فكنت في ذلك اليوم آذن له في زيرباج قبل الدواء وبعده فكان لا يكثر عطشه، وأمرته أن يأكل هذه بخلّ متوسط الثقافة، وأسهلته بهذا المطبوخ. ونسخته: يؤخذ هليلج أصفر سبعة دراهم شاهترج، أربعة دراهم حشيش الأفسنتين، درهمين حشيش الغافت، درهمين هندبا غضّ، باقة سنبل الطيب درهمين، بزر هندبا درهمين، ورد درهمين يطبخ بثلاثة أرطال ماء، حتى يصير رطلاً، ويمرس فيه عشرة دراهم سكراً ويشرب.

وأيضاً هذا الحب ونسخته: يؤخذ لبن الشبرم، ومثله سكّر، عقدته، وكنت أعطيه قبل غذائه، وربما عقدته بلحم التين، وأعطيته منه حمصتين، أو ثلاثاً، وسقيته بعده ربّ الحصرم، والريباس، وضمّدت كبده بالباردة، وبحبّ قيرس، وبالمازريون المنقع بالخل.

ومن أطليته على البطن: الطين الأرمني بالخلّ، والماورد، ودقيق الشعير، والجاورس، وإخثاء البقر، وبعر المعز، ورماد البلوط، والكرم، وفي الأحايين البورق، والكبريت كلها بخلّ، وحتى ضمّدت كبده بالضماد الصندلي، وربما وضعت ضمّاد الصندل على ناحية الكبد، والمحللة على السرّة والبطن، وقد أسهلته أيضاً بشراب الورد بعد أن أنقعت فيه مازريون ومرة دفت فيه لبن الشبرم، وأذنت له من الفواكه في التين اليابس، واللوز، والسكّر، وأمرته بمصابرة العطش. وإن أفرط عليه، مزجت له جلاباً بماء، وسقيته، وقد دققت ورق المازريون، ونخلته، وعجنته بعسل التين، وكنت أعطيته منه قبل الأكل وبعده. وجملة، فلم أدعه يوماً بلا نقص، فهذه أقواله.

في أغذيتهم:

وأما الغذاء لأصحاب الاستسقاء، فيجب أن يكون قليلاً ووجبة، ولو أمكنه أن يهجر الخبز من الحنطة للزوجته، وتسديده فعل، ويقتصر على خبز الشعير بالبزور. وإن كان لا بدّ، فيجب أن يكون من خبز بنوري خشكار نضيج مجفف، لئلا يقطن، وليكن من حنطة غير علكة.

ومن الناس من يجعل فيه دقيق الحمص، وأن يكون دسمهم من مثل زيت الأنفاق. ومن أغذيتهم الخلّ بالزيت المبزّر والمفوّه به، فإنه يوافقهم. ومرق الدجاج نافع لهم، فإنه يجمع إلى الإدرار إصلاح الكبد. والطعام الذي يتخذه النصارى من الزيتون، والجزر، والثوم، ويجب أن يكون مرقهم ماء الحمص، ومرقة القنابر، والديك الهرم، والدجاج، وخصوصاً بحشيش الماهنودانه، وتكون اللحوم التي ربما يتناولونها لحوم الطير الخفاف، مثل الدراج، والدجاج، والشفانين، والقبج، والفواخت، والقنابر، ولحوم القطا، والغزلان، والجداء، وصغار السمك البمزرة الملطّفة، والحريفة المقطعة. وملح الأفعى جيد لهم جداً، ولكنه ربما أفرط في العطش، وبقولهم مثل أصل الكرفس، والسلق، والبقلة اليهودية، والهندبا، والشاهترج، وقليل من السرمق، والكرّاث، والسذاب، وورق الكراويا، والفوذنج، والثوم، والكبر، والخردل. والحبوب كلها تضرّهم، وخاصة أصحاب الطبلي. وأما اللبوب، فالفستق، والبندق، واللوز المرّ ينفعهم. وربما رخّص لهم في وقت مسفوف في التمر، والزبيب، ولا رخصة لهم في شيء من الفواكه الرطبة اللينة، إلا الرمان الحلو.

وأما الشراب، فلا يقربن منه صاحب الاستسقاء الحار، وأما صاحب الاستسقاء البارد، فيجب أن لا يشرب منه إلا الرقيق العتيق القليل، لا على الريق، ولا على الطعام بل بعد حين. وإذا علم انحدار الطعام من المعدة. وأما الحقن والشيافات، فالحقن المتخذة من المياه المخرجة للمائية مع مثل السكبينج والإيرسا ونحوه.

شياف: يستفرغ الماء استفراغاً جيداً، يؤخذ بزر أنجرة خمسين عدداً، حبّ الماهنوندانه ثلاثين عدداً، غاريقون سبعة قراريط، قشر النحاس ثلاثون درخمي، يخلط مع لبوب الخبز، ويعمل شيافاً، ويتناول معه ستة قراريط أو تسعة. وأما المدرّات، فجميع المدرّات تنفعهم. ومما هو جيد لهم دواء يدرّ البول يؤخذ بزر أنجرة تسعة قراريط، خربق أسود مثله، كاكنج درخميان، سنبل هندي درخمي، يخلط ويتناول. الشربة منه مثقال بشراب الأفاويه.

آخر يدر البول: يؤخذ عيدان البلسان، وسنبل الطيب، وسليخة، وكمون، وأصل السوسن، وأوفاريقون، وفقاح الإذخر، ولوف، وقسط، وجزر بري، وحماما وسمربيون، وهو صنف من الكرفس البري، وفطراساليون، وهو بزر الكرفس الجبلي، وقصبة الذريرة، وفلفل، وكاكنج، وساليوس، وهو الأنجذان الرومي من كل واحد درخمي، يخلط الجميع، والشربة منه درهمان.

فصل
في علاج الاستسقاء اللحمي

الأصول الكلية نافعة في الاستسقاء اللحمي، ومع ذلك فقد ذكرنا في باب الاستسقاء الزقّي إشارات إلى معالجات الاستسقاء اللحمي. وقد تقع الحاجة فيه إلى الفصد، وإن كان السبب فيه احتباس دم الطمث، أو البواسير، وكان هناك دلائل الامتلاء، فإن في الفصد حينئذ إزالة الخانق المطفيء. والفصد أشد مناسبة للحمي منه للزقّي، وإذا كان مع اللحمي حمّى، لم يجز إسهال بدواء، ولا فصد ما لم يزل. وأقراص الشبرم، وشربها على ما وصفنا في باب الزقّي أشد ملائمة للحمي منها لسائر أنواع الاستسقاء، ولين الطبيعة منهم صالح لهم جداً. فلا يجب أن تحبس، بل يجب أن تطلق دائماً، ولو بالدواء المعتدل، وينفع القذف، وتنفع الغراغر المنقّية للدماغ وينفع الإسهال. وأفضله ما كان بحبّ الراوند.

وللاستسقاء، وخصوصاً اللحمي رياضة تبتدىء أولاً مستلقياً، ثم متمكناً على ظهر الدابة، ثم ماشياً قليلاً على أرض لينة رملية. ومنهم من يمسح العرق لئلا يؤثر كبّ الرشح الأول على الثاني سدداً، ويتعرض بعد الرياضة للتسخين، خصوصاً بالشمس، فإنها قوية الغوص، وإذا اشتد حر الشمس وقي الرأس لئلا يصيبه علة دماغية، ويكشف سائر الأعضاء، ويكون مضطجعه الرمل إن وجده، فإنه صالح لما ذكرنا بالمدرّات المذكورة. فإذا أدرّ منه العرق مسحه، ودهن بمثل دهن قثاء الحمار، ونحوه.

ويتوقّى مهاب الرياح الباردة، ويجب أن يشرب دواء اللكّ، ودواء الكركم، وكذلك الكلكلانج أيضاً، ويستعمل المدرّات المذكورة، والمسهّلات التي فيها تلطيف، وتجفيف، ومنها أقراص الغافت مع الأبهل في ماء الأصول، وفي السكنجبين البزوري، إن كانت حرارة.

والأدوية المفردة في الزقّي نافعة في هذا كله، حتى السكبينج، والقسط، والمازريون، والفربيون. وطبيخ الإبهل نافع جداً. وإن طبخ وحده بقدر ما يحمّر الماء منه، ثم يؤخذ وزن ثلاثة دراهم إبهل، ويشرب من ذلك الماء عليه، ويسقى أيضاً نانخواه، وكمون، وملح الطبرزذ. وأما الذي عن سبب حار، فيجب أن يفصد ليخرج الصديد الرديء، ويدرّ. فإذا انتقت العروق، أصلح مزاج الكبد بما يردّ الكبد عن الالتهاب إلى المزاج الطبيعي، وتغذيه اللحمي البارد والحار، وتعطيشه كما في الزقّي البارد والحار بعينه.

فصل
في علاج الاستسقاء الطبلي

القانون في علاجه أن يستفرغ الخلط الرطب إن كان هو لاحتباسه سبباً للنفخة، وربما احتاج إلى استفراغ المائية، وإلى البزل أيضاً، كالزقّي، وأن تقوّى المعدة، إن كان السبب ضعفها، أو يعدّل الكبد بالأطلية وغيرها حتى لا يفرط تبخّرها.

والفصد لا يدخل في هذا الباب، إلا في النادر، بل الأولى أن يسهّل الطبيعة برفق، ويجب أن لا يكثر من المسهّلات، ويجب أيضاً أن يستعمل المدرّات، ولكن لا يفرط فيها، فإن الإفراط فيهما يؤدي إلى تولّد أبخرة كثيرة، ثم يستعمل المجشّئات، ومحلّلات الرياح، ويدلك بطنه في اليوم مراراً، ويكمّد بالجاورس، والنخالة إن نفعه، وكذلك حبوب مشروبة، وحمولات، وربما احتاج إلى وضع المحاجم الفارغة على بطنه مراراً. ويجب أن يجتنب الحبوب، والبقول، والألبان، والفواكه الرطبة. وإن كان الاستسقاء الطبلي مع سوء مزاج حار، فيجب أن يسقى مثل مياه الرازيانج، والكرفس، وإكليل الملك، والبابونج، والحسك.

وإن كان الاستسقاء الطبلي من سوء مزاج بارد، فيجب أن يسقى الكمون، والأنيسون، والجندبادستر، والنانخواه، وأن يمضغ الكمون. والكندر دائماً ينفعه معجون الوجّ بالشونيز، وهو مذكور في القراباذين، وأيضاً ينفعه ورق القماري إذا مضغ دائماً، وكذلك السعد والدوقو، من كل واحد وزن درهمين. وأيضاً نانخواه، وإبهل، وكمون ملح طبرزذ، والحمولات يؤخذ كمون، وبورق، وورق سذاب، ويستعمل منه شيافة بعد أن تراعى القوة، والوقت. ومن الحقن دهن السذاب نفسه، أو مع البزور المحللة، وكذلك دهن الكرفس، ودهن الدارصيني، وكذلك البزور المحللة للرياح مطبوخاً.

الفن الخامس عشر
في أحوال المرارة والطحال
وهو مقالتان

المقالة الأولى
في تشريح المرارة والطحال وفي اليرقان

فصل
في تشريح المرارة

اعلم أن المرارة كيس معلّق من الكبد إلى ناحية المعدة من طبقة واحدة عصبانية، ولها ضمّ إلى الكبد، ومجرى فيه يجذب الخلط الرقيق الموافق لها، والمرار الأصفر، ويتصل هذا المجرى بنفس الكبد، والعروق التي فيها يتكون الدم، وله هناك شعب كثيرة غائصة، وإن كان مدخل عمودها من التقعير، والفم، ومجرى إلى ناحية المعدة. والأمعاء ترسل فيه إلى ناحيتهما فضل الصفراء على ما ذكرناه في الكتاب الأول.

وهذا المجرى يتصل أكثر شعبه بالاثني عشري، وربما اتصل شيء صغير منه بأسفل المعدة، وربما وقع الأمر بالضدّ، فصار الأكبر المتصل بالوعاء الأغلظ إلى أسفل المعدة، والأصغر إلى الاثني عشري. وفي أكثر الناس هو مجرى واحد متصل بالاثني عشري.

وأما مدخل الأنبوبة المصاصة للمرارة في المرارة، فقريب من مدخل أنبوبة المثانة في المثانة. ومن عادة الأطباء الأقدمين أن يسموا المرار الكيس الأصغر، كما أنه من عادتهم أن يسموا المثانة الكيس الأكبر، ومن المنافع في خلقة المرارة، تنقية الكبد من الفضل الرغوي، وأيضاً تسخينها كالوقود تحت القدر، وأيضاً تلطيف الدم، وتحليل الفضول، وأيضاً تحريك البراز، وتنظيف الأمعاء، وشدّ ما يسترخي من العضل حوله، وإنما لم يخلق في الأكثر للمرارة سبيل إلى المعدة لتغسل رطوباتها بالمرة، كما تغسل بها رطوبات الأمعاء، لأن المعدة تتأذى بذلك، وتغثّي، ويفسد الهضم فيها بما يخالط الغذاء من خلط رديء، ويأتيها من العرق الضارب. وللعصبة التي تتصل بالكبد شعبتان صغيرتان جداً، والمرارة كالمثانة، طبقة واحدة مؤلفة من أصناف الليف الثلاثة، وإذا لم تجذب المرارة المرار، أو جذبت، فلم تستنق عنه حدثت آفات، فإن الصفراء إذا احتبست فوق المرارة، أو رمت الكبد، وأورثت اليرقان، وربما عفنت، وأحدثت حمّيات رديئة.

وإذا سالت إلى أعضاء البول بإفراط، قرحت، وإذا سالت إلى عضو ما، أحدثت الحمرة، والنملة، وإذا دبّت في البدن كله ساكنة غير هائجة، أحدثت اليرقان، وإذا سالت عن المرارة إلى الأمعاء بإفراط أورثت الإسهال المراري والسحج.

فصل
في تشريح الطحال

إن الطحال بالجملة مفرغة ثفل الدم وحرافته، وهما السوداء الطبيعية والعرضية، وله شأن ما وقوة، فهو يقاوم القلب من تحت، والكبد والمرارة من جانب. وإذا جذب كدورة الدم هضمها، فإذا حمضت، أو عفصت، وصلحت لدغدغة فم المعدة، ودفاغته، واعتدل حرّها، أرسلها إليه في وريد عظيم.

وإذا ضعف الطحال عن تنقية الكبد وما يليها من السوداء، حدثت في البدن أمراض سوداوية من السرطان، والدوالي، وداء الفيل، والقوباء، والبهق الأسود، والبرص الأسود، بل من المالنخوليا، والجذام وغير ذلك، وإذا ضعف عن إخراج ما يجب أن يخرج عن نفسه من السوداء، وجب أيضاً أن يكبر، ويعظم، ويرم، وأن لا يكون لما يتولّد فيه من السوداء مكان فيه، وأن يحتبس ما يدغدغ فم المعدة.

وإذا أرسل بإفراط اشتدّ الجوع، وإن كان حامضاً، وكان ليس بمفرط، فيغثي ويقيء، وربما أحدث في الأمعاء سحجاً سوداوياً قتالاً، وإذا سمن الطحال هزل البدن، وهزل الكبد، فهو أشد ضداً للكبد، وربما احترقت السوداء في الطحال لا إلى الحموضة المعتدلة، وربما انصب كثيراً فاحشاً إلى المعدة، فأحدث القيء السوداوي، وربما كان له أدوار، وعرض منه المرض المسمى انقلاب المعدة.

وإذا كثر استفراغ السوداء، ولم تكن هناك حمى، فهو لضعف الماسكة أو القوة الدافعة. وإذا كثر احتباسها، فبالضد.

والطحال عضو مستطيل لساني متصل بالمعدة من يسارها إلى خلف، وحيث الصلب يجذب السوداء بعنق متصل بتقعير الكبد تحت متصل عنق المرارة، ويدفعها بعنق نابت من باطنه وتقعيرة يلي المعدة، وحدبته تلي الأضلاع، وليس تعلقها بالأضلاع برباطات كثيرة وقوية، بل بقليلة ليفية منسدّة بأغشية الأضلاع. ومن هذا الجانب يتصل بالعروق الساكنة، والضاربة. وجانبه المقعّر المسطوح يقبل على الكبد والمعدة، وإن كان موار بالأسفل الكبد، واقعاً عند أسفل المعدة، ويصل بينه، وبين المعدة عرق يلتحم بكل واحد منهما، وفيه الباسليق أيضاً، ويدعمه الصفاق المطوي طاقين بشعب تتفرق منه فيه كثيرة العدد، صغيرة المقادير، تداخل الطحال والثرب.

وفي الطحال عروق ضوارب، وغير ضوارب كثيرة، ينضج فيها الدم، وتشبهه بجوهره، ثم تدفع الفضل، وجرمه سخيفاً ليسهل قبوله للفضل الغليظ السوداوي الذي يداخله، ويغشيه غشاء نابت من الصفاق، ويشارك الحجاب بسبب ذلك، فإن منشأ غشاء الحجاب أيضاً من الصفاق.

فصل
في اليرقان الأصفر والأسود

اعلم أن اليرقان تغير فاحش من لون البدن إلى صفرة، أو سواد لجريان الخلط الأصفر، أو الأسود إلى الجلد وما يليه بلا عفونة، لو كانت، لصحبها غبّ في الصفراء، أو ربع في السوداء. وسبب الأصفر في أكثر الأمر هو من جهة الكبد، ومن جهة المرارة. وسبب الأسود من الطحال. وقد يكون من الكبد، وقد يتفق أن يكون سبب الأصفر والأسود معاً هو المزاج العام للبدن. فلنتكلم أولاً في اليرقان الصفراوي فنقول: أن اليرقان الصفراوي، إما أن يكون لكثرة تولد الصفراء، أو لامتناع استفراغها، وكثرة ما يتولد منها، إما بسبب العضو المولّد، أو بسبب المادة التي منها تتولد، أو لأسباب غريبة.

والعضو المولّد في الطبع هو الكبد، فإنها إذا سخنت جداً للأسباب المسخنة، أو الأورام في الكبد، وفي مجاري الصفراء، أو لسدد تحتبس المرة، أو لمرارة، أو لحرارة مزاج المرة، فتسخّن الكبد جداً، أحدثت الصفراء على ما علمت في مواضعه، وأما المولّد لا في الطبع، فهو جميع البدن إذا سخن سخونة مفرطة، أحال جميع ما فيه من الدم إلى الصفراء، والمادة هي الأغذية. وإذا كانت من جنس ما تتولد منها الصفراء، إما لحرارة مزاجها، وإما لسرعة استحالتها إلى الحرارة، كاللبن في المعدة الحارة، لم تخل عن توليد الصفراء الكثيرة. وأما الأسباب الغريبة، فمثل حرّ من خارج يشتمل عليه، أو يفشو فيه بسبب مثل لسعة، من حرارة، أو حية، أو ضرب من الزنابير الخبيثة، أو عضّ مثل قملة النسر.

وقد تفعله الأدوية المشروبة، كمرارة النمر، والأفعى، إذا كانا بحيث لا يقتلان. والسمّي في الأكثر يظهر دفعة، وما يكون من اليرقان لكثرة الصفراء، فقد يكون انتشارها من نفسها لشدة الغلبة على الدم، وقد يكون على سبيل دفع من الطبيعة، وهو اليرقان البحراني. وهذه الكثرة قد يتفق أن تتولد دفعة، وقد تتولد قليلاً قليلاً، وفي الأيام إذا كان ما يتولد لا يتحلّل لكثافة الجلد، أو غلظ المادة.

ولهذين السببين ما يكثر اليرقان عند هيجان الرياح الشمالية، وفي الشتاء البارد، وعند احتباس العرق المعتاد. وكثرة تولد الصفراء قد تكون في الكبد، وقد تكون في البدن كله على ما قد علمت، وقد تكون بسبب الأورام الحارة حيث كانت لما تغيّر من المزاج إلى الحرارة، فيكثر تولد الصفراء، فيحدث اليرقان عن مجاورة أورام حارة لتغيرها المزاج، وإن كان قد يحدث ذلك

أيضاً على سبيل التسديد، ومنع الاستفراغ. والباردة أولى بتوليد المرار الأسود، فهذا هو الكائن بسبب الكثرة.

وأما الكائن بسبب عدم الاستفراغ، فإما أن يكون عدم الاستفراغ عن الكبد، أو عن المرارة، أو عن الأمعاء والأعضاء الأخرى، وإذا لم تستفرغ عن الكبد، فإما أن يكون السبب في الفاعل، أو يكون في الآلة. والسبب الذي في الفاعل، هو ضعف القوة المميزة، أو ضعف القوة الدافعة. والسبب الذي في الآلة، فهو انسداد المجرى، أو ما بين الكبد والمجرى. ومن هذا القبيل، ما يتولّد عن أورام الكبد الحارة والصلبة. ومن هذا القبيل، اليرقان الذي يكون مع برد يصيب قعر الكبد، فيقبض مجاريها. والذي يكون من انضغاط أيضاً، وسائر أسباب السدد.

واعلم أنه إذا حصلت سدّة تحبس الصفراء في الكبد في أي المواضع كانت من الكبد والمرارة، وجب أن يصير الكبد أسخن مما هو، فيتولّد المرار أيضاً أكثر مما كان يتولّد في حال السلامة.

وأما الكائن بسبب المرارة، فإما لضعفها عن الجذب من الكبد، لا سيما إذا كان مع ضعف الكبد عن التمييز والدفع، أو لشدة قوة جاذبتها فيملأها جذباً دفعة واحدة، ولا يسعها غير ما يملأها، ويمدّدها كثيراً، فتسقط قوتها، فلا تجذب.

وإما لوقوع سدّة في مجراها إلى الأمعاء، وقد تكون تلك السدّة بسبب شدة اكتناز منها لما سال إليها من الصفراء دفعة لكثرة تولّد، أو شدة دفع في الكبد، أو جذب من المرارة، فينطبق على فم المجرى ما يحتبس.

ومع ذلك، فإن القوة للأذى تضعف، وقد يكون لسائر أسباب السدد. والذي يكون في القولنج، فيكون لأن الخلط اللزج يغري وجه المجرى، فلا ينصبّ المرار إلى الأمعاء، وهذا هو الذي سببه القولنج.

وقد يكون من اليرقان ما هو مع القولنج، وليس سببه القولنج، بل هما جميعاً مشتركان في سبب واحد، وهو سدة سبقت إلى مجرى المرارة قبل حدوث القولنج، فمنعت المرار أن ينصبّ إلى الأمعاء ويغسلها، فلما منعت عرض أن الأمعاء لم تنغسل وكثر فيها الرطوبات، وهاج القولنج، وعرض أن الصفراء رجعت إلى البدن، فهاج اليرقان. وكل سدة في مجرى الكبد إلى المرارة، أو في مجرى المرارة إلى الأمعاء كانت من التحام، أو ثؤلول لم يرج برؤها.

وأما الكائن عن الأمعاء، فهو ما ظنه قوم من أنه قد يعرض أن يجتمع في الأمعاء، وخصوصاً قولون صفراء كثيرة قد انصبّت إليه، وليست تخرج منه لسبب حائل، فلا تجد المرّة التي في المرارة موضعاً يفرغ فيه، وإن كان المجرى مفتوحاً، وهذا قليل جداً، وكأنه بعيد لأن المرارة، إذا كثرت، وحصلت في معي أخرجت نفسها وغيرها، إلا أن يكون عرض للمحسّ أن بطل، وللدافعة أن سقطت.

وأما اليرقان الأسود الطحالي نفسه في وجوه تكونه على اليرقان المراري من حيث تكونه لسدد المجريين، ومن حيث كونه لضعف بعض القوى وقوة بعضها.

وأما اليرقان الأسود الكبدي، فربما كان لشدة حرارة الكبد، فيحرق الدم إلى السوداء، وتكثر السوداء في البدن، فإن أعانه من الطحال والمجاري معاون، تمّ الأمر. وربما كان لشدة بردها، فيتعكّر لها الدم ويسودّ. وقد يكون ذلك البرد مع يبس، وقد يكون مع رطوبة، وقد يكون بسبب أورام باردة وصلبة.

وأما اليرقان الأسود الذي بسبب البدن كله، فإما لشدة حرارة البدن، فيحرق الدمّ سوداء، أو لشدة برده فيجمّده ويسوّده. وكل يرقان أصفر، أو أسود، يكون سببه البدن كله، فهو بسبب العروق المنبثّة في البدن، ويكون فساد استحالة الدم إليها على قياس فساد استحالة الدم إلى مادة الاستسقاء اللحمي الكائنة منه، إن لم يكن هناك فساد ظاهر في الكبد، بل كان في العروق فقط. وقد يمكنك أن تقسّم، فتعلم أن اليرقان الأسود قد يكون للكثرة، وقد يكون للاحتباس، وعلى قياس ما قيل في الأصفر، وقد تجتمع اليرقانات معاً، إما لأن الصفراء المنتشرة يعرض لها وللمخالطها من الدم الاحتراق، فيصير سوداء، ويتركّب الخلطان، أو لأن في الجانبين جميعاً آفة، أعني جانب الكبد والمرارة، وجانب الطحال. وقد ظن قوم أن الأصفر قد يعرض بغتة، والأسود لا يعرض بغتة، وذهبوا إلى أن سبب تولّد الصفراء أقوى من سبب تولد السوداء، والسوداء تتولّد قليلاً قليلاً، وليس الأمر كذلك، وإن كان الأكثر على ما قالوا. وقد يتفق أيضاً أن يكون اليرقان الأسود بحراناً لأمراض الطحال وما يشبهها، إذا لم تهتد الطبيعة إلى جهة النقص لسبب معوّق. وأكثر أصحاب اليرقان الأصفر تعتقل طبيعتهم لاحتباس المنبه اللذّاع الذي علمته.

ومن كان به يرقان وترك، فلم يعالجه، ولم تتحلّل مادته، خيف عليه الخطر. وكثير منهم يصيبه الموت فجأة. وشرّ أصناف اليرقان الكبدي ما كان عن ورم، وهو الذي ذكره «أبقراط» فقال: إذا كان الكبد في [الماروق] صلبة، فذلك دليل رديء.

وقد قال «أبقراط» في بعض ما ينسب إليه: أنّ من اليرقان ضرباً رديئاً سريع الإهلاك، ويكون في بول صاحبه شبيه بالكرسنّة أحمر اللون، ويكون معه غرز في البطن، وحمّى، وقشعريرة ضعيفة، ويكون ضعف في الكلام من شدة الدوار، وهذا يقتل إلى أربعة عشر يوماً.

فصل
في علامات اليرقان الأصفر

اعلم أن أكثر اليرقانات الصفر والسود، فإن زيد البول يُصبغ فيها، وكلما كان البول أكثر صبغاً، فهو أحدّ، وأدل على سلامة الكبد وقوتها.

وأما الكائن عن سوء مزاج حار في الكبد، فعلاماته العلامات المعلومة، كانت تلك العلامات مع علامة الورم الحار، أو لم تكن، إذا لم يبيضّ معه الرجيع ابيضاضه في السددي، بل ربما انصبغ أكثر، ولا يحسّ بثقل يحس في السددي، وتقلّ الشهوة، ويكثر العطش، وينحف البدن، ويحمرّ البول، وقلما يكون دفعة.

وإن كان سببه شدة حرافة المرّة في المرارة، والتهابها فيها، فعلامته دوام اصفرار لون البدن، وسواد الوجه وحده، وبياض اللسان، والهزال، واعتقال الطبيعة لشدة تجفيف المرارة للثقل، وبياض البول ورقته في الأول لاحتباس المرار في البدن دون الدافع، ثم شدة اصفراره، ثم اسوداده، وغلظه، وشدة نتن رائحته في الآخر.

وأما الكائن عن سوء مزاج حار في البدن كله، فأن يكون البدن كله حار الملمس، وفيه حكة، وتكون الشهوة قليلة مع قبول للغليظ والحلو، وقد يكون البراز قريباً من المعتاد إلى لين، وكذلك البول، وأن تكون العروق تحس حارة جيداً متغيرة اللون، ولا يكون من بياض الرجيع، وثقل ناحية الكبد والمرارة ما يكون في حال السدّي، بل ربما كان البراز منصبغاً، والبدن خفيفاً، ولا يختص بالكبد شيء من علاماته المفردة له، ولا يكون دفعة كون ضرب من السدّي. وإن كان لورم حار، أو صلب، علمت علاماته مما ذكر.

وأما السدّي، فمن علاماتها اللازمة ابيضاض الرجيع في أكثر الأوقات، أو قلة صفرته، وشدة اصفرار البول في لونه، وثقل في المراق والجانب الأيمن، ووجع، ونفخ عند الغذاء، وحكّة في جميع البدن، ويخف النوم على الجانب الأيسر، لكن المراري منه يبيضّ معه البراز دفعة ابيضاضاً شديداً، فيبيّض البراز أولاً، ثم يحدث اليرقان. والكبدي لا يبيضّ معه البراز إلا بتدريج، فإن المرارة ترسل ما فيها من المرة قليلاً قليلاً إلى أن تفنى، ولذلك يبيضّ البراز قليلاً قليلاً إلى أن يتم بياضه، وقد ظهر اليرقان. وإذا وقعت السدّة في مجرى المرارة إلى الأمعاء واحتبس البراز دفعة، ولم يكن في أفعال الكبد آفة سالفة، ولا في الوقت إلا بعد ما يتأذى به من احتباس المرة فيها، ولا يجد سبيلاً إلى المرارة، احتبس دفعة، وتكون مرارة الفم. أشدّ، والعطش قوياً.

والمراري كثيراً ما يهيجه القولنج، أو يصحبه على الوجه الذي أومأنا إليه، وما كان من السدّي سببه برد، أو تقبض دل عليه الأحوال الماضية، ومن جملته حال البدن كله.

وإن كان سببه خلطاً غليظاً، دلّ عليه التدبير المتقدم. **وأما إن كان سببه نبات شيء، أو التحاماً**، دل عليه الدوام من اليرقان، ودوام علامات السدد، وقلة نفع استعمال المفتّحات من الحقن وغيرها. **وما كان السبب فيه ضعف القوة الدافعة من الكبد**، أو المميزة، لم يكن صبغ البول فيه شديداً جداً، كما يكون في السدّي في حال ما تكون القوة المميزة والدافعة قويتين، ولا ابيضّ البراز ابيضاضاً ناصعاً، ولم يحسّ بالثقل الذي يكون من السدة، ووجد في سائر

أفعال الكبد ضعف، وربما صحبه ذرب. وعلامة ضعف الكبد، وما كان السبب فيه ضعفاً من قوى المرارة كان مع غثيان شديد، ومرارة فم من غير ثقل، وكان تولّده قليلاً قليلاً، وكان الصبغ في البراز بين الأصفر والأبيض، لكنه يكون في البول قوياً جداً يرقانياً، إذا لم يكن هناك ضعف من قوى الكبد المميزة والدافعة.

وقد ظن بعضهم أن الذي يكون من المرارة مع صلاح من الكبد، فإن البول يكون فيه على لونه وأحواله الطبيعية، وهذا محال، فإن الكبد الصالحة تدفع المرار أولاً إلى المرارة، فإن لم يمكن، فإلى البول، وتمنع نفوذه في الدم ما أمكن، ولكنه إذا كثر بقاء البول أبيض مع اليرقان، أو قليل الصبغ، فهو أخبث، وأخوف أن يقع صاحبه في الاستسقاء، لأنه يدل على أن السدد من برد.

وأما السمّي، فيدل عليه النهشة إن كان عن حيوان، وأما إن كان عن سمّ، فإنما يدل عليه سوق الصحة، وجودة الأخلاط، ثم عروض ذلك دفعة من غير تغيّر البراز إلى البياض.

وأما البحراني منه، فعلاماته أن يكون في الأمراض الحادة ذوات البحرانات بها، ويكون معه علامات أخر للبحران، مثل غثيان، وتهوّع، وقيء مرار، وشدة سهر، وعطش، وقلة شهوة الطعام، ومرارة الفم، وصغر النفس، ويبس الطبيعة. والبحراني يدلّ على البحراني فقط، وأما الجودة والرداءة، فتصح بالدلائل المقارنة كما نتكلم فيها في بابها. والنبض في اليرقان الأصفر في أكثر الأحوال صغير لضعف القوة، لكنه ليس شديداً، لأن المرة خفيفة حارة، لكنه صلب لشدة اليبوسة، وليس بذلك السريع، لأن القوة ليست بتلك القوية لرداءة المزاج، واليرقان الأصفر كثيراً ما يخرج معه عرق أصفر.

فصل
في علامات أسباب اليرقان الأسود

أما الكائن عن الطحال وحده، فقد يدل عليه بأن لا يكون كان أصفر، ثم صار أسود، فإن الأصفر لا يكون من الطحال البتة، وإن كان الأسود قد يكون من الكبد، لكن الأسود الطحالي أشدّ سواداً، ويقارنه علامات صلابة الطحال، وعظمه، وأوجاعه التي في الجانب الأيسر. وقد يكون البراز والبول فيه أسودين، وربما خرج في البراز درديّ أسود، وهذا دليل قوي.

وربما سلم البول إذا لم تكن في الكبد آفة، بأن لم تتعدّ إليها الآفة تعدّياً مفرطاً، فتكون سلامتها حينئذ دليلاً على أن اليرقان طحالي. وفي هذا اليرقان قد يكون المراق متمدّداً مع وجع وثقل.

وفي أكثر الأحوال تكون الطبيعة معتقلة، وربما لانت، ويكون الهضم رديئاً، والقراقر كثيرة، ويكون معه خبث نفس، وغمّ، ووسواس بلا سبب. وربما خرج معه عرق أسود.

والكائن لسدة في المجاري، يدل عليه الثقل الشديد، وصعوبة النوم على الجانب الأيسر. والكائن للورم الحار والصلب، يكون معه علاماتهما. والكائن للضعف، لا يكون معه ثقل، فإن كان الضعف من الكبد أيضاً، دلّ عليه علاماته.

والكائن عن الكبد، فيدل عليه أن الآفات الأولى تظهر في الكبد، ويكون الطحال سليماً، أو مؤفاً، إلا أن معه آفات الكبد الفاعلية للسوداء، ولا يكون السواد شديداً خالصاً، كما في الطحال. ويدل عليه الآفة في البول، فإن كان الفساد من جهة الحرارة واليبوسة، كان السواد إلى الصفرة، وإن كان من جانب الحرارة والرطوبة، كان هناك صفرة مع حمرة كشقرة ما، وإن كان من جانب البرد واليبوسة، والبرد أغلب، كان إلى الخضرة، أو اليبس أغلب، كان إلى السواد، وإن كان من جانب البرد والرطوبة، والرطوبة أغلب، كان إلى صفرة ما وفستقية، وإن كانت البرودة أغلب كان إلى الخضرة، وأما الطحالي فلونه واحد.

فصل
في المعالجات وأولاً في معالجات اليرقان الأصفر

اعلم أن القصد في علاج اليرقان متوجه نحو أمرين: **أحدهما** إزالة اليرقان نفسه بما يحلله عن الجلد، وعن العين بالأدوية المعرّقة، والغسالة، وبالسعوطات للعين، وبالأدوية المسهّلة للمادة الفاعلة لليرقان، **والثاني** ينحو نحو السبب، فيقطعه. وهو، إما إصلاح مزاج، وإما تقوية قوة، وإما تدبير ورم، وإما تفتيح سدد، وإما استفراغ بفصد باسليق، أو أسيلم، أو العرق الذي تحت اللسان فيما وصفه بعضهم.

وإن لم يمكن ذلك، فحجامة فوق موضع الكبد تحت الكتف الأيمن، أو تحته في الفضاء الذي تحت الأضلاع، أو استفراغ بإسهال يستفرغ المدد للمادة، وإن لم يستفرغ المادة، والاستفراغ بالقيء، فإنه نافع في كل يرقان، لا في كل زمان، ولكل شخص، وإما معالجة ضرر سمّ، ولأن قطع السبب أولى ما ينبغي أن يقدم، فيجب أن يشتغل به أولاً. فاليرقان الذي سببه مزاج حار في الكبد، أو في البدن، أو في المرارة بسبب من الأسباب غير مشروب ومأكول، أو منهما، فإن علاجه - إن كان هناك امتلاء دموي أو صفراوي - وجب استفراغهما أول شيء.

أما الدم، فبالفصد من مثل الباسليق، وأما الصفراء، فبالإسهال بمثل الهليلج، والشاهترج، وبمثل السقمونيا في الرائب. وبالجملة، فبمسهّلات الصفراء، وأنواع ماء الجبن المقوّاة بالهليلج، والسقمونيا ونحوه.

نسخة لماء الجبن جيدة: يؤخذ من لبن الماعز ثلاثة أرطال، ومن القرطم كف، يدقّ ويمرس في اللبن ساعة، ثم يصفى ويترك اللبن لينعقد في الليل، ثم يصفى عن جبنه، ويؤخذ ماؤه، ويلقى عليه شيء من العسل، أو السكّر، ومن الملح الهندي وزن درهمين، وإن شئت أن تجعله قوياً جعلت فيه من السقمونيا قدر دانق، يشرب منه على ما يحتمل ثلاثة أيام. ومما يجمع

تنقية اليرقان مع إسهال المادة دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من ماء ورق الفجل وزن أوقية، ومن الخيار الشنبر سبعة دراهم، ومن بزر القطونا درهم، ومن الصبر دانق، ومن الزعفران دانق.

وهذا صالح لما كان مع ورم حار في الكبد، أو في المجاري وحمى أيضاً. ويكون الغذاء مثل ماء الشعير، والبقول، وعلى ما علمت في باب أورام الكبد ليس في تطويل الكلام فيه فائدة، فإذا ظهر للنضج جسرت على ما فيه السقمونيا، والصبر، ونحوه، إذا كسرته بمثل مياه الكشوث، والهندبا، وغير ذلك مما عرفته.

وبالجملة ما لم يزل الورم، ولم يصلح الحال، فلا تطمع في علاج اليرقان نفسه. وأما إن لم تكن حمّى، وكانت القوة قوية، وذلك دليل أن لا ورم، ثم كان التهاباً، فعليك بالمصوصات، وقرّيص السمك، وقريص البقر، والجداء، ومياه الفواكه، وعصارتها، وخصوصاً ماء الرمانين على الريق، وسكباج البقر، وسكباج السمك، وعصارة البقول الباردة، فإن كثيراً من هذه - وإن كانت من الأغذية - فإن لها خاصية أقوى. وأدوية هذا الباب أقوى في النفع، وإصلاح المزاج.

ومن علاج مثل هذه الحال ما نسخته: عصارة ورق الفجل، وعصارة التوث بالسواء، يشرب منهما وزن ثلاثين درهماً، فإنه أيضاً يقصد قصد نفس اليرقان، وكذلك إن كان الالتهاب في المرارة، وينفع هؤلاء لبن الأتان يطبخ مع يسير خلّ، ويسقى، أو عصارة الأفسنتين بماء بارد.

وقد ينفع أن يطعم العليل خبزاً فطيراً، وملحاً جريشاً، وهندبا، ويغتذي كثيراً سبعة أيام، فإن هذا يغسل المرارة ويزيل عفونتها، ويغظ ما يكون فيها. وهؤلاء لا يطلق لهم أن يشربوا شراباً، إلا ممزوجاً كثير المزاج، ولا أن يتعرّضوا إلا لما خفّ من اللحم، ولمرق لحوم الطير. ومن كان به يرقان من سبب حار، فيجب أن يهجر السهر، والغضب، والحركة الكثيرة، والحمّام، وإن كانت الحرارة في البدن كله، وبرّدت الكبد، والمرارة، برّدت العروق، وخصوصاً إذا استعملت الاستحمام بمياه فاترة، طبخ فيها الأدوية الباردة الرطبة. وأما الماء البارد بالفعل، والذي فيه قوى أدوية قابضة، فقد يمنع تحلّل اليرقان، وقد يستعمل في علاج الكبد والمرارة الحارتين ضمّادات عليهما، وقد يسقى منها قرص مؤلف من حبّ الخيار، وبزر الهندبا، وبزر الخسّ، وحبّ القرع، والصندل، والطباشير، والورد الأحمر أجزاء سواء، يطرح على كل درهمين منه قيراط كافور، ويقرّص، ويشرب، وقد جرب منفعة تضميد الكبد وما يليها بالعصارات المبردة على الثلج، وماء الصندلين والكافور، حتى يحس ببرد باطن، فإنه يزول اليرقان، ويبيض الماء في اليوم، وإن كان السبب ضعفاً في الكبد والمرارة، عولج بالتدابير المذكورة في ضعف الكبد، فإن علاج المرارة نفسها ذلك العلاج أيضاً. وأما تدبير الورم، فقد أشرنا إليه ههنا، وأكثرنا القول في باب الكبد.

وأما السدّي، فالذي يعمّ كل سدة علاج السدد المذكورة في باب الكبد من الفصد، ومن الإدرار، إن كانت السدّة في الحدبة، ومن الإسهال، إن كانت في التقعير، وبحسب الحاجة، واجتناب كل ما يقبض ويجفف. وإن كان حاراً، فإنه يضيّق المجرى، ويقوي السدّة. ومن الصواب أن تقدم تليينها، وترطيبها، ثم تتبعه التفتيح، ويكون الملين تارة حاراً رطباً، وتارة بارداً رطباً كما يوجبه الحال. وإذا فتحت أخيراً أو ابتداء، فمن الصواب أن تتبعه إسهالاً بحسب ما يحتمل، وبحسب ما سلف من الإسهال.

واعلم أنك إذا بدأت بالإسهال، فلم تؤثر أثراً، فعليك بالمفتّحات القوية، ثم بمسهل قوي، ومن شيء قد ثبت في المجرى يسقى دفعة واحدة بحسب القوة، فإن كانت السدّة، فما أقدر أن أذكر له دواء، وقد ذكر بعضهم له دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ عصارة بقلة الحمقاء النيئة، وعصارة ورق الفجل النيء، وماء ورق الحمّاض، كل ذلك مأخوذ بالدقّ، فيغلى الجميع معاً، ويصفى، ويجعل فيه عصارة الحمّاض مع شيء من الكرسنّة مدقوقة، وقال يسقى أيضاً منه شيئاً مع بزر الفجل، وبزر البطيخ مقشّرين مخلوطين بربعهما مرّ، وقسط، فإن كانت السدّة من يبس، وقحل، وذلك مما يدل عليه حال البدن، فليستعمل من الملينّات الملطفة للصفراء، مثل اللعابات، ومثل السبستان، ونحوه، بدهن اللوز.

وأما إن كانت السدّة من ورم حار، فعلاجها علاجه، فإذا نضج فأقدم على سقي المدرّات، مثل الأنيسون، والرازيانج بلا خوف. وكذلك على إسهال الصفراء. وإن كان الورم صلباً، فالأمر فيه صعب، فإنه ينبغي أن يعالج الورم الصلب إلى أن يفعل ذلك، فينبغي أن تقصد قصد اليرقان نفسه بما سنذكره في الأدوية المفردة المستعملة في هذا الباب المذكورة في الأقراباذين، وفي باب سدد الكبد.

ومن المفتّحات الجيدة الخاصة لهذا الباب العنصل، والأسارون، وأقراص تتخذ من اللوز المرّ، وكذلك من الأفسنتين، والأسارون، والأنيسون، والغاريقون، وما فيه مع التفتيح معانٍ أخر، وهو أن يؤخذ حبّ الصنوبر الكبار ثلاثة دراهم، ومن الزبيب المنزوع العجم خمسة دراهم، ومن الكبريت الأصفر نصف مثقال، ومن الأفتيمون، وبزر الكرفس الجبلي، والحمّص الأسود، والكندر الأبيض، من كل واحد درهمان درهمان، يدقّ وينخل، ويؤخذ من جميعها مثقال بماء الرازيانج، يستعمل أياماً. كذلك فإنه شافٍ معافٍ قد جربناه مراراً. والشنجار من أجود أدوية اليرقان. وأصعب هذا ما تكون السدّة فيه في المجرى المراري، لكن الحقن والمسهّلات أوفق فيه، ويتخذ مسهّلاته من مثل الأفتيمون، والبسفايج، والغاريقون، والقرطم، والملح النفطي، وما أشبه ذلك. وكذلك جفنة يجعل فيها هذه الأدوية وهو جيد في معنى ذلك. **نسخة جيدة لذلك**: يؤخذ من حبّ الصنوبر ربع درهم، ومن غاريقون ثلثاً درهم، ومن عصارة الغافت وزن ثلاثة دراهم، ومن السقمونيا وزن ربع درهم، يحبّب بعصارة الهندبا، ويشرب منه

درهم، ويكرر مراراً. وإذا أزمن اليرقان السددي، فألجأ إلى دواء الكركم، والترياق، ونحوه، ليفتح بقوّة.

وكذلك دواء اللّك، وإذا كان مع السدد حمّى، فالقطف جيد جداً، فإنه مفتّح ملطّف. وكذلك أصل خسّ الماء، يؤخذ منه وزن درهمين بعسل، وكذلك ماء الكشوث، والهندبا المرّ بفلوس الخيار الشنبر، مع دهن لوز المر والحلو.

وأما المعالجات البرقانية التي تقصد قصد المرض نفسه، وتحليله. وإن كان فيها تفتيح السدد، وسائر المنافع، فمنها مشروبة، ومنها غسولات، ومنها سعوطات، أكثر منافعها في العين والوجه، ومنها ما هو تدبير عام مثل استعمال الحمّام المتواتر، فإن المدار عليه، وعلى ما يجري مجراه. ومن استعمال الأبزن بالمياه المنقّية، وإذا أخذه البول بال في الأبزن، فإنه علاج، وإذا خرج من الحمام تدثّر لئلا يصيبه البرد البتة، وينام متدثراً، وأما ما هو غير الحمّام مما استعماله استعمال الدواء، فهي التي تخرج من الجلد اليرقان.

والأدوية التي تخرج ذلك، فقد تخرجه، إما بالإسهال، وإما بالإدرار القوي، وإما بالعرق. وأجوده أن يكون على رياضة، وتعب، وعطش، وخصوصاً إذا كان العرق شراباً، وكذلك عقيب الحمّام. ومن أريد معالجة يرقانه بالتحليل ضرّه البرد، والشمال، إلا أن يراد به مقاومة الدواء الحار وجمعه، كما يسقى الفلفل، ثم بعد ذلك تقعد في ماء بارد.

وقد قيل أن أصحاب اليرقان ينتفعون بالنظر إلى الأشياء الصفر، فإن ذلك يحرّك الطبيعة إلى دفع المادة الصفراوية كلها إلى الجلد، فتخف مؤنة العلاج. وأما أنا فلست ممن ينكر أمثال هذه المعالجات إنكار كثير ممن يتفلسف لها.

ومن الأدوية المشروبة المعرّقة، فمنها أن يسقى، وهو في الأبزن أوقيتين، من عصارة الفجل بنصف درهم بورق، وأوقية طلاء، فإنه لا يلبث أن يخرج منه الصفار، وأيضاً يؤخذ حزمة من الهليون، وكفّ حمص، ويطبخ في برمة مع خمسة أقساط ماء، ويسقى منه ممزوجاً بشراب، إن لم تكن حمّى. وإن كانت الحمّى، سقي وحده، ثم يجلس في أبزن ماء طبخ فيه البرشياوشان، فيخرج منه الصفار. وأيضاً زهر النطرون درهمين، بشراب عتيق يترك ليلة تحت السماء، ويسقى، ويفعل من التحميم ما قيل، ويسقى من إشقيل مشوي ستة أجزاء، ملح محرق، والشربة فلنجاران على الريق، أو يسقى كرنباً بحرياً درهمين، مذروراً على بيض نيمبرشت، ويتحسّى، أو قشور الرمان وزن أربعة دراهم، زرنيخ وزن درهمين، يؤخذ منه ما تحمله الأورام، ويسقى ثلاث أواقي من لبن الأتان، أو وزن درهمين فيما فوقه حلبة، ويسقى بماء وعسل، ويقعد في أبزن ماء بارد، أو يؤخذ برشياوشان مدقوق وزن أربعة دراهم، بماء طبيخ الأنيسون، أو عصارة الحمّاض بشيء من الشراب، أو خرء الكلب الآكل العظام أبيض لا سواد فيه، أربعة دراهم بالعسل وزن، أو ورق السلق المجفف وزن ستة دراهم بماء العسل، أو بعر الشاة

بمطبوخ، أو عصارة الفجل أوقيتان، بنصف درهم بورق، أو فودنج مجفف وزن أربعة دراهم بشراب ممزوج، يفعل ذلك ثلاثة أيام، أو حمّص أسود رطل رطل، برشياوشان كف، يطبخ حتى يذهب الثلث، ويسقى منه أوقيتين، أو عصارة الفجل أوقيتين. الشراب أوقية، أو حمّص أسود رطل، حبّ البلسان، كندر، ورازيانج، من كل واحد كفّ، يطبخ في ستة أقساط من الماء حتى يذهب الثلث، ويشرب منه أوقتين.

وإن لم تكن حمّى شرب بشراب أو دارصيني مقدار ما يحمل ثلاث أصابع، مع شراب وعسل مناصفة قدر أوقية ونصف، أو مع ماء وشراب، أو حبّ المحلب المقشّر من قشرته، يسقى منه وزن درهمين، أو فوّة الصبغ وزن درهم في بيض نيمبرشت، أو يؤخذ من برادة قرن الأيل ثمانية عشر درهماً، فيسقى مع شراب فيه فروساطيقون، أو يؤخذ حبّ الصنوبر، ونانخواه، وميويزج، ويسقى العليل منه، أو فلفل، وخرء الكلب الأبيض الآكل العظام قدر ملعقة بشراب، أو تملأ الحنظلة الملقى ما فيها شراباً، أو ماء، ويشرب، أو يسقى من مرارة الذئب في شراب، أو يؤخذ ـ وخصوصاً للسدد ـ راوند، هيوفاريقون، وبرشياوشان، فوّة الصباغين، كندس، أجزاء سواء، والشربة درهم.

والأدوية المفردة التي تدخل في هذا الباب وهي مفتحة أيضاً، أفسنتين، أنيسون، أسارون، وجّ، فوة الصباغين، جنطيانا، عيدان البلسان، غاريقون، كندس، جوز السرو، قسط، زراوندين. ومما ذكر ـ وهو خفيف ـ أن يسقى دماغ القبّجة في شراب صرف، أو يؤخذ مح بيضتين اثنتين، فينفعان في نصف أسكرجة في شراب، ويشرب.

ومما يمدح مدحاً شديداً، أن يشرب من الخراطين المجففة، فإنها تنفع في الحال، وكذلك مرارة الدبّ. ومما جرب أيضاً أن يسقى أصول الحمّاض، ويقام في الشمس، ويمشي بعد ذلك ساعة حتى يحمّى، ويعطش، ثم يسقى طبيخ برشياوشان، فإنه يعرق في الحال عرقاً شديداً أصفر، وخصوصاً إن كان مع برشياوشان فوّة الصبغ، ونعناع. وكذلك إن سقي عقيب الحمّام. ومن المدرّات الخاصة به أن يؤخذ من جوز السرو وزن درهمين، ويسقى مع درهم سليخة منقّاة بالطلاء العتيق، ثم يعد وصاحبه شادًا، فإنه يبوّل اليرقان كله، وقد ينتفعون بلحم القنفذ لقوة دراره، وتنقيته، وموافقته للكبد، وهو غذاء.

ومات الكشوث، إذا سقي منه اسكرجة، مع بزر الكرفس، والسكّر الطبرزد، كان نافعاً. ومن المسهّلات الخاصة به أن تقوّر الحنظلة، ويرمى بما فيها، ويملأ طلاء ويغلى على الجمر، ويصفّى، ويسقى. ومما جرّبناه أيضاً، أن يؤخذ من الصبر وزن نصف درهم، ومن السقمونيا وزن دانقين، ومن الملح النفطي ربع درهم، ومن فوّة الصباغين والغاريقون من كل واحد نصف درهم، ويتخذ منه حبّ، ويسقى في ماء البزور، والأدوية التي ذكرناها قبل، وقد ذكرنا حقناً في الأقرباذين لهذا الباب. ومن السعوطات عصارات يسعط بها مثل عصارة قثاء الحمار، وعصارة

ورق الحرف، وعصارة الفراسيون، أو عصارة العرطنيثا، كما هي، أو ترضّ العرطنيثا، وتنقع في لبن امرأة ليلة، ثم يعصر من الغدو تفيّر، وتقطّر، أو عصارة أصل الرطبة، يعصر، ويغلى مع الزنبق غلية خفيفة، وفيه قليل السكّر، ويسعط به. أو عصارة فجل مدقوق بورقة.

ومن العصارات التي ليست بحارة جداً عصارة السلق. ومن العصارات الباردة عصارة حي العالم، أو عصارة الأفسنتين عند قوم، أو عصارة الأسفيوس النهري عندي، والخلّ نفسه إذا استنشق وأمسكه ساعة، والعليل في حوض الحمّام، فإنه نعم العلاج.

وكذلك إن أنقع فيه الشونيز يوماً وليلة، ثم يصفّى، ويسعط، وشمّ منه وحده، وممزوجاً. ومن غير العصارات، يؤخذ من الميويزج ربع درهم، يسحق، ويداف بماء الكزبرة، ودهن اللوز، بالسوية عشرة دراهم، يسعط به وهو في الأبزن، أو بركة الحمّام.

وربما مزج به شيء من سعتر يابس، وشيء من خل خمر. وإما العين نفسها، فيدام غسلها بماء الورد، وبماء الكزبرة، وبماء الثلج. وأما الغسولات لأصحاب اليرقان، فمياه طبخ فيها البرشياوشان، والشيح، والمرزنجوش، والجعدة، والبابونج، والأقحوان خاصة، والحسك والبرشياوشان، والشبث أصل فيه يجعل بسبب الحار من اليرقان فيها حمّاض الأترج، فإنه شديد الجلاء بتقطيعه لكل صبغ.

وقد يتخذ من هذه الأشياء ضمّادات، ويتخذ منها أدهان يمرخ بها مثل ذهن الأقحوان، ودهن البابونج، ودهن الشبث، وأيضاً دهن عقيد العنب، ودهن السوسن. وأما اليرقان البحراني، فيجب إذا نقصت العلة أن تقصد فيه قصد نفس العلة بالغسولات، والمدرّات المنقّية. وربما لم يحتج إلى إسهال، وربما كفى الحمّام وحده.

فإن رأيت في أبوالهم وأثفالهم قلة الصباغ، فاعلم أن المادة فيها أغلظ، فقوّ ما يعالجه به من المغسولات، والمغرّيات ونحوها. وأما السمّي، فعلاجه الترياق والمثروديطوس ليقاوم السمّ، ثم يشرب مثل ماء التفاح الحامض، وماء الرمان، وعصارة الهندبا، والبقلة الحمقاء، ولعاب بزر قطونا، والأمير باريس، وجميع ما فيه تبريد مع ترياقية، وليعدل المزاج، ثم يقصد قصد اليرقان نفسه. وقد جرّب أيضاً في ابتداء عروضه، وخصوصاً إن كان السمّ مسقياً أن يشرب اللبن دائماً مع دهن اللوز.

وأما تدبيرهم بالأغذية، فقد عرفناه في المزاج الحار بلا ضعف ظاهر، ولا سدد. وأما السددي والضعفي، فتعرفه مما قيل في باب الكبد. وغذاء أصحاب اليرقان ما خفّ، ولطف، وكان فيه تفتيح. ومرق السمك ينفعهم، خصوصاً مع ما يدرّ، أو يلطف مما سنذكره في آخر الأبواب.

فصل
في علاجات اليرقان الأسود واجتماع اليرقانين

أما الطحالي منه، فتنظر هل هناك امتلاء دموي كثير، فتفصد الباسليق الأيسر، والأسيلم بعده، ثم تشتغل بالطحال، وإصلاح سدده، وأورامه، وضعفه. وإن كان السبب كثرة السوداء بسبب ما يولّدها من القوي، والأغذية على ما قلنا، وجب أيضاً استفراغها بما يستفرغها، من ذلك طبيخ أسقولوقندريون بالخربق المذكور في الأقرباذين، ويستفرغ به مراراً، ومطبوخ الأفتيمون على هذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ من الهليلج الأسود، ومن الكابلي، من كل واحد عشرة، شاهترج، سقولوقندريون، بسفانج فقاح الكبر، خمسة خمسة، أصل الكرفس، والرازيانج، من كل واحد حفنة، الخربق الأسود وزن درهمين، يطبخ في ثلاثة أرطال من الماء، حتى يبقى الربع، ويلقى عليه من الأفتيمون خمسة دراهم، ويغلى غلية خفيفة، ثم يصفّى، ويركب معه أيارج فيقرا ثلثي درهم.

وكذلك الحبوب المتخذة من الهليلج الأسود، والأفتيمون، والملح الهندي، والغاريقون، وقشور أصل الكبر. وإذا استفرغ سقي لبن اللقاح. وإن لم يوجد، فماء الجبن المتخذ بالسكنجبين البزوري، والأذخر، والجعدة، والأدوية الطحالية من سقولوقندريون، ومن أصل الكبر ونحوه، ومياه طبخ فيها ورق الطرفاء، وأصوله، وماء ورق الكبر، وماء ورق الفجل، والسكنجبين، وكذلك ماء عنب الثعلب، وماء الكرفس، إن كانت حرارة. والسكنجبين المطبوخ فيه سقولوقندريون، وورق الكبر، وثمرة الطرفاء، والجعدة.

وإن كان في الطحال ورم حار، فيجب أن لا يفرط في المسخّنات. وإن كان فيه سدد، فالمفتّحات القوية المذكورة في باب الكبد نافعة فيه أيضاً. وسنذكر في باب سدد الطحال أدوية تخصّه. وإن كان بسبب ضعف جذب من الطحال، فمن الواجب أن يوضع عليه المحاجم بلا شرط، وأن يستعمل الرياضة، وضمّادات تقوّي الطحال، مثل ما يتخذ من الأفسنتين، والقردمانا، وفقّاح الأذخر، والحاشا، والقنطريون، وأصل الكرفس، من كل واحد جزء، ومن الورد جزآن، ومن المقل جزء ونصف، ومن الأشق سبعة أجزاء وعشر جزء، ويضمّد به، وإذا غسل غسل بخل ثقيف يغلى فيه الشبث، والبورق، والملح، والسذاب والفوذنج.

وإن كان السبب في اليرقان الأسود حرارة الكبد، عالجت الكبد بالمطفّئات. وإن كانت برودة، عالجتها بالترياق الأكبر خاصة، وبالأدوية المعلومة لها.

وإن كان السبب فيه البدن بكليته، فعلت أولاً ما يجب بالكبد لتنقية العروق، ثم البدن.

وأما نفس اليرقان، فتعالجه بما يعالج به نفس اليرقان الأصفر وبالقوية منها. وإذا اجتمع اليرقانان معاً، وكان امتلاء، واحتيج إلى الفصد، فصد من اليدين جميعاً، أو يجعل بينهما أياماً، ويجمع بين التدبيرين، ويسقى بينهما مطبوخ الأفسنتين، والأفتيمون، وتجمع مياه أوراق الفجل،

والطرفاء، والخلاف، من كل واحد أوقية ونصف، ماء عنب الثعلب ثلاث أواق، ماء ورق الكبر أوقيتان، يجمع ويغلى جميعاً مع وزن عشرة دراهم خيار شنبر، ويلقى عليه وزن ثلثي درهم أرياج فيقرا، ووزن دانقين زعفران، ووزن ثلاثة قراريط سقمونيا مشوي في السفرجل، ثم يصبر يومين، وبعد ذلك يشرب ماء الجبن والسكنجبين.

وأما الأغذية في جميع ذلك، فالأغذية الخفيفة المعلومة، والسمك الرضراضي، ومرق الفراريخ المسمنة، ومن البقول الهندبا، والكرفس المربيان خاصة، والكبر المخلّل أيضاً.

المقالة الثانية

في باقي أحوال الطحال

فصل

في كلام كلّي في أمراض الطحال

قد يعرض للطحال جميع أصناف الأمراض المذكورة من أمراض سوء المزاج والتركيب كالسدد، وتفرّق الاتصال، ونحوها، والأورام بأصنافها.

واعلم أن الطحال إذا سمن هزل البدن، لأنه أولاً، يوهن قوّة الكبد إيهاناً شديداً بالمضادة، فيقل تولّد الدم. ومع ذلك، فإنه يجب من دمّ ذلك القليل شيئاً كثيراً لعف ـه. وبالجملة، فإن هزال الطحال يدل على جودة الأخلاط، وسمنه على رداءة الأخلاط.

وقد تؤول أمراض الطحال إلى حمّيات مختلطة، كما أنها قد تتولّد عن تلك الأمراض، فإنه قد يتولّد كثيراً من الغبّ الغير الخالصة، ومن الحمّيات الوبائية، والحمّيات المختلطة، وأكثر أمراض الطحال خريفية، ولون صاحبه إلى صفرة وسواد.

وقد تتعدّى أمراض الطحال إلى المعدة، فربما زاد في شهوتها، وربما أبطل شهوتها، وربما أحوجها عند مقاربة الهضم إلى القذف بشيء حامض تغلي منه الأرض بعد أذى، وبعد وجع. والبول الدموي جيد في آخر أمراض الطحال، وكذلك الغليظ الذي فيه ثفل يتشبّث، والذي فيه مثل علق الدم، وربما انحل به حمّى من أمراض الطحال، وانحلّ به طحاله.

فصل

في علامات أمزجة الطحال

أما الحار، فيدلّ عليه العطش، والتهاب في اليسار، وفساد قيء، وقوة جذب منه للسوداء. والبارد يدل عليه ضعف جاذبته، وسقوط الشهوة، وتكدّر الملتحمة، وكثرة القراقر، والجشاء، واليابس يدلّ عليه صلابته، ونحافة البدن، وغلظ الدم، وشدّة اسوداد اللون، والرطب يدل عليه لين الجانب الأيسر، ورهل البدن، وسواد يضرب إلى بياض أسربي، أي رصاصية اللون، أو إلى كمودة.

المعالجات:

هي قريبة من علاجات الكبد، ويحتاج إلى أن تكون الأدوية أقوى وأنفذ، ويحتال لنفوذها بما ينفذ، وبما يحفظ القوة عليها إلى أن يفعل فيها فعلها. واعلم أن الفرق بين المعالجات الطحالية والكبدية هو في القوة، والضعف، والعنف، والرفق، فإن الكبد أولى بأن يرفق به، ولا يفرط في تقوية مع يعالج به، ولا يورد عليه الأدوية الحارة جداً مثل الخلّ الثقيف، إلا في الضرورة. والطحال بخلاف ذلك، والطحال يحتاج أن تعان أدويته بما يحفظ قوة الأدوية، وبما ينفذ. وللطحال أدوية هي أخصّ به مثل قشور أصل الكبر، ومثل سقولوقندريون، والأشق، والثوم البرّي، وقد تحوج أمراض الطحال إلى فصد الباسليق الكبير، وفصد الصافن، بل فصد الوداجين.

فصل

في أورام الطحال الحارة والباردة والصلبة وصلابته التي من الورم

اعلم أنه تقلّ في الطحال عروض الأورام الحارة وإثباتها معاً، بل متى حدثت بالطحال أورام حارة، أسرعت إلى التصلّب، لأن الدم الذي يصل إليه لغذائه، وهو الدم الغليظ يتراكم في الورم، فيصلب. وأما الباردة، فيكثر فيه الصلبة منها، وأما الرهلة، فقد تكون في بعض الأحيان، وأكثر ما تعرض فيه الأورام الحارة هو الدموي. والصفراوي يعرض فيه أحياناً، كما أن أكثر ما يعرض فيه من البارد هو الصلب، ويكون في أسفل الطحال لثقل المادة. وأشكاله أربعة المستدير العريض، والطويل الغليظ، والطويل الرقيق. وأما البلغمي، فتعرض فيه نادراً.

والمطحول هو الذي به صلابة في طحاله، إما لغلظ جوهره ـ وإن لم يبلغ مبلغ الورم ـ وإما لورم صلب فيه. والأول أخفّ. قال «أبقراط»: إن وجد المطحول وجعاً باطناً، فهو أسلم، وذلك لأن به حسًّا بعد. قال: وإذا أصابه اختلاف دمّ، فهو خير، أي يرجى معه انحلال مادة طحاله، فإن دام حدث به زلق الأمعاء، أو استسقاء وهلك. والسبب فيه استيلاء البرد على المزاج، وقيل من كانت به نوازل لم يعرض له طحال، وفي هذا نظر، وعسى أن تكون كثرة نوازله تدل على رطوبة مزاجه، فيكون ذلك قرينة لا سبباً.

وفي كتاب «أبقراط» من كان به وجع في طحاله، وورم، وسال منه دم أحمر، وظهر بيديه قروح بيض لا تؤلم مات في اليوم الثاني. ولا تسقط شهوته، وقد تتخزّن أورام الطحال بالرعاف أيضاً، وخصوصاً من الجانب الأيسر، وبأورام عند الأذنين عسرة التقيّح والانفتاح لغلظ المادة. وأحمد أبوالهم هو الغليظ الدموي، والبول الذي فيه ثفل يتشبّث، وقد يدلّ على برء الطحال وإبلاله. وقالوا إذا كان في البول كعلق الدم، وبالمحموم طحال، ذبل طحاله. وقد يتفق في بعض الناس أن يولد عظيم الطحال، ويبقى عليه زماناً طويلاً، ويكون على سلامة من أحواله الظاهرة مدة عمره. وإن كان تعرض من عظمه آفات كثيرة أيضاً، بحسب المادة الفاعلة،

وبحسب قوة الطحال. واعلم أن الطحال قد يرم بعد ورم الكبد على سبيل الانتقال، ـ وذلك أفضل من أن ينتقل ورم الطحال إلى الكبد.

فصل
في العلامات

تشترك أورام الطحال كلها في الثقل، وفي العظم من أورامه عند الوجع إلى الحجاب من الجانب الأيسر، وربما علا إلى الترقوة، وألم المنكب الأيسر بمشاركة الترقوة، وربما جعل النفس مضاعفاً يكون على هيئة نفس بكاء الصبي، لأن الورم يعاوق الحجاب على أن يستمر في حركته النفسية، فيقف وقفة للأذى، ثم يعود. وما لم يكن الورم عظيماً لم يزاحم الحجاب، فإن مشاركة الطحال للحجاب أقل كثيراً من مشاركة الكبد للحجاب، وأقلّ من مشاركة المعدة أيضاً. وأيضاً، فإن الحسّ يصيب انتفاخ الطحال، والبدن ينحف. وقد يعرض من أورام الطحال، ـ وخصوصاً إذا كانت في الناحية السفلى منه ـ أن يرقّ الدم، لأن الطحال يشتد جذبه لثقلية الدم، وعكره، ويعرض أن تحمّى قدماه، وركبتاه، وكفّاه، وذلك لأن فم المعدة مشارك لأسفل الطحال لأنه يصعد منه الوريد النافض للخلط السوداوي فإن هزم حرارته الغريزية هازم طارت إلى الأطراف القوية. ويعرض لأطراف أنفه، وأذنيه، أن تبرد لما يعرض فيها من رقّة الدم، وسرعة الانفعال لها، وقلته أيضاً.

وهذه الأعضاء شديدة الانفعال من المبرّدات، والورم يفارق النفخة بعدم الثقل، وأن الورم يوجعه الجسّ والنفخة، ربما سكّنها الغمز، وأزال ألمها، وأحدث قرقرة، وجشاء.

وتشترك أورامه الحارة مع الأعراض المذكورة في الالتهاب، والحمّى، والعطش. لكن الصفراوي يكون التهابه أشدّ، وعطشه أقوى، وثقله أقلّ، ويكون الوجع إلى الالتهاب أميل منه إلى التمدّد، ويكون اللون إلى الصفرة. وأما أورامه الصلبة، فيخبث معها التنفس، ويهيج الغمّ والوسواس، وفي بعض الأوقات يشد حاله.

وأما اختلاط الذهن القوي، فلن يعرض إلا عند كثرة غالبة، لأن المادة السوداوية متحركة إلى غير جهة الرأس، وإن كان قد يعرض من جهة أخرى هو بمشاركة الطحال للحجاب، ثم الحجاب للدماغ، وقد يسودّ اللسان من صلابات الطحال، ويسودّ اللون، ويحسّ صلابة من غير قريرة عند الغمز، اللهم إلا أن تجامعها النفخة، ولا يكون معها حمّى لازمة، بل ربما كانت لا على نظام، وربما كثر معها قروح الساقين، وتأكّل الأسنان، واللثة، لغلظ الدم الذي ينزل إلى الساقين، وفساد البخار الذي يصعد إلى اللثة والأسنان. وربما كان في قروح الساقين بحران، لذلك فإن كثيراً من الناس الذين بهم طحال إذا عرضت لهم رياضات عنيفة، انحدرت المواد إلى الساقين، فتبثّرت، وتخرج بها البثور التي تسمّى البطم، وكثيراً ما تكون قارورة المطحول كالسليمة، ولكنه إذا راض نفسه تحلل سوداؤه إلى القارورة، فأورثتها سواداً لم يكن. ولو كان

السبب فيه الكلى لدام، ولو في وقت الراحة. والفصد الكثير يورم طحاله أكثر، والخريف عدوّه. وإذا كانت الصلابة في الطحال بعد ورم حار، تقدمت أعراض الحار، ثم بطلت إلى أعراض الصلب، وكثيراً ما يقوى الطحال دفعة بنفسه، أو بما يقوّيه، فيقدم على جميع ما فيه من المادة الرديئة، فيسهّلها دردياً، كثفل الزيتون. ويدل على أنه من الطحال دون الكبد، براءة الكبد من العلل، ومقاساة الطحال لها، وضموره لما عرض لها من تلك الأورام. وأما الأورام الباردة البلغمية، فتكون معها علامات الورم مع لين من المسّ، ومع بياض من اللون فيه قليل سواد، والمطحولون أزيد شهوة للطعام من غيرهم، لكن القيء يعسر عليهم جداً، وتكن طبائعهم معتقلة في الأكثر، ويحتاجون في القيء، والإسهال إلى أدوية قوية جداً.

فصل
في أورام الطحال الحارة والمعالجة

تقرب معالجتها من معالجات أمثالها في الكبد من غير حاجة إلى تلك المراعاة لجانب القبض، لكن مع حذر التسخين الشديد، لئلا تسرع المادة إلى الغلظ والصلابة، ويشارك في هذا الكبد أيضاً، فإنهما مستعدان لأن ينتقلا من الأورام الحارة إلى الصلبة، ولكن يجب أن تخلط بها أدوية فيها تقطيع ما مع حرارة باعتدال، وقبض، وقوّة باردة، مثل الشبّ. واعلم أن الخل دخّال جداً في علاج علل الطحال كلها ويجب أن تستعمل جميع الأدوية في علاجاته، ويجب أن يبتدأ أولاً بالفصد من الباسليق، ثم يسقى العصارات والمياه المذكورة في علل الكبد. والذي يخصّ الطحال أكثر هو ماء ورق الطرفاء، وماء ورق الخلاف، وماء ورق الغرب، وماء بقلة الحمقاء، وماء البرشاوشان الرطب. ومما ينفع فيها أن يسقى وزن درهمين بزر البقلة الحمقاء بالخلّ، فإن لها خاصية في تحليل أورام الطحال وصلاباته، وأن يستفّ من لسان الحمل المجفف كل يوم قدر ملعقة. والغذاء ما ذكرناه في باب الكبد. وللزرشكية خاصيّة نفع، خصوصاً إذا كسر يبسه بالسكّر، أو بالترنجبين.

فصل
في أورام الطحال الصلبة والمعالجة

إذا علمت أن السبب في ذلك مدد من دمّ كثير سوداوي، فيجب أن تفصد الباسليق، وتترك الأسليم يحتبس من نفسه إن احتبس قبل سقوط القوة، وربما اضطررت إلى أن تفصد الوداج الأيسر، وربما احتجت أن تتبعه بالاستفراغ بما تخرج به السوداء مما قيل في باب اليرقان الأسود، ويجب أن لا تنسى القانون المذكور في علاج الصلابات من تليين يتبع كل تحليل، لئلا يتحجّر الخلط.

فإن فرغت من ذلك، أو لم تحتج إليه، كان الواجب عليك أن تستعمل الأدوية الجلاّءة المقطّعة التي ليس لها كثير حرارة. وربما وجدت هذه الأعراض في الأدوية المفردة، وربما

احتجت إلى تركيب. والأدوية المفردة التي تفعل ذلك، هي الأدوية التي تجد فيها مرارة، وقبضاً، أو حرافة معتدلة وقبضاً، وقد تجد أدوية مفردة تفعل ذلك بخاصيات فيها، وإن لم يكن ظاهر الحال فيها ما أشرنا إليه، فإذا وجدت دواء فيه مرارة فقط، فاخلطه بخلّ، وبشيء من الشبّ، فإن الشبّ يفيد تقوية، وتلطيفاً.

والكي المذكور في أمراض الطحال هو على العرق الذي في باطن الذراع الأيسر، وإن لم يكن ظاهر الحال فيما أشرنا إليه. وربما كفى التدبير الملطّف في شفاء الطحال، وقد يتفق أن ينفع منه التدبير المخصب للبدن،إذا لم يوقع سدداً، ولم يكن مغلظاً للدم، أو كان كذلك، لكن الكبد يقوى على إصلاحه، فإن التدبير المخصب بما يرطّب الدمّ، ويعدّله، ويصلحه، يكسر السوداء، وقد تبلغ صلابة الطحال إلى أن لا يكفي علاجها الاستعانة بما يشرب دون ما يضمّد به، وكل لبن غير لبن اللقاح رديء للطحال.

والأدوية المفردة التي تستعمل لهذا السبب، يشبه أن يكون أفضلها قشر أصل الكَبَر، فإنه كثيراً ما أخرج بولاً، وغائطاً دموياً، ودردياً، وشفى، وخصوصاً إذا شرب مع السكنجبين البزوري الضارب إلى الحموضة، وليس هو وحده، بل ومثل قنطريون وعصارته، وخصوصاً الدقيق، وأصل السوسن، وزهر الملح، والوجّ معجوناً بالعسل كل يوم ملعقة، وحب الفقد، والآس، وكمافيطوس، والكمادريوس، والحبة الخضراء مع السكنجبين، والفراسيون، خصوصاً بماء الحدادين الذي سنذكره. والبصل جيد غاية، والأجود سكنجبينه، وسقولوقندريون بعصارة الطرفاء، والحرف، والشونيز، والغاريقون وحده بالسكنجبين، أو القنطريون. والشربة من أيهما كان مثقال إلى درهمين، والأفتيمون وزن خمسة دراهم، في أوقية من السكنجبين. فإن هذا إذا كرر أسهل ما في الطحال، وأضمره، والأشق، والترمس، لا سيما طبيخه السكنجبين، وطبيخ الشويلا بالماء القراح، ويشرب بالسكنجبين، أو بماء طبيخ الجعدة، والحمّاض البري بخلّ مع سكنجبين، وعصارة الشوك الطري، أو الشبث اليابس يؤخذ منه كل يوم درهمان، ويتبع ببول الإبل، أو عصارة الغافت درهمين بماء طبيخ الأفسنتين.

والانتفاع بألبان الإبل وأبوالها شديداً جداً. ويتناول منه الضعيف، والقوي، كل بحسبه. وأجودها ما تكون الناقة قد رعت الغرب، والشيح، والكرفس، والرازيانج، وإذا ظهر من شربها إنهضام الورم، وظهر في الثفل استفراغ سوداوي، أقبل بعده بالتقوية، أو يأخذ بالبطم المنقوع بالخلّ الثقيف سبعة أيام، ثم يتناول من ذلك البطم كل يوم ثلاث معالق، ويتحسّى من ذلك الخلّ على أثره، أو يسقى بزر الفجل درهم ونصف، بخلّ ثقيف، أو طبيخ ورق الجوز الطري، مطبوخاً بخلّ الأشقيل، أو ماء ورق الكبر بالسكنجبين، أو الناردين بخلّ العنصل.

ومما يجري مجراه مما له خاصية وزن درهمين بزر البقلة الحمقاء بالخلّ، أو البسّد المسحوق جداً وزن مثقال، بشيء من الأشربة الطحالية، أو جرادة القرع الرخص، أو القرع نفسه تدقّ بعد التجفيف، ويشرب منه درهمان بالسكنجبين.

وأيضاً بزر القصب، وبزر الكشوث، وورق الخلاف، لمرارته وقبضه، وبزر الحمّاض، وبزر السرمق، وثمرة الطرفا، وورقها، أو رئة الثعلب، أو كبده وزن درهمين في السكنجبين، أو من طحال حمار الوحش، أو من طحال الفرس والمهر أيهما كان وزن درهمين مجفّفاً.

أو تأخذ الخفافيش، وتذبحها، وتجففها، وتدفنها، وتأخذ منها ما تحمله ثلاث أصابع، أو تأخذ سبعة خفافيش سمينة، وتذبحها، وتنقّيها، وتجعلها في قدر خزف، وتغمر بالخلّ الثقيف، وتطيّن، وتترك في تنّور مسجّر. فإذا أنضج يترك القدر فيه إلى أن يبرد، ثم يخرج، ويمرس في الخلّ، ويسقى منها كل يوم درهمين. وهذا علاج مجرّب.

وأمثال هذه الأدوية المفردة المذكورة أولاً وأخيراً يصلح أن يشرب بالسكنجبين والخلّ، وأن يتخذ منها أضمدة، وتقوّى بالخلّ.

وأما الأدوية المركبة المشروبة، فمثل سقولوقندريون، والطباشير يشرب منها درهمين بسكنجبين، وأقراص الكبر، وأقراص الفنجنكشت في السكنجبين، وأقراص الزراوند المتخذ بقشور أصل الكبر، ويسقى في خلّ شديد الحموضة، وذلك إذا لم تكن نفخة. وأقراص الفوّة، وترياق الأربعة جيد جداً، إذا لم تكن حمّى.

أو يؤخذ من الحرف جزء، ومن الشونيز نصف جزء، يتخذ بعسل منزوع الرغوة، والشربة ثلاثة دراهم بالخلّ الممزوج، أو سفوف من زراوند، وهليلج كابلي، يؤخذ منه ملعقة ببول الإبل، أو بول البقر، أو قشور الكبر أربعة دراهم، زراوند طويل درهمين، بزر الفنجنكشت، والفلفل، من كل واحد ستة دراهم، يتخذ منه أقراص.

ومما جرّب له برشياوشان، وقشور أصل الكبر، وبزر الحمقاء، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت، والزوفا، أجزاء سواء. والشربة ثلاثة دراهم في السكنجبين، أو تأخذ أصول الكبر، والزبيب، وبزر السلجم، والزوفا، يدق كله، وينقع في الخلّ يوماً وليلة، وتطبخه في ماء كثير حتى يرجع إلى القليل، ويمزج به السكنجبين القوي البزور، ويشربه، أو يسقى من خلّ طبخ فيه الأبهل، وجوز السرو طبخاً جيداً، حتى يبقى القليل، ويشرب منه ما يقدر، ويضمّد بثفله، أو لبن اللقاح على شرطها، ويسقى بحبّ ورق الغرب.

وأيضاً يؤخذ من الفوّة اثنا عشر درهماً، ومن قشور أصل الكبر، ومن الزراوند الطويل، ومن الإيرسا، من كل واحد درهمين، يسحق جيداً، ويعجن بالسكنجبين الحامض، ويقرّص. والشربة مثقال بماء الأفسنتين، وقشور أصل الكبر مطبوخين معاً.

أو يؤخذ ورق العلّيق الطري، وقشور أصل الكبر، وثمرة الطرفاء، وسقولوقندريون، وعنصل مشوي، وفلفل أبيض أجزاء سواء، يقرّص. والشربة مثقالان بسكنجبين. أو يؤخذ طحال حمار الوحش، وطحال المهر مجفّفين، ويسحقان، ويشرب منهما مثقال إلى درهمين بشراب ممزوج.

وقيل أن أمثال هذه الأدوية، إذا سقيتها الخنازير أياماً، لم يوجد لها طحال مثاقيل، أو يؤخذ قشور أصل الكبر، وسفولوقندريون، وثمرة الطرفاء، ولحاء الخلاف، وفوّة، وأسارون، ووجّ يطبخ بالخلّ الحاذق، ثم يصفّى، ويتخذ منه سكنجبين عسلي، ويشرب منه درهم، فإنه عجيب. والمطحول إذا اشتكى قيام لا دمَّ فيه، ولا مغص، أخذ من سفوف حبّ الرمان ثلاثة أيام أو أربعة أيام، كل يوم وزن ثلاثة دراهم، وجعل غذاءه نصف ما كان يغتذي، فإن قيامه طحالي. والسبب فيه أن البدن ليس يقبل الدمّ.

واعلم أن الأشياء الحارة ليست بكثيرة الموافقة للطحال لما يصلب ويجفّف، فيمنع من التحليل، وإذا كان في القارورة حرارة، فالأجود أيضاً أن يسقى أقراص أمير باريس ونحوها. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه نافع من الصلابة المزمنة العارضة في الطحال، وهو أن يؤخذ أصل الجاوشير، وأشق، وقشور أصل الكبر، والنوع من اللبلاب المعروف بأنطرونيون، ولبّ العنصل المشوي، وحبّ البان، والثوم البري، من كل واحد جزء، يخلط الجميع، ويؤخذ منه درخمي واحد بالغداة مع السكنجبين، أو خلّ ممزوج. آخر مجرّب: يؤخذ لبّ حبّ البان ثلاث درخميات، ثوم برّي ست درخميات، قشر أصل الكبر أربع درخميات، قسط درخمي، أسطورفيون ست درخميات، جعدة ثلاث درخميات، أصل النبات المعروف بقوطوليدون، وهو النوع المعروف بالسكرجة درخميين. وزعموا أن هذا النوع من السكرجات ـ وهو نبات، ورقه يشبه الآس، وفي وسطه كخاتمة ماء شبيهة بالعين ـ شبيه بحي العالم الأكبر، وحبّ اللبلاب الأكبر خمسة وعشرون عدداً، أشق أربع درخميات، بازاورد درخمي، بزر شجرة مريم درخمي، أو أصله ثلاث درخميات، قردمانا درخمي ونصف، حبّ الأشقيل، وهو العنصل مقلواً ستة عشر درخمياً، يخلط معاً، ويستعمل مع السكنجبين. والشربة منه درخمي ونصف، وفي الأكثر درخميان اثنان.

وهذه أقراص أخر تفعل تلك الأفعال بعينها، بل أجود، وهي أن يؤخذ بزر السرمق أربع درخميات، فلفل أبيض، وسنبل سوري، وأشق، من كل واحد درخميان، يقرّص، ويستعمل مثل التي قبله.

قرص آخر: نافع للمطحولين منفعة بيّنة، وجرب ذلك، وهو أن يؤخذ أشق، وثمرة العوسج، من كل واحد ثمان درخميات، قشر أصل الكبر، وثمرة الطرفاء، وفلفل أبيض، وثوم برّي، وعنصل منقّى مشوي، من كل واحد درخميان، يعجن ويقرّص القرص درخمي. والشربة واحد منها بشراب العسل، فإنه نافع.

أخرى: يؤخذ لبّ العنصل المشوي رطلين، أصل الكرم ثمانية أرطال، فلفل أبيض، وفطراساليون، وجزر برّي، ودقيق الكرسنة، وحبّ الصنوبر، من كل واحد ثمان أواق، يعجن. وإذا استعملت شيئاً من هذه، فالأحسن أن يهجر الماء، أو يقل شربه ليكون الدواء محفوظ

القوة، ولا ينجذب إلى نواحي الحدبة من الكبد بمعونة الماء الكثير. وأما الأضمدة، فالأجود في استعمالها أن يستعمل قبلها الحمّام الطويل على الريق، ويكثر المقام في الأبزن، وإذا خرج العليل منه يتناول المقطّعات الحريفة المعطّشة مثل السمك المالح، والقديد، والخردل، والصحفاء، ويسقى شراباً ممزوجاً بماء البحر، ويلطف تدبيره، يفعل ذلك ثلاثة أيام، وفي الرابع يراض حتى يعرق، ويتواتر نفسه، ثم يضمد بهذا إن كان الأمر قوياً، وإن كان أضعف من هذا، فاقتصر على ما هو أخفّ من هذا. وأما ماهية الأضمدة، فقد تتخذ من تلك المبرّدات التي ذكرناها، والأشق نفسه، وبعر الغنم، إذا ضمّد بهما بالخلّ، كان ضمّاداً قوياً، أو بعر الشاة محرقاً، إذا استعمل بخل ضمّاد، ورماد الأتون ضمّاد جيد، إذا عجن بالخلّ، وضمّد به. وكذلك الضمّاد بأصل الكرمة البيضاء بالخلّ أيضاً، أو كبريت بخل، أو ورق اليتوع بالخلّ، أو السذاب بالخلّ. وإذا أخذت إخثاء البقر الراعية فجففت أولاً، ثم طبخت بالخلّ، كان منها ضماد جيد، وربما ذرّ عليها كبريت أصفر. والتضميد بزهرة الملح عجيب.

ومن ذلك تجمير حبّ البان بالخلّ، وأيضاً الحرمل مع بزره، يطبخ في الخلّ حتى يتهرّى، ويضمّد به. ومما هو أقرب إلى الاعتدال السلق المطبوخ بالخلّ، أو أصول الخطمي معجونة بالخلّ.

ومن المركّبات مرهم الباسليقون، ومرهم **«جالينوس»**، ومرهم الحكيم **«أسقلافيدوس»**، الضمّاد الذهبي، وضمّاد الصبر **«لجالينوس»**، ومرهم يتخذ من قشور أصل الكبر، ينقع في الخلّ ساعات حتى يلين، ثم يجفّف، ويدقّ ناعماً، ويتخذ منه مرهم بالشمع، ودهن الحناء، أو يؤخذ سواد قدور النحاس، فيتخذ منه، ومن دقيق الشعير، والخلّ، والسكنجبين، فإنه ضمّاد نافع بالغ، أو يستعمل ضمّاد الخردل، فإنه قوي جداً.

ضمّاد آخر يحلل الصلابة، وهو أن يؤخذ أشق، وشمع، وصمغ الصنوبر من كل واحد ثمانية درخميات، علك البطم، ومقل، وبازاورد، من كل واحد ست درخميات، كندر ومرّ، ودهن قثاء الحمار، من كل واحد أربع درخميات، تنقع الذائبة في الخلّ، وتخلط، وتستعمل.

آخر: يؤخذ حلبة، ودقيق الكرسنة، من كل واحد أوقيتان، أشق، وصمغ البطم من كل واحد خمس أواق، قشر أصل الكبر، وحبّ الفقد، وأصل الثوم البرّي، وفوّة، من كل واحد درخمي، شمع رطلان، ينقع في الخلّ، ويخلط في زيت عتيق، ويستعمل. أو دقيق الحلبة، وخردل أبيض، ونطرون، أو تين مطبوخ في الخلّ يجعل عليه سدسه أشقاً، أو يؤخذ عسل الشهد، ويطلى على قطعة من طرس بقدر الورم، ويذرُّ عليه الخردل، ويضمّد به الطحال، ويترك ما احتمل.

آخر: يؤخذ من التين السمان عشرة وينقع في الخل ساعات ثلاثة، ثم يطبخ، ويهرى،

ويصفّى، ويؤخذ بوزنه خردل، وأصل الكبر مجموعين، ويخلط الجميع بالسحق، وربما جعلوا فيه أشقاً، ومازريون بقدر الحاجة، ويتخذ من جميعها طلاء، أو ضمّاد.

آخر: الحلبة، والقردمانا، والنورة، والبورق بالخلّ، ويترك أياماً، أو أشق، وكور، ومرّ، وكندر بالسوية، بخلّ ثقيف، يطلى ويصبر عليه قطنة، ويترك أياماً إلى أن يقع بنفسه. ومما جرّب واختاره «الكندي» سذاب، وقشور أصل الكبر، وأفسنتين، وفوذنج، وصعتر، يطبخ بخلّ حاذق، ويوضع على قطع لبود، ويضمّد بها حارة، ويجدد كلما برد إحدى وعشرين مرة على الريق. ومن الأضمدة الجيدة جداً، أن يؤخذ من دقيق البلوط رطلان، فيترك على جمر، ويلقى عليه رطل نورة، ويخلطان، ويتخذ منهما ضمّاد.

آخر: يؤخذ بورق، ونورة، وعاقر قرحا، وخردل، يجمع الجميع بالقطران، ويطلى، ولا يصلح مع الحمّى.

آخر: يؤخذ من العاقر قرحا خمس أواق، ومن الخردل خمسة عشر درهماً، ومن حبّ المازريون أربع أواق، ومن القردمانا ثلاث أواق، ومن جوز الطيب أوقية، ومن الفلفل أربع أواق، يجمع بخلّ العنصل، ويكمّد به الطحال ثلاث ساعات بعد أن يغسل الموضع بخردل، ونطرون.

وللمزمن طلاء من أشق، واللوز المرّ عشرة عشرة، ومن ورق السذاب، وبعر المعز، والخردل الطري معجوناً ببعض العصارات النافعة، وقليل خلّ، ومن النطولات ما طبخ فيه الترمس، والسذاب، والفلفل.

ومن الأضمدة الشديدة القوية، أن يتخذ من الخربق الأسود ثلاث أواق، ومن الخربق الأبيض أربع أواق، ومن الأشق ثلاث أواق، ومن النطرون ثلاث أواق، ومن السقمونيا أوقيتين، فلفل ثلاثون حبة، يقوّم بالشراب بعلك البطم تقويماً يحتمل الخلط بهذه، كالمرهم، ويطلى على الموضع بعد تسخينه بالدلك، وهذا أيضاً مسهّل.

وإذا لم تنفع الأدوية، فيجب أن تضع المحاجم، وتشرط عليها، وربما وجب عند غلبة الخلط السوداوي والدم، أن يفصد الوداج الأيسر، ويكوى على خمسة مواضع من الطحال، أو ستة، ثم لا تدعها تبرأ. فإن لم يصبر على النار، استعملت الكاوي من الأدوية، مثل ضمّاد التين، والخردل، ومثل ضمّاد ثافسيا، وغير ذلك. وإن غلبت الحرارة، ولم يحتمل العليل الأضمدة القوية، بخّر طحاله ببخار خلّ من حجر رخام، أو حجر أسود، أو يستلقي على الريق، ويوضع على طحاله قطعة لبد مغموسة في الخلّ المسخّن، وخصوصاً المطبوخ فيه السذاب، أو درديّ الخلّ المسخّن.

وأجود ذلك أن يدخل العليل الحمام الحار على الريق، إذا كان محتملاً لذلك، ويستلقي

فيه، ولا يزال توضع عليه اللبود المغموسة في الخلّ واحدة بعد أخرى ما احتمل، ويكرّر عليه أياماً، فإنه علاج قوي. ومما يقرب من هذا، ويصلح للحار، أن يؤخذ من بزر الهندبا، وبزر البقلة الحمقاء، والقرع المجفّف، وبزر الفنجنكشت، يسقى من ذلك مثقالين بالسكنجبين الشديد الحموضة، ثم يعالج بعد ذلك بعلاج لبود الخلّ، وكثير ممن به طحال مع حرارة نسقيه ماء الهندبا بالسكنجبين إذا كرّر عليه. وأما الأغذية، فما خفّ، ودسم من المرق المتخذ مما خفّ ولطف، وسخن باعتدال كما علمت، والكبر المخلل، وحبة الخضراء، المخلّلة، وسائر ما علمته في مواضع أخرى، ويجب أن يستعمل مع ذلك الملطّفات مثل الخردل، وما أشبه ذلك، ومشروباتهم ماء الحدادين، أو ماء طفى فيه الحديد المحمّى مراراً.

فصل

في معالجات الورم البلغمي في الطحال

علاجه هو المعتدل من معالجات الصلب مع استفراغ البلغم والسوداء، فإن بلغمه سوداوي، والضمّادات المتخذة من إكليل الملك، والشبث، وقصب الذريرة، والسذاب اليابس، وغير ذلك.

فصل

في سدد الطحال

قد يكون من ريح، ويكون من ورم، ويكون من أخلاط على ما علمت. والريحي يكون معه تمدّد شديد مع خفة، والورمي يكون مع علامات الورم، والسدد الأخرى تكون مع ثقل، ولا تصحبها أعلام الورم.

المعالجات:

هي بعينها القوية من معالجات سدد الكبد، وقد أشرنا إليها هناك أيضاً.

فصل

في الريح والنفخة في الطحال

النفخة في الطحال هي أن يحسّ فيه تمدّد، وصلابة، ونتوء ينغمز إلى قرقرة، وجشاء من غير ثقل الأورام.

المعالجات:

اعلم أن الأدوية الصالحة لعلاج صلابة الطحال، مقاربة في القوة الصالحة لعلاج النفخة، فإنها تحتاج أيضاً إلى مفتّح جلاّء يحلّل مع قوة قابضة قوية أكثر من قوة التحليل، لأن المادة ريحية خفيفة، وهذه بخلاف ما في الأورام، ومع ذلك، فإنها أدوية هي بها أشبه، وفيها أعمل، ولها أصلح مثل الفنجنكشت، والكمّون، وبزر السذاب، والنانخواه، وما أشبه ذلك.

وينفع من ذلك منفعة عظيمة وضع المحاجم بالنار على الطحال، ويجب أن يجوع، ولا يتناول الغذاء دفعة واحدة، بل تفاريق قليلة المقدار جداً، ولا يشرب الماء ما قدر، بل يشرب نبيذاً عتيقاً رقيقاً مرًّا قليلاً، ولا ينام حتى تجفّ بطنه. وإذا هاج على امتلاء بطنه وجع ليلاً، أو نهاراً، غمزه غمزاً بعد غمز، واحتال للبراز، ونام. فإن لم ينفع ذلك، كمّد. وإذا علمت أن المادة السوداوية كثيرة، وتنفخ بكثرتها، استفرغت. ومن المشروبات أقراص بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ الحرف الأبيض وزن ثلاثين درهماً، يدقّ، وينخل، ويعجن بخل خمر حاذق، ويتخذ منه أقراص رقاق صغار، ويخبز في تنور، أو طابق إلى أن يجفّ، ولا يبلغ أن يحترق، ويؤخذ قرص من وزن ثلاثة دراهم في الأصل قبل الخبز، ويسحق، ويخلط به من حبّ الفقد، وثمرة الطرفاء خمسة خمسة، ومن الأسقولوقندريون سبعة، ويقرّص. والشربة منها ثلاثة دراهم بسكنجبين.

وتنفع أيضاً أقراص الفنجكشت، أو يؤخذ كزمازك وزن عشرة دراهم، حبّ المرو وزن عشرة دراهم، بزر الهندبا، وبزر البقلة الحمقاء، من كل واحد وزن خمسة دراهم، ويقرّص. والشربة منه ثلاثة دراهم بالسكنجبين السكري. وقد ينفعه أن يستفّ من الفنجنكشت، والنانخواه، وقشور أصل الكبر، والسذاب اليابس، والوجّ مثقالاً بشراب عتيق، أو بطبيخ الأدوية النافعة له.

وأما المروخات، والضمّادات: فمن الأدهان دهن الأفسنتين، ودهن الناردين، ودهن القسط. ومن المراهم، مرهم يتخذ من الكبريت، والشبّ، والنطرون، والزفت، والجاوشير. وأما الضمّادات، فمثل الضمّادات المذكورة في الأبواب الماضية، مثل ضمّادات التين بالخلّ، مع السذاب، والنطرون، وبزر الفنجنكشت، وإكليل الملك، والبابونج. وأما النطولات، فخلّ طبخ فيه تلك الأدوية، وخاصة على ما ذكرناه في استعمالها بقطع اللبود، وخصوصاً الخلّ المطبوخ فيه الكبر الغضّ، والكرنب، وثمرة الطرفاء، وأسقولوقندريون، وورق الفنجنكشت، وجوز السرو، والسذاب. وإن أريد أن تكون بقوة، ولم تكن حمّى، جعل فيها أشق، ومقل، ونحوه، وأيضاً الفوذنج، والسذاب، والأشنة، والبورق مطبوخاً في الخلّ مع شيء من شبّ. والغذاء في ذلك ما قيل في غيره.

فصل

في وجع الطحال

وجع الطحال، إما أن يكون لريح ونفخة، أو لورم عظيم، أو لتفرّق اتصال، أو لسوء مزاج، وقد علمت علاماتها مما قد سبق منا بيان جملة ذلك، وقدمنا هناك علامة كل صنف منها، وأنت واقف على جملة ما بيّنا، وإذا كان الوجع إنما يصيبه الحسّ في ناحية الطحال عند الجنب الأيسر، فهو ريح مستكنة بين الغشاء والصفاق، فإن كانت الطبيعة يابسة احتجت إلى التحليل والإسهال حسبما تعلم، واستعمل الحمّام، ولا تفصد، وإن قضى به عامة الأطباء إلا عند الضرورة يسيراً.

الفن السادس عشر
في أحوال الأمعاء والمقعدة
وهو خمس مقالات

المقالة الأولى
في تشريحها وفي الاستطلاق المطلق

فصل
في تشريح الأمعاء الستّة

إن الخالق تعالى جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه، ولا إله غيره، لسابق عنايته بالإنسان، وسابق علمه بمصالحه، خلق إمعاءه التي هي آلات لدفع الفضل اليابس، كثيرة العدد، والتلافيف، والاستدارات، ليكون للطعام المتحدّر من المعدة مكث صالح في تلك التلافيف والاستدارات، ولو خلقت الأمعاء معى واحدة، أو قصيرة المقادير، لانفصل الغذاء سريعاً عن الجوف، واحتاج الإنسان كل وقت إلى تناول الغذاء على الاتصال، ومع ذلك إلى التبرّز، والقيام إلى الحاجة، وكان من أحدهما في شغل شاغل عن تصرّفه في واجبات معيشته ومن الثاني في أذى واصب، وترصّد، وكان ممنواً بالشره، والمشابهة للبهائم، فكثر الخالق تعالى عدد هذه الأمعاء، وطوّل مقادير كثير منها، لهذا من المنفعة، وكثر استداراتها لذلك. والمنفعة الأخرى هي أن العروق المتصلة بين الكبد، وبين آلات هضم الغذاء، إنما تجذب اللطيف من الغذاء بفوهاتها النافذة في صفاقات المعدة، بل في صفاقات الأمعاء، وإنما تجذب من اللطيف ما يماسها. وأما ما يغيب عنها، ويتوغّل في عمق الغذاء البعيد عن ملامسته فوهات العروق، فإن جذب ما فيها، إما غير ممكن، وإما عسر، فتلطّف الخالق تعالى بتكثير التلافيف ليكون ما يحصل متعمّقاً في جزء من المعي يعود ملامساً في جزء آخر، فتتمكن طائفة أخرى من العروق من امتصاص صفاقاته التي فاتت الطائفة الأولى. وعدد الأمعاء ستة، أولها المعروف بالاثني عشري، ثم المعروف بالصائم، ثم معي طويل ملتفّ يعرف بالدقاق واللفائف، ثم معي يعرف بالأعور، ثم معي يعرف بالقولون، ثم معي يعرف بالمستقيم، وهو السرم.

وهذه الأمعاء كلها مربوطة بالصلب برباطات تشدّها على واجب أوضاعها. وخلقت العليا منها رقيقة الجوهر، لأن حاجة ما فيها إلى الإنضاج، ونفوذ قوة الكبد إليها أكثر من الحاجة في الأمعاء السفلى، ولأن ما يتضمنه لطيف لا يخشى فسخه لجوهر المعي بنفوذه فيه، ومروره به، ولا خدشه له.

والسفلى مبتدأة من الأعور غليظة، ثخينة، مشحّمة الباطن، لتكون مقاومة للثفل الذي إنما يصلب، ويكثف أكثره هناك، وكذلك إنما يتعفن إذا أخذ يتعفّن فيه.

والعليا لا شحم عليها، ولكن لم تخل في الخلقة من تغرية سطحها الداخل برطوبة لزجة مخاطية، تقوم لها مقام الشحم، والمعي الاثني عشري متصل بقعر المعدة، وله فم يلي المعدة يسمى البواب.

وهذا بالجملة مقابل للمريء، فكما أن المريء إنما هو للجذب إلى المعدة من فوق، فكذلك هذا إنما هو للدفع عن المعدة من تحت، فهو أضيق من المريء، واستغنى في الخلقة عن توسيعه توسيع المريء لأمرين:

أحدهما، أن الشيء الذي ينفذ في المريء أخشن، وأصلب، وأعظم حجماً والذي ينفذ في هذا المعي ألين، وأسلس، وأرقّ حجماً، لانهضامه في المعدة، واختلاط الرطوبة المائية به.

والثاني: أن النافذ في المريء لا يتعاطاه من القوى الطبيعية إلا قوة واحدة، وإن كانت الإرادية تعينها، فإنها تعينها من جهة واحدة، وهي الجاذبة، فأعينت بتفسيح المسيل وتوسيعه.

وأما النافذ في المعي الأول، فإنه ينفعل عن قوّتين: **إحداهما** الدافعة التي هي في المعدة، **والأخرى** الجاذبة التي في المعي، ويرافدها الثقل الذي يحصل بجملة الطعام، فيسهل بذلك اندفاعه في المسيل المعتدل السعة، وهذه القصبة تخالف المريء في أن المريء كجزء من المعدة، مشاكل لها في هيئة تأليفها من الطبقات.

وأما هذه القصبة، فكشيء غريب ملصق بها، مخالف في جوهر طبقاته لطبقتي المعدة، إذ كانت المعدة تحتاج إلى جذب قوي لا يحتاج إلى مثله المعي، فلذلك الغالب على طبقتي المعي الليف الذاهب في العرض، ولكن المعي المستقيم قد ظهر فيه ليف كثير بالطول، لأنه منقّ للأمعاء عظيم النفع، يحتاج إلى جذب لما فوقه، ليستعين به على جودة العصر والدفع، والإخراج، فإن القليل عاص على الدفع والعصر، ولذلك خلق واسعاً عظيم التجويف، وخلق للمعي طبقتان للاحتياط في أن لا يفشو الفساد والعفن المهيأ لهما عند أدنى آفة تلحقه سريعاً، ولاختلاف الفعلين في الطبقتين، وخلقت هذه القصبة مستقيمة الخلقة ممتدة من المعدة إلى أسفل، ليكون أول الاندفاع متيسّراً، فإن نفوذ الثقيل في الممتدّ المستقيم إلى أسفل، أسرع منه في المعوّج، أو المضطجع، وكانت هذه الخلقة فيها أيضاً نافعة في معنى آخر، وهو أنها إذا نفذت مستقيمة خلت يمنتها، ويسرتها مكاناً لسائر الأعضاء المكتنفة للمعدة من الجانبين، كشطر من الكبد يمنة، وكالطحال يسرة، وسائر الأمعاء، ولقّبت بالاثني عشري لأن طولها هذا القدر من أصابع صاحبها، وسعتها سعة فمها المسمى بواباً.

والجزء من الأمعاء الرقيقة التي تلي الاثني عشري يسمى صائماً: وهذا الجزء فيه ابتداء التلفف، والانطواء، والتلوّي، وكان فيه مخازن كثيرة.

وقد سمّي هذا المعي صائماً، لأنه يوجد في الأكثر فارغاً خالياً. والسبب في ذلك تعاضد أمرين: أحدهما أن الذي ينجذب إليه من الكيلوس، يسرع إليه الانفصال عنه، فطائفة تنجذب نحو الكبد لأن العروق الماساريقية، أكثرها متصل بهذا المعي، لأن هذا المعي أقرب الأمعاء من الكبد، وليس في شيء من الأمعاء من شعب الماساريقا ما فيه، وبعده الاثنا عشري، وهذا المعي يضيق، ويضمر، ويصغر في المرض جداً، وطائفة أخرى تنفصل عنه إلى ما تحته من الأمعاء، لأن المرة الصفراء تتحلّب من المرارة إلى هذا المعي، وهي خالصة غير مشوّبة، فتكون قوية الغسل، شديد تهييج القوة باللذع، فيما تغسل تعين على الدفع إلى أسفل، وبما تهيج الدافعة تعين على الدفع إلى الجهتين جميعاً، أعني إلى الكبد، وإلى أسفل، فيعرض بسبب هذه الأحوال أن يبقى هذا الجزء من الأمعاء خالياً، ويسمى لذلك صائماً.

ويتّصل بالصائم جزء من المعي طويل، متلفّف، مستدير استدارة بعد أخرى. والمنفعة في كثرة تلافيفه، ووقوع الاستدارات فيه ما قد شرحناه في الفصول المتقدمة، وهو أن يكون للغذاء فيه مكث، ومع المكث اتصال بفوهات العروق الماصّة بعد اتصال، وهذا المعي آخر الأمعاء العليا التي تسمى دقاقاً، والهضم فيها أكثر منه في الأمعاء السفلى التي تسمى غلاظاً، فإن الأمعاء السفلى جلّ فعلها في تهيئة الثفل للإبراز، وإن كانت أيضاً لا تخلو عن هضم، كما لا تخلو عن عروق كبدية تأتيها بمصّ، وجذب.

ويتصل بأسفل الدقاق معي يسمى **الأعور**، وسُمِّيَ بذلك لأنه ليس له إلا فم واحد، منه يقبل ما يأتيه من فوق، وما منه أيضاً يخرج، ويدفع ما يدفعه، ووضعه إلى الخلف قليلاً، وميله إلى اليمين.

وقد خلق لمنافع منها، أن يكون للثفل مكان يحصر فيه، فلا يحوج إلى القيام كل ساعة، وفي كل وقت يصل إلى الأمعاء السفلى قليل منه، بل يكون مخزناً يجتمع فيه بكليته، ثم يندفع عنه بسهولة إذا تم ثفلاً، ومنها أن هذا المعي هو مبدأ فيه، ثم استحالة الغذاء إلى الثفلية، والتهيئة لامتصاص مستأنف، يطرأ عليه من الماساريقا، وإن كان ليس فيه ذلك الامتصاص، وهو متحرّك، ومنتقل، ومتفرّق، بل إنما يتم إذا سلم من الكبد، وقرب منها ليأتيه منها بالمجاورة هضم بعد هضم المعدة الذي كان بالسكون والمجاورة بعد، وهو مجتمع محصور في شيء واحد يبقى فيه زماناً طويلاً، وهو ساكن مجتمع، فتكون نسبته إلى الأمعاء الغلاظ، نسبة المعدة إلى الدقاق.

ولذلك احتيج إلى أن يقرب من الكبد، ليستوفي من الكبد تمام الهضم، وإحالة الباقي مما لم ينهضم، ولم يصلح لمصّ الكبد إلى أجود ما يمكن أن يستحيل إليه، إذ كان قد عصى في المعدة، ولم يصل إليه تمام الهضم لسبب كثرة المادة، وسبوق الانفعال، وسبوق الانفعال إلى ما هو أطوع لغمور ما هو أطوع لما هو أعصى.

والآن فقد تجرّد ما هو أعصى، فإذا فاتته قوة فاعلة، صادفته مهيأ مجرداً، لا عن الفضل الذي من حقه أن يستحيل ثفلاً، وكان موجوداً في الحالين جميعاً، لكنه كان في المعدة مع غامر آخر، وفي الأعور كان هو الغامر وحده، وكان الذي يخالطه أولى بأن ينفعل، خصوصاً، ولم يخل في المعدة عن انفعال ما، وانهضام، واستعداد لتمام الانفعال والانهضام، إذا خلا لتأثير الفاعل. فالمعي الأعور معي يتم فيه هضم ما عصي في المعدة، وفضل عن المنهضم الطائع، وقلّما يغمره، ويحول بينه وبين ما يمتص من الكيموس الرطب، وصار بحيث القليل من القوة يصلحه، إذا وجده مستقراً يلبث فيه قدر ما يتم انهضامه، ثم ينفصل عنه إلى أمعاء تمتص منها.

وقوم قالوا أن هذا المعي خلق أعور، ليثبت فيه الكيموس، فيستنظف الكبد ما بقي فيه من جوهر الغذاء بالتمام، وحسبوا أن المساريقا، إنما تأتي الأعور، وقد أخطأوا في هذا، وإنما المنفعة ما بيّناه، وهذا المعي كفاه فم واحد، إذ لم يكن وضعه وضع المعدة على طول البدن.

ومن منافع عوره، أنه مجمع الفضول التي لو سلكت كلها في سائر الأمعاء خيف حدوث القولنج، وإذا اجتمعت فيه تنحّت عن المسلك، وأمكن لاجتماعها أن تندفع عن الطبيعة جملة واحدة، فإن المجتمع أيسر اندفاعاً من المتشبّث.

ومن منافعه أنه مأوى لما لا بدّ من تولّده في المعي، أعني الديدان، والحيّات، فإنه قلما يخلو عنها بدن، وفي تولّدها منافع أيضاً، إذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم.

وهذا المعي أولى الأمعاء بأن ينحدر في فتق الأربية، لأنه مخلى غير مربوط، ولا مشدود لما يأتيه من الماساريقا، فإنه ليس يأتيه من الماساريقا شيء فيما يقال، ويتصل بالأعور من أسفله المعي المسمى بقولون، وهو معي غليظ صفيق كما يبعد عن الأعور يميل ذات اليمين ميلاً جيداً ليقرب من الكبد، ثم يأخذ ذات اليسار منحدراً، فإذا حاذى الجانب الأيسر، مال إلى اليمين، وإلى خلف منحدراً أيضاً، فهناك يتصل بالمستقيم، وهو عند مجازه بالطحال يضيق، ولذلك ما كان ورم الطحال يمنع خروج الريح، ما لم يغمز عليه.

والمنفعة في هذا المعي، جمع الثفل، وحصره، وتدريجه من الاندفاع بعد استصفاء فضل من الغذاء إن كانت فيه، وهذا المعي يعرض فيه القولنج في الأكثر، ومنه اشتقّ اسمه. والمعي المستقيم ـ وهو آخر الأمعاء ـ يتصل بأسفل القولون، ثم ينحدر منه على الاستقامة، فيتصل بالشرج متكئاً على ظهر القطن متوسّعاً يكاد يحكي المعدة، وخصوصاً أسفله.

ومنفعة هذا المعي قذف السفل إلى خارج، وقد خلق الخالق تعالى له أربع عضلات كما علمته، وإنما خلق هذا المعي مستقيماً ليكون اندفاع الثفل عنه أسفل، والعضل المعينة له على الدفع ليست فيه، بل على المراق، وهي ثمان عضلات، فليكن هذا المقدار كافياً في تشريح الأمعاء، وذكر منفعتها. وليس يتحرّك شيء من هذه الأعضاء التي هي مجرى الغذاء بعضل، إلا الطرفان، أعني الرأس، وهو المريء، والحلقوم، والأسفل، وهو المقعدة، وقد تأتي الأمعاء

كلها أوردة وشرايين وعصب أكثر من عصب الكبد لحاجتها إلى حسّ كثير. فاعلم جميع ذلك، إذ كان يجب على الطبيب المعالج أن يكون عالماً عارفاً بتشريح الأمعاء.

فصل

في كلام في استطلاق البطن من جميع الوجوه، والأسباب حتى زلق الأمعاء، والهيضة، والذرب، واختلاف الدم، واندفاعات الأشياء من الكبد، والطحال، والدماغ، ومن البدن، وفي الزحير

اعلم أن كل استطلاق، إما أن يكون من الأطعمة، والأغذية، والهواء المحيط، وإما أن يكون من الأعضاء. ولنتكلم أولاً في الكائن من الأعضاء. فالكائن من الأعضاء، إما أن يكون من المعدة، وإما من الماساريقا، وإما من الكبد، وإما من الطحال، وإما من الأمعاء، وإما من الرأس، وإما من جميع البدن. ويشترك جميع ذلك في أسباب، فإنه، إما أن يتبع ذلك سوء مزاج يضعف الماسكة، أو الهاضمة، أو الدافعة، أو يقوّي الدافعة.

وكل ذلك، إما سوء مزاجٍ مفرد، [وإما] سوء مزاج مع مادة مستكنة في الأعضاء، أو لاطخة لوجوهها، أو مرض آليّ من رضّ، أو قرحة، أو فتق. والكائن عن الكبد قد فرغنا منه، وذكرنا فيه ما يكون بسبب مزاجها، وأورامها، وسددها، وغير ذلك. وكذلك ذكرنا ما يكون من الماساريقا. وأما الكائن عن الدماغ، فهو الذي يكون بسبب نوازل تنزل منه إلى المعدة والأمعاء، فيفسد الغذاء، وتنزله، وتنزل هي بنفسها معه لزلقها، ولدفع الدافعة.

وأما الكائن عن المعدة، فليس كله يكون غير منهضم، بل قد يكون منهضماً انهضاماً ما، ويكون غير منهضم. وسبب ذلك ضعف القوة الماسكة في المعدة، فلا تطيق حمل الغذاء، إلا إلى زمان ما قد ينهضم فيه، وقد لا ينهضم، ثم لا تقدر على تدريج إرساله، وإخراجه. وذلك لضعف يكون لسوء مزاج بارد في الأكثر، ويكون للحار، والرطب واليابس.

وأخطأ من ظن أن كل ذلك للبلغم لا غير، وللمزاج البارد الرطب، وإن كان هذا هو الغالب. وهذا هو المؤدي بطوله إلى الاستسقاء، وهو في الجملة صعب العلاج إذا استحكم. وكثيراً ما يكون السبب بقية قوة من أدوية مسهّلة لزمت سطح الأمعاء، والمعدة، وفوهات عروق المعدة، والأمعاء، وهذه ربما حفظت أدواراً. وكثيراً ما يؤدي إلى سحج رديء، وقروح، وقد يكون هذا المعديّ بسبب ضعف الهضم، فيفسد، ويستدعي الدفع، وقد يكون لزلق في المعدة من رطوبات، فلا يمكنه من الثبات قدر الهضم، فيفسد، ويستدعي الدفع، وقد يكون لزلق في المعدة من رطوبات، فلا يمكنه من الثبات قدر الهضم. وليس هذا في الحقيقة خارجاً مما ذكرناه، إلا أنا خصصناه بالإيراد في التفصيل للتنبيه. وهذا أكثر في أنه يؤدي إلى الاستسقاء. ويحمد «أبقراط» فيه الجشاء الحامض، لأنه يدل على تسوّر حرارة تبخّر بخاراً ما. وإن لم تكن تامة بعدما كانت ميتة، ولأن الحموضة ربما قطعت ودبغت المعدة، وأورثت إمساكاً ما، فتجد

ذلك من حيث هو سبب، وقد يكون مثل هذا الزلق من قروح فيها، أو فيما يجاورها من المعي، فتشاركها المعدة للوجع، أو لإيذاب قروح. وذلك في المعدة قليل، وقد يكون الإسهال المعدي، وإزلاق المعدة لما تحويها من أخلاط رديئة تنصبّ إليها من البدن، فيفسد الطعام. وإن كان جيد الجوهر، فيحوج إلى قذفه، أو إنزاله، وإن كانت الناحية العليا أقوى، لم تندفع إليها، ولم تخرج بالقيء، بل بالإسهال.

وربما لم يكن إسهال تلك الأخلاط لسبب إفسادها الطعام، وإحواج المعدة إلى قذفه، بل قد تكون فيه قوة تكرهها المعدة، فتدفعه وما معه، أو يكون فيه نفسه قوة مسهّلة، أو مزلقة، أو مقطّعة ساحجة، كما يفعله كثرة انصباب السوداء إلى فمّ المعدة، فيصير ذلك سبباً للإسهال المعدي.

وقد يكون ذلك بسبب رياح، ونفخ تولّدت، فأفسدت الهضم، فعرض ما ذكرناه. وقد يكون الزلق ليس بسبب شيء غير المأكول من ضعف ماسكة، أو مخالطة مفسد، بل بسبب المأكول، لا لكيفيته، بل لكمّيته، فإنه إذا كثر، وقهر القوة الماسكة، خرج كما دخل، وقد يكون بسبب أنه فسد، إما لكثرته، وإما لقلته كما علمت، وإما لسوء ترتيبه، ثم استتبع.

وربما كان الإسهال المعديّ لسبب أوجاع تكون في المعدة، أو ما يجاورها، فيعرض ضعف القوة الماسكة منها. وتلك الأوجاع قد تكون عن رياح، وعن أورام، وعن سوء مزاج مختلف، جميع ذلك منها، أو ما يتأدّى إليها مما يجاورها. وأما الكائن عن الطحال، فلقوّة دافعته، وكثرة السوداء، أو لضمور صلابة، وتحلّل مادتها، أو لانفجار أورامه.

وأما الكائن من الأمعاء، فلنذكر أولاً ما يكون من الأمعاء الخمس العليا، فنقول أن الإسهال الكائن منها، إما أن يكون مع سحج، وإما أن لا يكون. والسحج هو وجع الجارد من سحج الأمعاء، وذلك الجارد، إما من موادّ صفراوية، أو دموية حادة، أو صديدية، أو مدّية، أو دردية تنبعث عن نفس الأمعاء، أو عما فوقها، فتصير إلى الأمعاء، والكبد من هذا القبيل، وقد سلف كلامنا المستقصى فيه، والكبد الورمي أسلم من الكبد الضعفي، وأقبل للعلاج.

والسحج، والإسهال الطحالي، والمراري، والمدّي، والذي يكون من قروح في المعدة، والمريء، كله، من قبيل ما يبعث المادة إلى المعي.

وليس كلامنا الآن فيه، بل في الذي عن نفس الأمعاء. وذلك، إما عن ورم في الأمعاء، وإما للذع مرار أو دم انصب من الكبد شديد الحرارة، أو انفتاق عرق في الأعالي، والأسافل، أو لدواء مسهّل جرح الأمعاء، مثل شحم الحنظل، أو من قلاع قروح مع عفونة، وتأكّل، أو قروح بلا تأكّل، وعفونة، أو قروح نقية، أو قروح وسخة.

وهي، إما أن تكون في الأمعاء الغلاظ، وهي أسلم، أو في الأمعاء الدقاق، وهي

أصعب، وخصوصاً الواقع في الصائم، فإنه يشبه أن لا تبرأ قروحه، فضلاً عن خرقه لكثرة عروقه، وعظمها، ورقة جسمه، وسيلان المرار الصرف إليه من المرارة من غير خلط آخر، ولأنه عظيم غائلة الأذى لقربه من عضو رئيس هو الكبد، فليس شيء من الأمعاء أقرب إليه من الصائم. والدواء أيضاً لا يقف عليه، بل يزلق عنه.

والقروح تكون من سحج ثفل، ومن حدّة مرار، أو ملوحة خلط، أو شدة تشبّثه للزوجته، فإذا انقلع خرج، أو لانفجار الأورام وسائر الاستفراغات المختلفة المؤذية بمرورها.

وما كان من السحج السوداوي واقعاً على سبيل الابتداء، فهو قتّال لأنه يدلّ على سرطان متعفن. وما كان في آخر الحمّيات، فهو قتّال جداً، وإن لم يصر بعد سحجاً، بل كان بعد إسهالاً سوداوياً، خصوصاً الذي يغلي على الأرض، وله رائحة حامضة، وإن كانت القوة باقية بعد، بل وإن كان في الصحة أيضاً، فإن هذا الصنف من السوداوي لا يبرأ صاحبه.

وأما إذا لم تكن له هذه الخاصية، ولم يكن يغلي، ولا رائحته حامضة، فهو فضل سوداوي تدفعه الطبيعة، وقد ترجى معه العافية.

والقرحة قد تتولّد عقيب الورم، وقد تكون عن شيء قاشر وجارد ابتداء، مثل دواء مسهّل، أو غذاء لزج يلزق، ثم ينفصل قاشراً جارداً، أو غذاء صلب يسحج بمروره، وقد يكون عن أخلاط، أسهلت، ثم قرّحت. وحد زمان تولّدِ القرحة عن الإسهال المراري أسبوعان، وعن البورقي شهر، وعن السوداوي من أربعين يوماً إلى أكثر من ذلك.

وكثيراً ما تنثقب الأمعاء من صاحب القروح فيموت في الأكثر. وربما كان بعضهم قوياً، فيبقى مدة، ويجتمع الثفل في بطنه، وكأنه مستسقي، ثم يموت.

وأما في أكثر الأمر، فإذا بلغ القرح أن يخرج من جوهر الأمعاء شيئاً له حجم، أدى إلى العفونة، وإلى إسقاط القوة بمشاركة المعدة، وإلى الموت. فكيف إذا انثقب، وخصوصاً بعد الأمعاء العليا.

وقد حكى قوم أنه قد انثقب بعض الأمعاء السفلى لرجل، ثم انثقب المراق، والبطن لورم حدث بها محاذياً للثقب ومشاركاً لتلك العفونة والآفة، كأنه ثقب البطن أيضاً هناك، وكان يخرج الوجع منه، وعاش الرجل. وهذا وإن كان في جملة الممكن، فهو من جملة الممكن البعيد، وأبعد منه، أن يعيش والثفل ينصبّ إلى فضاء البطن.

قالوا إذا وقع انثقاب المعي، والبطن، بإزاء الصائم، لم يسكن الجوع، ولم يثبت شيء في المعدة، وذبل صاحبه، وانتفخ بطنه ومات. وأصناف السحج دموي، وصديدي، ومرّي، ومدّي، وخراطي، ومخاطيّ، وزبدي، وقشاري. والمري أسلم، ويتدارك.

وكثيراً ما يكون من أمراض حادة، وحمّيات محرقة، وغبّية، وأكثر ما يكون بحراناً لها.

والمدّي إذا ابتدأ مدّياً، فإما أن يكون سببه انفجار دبيلات، وأورام في الأحشاء دفعته الطبيعة إلى الأمعاء، وهو أسلم، وهذا القسم لا يكون بالحقيقة معوياً، وكثيراً ما يؤدي إلى المعوي، ويحدث منها فساد في آخر الأمر، وكثيراً ما يتبعه اختلاف مدّي، ولا يحتبس، ويكون أكثر ذلك قيحياً مدّياً، وربما خالطه دم. إما أن لا يكون سببه ذلك، ولا يكون في الأعضاء الباطنة ورم نضيج ينفجر، فيكون من جهة سرطان متعفّن في الأحشاء ولا برء له لكثرة ما يصاك، وقلة ما يجد من السكون، ولصعوبة العلة في نفسها.

وأما الصديدي، فإما عن ذوبان، وإما عن رشح من ورم هو في طريق النضج. وأكثره ليس بمعوي.

وأما الدموي، فمنه واقع دفعة، ومنه واقع يسيراً يسيراً. والأول سببه انفتاح عرق، وانحلال فرد. وإذا لم يصحبه وجع ما، فليس من الأمعاء، بل من أحشاء أخرى، وخصوصاً إذا اقترن بذلك علامات أخرى. وقد يكون من الأمعاء أيضاً بلا وجع، إذا كان على سبيل انفتاح فوهات عروقها من غير سبب آخر، وهو أسلم. وإذا كان الشتاء يابساً شمالياً، ثم عقبه ربيع مطير جنوبي، وصيف مطير، كثر إسهال الدم. وكذلك إذا كان الشتاء جنوبياً، والربيع شمالياً قليل المطر، وخصوصاً في الأبدان الرطبة، وأبدان النساء. وإذا جاء صيف، ومدّ، بعد الربيع الشمالي، والشتاء الجنوبي، كثر الإسهال والسحج، وكان سببهما كثرة النوازل. وقد يكثر إسهال الدم في البلاد الجنوبية، ومع هبوب الجنائب، وكثرة الأمطار لتحريكها المواد، وإرخائها المسام، وخصوصاً عقيب نوازل مالحة.

وأما الذي يكون من إسهال الدم بعد إسهال مراري، وسحج مراري، ومع وجع، فهو أردأ، وخصوصاً إذا سبقت الخراطة، ثم جاء دم صرف، فإن ذلك يدل على أن العلة توغّلت في جرم الأمعاء.

وأما الخراطي، فهو عن انجراد ما على وجوه الأمعاء.

وأما المخاطي، فهو لرطوبة غليظة، فربما وقع الاختلاف المخاطي في الحمّيات المركبة، وضرب من الحمّيات سنذكره في بابه، وفي الحمّيات الوبائية. وأكثر ما يكون في الوبائية يكون زبدياً.

وأما القشاري، فقد يكون عن قروح المعدة، ويخرج بالإسهال، ولكن لا يكون هناك سحج، وإذا كان مع سحج، فهو عن نفس طبقات الأمعاء. ويستدلّ على الغلاظ دائماً بالغلظ، وفي الأكثر بالكبر، وعلى الدقاق بالضدّ، وهذه القشارات تخرج عند القيام، ويكون أكثر خروجها عند الحقن الغسّالة.

قال «أبقراط»: الخلفة العتيقة السوداوية لا تبرأ، وقال أيضاً إذا كان الاستفراغ مثل الماء،

ثم صار مثل المرهم، فهو رديء. وإذا وقع عقيب الاستسقاء إسهال، خصوصاً الاستسقاء الحادث عن ورم الكبد، كان رديئاً، ويكون ذرباً، فيسهل عن المائية، ولا ينقطع. قال: كل خلقة تعرض بعد مرض بغتة، فهو دليل موت قريب. كما قال، وقد يكون مع الاستسقاء ذرب لا ينقطع، ولا يفيد لأنه لا يسهّل المائية، بل يسهّل ما يضعف به البدن. وقد يؤدي السحج وقروح الأمعاء إلى الاستسقاء. ومن كان به مع المغص كزاز، وقيء، وفواق، وذهول عقل دلّ على موته.

وفي كتاب «أبقراط»: من كان به دوسنطاريا، وظهر خلف أذنه اليسرى شيء أسود، شبيه بالكرسنة، واعتراه مع ذلك عطش شديد مات في العشرين، لا يتأخر ولا ينجو. واعلم أن الحمّى الصعبة الدالة على عظم، وأيضاً سقوط الشهوة الدالة على موت القوة التي في فم المعدة، والإسهال الأسود في قروح المعي، كل ذلك رديء.

وأما الذي يكون من الأمعاء من غير سحج، ودم، ومن غير سبب من فوقها، فيشارك زلق المعدة في الأسباب. لكن الكائن عن إذابة القروح فيها أكثر مما في المعدة، بل كأنه لا يكون إلا فيها، فإن كانت قلاعية، وكانت المادة الفاعلة لها لا تزال تسيل، أدّى ذلك لا محالة إلى سحج دموي، وإلى إطلاق دم قوي، ويشاركها في السبب لزوم قوة من دواء مسهّل لفوهات العروق التي لها، ولسطحها، فيسهّل.

والذي يكون عن ضعف المعي والمعدة، فيسمى مادة البطن. وأكثر السبب في ذلك ضعف، وقروح، وذوبان. وربما اتفق أن ينفعه شيء من هذا الدم المنصب في البطن، فيدل عليه برد الأطراف دفعة بغتة، وانتفاخ البطن، وسقوط القوة، وتأدّ إلى الغشي. وأما الذي يكون عن المعي المستقيم، وهو المعي السادس، فمنها أن يكون مع وجع، ويسمى زحيراً، وهو وجع تمددي، وانجرادي في المعي المستقيم.

ومنه ما يكون بلا وجع. وسبب الزحير، إما ورم حار يسيل منه شيء، أو ورم صلب، أو ريح، أو استرخاء العضلة، فتخرج معه المقعدة، أو تمدّد يعرض وكزاز، فيمنع العضلة الحابسة للبراز في نواحي المقعدة عن فعلها، أو فضل مالح، أو بورقي، أو كيموس غليظ، أو مرار مداخل، أو استتباع لدوسنطاريا، أو برد يصيب العضو، أو طول جلوس على صلابة، أو غلظ ما يخرج من الثفل وصلابته، أو أخلاط حادة، أو نواصير، أو بواسير، أو شقاق، أو قروح وتأكّل، أو ثفل محتبس. وأكثر ما يكون عن خلط مخاطي، وبعد أن يكون مخاطياً يصير خراطياً، ثم نقط دم، وربما خرج بالزحير شيء كالحجر على ما حكاه بعضهم. و«جالينوس» يستبعده.

وأكثر ما يعرض الزحير لأصحاب البلغم العفن، فإنه لعفنه يبقى أثره في المعي المستقيم عند مروره كل وقت، ثم يصير لزجاً لازماً مؤذياً، وربما أوهم العليل أن في مقعدته ملحاً مذروراً

لبورقيته. وأسهل الزحير ما لم يكن عقيب الدوسنطاريا، ومتولّداً عن الدوسنطاريا. وقد يعرض أن تكزّ المقعدة، والمستقيم، أو يتمددا، فيعرض لعضلها أن لا تحبس ما يصل إليها، كما أنه يعرض لها أن تكزّ، فلا تقدر على استنزال ما فوقها إليها.

وأما الذي يكون عن المقعدة بلا وجع، فيكون دماً لا غير، ويكون أكثره على سبيل دفع الطبيعة لفضل في البدن، حصره في البدن أسباب الفضل من الأغذية، أو احتباس سيلان، أو قطع لعضو، أو ترك رياضة، أو سائر ما قيل في موضعه. وهذا لا يجب أن يحتبس، إلا أن يخاف سقوط النبض، والقوة. فهذه أصناف السيلان الزحيري من الأمعاء الستة.

وأما الكائن عن جميع البدن، فإما على سبيل البحران، وقوة من القوة الدافعة، وإما على سبيل سقوط من القوة الماسكة كما يعرض للخائف المذعور، والمسلول، والمدقوق في آخر عمره، وإما على سبيل الذوبان، ويبتدىء رقيقاً، ثم يصير خاثراً، ويشتدّ الجوع، والوجع، ثم تسقط الشهوة من الجهات، وتسقط القوّة، وتعرض حمّيات، وربما عرض غثيان، وعسر البول، ورياح، وقراقر، وكمودة اللون، وبرد الأطراف، وجفاف اللسان، وإما على سبيل استحالة الأخلاط إلى فساد لحمّيات رديئة، وشموم ضارة. وإما على سبيل انتفاض من امتلاء شديد الماء يعرف من ترك الاستفراغ، أو طروٌ احتباس سيلان معتاد، أو قطع عضو، أو ترك رياضة، أو قلة تحلل من البدن. وسائر ما عرفته، أو لتراكم التخم الكثيرة في دفعات، فيرجع على سبيل مرض حاد، وهو من جملة الهيضة.

وأما على سبيل امتناع من نفوذ الغذاء لسدد في العروق وغير ذلك. فأما الهيضة، فهي حركة من المواد الفاسدة، الغير المنهضمة إلى الانفصال من طريق المعي، راجعات إليه عن البدن على حدّة وعنف من الدافعة، فإن الأغذية، إذا لم تنهضم جداً، استحالت إلى أخلاط غير موافقة للبدن، وتحرّكت الطبيعة إلى دفعها، إذا ثقلت عليها من الجهات بأصناف من القيء المرّي الزنجاري، والمائي أحياناً، وأصناف من الإسهال.

وما كان من الهيضة سببه من فساد طعام واحد، فهو أسلم ما يكون، بسبب تواتر فساد بعد فساد. والهيضة الرديئة تبتدىء أولاً ابتداء خفيفاً، ثم يحدث وجع، ومغص في البطن، والأمعاء، ويصعد إلى المعدة لكثرة ما تؤديها الأخلاط الحارة المتجهة إليها، وفي الأكثر يكون إسهال، وقيء معي.

فإذا اندفعت استتبعت أخلاط البدن لما عرفت من السبب، فتبدأ بإسهال مراري، ثم مائي خالص رهل منتن، ثم ربما أدى إلى اختلاف، كغسالة اللحم الطري، دسم الرائحة، وإلى الخراطة، ثم يؤدي إلى استرخاء النبض، والتشنّج، والعرق البارد، وإلى الموت.

وأصحاب الهيضة يكثر فيهم العطش، وكلما شربوا ماء، فسخن في معدتهم تقيؤه. والصبر على العطش نافع لهم، وكثيراً ما يعرض لهم بطلان النبض على سبيل الضغط والتأدي، ولسبب

الأعراض الفاحشة، فإذا سكنت الأعراض عاد النبض، ومن كان معتاداً للهيضة، لم يكن له منها خطر من لم يكن معتاداً لها، وهي في الصبيان أكثر. وأكثر ما تعرض الهيضة، فإنما تعرض في الصيف، والخريف لضعف الهضم فيهما، وتقلّ في الشتاء والربيع.

وقد يكثر حدوث للهيضة من شرب ماء بارد على الريق، يتبع غذاء غليظاً، لا سيما في الفطر من الصوم. والمشمش، والبطيخ مما يهيجان الهيضة. وكثيراً ما تحتبس الهيضة، فيميل نفث مادتها إلى أعضاء البول، فتحدث حرقة في البول.

وأما الإسهال الواقع بسبب امتناع نفوذ الغذاء، وهو السددي، فهو الذي يسمى الإسهال الكائن بأدوار، وذلك لأن العروق المنسدّة تمتلىء في مدة معلومة إلى أن لا تحتمل، ثم تستفرغ راجعة، وفيما بينهما حال كالصحة. وأكثر النوبة عشرون يوماً، وربما تقدّم، أو تأخر لما يعلم من الأسباب.

وأما الكائن لسبب لأغذية، فقد ذكرناه مرة في باب المعدة، ولا بأس لو أعدنا ذلك، وزدناه شرحاً. فنقول: أن الكائن للأغذية، إما لقلتها فتفسد في المعدة الحامية كما علمت فلا تقبلها الطبيعة فتدفعها، وإما لكثرتها فتمدّد وتكظّ أولاً تقبل الهضم وتفسد أو لثقلها أيضاً فتهبط، وإما للذعها كالبصل، وإما لقوة سمّية فيها كالفطر، أو لسرعة استحالة إلى فساد، كاللبن، أو لشدة رقّتها فترشح ولا تحتبس عند الباب، وإما لرطوبتها أو لزوجتها فتزلق، أو لكثرة الحركة عليها، أو لكثرة شرب الماء عليها فتكظّ وتزلق، أو لكثرة ما يجد من الأخلاط المزلقة كالبلغم، أو الجالية كالصفراء، أو لكونه غذاء كذب، وهو الكثير الكمية القليل الغذاء، مثل البقول.

أو لترتيب يوجب الإزلاق، مثل تقديم الغذاء اللين الخفيف الهضم، المزلق، وتأخير الغذاء القابض العاصر، أو تأخير سريع الاستحالة، فيفسد ما تحته، وتستدعي الطبيعة إلى الدفع. وأما الكائن بسبب الهواء المحيط، وهو أن الهواء الحار يحلل فيجفف، والبارد يجمع ويحصف. والجنوب وكثرة الأمطار والبلاد الجنوبية تطلق، وربما كانت الرياح سبباً للإسهال بما يفسد من الهضم، ويحرك من الغذاء.

قال «أبقراط»: اللثغ يعرض لهم الذرب كثيراً، يعني باللثغ الذين لا يفصحون بالراء. والسبب في ذلك أن الرطوبة مستولية على أعضائهم العصبية، وعلى معدهم لمشاركة أدمغتهم، أو لسبب عمّ الدماغ وغيره. وهؤلاء أيضاً، يجب أن يسهلوا برفق.

وقال أيضاً: من كان في شبابه ليّن الطبيعة، أو صلبها، فهو عند الشيخوخة بالضدّ، ومن كان دائم ليّن الطبيعة في الشباب، لم يوافقه في شيخوخته دوامه، وكل خلفة تكون بعد مرض شديد يعرض بغتة، فهو دليل موت، لأنه يدل على فساد الأخلاط دفعة.

والفواق إذا حدث بصاحب البطن، وخصوصاً بصاحب الزحير، فذلك دليل شرّ، يدل على

اليبس المذبل. وإذا غذّي المبطون الضعيف، فلم يزد نبضه، فلا تعالجه. والمبطون يموت، وقليلاً قليلاً يسقط نبضه، ويصير دودياً، ونملياً، وهو مع ذلك يعيش، ويعقل، ثم يبطل نبضه، وهو يعيش ثم يموت. واعلم أن من يختلف أصنافاً مختلفة من المراري، ومن الزبدي، والفنون السمجة، ولا يضعف، فلا تحبسه، فيؤدي به إلى أمراض صعبة، أو أورام خبيثة رديئة.

العلامات:

قيل أنه إذا كان البول في الحمّيات الصفراوية أبيض مع سلامة الدلائل، أي ثبات العقل، وفقدان الصداع، ونحوه، فتوقع سحج الأمعاء. ثم الفرق بين الدماغي والمعدي، أن المعدي لا ترتيب له، ولا أوقات بأعيانها يثور فيها، بل يكون بحسب التدبير، وإن كانت الهاضمة ضعيفة خرج بلا هضم، وإن كانت الماسكة ضعيفة خرج سريعاً، فإن كانت الماسكة والدافعة جميعاً ضعيفتين خرج سريعاً، ولم يخرج كثيراً دفعة، بل يواتر القيام قليلاً قليلاً، وأكثره من برد.

وإن كان الضعف في غير الهاضمة، خرج ما يخرج غير عادم للهضم كله، بل يخرج وله هضم ما بحسب زمان لبثه في المعدة. والذي يكون عن زلق رطوبي، تخرج معه رطوبات. والذي يكون عن زلق قروحي، أو بثوري، فتكون معه علامات قروح المعدة من القيء القشاري، والبثور في الفم، والوجع.

وقد قال أيضاً من كان به زلق الأمعاء، فالقيء له رديء، وهذا حكم خفي العلّة. وأما الدماغي، فأكثره بعد النوم الطويل محفوظ النوائب، ومعه علامات النوازل، وفساد مزاج الدماغ، وفي الكتاب الغريب إذا ظهر في زلق الأمعاء على الأضلاع، بثر بيض تشبه الحمص، ودرّ البول وكثر، مات من ساعته. وأما الكبدي، فقد ذكرنا علاماته في باب أمراض الكبد، وكذلك الماساريقا. وأما الطحالي، فأكثره سوداوي، وقد ذكرناه في بابه، ومثل الدرديّ. وقد ذكرنا ما في ذلك من العلامات الرديئة والسليمة، وفرّقناه من الكبدي، ودللنا على أنه يكون عند أوجاعه وأحواله الخارجة عن الطبيعة في باب أمراض الطحال، وفي هذا الباب نفسه، وعند ذكر الاندفاعات الكبدية. وأما المعوي، فيدل عليه وجع الأمعاء، والمغص، ويخالف الكبدي بما علمته من أن ذلك أكثر، وله نوائب، وفترات، وكل نوبة أردأ من التي قبلها، وأنتن، وإضراره بعبالة البدن أشدّ، وعلامات فساد الكبد معه أظهر.

واعلم أن حال الوجع، والمغص، والخراطة أعظم ما يرجع إليه، فيعلم عند وجوده أنه من المعي لا محالة، وإن كان مع عدمه قد يكون أيضاً من المعي، والسحج، وإسهال الدم الخاص بالأمعاء، يدل عليه أيضاً الوجع، والمغص أيضاً.

وربما كان إسهال دمّ عن انفتاح عروق، ومعه سحج إذا تقرّح، وربما كان التقرّح أولاً، ثم يتبعه إسهال دم. ويدل على أنه معوي الخراطة، والجرادة، وربما كانت القرحة قلاعية بعد، فلا

تظهر الخراطة إلا بعد حين، ولكن يكون زلق موجع في موضع معلوم، ويكون قدر ما يخرج قليلاً قليلاً، ومتّصلاً، وطويل المدة.

وخروج القشار في الإسهال بلا سحج، يدل على أنها من المعدة فما يليها، ويدل عليه وجع المعدة، وما علم في بابه. واعلم أن الخراطة، والجرادة، دليلان قاطعان على القروح، وإذا كانت مع ذلك منتنة الريح، دلّت على تأكّل، وإن كانت مع ذلك النتن سوداوية، خيف أن تكون سرطانية، ويعرف مكان القرحة، أو الآفة، ومبدأ خروج الدم من مكان الوجع، هل هو فوق السرّة، أو تحتها، أو من قوة الوجع، فإن وجع الدقاق شديد لا يشارك الأعضاء الفوقانية.

ومن القشور هل هي رقيقة، أو غليظة، فإن الغليظة تكون دائماً من الغلظ، والرقيقة تكون في أكثر الأمر من الدقاق، والكبيرة تكون في الأكثر من الغلاظ، والصغيرة من الدقاق، ومن الاختلاط، فإن شدة الاختلاط مما يخرج، يدلّ على أن القرحة في المعي العليا، والمنحاز عنه، يدل على أنها في السفلى. وكثيراً ما يكون الذي في السفلى، وفي المقعدة يخرج دمه قبل البراز، ومن زمان ما بين الوجع والقيام، فإنه إن كان الزمان أطول، فهو في الدقاق.

ومن حال ما يصحبه من البراز، فإنه إن كان كيلوسياً، أو شبيهاً بماء اللحم، فهو في الدقاق، ومن النتن، فإن ما ينزل من الدقاق أنتن، ومن الوجع، فإن وجعها أشدّ، ومن الدم الذي ربما خرج، فإنه يكون في الدقاق غالباً لا يختلط بالزبل نفسه. واعلم أن الداء إذا كان قرحة، وكان مزمناً، وكان ما يخرج له قدر، ثم لم يكن وجع بحسبه، فالقرحة كثيرة الوسخ، والفرق بين القرحة الوسخة والمتأكلة، أن المتأكلة أشد وجعاً، وما يخرج منها أشد نتناً، وإلى السواد أقلّ، والوسخة يكون صديدها مائياً، وإلى البياض والسهوكة، وإذا خرج بعد الخراطة دم كثير، دل على أن القرحة عادت، والعلة قويت، وفتي ما على وجه الأمعاء، ووصل إلى جزء من المعي وكثيراً ما تكون القروح عقيب أورام سبقت، فدلّت بأوجاعها وبسائر ما نذكر من العلامات على أنها أورام. وكثيراً ما تكون لأسباب أخر مما ذكرناه. فإن كان السحج لانفتاح عروق، تقدمه استفراغ دمّ صرف له اختلاط ما، وربما كان معه وجع، وربما لم يكن، وربما كان له أدوار، كما يكون أيضاً في غير الحادث من المعي، ـ وتقدمته علامات الامتلاء.

وإن كان عن بواسير، وأسباب سرطانية في أعلى الأمعاء، كان عفناً ومعه دم أسود، ويكون قليلاً متصلاً. وربما كان له أدوار بحسب امتلاء البدن واستفراغه. وإن كان عن رطوبات مالحة، أو بورقية، أو غليظة لزجة، دل عليها استفراغها المتقدم، وحدوث الرياح، والقراقر، وعدم الصبغ في البراز، وما يحسّ من شيء انقلع من موضع، ويكون الوجع كاللازم لا ينتقل إلى حين، ويحسّ معه كالثقل، ويخالط الخراطة بلغم.

وإن كان عن صفراء سحجتها، دل عليها استفراغها المتقدم، والمخالط لخراطة إن كانت، أو لبراز، فيشتدّ صبغه، وكذلك السوداوي الرديء والسليم، يدل عليه تقدم ذلك النمط من

السوداء، ومخالطته لما يخرج حامضاً في ريحه عالياً على الأرض، أو دردياً أسود غير حامض في ريحه، ولا عالٍ، ويكون معه كرب شديد. وربما أدى إلى غشي. واعلم أن سبب السحج والدوسنطاريا، إن كان، فإنما بعد يخرج مع الخراطة مثل صفراء، أو سوداء، أو دم حار، أو بلغم عفن، أو زجاجي، أو ثفل يابس، فالعلة في طريق الازدياد لملازمة السبب، فإن انقطع ذلك، وبقيت الخراطة، والجرادة، والدم، ونحو ذلك، فإن السبب قد انقطع، وبقي المسيّب، والأثر الحاصل عنه. فيجب أن يقصد هو وحده بالعلاج.

وعلامة الإسهال المعوي الدموي الرديء، أن ينبع سحجاً مؤلماً، أو إسهالاً متواتراً، ثم تبطل معه الشهوة، وتنقلب النفس، ويؤدي إلى الخراطة، والجرادة، ويهلك كثيراً. وأما الكائن دفعة بلا وجع كثير، ولا آفة تتبعه في الشهوة، وغيرها، فهو سليم.

وإن كان عن غلظ الثفل، فيدل عليه حال الثفل وحدوثه مع مرور الثفل، وسكون الوجع عند حال لين الطبيعة. وكثيراً ما يكون ما يخرج عصارة تنفصل عن الثفل عندما يغلظ، ويجف السبب الذي يجففه، فيظن إسهالاً يحتبس، وفيه الهلاك. وعلامة ذلك أن لا يكون شيء منه عند لين الطبيعة، ومقارنة الثفل، وأن يتقدم الثفل، ثم يخرج بعده ثفل يابس.

وأما القسم الذي قبله، فأكثره يخرج بعد الثفل الذي يسحج. وأما الزلقي منه، فيدل على الفرق بينه وبين زلق المعدة، هضم يسير يكون في الطعام، فإذا انحدر عن المعدة، لم يلبث في الأمعاء بل بادر إلى الخروج. فإن كان سببه قروحاً، دل عليه السحج، وما يخرج من دلائل القروح.

وإن كان هناك بلغم لزج، دل عليه أيضاً البلغم الذي يخرج معه، والرياح، والقراقر. وفي البلغمي يحسّ بزلق شيء ثقيل، وفي القروحي بالوجع تحت مكان المعدة، فإن كان زلق ليس عن قروح، ولا عن بلغم، بل لسوء مزاج، دل على ذلك عدم خروج علامات القروح والبلغم. وأما السوداوي، والذوباني، فيدل عليه سلامة الأحشاء في أنفسها، وبراءتها من الدلائل الموجبة للإسهال عنها، واشتعال البدن، وحرارته، وملازمة حمّى دقية، واختلاف لون، وقوام، ونتن رائحة. فما كان من ذوبان الأخلاط، كان صديداً مائياً، وما كان من ذوبان اللحم الشحمي، كان صديداً غليظاً، كما في القروح مع دسومة، وألوان مختلفة، ثم يصير له قوام الشحم من غير اختلاف في قوامه، ولا مائيته. وكذلك حال ذوبان اللحم الأحمر، إلا أنه يعدم الدسومة، ويكون آخر درديّ اللون.

وأما الكائن عن فضل وامتلاء تدفعه الطبيعة من البدن لما ذكر من أسباب إحداث الفضل والامتلاء، فتدل عليه الأسباب. ويدل عليه أن المستفرغ يكون دماً ضعيفاً صرفاً نقياً، مع كثرة دفعة بلا وجع، ولا يستتبع استرخاء، ولا ضعفاً، ويكون له نوائب. وأما الزحيري، فيدل على أقسامه ما يخرج مما يري، والأسباب الموجودة من برد واصل، أو من جلوس على صلابة، أو

من بواسير وشقاق وغير ذلك، وما تقدم من إسهال وسحج، أو لم يتقدم، ومما تغلظ فيه أن يكون هناك ثقل محتبس، يؤلم، ويوجع، ويرسل عصارة، فيتوهم أنها سيلان زحير. وربما خرج خراطة كالبلغم، فيوهم أن الزحيري بلغمي، فلا يجب أن تغترّ بذلك، بل يجب أن تتأمل السبب من وجهه على ما علمت. والفرق بين قروحه، وقروح الأمعاء التي فوقه، أن ما يسيل من المعي المستقيم يقلّ فيه النتن، أو لا يكون فيه نتن. وإذا عرض لصاحب قروح الأمعاء، وصاحب إسهال الدم أن يجمد الدم في بطنه، عرضت العلامات التي ذكرناها في باب أسباب هذه العلة من انتفاخ البطن، وبرد الأطراف دفعة، ومن سقوط القوة والنبض، وإذا عرض لصاحب هذه العلة شيء من هذا، فاعلم أن الدم عرض له ذلك. واعلم أن الدم الأسود الكائن للاحتراق إذا اتجه إلى الاخضرار، فقد أخذت الطبيعة في التلافي، فيخضرّ، ثم يصفرّ، ثم يقف.

واعلم أنه تقام أشياء كالغدد، فيتوهم أنها خرط لصهروج الأمعاء، وذلك لا يكون إلا مع مغص، فذلك ليس بخراطة، بل فضول خلط.

واعلم أن من كان به قيام، واحتبس، وهو باق على حاله، لا تثوب إليه قوته، فالسبب فيه أن بدنه ليس يقبل الغذاء.

واعلم أن من يقوم بالنهار أكثر منه بالليل، بل يعتريه القيام كل ما تناول شهوته نهاراً، فالسبب ضعف معدته. وإذا كان بالليل أكثر، فالسبب ضعف كبده وردّها للغذاء.

واعلم أنه كثيراً ما أعقب القيام بإخراجه اللطيف، وتخليفه الكثيف قولنجاً شديداً، فاعلم العلامات والأسباب.

معالجات الإسهال مطلقاً:

أقول أولاً أنه يجب أن يشتغل بما قيل في باب إفراط إسهال الأدوية المشروبة، ويقرأ ذلك الباب مع هذا الباب، ثم نقول أن الإسهال يمنع من حيث هو إسهال بالقابضات، والمغلظات المواد، وبالمغرّيات، وربما احتيج إلى المخدرات، وأيضاً قد يعالج الإسهال بالمدرّات، والمعرّقات، وبموسعات المسام، والمقيآت، فإن هذه جميعها تحرك المادة إلى خلاف جهة الإسهال، فإن خالط الإسهال حرارة، جعل معها مبرّدات، أو اختير منها مبرّدات، واستعمال الموسّعات للمسام، والمعرّقات من خارج البدن، فإن خالطها برد جعل معها مسخّنات، أو اختير منها مسخّنات.

وأكثر ما يحتاج إلى المسخّنات إذا كانت القوة الهاضمة ضعيفة، ثم إذا كانت سدد من أخلاط لزجة، ويستعان بما قيل في باب ضعف الهضم، وأكثر ما يحتاج إلى المبرّدات إذا كانت الماسكة ضعيفة، والجاذبة قد تعين على حبس الطبيعة بما ينفذ الغذاء بسرعة. وربما تدرّ وتعرق، وربما فعل الشراب الصرف القوي العتيق هذا، فإن من به إسهال، ربما شرب أقداحاً من شراب بهذه الصفة، بعضها خلف بعض حتى يكون دائماً كالسكران، فتحتبس طبيعته.

واعلم أن النوم من أنفع الأشياء لمن به إسهال، وإذا كان مع الإسهال سعال، ترك ما فيه حموضة شديدة وقبض، واقتصر على ما ليس فيه ذلك من الأطعمة والأغذية، واختير الباردة المغربية، وكذلك كل ما جرمه صلب، وفيه تقوية البدن الذي يتغذى به مثل الأسوقة، ويضرّهم كل ما يسيل من الأحساء والمراق. واعلم أن الربوب المحلاة كثيراً ما ضرّت بتهييج العطش، ومن حوابس الإسهال الحمام، والدلك، بما يوسّع المسام، وكثيراً ما تجذب المادة إلى ظاهر البدن من المروخات والدلوكات، ومنها الأدهان الحارة، كدهن الشبث، ونحوه. ومن حوابس الإسهال، وضع المحاجم على البطن.

وقد جرّب وضع المحاجم على بطون من بهم إسهال، وسحج، إذا تركت عليهم إلى أربع ساعات، احتبست. ونحن قد جربنا ذلك. ومن حوابس الإسهال، الأضمدة للمعدة والأمعاء، يتخذ من المسخّنات القابضة، ومن المبرّدات القابضة بحسب الحاجة، ومن حوابس الإسهال، الإسهال، وذلك إذا كان سبب الإسهال خلطاً ينصبّ إلى المعدة، والمعي، فينزل الطعام، ويسيّله، ويستفرغه، ويلزم استفراغه أن تتبعه الأخلاط، فإذا استؤصل ذلك، واستفرغ، هان وجه التدبير.

وإذا استعملت الأدوية، فابدأ بالمفردة، فإن لم ينجع، فحينئذ تصير إلى المركّبة والحابسة، إما مجففة ميبسة، وإما مقبضة، وإما مبرّدة مخثّرة، وإما مغرية مسدّدة للمسام التي منها ينبعث. والأدوية المفردة الباردة الحابسة مطلقاً، ويحسب قوم أن الحابسة مثل الجلّنار، والعفص، وأقاقيا، والورد، والصمغ العربي، والطين الأرمني، والطين المختوم، والطرائيث، والطباشير، وخصوصاً المقلي، وخصوصاً الذي ربّي بالكافور، وثمرة الطرفاء، والعليق، وحبّ الرمان، والسمّاق، والأمير باريس، والزراوند، وبزر الحمّاض، وبزر قطونا المقلي، والكزبرة وبزر لسان الحمل، وعصارة لحية التيس، وبزر الورد جيد، وثمرة التوت الفجّ، وخصوصاً من السحج، وعصارة القوابض مجففة، وربوبها، وعصارة بزر البقلة الحمقاء أوقية واحدة، يشربها، فيكون نافعاً، والرائب المطبوخ الذي لا زبد فيه أصلا.

والأدوية المفردة الحارة الحابسة، فهي مثل الكمون المقلو، والنانخواه، والأنيسون المقلو، وقشار الكندر، والمرّ، والميعة اليابسة، والدار شيشعان، ومثل اللاذن نفسه، يسقى منه درهم بمطبوخ، والجبن العتيق المقلو، يؤخذ كما هو، أو يطبخ في عصارة قابضة، لكنه يعطش.

وأفضل تدبيره، أن يغسل بالماء والملح مرات، أو يطبخ طبخاً يخرج ملحه، ثم يجفّف، فإن الدرهم منه يحبس. وهذا أقوى كل شيء. والصبيان قد يشوى لهم الجوز المقشّر، ويدقّ، ويعطى بسكر مقلو، وماء بارد قدر جلوزة، والزاجات، والانفحات عاقلة، وأنفحة الجدي قد يسقى منها الصبي ربع درهم في ماء بارد، وللكبير فوق ذلك، ووزن درهم واحد من أنفحة الأرنب، فإنه يحبس البطن في وقت، ويجب أن يبتدأ في سقي الأنافح من دانق، فإن لم ينفع

زدت منها إلى ما لا تجاوز به في الوزن وزن درهم، والجبن العتيق الذي سلف تدبيره إذا سقي منه درهم، فهو أقلّ ضرراً، وأقوى فعلاً من الأنفحة. وقد زعم بعضهم أن الميبختج إذا أحرقت قطعة منه حتى يسودّ، ثم يسقى منه نصف درهم، فإنه يحبس البطن. وقد حدثني صديق لي من المعالجين بتصديق ذلك تجربة له، وخرء الكلب الآكل العظام وحده، إذا سقي منه درهم ونصف، حبس بقوة، خصوصاً اليابس المأخوذ في شهر تموز.

ومما لا ينسب إلى أحد الطرفين نسبة كبيرة، قوابض النعام مجففة، والشربة وزن ثلاثة دراهم، يجفف، ويبرد بالمبرّد، ويسقى منه هذا القدر من كان به ذرب في ربّ الآس، أو في ربّ السفرجل بحسب ميل مزاجه، وأيضاً لبن المعز المطبوخ حتى يغلظ، والمرضوف بالرضف يلقى فيه ثلاث مرار، واجعل فيه قليل رزّ مقلو، وأيضاً محّ البيض مسلوقاً في الخلّ، ومن المركبات المائلة إلى البرد أقراص الطباشير الممسك، وأقراص العُلَّيْقِ المسمى قلنديقون، وأقراص الطين المختوم، وأقراص الجلنار، وأقراص الفيلزهرج، وأقراص الطراثيث، وأقراص الزعفران، وأقراص الأفيون، وأقراص الخشخاش الممسّك، وحبّ الأفيون، وحبّ البيروح، والمقلياثا، وسفوف حب الرمان، وحبّ السندروس.

وللإسهال المزمن وزن درهم من الصدف المحرق، ومن الطين الأرمني مناصفة، وأصناف المقلياثا بالطين المختوم، وبغير الطين المختوم. ولا يجب أن يفرط في قليها، فيذهب قوتها، بل يجب أن يحمّى القدر، فترفع على نار، وتترك هي عليها، وتحرّك حتى تنشوي.

ومن المركّبات المائلة إلى الحر قليلاً كان، أو كثيراً أقراص الأفاويه، والجوارشن الخوزي، وجوارشنات ذكرناها في الأقراباذين، وجوارشن البزور القابضة، وأقراص الزعفران، وأقراص الكهربا. وأيضاً يؤخذ عفص غير مثقوب أخضر، وقشور الرمان، وسمّاق، وفلفل، من كل واحد نصف درهم، يسحق، وينخل، ويعجن ببياض البيض، وتقوّر رمانة، وتلقى هي فيها، ويسدّ بابها بالشحم، وتوضع على الجمر. ومن ذلك أن يؤخذ دقيق الحنطة، ويخلط بشيء من نانخواه، وثمرة الطرفاء، وحرف، ويلتّ بزيت أنفاق، ويعجن، ويخبز، ويجفف في التنّور، ثم يؤخذ منه وزن عشرة دراهم مدقوقاً، ويشرب في ماء بارد، وقليل شراب.

ومن هذا القبيل أيضاً مما يعالج به الصبيان، إذا عرض لهم إسهال عند نبات أسنانهم. **ونسخته**: يؤخذ خشخاش، وحبّ الآس، وكندر ذكر، وسعد من كل واحد نصف درهم، فينعم سحقه، فيداف في لبنه الذي يرضعه، ويسقى. ومن هذا القبيل دواء جيد مجرّب. **ونسخته**: يؤخذ حبّ الزبيب المجفّف، وينعم سحقه حتى يصير كالغبار، ويؤخذ العظام المحرقة، ويؤخذ لبّ البلوط، والأنفحة، والكزبرة المقلوة، وسمّاق، وخرنوب الشوك، وبزر الكرفس، والكمون المنقوع في الخلّ، والخبز الفطير اليابس، والكندر، والنانخواه أجزاء سواء، يسحق جيداً، ويرفع ذلك، ولك أن تجعل الأنفحة أقلها أو نصف جزء، ثم يتناول كل ساعة منه قميحة بمقدار

ما يكون قد تناول في اليوم عشرين درهماً، إن كان من الأنفحة جزء، أو أقلّ من ذلك، وإن كانت الأنفحة أكثر من جزء، فتحتبس الطبيعة في يوم واحد.

ومن هذا القبيل دواء مجرّب. ونسخته: يؤخذ السعد، والسنبل، والجلّنار، ودقاق الكندر، وشيء من العفص مقدار نصف درهم، يطبخ في الماء طبخاً، ثم يصفّى ذلك الماء، ويذرّ عليه من السكّ، والمسك، والعود الخام الجيد شيء بحسب ما يوجبه الحال، ويشرب. وأنت تعلم قوانين الموازين بحسب الأمزجة، والأهوية، والعلل، ويستعمل بحسب ما تأمره.

أخرى: ومن هذا القبيل يؤخذ زنجبيل، زاج الأساكفة، سمّاق بالسوية، يستفّ منه وزن درهمين إلى مثقالين.

أخرى: ومن هذا القبيل وأقرب إلى الاعتدال، أن يؤخذ برشياوشان، وسنبل الطيب، وبزر النيل الأملس، ولبّ الثيل، وبزر الفجل، والباذاورد، وأصل شجرة الصنوبر، ويتخذ منه أقراص. واعلم أن الحاجة إلى الطباشير حبس الدم، والحاجة إلى البزور حبس الإسهال المعوي، والحاجة إلى البزر القطونا ولسان الحمل المقلي هو المغص، وإلا فإن نفس الإسهال تزيله الأسوقة، وخصوصاً مكررة القلي. والغذاء ما ذكرناه، والبيض المسلوق منفعته في الإسهال الكائن عن عفن الأمعاء، وليس بموافق للكبدي والمعدي، بل ربما ضر.

وأما المخدّرات، فإن فيها خطراً، وإن كان قد تعرض لها الحاجة، فإنها قد تنفع من حيث تغلظ المادة، ومن حيث تنوّم، وتبطل الحاجة إلى القيام بسبب حبس اللذع، وكيف كان، فلا يجب أن يستعمل ما كان عنها مندوحة، وإذا وجب استعمالها، لم تستعمل على ما ذكرنا فيمن برد بدنه، وضعفت قوته، وظهر ذلك في النبض. فإن كان لا بد خلط بها مثل الجندبيدستر، والزعفران، ونحوه. وقد شاهدنا من احتمل من الأفيون شيافة فمات.

وإن أمكن أن يستعمل في شياف لم يستعمله مشروباً، وإذا أمكن أن يستعمل في ضمّادات لم يستعمل حمولاً. ومن الضمّادات المخدّرة، أن يؤخذ من الأفيون، ومن بزر البنج، جزء جزء، ومن جفت البلوط، والجلّنار، والأقاقيا، والكندر، والمرّ، من كل واحد خمسة أجزاء، ويجمع بعصارة البنج، أو عصارة قشر الخشخاش، أو طبيخهما، ويطلى، فإنه جيد مخدّر. مشروب قوي القبض، ونسخته: يؤخذ من أنفحة الأرنب وزن دانقين، ومن الأفيون مثله، ومن العفص وزن نصف درهم، ومن الكندر نصف درهم، تتخذ منه أقراص، والشربة نصف مثقال.

أخرى: يؤخذ عفص فجّ جزء، كندر، أفيون، من كل واحد نصف جزء بالسوية، والشربة درهم. وأيضاً يؤخذ بزر البنج، وأفيون، وخشخاش، وطباشير، وجلّنار، وكندر بالسوية، والشربة إلى درهم.

وأيضاً: يؤخذ من السندروس، والأفيون، ودقاق الكندر، ومرّ وزعفران، يسقى منه

حبتان، مثل حمصتين، وأصلح من ذلك جندبادستر، أفيون، ميعة سائلة، زرنيخ، مرّ، زعفران، أسارون كندر، نانخواه بالسوية، يعجن بعسل منزوع الرغوة. والشربة منه مثل النبقة.

أخرى: يؤخذ أيضاً مرداسنج ربع درهم، أنفحة نصف درهم، عظام محرقة درهم، عفص درهم، أفيون دانق.

أخرى: وأيضاً أقراص بزر البنج، ومعجون البنج نافع جداً.

أخرى: يؤخذ أقاقيا، وعفص، وأفيون، وصمغ، من كل واحد جزء، تتخذ منه أقراصاً. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه مجرّب يحبس في يومين. **ونسخته**: يؤخذ نانخواه، وبزر الكرفس، وقشور رمان حامض، وعفص، وأبهل أجزاء بالسوية، أفيون نصف جزء يسحق الجميع، كالكحل، والشربة منه من درهم إلى مثقال بالغداة، ومثله بالعشي. والصبي من دانق إلى دانقين.

ومن أدوية الإسهال، ما يوافق من به مع الإسهال سعال مثل الآس، والمصطكي، والصمغ الأعرابي، والكندر، والبزرقطونا المقلو، والطباشير، والشاهبلوط، والجوز، واللوز المشوي.

وبالجملة، يجب أن يعطى ما ليس فيه حموضة، وعفوصة شديدة، بل تسديد، وتغرية، فإن لم يكن بدّ أعطوا العفصة، ثم اتبعوها باللعوقات المليّنة للصدر، وكثير من اللعوقات المتخذة من الخشخاش، والكثيراء، والصمغ، والخرنوب، وثمرة الآس، والنشا المقلو، ولعابات أشياء قلبت أولاً، ثم احتيل في إخراج لعابها تجمع بين الأمرين.

فصل
في أغذيتهم

وأما أغذيتهم، فيجب أن لا يكون فيها لذع، ولا ملوحة كثيرة، ولا حموضة مؤذية، فتحرّك القوة الدافعة إلى الدفع. وهذه مثل ما ذكرنا من اللبن المطبوخ، والمرضوف، وخصوصاً الذي طفىء فيه الحديد مرات. وأجود من ذلك الرائب المنزوع الزبد البتّة، مطبوخاً مع قليل أرزّ، وجاورس مقلوين. ويجرّب مبلغ ما يستمر به، فإذا لم يستمر شيئاً يتناول تناول أقلّ منه.

وأشدّ الألبان المطبوخة تقوية لبن البقر، وأوفقها للمحرورين لبن الماعز، مع أنه قابض. والرائب أفضل للمحرورين من غير الرائب، ومثل لباب السميذ المقلو المبرّد المجفف، ومثل الخبز المعجون دقيقه بالخلّ يخبز جيداً، وهو للمحرورين غاية. ومثل العدس المطبوخ في ماءين، ويصفيان عنه، ثم يطبخ في الثالث حتى يثخن، ويحمّض، ولا تحميض ومثل الحمّاضية. وأما الحوامض، فمثل ما يتخذ من السماق، وحبّ الرمان بالكمك، والكزبرة، وربما جعل فيه أرز. والباقلا المطبوخ بالخل جيد لهم. ومن أغذيتهم التي تغذو وتكون في نفسها علاجاً جيداً، أن يؤخذ من سويق الشعير حفنتان، ومن بزر الخشخاش حفنة، ومن قشر الخشخاش حفنة،

يطبخ جيداً، ويصفّى، ويتناول. وإن حمّضته بسويق التفاح الحامض، أو حبّ الرمان، أو السماق كان صواباً. ويكون ملحهم ملحاً أندرانياً يدقّ، ثم يقلى قلياً جيداً، ثم يخلط به حبّ الرمان، والكزبرة، والسماق.

وإن لم تكن حرارة شديدة؛ خلط به جبن عتيق مقلو مدقوق، ويجب أن لا يسقوا إلا البارد كيف كان. فإن البارد يعقل، ويجزي، والحار يحلّ، ويرخّي، ويحوج إلى أكبر، اللهم إلا في الهيضة على ما شرط، وفي السددي، والورمي، واللحمان التي تصلح لهم لحمان الأطياهيج، والقباج، والدراريج، والعصافير، والقنابر، ولحم الأرنب، والقطا، والشفانين، والفواخت، ولحم السوداني خاصة، والأصوب أن تكون مشوية مبزّرة محمّضة، وأيضاً صفرة البيض مسلوقة في الخلّ، والمصوصات المتخذة منها بمثل حب الرمان، والزبيب الكثير العجم، والكزبرة، وبمثل السماق، وما أشبه ذلك من ثمرة العليق، وعساليج الكروم، وورق الحمّاض، وورق لسان الحمل، والكرنب المكرّر الطبخ، والسمك الصغار المطبوخ بالخلّ.

ومن الذي يجري مجرى الأبازير زهرة الفستق، وزهرة الزعرور، والكزبرة، وحبّ الآس. وإذا لم يهضموا اللحمان، اتخذت لهم مدقّقة من لحم الفراريج، والقباج، والكزبرة، وحب الآس، ونحوها، وطبخت بقوة، وخلط بها أرز، وجاورس قليل، ثم يصفى، وأعيد على النار حتى يقرب من الانعقاد، ثم يحمّض بسمّاق، أو حب رمان ونحوه. والكردنانك نافع لهم، إذا لم يفسد الهضم جداً، ويجب أن لا يملّح إلا قليلاً، وأن يسيل منها بالغرز رطوبة كثيرة.

والأكارع شديدة النفع لهم، إذا طبخت مع الأرز المقلو. وليجتنبوا الفواكه أصلاً، وإن كانت قابضة إلا عند نفور المعدة من الأطعمة الأخرى. والشاهبلوط لا يضرهم، وكذلك القسب.

وإن كان الطعام اللطيف يفسد في معدهم، أطعموا الأطعمة التي فيها غلظ ما مثل الأكارع بالربوب القابضة، ومثل الأحساء القوية المتخذة من الأرزّ، والجاورس. وربما انتفع بعضهم بقريص البطون، ونحوه، والسكباج المتخذ من أطايب البقر، يأكل السكباج وحده بالثرائد، أو يأخذ معه إن اشتهى من الأطايب شيئاً بقدر قوة هضمه، وليس موافقة البطن غاية لجميع أصحاب القيام.

ومن الأحساء المحمودة لهم، أن يؤخذ الخشخاش، ويقلى قلياً قريباً، ثم يتخذ منه، ومن الأرزّ، والجاورس حسو، ويحمّض إن شاء بالسماق، وحبّ الرمان، ونحوه، أو يتخذ أحساء من الكعك اليابس، والأرزّ، وشحم كلى الماعز، أو ينقع السماق في ماء المطر يوماً وليلة، ويغلى غلية خفيفة، ثم يصفيه تصفية شديدة، ثم ينقع فيه الذرة حتى ينتفع، ثم يطبخه، ثم يمرسه فيه بقوة، ثم يصفيه ويرمي الثفل، ثم لا يزال يحرّكه على النار بعود حتى يغدو مثل الغراء، ثم يطيّبه بالملح قليلاً، ويجعل دسمه شحم الجداء، أو اللوز المقلو، وقليل زيت، ولا يكثر فيه

الملح والدسومة، وهكذا يكون الغذاء حاراً، أو بارداً. ومن دسوماتهم، زيت الأنفاق، ويجب أن يكون ماؤهم ماء المطر، فإن فيه قبضاً، وأظن أن أكثر نفع ذلك لسرعة انجذابه إلى الكبد، وسرعة تحلله، فلا تبقى في الكيلوس رطوبة، ويكره لهم الشراب، فإن لم يكن بدّ، وكانت القوة تقتضيه لينتعش به، فالأسود القابض الطعم القليل.

والأصوب لهم أن لا يأكلوا الأغذية الكثيرة الأصناف، ولا مراراً، بل يجب أن يقتصروا على طعام واحد قليل المقدار، ويكون مرة واحدة، وأن يقدموا على الطعام ما هو أقبض، وأن يمتصوا قبله شيئاً من السفرجل، والرمان الحامض، ولا يشربوا عليه الماء. وإن صبروا على أن لا يشربوا البتة، كان علاجاً جيداً بنفسه، وخصوصاً إذا لم يتحركوا عليه البتة.

ويجب أن تغمز أطرافهم العالية ليجذب الغذاء إليها، وأن تضمّد معدهم بالأضمدة القابضة، الممسكة، الباردة، والحارة، والمخلوطة بحسب موجب الحال، ويجب أن يقع فيها السنبل، والمصطكي، والمرّ والكعك. والميسوسن كثير النفع إذا وقع في هذه الأدوية.

وهذه صفة طلاء جيد يطلى به ما بين المعدة والكبد إذا كانا متشاركين في الإسهال: يغلى عشرة أجزاء أفسنتين بشراب، ويصفّى، ويوضع على الموضع بخرقة، ثم يؤخذ من الورد، والجلّنار، والآس اليابس، والأقاقيا، والهيوفافسطيداس، والعفص أجزاء سواء، يخلط بماء الآس، وثجير الأفسنتين المذكور. ويضمّد به.

واعلم أن الترياق نافع جداً لكل إسهال يغشّي ويسقط القوة، ولا يكون سبب ورماً، ولا حمّى شديدة. والذي ليس يستقلّ عن ضعفه، وقد احتبس قيام كان به، ولكن بدنه ليس يقبل الغذاء، فالرأي له أكل العصافير، والنواهض صدورها، دون أطرافها العظيمة، البطيئة الانحدار، مطجّنات، ومكردنات. وكذلك أيضاً من تكثر شهوته، ويضعف هضمه يعطى هذه الأشياء، واللحم الأحمر مقلواً بالزيت، مذروراً عليه الدارصيني، وينفع ذلك أيضاً في شراب السفرجل، والتفاح. ومما جرّبناه في الإسهال الدموي لبن الماعز الملقى فيه الحجارة المحمّاة.

المقالة الثانية

في معالجات أصناف الاستطلاقات المختلفة المذكورة بعد الفراغ من العلاج الكلّي

علاج الإسهال الكبدي:

قد علمت أسباب الإسهال الكبدي، وعلمت علاج إسهال كل سبب، فيجب أن ترجع إلى ذلك، فتعالج سوء مزاجه، وضعفه، وورمه، وسدده، وامتلاءه، كلاً بما قيل في بابه، فإنك إذا فعلت ذلك، فقد عالجته. والذي يقع في هذا الباب من الخطأ، هو أن يعطى من به إسهال كبدي سدّي أدوية مقبضة زائدة في التسديد، مقوية لها ليعقلوا الطبيعة، فيؤدي ذلك إلى خطر عظيم.

وكثيراً ما طلي الجاهلي الكبدي في هذا القيام بمخثّرات للدمّ، مطفّئات للكبد بما هو بارد، وفي ذلك هلاك المريض، وإعداد للعفونة، بل يجب إذا علمت أن السبب فيه سدد في الكبد، أو الماساريقا، أن تعتني بتفتيح السدد. وقد مدحوا الزبيب السمين في هذا الباب، حتى أن قوماً زعموا أنه يبرىء الإسهال الغسالي الصعب.

وقد جربنا ذلك، فكان الأمر غير بعيد مما يقولون.

وفي ابتداء القيام الكبدي، الأولى أن لا يقرب الخبز، فإن الكبد لا يقبله. وإنما الصواب الاقتصار على ماء السويق في اليوم مرتين أو ثلاثاً، فإن احتمل في آخره خلط الجاورس به طبخاً، ثم يصفّيه فعل، وإن احتمل أكل المطبوخ غير مصفّى، فعل، ويطبخ أسكرجة سويق بعشرين أسكرجة ماء إلى أن يغلظ، فإذا لم يكن في القارورة تشويش، فشحم الدجاج يبرئه. وإذا كان القيام دموياً كبدياً، فليس يجب أن يحبس من تحت، لئلا يحتبس شيء مؤذ من فوق، فتحدث آفة، بل يجود التدبير والعلاج من فوق، وأنعم نظرك في معالجة الإسهال الكبدي، لأنه يغلط فيه كثير من الأطباء.

علاج الإسهال المعدي والمعوي بلا سحج:

ونبدأ منهما بالزلقي، وقد علمت في باب المعدة أنه كيف يعالج زلق المعدة بأصنافه، وعلاج زلق الأمعاء قريب من ذلك مناسب له، ومع ذلك فإنا نورد أشربة، وأضمدة، وقوانين هي أولى بهذا الموضع.

والقانون لهم فيما ليس قروحياً، أن تخلط أدوية من القابضة القوية القبض، مع القابضة المسخّنة شرباً، وضمّاداً، وأن يستعملوا الأدوية التي تعين الطبيعة، وتقوّي الروح مثل الترياق الفاروق، ومثل الأمروسيا، والأثاناسيا. ويجب أن تستعمل المدرّات، فإنها قوية النفع من هذه العلة، وإذا دلّت الدلائل على كثرة البلغم، اشتغل باستفراغه، وإن لم تنجح الأدوية القريبة القوة والقوية، فقوة معتدلة، فربما افتقر إلى مثل الخربق.

وأما استفراغ مادة هذه العلة بالقيء، فهو رديء صعب، وقلّما يستفرغ القيء البلغم النازل إلى الأمعاء، ولا يجب أن يشرب الماء ما أمكن. ثم إن شربه لم يجز أن يشربه حاراً البتة. والشراب العتيق الرقيق الصرف القليل ينفعهم، وما خالف ذلك يضرّهم، ولينتقلوا إن أحبوا أن ينتقلوا بمثل سويق الشعير، أو سويق القسب، وسويق الخرنوب، وسويق حبّ الرمان، وسويق النبق. وأما الكزبرة، فإنها قوية التأثير في حبس الطعام في المعدة.

ومن المركبات الجيدة لهم بزر لسان الحمل، والأنيسون، من كل واحد وزن درهم، قشور الرمان، ودم الأخوين، من كل واحد نصف درهم، وهو شربة. ويجب أن تشرب في شراب عفص.

وإن كان هناك حمّى، فبماء المطر. ومن المركبات النافعة لهم جوارشن العفص، وجوارشن الكندر، وجوارشن الخرنوب. وينفعهم من الأضمدة مثل ضمّاد بزر الكتان مع التمر، ويقوّى بمثل عصارة السفرجل، والشبث الرطب، والطراثيث، والأقاقيا، والجلنار، والمصطكي، والورد، والعوسج، والآس، أجزاء سواء.

وربما اتخذ من هذه الأدوية مراهم بشمع، ودهن المصطكي، أو دهن السفرجل، أو دهن ورد، ومثل ضمّاد أنطولوس، وضمّاد درورونوس، وضمّاد الفلفل إذا كانت حرارة.

وأما الكائن من قبل قروح الأمعاء، فعلاجه علاج القروح، وكثرة استعمال المجففات القابضة من الأدوية الباردة، كالحصرمية، والسمّاقية، ويعالج بعلاج الدوسنطاريا الذي نذكره، وإذا كان هناك سبب مراري هو الذي بنصبّ، فيقرّح، فالأولى أن تستفرغه في الصيف بالقيء، العنيف، ولا تستفرغه من طريق القروح. وإن كان سببه بلغماً، احتجت إلى أن تخرج البلغم بحقن البلغم المذكورة في بابه، وخفّفت الغذاء، وسخّنته، وجعلته من الأشوية، والقلايا المتخذة من لحمان خفيفة، وقلّلت شرب الماء. ثم إن احتجت إلى أقوى من ذلك، فالخربق. أما أبيضه، فللمعدة، وأما أسوده فللأمعاء السفلي، وهو أيضاً مع ما يستفرغ، يبدل المزاج، ويسخّنه.

وهذه صفة دواء جيد لزلق الأمعاء الرطب، وهو كالغذاء، وقد جربناه نحن: **نسخته**: يؤخذ الزيتون الأسود، ويطبخ، ويسحق بعجمه، ويخلط به قشور الرمان، وفلفل أبيض، وزيت أنفاق، ويؤكل مع الخبز، ويجب أن يخلط بما يستعمل فيه من القوابض الباردة مصطكي، وكندر. وإن احتمل الفلفل، فالفلفل. وإذا أزمن الاستطلاق الزلقي، وكادت القوة أن تسقط، فالواجب في ذلك أن تبدأ بتبديل المزاج وتسخينه، وتروّض العليل رياضة يحتملها، أو تدخله الحمّام، وتغمزه غمزاً لطيفاً، وتدلك ظاهر بدنه، ثم تحسّيه وهو مضطجع ليس بمنتصب، بل وركه أعلى من سائر ما فوقه في نصبه شيئاً من ماء اللحم القوي مخلوطاً به شراب قابض، وكعك يابس. فإن احتملت قوته، ومزاجه أن تتبعه بشيء منفذ مثل الفلافلي القليل، أو الفوذنجي، فعلت ذلك حتى ينفذه، فإنك إذا فعلت هذا جذبت الكبد شيئاً من ذلك الغذاء، وتقوّت به.

وأما سائر أصناف الإسهال المِعَدِي، والمِعَوِي الذي هو دون الزلق، فيقرب علاج أكثره من علاج الزلق، فما كان سببه المرة الصفراوية الكثيرة الانصباب إلى المعدة والأمعاء، فيجب أن يعدّل العضو الذي يتولد فيه المرار، وينبعث عنه، أعني الكبد، والمرارة بما عرفت في بابه، وتستفرغ الفضل الصفراوي، إن كان كثيراً. وأصوب ذلك بالقيء إن أمكن، وهان، أو بالإسهال إن لم يكن في القوة ضعف، ولم يخف حدوث القروح، أو أنها حاصلة.

وبعد ذلك، فيتدارك بالمبرّدات المقبضة المذكورة، وكثيراً ما يشفي هذا الأذى سقي الأهليلج الأصفر، فإنه يخرج الصفراء، ويعقب قوة مبرّدة قابضة. ومما ينفعهم استعمال الرائب

خصوصاً بالطباشير، وكذلك ماء السويق الشعيري، وإن كان سببه بلغماً عولج بما يخرج البلغم من المشروبات والحقن إن كان كثيراً جداً، ثم عولج بما يقبض، ويسخّن تسخيناً معتدلاً، وما يصلح لذلك جوارشن حبّ الرمان الذي بالكمّون، والجوارشن الخوزي، وأقراص الأفاويه.

وإن كان البلغم زجاجياً لم يكن بدّ من مثل أقراص إسقليبيادس، ومن سفوفات تتخذ من الأنجذان، والنانخواه، والكمون المخلّل المقلو، وبزر الكتان المقلو، والسك، والجلّنار، والكراويا، والمرّ، والكندر، مع طباشير على ما يستصوبه من التقدير بالمشاهدة.

وإن كان هناك بلغم، ومرة معاً، ودلّ عليهما خروج ما يخرج، وسائر العلامات، انتفعوا بأن يؤخذ من الهليلج الأصفر جزء، ومن الحرف نصف جزء، ويخلط به من السك، وحبّ الآس، والسمّاق، والكزمازج، من كل واحد سدس جزء،، وإن كان السبب سوداء تنصبّ إليه، فلنفرد له باباً نخصه بباب الإسهال السوداوي، وننسبه إلى الطحال.

وأما الذي بحسب الأطعمة والأغذية، فإنا أيضاً نفرّد له باباً، وإن لم يكن الأضعف القوي، وسوء المزاج، تأملت سوء المزاج بعلاماته. وأكثر سوء مزاج المعي يكون مشاركاً لسوء مزاج المعدة، وعلاماته علاماته. فإن كان الضعف في الهاضمة وحدها، وكان لبرد، انتفع بالجوارشن الخوزي، وانتفع بجوارشن لنا على هذه **الصفة**. يؤخذ من العود الخام، ومن الكمّون المخلل المقلو، ومن النانخواه، والكراويا، والكندر، والمرّ، والزنجبيل المقلو. والقاقلة، وعجم الزبيب المدقوق أجزاء سواء، يتخذ منها سفوف. والشربة إلى ثلاثة دراهم.

وإن كانت هناك رياح كثيرة، جعلنا فيها بزر الشاهسفرم، وبزر السذاب، وأيضاً تركيب لبعضها. في هذا الباب كثير الفائدة. **ونسخته**: يؤخذ من الزنجبيل، وبزر الرازيانج، والأنيسون، والدارفلفل، والقاقلة من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، ومن بزر النانخواه، وبزر الكرفس، من كل واحد وزن أربعة دراهم، ومن السليخة، وقصب الذريرة، والسعد، والعود الخام، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم ونصف، ومن السك وزن خمسة دراهم، ومن الزعفران وزن أربعة دراهم، ومن القرنفل، وأظفار الطيب، والخيربوا، من كل واحد ثلاثة دراهم وسدس، ومن حبّ الآس عشرون درهماً، يقرّص منه أقراص. والشربة بمقدار المشاهدة، وينفع فيها أقراص المرماخوذ، خصوصاً إذا كانت القوة الدافعة ضعيفة أيضاً. وتنفع فيها أيضاً، الأضمدة المذكورة المسخنة. وإن كان مع ضعف الدافعة، خلطتها بالأفسنتين.

وأما إن كان فساد الهضم للحرّ، استعملت الأدوية المبرّدة، وفيها قبض ما، وغلّظت الغذاء، وجعلته من جنس البارد الغليظ مما ذكرناه، ويجب أن نستعين بما ذكرناه في باب سوء الهضم.

وأما إن كان الضعف في الماسكة لبرد، أو حر، استعملت القوابض المذكورة في أول الباب الحارة، والباردة.

فإن كانت الدافعة أيضاً ضعيفة، استعملت سفوف خبث الحديد بجوزبوا في شراب النعناع، واستعملت الأضمدة بحسب الواجب كما تعلم.

علاج الإسهال المراري:

قد ذكرناه في باب المعدة، وهو يتعلق في أكثر الأمر بمعالجات أحوال الكبد، والمرارة، والمعدة المولّدة للصفراء، ويجب أن يطلب من هناك.

علاج الإسهال السوداوي وهو الطحالي الذي ليس فيه سحج:

يجب أن يقصد فيه قصد علاج الطحال، فيتعرّف حاله، فيقابل بالواجب فيه، فإن كان هناك كثرة من السوداء، ووفور من القوة، استفرغ بطبيخ الأفتيمون ونحوه، وإن كان غليظاً كالدردي، ولم يكن عن ورم، بل لغلظ السوداء نفسها، فاستعمل فيه هذا المسهّل إن كانت القوة قوية. ونسخته: يؤخذ من الملح الدراني جزء، ومن الشوكة المصرية ثلاثة أجزاء، ومن الخربق الأسود جزآن، واطبخ الشوكة، والخربق، في الماء طبخاً بقوة، وأذب فيه الملح، وصفّه، واسقه. وهذا طريق إسهاله وتنقيته بما يسهّل، وإن وجب الفصد، فصد وقوّي الكبد، وقوّي فم المعدة إن كان السبب في الإسهال معدياً سوداوياً لما ينصبّ إلى المعدة من الأخلاط السوداوية، ووضع على الطحال محاجم يحبس فيه ما يفيض منه إلى المعدة، والأمعاء.

ويعد ذلك يدبّر بما هو لطيف مقو مثل هذا التركيب الذي لنا. **ونسخته**: يؤخذ من حبّ الرمان عشرة دراهم، ومن البهمن الأحمر المقلو درهم، ومن الزرنباد المقلو درهم، ومن الكهربا درهم، ومن بزر السذاب، ومن بزر الشاهسفرم درهم، ويتخذ منه سفوف وأشربة ثلاثة دراهم.

وأيضاً: يؤخذ حبّ الرمان، والزبيب الأسود، يدقّ بخلّ وماء، ويعصر عنه، ويصفّى، ويلقى عليه قليل ملح، وسعتر، ويصطبغ به. فإن احتيج إلى أقوى من هذا، أخذ من الكندر، والسعد، وجوز السرو، والسكّ، من كل واحد نصف درهم، ومن الكعك درهم، يشرب في شراب عتيق صرف.

علاج إسهال الدم بغير سحج:

قد علمت أن هذا يكون من البدن، ويكون من الكبد ويكون من المعدة، والأمعاء العليا والسفلى، ويكون من المقعدة، وعرفت علاماتها. وما كان منه صديدياً، أو دردياً، أو غسالياً، فعلاجه من جهة الكبد، وإصلاح مزاجها، وتفتيح سددها، والتدبير المقدّم في ذلك مراعاة حال البدن في الامتلاء، ومراعاة الأسباب الموجبة له. فما لم يكن له وجع، وحدست أنه من البدن، أو الكبد، ولم تسقط قوة، لم تحبسه. وإن خفت أن سيلانه ربما أورث سحجاً، أو أورث ضعفاً، فصدت، وأخرجته من ضدّ جهة حركته، ثم استعملت الأدوية القابضة الحابسة للدم، والذي يحدث من فتق في عروق المعي، فربما أدى إلى سحج عاجل، فيجب أن يصرف الاعتناء إلى حبسه، وإمالته إلى ضدّ الجهة، إن كان هناك امتلاء أشدّ وأكثر.

واعلم أن المشروبات من الحوابس أوفق لما كان من الأمعاء العليا، وما يليها، وما فوقها، والحقن أوفق لما كان من الأمعاء السفلي. وما بين ذلك، فالأصوب أن يجمع فيها بين العلاجين، وجميع الأدوية الباردة القابضة، والمغرية المذكورة فيما سبق حوابس للدم، لا سيما إذا وقع فيها الشبّ، والشادنج المسحوق، كالغبار، ودم الأخوين، والكهربا، والبسذ، واللؤلؤ مشروبة، ومحقوناً بها. وربما احتيج إلى مخدّرات، وربما احتيج إلى تقويتها بما فيه مع القبض قوة. ولأقراص الجلّنار من جملة ما يشرب قوة قوية. وأقراص بزر الحمّاض، وأقراص الشاذنج، مما علمناها.

ولعصارة لسان الحمل، وعصارة بزر قطونا، وعصارة لحية التيس في هذه الأبواب منفعة عظيمة، وخصوصاً إذا جعل فيها الأدوية المفردة المذكورة. ومن الأقراص المذكورة أولاً.

وأيضاً: يؤخذ تفاح، وسفرجل، وورد يابس، من كل واحد نصف رطل، يطبخ بخمسة أرطال ماء حتى يبقى رطل ونصف، ثم يصفّى، ويلقى عليه مثله دهن ورد، ويطبخ في إناء مضاعف حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن، وتخرج خاصيته، فيستعمل هذا الدهن في المشروبات.

وأما الحقن الحوابس، فمن هذه العصارات، ومن مياه طبخ فيها القوابض المعروفة، وذرّ عليها مما طبخ فيها، وجعل دسمها من شحم كلى ماعز، ومن دهن الورد الجيد البالغ، وسنذكرها في القراباذين، ونذكرها أيضاً في باب السحج، وليختر منها السليمة المعتدلة التي ليس فيها أدوية، وأقراص حادة، ونورد بعضها ههنا.

حقنة جيدة مما ألّفناهُ: يؤخذ من قشور الرمان، ومن لسان الحمل، ومن خرنوب الشوك، ومن سويق النبق، ومن سويق الأرزّ، من كل واحد ثمانية دراهم، ويؤخذ من العفص الفجّ عفصتان، ومن الجلّنار، والورد، من كل واحد أربعة دراهم، ويصبّ عليه من الماء مناً بالصغير، وإن كان ذلك الماء ماء عصا الراعي، كان جيداً. ثم يطبخ برفق حتى يبقى قريب من ثلثه، ويصفّى، ويؤخذ من الشبّ وزن نصف درهم، ومن دم الأخوين، والأقاقيا، والشاذنج، والجلّنار، وعصارة لحية التيس، والصمغ المقلو، وإسفيذاج الرصاص، والصدف المحرق، والطين الأرمني، من كل واحد درهم، ومن دهن الورد ستة دراهم، ومن إهالة شحم كلى الماعز ستة دراهم. ومن شاء جعل فيه من الأفيون وزن دانق، إلى دانق ونصف، وحقن به.

وإذا كان الغرض بالحقنة إمساك الدم، لم يحتج إلى أن يغلط بالمغرّيات من الأرز، والجاورس، ونحوه.

وإذا كان الغرض فيه تدبير السحج، أو تدبيرهما جميعاً، احتاج إلى ذلك، ويجب أن يجتهد حتى لا يدخل في الحقن ريح. ومن الشيافات القوية في هذا الباب، أن يؤخذ من الأقاقيا، ومن الصمغ العربي، ومن بزر البنج، ومن الأفيون، ومن إسفيذاج الرصاص، ومن

الطين الأرمني، ومن الكهربا، ومن العفص الفجّ أجزاء سواء، تسحقها، وتجمعها بالدواء المطبوخ حاراً، وتجعلها بلاليط.

وأما من المقعدة، فيكفيه أنه يستعمل هذه الأدوية. يؤخذ مرداسنج، وجلّنار، وإسفيذاج الرصاص، وصدف محرق، ويستعمل على الموضع بعد الغسل والتنقية، فإذا فعلت كل هذا، وَلَجَّ عليك المرض، ولم يحتبس، لم تجد بداً من أن تربط اليدين من الإبط بشدّ شديد، وتدلك أطرافهم دلكاً، وتجلس العليل في ماء بارد صيفاً، وفي هواء بارد شتاءً، وتسقيه الماء البارد، وتصبّ على أحشائه العصارات الباردة المبرّدة، والأشربة الحابسة مثل ربّ الحصرم، وربّ الريباس، ونحو ذلك مبرّداً بالثلج.

علاج السحج وقروح الأمعاء:

يجب أن لا يغلط في السحج، فربما لم يكن ذلك الذي يحتاج إلى ما فيه قوة شديدة، وكان في استعماله فيه هلاك، وكان نفس التبريد الشديد، وإعطاء مثل البطيخ الهندي، والخسّ، والبقلة الحمقاء كافياً في العلاج، فإذا استعملت الحقن التي تقع فيها أدوية كاوية، كان الهلاك.

ويجب أن تعالج كما علمت ما كان في الأمعاء العليا بالمشروبات، وما كان في السفلى بالحقن، وما كان في الوسط، فبالعلاجين. ثم أول ما يجب أن تراعي حال السبب الفاعل للسحج، ولقروح الأمعاء، هل هو بعد في الانصباب، وهل سببه الأقدم من انفتاق، أو امتلاء، أو ورم باقٍ، أو هو محتبس منقطع قد بطل، وبقي أثر من السحج والقرح، وقد أعطينا العلامات في ذلك.

فإن كان السبب بعد ينصبّ، فدبر في قطعه وحسمه بما قد عرفته في مواضعه، وإن كان لا بد من استفراغ لرداءة الخلط، فعلت بحذر وتقية، واجتهدت في أن يكون المسهّل ليس بشديد الضرر بالأثر والقرحة، بل مثل الهليلج، وأصلحته بما يخلط به من مثل الهليلج، والكراويا، والكثيراء، وما يشبهه، وإن أمكنك أن تمنعه من الغذاء يومين ليصير البدن نحيلاً، بما ينصبّ عنه فعلت. وإذا أردت أن تغذوه، غذوته باللبن المرضوف والمطبوخ على ما مضى في بابه، وهذا على سبيل الدواء.

وأما الغذاء نفسه عند الحاجة، وظهور الضعف، فما ثقل حجمه، وتظهر تقويته، كأكباد الدجاج السمينة، والقليل من خبز السميذ المائل إلى فطوره، وخصي الديوك، والبيض الذي ارتفع عن النمبرشت، وانحطّ عن المشوي القوي. وربما انتفع جداً بالسمك المشوي الحار، والأكارع مطبوخة في حليب.

والأرزّ المقلو جيد لهم جداً إذا مصّوها، ويجب أن تحفظ قوتهم أيضاً بربوب الفواكه. والأغذية المذكورة في الباب الأول نافعة لهم. ويجب أن يكون ملحهم دارانياً مقلواً، ويجب أن

لا يشرب الشراب إلا إذا لم تكن حرارة، فحينئذ يشرب منه قليلاً من الأسود القابض، وماؤه الماء البارد، وليس يصلح أن يبدأ أولاً بالأدوية الصرفة المؤذية بكيفياتها المقبضة. والخشنة. والخادشة.

وإذا اشتدّ الوجع، احتجت ضرورة إلى المغرّيات لتصير كالستارة، وتنطلي على وجه المرض، وجميع الأدوية المبرّدة المقبضة المخلوطة بالمغرية نافعة فيه، إلا أن يقع تأكل، فربما احتجنا إلى الجالية، والكاوية مخلوطة بما يجفف بلا لذع، ويجب أن يسقى صاحب السحج ما يسقاه من البزور وغيرها، في ماء بارد، لا في ماء حار. والزراوند خاصية عجيبة جداً في قروح الأمعاء، وإسهال الأغراس، وخصوصاً إذا سقي في مثل ماء لسان الحمل بقليل شراب عتيق. وللبلوط والمشوي، والخرنوب قوة قوية مجموعين، ومفردين. وبزر الورد عجيب جداً، وقد جرّبناه.

ومما ذكره بعضهم أن المبتدىء إذا سقي أربعة دراهم صمغ بماء بارد، زالت علّته. وأما الطين المختوم، فإنه نافع جداً من كل سحج حتى للتأكل يسقى منه بعد تنقية التأكّل والوسخ بحقنة من الحقن التي نذكر، وكذلك إذا حقن بالطين المختوم في عصارة لسان الحمل، وكوكب ساموس أيضاً، وعصارة بقلة الحمقاء.

ومما ينفع من ذلك عصارة التوث الذي لم ينضج، وكذلك شرب حشيشة ذنب الخيل، وعصارة الورد شرباً، وحقنة.

وذكر بعضهم في أدوية هذا الباب رجل العقعق. وأظن أنه رجل الغراب.

وقد قيل أن «أبقراط» إذا ذكر رجل العقعق عنى به ورق التين، وهذا مما لا يصلح في هذا الباب.

وشرب أنفحة الأرنب لهم نافع، والجبن المنزوع عنه ملحه على ما ذكرناه في الباب الأول شديد النفع لهم، وإن بالغوا في التأكّل.

وإذا وقع السحج بسبب دواء مشروب، فمن الأشياء النافعة أن يحتقن بالسمن، ودم الأخوين يجعل في وزن ثلاثين درهماً من السمن، درهم من دم الأخوين إلى ثلاثة دراهم. ومن المركّبات النافعة لهم، الأقراص، والسفوفات الباردة المذكورة. ومما هو جيد لهم إذا ذرّ على الخبز، وسقي، وشرب بعد ماء بارد، أن يؤخذ من رماد الودع أربعة أجزاء، ومن العفص جزآن، ومن الفلفل جزء، يسحق وينخل منه وزن درهم على الطعام، ويشرب بالماء البارد. والفلونيا نافع لهم أيضاً إذا شربوه بماء بارد.

وأما الحقن والحمولات الصالحة لهذا، فمثل الحقن والحمولات الصالحة لإسهال الدم المطلق، مزيداً فيها في أوله المغرّيات القابضة، وفي آخره، إن أدى إلى تأكّل المنقّيات

والكاويات، وإلى أن يذهب ترضيض المعي، وينقى ظاهره، فلا يجب أن يجاوز المغريات، والقابضة.

وقال بعضهم أن الأقاقيا يجب أن لا تقع في الحقن، إذا لم يكن في العلة دم، وليس هذا بشيء، ثم إذا بقيت القرحة جرّاحة، فالمجففة القابضة منع المغرّية والدسمة، ثم في آخره إن أدى إلى تأكل، فالمنقيات، والكاويات.

ومن الناس من يخلط شيئاً قليلاً من الفلديفيون في بعض العصارات، والحقن السليمة، فنفع منه منفعة عظيمة، لكن إذا لم تدعُ الضرورة إلى ما هو حاد، وإلى ما هو حامض، فالأولى أن لا يستعمل، ويجب أن ينتقل أولاً إلى ما هو حامض، ثم إلى ما هو حاد.

ثم إذا دعتك الضرورة والتأكل، فلا تبال، ولا بالفلديفيون، وتستعمل حاجتك منه. وربما كان من الصواب أن تبدأ بشيء مخدّر، ثم تستعمل الحقن الحادة إذا لم يحتملها العليل، وهذه الحادة والزرنيخية يخاف منها عليها أن تكشط جلدة بعد جلدة، حتى تنثقب الأمعاء. ولذلك، يجب أن تكون المبادرة إلى استعمالها. كما تعلم أن القرحة قد فسدت، ولا تؤخر إلى وقت يخاف معه أن يحدث ثقباً لاتساع القروح وغورها.

واعلم أن لشحم الماعز فضيلة على كل ما يجمع إلى الحقن من المغرّيات، فإنه يبرّد، ويسكن اللذع، ويجمد على موضع العلة بسرعة، وهذا أيضاً إنما يحتاج إليه في أول العلة.

وإذا تأدى إلى المدة احتجت إلى التنقية، ثم إلى ما هو أقوى منها، واحتجت إلى أن تهدر الدسومات، والمغرّيات الحائلة، بين الدواء والعلة، وإذا علمت أن القروح وسخة، فنقّها بمثل ماء العسل، وأقوى من ذلك ماء الملح، والماء الذي ربي فيه الزيتون المملح، وطبيخ السمك المليح، ولا بد لك مع المدة من مثل أقراص الرازيانج، تستعملها لا محالة، إذا جاوزت العلة الطراءة لا يمنع عنها مانع.

واعلم أن الحقن الدسمة المغرّية، تسكّن وجع من به قرحة في معاه متآكلة، ولكن لا يشفى، إنما يشفى ما ينال التأكّل بالأدوية النافعة من التأكّل، وهي المنقية الجلاّءة مع تجفيف وقبض.

والذي يتخذ فيها الأقراص، فلا ينبغي أن يكثر عليها المغرّيات والدسومات، فتحول بينها وبين التأكل. والنافعة للتأكل، ربما أوجعت، وآلمت، ولم يلتفت إلى ذلك.

واعلم أنك إذا نقّيت بالحقن الحادة، فيجب أن تتبعها بالمدملة المتخذة من الأدوية القوابض، والمغرّيات، وذلك حين تعلم أن اللحم الصحيح ظهر.

وإذا اجتمعت الحمّى، والضعف، والتأكّل، وكانت حرارة، ولم تجسر على استعمال مثل أقراص الزرنيخ وحدها، وجب أن تداف في مياه الفواكه القابضة الباردة، كالحصرم، والسمّاق،

والريباس، والورد، وما يشبه ذلك، ثم تجفف، ويكرّر عليها ذلك، وتستعمل، وربما لم يكن بد من خلط البنج والأفيون بها، أو تقديم مخدّرات عليها، وإعطاء المريض طعاماً قليلاً محموداً. وأكثر مبالغ هذه الأقراص من نصف درهم إلى درهمين، وربما كان الأصوب أن تجعل في مثل مياه المبرّدات القابضة، ومنها العدس، وجفت البلوط، فإن هذا يعين في إحداث الخشكريشة.

ومما يشتدّ وجعه ومنفعته جميعاً، أن يحقن بأقراص الزرنيخ في ماء الملح عند شدة غلظ المدة، وربما أغنى المحموم، والضعفاء الذين يشتدّ حسهم، ولا يحتملون الحادة من الحقن هذا التدبير يتداوون به، فيحقنون بماء العسل، ثم بعد أربع ساعات بماء الملح، ثم يسقون الطين المختوم بخلّ ممزوج بماء، فإنه برؤه.

ومن التدبير في باب الحقن، أن يحقن قليلاً قليلاً في مرات، وإذا اشتد اللذع فيتدارك بدهن الورد، ويحقن به، وأما الحقن المستعملة لحبس الدم، ومنع إسهاله، فهي أحرى وأقرب من حقن منع الإسهال وقد اتخذ لها أقراص أيضاً تستعمل في مائياتها. ولنذكر الآن نسخ حقن، وشيافات، وأقراص تقع في الحقن، فمن الحقن الخفيفة في هذا، وفي الإسهال الحار أن يحقن بماء لسان الحمل وحده، أو مع بعض الأقراص التي نذكر، أو يحقن بالخبز السميذ، والفطير مدوفاً في عصارة. ومن الحقن الخفيفة، أن يؤخذ ماء الشعير، ودهن اللوز، ومحّ البيض، وماء أرزّ مطبوخ بشحم كلى الماعز الحولي، مصفّى، ويلقى فيه طين مختوم، وكذلك حقنة بسلاقة الأرزّ المقلو المطبوخ بشحم، وربما جعل معه قشور الرمان، والعفص، وكذلك حقنة ماء السويق، والطين المختوم، وأيضاً حقنة نافعة عند الحرارة الشديدة، يؤخذ عصارة جرادة القرع، وبقلة الحمقاء، ولسان الحمل، وعصا الراعي، وحبّ الآس، والعدس المصبوب عنه الماء مرتين، تجمع هذه العصارات، ويخلط بها دهن الورد، وإسفيذاج، وطين أرمني، وأقاقيا، وتوتيا. وإن احتيج إلى الأفيون. جعل فيها بحسب الحاجة والحال.

ومما جرّب أيضاً هذه الحقنة للسحج، وهي أن يؤخذ اللوز، وقشور الرمان، والعفص، والسمّاق، وورق العلّيق، وأصل الينبوت، ويسلق بالشراب حتى يثخن، ثم يصفّى ويسحق مع بعض أقراص الحقن، ويجعل فيه دهن الآس. وأما الشيافات للسحج، فإن أمهات أدويتها المرّ، والكندر، والزعفران، والسندروس، والشبّ، والميعة، وجندبادستر، إذا كان أفيون، والحضض، والقرطاس المحرق، ودم الأخوين، وقرن الأيل المحرق، والقيموليا، والأطيان التي تجري معه، والأقليميات، والمرداسنج، وما أشبه ذلك، وربما احتيج إلى الزاجات، والزنجار وغير ذلك.

شياف للسحج والزحير: يؤخذ مرّ، كندر، زعفران، أفيون، يعجن ببياض البيض.

آخر: يؤخذ سندروس، ميعة مرّ، زعفران، أفيون، يعجن بماء لسان حمل، فإنه نافع.

آخر: يؤخذ أفيون، جندبادستر، صمغ حضض، يعجن بعصارة لسان الحمل. وقد يتخذ

من أمثال هذه الأدوية مراهم بدهن ورد والإسفيذاج، ويستعمل على خرق، وقطع من قطن، ويدسّ في المقعدة على ميل، فإذا اندس فيها قلب الميل حتى يستوي ذلك وتنقى.

نسخ الأقراص: وأما الأقراص السحجية، فمثل أقراص الكوكب، وأقراص الزرنيخ للتأكُّل، ويجب أن يحفظ في تجير العنب، ليحفظ عليه القوة. وأقراص القرطاس المحرق، منها أن يؤخذ قرطاس محرق عشرة دراهم، ومن الزرنيخين المحرقين، وقشور النحاس، والشبّ اليماني، والعفص، والنورة التي لم تطفأ من كل واحد اثنا عشر درهماً، تتخذ منها أقراص بعصارة لسان الحمل، كل قرص وزن أربعة دراهم، والصغير يستعمل منه وزن درهم، والكبير قرصة واحدة بتمامها.

قرصة أخرى: يؤخذ السمّاق، وأقماع الرمان، وسقومقوطون، وهو نوع من حي العالم، وجلّنار، وحب الحصرم، وقلقنت، وقلقطار، ورصاص محرق، وإثمد، من كل واحد جزء، وزنجار نصف جزء، ويتخذ منه أقراص.

قرصة قوية: يؤخذ النورة، والقلي، والأقاقيا، والعفص، والزرنيخ مربى بالخلّ أياماً، ويقرّص. ومن قوتها ربما كفى أن يحقن بماء لسان الحمل.

نسخ الأضمدة والأطلية: وأما الأضمدة والأطلية النافعة من ذلك، فالأضمدة المذكورة في باب علاج الإسهال المطلق، وقد جرّب طلاء أقراص الكوكب بماء الآس، فانتفع به جداً. وإذا لم يهدأ الوجع، فأقعد العليل في آبزن قد طبخ في مائه القوابض المعلومة مع شيء من شبث، والحلبة، والخطمي، وإن اشتدّ العطش، والكرب في السحج الصفراوي، استعملت الرائب المطبوخ، وماء سويق الشعير المبرّدين، وإن اشتد الوجع حتى قارب الغشي، لم يكن بد من المخدرات.

وقبل ذلك، فاحقن بشحم المعز مع ماء السويق الشعيري من غير مدافعة، فربما سكّن الوجع، وانقطع المرض بما يعرض من اعتدال الخلط. إن لم يسكّن، فعالج بما تدري، وإن شئت حقنت في مثل ذلك الوقت بهذه الحقنة، وهي أن يؤخذ ماء كشك الشعير، والأرزّ، وشحم كلى الماعز، ودهن ورد، وصمغ عربي، والإسفيذاج، ومحّ البيض تضرب الجميع في مكان واحد. وإن شئت، جعلت فيه أفيوناً، واستعملته.

فإن كان السحج بلغمياً، فالواجب أن تبدأ في علاجه بما يقطّع البلغم، ويخرجه، ويريح منه، ويغتذي بمثله حتى يكون غذاؤه أيضاً السمك المالح، والصباغات، والخردل، والسلق، والمرّي، والكواميخ وتكون صباغاته من مثل حب الرمان، والزبيب مع الأبازير، والخردل، وما يقطع.

وإذا أكثر من البسر المقلو مغتذياً به، ويكون قد تناول شيئاً من الأدوية التي إلى الحرارة

مثل الخوزي، والفلافلي، انتفع به. وقد ذكر بعضهم أن بعض من به قروح الأمعاء، انتفع بجاوشير كان يسقى كل يوم مع السذاب، ثم يغتذي بالبسر المقلو، فعل ذلك أياماً فبرأ. ويشبه أن يكون ذلك من هذا القبيل.

وقد ذكروا أن رجلاً كان يعالج الدوسنطاريا المتقادم بعلاج يقتل، أو يريح في يوم واحد، كان يطعم الرجل خبزاً ببصل حريف، ويقلّل شربه ذلك اليوم، ويحقنه من الغد بماء حار مالح، ثم يتبعه بحقنة من دواء أقوى من الحقن المدملة، فإن احتمل وجع ما عالجه برأ، وإلا مات. وتكون حقنتهم مثل هذه الحقنة، وهي أن يؤخذ مرزنجوش، كمّون، ملح، ورق الدهمست، وهو حبّ الغار، شبّ سذاب، إكليل ملك، من كل واحد أوقية، ومن الزيت قسطان، يطبخ الزيت حتى يذهب ثلثه، ويصفّى، ويستعمل ذلك الزيت حقنة، وأيضاً تنفعهم الحقنة بطبيخ الأرز قد جعل فيه سمك مالح.

نسخة قيروطي موصوف في هذا الصنف من العلة: يؤخذ من التمر اللحيم رطلان ونصف، ومن المصطكي أوقية، ومن الشبث الرطب ستة أواق، ومن الصبر أوقية، ومن الشمع عشرة أواق، ومن الشراب، ودهن الورد مقدار الكفاية، وقد يجعل في بزوره الحرف، وخصوصاً إذا أحسّ بالبرد والبلغم اللزج، وأما السحج السوداوي، فبعد تدبير السوداء والطحال على ما ذكرناه في موضع قبل هذا.

وبعد إصلاح التدبير، ينفع منه سفوف الطين. وتنفعهم الحقن الأرزية، وفيها أفاويه عطرة، وبزور حارة لينة، ومبرّدة قابضة، ويجعل فيها من دهن الورد، وصفرة البيض. وأغذيتهم ما يحسن تولّد الدم عنه.

وإذا كانت القرحة خبيثة، لم يكن بدّ من الحقنة بماء الملح الأندراني، ثم إتباعها إن احتيج إليه بما ينقي جداً، حتى يظهر اللحم الصحيح، ثم يعالج بالمدمّلات من الحقن. والحقن الملينة لهذه مثل حقنة تقع فيها الشوكة المصرية ثلاثة أجزاء، ومن الخربق الأسود جزآن، يطبخ بماء وملح أندراني.

فإن لم ينفع ذلك، فأقراص الزرانيخ. وأما السحج الثفلي، فيعالج بما يلين الطبيعة. وفيه لين، ودسومة، وتغرية، وإزلاق، ويقدم على الطعام مثل صفرة بيض نيمبرشت، ومثل مرقة الديك الهرم، ومثل مرق الإسفيذباج المتخذ من الفراريج الرخصة المسمّنة، وتستعمل الحقن الملينة من العصارات المغرية المزلقة مع دهن ورد، وصفرة بيض، ونحو ذلك. وقد ينفع - إذا طال هذا السحج - أن يؤخذ بزر كتان، وبزر قطونا، وبزر مرو، وبزر خطمي، ويؤخذ لعابه، ويسقى قبل الطعام، فإنه يجمع إلى الإزلاق إسكاناً للوجع، وتغرية، ويناول الإجاص قبل الطعام، فربما أزال هذا العارض.

وأما السحج الكائن عقيب شرب الدواء، فينفع منه شرب الأدوية المبرّدة المغرية

المذكورة، وينفع منه الكثيراء المقلو، يشرب في الزيت منه وزن درهم ونصف فما فوقه. وينفع منه جداً، أن يحقن بسمن البقر الطري الجيد قد جعل فيه شيء من دم أخوين صالح، وقد ينتفع بمرقة بطون البقر في بعض السحج المراري، وليس هو بدواء جامع.

العلاج في علاج الإسهال الكائن بسبب الأغذية:

العلاج المعلوم له أولاً، أن لا يمنع من انحدارها ما لم يحدث هيضة قوية مفرطة، أما إذا كان من كثرة الغذاء فعل ذلك، واستعمل الجوع بعده. فإذا انحدر، تناول بعض الربوب القابضة، وإن حدث ضعف تناول الخوزي، أو سفوف حبّ رمان.

وإن أحسّ بضعف في المعدة مع ما اتفق من الإكثار، ودلّ عليه ما يحدث من القراقر، والنفخ أخذ من الجلّنار، والكندر، والنانخواة أجزاء سواء، تعجن بزبيب مدقوق بعجمه، ويأخذ منه كل غداة مقدار جوزة، وأيضاً يأخذ دواء الورّج، والكزمازج المذكور في الأقراباذين.

وأما إن كان من فساد الأغذية في نفسها، ووقتها، ولكيفيات رديئة فيها، أو سرعة استحالة فيها، فيجب أن يتناول بعدها أغذية حسنة الكيموس، قابضة، وتعالج الأثر الباقي من الحرّ، والبرد، بما تعلم من الجوارشنات القابضة الباردة، والحارة. وإن كان السبب لزوجتها، وزلقها، هجرها إلى ما فيه مع الخفّة قبض.

وأما حرّها، وبردها، فعلى ما يوجبه، فإن كان السبب تقديم المزلق، قدّم القابض. وإن كان السبب تأخر ما يسرع هضمه غير التدبير، وتناول الطباشير ببعض الربوب لتصلح المعدة من أثر ما ضرّها فغيرها، فإنه في الأكثر يحدث سخونة.

وإن حدثت في الندرة برودة لحموضة الطعام في بعض أحوال مثل هذه التدابير، تناول الطباشير بالخوزي. وإن كان السبب قلة الطعام، أو لطافة جوهره، تغذى بعده باللحوم الغليظة مصوصات، وقرائص، ومخلّلات، والسمك الممقور ونحوه، وإن خاف مع ذلك ضعفاً في الهضم برّدها.

فصل

في علاج الإسهال الدماغي

يجب أن لا ينام صاحبه البتة على القفا، وإذا انتبه من النوم، فيجب عليه أن يستعمل القيء ليخرج الخلط المنصبّ إلى المعدة من الرأس الفاعل للإسهال، وأن يستعمل ما ذكرناه في باب النزلة من حلق الرأس، ودلكه بالأشياء الخشنة من كمّادات الرأس، واستعمال المحمّرة، والكاوية عليه، ومن تقويته، وإصلاح مزاجه. وربما احتيج إلى الكي.

ولا يجب أن يشتغل بحبسه عن المعدة بالأدوية القابضة، فيعظم خطره، بل يجب أن يخرج ما يجتمع من فوق بالقيء، وما ينزل من طريق الأمعاء، ولو بالحقن، ويحبس ما ينزل منه

إلى البطن، لا بما يقبض، فيحبس في البطن، بل بمثل ما يحبس به عن الصدر مما ذكرناه في بابه، ومما عرفناه في باب علاج النزلة من حسم الأسباب الموجبة للنزلة وإصلاحها، ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك.

فصل

في علاج الإسهال السددي

الإسهال السددي، أكثره كائن بأدوار كان عن البدن كله، أو كان عن سدد في الكبد، أو بين الكبد والمعدة، فمن الخطأ إيقاع الزيادة في السدد بالقوابض، بل يجب أن يعان المندفع عن السدّة بالاستفراغ، فإذا خلت المسالك عنه سرحت الأدوية المفتّحة إلى السدد لتفتّحها، وربما احتيج في تفتيح السدد إلى مسهّل قوي يجذب المواد الغليظة المؤدية للسدد وإلى حقن قوية الجذب.

والتفتيح والقيء من أنفع ما يكون لذلك، إذا وقع من تلقاء نفسه، كما شهد به «أبقراط». والصواب لصاحب هذه العلة، أن يأكل غذاءه في مرات، لا في مرة واحدة، ويأكل في كل مرة القدر الذي يصيبه من غذائه، ثم يجب أن يفرّق، ويجب أن يتبع غذاءه بما يعين على التنفيذ بسرعة، وتفتيح السدد للغذاء.

وأفضل ذلك كله عند «جالينوس» هو الفوذنجي، ويعطى منه قبل الطعام إلى مثقال، وإذا انهضم الطعام، أعطى أيضاً قدر نصف درهم. والشراب العتيق القوي الرقيق جيد جداً إذا استعمل بعد الطعام. والترياق أنفع شيء لذلك. وإذا صحّ انهضام الطعام استحمّ.

وأما الدلك، فيجب أن لا يفتر فيه قبل الطعام وبعده، وإذا ضعف البدن احتيج إلى دلك شديد بالخرق الخشنة للظهر والبطن، وربما احتيج إلى أن يطلى بدنه بالزفت، وبالأدوية المحمّرة. وأما تفتيح السدد فقد علمته.

ويجب أن لا يحجبنّك هزال البدن عن ذلك، فإنك إذا عالجته، وفتحت سدده، وأسهلت الأخلاط السادة نفذ الغذاء إلى بدنه، ولم يعرض ذرب بعد ذلك، وقوي بدنه.

فصل

في علاج الإسهال الذوباني

أما في مثل الدقّ، والسل، وما يجري هذا المجرى، فلا يطمع في معالجته، إلا كالطمع في معالجة سببه. وأما ما كان دون ذلك، فيعالج البدن بالمبرّدات المرطّبة، والأهوية، والنطولات بحسب ذلك، ويطفأ بمثل أقراص الطباشير، وأقراص الكافور بالأطلية، والأضمدة المبرّدة على الصدر، والقلب، والكبد، ويجعل الأغذية من جنس اللحوم الخفيفة هلامات، وقرّيصات، ومصوصات، ولحم السمك سكباجاً بالخلّ، والخبز السميذ الجيد العجن،

والتخمير. والخبز إذا قلي، ربما اتخذ منه حسو مخلوط بالصمغ والنشاء، وكذلك الحمّاضية ونحو ذلك.

ولا يحبس الاندفاع دفعة واحدة، بل يحبس بالتدريج بمثل هذه المعالجات، وبأقراص الطباشير الممسكة خاصة، وأقراص على هذه الصفة. وهي أن يؤخذ الطين الأرمني، والطباشير، والشاهبلوط، وبزر الحمّاض المقشّر، والأمير باريس، والورد، والصمغ المقلو، والسرطانات المحرقة، يدقّ الجميع، ويعجن بماء السفرجل، ويستعمل.

فصل

في علاج الإسهال الكائن عن التكاثف

قد أشرنا إلى علاجه حيث عرفنا تدبير جذب المواد الامتلائية إلى ظاهر البدن، والأولى أن تخرج الأخلاط بالفصد، والإسهال المناسب الذي فرغنا منه، ويستعمل الحمّامات بمياه مفتحة، وهي التي طبخ فيها المفتّحات، وبالغسولات المفتحة، ويكثر من آبزنات اليرقان إن كان التكاثف شديداً، ويستعمل الدلك بالمناديل الخشنة، وبالليف حتى يحمرّ الجلد، ثم يصب عليه الماء الحار، والمياه التي فيها قوة مفتحة مما ذكرنا آنفاً.

فصل

في علاج الهيضة

للهيضة تدبير في أول ما تتحرّك، وتدبير في وسط حركتها، وتدبير عند هيجانها الرديء، وعصيانها الخبيث، وحركة أعراضها المخوّفة إذا ظهرت علامات الهيضة، وأخذ الجشاء يتغير عن حاله، ويحسّ في المعدة بثقل، وفي الأمعاء بوخز، وربما كان معها غثيان، فيجب أن لا يتناول عليه شيء البتة، ولا بعد ذلك إلا عندما يخاف سقوط القوة، فيدبّر بما سنذكره.

فأول ما ينبغي أن يعمل به، هو قذفه بالقيء، إن كان الطعام يعدّ قريباً من فوق، وإن لم يكن كذلك، اتبع بما يحدّره مما يليّن البطن، وأن يكون المليّن والقيء بقدر ما يخرج ذلك القدر، دون أن يخرج فضلاً عليه، أو شيئاً غريباً عنه. ويجب أن يقذفوا بما ليس فيه خلتان، إرخاء المعدة، وإضعاف قوتها، مثل ما في دهن الخلّ، ومثل دهن الزيت، والماء الحار، ولا فيه تغذية، وهم مفتقرون إلى ضدّ التغذية، مثل ماء العسل، والسكنجبين الحلو بالماء الحار، إلا لضرورة، بل مثل الماء الحار وحده، أو مع قليل من البورق، أو بالملح النفطي، أو ماء حار مع قليل كمّون.

وكذلك إن كانوا يتقيئون بأنفسهم، فيعتريهم تهوّع غير محبّب، فيؤذيهم، فهناك أيضاً يجب أن يعالجوا، فإن «أبقراط» ذكر أن القيء، قد يمنع بالقيء، والإسهال قد يمنع بالإسهال، والقيء يمنع بالإسهال، والإسهال يمنع بالقيء.

وإسهاله يجب أن يكون محموداً خفيفاً من الترنجبين، والسكّر، والملح، أو بحقنة خفيفة من ماء السلق ستين درهماً، والبورق عليه مقدار مثقال، والسكرّ الأحمر مقدار عشرة دراهم، ودهن الورد أو الخلّ مقدار سبعة دراهم، أو بشيء يشرب مثل الكمون، فإنه نافع جداً في هذا الموضع.

وإذا علمت أن المواد في البدن صفراوية هائجة، وأنها ربما كانت من المعاون على حدوث الهيضة، وليس الخوف كله من الغذاء، لم تجد بدًا من تبريد المعدة حينئذ من خارج بما يبرّد، ولو بالثلج بعد معونة على القيء، إن مال إليه بقدر محتمل، وفي ذلك التبريد تسكين للعطش إن كان، وإذا أمعن القيء، فمما يحبسه أيضاً تبريد المعدة بمثل ذلك، ووضع المحاجم على البطن بغير شرط.

وإن كان البارد المبرّد من عصارة الفواكه، كان أيضاً أنفع. وإن خلط بها صندل، وكافور، وورد، وطلي بها المراق، كان نافعاً. وربما احتيج إلى شدّ الأطراف، وإن لم تكن حرارة قوية، عولج بدواء الطين النيسابوري المذكور في الأقراباذين، ثم يجب أن يراعى ما يخرج، ما دام يخرج كيلوس، وشيء مجانس له، وطعام لم يجز حبسه البتة بوجه من الوجوه، فإن فيه خطراً عظيماً. فإذا تغيّر عن ذلك تغيراً يكاد يفحش، وجب حبسه، وذلك حين ما يخرج شيء خراطي لزج، أو مرّي، أو غير ذلك مما يضعف البدن، ويؤثر في النبض، ويجعله متواتراً على غير اعتدال، ومنخفضاً، ويظهر في البدن كالهزال، وفي المراق كالتشنّج. وربما حدث حمّى، وعطش، فدل على أن الاستطلاق انتقل إلى الصحيح.

وينبغي أن يستعان في حبسه بالربوب القابضة، وربما طيّبت بمثل النعناع، وإن قذفوها أعيدت عليهم، وأعطوها قليلاً قليلاً، ولا يجب أن يكفّ عن سقيهم الأدوية الحابسة، والربوب القابضة بسبب قذفهم، بل يجب أن يكرر عليهم، وينتقل من دواء إلى آخر، وتكون كلها معدّة، وماء الورد المسخّن يقوّي معدهم، وينفع من مرضهم.

وهذه الربوب يجب أن لا تكون من الحموضات بحيث تلذع معدهم أيضاً، فتصير معاونة للمادة، بل إن كان بها شيء من ذلك، كسر بشيء ليس من جنس ما يطلق، أو بقيء. والحموضات موقعات في السحج، وكذلك ما كان شديد البرودة من الأشربة بالفعل، ربما لم يوافقهم لما يقرع المعدة، وأكثر ما يوافق مثله الصفراوي منها، فيجب أن يجرّب حال قبولهم له.

وشراب النعناع المتخذ من ماء الرمان المعصور بشحمه مع شيء من النعناع الجيد يمنع قيأهم، وكذلك ماء الرمان الحامض قد جعل فيه شيء من الطين الطيّب المأكول، وكثير منهم إذا شرب الماء الحار القوي الحرارة انتشرت القوة في عروقه، فارتدت المواد المنصبّة إلى العروق، ويجب أن يفزع أيضاً إلى الكمّادات، والمروخات من الأدهان التي فيها تقوية، وقبض، وتسخين

لطيف على الشراسيف، مثل دهن الناردين، والسوسن، والنرجس، ودهن الورد أيضاً، والدهن المغلي فيه المصطكي، فإنه نافع جداً.

نسخة مروخ جيد لهم: خصوصاً لمن كانت هيضته عن طعام غليظ، وأما المفاصل، والعضل، فتدهن بمثل دهن الورد، الطيب، وبمثل دهن البنفسج بشمع قليل، وفي الشتاء بدهن الناردين والشمع القليل، وتضمّد معدهم بالأضمدة القابضة المبرّدة الشديدة القبض، وفيها عطرية مما قد عرفته، وإذا أوجب عليك الخوف أن تمنع الهيضة، ولم تستفرغ جميع ما يجب استفراغه من طعام فاسد، أو خلط رديء هائج، فيجب أن تعدّله بالأغذية الكاسرة له، وتستفرغه بعد أيام بما يليق به، وإذا أحسست بأن السبب كله ليس من الغذاء، لكن هناك معونة من برد المعدة، دبّرت لحبس قيئهم بعد قذفهم، المقدار الذي يجب قذفه بشراب النعناع ممزوجاً بالميبة القليل، أو بفوّة من العود، وجعلت أضمدتهم أميل إلى التسخين، وجعلت ما تنومهم عليه من الغذاء مخلوطاً به فوّه من القراح، ومعها أفاويه بقدر ما يحبس، والخبز المنقوع في النبيذ أيضاً.

فإذا فعل بصاحب هذا العارض من السقي، والتضميد ما ذكرناه، فالواجب أن يحتال في تنويمه على فراش وطيء بالنخيل المنوّمة، والأراجيح، والأغاني، والغمز الخفيف بحسب ما ينام عليه، وبما نذكره في تنويم من يغلب عليه السهر.

ويجب أن يكون موضعه موضعاً لا ضوء فيه كثيراً، ولا برد، فإن البرد يدفع أخلاطهم إلى داخل، وحاجتنا إلى جذبها إلى خارج ماسّة.

فإن أخذ النبض يصغر، ورأيت شيئاً من أثر التشنّج، أو الفواق، بادرت، فسقيته شيئاً من الشراب الريحاني الذي فيه قبض ما مع ماء السفرجل، والكعك، أو لباب الخبز السميذ حاراً ما أمكن. وإن احتيج إلى ما هو أقوى من ذلك، أخذ لحم كثير من اللحم الرخص الناعم من الطير، والحملان، ودقّ وجعل كما هو في قدر، وطبخ طبخاً ما إلى أن يرسل مائية، ويكاد يسترجعها، ثم يعصر عصراً قوياً، ثم يطبخ ما انعصر منه قليلاً، ويحمّض بشيء من الفواكه المبرّدة. وخيرها الرمان، والسفرجل.

ومن الناس من يجعل فيه شيئاً خفيفاً من الشراب، ويحسى، وإن مرس فيه خبز قليل، لم يكن به بأس، ثم ينوّم عليه. ولا بأس لهم بالعنب المعلّق الذي أخذ الزمان منه، إذا اشتهوه، وينالوا منه قليلاً ماضغين له بعجمه مضغاً جيداً.

فإن كان لا يحتبس في معدهم شيء من ذلك وغيره. ويميلون إلى القذف، فركب على أسفل بطنهم محجمة كبيرة عند السرّة بلا شرط. فإن لم تقف عليها، فعلى ما بين الكتفين مائلاً إلى أسفل، وإن أمكن تنويمه كذلك كان صواباً. وإن كان الميل هو إلى أسفل، ربطت تحت إبطه وعضديه، ونوّمته إن أمكن، وإذا نبهه وجع المحجمة، أو العصابة، فأعدهما عليه، ولا تفترهما

إلى أن تأمن، ويأخذ الغذاء في الانحدار عن القيء، أو يسكّن حركة الانحدار في الإسهال، فحينئذ ترخّي أيهما شئت قليلاً قليلاً.

وإن كان لا يقبل شيئاً، بل يسهّله فاجمع في تغذيته بين القوابض، وبين ما فيه تخدير مّا مثل النشاء المقلو يجعل في طبيخ قشور الخشخاش، ويجعل عليه سكّ مسكّ، ولا يجعل فيه الحلاوة، فإن الحلاوة ربما صارت سبباً للكراهة والليّن والإسهال، وانطلاق الطبيعة، فإذا أعطيته مثل هذا نوّمته عليه، فإن كان هناك قيء، فاتبع ذلك بملعقة من شراب النعناع، أو به.

وإن كان إسهال، فقدّم عليه مصّ ماء السفرجل القابض، والزعرور، والكمّثري الصيني، والتفاح الشامي المزّ، والعنبر. وأما عطشهم، فيكسر بمثل سويق الشعير، أو سويق التفاح بماء الرمان.

ويجب أن لا تفارقهم الروائح المقوّية، ويجرّب عليهم، فأيتها حركت منهم تقلّب النفس نحو إلى غيرها، وربما كره بعضهم رائحة الخبز، وربما التذ بها بعضهم، وربما كره بعضهم رائحة المرق، وربما التذّ بها بعضهم. وكذلك الشراب، وكذلك البخور. وأما رائحة الفواكه، فأكثرهم يقبلونها، ويجب أن لا تطعمهم شيئاً ما لم يصدق الجوع، فإن جاعوا قبل النقاء لم يطعموا بل أدخلوا الحمّام، وصبّ على رؤوسهم ماء فاتر، وأخرجوا، ولم يمكثوا. فإن ظهر التشنّج، فاستعمل على المفاصل القيروطيات الملينة، حارة غوّاصة، وتكون في الشتاء بدهن الناردين، والسوسن. وفي الصيف بدهن الورد، والبنفسج، وكذلك ألق عليها خرقاً مغموسة في أدهان مرطبة ملينة، وفي الزيت أيضاً، ويجب أن تعتني بفكّيه، فلا يزال يرخّى موضع الزرفين، والعضل المحرّك للحى الأسفل إلى فوق بالقيروطيات، وإذا سكنت ثائرة الهيضة، وناموا وانتبهوا، فاسقهم شيئاً من الربوب، وأدخلهم الحمّام برفق، ولا يكثرون اللبث فيه، بل قدر ما ينالون من رطوبة الحمّام، ثم تخرجهم، وتعطّرهم، وتغذوهم غذاء قليلاً خفيفاً، حسن الكيموس، وترفّههم، ولا تدعهم يشربون كثير ماء، أو يقربون الماء والشراب، أو ينالون القوابض على الطعام.

وبعد ذلك فتدبّر في تقوية معدتهم بمثل أقراص الورد الصغير، والكبير، وبمثل الجلنجين، والطباشير، ومثل الخوزي. وكثيراً ما يصير الحمّام سبباً لانتشار الأخلاط، ومادة هيضة، وإحداث تكسير في الأعضاء.

فصل
في تدبير الإسهال الدوائي

هذا قد أفردنا له باباً حيث ذكرنا تدبير الأدوية المسهلة والمقيئة، وتدبير استعمالها، ولكن مع ذلك فإنا نقول على اختصار، أنه في ابتدائه، يجب أن يعالج بالأدهان، والألبان، وخصوصاً إذا احتيل في الألبان بأن تكون قابضة، والأدهان بأن يكون فيها شيء يسير من ذلك، فإن هذه

تعدّل السبب الفاعل للذع. وربما اقتصر في أول الابتداء على اللبن، والدهن، والماء الحار، وربما كان الشفا في شرب هذه دفعة على دفعة، وشرب الماء الحار، وخصوصاً إذا لحج من جوهر الدواء شيء بالمعدة والأمعاء، فإنه يزيل عاديته، ثم إذا أتبع ذلك بحقنة مغرّية معدّلة، أو غذاء كذلك نفع، ودخول الحمّام ربما يقطع الإسهال.

فصل

في تدبير الإسهال البحراني

لا يجب أن يحبس البحراني إذا لم يؤدّ إلى خطر، فإذا أفرط عولج بقريب مما يعالج به الهيضة، إلا أنه لا يجب أن يطعم ماء اللحم إن كانت العلة حادة جداً، بل يطعم ما فيه تبريد وتغليظ، مثل حسو متخذ من سويق الشعير، وسويق التفاح، فإن احتمل اللحم غذّي بمثل السمك المطبوخ بحبّ الرمان، أو مائه المبزّر بالقوابض من الكزبرة المحللة المجفّفة ونحوها.

فصل

في الزحير

أول ما يجب أن تعلم من حال الزحير، أنه هل هو زحير حقّ، أو زحير باطل. والزحير الباطل أن يكون وراء المقعدة ثفل يابس محتبس، وربما انعصر منه شيء، وربما جرد المعي بما يتكلّف من تحريكه، فربما كان ذلك، وظن أن هناك زحيراً. فإن كان شيء من ذلك، فيجب أن تعالجه بالحقن اللينة، والشيافات اللذّاعة. فإن لم ينجب بالحقن اللينة، حددتها مع لينها، ورطوبتها تحديداً ما ليخرج الجاف منه. ثم إن احتجت في الباقي إلى لين رطوبة ساذجة، اقتصرت عليهما. وربما احتجت إلى شرب حبّ المقل، أو صمغ البطم، إن كان هناك غلظ مادة. وإن كانت هناك حرارة، احتجت إلى مثل الخيار شنبر، وشراب البنفسج، ونحوه، وإلى مثل الحبّ المتخذ من الخيار شنبر، بربّ السوس، والكثيراء. فأما إن كان زحير حقّ، فإن كان سببه برداً أصاب المقعدة، عالجته بالتكميدات بالخرق الحارة، أو النخالة المسخّنة يكمّد بها المقعدة، والعجزان، والعانة، والحالبان، ويجلس على جاورس، وملح مسخنين في صرّة، أو يكمّد بإسفنج، وماء حار، أو بإسفنج يابس مسخّن، وتدهنه بقيروطي من بعض الأدهان الحارة القابضة، ويدفأ مكانه، وأن تطليه بشراب مسخن، وبزيت الأنفاق، أو تأمره بأن يدخل الحمام الحار، ويقعد على أرض حارة. واعلم أن البرد يضرّ بالزحير في أكثر الأحوال. وكذلك فإن التسخين اللطيف ينفع منه في أكثر الأحوال، ولذلك فإن أكثر أنواع الزحير ينفعها التكميد، كما يضرها التبريد.

وأكثر أنواعه يضرّها تناول الأغذية التي تولّد كيموساً غليظاً ولزوجة. فإن كان سببه صلابة شيء تعاطاه الإنسان، أرخاه بقيروطي من دهن الشبث، والبابونج بالمقل، والشمع، أو بزيت حار يجعل فيه إسفنجة، ويقرب من الموضع. وإن كان سببه ورماً حاراً، فاهتم بحبس ما يجري

إلى الورم في طريق العروق، أو من طريق الإسهال، وتدبير الورم، وتعديل الخلط الحار.

ويجب أن يعالج في ابتدائه بالفصد إن وجب، وبتقليل الغذاء جداً. بل يصوم إن أمكنه يومين، وأن يستعمل عليه في الأول المياه والنطولات التي تميل إلى برد ما مع إرخاء، وتمنع ما ينصبّ إليه وما ينفع من ذلك لبدة مغموسة في ماء الآس، والورد مع الحناء القليل، ويحقن أيضاً في الأول بمثل ماء الشعير، وماء عنب الثعلب، وماء الورد، ودهن الورد، وبياض البيض، وإن كان المنصبّ إسهالاً حبسته بما تدري، ثم نطلت، وضمّدت بالمرخّيات من البابونج، والشبث مخلوطة بما تعرفه من القوابض، ثم تستعمل المنضجات.

وإن كان هناك جمع، استعمل المفتحات بعد النضج، وقد علمت جميع ذلك في المواضع السالفة. وقد تنفع الحقنة بالزيت الحلو مطبوخاً بشيء من القوابض. وإذا تغذى، فأجود ما يغتذي به اللبن الحليب المطبوخ، فإنه يحبس السيلان من فوق، ويليّن الموضع.

ومن الأدوية الجيدة إذا أردت الإنضاج، والتحليل، وتسكين الوجع، ضمّاد الحلبة، والخبازي، وضمّاد إكليل الملك، وضمّاد من الكرنب المطبوخ.

فإن احتيج إلى أقوى منه، جعل معه قليل بصل مشوي، وقليل مقل.

ومن المراهم المجرّبة عندما يكون الورم ملتهباً مؤلماً، أن يؤخذ من الرصاص المحرق المصول، ومن إسفيذاج الرصاص المعمول بالنارنج، ومن المرداسنج المربى أجزاء سواء، ويعجن بصفرة بيض، ودهن ورد متناهٍ بالغ، وإن شئت قطّرت عليه ماء عنب الثعلب، وماء الكزبرة، وإن شئت زدت فيه الأقليميات.

وقد ينفعهم أيضاً القيموليا وحده، بصفرة بيض، ودهن ورد. فإن كان سبب الزحير ورماً صلباً، عالجته بما تعرفه من علاج الأورام الصلبة. ومما جرّب في ذلك أن يؤخذ المقل، والزعفران، والحنّاء، والخيري الأصفر اليابس، وإسفيذاج الرصاص، ثم يجمع ذلك بإهال شحوم الدجاج، والبط، ومخ ساق البقر، وخصوصاً الأيل من البقر مخلوطاً بصفرة بيض، ودهن ورد، ودهن الخيري، ويتخذ منه مرهم.

وأما إن كان سببه خلطاً عفناً متسرّباً هناك من بلغم، أو مرار، فإن كان بلغماً لزجاً عالجته بالعسل. وأجوده بمثل ماء الزيتون المملوح، يحقن بقدر نصف رطل منه، حتى يخرج ما يكون هناك، أو بحقنة من عصارة ورق السلق مع قوة من بنفسج وتربد، ثم عالجته بمسكّنات الأوجاع من شيافات الزحير، وربما أحوج البلغمي إلى شرب حبّ المنتن، وإن كان السبب بقية مما كان ينحدر، وقيأ، فإن كان هناك إسهال حبسته. وإذا حبست نظرت، فإن كان العليل يحتمل، وكان الإسهال لا يخشى معه عودة، حقنت بأخف ما تقدر عليه، أو حملت شيافة من بنفسج مع قليل ملح، إن كانت المادة صفراوية، أو من عسل الخيارشنبر المعقود مع قليل بورق وتربد.

وإن كانت المادة بلغمية، ولم تجسر على ذلك، دافعته بما يرخّي ويخدّر ويسكّن الوجع من النطولات، ومن الشيافات. وإذا استصعب الزحير، ولم تكن هناك مادة تخرج، وإنما هو قيام كثير متواتر، فربما كان سببه ورماً صلباً، وربما كان برداً لازماً، فأدم تكميده بصوف مبلول بدهن مسخن، مثل دهن الورد، ودهن الآس، ودهن البنفسج، والبابونج، وقليل شراب، وأصيب بذلك الدهن الشرج، والعانة، والخصية. فإن لم يسكن، فاحقنه بدهن الشيرج المفتّر، وليمسكه ساعات، فإنه شفاء له. وهذا تدبير ذكره الأولون، وانتحله بعض المتأخرين، وقد جرّبناه، وهو شديد النفع. وإن كان عن قروح، وتأكل، نظرت، فإن كانت الطبيعة صلبة لم ترض بيبسها، بل اجتهدت في تليينها بمعتدل مزلق لا يحدّ البراز، فإن يبس البراز في مثل هذا الموضع رديء جداً. ويجب أن لا يغتذوا بمزّ، ولا مالح، ولا حريف، ولا حامض جداً، فإن هذا كله يجعل البراز مؤلماً. لذّاعاً، ساحجاً.

وبالجملة، يجب أن تعالجه بعلاج تأكّل الأمعاء، وقلاعها، معوّلاً على الشيافات، فإن احتجت إلى تنقية بدأت بحقنة من ماء العسل مع قليل ملح تمزجه به، وأن تكون حقنته هذه حقنة لا تعلو في الأمعاء، أو اتخذت شيافة من عسل، وبورق، واستعملتها، ثم اشتغلت بعلاج القروح. وإن كان عن بواسير، ونواصير، وشقاق عالجت السبب بما نذكره في بابه إن شاء الله.

فصل

في الشيافات التي تحتمل للزحير

أما الشيافات التي تحتمل للزحير، فأجودها ما كان أشدّ قبضاً، منها شياف الإسكندر المعروف، ومنها شياف السندروس، ومنها شيافات كثيرة من التي فيها تخدير قد ذكرناها في علاج القروح.

نسخة شياف للزحير: يؤخذ أفيون، جندبيدستر، كندر، زعفران، يتخذ منها شياف، ويتحمّل. وأيضاً عفص فجّ، اسفيذاج الرصاص، كندر، دم أخوين، أفيون. وأما الأضمدة، فهي أضمدة تتخذ من صفرة بيض، ومن لبّ السميذ، ومن البابونج، أو مائه المعصور من رطبه، والشبث اليابس، والخطمي، ولعاب بزر كتان، ونحو ذلك.

ومن جيد ما يضمّد به مقعدته، الكرّاث الشامي المسلوق، مع سمن البقر، ودهن الورد، وقليل من شمع مصفى. وأما البخورات فبخورات معمولة لهم يستعملونها إذا اشتدّ الوجع بأن يجلسوا على كرسي مثقوب تسوّى عليه المقعدة، ويجعل من تحتها قمع يبخّر منه، فمن ذلك أن يبخر بالكثير من نوى الزيتون، وبعر الإبل، وإن تبخر بكبريت كثير دفعة انتفع به. وأما المياه التي يجلس فيها، إما لتسكين الوجع، فمثل مياه طبخ فيها الخبازي، والشبث، والبابونج، والخطمي، وإكليل الملك. وإما لحبس ما يسيل، فالمياه المطبوخ فيها القوابض.

ويجب أن يجمع بين المياه بحسب الحاجة، فإن خرجت المقعدة غسلت بالشراب

القابض، ونظفت، وأعيدت، وقعد صاحبها في مياه قابضة جداً، أو ضمّدت بعد الإعادة والردّ بالقوابض المقوّية، مسحوقة، مجموعة ببعض العصارات القابضة القوية.

المقالة الثالثة

في ابتداء القول في أوجاع الأمعاء

فصل

في المغص

أسباب المغص، إما ريح محتقنة، أو فضل حاد لذّاع، أو بورقي مالح لذّاع، أو غليظ لحج لا يندفع، أو قرحة، أو ورم، أو حمّيات، أو حبّ القرع. ومن المغص ما يكون على سبيل البحران، ويكون من علاماته. وكل مغص شديد، فإنه يشبه القولنج، وعلاجه علاج القولنج، إلا المراري، فإنه إن عولج بذلك العلاج، كان فيه خطر عظيم بل المغص الذي ليس مع إسهال، فإنه إذا اشتدّ، كان قولنجاً، أو إيلاوس، وإذا تأدّى المغص إلى كزاز، أو قيء، وفواق، وذهول عقل، دلّ على الموت.

العلامات:

أما الريحي، فيكون مع قراقر، وانتفاخ، وتمدّد بلا ثقل، وسكون مع خروج الريح. وأما الكائن عن خلط مراري، فيدل عليه قلة الثقل مع شدة اللذع الملتهب، والعطش، وخروجه في البراز، ويشبه القولنج، فإن عولج بعلاجه كان خطراً عظيماً. وأما علامة الكائن عن خلط بورقي، فلذع مع ثقل زائد، وخروج البلغم في البراز.

وعلامة الكائن عن خلط غليظ لزج، الثقل، ولزوم الوجع موضعاً واحداً، وخروج أخلاط من هذا القبيل في البراز. وعلامة الكائن عن القروح، علامات السحج المعلومة. وعلامات الكائن عن الورم، علامات الورم المذكورة في باب القولنج. وعلامة الكائن عن الديدان، العلامات المذكورة في باب الديدان.

العلاج:

يجب في كل مغص مادي لمادته سدد أن يقيأ صاحبه، ثم يسهّل. أما المغص الريحي، فيعالج أولاً بالتدبير الموافق، واجتناب ما تتولّد منه الرياح، وبقلة الأكل، وقلة شرب الماء على الطعام، وقلة الحركة على الطعام. ثم إن كانت الريح لازمة، فيجب أن يعالج المعي بحقنة ليستفرغ الخلط المنجرّ إليها، ويستعمل فيها شحم الدجاج، ودهن الورد، وشمع، أو بمشروب إن كان المرض فوق مثل الشهرياران والتمري، والأيارج في ماء البزور، وكذلك السفرجلي، ثم يتناول مثل الترياق، والشجرينا، ونحوه، ومثل البزور المحلّلة للرياح.

صفة حقنة: يطبخ البسفايج، والكمون، والقنطوريون، والشبث، والسذاب اليابس،

والحلبة، وبزر الكرفس، أجزاء سواء، في الماء طبخاً جيداً، ثم يؤخذ منه قدر مائة درهم، ويحل فيه من السكبينج، والمقل، من كل واحد وزن نصف درهم، أو أقل، أو أكثر، بحسب الحاجة، ويجعل عليه من دهن الناردين وزن عشرة دراهم، أو دهن السذاب، ومن العسل وزن عشرة.

صفة سفوف: يؤخذ كمّون، وحبّ غار، سذاب، ونانخواه، من كل واحد وزن نصف درهم، ومن الفانيذ السجزي وزن خمسة دراهم، يتخذ منه سفوف وهو شربة.

وأيضاً: يؤخذ من القنطوريون الغليظ وزن مثقال بمطبوخ. ومما هو عجيب النفع عند المجرّبين كعب الخنزير يحرق، ويسقى صاحب المغص الريحي، أو يسقى من حب الغار اليابس وحده ملعقتان. ومما ينفع منه، ومن البلغمي، حبّ البان، وحبّ البلسان، من كل واحد درهم ويشرب منه في الماء الحار بالغداة، وبالعشي.

ومن الضمّادات المشتركة لهما البندق المشوي مع قشره، يضمّد به الموضع حامياً، وكذلك التكميدات بمثل الشبث، والسذاب، والمرزنجوش اليابس، وتضميد السرّة بحبّ الغار، مدقوقاً، يعجن بالشراب، أو بماء السذاب، ويحفظه الليل كله نافع جداً. والغذاء للريحي والبلغمي من مثل مرق القنابر، والديوك الهرمة المغذاة بشبث كثير، وأفاويه، وأبازير، ويقتصر على المرق، ويكون الخبز خميراً مملوحاً جيد الخبز. والخشكار أصوب له. والشراب العتيق الرقيق.

ويجب أن يستعملوا الرياضة اللطيفة قبل الطعام. والقنفذ المشوي فيما قيل نافع من المغصين جميعاً.

وأما الكائن عن بلغم لزج، فيقرب علاجه من علاج الريحي، إلا أن العناية يجب أن تكون بالتنقية أكثر، إما من تحت، وإما من فوق. ومما ينفع منه ـ إن لم يكن إسهال ـ سفوف الحماما، وينفعه سقي الحرف مع الزبيب، وأقراص الأفاويه. وأما الكائن عن بلغم، فيجب أن يبادر في استفراغه بحقن تربدية بسفايجية، فيها تعديل ما بمثل السبستان، والبنفسج، وأن يستفرغ أيضاً بمثل أيارج فيقرا، والسفرجلي، ثم يستعمل الأغذية الحسنة الكيموس، الدسمة دسومة جيدة، مثل الدسومة الكائنة عن لحوم الحملان الرضع والدجاج، والفراريج، المسمّنة، ويقلل الغذاء مع تجويده، ويشرب الشراب الرقيق القليل.

ومما ينفع في كل مغص بارد، سقي ماء العسل مع حبّ الرشاد، والأنيسون، والوجّ، وحب الغار، وورق الغار، والزراوند، والقنطوريون، وعود البلسان مفردة ومركبة.

وأما الكائن عن الصفراء، فيجب أن تنظر، فإن كان هناك قوة قوية، ومادة كثيرة، استفرغ ذلك بمقل طبيخ الهليلج، أو بمثل ماء الرمانين، وقليل سقمونيا، أو بغير سقمونيا، بل وحده،

ويتبعه الماء الحار، وبمثل طبيخ من التمر الهندي، والخيار شنبر والشيرخشت وما أشبه ذلك، ثم يعدّل المادة بمثل بزر قطونا مع دهن ورد، وماء الرمان، وعصارة القثاء مع دهن ورد، ويضمّد البطن بالأضمدة الباردة، وفيها عنب الثعلب، وفقّاح الكرم، ويجب أن يخلط بها أيضاً مثل الأفسنتين. والأغذية عدسية، وسمّاقية، وإسفاناخية، وأمير باريسية، ونحو ذلك. ويجب أن يتحرّز عن غلط يقع فيه، فيظن أنه قولنج، ويعالج بعلاجه، فيعطب المريض. على إنا سنعود إلى تعريف تمام ما يجب أن يعالج به هذا القسم من المغص، إذا تكلمنا في أصناف القولنج المراري. فلينتظر تمام القول فيه هناك.

وأما الكائن عن القروح، فعلاجه علاج القروح. وقد ذكرناه.

وأما الكائن عن الورم، فعلاجه علاج الورم. **وأما الكائن عن الديدان**، فعلاجه علاج الديدان، ونحن قد فرغنا من بيان جميع ذلك.

فصل
في القراقر وخروج الريح بغير إرادة

القراقر تتولّد عن كثرة الرياح، ولّدها أغذية نافخة، أو سوء هضم بسبب من أسباب سوء الهضم يكون في الأعضاء، أو يكون في الأغذية. وأكثر ما يكون في الأعضاء، فإنما يكون بسبب البرودة، أو لسقوط القوة، كما في آخر السلّ. وأكثر ما يكون مع لين من الطبيعة، وهيجان الحاجة إلى البروز.

وقد يكون في الأمعاء العالية الدقيقة، فيكون صوتها أشدّ، وفي الغلاظ، فيكون صوتها أثقل. وإذا خالطها الرطوبة، كانت إلى البقبقة، وقد تكون القراقر علامة للبحران، ومنذرة بالإسهال، وقد تكون بمشاركة الطحال، وقد تعرض للميروقين للسدّة كثيراً بسبب أن معاءهم تبرد، وقد تكون إذا كان في الكبد ضعف.

وأما خروج الريح بغير إرادة، فقد يكون لاسترخاء المستقيم، وقد يكون لاسترخاء الصائم، ويفرق بينهما بما يرى من قلة حسّ المقعدة، أو من بروزها.

العلاج:

يدبر باجتناب الأغذية النافخة، والكثيرة، وبالصبر على الجوع، وتقوية الهضم بما قد علمته، وتحليل الرياح بالأدوية التي نذكرها في باب القولنج الريحي. ومن الجيد في ذلك في أكثر الأوقات الكمّوني، وأيضاً الفلافلي، وأيضاً الوجّ المربى.

وإن كان مع إسهال، فالخوزي. وأيضاً يؤخذ من الكمّون، ومن النانخواه، ومن الكاشم، ومن الكراويا، من كل واحد جزء، ومن الأنيسون جزآن، ويستفّ منه بالفانيذ السجزي قدر

خمسة دراهم، ويعالج خروج الريح بغير إرادة بعلاج فالج المقعدة، أو يتناول الترياق ودهن الكلكلانج، وتمريخ ما فوق السرّة بدهن القسط، ونحوه إن كان بسبب الصائم.

فصل
في القولنج واحتباس الثفل

القولنج مرض معوي مؤلم يتعسّر معه خروج ما يخرج بالطبع، والقولنج بالحقيقة هو اسم لما كان السبب فيه في الأمعاء الغلاظ قولون فما يليها، وهو وجع يكثر فيها لبردها، وكثافتها، ولبردها ما كثر عليها الشحم. فإن كان في الأمعاء الدقاق، فالاسم المخصوص به بحسب التعارف الصحيح هو إيلاوس، ولكن ربما سمي إيلاوس في بعض المواضع قولنجاً، لشدة مشابهته له.

وأسباب القولنج، إما أن تقع خاصة في قولون، أو تقع في غيره، وتتأدّى إليه على سبيل شركة مع غيره. وأسبابه التي تقع فيه خاصة، إما سوء مزاج مفرد حار، أو بارد، أو يابس.

والحار يفعل بشدة تجفيفه، وتوجيهه الغذاء إلى الكبد، ودفعه له إليها، **والبارد** بتجميده، أو لحدوث سوء المزاج المؤذي. وأكثره في البلدان الباردة، وعند هبوب الشمال. والبرد قد يفعل ذلك من جهة شدة تسخينه الجوف، فيجفف الثفل، وشدّه لعضل المقعدة، فيرفع الأثفال وما معها إلى فوق. **واليابس** يفعل ذلك لعدم ما يزلق الثفل، ووجود ما يجففه، وينشفه.

وأما سوء المزاج الرطب المفرد، فلا يكون سبباً ذاتياً للقولنج، اللهم إلا أن يعرض منه عارض يكون ذلك سبباً للقولنج بارداً، أو رطباً مادياً، وأما سوء مزاج مع مادة، إما حارة تلهب، وتلذع، وتفرّق الاتصال، وتتجاوز حدّ المغص إلى حدّ القولنج. وإما باردة، فتوجع، إما لسوء المزاج المختلف البارد، وإما بما يحدث من تفرّق الاتصال، أو بممرها، وإن كان ذلك غير صميم القولنج. وقد يحدثه البارد بما يتولّد عنه الريح في جرم المعي ساعة بعد ساعة، وربما كان الخلط الفاعل لهذا الوجع، أو لما تقاربه سوداء، وربما كان عروضه بنوائب، وعند أكل الطعام، وربما سكّنه قذف شيء حامض سوداوي. وإن كان مثل هذا القذف في مثل هذا الألم في الأكثر بلغماً، ولّده برد الأعضاء، وسوء الهضم، والأغذية، والفواكه، والبقول.

وإما أن يكون سبب القولنج الخاص، سدّة تمنع البراز، والأخلاط، والرياح عن النفوذ، وهي تندفع، فتحدث وجعاً، وتمدّداً عظيماً. وأكثر هذه السدّة إذا لم يكن ورم، فإنه يقع بعد أن يمتلىء الأعور، ثم يتأدى إلى قولون.

وهذه السدّة، إما ورم في المعي ـ وأكثره حار ـ وإما من خلط بلغمي لزج يملأ فضاءه ويسدّه ـ وهو الكائن في الأكثر وهو الذي ينتفع بالحمّى ـ، وإما من ريح معترضة، وإما الالتواء فاتل للمعي لريح فتلت أو انهتاك رباط أو قيلة أو فتق واندفاع من المعي إلى نواحي الأربية

والخصية أو فتق فوق ذلك، وإما الديدان مزدحمة، وإما الثفل يابس.

وهذا الثفل ييبس، إما لأنه ثفل أغذية يابسة، وإما لأنه بقي زماناً طويلاً فييبس، وكان سبب بقائه ضعف القوة الدافعة في الأمعاء، فكثيراً ما يكون هذا البقاء بسبب شرب شيء مخدّر يخدّر القوي الفعالة في الثفل، ومع ذلك فيجمد أيضاً، أو لضعف القوة العاصرة في عضل البطن كما يعرض لمن يكثر الجماع، أو بطلان حسّ المعي، أو قلة انصباب المرار الدفاع الغسال، وإما لأن الماساريقا تشفّت منه رطوبة كثيرة لإدرار عرض مفرط، أو رياضات معرّقة، أو شدة تخلخل البدن لمزاج، فيذعن لجذب الهواء المحيط الحار، ولذلك كان الاستحمام بالماء الحار مما يحبس الطبيعة، أو لهواء يبلغ من تسخينه أن يجذب الرطوبات، ولو من غير تسخينه أن يجذب الرطوبات، ولو من غير تخلخل، أو لتخلخل ناصوري.

وقد يكون بسبب صناعة تحوج إلى مقاساة حرارة مثل الزجاجة والحدادة، والسبك، أو لمزاج في البطن نفسه حار جداً يجفف بحرارته، أو يكون السبب في تلك الحرارة في أقل الأحوال كثرة مرار حار ينصب إلى البطن، فيحرق الثفل إذا صادفه متهيئاً لذلك لقلته، أو ليبوسة جوهره، وهذا في الأقلّ. وإما في الأكثر، فإنه يطلق الطبيعة.

وإذا عرض هذا القولنج في الأقل، آذى، وآلم المعي ألماً شديداً غير محتمل. وربما كان سبب تلك الحرارة شدة برد الهواء الخارج، فيحقن الحرارة في داخل، ومع ذلك يدرّ البول، ويشدّ المقعدة، فتدفع الثفل إلى فوق، أو لمزاج يابس في المعي والبطن ييبس الثفل، أو لزحير، وورم المستقيم، فيحتبس الثفل. وزعم بعضهم أنه ربما تحجّر المحتبس، وخرج حصاة.

وأما الذي يعرض بالمشاركة، فمثل أن يعرض في الكبد، أو في المثانة، أو في الكلية، أو في الطحال ورم، فيشاركه المعي بما يضغط ذلك الورم من جوهره، ويقبضه، ويشدّه، ومثل أن يشاركه الكلية في أوجاع الحصاة، فيضعف فعله من دفع الأخلاط، فتحتبس فيه، ويحدث قولنج بمشاركة الحصاة على أن وجع الحصاة مما يشبه وجع القولنج، ويخفي الأعلى من له بصيرة، وسنذكر الفرق بينهما في العلامات.

وقد يعرض القولنج، والإيلاوس على سبيل عروض الأمراض الوبائية الوافدة، فيتعدى من بلد إلى بلد، ومن إنسان إلى إنسان قد حكى ذلك طبيب من المتقدّمين، وذكر أنه كان يؤدي في بعضهم إلى الصرع، وكان صرعاً قاتلاً، وبعضهم إلى انخلاع معي قولون، واسترخائه مع سلامة من حسه، وكان يرجى في مثله الخلاص، وكان أكثره في إيلاوس، وكان يصير قولنجان على سبيل الانتقال الشبيه بالبحران. قال: وكان بعض الأطباء يعالجهم بعلاج عجيب، وذلك أنه كان يطعمهم الخسّ، والهندبا، ولحم السمك الغليظ، ولحم كل ذي خفّ، والأكارع، كل ذلك مبرّداً، والماء البارد، والحموضات، فيشفيهم بذلك، حتى شفي جميع من لم يقع به الصرع والفالج المذكور، وشفي بعض من ابتدأه الصرع.

وقد يعرض القولنج لأصحاب التمدّد، لعجزهم عن دفع الثفل والأخلاط عن الأمعاء العالية، كما أنهم يعجزون عن حبس ما يكون في السافلة، وربما كان برد مزاجهم سبباً للقولنج.

وأكثر ما يعرض القولنج يكون عن بلغم غليظ، ثم عن ريح يسدّ، أو ينفذ في طبقات المعي وليفها، فيفرّق اتصالها، فإن الريح ينفش في المعدة بسبب سعة المعدة، وبسبب حرارة المعدة، وقرب الأعضاء الحارة منها، وينفش في الأمعاء بسبب رقّتها، ويحتبس في الأخرى لأضداد ذلك من بردها، وضيقها، وكثرة التعاريج فيها، وصفاقة طبقتها.

والقولنج الريحي - وإن لم يخل من مادة تمدّ الريح - فإنما لا ينسب إلى تلك المادة، لأن تلك المادة وحدها لا تسدّ الطريق على ما يخرج، ولا توجع بذاتها، بل بما يحدث عنها.

والبلغمي يؤلم بذاته، ويسدّ بذاته. وأما سائر الأقسام، فأقل منهما ومما يهيىء الأمعاء للقولنج، وخصوصاً الريحي، هو الشراب الكثير المزاج، والبقول، وخصوصاً القرع، والفواكه الرطبة، وخصوصاً العنب، وشرب الماء عليه، والحركة عليها، والجماع. والمدافعة بإطلاق الريح، ووصول برد شديد إلى المعي، فيبرّدها، ويكثّفها، ومما يهيىء الأمعاء للثفلي أكل البيض المشوي، والكمّثري، والسفرجل القابض، والفتيت، والسويق، والجاورس، والأرزّ، وما يشبه ذلك، والمجامعة الكثيرة، وخصوصاً على طعام غليظ.

وأيضاً فإن المدافعة بالتبرّز قد توقع فيه.

وكل قولنج من خلط غليظ، أو من أثفال، فإن الأعور يمتلىء من مادته أولاً في أكثر الأمر، ثم يتأدى إلى غيره، وما لم يستفرغ المادة التي في الأعور لم يقع تمام البروز، وربما كان القولنج مستمداً من فوق، فكلما حقن، أو كمّد، نزلت المادة، فتضاعف الألم.

والحمّى نافعة في كل ما كان من أوجاع القولنج سببه ريح غليظة، أو بلغم، أو سوء مزاج بارد، وهي أجل الأمور النافعة للريحي. والقولنج، كثيراً ما ينتقل إلى الفالج، ويبحرن به، وذلك إذا اندفعت المادة الرقيقة إلى الأطراف، فتشرّبها العضل، وكذلك قد يبحرن بأوجاع المفاصل، وربما انتقل إلى أوجاع الظهر البلغمي، أو الدموي النافع منه الفصد لإنضاج الحرارة الوجعية، والأدوية القولنجية المنضجة للمواد الفجّة.

وإذا انتقل إلى الوسواس، والمالنخوليا، والصرع، فهو رديء. وربما أدى إلى الاستسقاء بما يفسد من مزاج الكبد.

وإذا وافق القولنج أوجاع المفاصل ونحوها، لم تظهر تلك الأوجاع لأسباب ثلاثة: لأن الوجع الأقوى يغفل عن الأضعف، ولأن المواد تكون متجهة إلى جانب الألم المعوي، ولأن الألم والجوع والسهر يحلل الفضول. وإذا طال احتباس الثفل، نفخ البطن، ثم قتل. وإذا قويت أعضاء القولنج، ولم يقبل الفضول، فكثيراً ما ترقى الفضول، فيمرض الرأس. وكثيراً ما يحدث

القولنج عقيب استطلاقات تخلف الغليظ، وكثيراً ما يوقع علاج القولنج والمغص فواقاً، فاعلم جميع ذلك.

علامات القولنج مطلقاً:

أما أعراض القولنج الحقيقي الذي لم يسبق استحكامه، فأن يقلّ ما يخرج من الثفل، ويتدافع نوبة البراز، وتقلّ الشهوة، بل تزول أصلاً، ويعاف صاحبها الدسومات، والحلاوات، وإنما يميل قليل ميل إلى حامض، وحريف، أو مالح، ويكون مائلاً إلى التهوّع، والغثيان، خصوصاً إذا تناول دسماً، أو شمّ رائحة دسم، وحلاوة، ويضعف استمراؤه جداً، ويجد كل ساعة مغصاً، ويميل إلى شرب الماء ميلاً كثيراً، ويجد وجعاً في ظهره، وفي ساقيه، ثم تشتدّ به هذه الأعراض، فيشتدّ، وتحتبس الطبيعة، فلا يكاد يخرج، ولا ريح. وربما احتبس الجشاء أيضاً، ويشتدّ المغص، فيصير كأنه يثقب بطنه بمثقب، أو كأنما أودع أمعاؤه مسلّة قائمة، كلما تحرك ألم، واشتد العطش، فلم يرو وصاحبه، وإن شرب كثيراً، لأن المشروب لا ينفذ إلى الكبد لسدد عرضت في فوهات الماساريقا التي تلي البطن، وربما كثر في بعضهم القشعريرة بلا سبب.

فإن احتيل في إخراج شيء من بطن القولنجي، خرج رطوبات، وبنادق كالبعر الكبير والصغير، وشيء يطفو في الماء، ويتواتر القيء المراري، والبلغمي، ويبتدىء في أكثر الأمر بلغمياً، ثم مرارياً، ثم ربما قذف شيئاً كرّاثياً، وزنجارياً، وربما قذف شيئاً من جنس سوداء متقطّعاً، فإن الأخلاط قد تفسد، وتحترق من الوجع، والسهر، والأدوية الحارة.

وإنما يتواتر القيء لمشاركة المعدة للأمعاء، ولكثرة المادة، وفقدانها الطريق إلى أسفل، ولأن طريق البراز إلى الأمعاء في أكثر الأمر ينسدّ، فيقذف إلى فوق، ولذلك يحمرّ البول فيه لأن جلّ المرار يتوجه إلى الكلية، إذ لا يجد طريقاً إلى المرارة المرتكزة لما أمامها من السدّة، ولأن الوجع يحمّر الماء، ولأن الكلية تشارك في الألم. ولذلك ربما احتبس البول أيضاً، وقد يكون البول في أوائله على لون ماء الحمّص، أو ماء الجبن، وربما أصابه خفقان عظيم، فاحتاج صدره إلى إمساك باليد، وربما اندفع الأمر إلى العرق البارد والغشي وبرد الأطراف واختلاط الذهن.

علامات سلامة القولنج:

أسلم القولنج ما لا يكون الاحتباس فيه بشديد، أو يكون الوجع منتقلاً، وربما خف كثيراً، وإن كان يعود بعده، ويجد صاحبه بخروج الريح، والبراز، واستعمال الحقن، راحة بينة، كما أن ضدّه أصعب القولنج.

العلامات الرديئة في القولنج:

شدّة الوجع، وتدارك القيء والعرق البارد، وبرد الأطراف لشدة وجع البطن، وميل الدم

والروح إليه. وإذا أدى إلى الفواق المتدارك، وإلى الاختلاط، والكزاز، واحتبس كل ما يخرج، فلا يخرج ولا بالحيلة قتل.

وفي غرائب العلامات، من كان به وجع البطن، فظهر بحاجبه آثار بثر أسود كالباقلا، ثم تقرّح، وبقي إلى اليوم الثاني، أو أكثر فإنه يموت. وهذا الإنسان يصيبه السبات، وكثرة النوم في ابتداء مرضه، وجودة النفس حينئذ قليلة الدلالة على الخلاص، فكيف رداءته.

فرق ما بين القولنج وحصاة الكلى:

قد تعرض في حصاة الكلي الأعراض القولنجية المذكورة جلّها، لأن قولون نفسه يشارك الكلية، فيعرض له الوجع، لكن الفرق الذي يخصّه، ويعرض له أعراض التي تناسب ذلك الوجع بينهما، قد يكون من حال الوجع، ومن جهة المقارنات الخاصة، ومن جهة ما يوافق، ولا يوافق، ومن جهة ما يخرج، ومن جهة مبلغ الأعراض، ومن جهة الأسباب، والدلائل المتقدمة. أما حال الوجع، فيختلف فيها بالقدر، والمكان، والزمان، والحركة.

أما القدر، فلأن الذي للحصاة يكون صغيراً كأنه سلاة، والقولنجي كبيراً.

وأما المكان، فإن القولنجي يبتدىء من أسفل، ومن اليمين، ويمتد إلى فوق، وإلى اليسار، وإذا استقرّ انبسطَ يمنة ويسرة، وعند قوم أنه لا يبتدىء قولنج البتّة من اليسار، وليس ذلك بصحيح، فقد جرّبنا خلافه، ويكون إلى قدام، ونحو العانة أميل منه إلى خلف. والكلي يبتدىء من أعلى، وينزل قليلاً إلى حيث يستقرّ، ويكون أميل إلى خلف.

وأما الزمان، فلأن الكلي قد يشتد في وقت الخلو، والقولنجي يخفّ فيه، ويشتدّ عند تناول شيء، والقولنجي يبتدىء دفعة، وفي زمان قصير، والحصوي قليلاً قليلاً، ويشتدّ في آخره، ولأن في الكلي يكون أولاً وجع في الظهر، وعسر في البول، ثم العلامات التي يشارك فيها القولنج. وفي القولنج تكون تلك العلامات، ثم الوجع.

وأما الحركة، فلأن القولنجي يتحرّك إلى جهات شتى، والكلي ثابت. **وأما من جهة المقارنات الخاصة**، فإن الاقشعرار يكثر في الكلي، ولا ينسب لقولنج.

وأما الفرق المأخوذ من جهة ما يوافق، وما لا يوافق، فلأن الحقن، وخروج الريح والثفل، يُخفّف من وجع الكلي تخفيفاً يعتدّ به في أكثر الأحوال. والأدوية المفتّتة للحصاة تخفف وجع الكلية، ولا تخفف القولنج.

وأما من جهة ما يخرج، فإن الكلي ربما لم يكن معه احتباس شيء، إذا خرج كان كالبعر، والبنادق، وكإخثاء البقر، وطافياً، وربما لم يكن احتباس أصلاً، ولا قراقر، ونحوها. والقولنجي لا يخلو من ذلك.

وأما من جهة مبلغ الأعراض، فلأن وجع الساقين، والظهر، والقشعريرة، في الكلي أكثر،

لكن سقوط الشهوة، والقيء المراري، والبلغمي. وقلة الاستمراء، وشدّة الألم، والتأذّي إلى الغشي، والعرق البارد، والانتفاع بالقيء في الكلي أقلّ. وأما من جهة الأسباب. والدلائل المتقدمة، فإن تواتر التخم، وتناول الأغذية الرديئة، ومزاولة المغص، والقراقر، واحتباس الثفل يكون سابقاً في القولنج. والبول الرملي، والخلطي سابقاً في وجع الكلي، وأولاً يكون في الكلي بول رقيق، ثم خلط غلظ، ثم رملي.

علامات تفاصيل القولنج، علامات البلغمي منها:

قد يدلّ أن القولنج بلغمي، تقدم الأسباب المولّدة للمبلغم من التخم، ومن أصناف الأغذية، والسنّ، والبلد، والوقت، وسائر ما علمت. ويدلّ عليه خروج البلغم في الثفل قبل القولنج، ومعه عند الحقن، وبرودة الأسافل، وثقل محسوس، وشدّة الاحتباس جداً، فلا يخرج شيء من ثفل، أو خلط، أو ريح، فإن خرج شيء خرج كإخثاء البقر، وكما يخرج في الريحي. لكن في الريحي يكون أخفّ، ويكون الوجع طويل المدّة، ولا يجب أن يفتّر بما يشتدّ من العطش، والالتهاب، ويحمر من الماء، فيظن أن العلة حارة، فإن ذلك مشترك للجميع.

فصل
في علامات الريحي

علامات الريحي، تقدم أسبابه المعلومة مثل كثرة شرب الماء البارد، وشرب الشراب الممزوج، والبقول النفاخة، والفواكه، واتفاق طعام لم ينهضم، وقراقر، وإحساس انفتال في الأمعاء، وتمدّد، وتمزّق شديد، كأنما تثقب الأمعاء بمثقب، وكأنما أوجع الأمعاء مسلّة، وهذا قد يكون في البلغمي إذا حبس الريح، أو ولّدها. لكنه يكون في الريح أشدّ.

ولا يحسّ في الريحي بثقل شديد، ويكون قد تقدم في الريحي قراقر كثيرة، ورياح قد سكنت، فلا تقرقر الآن، ولا تخرج. وإنما لعلها أن تقرقر عند التكميد، والغمز، وربما ثبت الوجع، ولم ينتقل، وربما عرف الانتفاخ باليد. وفي الأكثر ينتفع بالغمز، وربما نفع التكميد منه، وربما لم ينفع. وذلك إذا كانت المادة الفاعلة للريح ثابتة كلما وجدت حرارة، وتسخيناً فعلت ريحاً.

وقد يدلّ عليه الثفل الحثوي الذي يطفو على الماء لكثرة ما فيه من الريح، وربما كان معه البطن ليناً، وربما أسهل، وأخرج أخلاطاً، فلم ينتفع بها لاحتباس الريح الغليظة في الطبقات. والذي يكون في انتقال وجع أسلم، والذي يكون فيه انتفاخ البطن كالطبل رديء.

علامات الثفلي:

علامات الثفلي تقدّم أشياء، هي احتباس الثفل قبل حدوث الألم بمدة، ويكون هناك ثقل شديد جداً، ويحسّ كأن المعي ينشقّ عن نفسه، وإذا تزحّر لم يخرج شيء، بل ربما خرج شيء

لزج، فيغلظ. لكن الثفلي المراري يدل على صبغ الثفل، وكثرة ما يخرج من المرار، والحرقة، والالتهاب، واللذع. والتأذي السالف بإسهال المرة، وجفاف اللسان.

والثفلي الكائن عن تخلخل البدن، فيدلّ عليه سبق قلة الثفل، ولين البدن، وسرعة تأذيه من الحرّ، والبرد الخارج.

والثفلي الكائن عن حرارة البطن، أو يبوسته، يدلّ عليه وجود الالتهاب في المراق، أو يبس المراق وقحولتها، ويبس البراز وسواده إلى حمرة ما.

وأما الثفلي الكائن عن تحليل الهواء والرياضة والتفرق وغير ذلك، فيدل عليه سبق قلّة الثفل مع وقوع الأسباب المذكورة.

وعلامة الكائن من احتباس الصفراء المنصبّ إلى الأمعاء، ثقل، وانتفاخ بطن، وبياض لون البراز، وعسر خروجه مع وجع ممدّد للثفل والمزاحمة الكائنة منه فقط، وربما قارنه يرقان.

وعلامة الاحتباس الكائن بسبب البرد من الكبد أو غيره، أن لا يكون نتن ويكون اللون إلى الخضرة. وعلامة الكائن من السوداء حموضة الجشاء، وسواد البراز، وانتفاخ من البطن مع قلّة من الوجع.

فصل

في علامات القولنج الورمي

أما علامات الكائن من الورم الحار، فوجع متمدّد ثابت في موضع واحد، مع ثقل وضربان، ومع التهاب وحمى حادة، وعطش شديد، وحمرة في اللون، وتهيّج في العين، واحتباس من البول، ـ وهو علامة قوية ـ وتأذٍّ بالإسهال.

وربما كان هذا الوجع مع لين من الطبيعة، وربما تأدى إلى برد الأطراف مع حرّ شديد في البطن، وربما احمرّ ما يحاذيه من البطن، فإن كان الورم صفراوياً، كان التمدّد والثقل والضربان أقلّ، والحمّى والالتهاب واللذع أشدّ.

وأما علامات الكائن من ورم بارد بلغمي . وهو قليل ـ فأن يكون وجع قليل متصل يظهر في موضع واحد، خصوصاً عند انحدار شيء مما ينحدر عن البطن، وينال باليد انتفاخ مع لين، وتكون السحنة سحنة المترهّلين، ويكون قد سبق ما يوجب ذلك من تناول الألبان، والسمك، واللحوم الغليظة، والفواكه، والبقول الباردة الرطبة، ويكون المني بارداً رقيقاً، فإنه علامات موافقة لهذا، ويكون البراز بلغمياً.

فصل

في علامات الالتوائي والفتقي

علامة الالتوائي حصوله دفعة بعد حركة عنيفة كوثبة شديدة، أو سقطة، أو ضربة، أو

ركض، أو مصارعة، أو حمل ثقل، أو انفتاق فتق، أو ريح شديدة، ويكون الوجع متشابهاً فيه لا يبتدىء، ثم يزداد قليلاً قليلاً، وقد يدلّ الفتق على الفتقي لتعلم ذلك.

فصل
في علامات الأصناف الباقية من القولنج الخفيف
مثل الكائن عن برد أو ضعف حسّ أو عن ديدان

علامات الكائن عن برد الأمعاء: قلّة العطش، وطفو البراز، وانتفاخه، واحتباس برد في الأمعاء، وخفة الوجع، وربما كان المني معه بارداً.

وعلامة الكائن عن المرة الصفراء: الأسباب المتقدّمة، والسنّ، والبلد، والسحنة، والفصل، وغير ذلك، وما يجده من لذع شديد، وتلهب، واحتراق، وتأذّ بالحقن الحادة، وتأذّ بما يسهّل وينزل المرار، وتأذٍ بالجوع، وانتفاع بالمعدّلات الباردة، واستفراغ مرار - إن لم تكن المادة متشرّبة، - وهيجان في الغبّ. وربما صحبته حمّى، وربما لم تصحبه، ولا تكون حمى كحمّى الورمي في عظم الأعراض، وربما صحبه وجع في العانة كأنه نخس سكين، ولا تكن ريح.

وعلامة الكائن من ضعف الدافعة، أن يكون قد تقدمه لين من الطبيعة، وحاجة إلى قيام متواتر، لكنه قليل قليل، وتقدم أسبابه مما ينهك القوة من حرّ، أو برد وصل، أو متناول. وكثيراً ما يتفق أن يكون البطن ليّناً، أو معتدلاً وكمية البراز وكيفيته على المجرى الطبيعي، لكنه يحتاج في أن يخرج الثفل إلى استعمال آلة، أو حمول. وربما كان ذلك لناصور.

وعلامة الذي من ضعف الحسّ، أن تكون المتناولات المائلة بكيفية البراز إلى اللذع لا تتقاضى بالقيام. وهذه مثل الكرّاث، والبصل، والجبن، والحلبة، وأيضاً فأن تكون الحمولات الحادة لا يحسّ بأذاها إذا احتملها، ويكون البطن ينتفخ مما يتناول، فيحتبس، ولا يوجع وجعاً يعتدّ به، وقد يتفق أن يكون هناك ناصور يفسد الحسّ.

وعلامة الكائن من الديدان، علامة الديدان وتقدّم خروجها.

المقالة الرابعة
في علاج القولنج والكلام في إيلاوس
وأشياء جزئية من أمراض الإمعاء وأحوالها

فصل
في قانون علاج القولنج

يجب أن لا يدافع بتدبير القولنج، فإنه إذا ظهرت علامات ابتدائه وجب أن يهجر الامتلاء، ويبادر إلى التنقية التي بحسبه، وإن كان عقيب طعام أكله قذفه في الحال، وقذف معه ما يجيب من الأخلاط حتى يستنقي.

والقيء قد يقطع مادة القولنج الرطب، والصفراوي. فإن أفرط حبس بحوابس القيء. ومما هو جيد في ذلك أن يجعل في شراب النعناع المتخذ من ماء الرمان شي من كمّون، وسمّاق. ومما لا استصوب فيه، أن يسارع إلى سقي المسهّل من فوق، فإنه ربما كانت السدّة قوية، وكانت أخلاط وبنادق قوية كبيرة، فإذا توجه إليها خلط من فوق، فربما لم يجد منفذاً، وتأدى التدبير إلى خطر عظيم، فالواجب أولاً أن يبدأ بتحسّي المليّنات المزلقة، مثل مرقة الديك الهرم التي سنصفها بعد، بل قد وصفناها في ألواح الأدوية المفردة، ثم تستعمل الحقنة الملينة، فإن كان هناك حمّى، فبدل ماء الديك، ماء الشعير له، ليأخذ الأخلاط، والبنادق من تحت قليلاً قليلاً.

فإذا أحسّ بأن البنادق، والأخلاط الغليظة جداً قد خرجت، فإن وجب سقي شيء من فوق فعل، وإن أمكن أن ينقى من فوق بالقيء المتواتر فعل. وإنما تشتدّ الحاجة إلى السقي من فوق، إذا كانت المادة مبدؤها المعدة والأمعاء العليا، وعلم أن المعدة كانت ضعيفة، وكثيرة الأخلاط، ووجد الامتلاء فوق السرّة والثقل هناك.

فإن كان كل هذا يستدعي أن يسهّل من فوق، وكذلك إن عرض القولنج عقيب السحج، فالعلاج من فوق أولى. وهذا الضرب من القولنج، وهو الذي ابتداؤه من المعدة والأعالي، وأن يكون فيها مادة مستكنة، ثم إنها ترسل إلى المعي المؤفّة مادة بعد مادة، فكلما وصلت إليه أعادت الوجع، واحتاجت إلى تنقية مبتدأة. فإذا شرب المسهّل، فإما أن يخرجها ويريح منها، وإما أن يحدرها إلى أسفل إلى موضع واحد، فتنقيها حقنة واحدة، أو أقل عدداً مما يحتاج إليه قبل ذاك.

فإذا لم يجب سقي الدواء من فوق لضرورة بينة، فالأحب إليّ أن لا يسقي من فوق البتة شيء، ويقتصر على الحقن، وذلك لأن أكثر القولنج يكون سببه خلطاً غليظاً لحجاً لحوجاً لا يخرج بتمامه بالمستفرغات.

وإذا شرب الدواء من فوق استفرغ لا من المعدة والأمعاء وحدهما، بل من مواضع أخرى لا حاجة بها إلى الاستفراغ البتة، وذلك يورث ضعفاً لا محالة. فإذا كان هذا، ثم كانت الحاجة إلى تنقية المعي داعية إلى حقن كثيرة، واستفراغات متواترة، ضعفت القوة جداً، فبالحري أن يقتصر ما أمكن على الحقن، وما يجري مجراها، فإنها ما وجدت في المعي خلطاً لم يجذب من مواضع أخرى، ولم يستفرغ من سائر الأعضاء استفراغاً كثيراً.

وإن كررت الحقنة مراراً كثيرة بحسب لحاج الخلط المولّد للوجع، لم يكن من الخطر فيه ما يكون إذا استفرغ من فوق بأدوية تجذب من البدن كله. وإذا كانت الحقنة لا تخرج شيئاً والمادة لم تنضج، فتصبر ولا تحقن، خصوصاً بالحقن الحادة، فإن وقتها بعد النضج، على أن الحقن الحادة يخاف منها على القلب والدماغ.

وكثيراً ما يحقن فلا يسهّل، بل يصدع ويثير، فيجب أن يعان من فوق. وربما كان استطلاق من فوق وسدّة من أسفل، فيحتاج أن يثخن من فوق بالقوابض حتى يصير الجنس واحداً، ثم يستفرغ، ويجب أن تليّن الحقن إذا كانت هناك حمّى، ويكثر دهنها ليكسر ملوحة الملح الذي ربما احتيج إلى درهمين ونصف منه.

وإذا كانت الحقنة لا تنزل شيئاً، فاسقِ أيارج فيقرا المخمّر، أو اليابس، وذلك عقيب تناول مثل الشهرياران والتمري. ولا يجب أن يقوّى أيارجهم بالغاريقون، فإنه غوّاص مقيم في الأحشاء، ويجب أن لا يحقن وفي المعدة شيء، فيجذب خاماً إلى أسفل، ويجب أن لا يدارك بالحقن، بل يوقع بينها مهلة.

والقولنج الصفراوي تتلقى نوائبه بشرب حب الذهب، وربما اتفق إن كانت الأدوية الجاذبة من البدن تجذب إلى الأمعاء أخلاطاً رديئة أخرى، وربما جذبت أخلاطاً ساحجة، فيجتمع السحج والقولنج معاً. وهذا من الآفات المهلكة.

وأردأ ما يسقى في القولنج من المسهّلات، أن يكون كثير الحجم متفرّزاً منها، فلا يبقى في المعدة، بل الحبوب، والأيارجات، وكل ما هو أقل حجماً، وأعطر رائحة، فهو أولى بالسقي.

ويجب أن تكون العناية بالرأس شديدة جداً حتى لا يقبل أبخرة ما يحتبس في البطن، وأبخرة الأدوية الحادة التي لا بد من استعمالها في أكثر العلل القولنجية. فربما أدى ذلك إلى الوسواس، واختلاط العقل، وكل محذور في القولنج. ومما يتولّد بسببه من المضرّة، أن الطبيب لا يمكنه أن يتعرّف صورة الحال من العليل، فيهتدي إلى واجب العلاج.

وهذه العناية تتم بالطيب الباردة، وبالأدهان الباردة، وسائر ما أشرنا إليه في تبريد مزاج الرأس، وربما اتفق أن تكون الحاجة إلى تسخين المعي مقارنة للحاجة إلى تبريد الكبد، فيراعى ذلك بالأضمدة المبرّدة للكبد ونحوها، وتصان ناحية الكبد عن ضمّادات البطن ومروخاتها الحارة، وكذلك حال القلب.

وأوفق ما يبرّد به العصارات الباردة مع الكافور، والصندل، ويجب حينئذ أن يجعل بين نواحي الأمعاء، ونواحي الكبد، والقلب حاجز من ثوب، أو خمير، أو نحوه يمنع أن يسيل ما يخصّ أحدهما إلى الآخر. والعطش يكثر بهم، وليس إلا أن يشرب القليل، والصبر، وإذا كان ذلك القليل ممزوجاً بشيء من الجلاب، كان أنفع شيء للعطش لمحبة الكبد الشيء الحلو وتنفيذه له.

علاج القولنج البارد:

وأما تدبير القولنج البارد على سبيل القانون، فأن لا يبادر فيه إلى التخدير، فإن المبادرين

إلى تسكين الوجع بالمخدرات يركبون أمراً عظيماً من الخطر، فإن استعمال المخدرات ليس هو بعلاج حقيقي في شيء، وذلك لأن العلاج الحقيقي هو قطع السبب، والتخدير تمكين للسبب، وإبطال للحسّ به، وذلك لأن السبب إن كان خلطاً غليظاً صار أغلظ، أو بارداً أو نفس برد مزاج صار أبرد، أو ريحاً ثخينة صارت أثخن، أو شدّة تكاثف جرم المعي فلا ينحل منها المحتبس فيها صار أشدّ تكاثفاً، ويعود الألم بعد يوم أو يومين أو ثلاثة أشدّ مما كان، فلا يجب أن يشتغل به ما أمكن، وما وجد عنه مندوحة، بل يشتغل بتبعيد السبب وتقطيعه وتحليله، وتوسيع مسام ما احتبس فيه بإرخائه.

وأكثر ما يمكن هذا بأدوية ملطفة ليست شديدة الإسخان، فإن شديد الإسخان إذا طرأ على المادة بغتة لم يؤمن أن يكون ما يهيّجه من الريح، وما يحلله من المادة أكثر مما يحلله من الريح، بل يجب أن يكون قدره المقدار الذي يفعل في الريح تحليلاً قوياً، وفي المادة الرطبة تلطيفاً، وإنضاجاً لا تحليلاً قوياً، ولذلك ربما كفى هجر الطعام والشراب أياماً ولاء. وكذلك، فإن التكميد ربما هاج وجعاً شديداً، فيضطر حينئذ، إما إلى ترك التكميد، وإما إلى التكرار والاستكرار منه لتحليل ما هيّجه الأول من الريح.

ثم إذا استعملت الحقن المستفرغة، فيجب أن كان الثفل محتبساً أن يبتدىء أولاً بما فيه إزلاق للثفل للعابات فيه، وأدهان، وأدوية ثفلية، وهي التي تصلح لعلاج القولنج الثفلي الصرف، هذا إن كان ريحياً، ثم بعد ذلك يستعمل الحقن المستفرغة للبلغم إن كان بلغمياً، أو المحلّلة للريح المستفرغة لها إن كان ريحياً.

ويجب أن تعلم أنه ربما استفرغ كل شيء من الأخلاط، وبقي شيء قليل هو المصاقب لناحية الألم، والفاعل للألم، فيجب أن لا يقال أن العلاج ليس ينفع، بل يستفرغ ذلك أيضاً بالحقن، وربما كان ذلك ريحاً وحدها، ويدل عليه دلائل الريح، فيجب أن يستعمل الحقن المقوية للعضو، والمحلّلة للريح بالتسخين اللطيف. وربما كفى حينئذ شرب معجون قوي حار مثل الترياق، ونحوه، وربما كفى وضع المحاجم بالنار على موضع الوجع، وربما كفاه شرب البزور، المحلّلة للرياح، وربما كفى شرب الشراب المسخن، وربما كفاه الأضمدة المحللة. والأقوى منها المحمّرة الخردلية، فإنها ربما حلّلت، وربما جذبت المادة إلى عضل البطن. ومياه الحمآن في الوجع الشديد إذا استحمّ بها نفعت جداً، والماء النوشادري عجيب في ذلك مطلقاً، ولو شرباً، إن كان بحيث يحتمل شربه.

وكذلك الأبزن المتخذ من ماء طبخ فيه الأدوية المحللة الملطفة، وربما كفى الدلك اللطيف للبطن مع دلك قوي للساق، وربما هيّج الوجع شرب الماء البارد، وهو أضر شيء في هذه العلة مع قلة الغناء في إسكان العطش. والنبيذ الصلب القليل خير منه، والحار أسكن للوجع.

وأضرّ شيء بهؤلاء، البرد، والهواء البارد. كما أن أنفع الأشياء لهم هو الحرّ، والهواء، والماء الحاران.

وإذا كان السبب برد الأمعاء، وكانت المراق رقيقة، أسرع إلى صاحبه القولنج كل وقت، فيجب أن يدفأ بطنه دائماً، ويدفع عنه البرد بما يلبس من وبر، أو يشدُّ عليه منه، واستعمال المروخات من الأدهان الحارة، والنطولات الحارة التي سنذكرها نافع منه.

وربما احتيج إلى تكميدات، وربما احتيج إلى أن يجعل في أدهانه الحارة الجندبيدستر، والأوفربيون، وما كان من القولنج الباردة سببه ما ذكرناه من تحلّب شيء فشيء إلى موضع مؤف، فيحدث حينئذ الوجع، فعلاجه استفراغ لطيف مفرّق متواتر، إلا أن يعلم أن هناك مادة كثيرة فتستفرغ. وأما على سبيل التحلّب والتولّد، فالواجب أن يسقى عند وقت نوبة الوجع، وفي ليله شيئاً مثل حبّ الصبر، وحبّ الأيارج، والحبّ المركّب من شحم الحنظل، والسقمونيا، والسكبينج، والصبر، يسقى من أيها كان نصف مثقال إلى ثلثي مثقال، فإن هذا إذا داموا عليه أياماً، وأصلحوا الغذاء عوفوا وخلصوا.

القوانين الخاصة بالريحي من بين القولنج البارد:

يجب أن يستعمل الحقن، والحمولات، والأضمدة التي نذكرها، ويهجر الغذاء أصلاً ـ ولو أياماً ثلاثة ـ، وينام ما أمكنه، ويجتهد في قلع مادة الريح بالمحقنة الجلاّءة، وفي تسخين العضو بها، ومن خارج على النحو الذي ذكرناه قبل.

فإن لم يخف أن هناك خلطاً، فيسخن ما شئت، وكمّد ما شئت، واجتهد أيضاً في وضع المحاجم بالنار من غير شرط، وإذا كانت الطبيعة مجيبة، فليستعن بالدلك الرقيق لموضع الوجع، والتمريخ بمثل دهن الزنبق، ودهن الناردين، ودهن البان مسخّنات، والتكميد بالجاورس، والملح المسخن على المقدار الذي تراه أوفق، وتجرّب أشكال الاضّجاع. والاستلقاء، والانبطاح أيها أوفق له، وأدفع للريح، ومما ينفعه من المشروبات، أن يسقى الكروايا، وبزر السذاب في مياه البزور، أو في الشراب العتيق، أو في ماء العسل، أو مع الفانيذ، وربما سقي الفلونيا فخلص.

فصل
في صفة المسهّلات لمن به قولنج بارد من ريح أو مادة بلغمية

حقنة تخرج البلغم والثفل: يؤخذ من الحسك، والبسفايج، والحلبة، والقرطم، ومن السبستان، أجزاء سواء، ومن التربد وزن درهمين، ومن شحم الحنظل الصحيح الغير المدقوق وزن نصف مثقال، ومن التين عشرة عدداً، ومن بزر الكتان، ومن بزر الكرفس، والأنيسون، والقنطوريون الدقيق، وحبّ الخروع المرضوض، والبنفسج، من كل واحد خمسة دراهم، ومن

السذاب باقة، ومن ورق الكرنب قبضة، يطبخ في ماء كثير برفق حتى يعود إلى قليل، ويمرس، ويصفّى، ويؤخذ منه قريب مائة درهم، ويداف فيه من الخيار شنبر وزن سبعة دراهم، ومن السكّر الأحمر وزن سبعة دراهم، ومن السكبينج، والمقل، من كل واحد وزن درهم، ومن البورق وزن مثقال، ومن دهن الشيرج خمسة عشر درهماً، ويحقن به، وربما جعل فيه من مرارة الثور.

حقنة تخرج البلغم اللزج:

يؤخذ أخلاط تلك الحقنة، ويجعل فيها من الشحم أكثر من ذلك، ويؤخذ حبّ الخروع وزن خمسة دراهم، ويجلب في ماء اللبلاب، ويصبّ على ما يصفى عنه الحقنة الأولى، يجعل بدل الخيار شنبر والسكّر، وزن خمسة عشر درهماً عسلاً، ويجعل دهنه دهن القرطم، ويجعل فيه مثل السكبينج جاوشير، أعني نصف درهم، ويستعمل.

وربما جعل فيه دهن الخروع. وكثيراً ما يقتصر على طبيخ البزور، والحاشا، والصعتر، والزوفا، والكمّون، وفطر اساليون، وبزر السذاب، والبسفايج، والقنطوريون، والفوذنج، والأنجذان، ثم يداف فيها عصارة قثاء الحمار، قريباً من نصف درهم، ويحقن به، أو يطبخ معها أصول قثاء الحمار، وشيء من شحم الحنظل، ويداف فيه سكبينج، وجاوشير، ومقل من كل واحد وزن درهم، ويحقن به. وكثيراً ما طبخت هذه الأدوية في زيت، أو دهن حار، واحتقن به. وكثيراً ما يحقن بالسكنجبينات المقطّعة فاعلم ذلك.

سكنجبين يحقن به أصحاب القولنج:

يؤخذ من الخلّ قسط، ومن العسل قسط، ومن شحم الحنظل ثلاثة مثاقيل، ومن الفلفل أوقية، ومن الزنجبيل أوقيتان، ومن بزر السذاب البستاني، ومن الحماما، ومن الكاشم، ومن الأنيسون، والأفتيمون، من كل واحد أربعة مثاقيل، ومن الكمّون الكرماني وزن مثقالين، ومن بزر الشبث مثقالان، ومن البسفايج أوقية، يرض ذلك كله، ويطبخ في الخلّ والعسل حتى ينتصف، ثم يصفى ويحقن به، وربما جعل فيه انجدان ونشاستج أيضاً، وليس أنا شديد الميل إلى مثل هذا من التدبير.

حملان حقنة نافعة مسكّنة للوجع لبعض القدماء جيدة:

وذلك أن يؤخذ صبر، وجندبادستر، وميعة، وعلك الأنباط، من كل واحد أوقية، عصارة بخور مريم طري أوقيتان، أفيون أوقية ونصف، يحتفظ به، ويستعمل منه عند الحاجة قدر باقلاة، ويجعل في بعض الحقن، وربما جعل في بعض أهال الشحوم والأدهان وحقن به.

حقنة لا نظير لها في قوتها إذا كان ثفل عاص مع بلاغم شديدة اللزوجة متناهية في القوة والعصيان:

وهو أن يحقن بماء الأشنان الرطب، يؤخذ منه نصف رطل، مع أوقية دهن خلّ، وخمسة

دراهم بورق. وأقوى من هذا، أن يؤخذ من حبّ الشبرم، وورق المازريون، والكردمانا المقشّر، وبخور مريم، وهو عرطنيثا، وقشور الحنظل، وشحم، وقثّاء الحمار، وتربد، وبسفايج، يطبخ الجميع في الماء على الرسم في مثله، ثم يلقى على سلاقته دهن الخروع والعسل، ومرارة البقر، ويحقن به، أو تجعل هذه الأدوية في دهن حار، ويحتقن بها.

ودهن قثّاء الحمار إذا احتقن به، فربما أخرج بلغماً لزجاً كثيراً إذا صبر على الحقنة ساعات، وكذلك دهن الفجل، والكلكلانج، والخروع، وربما احتيج عند شدة الوجع أن يجعل في هذا الحقن حلتيت، وأشق، وزرق الحمام، والقطران، خاصة بما يسخّن من العضو، والأوفربيون في بعض الأوقات، وربما احتقن بالقطران مضروباً في ماء العسل الكثير الأفاويه، فيسكن الوجع، وعصارة بخور مريم عجيبة جداً، وربما احتيج إلى سقمونيا، وأوفربيون وغيره، وقد يمدحون دواء يسمى ذنب الفار إذا وقع في الحقنة انتفع به، وربما حقن بوزن درهمين جندبادستر، في زيت. وأيضاً يؤخذ من الزفت وزن ثلاثة دراهم، يصبّ عليه من الطلاء، ودهن السذاب، والسمن، من كل واحد أسكرجة، ويستعمل. وربما جعل في الحقنة القوية ورق التين ولبن ولحاء الشجر.

أدوية مشروبة مسهلة للبلغمي:

من الحبوب القوية النفع في ذلك حبّ الشبرم بالسكبينج، وأيضاً حبّ السكبينج بالشقاقل، وحبّ السكبينج بالحرمل، وأيضاً يؤخذ تربد، وصبر سقطري، وشحم الحنظل أجزاء سواء، سقمونيا ثلث جزء، يجمع بعسل منزوع الرغوة ويحبّب.

حبّ جيد للبلغمي: يؤخذ من شحم الحنظل وزن دانق، ومن التربد وزن درهم، ومن عصارة قثاء الحمار وزن نصف دانق، ومن الجندبادستر وزن دانق، ومن الزنجبيل وزن دانق، ومن أيارج فيقرا وزن ثلثي درهم. وإن قوّيت بالسقمونيا جاز.

وأما المسهّلات الأخرى، فمثل الأسقفي، والتمري، والشهرياران، والأيارج مقوّى بشحم الحنظل، ومعه دهن الخروع، ومثل السفرجلي. وإذا اختلط ثفل وبلغم، وكان الثفل كثيراً متبندقاً لا يجيب، دعت الضرورة إلى استعمال مسهّلات قوية، منها حبّ بهذه الصفة: يؤخذ أوفربيون، وحبّ المازريون النقي، وسقمونيا بالسوية، والشربة منه درهم.

مسهّل آخر قوي جداً:

يؤخذ قفيز من زبل الحمام، وحزمة شبث، ودورق ماء، فيطبخ إلى النصف، ويصفى ويسقى منه أوقيتان، وهو شديد القوة والخطر. وجميع اليتّوعات تحلّ ألبانها القولنج مثل، اللاعية، ومثل الشبرم، ونحوه، ويعرف حبّه بحبّ الضراط، ومثل ضرب من اليتّوعات عليه كآذان الفار يشبه المرزنجوش الكبير الورق، ويتعالج به من لدغ العقرب، وله لبن كثير، وقد ذكرناه في الأدوية المفردة.

صفة حمولات قوية تخرج الثفل الكثير مع البلغم اللزج:

منها أن تطلب الملح الحجري، فيحمل منه بلوطة، ويجب أن يكون طولها ستة أصابع. ومنها بلوطة كبيرة تتخذ من خرء الفار، أو تتخذ فتيلة من الفجل، والتوث بالعسل، وتحتمل، أو بلوطة من عسل مخلوط بشحم حنظل، وبلوطة من قثاء الحمار، وشحم الحنظل، ومرارة البقر، والنطرون، والعسل، أو شحم حنظل مع فانيذ سجزي وحده، وأيضاً شحم الحنظل، عنزروت، فانيذ، وأيضاً عسل ورجين، وشحم الحنظل، وملح نفطي أجزاء سواء، وأيضاً شيء مشترك للبلغمي والثفلي والريحي. نسخته: يؤخذ من شحم الحنظل، ومن الجندبادستر من كل واحد مثل نواة، ومن القطران ملعقتان يستعمل مع شيء من عسل. وعصارة بخور مريم قوية جداً يحتاج إليها إذا لم ينجع شيء. وكثيراً ما يحتاج إلى استعمال السقمونيا وبزر الأنجرة، بل الأوفربيون.

صفة حقنة جيدة للريحي: تؤخذ الحاشا، والزوفا، والسذاب اليابس، والصعتر، والشوصرا، والوجّ، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت. وحبّ الخروع المرضوض، والبابونج، والحسك، والقنطوريون، والشبث، والبزور الثلاثة، ـ يعني بزر الكرفس، والرازيانج، والكمّون ـ، والأنجدان، والفطراساليون أجزاء سواء، يطبخ في عصارة السذاب، والفوتنج طبخاً شديداً في عصارة كثيرة حتى يرجع إلى قليل، ثم يؤخذ من الزيت جزء، ومن العصارة المطبوخة جزآن، ويطبخان حتى يبقى الزيت وحده، ثم يؤخذ منه قدر حقنة، ويجعل فيه شحم البط، والماعز، وشيء من جاوشير، وسكبينج، ويحقن به. وإن أخذت العصارة نفسها، وحلّ فيها من الصموغ المذكورة مع شحومها، وجعل فيها وزن عشرة درهم عسل، واحتقن به كان نافعاً. وإدخال الجندبادستر، والحلتيت في حقنهم نافع جداً. وربما حقن بوزن عشرين درهماً زيتاً، قد أذيب فيه وزن عشرة دراهم ميعة سائلة، فكان نافعاً، وربما احتقن بالبورق الكثير المحلول في عصارة السذاب، والمبلغ إلى عشرة دراهم، أو من الملح إلى خمسة عشر درهماً، وقد يحقنون بدهن السذاب، ودهن الناردين، ودهن البابونج، ودهن الفجل، ودهن الميعة، ودهن الخروع.

صفة حمولات للرياح: يسحق السذاب بماء العسل حتى يصير كالخلوق، ويجعل معه نصفه كمّون، وربعه نطرون، ويتخذ منه بلوطة طولها ستة أصابع، وأيضاً حمول متّخذ من بزر السذاب، والجندبادستر مع عسل، ومرارة البقر، وبورق من كل واحد منها نصف مثقال، وأيضاً سكبينج، ومقل، وبورق، وحنظل، وخطمي يتخذ منها بلوطة.

حقن وحمولات لصاحب برد الأمعاء بلا مادة:

أما حقن من به قولنج من مزاج بارد بلا مادة وحمولاته، فهي مثل حقن أصحاب القولنج الريحي وحمولاته، وربما نفعهم القطران وحده إذا احتقن بوزن درهمين منه في زيت، وكذلك ينفعهم ذرق الحمام وحده، إذا احتقن في عصارة الفوتنج، ودهن حبّ الخروع.

الأبزن والحمّامات والنطولات:

الأبزن شديد النفع من أوجاع القولنج، وخصوصاً إذا كان ماؤه ماء طبخت فيه الأدوية القولنجية، فإنه بحرارته المستفادة من النار، وبقوّته المستفادة من الأدوية يحلل سبب الورم، وبرطوبته مع حرارته يرخّي العضو، فيسهل انفشاش السبب الفاعل للوجع، ويرخّي عضل المقعدة، وذلك مما يعين على اندفاع المحتبس. لكن الأبزن يحدث الكرب، والغشي بما يرخّي من القوة، فيجب أن يستعمل الضعيف على تحرّز، ويقرب منه عند استعماله إياه ما يقوي القوة من روائح الفاكهة، والعطر، والكردياج، والخبز الحار، وما يستلذّه، ويسكن إليه، ويجتهد حتى لا يغمر الماء صدره، وقلبه.

ومياه الحمأة شديدة الموافقة للقولنج البارد إذا جلس فيها، كما أن الحمّامات العذبة، الأولى به أن لا يقربها. وإذا ملىء بعض الأواني من مياه الحمأة، أو مياه طبخ فيها الأدوية القولنجية، وفرّق في أصله ثقوب كثيرة لا تكاد تحسّ لضيقها، واستلقى العليل، ورفع الإناء عنه إلى قدر قامة، ويترك يقطر منه على بطنه قطراً متفرقاً متواتراً، كان شديد النفع جداً.

كلام في كيفية الحقن وآلاته:

أما أنبوبة المحقنة، فأجود شكل ذكر لها الأوائل، أن تكون الأنبوبة قد قسم دائرتها بثلث وثلثين، وجعل بينهما حجاب من الجسد المتخذ منه الأنبوبة، وقد ألحم بالأنبوبة إلحاماً شديداً، فصار حجاباً بين جزئيه المختلفين، ويكون الزقّ مهندماً في فم الجزء الأكبر من جزئيه، ويكون فم الجزء الأصغر مفتوحاً. وإن كان الزقّ مهندماً على جملة الأنبوبة سدّ رأس الجزء الأصغر بلحام قوي لئلا يدخله الهواء، ويكون له تحت الزقّ في موضع لا يدخل المقعدة منفذ يخرج منه الريح.

فإذا استعملت الحقنة، وحفزت بقوة الريح، عادت الريح، وخرجت من الجزء الذي لا تدخله الحقنة، فاستقرت الحقنة استقراراً جيداً، لأن الريح هي التي تعود بها إلى خارج، وتخرج إلى القيام بسرعة، ثم يجب أن يتأمل، فإن كان الوجع مائلاً إلى ناحية الظهر، حقنت العليل مستلقياً، وهذا أولى بمن كان قولنجه بمشاركة الكلية، وإن كان مائلاً إلى قدّام، حقنته باركاً. وبالجملة، فإن الحقن باركاً أوصل للحقنة إلى معاطف الأمعاء، وقد يحقن مضطجعاً على اليسار، وقد وسّد الورك بمرفقه، وأشال الرجل اليمنى ملصقاً إياها بالصدر، وترك الرجل اليسرى مبسوطة، فإذا حقن نام على ظهره، وكذلك كل من يحقن. ومن الناس من لا يحتاج إلى ذلك، ومن الناس من الأصوب له أن يدخل الخنصر في مقعدته مراراً، وقد مسح بالقيروطي حتى تتسع، وتتهندم فيه الأنبوبة.

ومن الناس من لا يحتاج إلى ذلك، فإذا أردت أن تحقن، فاعمل ما تراه من ذلك، ثم امسح الأنبوبة، والمقعدة بالقيروطي، وادفعها فيها دفعاً لا يوافي محبساً من الأمعاء، بل

لا يجاوز المعي المستقيم، وإذا وقع كذلك لم تدخل الحقنة، وإذا سويت الأنبوبة في موضعها، فصبّ الحقنة الرقيقة، ثم أعصرها بكلتا يديك عصراً جيداً متصلاً ليس بدلك العنيف، فكثيراً ما يتفق أن تندفع الحقنة في مثل ذلك إلى بعيد فوق مكان الحاجة. والصواب عند مثل ذلك، وعند اندفاع الحقنة إلى فوق، أن يمدّ شعر الرأس، ويرشّ الماء البارد على الوجع، ويعان على جذب الحقنة إلى أسفل. واعلم أن الحقنة إذا استعملت، لم يكن بدّ من استعمال الحمولات لتحدّرها مع العلة.

ومع هذا، فلا يجب أن يكون زرقك للحقنة بذلك الرقيق، فلا تبلغ الحقنة مكان الحاجة، وإذا أزعجت الحقنة، ومالت إلى الخروج، فلا تمنع من ذلك، بل أعدها من ساعتها كما هي، ويجب أن لا يحقن المريض وهو يعطس، أو يسعل. واعلم أن الحقنة المعتدلة لقدر لا تبلغ منفعتها الأمعاء العالية، وإذا كانت كثيرة كثر ضررها، وخيف من آفاتها. والثخينة تلزم وتفعل مضرّة كثيرة، والرقيقة لا تنفع وتكون في حكم القليلة.

في تدبير سقي دهن الخروع في علاج القولنج البارد لمن يعتاده:

إن سقي دهن الخروع من أنفع الأشياء لهم، إذا قدر على واجبه، وفي وقته، وبماء البزور. وإنما يسقى بعد أن ينقى البدن بمثل حبّ السكبينج أو غيره، ويسقى في اليوم الأول وزن مثقالين، وفي اليوم الثاني يزاد نصف مثقال، وكذلك يزاد في كل يوم نصف مثقال إلى مثقال إلى السابع. ثم لا بأس بأن ينزل قليلاً قليلاً حتى يكون قد وافى مثقالين، وله أن يقف عند السابع، وكلما صبّه على ماء البزور خلطه خلطاً شديداً بالمخوض. ويجب في كل يوم يشربه أن يؤخّر الغذاء ما بين ست ساعات إلى قرب من عشر ساعات، وحتى لا يحسّ بحساء فيه رائحته، ثم يتغذى عليه الإسفيذباجات. وإن اشتهى الحموضة فالزيرباجات، ويكون شرابه ماء العسل، ويجب أن يحفظ أسنانه بعد شربه بأن يدلكها بالملح المقلو، ثم يتبعه دهن الورد الخالص يتدلك به، وإذا فرغ من استعماله شرب بعده أيارج فيقرا مقوّى بشحم الحنظل، أو نحوه، أو غير مقوّى إن لم يحتج إليه، فإن أيارج فيقرا يدفع مضرّته عن الرأس والعين.

صفة أدوية تنفع أصحاب القولنج البارد على سبيل الهضم والإصلاح أو الخاصية ليس على سبيل الاستفراغ:

وهذه الأدوية مشروبات، وضمّادات، وكمّادات، ومروخات، وحيل أخرى. فمن المشروبات الثوم، فإن الثوم له خاصية عجيبة في تسكين أوجاع القولنج البارد، مع أنه ليس له تعطيش كالبصل، وربما تناول منه القولنجي عند إحساسه بابتداء القولنج البارد، وهجر الطعام أصلاً، وأمعن في الرياضة، ولا يأكل شيئاً، بل يبيت على شربة من الشراب الصرف، فيقبل ويعافى.

ومن المشروبات المسكنة لأوجاعهم، أن يسقوا أفسنتين، وكمّوناً أجزاء سواء، أو يسقوا حشيشة الجاوشير وحدها، أو مع كمون، أو يؤخذ أنيسون، وفلفل، وجندبادستر، أجزاء سواء، ويسقى منها وزن درهم ونصف، أو يسقوا الشجرينا، والكمّوني، والترياق، - إن لم يمنع من ذلك مانع حاضر -. والجندبادستر مع الفودنج عجيب جداً.

ومما جرب أن يسقى أصل السوسن أربعة دراهم في ماء طبخ فيه فراسيون، أو في ماء الجبن، والسوسن نفسه هذا القدر، وأيضاً يسقى من الحرف وزن خمسة دراهم، في ماء الفانيذ السجزي، وأوقية من دهن السمسم، وأيضاً لحاء أصل الغرب أربعة دراهم، زنجبيل ثلاثة دراهم، الجوز، والتمر، من كل واحد ستة دراهم، ومن الماء العذب قسط، ترضّ الأدوية، وتطبخ في الماء حتى يبقى الثلث، ويكون تحريكه بقضبان السذاب، ويسقى منه كل يوم أوقيتان.

وأيضاً يؤخذ قشور أصل الغرب، وقضبان السذاب، والزنجبيل، يطبخ في أربعة أمثاله ماء، حتى يبقى الثلث، يسقى منه في كل يوم أوقيتان، ويفعل ذلك ثلاثة أيام، ويراح ثلاثة. ويجب إذا سقوا ماء العسل، أن يكون شديد الطبخ، فإن ضعيف الطبخ يورث النفخ، والتي لها فعل يصدر عن خاصية مرقة الهُدْهُد وجرمه.

وأيضاً الخراطين المجففة نافعة مما ذكروا في أوجاع القولنج. وأما خرء الذئب الذي يكون عن عظام أكلها، وعلامته أن يكون أبيض لا خلط فيه من لون آخر، وخصوصاً ما طرحه على الشوك، فإنه أنفع شيء له، ويسقى في شراب، أو في ماء العسل، أو يلعق في عسل ملعقات بعد أن يعجن على الرسم أو يطيب بملح، وفلفل، وشيء من الأفاويه، فإن وجد في خرئه عظم كما هو، فهو عجيب أيضاً. ويدعى أن تعليقها نافع فضلاً عن شربها، ويأمرون أنّ يعلق في جلد نامور، أو أيل، أو صوف كبش تعلّق به الذئب وانفلت منه. و«جالينوس» يشهد بنفعه تعليقاً، ولو في فضة. وقد قيل أن جرم معي الذئب إذا جفف وسحق، كان أبلغ في النفع من زبله، وليس ذلك ببعيد. ومما يجري هذا المجرى العقارب المشوية، فإنها شديدة المنفعة من القولنج، ويجب أن يجرّب هذا على القولنج الصحيح، حتى لا يكون مجربوه على قولنج كاذب، هو تابع لحصاة الكلية، فتقع في حصاة الكلى بالذات، وفي القولنج بالعرض. ومما يحمد في أوجاع القولنج، واشتداد الوجع أن يسقى قرن أيل محرق، فيزعمون أنه يسكن الوجع من ساعته.

في أضمدة القولنج البارد:

وأما الأضمدة، فمنها أضمدة فيها إسهال ما، كأضمدة تتخذ من شحم الحنظل مع لبّ القرطم، وأطلية تتخذ من مرارة البقر، وشحم الحنظل، ونحوه، ومنها أضمدة لا يقصد بها الإسهال مثل التضميد ببزر الأنجرة، مع لب القرطم، والتضميد بالبزور، والحشائش المذكورة

التي تقع في الحقن، ويضمّدون بحب الغار وحده. **نسخة ضماد**: يؤخذ شمع ثمان كرمات، علك البطم ست كرمات، تربد ثلاث كرمات، ميويزج كرمة ونصف، عاقر قرحا، مرزنجوش، حب غار، بزر أنجرة، ترمس يابس، شحم حنظل، من كل واحد كرمة ونصف، سقمونيا أوقية وثلاث كرمات، مرارة ثور مقدار الكفاية، دهن الغار مقدار الكفاية، يتخذ منه طلاء ثخين أجود. وأيضاً خربق، بزر أنجرة، أفسنتين، من كل واحد جزء، مرارة ثور، شمع، من كل واحد نصف جزء، شحم الأوز ثلاثة أجزاء، يلطخ من السُّرَّة إلى أصل القضيب، وإن جعل فيه ما هو دانه، فهو أجود، وربما زيد فيه قشر النحاس.

كمادات القولنج البارد:

أما الكمّادات، فمثل الجاورس، والدخن المقلو والمتخذ من البزور، والحشائش المذكورة في الحقن مسحوقة مسخنة، أو مجعولة في زيت مسخّن. وأما المروخات، فمنها دهن قثاء الحمار، ومنها دهن الخردل، ومنها أيّ دهن شئت من الأدهان الحارة بعد أن يجعل فيه جندبادستر، وأوفربيون بحسب الحاجة.

علاج القولنج الصفراوي:

هذا بالحقيقة يجب أن يعدّ من باب المغص، إلا أنا جربنا على العادة فيه لأنه من جملة أوجاع هذا المعي. وقد يغلظ في علاجه غلظ عظيم، فيستعمل الملطّفات والمسخّنات. وأسهل من هذا أن يكون الخلط منصبًا في فضاء المعي ليس بذلك المتشرّب كله، فيكفي في علاجه تعديل المزاج والأخلاط، واستعمال الأغذية الباردة المرطّبة، أو الإجاص المغروز بالأبر، المنقع في الجلاب، يؤخذ منه عشرون عدداً، وكذلك إسهال المادة بمثل نقوع الإجاص مع المشمش، وبمثل ماء الرمانين، وبمثل الترنجبين، والشيرخشك، وبمثل قليل سقمونيا بالجلاب، وبمثل البنفسج، وشرابه، وقرصه، ومربّاه، وربما كفى الخطب فيه تناول حليب القرطم مع التين، أو تناول زيت الماء قبل الطعام، أو تناول السلق المطبوخ المطيّب بالزيت، والمرّي.

وقد تدعو الحاجة فيه إلى أن يستعمل حقن من ماء اللبلاب مع بورق، وبنفسج، ومرّي، ودهن بنفسج، أو بماء الشعير بدهن بنفسج وبورق، وأما المتشّرب، فيحتاج فيه إلى مثل أيارج فيقرا، فإنه أنفع دواء له والسقمونيا مع حبّ الصبر، ومن الحقن حقنة بهذه الصفة. يؤخذ من الحسك ثلاثون درهماً، ومن ورق السلق قبضة، ومن البنفسج وزن سبعة دراهم، ومن السبستان ثلاثون عدداً، ومن الترنجبين وزن ثلاثين درهماً، ومن الخيار شنبر وزن عشرة دراهم، يطبخ الجميع على الرسم في مثله، ويصفّى ويلقى عليه من المرّي وزن اثني عشر درهماً، ومن السكّر الأحمر وزن اثني عشر درهماً، ومن الصبر مثقال، ومن البورق مثقال، ويستعمل.

وقد يوافق في هذا الباب أيضاً سقي خرء الذئب، أو جعله في الحقن، والمخدّرات، أوفق في هذا الموضع، فإنها مع تسكين الوجع، ربما سكّنت حدّة المادة الفاعلة للوجع وأصلحتها.

علاج القولنج الكائن من احتباس الصفراء:

علاجه أن تفتح مجاري المرار، ويعمل ما أشرنا إليه في باب اليرقان، ثم تستعمل الأشياء التي فيها تنفيذ وجلاء مثل لبّ القرطم بالتين، ومثل معجون الخولنجان، وربما كفى فيه تقديم السلق المسلوق المطيّب بزيت الماء، والمرّي، والخردل على الطعام.

علاج القولنج الورمي الحار والبارد:

أما الكائن عن ورم حار، فيجب أن يستفرغ فيه الدم بالفصد من الباسليق، إن كان السنّ، والحال، والقوة، وسائر الموجبات ترخص فيه، أو توجبه. وإن كان الورم شديد العظم، ويبلغ أن يشاركه الكلي، فيحتبس البول، فيجب أن يفصد من الصافن أيضاً بعد الباسليق، ويبدأ أولاً في علاجه بالمتناولات الباردة الرطبة، مثل ماء الخيار، ولعاب بزر قطونا، وما أشبه ذلك غير القرع، فإن له خاصية رديئة في أمراض الأمعاء، ومن ذلك أن يؤخذ من بزر قطونا وزن أربعة دراهم، ومن دهن الورد الجيد وزن أوقية، ويضرب بأوقيتين من الماء، ويشرب لتليين الطبيعة، وماء الرمانين، وماء ورق الخطمي، وماء الهندبا، وماء عنب الثعلب. وقد يجعل في أمثالها الشيرخشك، والخيار شنبر، ويشرب. وإذا احتاج في مثل هذه الحال إلى الحقن، حقن بمثل ماء الشعير مع شيء من خيار شنبر، وشيرخشك. وإن كان قد طبخ في ماء الشعير سبستان، وبنفسج، كان أوفق. وإن خلط بماء الشعير ماء عنب الثعلب، والكاكنج، كان أشدّ موافقة. وأنا أستحبّ له الحقن بلبن الأتن ممرّ، وساقيه الخيار شنبر، ودهنه، ودهن الورد، والشيرج، وربما وجدت في المادة الصفراوية والحارة كثرة، فاحتجت حينئذ أن تسهّل بمثل السقمونيا، وبالصبر على حذر، ثم تقبل على التبريد والترطيب، والعلاج بحسب الورم، ليكون ذلك أنفع وأنجع. فإذا جاوزت العلة هذا الموضع، وظهر لين يسير، فالواجب أن يجعل في حقن ماء الشعير ماء ورق الخطمي، وبزر كتان، وشيء من قوة الحلبة، والبابونج، والشبث، والكرنب، أو عصارتهما، أو دهنهما، ويجعل فيه المثلث من عصير العنب، والخيار شنبر، وكذلك يجعل فيما يشربه للإسهال سكّر أحمر، ويجعل غذاءه ماء الحمص المطبوخ مع الشعير المقشّر، ويسقى أيضاً ماء الرازيانج.

وأما الأضمدة بحسب الأوقات، فمن نفس ما يتخذ منه الحقن بحسب ذلك الوقت، يبتدىء أولاً بالأضمدة المبرّدة، وفيها تليين ما مثل البنفسج، ومثل بزر الكتان، ثم تميل إلى الملينات أكثر مثل البابونج، وقيروطيات مركبة، من مثل دهن الورد، مع دهن البابونج، والمصطكي، والشحوم. فإذا ارتفع قليلاً، جعلت فيها مثل صمغ البطم، والحلبة، والزفت.

وأما الكائن عن الورم البارد ـ وهو قليل جداً ـ فمن معالجاته الجيدة أن يؤخذ من دهن الغار جزء، ومن الزيت، وشحم الأوزّ بالسوية جزء، فإنه عجيب. وتنفعه الأضمدة المتخذة من

القيسوم، والشبث، والأذخر، وإكليل الملك، وسائر الأدوية التي تعالج بها الأورام الباردة مما علمت في كل موضع. ومما ينفع فيه جداً ضمّاد القيسوم المتخذ بقفر اليهود.

علاج القولنج السوداوي:

يجب أن تستفرغ بمثل طبيخ الأفتيمون، وحبّ اللازورد ونحوه، ثم يتبع بحبّ الشبرم، والسكبينج. وإن احتيج إلى حقن جعل فيها بسفايج. وأفتيمون، وأسطوخودوس، وجعل في حملان الحقن حجر اللازورد مسحوقاً كالغبار، أو حجر أرمني، وربما جعل في حقنه قشور أصل التوث، ويضمّد بطنه، ويكمّد بمثل الحبة السوداء والحرمل، والصعتر، والفوذنج مطبوخة في الخلّ.

علاج القولنج الثفلي:

أما الكائن بسبب الأغذية، فإن أمكن أن يقذف الباقي منها في المعدة فعل، ويمال بالغذاء إلى المزلقات الباردة، أو الحارة، والمعتدلة بحسب الواجب. والمزلقات هي مثل المرق الدسمة، وخاصة مرقة ديك هرم، يغذى حتى يسقط، ولا تبقى له قوة، ثم يذبح، ويقطع، وتكسّر عليه عظامه، ويطبخ في ماء كثير جداً مع شبث، وملح، وبسفايج، إلى أن يتهرّأ في الماء، ويبقى ماء قوي، فيتحسّى ذلك. وربما جعل عليه دهن القرطم، ومثل مرقة الإسفيذباجات بالفراريج، المسمّنة، ومثل المرقة الإجاصية وغير ذلك. وهذه المزلقات، إما أن تخرجها، وإما أن تلينها وتجري بينها وبين جرم المعي، فيفصل بينهما، وبعد الثفل للزلق.

وإذا شرب مسهّل، أو استعملت حقنة، سهل إخراج الثفل به، وتستعمل الحقن الخفيفة المذكورة في الصفراوي، وحقنة من عصارة السلق، والبنفسج المسحوق، والمرّي، والشيرج، والبورق على ما تعلمه.

وحقنة هكذا. يؤخذ: من السلق قبضة، ومن النخالة حفنة، ومن التين عشرة عدداً، ومن الماء عشرة أرطال، ويجعل فيه من الخطمي الأبيض شيء، ويطبخ حتى يرجع إلى رطل، ويصفّى، ويلقى عليه من السكّر الأحمر وزن عشرة دراهم، ومن البورق مثقال، ومن المرّي النبطي نصف أوقية، ومن الشيرج نصف أوقية، ويحقن به، وتعاد الحقنة بعينها حتى تستخرج جميع البنادق.

وأيضاً حقنة مثل هذه الحقنة: يؤخذ من الحسك، ومن البسفايج، ومن الشبّ، ومن القرطم المرضوض، من كل واحد عشرة دراهم، ومن الإجاص عشرة عدداً، ومن البنفسج حفنة، ومن التربد وزن درهمين، من بزر الكتان، وبزر الكرفس، من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن الترنجبين، والتمر هندي، من كل واحد ثلاثون درهماً، ومن الشيرخشك، والخيار شنبر من كل واحد اثنا عشر درهماً، ومن قضبان السلق، وقضبان الكرنب، قبضة قبضة، يطبخ على

الرسم في مثله ماء، ويجعل على طبيخه المصفّى مرّي، وسكر أحمر، من كل واحد خمسة عشر درهماً، ومن البورق مثقال، ومن الشيرج عشرة مثاقيل، ويحقن به.

وإن كان الأمر شديداً، ولم ينتفع بمثل هذه الحقن، استعملت الحقنة القوية المذكورة في باب القولنج البلغمي، الموصوفة بأنها نافعة من البلغمي الكائن مع ثقل كثير، وفيها الحقنة الأشنانية. وأما المشروبات، فمثل التمري، والشهرياران، والأسقفي، والسفرجلي. وإنما يستعمل بعد أن لا يوجد للمزلقات المذكورة في باب القولنج الصفراوي كثير نفع.

ومما هو بين القوّتين، أن يؤخذ السكّر الأحمر، والفانيذ مذافاً في مثله دهن الحل، ويشربه. وكذلك طبيخ التين مع سبستان يشربه بالمثلث. فإن لم تنفع هي، ولا ما ذكرناه من الجوارشنات المذكورة، لم يكن بدّ من الحبوب، والأشربة القوية المذكورة في باب القولنج البلغمي، المنسوبة إلى أنها شديدة النفع من الاحتباس الشديد عن البلغم، والثفل الكثير.

ومن الجيّد القوي في ذلك، أن يطبخ الزبيب، والسبستان، والخيار شنبر كما يوجبه الحال، ويصفّى ماؤه، ويجعل فيه أيارج فيقرا مثقال، مع شيء من دهن الخروع. وأيضاً يؤخذ من أيارج فيقرا وزن درهمين، مع وزن سبعة دراهم دهن خروع، ويسقى في طبيخ الشبث. وأيضاً لمن استكثر من أكل مثل السمك البارد، والبيض المصلوق بإفراط فيه، أن يستفّ شيئاً كثيراً من الملح، ويشرب عليه ماء حاراً مقدار ما يمكن، ثم يتحرّك ويرتاض بعنف ما، فربما أسهله. وأما إن كان السبب شدة تخلخل من البدن، وتعريق، أو حرارة ويبس من البطن، فيجب أن يستعمل العلاجات الخفيفة المذكورة في باب الصفراوي. ويجب لهم وللذين قبلهم أن يتناولوا قبل الطعام المزلقات من الإجاص، والسلق المطيّب بالزيت العذب، والمرّي، والشيرخشك، والنمبرشت، والعنب، والتين، والمشمش، ويتناول المرّي على الريق، أو زيتون الماء على الريق، ويكثر في طعامه الدسومات، ويتحسّى قبل الطعام سلافة الكرنب المطبوخة بلحم الخروف السمين، أو الدجج المسمّنة.

وإن كان التخلخل في البدن مفرطاً، كثّفه بمثل دهن الورد، ودهن الآس مروخاً، وقيروطياً، وأقلّ من الحمّام مع استعمال سائر التدبير المذكور، بل اجعل استحمامه بالماء البارد. وإن كان السبب كثرة الدرور، أخرج الثفل بما تعرفه، ثم استكثر من تناول مثل التمر، والزبيب، والحلواء الرطبة، والفانيذ، وجميع ما يقلّل البول، ويليّن الطبيعة.

علاج القولنج الكائن من ضعف الدافعة:

هذا الضرب ينفع منه استعمال المقوّيات للطبيعة، والترياق، والمثروديطوس، والباذريطوس، والشجرينا، والدحمرثا.

ويستعمل في إسهاله مثل أيارج فيقرا بماء الأفاويه، ودهن الخروع، ويجب أن يكون غذاؤه من الأغذية الجيدة مثل الإسفيدباج، والزيرباج بلحمان خفيفة محمودة.

علاج القولنج الكائن من ضعف الحسّ وذهابه:

هذا الضرب ينفع منه تناول مثل اللوغاذيا، ومثل الأنقرديا، والفنداديقون، والترياق، والمثروديطوس. ومن الأشربة مثل الخنديقون، والميسوسن، والشراب الصرف. ومن الأدهان شرباً وحقناً، دهن الكلكلانج، ودهن الخروع، ودهن القسط خاصة، والقطران في الزيت، والزفت في الزيت على ما علمته في مواضع قد سلفت.

علاج القولنج الالتوائي: أفضل علاجه أن يجلس صاحبه في مكان مطمئن، ويدبّر بطنه بالمسّ اللطيف، والمسح المسوّي المعيد لأمعائه إلى الموضع، وكذلك يمسح ظهره، ويشدّ ساقاه شدًّا قوياً جداً.

علاج القولنج الكائن عن الدود: يجب أن يتعرّف ذلك من كلامنا في الديدان ومعالجاتها. فإن كان فوق السرّة، استعملت المشروبات، وإن كان عند السرّة أو تحتها، فالحقن المذكورة هناك.

علاج الفتقي: هو إصلاح الفتق، ثم يدبّر القولنج في نفسه، إن لم يزل بإصلاح الفتق.

فصل
في تدبير المخدّرات

قد ذكرنا في التدبير الكلّي كيفية وجوب اجتناب المخدّرات، فإن اشتدّت الضرورة ـ ولم يكن منها بدّ ـ، فأوفقها الفلونيا، ومعاجين ذكرناها في القراباذين، وكل ما يقع فيه من المخدّر، جندبادستر، ومنها أقراص اصطيرا.

نسختها: يؤخذ زعفران، ميعة سائلة، زنجبيل، دار فلفل، بزر البنج، من كل واحد درهم، أفيون، جندبادستر، من كل واحد ربع درهم، يتخذ منه حبوب صغار، والشربة من ثلثي درهم إلى درهم.

دواء جيّد: يؤخذ أصل الفاوانيا، وزعفران، وقردمانا، وسعد، من كل واحد أوقيتان، ورق النعناع اليابس، وقسط مرّ، ودار فلفل، وحماما، وسنبل هندي، من كل واحد ثلاث أواق، بزر كرفس، أنجدان، زنجبيل، سليخة، حبّ بلسان، من كل واحد أربع أواق، أفيون، بزر الشوكران، قشور اليبروح، من كل واحد أوقية، عسل مقدار الكفاية، يستعمل بعد ستة أشهر.

وأيضاً يستعمل بعض الحقن المعروفة المعتدلة، ويجعل فيه جندبادستر نصف درهم، أفيون مقدار باقلاة، وأقلّ، وربما جعل الأفيون ونحوه في أدهان الحقنة للقولنج، وربما جعل مع ذلك سكبينج، وحلتيت، ودهن بلسان، وشيء من مسك، وربما اتخذت فتيلة من الأفيون، والجندبادستر مدوفين في زيت البزور، ويغمز فيه فتيلة، وتدسّ في المقعدة، ويجعل لها هدب خيطي يبقى من خارج يسلّ كل ساعة، ويجدّد عليه الدواء.

تغذية المقولنجين:

أما أن جميع أصناف القولنج تحتاج إلى غذاء مزلق مليّن، فهو مما لا شكّ فيه، وأما أنه يحتاج إلى مقوّ، فأمر يكون عند ضعف يظهر لشدّة الوجع، وكثرة الاستفراغ. والمقوّيات هي مياه اللحم المطبوخة بقوة، وصفرة البيض النمبرشت، ولبّ الخبز المدوف في مرقة، والشراب، وأما أن ترك الغذاء أصلاً نافع للقولنج البلغمي والريحي، وغير ذلك، فهو أمر يجري مجرى القانون، وربما احتيج إلى أن يجعل التربد والسقمونيا في مرقهم وخبزهم، ويجب أن يكون خبزهم خشكاراً مخمّراً غير فطير، ورخواً غير مكتنز. وينفع أكثرهم، أو لا يضرّهم التين، والجمّيز، والزبيب، والموز الرطب، كل ذلك إذا كان حلواً، والبطيخ الشديد الحلاوة، الشديد النضج. ثم غذاء الورمي، والصفراوي، المزلقات الباردة، مثل ماء الشعير، ومرقة العدس، إسفيذباجة، ومرقة الإسفاناخ، إن لم يخفّ نفخ الإسفاناخ، والإجاصية، ونحوها.

وأما مرقة الديك الهرم، والقنابر، والفراخ، فمشتركة للثفلي، والبارد بأصنافه، ولا رخصة في لحم الديك الهرم. وأما لحم القبرة، فقوم لا يرخّصون فيه، لما يتوقّع من اللحم المحلوب قوته في السلق من العقل. وقوم مثل «روفس» و«جالينوس» في كتبه، وخصوصاً في كتاب الترياق، يقضي بأن لحمها نافع ـ ولو مشوياً ـ، ولحم الهدهد كذلك، وتجرع المرّي النبطي قبل الطعام سبع حسوات نافع في كل ما لا حرارة عظيمة فيه.

وكذلك النمبرشت نافع لهم مثل ما يخصّ القولنج البارد تناول المرّي، والثوم في طعامهم، وتبزير طعامهم بالكرّاث، وتمليحه، وتفويهه بالدارصيني، والزنجبيل، والزعتر، والكمّون، والأنجرة، والقرطم، ويجب أن يتناولوا الإسفيذباجات برغوة الخردل، ويكون ملحهم من الدراني المبزّر المخلوط بالقرطم، والشونيز، والكمّون، والأنيسون، ويجتنبون جميع البقول، إلا السذاب، السلق. وفي النعناع أيضاً نفخ، ومن أشربتهم الشراب الريحاني الصرف، وشراب العسل بالأفاويه.

فصل
فيما يضر المقولنجيين

الأشياء التي تضرّهم، منها أغذية، ومنها أفعال. **فأما الأغذية**، فكل غليظ من لحم الوحش حتى الأرنب، والظبي، والبقر، والجزور، والسمك الكبار خاصة، كان طرياً، أو مالحاً. وكل مقلو من اللحمان، ومشوي كيف كان، وجميع بطون الحيوانات، بل جميع أجرام اللحوم، إلا ما استثنيناه قبل. ويضرّهم السميذ والفطير، ويضرّهم السكباج، والمضيرة، والخلّ بزيت، والكشكية، والبَهَط، واللوزينج. والقطايف أقلّ ضرراً. وكذلك الخشكنانكات كلها ضارة، والفتيت، والزلابية، والألبان، والجبن العتيق، والطريق، وكل ما فيه نفخ من الأغذية، والبقول كلها سوى ما ذكرناه من مثل السلق، والسذاب البارد، والنعنع قد يضرّهم بنفخه.

وكذلك الجرجير، والطرخون ضارّ لهم أيضاً، ومثل الزيتون، وجميع الفواكه، إلا المشمش، والإجاص، للصفراوي والحار والثفلي من حرارة فقط دون غيرهم. والبطيخ الحلو قبل الطعام في حال الصحة غير ضار لأكثر المقولنجين. وأما القرع خاصة، والقثاء، والقند، والسفرجل، وبيض الكرنب، وبيض السلجم، والقنبيط، والكمّثري، والتفاح، وخصوصاً الحامض، والقابض، والزعرور، والنبق والغبيراء، والكندس الطبري، والتوث الشامي، والأمير باريس، والسماق، والحصرم، والريباس، وما يتخذ منها وما يشبهها، فأعداء للقولنج لا سبيل له إلى استعمالها. وكذلك يضرّهم الجوز، واللوز الرطبان جداً، والباقلا الرطب. والرمان الحلو أقلّ ضرراً من الحامض.

وأما الأفعال التي يجب أن يحذروها، فمثل حبس الريح، وحبس البراز، والنوم على براز في البطن، وخصوصاً يابس، بل يجب أن يعرض نفسه عند كل نوم على الخلاء، واعلم أن حبس الريح كثيراً ما يحدث القولنج بإصعاده الثفل، وحفزه إياه حتى يجتمع شيء واحد مكتنز، وبإحداثه ضعفاً في الأمعاء، وربما أدى ذلك إلى الاستسقاء، وربما ولّد ظلمة البصر، والدوار، والصداع، وربما ارتبك في المفاصل، فأحدث التشنّج. والحركة على الطعام رديء لهم، وشرب الماء البارد والشراب الكثير على الطعام.

فصل

في إيلاوس وهو مثل القولنج إذا عرض في المعي الدقاق

إن إيلاوس قد يعرض من جميع الأسباب التي يعرض لها القولنج، ويجب أن يرجع في أسبابه وأعراضه وعلاجاته إلى مثل ما فصل في باب القولنج، وقد يعرض بسبب سقي أصناف من السموم تفعل إيلاوس، وقد يعرض لشدّة قوة المعي الماسكة، فيشتمل على ما فيه ويحبسه. ومما يفارق به القولنج في أحكامه، أنه كثيراً ما يكون عن سوء المزاج المفرد أكثر مما يكون منه القولنج. وأكثره من مزاج بارد، وخصوصاً إذا اتفق أن كانت المعدة حارة جداً، والتواء المعي، وشدة الريح، والبلغم. وربما كان سببه شرب ماء بارد على غير وجهه، وأن الريحي منه إيلامه بإيقاع السدّة أكثر من إيلامه بتمزيق الطبقات، بل كأن جميع مضرّته من ذلك. وهذا بخلاف ما في القولنج. والورمي قد يكثر فيه أكثر مما في القولنج، وهو رديء جداً، ويكثر الفتقي أيضاً. والثفلي منه شديد الوجع جداً.

وكثيراً ما ينتقل القولنج إلى إيلاوس، وهذا شيء كالكائن في الغالب، وأكثر ما يقتل إيلاوس في السابع، وهو يعدي من بعضهم إلى بعض ينتقل في الهواء الوبائي، ومن بلاد إلى بلاد، ومن هواء إلى هواء انتقال الأمراض الوافدة. قال «أبقراط»: إذا حدث من القولنج المستعاد منه فواق، وقيء، واختلاط عقل، وتشنّج، فكل ذلك دليل رديء. وهذه الأعراض تعرض له بمشاركة المعدة، وبمشاركة الدماغ.

قال «أبقراط»: إذا حدث من تقطير البول إيلاوس مات صاحبه في السابع، إلا أن يحدث حمّى، فيجري منه عرق كثير. و«جالينوس» لم يعرف السبب في ذلك، والبلغمي والريحي منه ينتفع بالحمّى أيضاً. وإذا اشتدّ تواتر القيء الحثيث، والكزاز، والفواق قتل. وجودة القارورة في هذه العلة غير كثيرة الدلالة على الخير، فكيف رداءتها. وأردأ إيلاوس الذي يقذف فيه الزبل من فوق، ويسمى المنتن، ثم الذي يكون فيه العرق منتناً نتن الزبل، ثم الذي يكون فيه النفس منتناً، ثم الذي يكون الجشاء فيه منتناً، ثم الذي تكون الريح السافلة فيه منتنة.

فصل
في العلامات

علامات إيلانس، أن يكون الوجع فوق السرّة، ولا يخرج شيء البتّة من تحت، ولا ينتفع بالحقنة كثير انتفاع كما قال «أبقراط». وربما اندفع ثفله إلى فوق فقاء الزبل، والدود، وحبّ القرع، وأنتن فمه وجشاءه، بل ربما أنتن جميع بدنه. وهذه دلائل لا تخلف، واحتباس خروج الشيء من أسفل لازم لهذه العلة. وأما عظم حال القيء للترجيع فليس بلازم، إنما يعظم عند الخطر، لكن حركة القيء والتهوّع في هذا أكثر منها في القولنج، لأن هذا في معي أقرب إلى المعدة.

وكذلك عروض الكرب، والغمّ، والخفقان، والغشي، والسهر، وبرد الأطراف، فإن هذه في إيلاوس أكثر منها في القولنج، ويكون الثقل في البلغمي والثفلي فيه أشدّ مما في القولنج، لأنه في عضو أشدّ ارتفاعاً، وأضعف جرماً، وأشدّ استقراراً على البدن. وقد يظهر فيه من تهيّج العين أكثر مما في القولنج، ثم علامات تفاصيله مثل علامات تفاصيل القولنج مع علامات إيلاوس من موضع الوجع، وحركته، وقلّة انتفاعه بالحقن.

لكن الكائن من السموم يدل عليه عروض دلالات أخرى قبل اشتداده، فإن الذي سببه السمّ قد يؤدي إلى الضعف، والاسترخاء، والخفقان، في أول ما يعرض قبل أن يشتدّ، ويعظم وجعه. ويدلّ عليه أن لا يعرف سبب آخر ظاهر. والكائن من قوة الأمعاء، فيدلّ عليه شدة صلابة الثفل، وسرعة في الزبل، ولا يكون هناك حمّى، ولا سقوط قوة شديد.

العلاج:

إن علاج إيلاوس يقرب من علاج القولنج، إلا أنه أقوى. والمشروب فيه أنفع، ولا بد أيضاً من الحقن، فإنه إذا شرب من فوق، وامتنع فحقن من أسفل، كان عوناً جيداً للمشروب، سواء قدّمت الحقنة، أو أخّرت بحسب الحاجة. وأيهما قدّم، وجب أن يجعل الآخر أضعف، وكثيراً ما يسكن وجعه بجرع الماء الحار لوصوله إليه بالقرب محللاً لما يؤدي فيه.

وقوم يرون أن من الصواب أن يفتق المعي أولاً بوضع منفاخ فيه بالرفق، ثم يحقن حتى

تصل الحقنة إلى الموضع البعيد وصولاً سهلاً. والفصد ههنا أوجب، فإنه إن كان ورم لم يكن منه بدّ، وإن كان وجع شديد، خيف منه الورم، فوجب الاستظهار به. وهذا قد يعرض منه تفرّق الأخلاط الرديئة في البدن لاحتباسها عن الدفع حتى يتتن البدن، وإذا تفرّقت أخلاط رديئة في البدن، وصعب إخراجها بالإسهال كان الفصد من الواجب. وذلك أيضاً مما يمنع المادة المؤلمة بغورها عن الغور، ويكاد أن يكون استعمال المزلقات المائلة إلى الحرارة، واللعابات الحارة مع دهن الخروع نافعاً في أكثر إيلاوس، اللهم إلا المراري، والورمي الشديد الحرارة، وكذلك سلاقة الشبث بالملح والزيت المطبوخ معهما، وكذلك تمريخ البدن بالزيت المسخّن.

ويعالج البلغمي منه بمثل ما قيل في القولنج من المشروبات، وبمثل حبّ الصبر، وحبّ السكبينج، حبّ الأيارج. وجميع ذلك بدهن الخروع، ويحقن معتدلة تجذب إلى أسفل. والريحي يعالج بمثل ما قيل هناك من المشروبات النافعة من الرياح والحقن، ليجعل الحقن عوناً لما يشرب، وبالمحاجم الكثيرة توضع في أعلى البطن.

وربما احتيج إلى أن يشرط الذي يلي الوجع، فربما جذب المادة إلى المراق. والمزاجي الساذج، يعالج بما تعرفه من تبديل المزاج، واستفراغ الخلط على ما قيل في القولنج المادي. والورمي الحار يعالج بمثل ما رسمناه في القولنج. والورمي البارد يعالج أيضاً بمثل ما قيل في القولنج.

وأوفق ذلك شرب دهن الخروع في ماء الأصول، أو ماء الخيار شنبر، وسائر العلاجات المعلومة، وأيضاً من السنبلين، ومن الشبث، ومن حبّ الغار، وبزر الكتان، والحلبة، وبزر الخطمي، وبزر المرو، من كل واحد مثقال، الأصول الثلاثة من كل واحد سبعة مثاقيل، وخمس تينات، وعشر سبستانات، يطبخ يسقى بدهن الخروع، أو اللوز المزّ. والمراري منه يعالج بمثل ما عولج به نظيره في القولنج. والالتواني يعالج بمثل ما قيل في القولنج.

والفتقي أيضاً يعالج بوضع مناسب لعود ما اندفع في الفتق، ويشدّه. والذي من شدّة قوة الأمعاء يعالج بالمزلقات الدسمة، وبأمراق الدجج المسمّنة، والفراريج، والحملان، يتناول أمراقها الدسمة إسفيذباجة، وزيرباجة خصوصاً، إذا جعل فيها شبث، وأصول الكرّاث النبطي، ودهن اللوز، ويستعمل بعد ذلك حقنة رطبة لينة لطيفة الحرارة.

والثفلي أولاً يعالج بحقن لينة، ثم يتدرّج إلى القوية، ويعقب ذلك بشربة من المسهّلات الخاصة بالثفلي، لينحدر ما بقي. والسمّي يبدأ في علاجه بالتنقية بمثل الماء الحار، ودهن الشيرج، وربما احتيج أن تجعل فيما تقيؤه به قوة من تربد، أو بزر فجل، وبعد ذلك يسقى الترياق الكبير، والبادزهر، وما يشبهه، ويجعل شرابه ماء السكّر، وطعامه المرق الدسمة.

وإذا توالى عليهم القيء، ولم يقبلوا الطعام سقوا الدواء المذكور في مثل هذا الحال من القولنج، وربما احتبس قيؤهم، وأمسك الطعام في بطونهم أن يعطوا خبزاً مغموساً في ماء حار

يغلي، وما يحدث من الأغذية القابضة والعفصة واللزجة، فعلاجه قريب من علاج نظيره من القولنج، إلا أن الأنفع فيه المتحسّيات والمشروبات.

فصل

في إبطاء القيام وسرعته

ذلك يتعلّق، إما بأن يكون قابضاً، أو عفصاً، أو غليظاً، أو لزجاً، أو يكون ليّناً لزجاً سيّالاً. وإما بالقوة، فإن القوة الدافعة إن كانت قوية دفعت، وإن كانت ضعيفة لم تدفع. وقوة عضل البطن إن كانت قوية نقّت، وإن كانت ضعيفة لم تنقّ، فاحتبس.

وقوة حسّ المعي، إن كانت قوية تقاضت بالقيام، وإن لم تكن قوية لم تتقاض. وقوة المزاج، فإن البارد والحار جميعاً حابسان، وأنت تعرف التدبير بحسب معرفتك السبب.

فصل

في كثرة البراز وقلّته

هذان يتعلقان بالغذاء في كيفيته، وكمّيته، وبحال ما يندفع إلى الكبد، فإن الغذاء الكثير الرطوبة المشروب عليه، برازه كثير، وضدّه برازه قليل، وإذا اندفع الصفو إلى الكبد اندفاعاً كثيراً، قلّ البراز، وإذا لم يندفع كثر، وأنت تعرف مما سلف مقاومة المفرطين منه بحسب مضادة السبب.

المقالة الخامسة

في الديـدان

فصل

في الديدان

إذا تحصلت مادة - وليست مزاجاً ما، أوتيت أصلح ما تحتمله من هيئة وصورة، ولم يحرم استعدادها الكمال الطبيعي الذي تحسبه من الصانع القدير، ولذلك ما تتخلّق الديدان، والذباب، وما يجري مجراها عن المواد العفنة الرديئة الرطبة، لأن تلك المواد أصلح ما تحتمل أن نقبله من الصور، هو حياة دودية، أو حياة ذبابية، وذلك خير من بقائها على العفونة الصرفة، وهي مع ذلك تسلّط على العفونات المتفرقة في العالم، فتغتذي بها للمشاكلة، وتأخذها عن مساكن الناس وعن الهواء المحيط بهم.

وديدان البطن من هذا القبيل، وليس تولّدها من كل خلط، فإنها لن تتولد عن المرار الأحمر والأسود، لأن أحدهما شديد الحرارة فلا يتولّد منه الدود الرطب، بل هو مضاد لمزاجه، والآخر بارد يابس بعيد عن مناسبة الحياة. وأما الدم، فإن الصيانة متسلّطة عليه والحاجة للأعضاء شديدة إليه، وهو مناسب للحمية الإنسان وعظميته، لا للدود، ولا هو أيضاً

مما ينصبّ إلى الأمعاء ويبقى فيها، ويتولّد عنه الدود، ولا هيئة الدود. ولونه لا يدل على أنه من مثل المادة الدموية، بل مادة الديدان هي البلغم إذا سخن، وكثر وعفن في الأمعاء، وبقي فيها.

وأنت تعلم أسباب كثرة تولّد البلغم من المأكولات، والتخم، وضعف الهضم بأي سبب كان، ومن مزاج الأعضاء الباردة، وما تولده الأغذية اللينة اللزجة، مثل الحنطة، واللوبيا، والباقلا، ومن سفّ الدقيق، وأكل اللحم الخام، والألبان، والبقول، والفواكه الرطبة، والرواصيل، والدسم، والاغتسال بالماء الحار بعد الأكل، وكذلك الاستحمام بعد الأكل، والجماع على الامتلاء. وأصناف الديدان أربعة: طوال عظام، ومستديرة، ومعترضة، وهي حبّ القرع، وصغار. وإنما اختلف تولّدها بحسب اختلاف ما منه تتولّد، واختلاف ما فيه تتولّد. أما اختلاف ما منه تتولّد، فلأن بعضها يتولّد عن رطوبة لم يستول عليها الانقسام والتفرق من جهة جذب الكبد، ومن جهة شدّة العفونة. وبعضها يتولّد عن رطوبة فرّقها وقللها وصغّرها جذب الكبد المتصل، والعفونة، وكثرة مخاوضة الثفل، وإذا تولّدت أعان على نقائها صغيرة إخراج الثفل لها قبل أن تعظم لقربها من مخرج ضيق.

وبعضها يتولّد عن رطوبة بين الرطوبتين، فما كان من الرطوبة في الأمعاء العالية يكون من قبيل الرطوبة المذكورة أولاً، وما كان من الرطوبة في المعي المستقيم كان من الرطوبة المذكورة ثانياً، وما كان في الأعور ومعي قولون، فهو من قبيل الرطوبة المذكورة ثالثاً. فالطوال من قبيل الأول، وربما بلغت قدر ذراع، والمستديرة والعراض من قبيل الثالث، وإن كانت قد تتولد أيضاً في الأمعاء العليا، خصوصاً الغلاظ العظام منها، وربما لم تتولّد إلا في قولون والأعور، ثم انتشرت من جانب إلى المقعدة، ومن جانب إلى المعدة.

والصغار من قبيل الثاني. وهذه العراض والمستديرة كأنها تتولّد من نفس اللزوجات المتشبّثة بسطح المعي، ويجري عليها غشاء مخاطي يجنّها، كأنها منه تتولّد، وفيه تعفن. وأقلها ضرر الصغار، لأنها صغار، ولأنها بعيدة عن الأصول، ولأنها، بعرض الاندفاع بثفل قوي كثيف، لكنها - إن عظمت، واتفق لها أن بقيت مدة تعظم فيها - كانت شرّ الجميع، لأنها من شرّ مادة. ثم الطوال فإنها ليست في رداءة العراض، لأن مادتها أي مادة العراض أشد عفونة.

والعراض والصغار أكثر خروجاً من المقعدة للقرب منها، وللضعف فلا تستطيع أن تتشبّث بالمعي تشبّث الطوال. وكما أن الطوال أشدّ تشبّثاً، فإن الصغار أسهل اندفاعاً.

وإذا كان بصاحب الديدان حمّى، كانت الأعراض قوية خبيثة، لأن الحمّى تبيد غذاءها، فتتحرّك لطلبه، وتتشبّث بالمعي، ولأن الحمّى تؤذيها في جوهرها وتقلقها، ولأن الحمّى تزيد طبيعتها عفونة وحدّة وقلقاً، ولأن المرار إذا انصبّ إليها في الحمّى آذاها، فإذا التوت هي في الأمعاء ولذعتها آذت أذى شديداً.

وقد حكى بعضهم أنها ثقبت البطن وخرجت منه، وذلك عندي عظيم. وكذلك يرتفع منها أبخرة رديئة إلى الدماغ فتؤذي، وربما كان احتباسها في الأمعاء وإحداثها للعفونات سبباً للحمّى، وليس حالها في أنها ينتفع بها في تنقية الأمعاء الانتفاع بالديدان ونحوها في تنقية عفونات العالم، لأن الأمعاء لها منقّ دافع من الطباع، ولأن نسبة ما يتولّد من هذه إلى العفونات التي في الأمعاء الفاضلة عن دفع الطبيعة أعظم من نسبة الديدان ونحوها، إلى هواء العالم وأرضه، ولأن هذه تتولد منها آفات أخرى من سبيلها المحتاج إليه من الغذاء، ومن مضاد حركاتها، ومن إحداثها القولنج، ومن مضادة الكيفية التي تنبت عنها لمزاج البدن وغير ذلك. وقد يتولّد بسبب الديدان والحيّات صرع، وقولنج.

وقد يتولّد جوع كلبي لشدّة خطفها للغذاء، وربما ولدت بوليموس، وأسقطت القوة من فمّ المعدة بصعودها إليه، وتقديرها له. وربما تبع الحالين خفقان عظيم، وأكثر ما تتولّد في سن الصبا، والترعرع، والحداثة. وحبّ القرع في الأكثر يتولّد فيمن فارق سن الصبا. وأما المدوّرة فيكون أكثر ذلك في الصبيان، ثم الشباب، ويقلّ في الشيوخ على أن كل ذلك يكون - وهي تتولّد في الخريف - أكثر من سائر الفصول لتقدّم تناول الفواكه ونحوها. وللعفونة، وهي تهيج عند المساء ووقت النوم أكثر. والتعب والرياضة الشديدة قد تسهل الديدان. وإذا خرجت الديدان من صاحب الحمّيات الحادة حيّة لم تكن بشديدة الرداءة، ودلّت على صحة من القوة، واقتدار على الدفع، وخصوصاً بعد الانحطاط، وإن خرجت ميتة كانت علامة رديئة.

وبالجملة فإن خروجها في الحمّيات مع البراز ليس بدليل جيّد، وخصوصاً قبل الانحطاط، ولكن الحي أجود. وأما خروجها، لا في حال الحمّى إذا كان معها دم، فهو رديء أيضاً، ومنذر بآفة في البدن، أو الأمعاء. وأما خروجها بالقيء، فيدل على أخلاط رديئة في المعدة.

في العلامات:

أما العلامات المشتركة، فسيلان اللعاب، ورطوبة الشفتين بالليل، وجفوفهما بالنهار، بسبب أن الحرارة تنتشر في النهار، وتنحصر في الليل. فإذا انتشرت الحرارة انجذبت الرطوبة معها، فجاعت الديدان، وجذبت من المعدة، فجفّفت السطح المتصل بها من سطح الفم والشفة، وأعانها على تجفيف الشفة الهواء الخارج، فيظلّ المريض يرطّب شفتيه بلسانه.

وقد يعرض لصاحب الديدان ضجر، واستثقال للكلام، ويكون في هيئة المغضب السيىء الخلق، وربما تأدّى إلى الهذيان لما يرتفع من بخاراته الرديئة، ويعرض له أعراض فرانيطس سوى أنه لا يلقط الزئبر، ولا يصدع، ولا تطنّ أذنه. ويعرض له تصريف الأسنان، وخصوصاً ليلاً، ويكون في كثير من الأوقات كأنه يمضغ شيئاً، وكأنه يشتهي دلع اللسان، ويعرض له تثويب في النوم، وصراخ فيه، وتململ، واضطراب هيئة، وضيق صدر على من ينبّهه. ويعرض له على

الطعام غثيان وكرب، وينقطع صوته، ويضعف نبضه. عند الهيجان يكون كالساقط، ويكون برازه في أكثر الأحوال رطباً.

وأما سقوط الشهوة واشتدادها، فعلى ما ذكرناه في باب الأسباب، وربما عرض لهم عطش لا ريّ معه، وكذلك قد تعرض لهم أمراض ذكرناها هناك. وإذا اشتدّت العلة والوجع سقطوا، وتشنّجوا، والتووا كأنهم مصروعون، وربما عرض لهم في مثل هذا الوقت أن يتقيؤها، وتختلف الوانهم وألوان عيونهم، فتارة تزول ألوان عيونهم ووجوههم، وتارة ترجع. وربما انتفخوا أو تهيّجوا أو تمدّدت بطونهم كالمستسقين، وكأنما بطونهم جاسية، وربما ورمت خصاهم، ويعرقون عرقاً بارداً شديداً مع نتن شديد.

وأما العلامات لتفاصيلها، فمنها مشتركة التفاصيل، وهي خروج ذلك الصنف من المخرج، ثم الطوال يدل عليها دغدغة فمّ المعدة، ولذغها، ومغص يليها، وعسر بلع، وسقوط شهوة في الأكثر، وتقزّز من الطعام، وفواق. وربما تأذّت الرئة والقلب بمجاورتها، فحدث سعال يابس، وخفقان، واختلاف نبض، ويكون النوم والانتباه لا على الترتيب، ويكون كسل، وبغض للحركة، وللنظر، وللتحديق، وفتح العين، بل يميل إلى التغميض. ويعرض لعيونهم أن تحمرّ تارة، ثم تكمّد أخرى. وربما تمدّدت بطونهم وصاروا كالمستسقين، وربما عرض لهم إسهال. وأما العراض والمستديرة، فإن الشهوة في الأكثر تكثر معها لأنها في الأكثر تبعد عن المعدة، فلا تنكأ فيها، وتختطف الغذاء، وتتحرّك عند الجوع حركات مؤذية، قارصة، منهكة للقوة، مرخّية مقطّعة فيما يلي السرّة.

وأما الصغار، فيدلّ عليها حكة المقعدة، ولزوم الدغدغة عندها، وربما اشتدّت حتى أحدثت الغشي، ويجد صاحبها عند اجتماعها في أمعائه ثقلاً تحت شراسيفه وفي صلبه، ومما ينفع هؤلاء كلهم أن يتحسّوا عند النوم شيئاً من الخلّ.

العلاج:

الغرض المقصود من معالجات الديدان أن يمنعوا من المادة المولّدة لها من المأكولات المذكورة، وأن تنقّى البلاغم التي في الأمعاء التي منها تتولّد، وأن تقتل بأدوية هي سموم بالقياس إليها، وهي المرّة الطعم. فمنها حارة، ومنها باردة، نذكرها. والأدوية التي تفعل بالخاصية، ثم تسهّل بعد القتل، إن لم تدفعها الطبيعة بنفسها. ولا يجب أن يطول مقامها في البطن بعد الموت والتجفيف، فيضرّ بخارها ضرراً سمّياً.

والأدوية الحارة التي إلى الدرجة الثالثة أوفق في تدبيرها كل وقت، إلا أن تكون حمّى، أو ورم، فإن الحارة المرة تضاد مزاجها بالحرارة، وتضاد الكيفية التي هي أحرص عليها، أعني الدسم والحلو، وقد يوجد من المشروبات والحقن ما يجمع الخصال الثلاث.

وأما المحمولات، فهي أولى بأن تخرج من أن تقتل، إلا ما كان في المستقيم من صغار الديدان، وربما جعلت من جنس الدسم والحلو، لينجذب إليها الدود للمحبة، ويخرج معها إذا خرجت.

وأولى ما تعالج بالمشروبات وقت خلاء البطن، وإذا دسّت السموم القتالة لها في الألبان، وفي الكباب ونحوه، كانت هي على التناول منها أحرص، وكان ذلك لها أقتل، وربما سقي صاحب الديدان مثل اللبن يومين، ثم سقي في اليوم الثالث في اللبن دواء قتّالاً لها، وربما مصّ قبله الكباب، فإذا وجدت رائحته أقبلت على المصّ لما ينحدر إليها. فإذا اتبع ذلك هذه الأدوية كان أقتل لها. وإذا استعملت الحقن السمّية القاتلة لها، فالأولى أن تطلى المعدة بالقوابض، وخصوصاً ما فيه قوة قاتلة للدود مثل السمّاق، والطراثيث، والأقاقيا مدوفة في شراب، وكذلك المغرّة، وكذلك الكبر، والشبث بالشراب. فإن لم يحتملوا قبض مثل هذه، فالطين المختوم بالشراب. وإذا شرب الأدوية الدودية، فيجب أن يسدّ المنخرين سدًّا شديداً، ولا يكثر من إخراج النفس وإدخاله ما أمكنه، فإن الأصوب أن لا يختلط في النفس شيء من روائحها.

ومن العلاج المتصل بعلاج الديدان، إصلاح الشهوة إذا سقطت، وربما وجدت في الضمّادات والمشروبات ما يجمع إلى تقوية الشهوة قتلاً لها، وإخراجاً لها مثل الأفسنتين مع الصبر شرباً للحبّ المتخذ منهما، وطلاء منهما، وكذلك الصبر مع الربوب الحامضة. وربما اجتمع مع الديدان إسهال، فاحتيج إلى أن تقتل فقط، فإن حركة الطبيعة تخرجها، وربما اقتضت الحال أن تقتل بالقوابض المرة لتجمع موتها، وإمساك الطبيعة إذا اجتمع الديدان، والإسهال، وخيف سقوط القوة، وخصوصاً بالأضمدة القابضة التي فيها قتل مّا للديدان، فلا تسقط القوة. ثم إنها لتخرج بعد ذلك، إما بدفع الطبيعة، وإما بدواء مشروب، أو محمول. وربما كان معها أورام في الأحشاء، فاحتيج إلى تدبير لطيف. والأدوية التي تقتل حبّ القرع، أقوى من التي تقتل الطوال. فالتي تقتل حبّ القرع والمستديرة، تقتل أيضاً الطوال. والسبب في ذلك أن حبّ القرع أبعد مما يشرب وأشدّ اكتناناً بالرطوبات الواقعة لها. وربما كانت في كيس، ولأنها متولّدة عن مادة أغلظ، وأكثف، وأقرب إلى المزاج الحار، وأشبه بما هو سمّ، فلا تنفعل عن شكلها ما لم تفرط.

فصل
في الأدوية الحارة القتّالة للديدان وخصوصاً الطوال

أما المفردة، فمثل الفراسيون، والقردمانا، يشرب منه مثقال، والشيح، والترمس المرّ، والليخة، والفودنج، وعصارته، وحبّ الدهمست، والقسط المرّ، والأفتيمون، والقرطم، والنعنع، والقنبيل، والكمافيطوس، والقنطوريون، والمشكطرا مشيع، والثوم خاصة، وربما قتل حبّ القرع، وبزر الرازيانج، والآس، والصعتر، والفوفل، والأفسنتين، وبزر كرنب، وقشور

الغرب، وأصل الراسن المجفّف، يشرب منه ثلاث أواق. أو الكمّون المقلو، والقيصوم، والعزيزا، والأنيسون، وبزر الكرفس. والحرف قوي في بابه، والشونيز، وبزر السرمق يسهّلها مع القتل. وكذلك اللبلاب، والبسفايج. وأولى ما يسهل به بعد القتل الصبر.

وإذا شرب إنسان من الزيت شربة وافرة مقدار ما يمكن شربه قتلها وأخرجها، وخصوصاً بزيت الأنفاق، وهو يقتل العراض أيضاً، ويقتل بمرارته، ويزلق بلزوجته.

وإن لم يمكن شربه دفعة، شرب شرباً بعد شرب ملعقتين ملعقتين. وحبّ النيل قتّال للحميّات، مخرج لها. وربما نفع في العراض. وأما المركبة، فمنقسمة، فأما القتالة لها فكالترياق الفاروق، والذي يجمع القتل والإخراج فمثل أيارج فيقرا، ومثل أن يؤخذ من الشيح، ومن الأفسنتين، من كل واحد وزن درهم وثلث، ومن شحم الحنظل ربع درهم، ومن الملح الهندي دانق، ويسقى.

وربما قتلها سقي الكمّون، والنطرون مناصفة من الجملة وزن مثقالين، وأيضاً نطرون فلفل قردمانا أجزاء سواء. الشربة إلى درهم ونصف، وأيضاً فلفل، حبّ الغار، كمّون هندي، مصطكي، يعجن بعسل. والشربة منه بالغداة ملعقة، وعند النوم مثلها. أو راسن، وشيح، وفلفل، وسرجس أجزاء سواء، يسقى من درهم ونصف، إلى ثلاث دراهم. وحبّ الأفسنتين يخرج الطوال.

وأما العراض، فيحتاج إلى أقوى من ذلك.

فصل
في الأدوية التي هي أخصّ بحبّ القرع

هي القطران، يستعمل في الحقن، والأطلية، والبرنج ولبّه، والسرخس، والقسط المرّ، وقشور أصل التوت وعصارته، والقنبيل، وشحم الحنظل، والصبر. والشنجار عجيب في العراض، وقشور اللبخ من الأشجار. وأظن أنه ضرب من السدر، والأزادرخت، ومما يخرجها بلا أذى، أن يشرب ثلاث أواق من عصارة الراسن الطري، فإنه عجيب جداً. وقد ذكر العلماء أن الأربيان يخرج حبّ القرع. ومن الأدوية العجيبة في جميع ضروب الديدان، شعر الحيوان المسمى أحريمون. والقلقديس مما يقتلها مع منفعة، إن كان هناك إسهال. وقد ذكرنا لها في الأقراباذين مطبوخاً منه، ومن القنطريون.

وأما المركّبات، فإما القتّالة كالترياق. وإما الجامعة، فمثل أن يؤخذ من لبّ البرنج، ومن التربد، والسرخس من كل واحد أربعة دراهم، ملح هندي درهمان، قسط مرّ ستة دراهم. والشربة خمسة دراهم، وأيضاً من لبّ البرنج، سرخس، قنبيل من كل واحد خمسة دراهم، تربد خمسة عشر درهماً. الشربة منه إلى خمسة دراهم.

وأيضاً يشرب اللبن الحليب ثلاثة أيام بالغداة، ويتحسّى بعده الإسفيدباج، ثم تؤخذ ستة مثاقيل برنج، وثلاثة دراهم سرخس، وثلاثة دراهم قنبيل، يدقّ ويداف في خلّ حامض، أو سكنجبين، ويمصّ شيئاً من الكباب لتحرص الديدان عليه، ثم يشرب منه مقدار وزن ما يوجبه الحدس والتجربة.

فصل
في الأدوية الباردة والقليلة الحرارة

هي مثل بزر الكزبرة، إذا شرب ثلاثة أيام بالميبختج، وبزر الكرفس، فإنه قوي جداً يقتل كل دود، ويسقى في سكنجبين، أو رائب، أو يشرب طبيخها. والنشاستج قد يقتل أيضاً. والفوفل، وورق الخوخ، وعصارة الشوكة المصرية، وهي غير كثيرة الحرارة، والعلّيق، وسلاقة قشور شجرة الرمان الحامض، أو المز، يطبخ ليلة جميعاً في الماء، ثم يصفّى، ويشرب. فإنه يقتل. وكذلك ماء طبخ فيه أصله، وعصارة لسان الحمل، يصلح لمن به دود وإسهال جميعاً. أو لسان الحمل يابساً. وأيضاً السمّاق المغروس في الماء عجيب. والطرائيث، والطين المختوم بالشراب عجيب. والمغرّة عجيب أيضاً، وبزره البقلة الحمقاء إذا استكثر منها قتلها، وكذلك الهندبا المرّ، والخسّ المرّ، والكرفس المخلّل، والكبر المخلّل. وقيل أن البطيخ يقتلها، ويسهلها. والحسك قريب من هذه الأدوية، ويبلغ من قوة هذه أنها تخرج العراض أيضاً، أعني مثل بزر الخلاف، وعصارة الخوخ، والكزبرة، والهندبا المرّ، والجعدة، وغير ذلك. وهذه تسقى، إما مع مخيض، أو ماء حار أو سكنجبين.

فصل
في تدبير الديدان الصغار

قد يقتلها احتمال الملح، والاحتقان بالماء الحار. والملح يقلع مادتها، وأقوى من ذلك حقنة يقع فيها القنطوريون، والقرطم، والزوفا، وقوة من شحم الحنظل. وتستعمل حارة. وأقوى من ذلك احتمال القطران والحقنة به، وخصوصاً في دهن المشمش المرّ، أو لبّ الخوخ المرّ، وقد طبخت فيه الأدوية القتّالة لها. وقد يحقن أيضاً بالقطران، ومما يحتمل به العرطنيثا، وبخور مريم، وقشور أصل اللبخ. ومما يلقط هذه الصغار، أن يدسّ في المقعدة لحم سمين مملوح، وقد شد عليه مجذب من خيط، فإنها تجمع عليه بحرص، ثم تجذب بعد صبر عليه ساعة ما أمكن، فتخرجها وتعاود إلى أن تستنقي.

فصل
في الحقن لأصحاب الديدان

يحقنون بسلاقات الأدوية المذكورة لهم، وقد جعل فيها مسهّلات مثل الشحم، والصبر، والتربد، وقثاء الحمار بحسب القوة والوقت. ويصلح أن يستعمل القطران في حقنهم، فينفعهم

نفعاً عظيماً، وتراعى حينئذ المقعدة لئلا تنزحر بالشيافات الزحيرية، والمعدة بالأشربة، والأضمدة المعدية لئلا تضعف. وقد عرفت جميع ذلك، وربما نفعت الحقنة بالمياه المالحة، أو المياه المملّحة بالنطرون ونحوه، وخصوصاً بالقطران. وقد يقع في حقنهم عصارة ورق الخوخ، وسلاقة أصول التوث، وقشور الرمان، وخاصة إذا كانت حرارة.

فصل
في الضمّادات لأصحاب الديدان

والضمّادات أيضاً تتخذ من الأدوية القوية من هذه، وتقوّى بمثل شحم الحنظل، ومرارة البقر، وعصارة قثاء الحمار، وبالقطران، والصبر. وإذا ضمّد بالصبر، والأفسنتين، أو بالصبر، وربّ السفرجل، أو ربّ التفاح قتل، وفتق الشهوة. وإذا جمع الجميع فهو أصوب.

ضمّاد جيد: يسحق الشونيز بماء الحنظل الرطب، أو بسلاقة شحمه، ويطلى على البطن والسرّة. ويقال أن مخ الأيل إذا ضمّد به السرّة نفع من ذلك. وكذلك أدهان الأدوية المذكورة، إذا طلي بها نفعت، ودهن البابونج والأفسنتين خاصة.

فصل
في تغذيتهم

وأما الغذاء الذي يجب بحسب مقابلة السبب، فأن يكون حاراً يابساً لا لزوجة فيه، ويكون فيه جلاء ما يجلوها، فيخرجها. ويدخل في أغذيتهم ماء الحمص، وورق الكرنب. ولحوم الحمام أيضاً نافعة لهم، وشرب الماء المالح ينفع جميعهم. وإذا كان إسهال وحرارة، غذّوا بأحساء محمّضة بالسمّاق، فإنه قاتل لها حابس. وكذلك ماء الرمان الحامض. وإذا أضعف الإسهال، احتيج إلى ما يغذو بقوة، فإنه لم يهضم جعل من جنس الأحساء، ومياه اللحوم. وأما الوقت والترتيب، فيجب أن لا تجاع، فتهيج هي، وتلذع المعدة، وربما أسقطت الشهوة، بل يجب أن يتغذّى قبل حركتها في وقت الراحة، وأن يفرّق غذاؤهم، فيطعمون كل قليل. وإذا خيف الإسهال، استعمل على البطن أضمدة قابضة مما تعلمه. وأما أصحاب الديدان الصغار، فالأولى أن تجعل غذاءهم من جنس الحسن الكيموس، السريع الانهضام، فإن قوّته على سبيل المضادة لا يصل إليها البتّة، وإذا كان حسن الكيموس قلّ الكيموس الفاسد الذي هو مادة لها.

فصل
في علاج السقطة والصدمة على البطن

الصواب في جميع ذلك أن يخرج الدم إن أمكن، ويسقى بعد ذلك من الكندر، ودمّ الأخوين، والطين الأرمني، والكهربا من كل واحد درهم، بمثلث رقيق. وإن كان حدث نزف دم، أو إسهاله، أو قيئه جعل فيه قيراط من أفيون، وبعد هذا يجب أن تتأمل ما ذكرنا في باب الصدمات في الكتاب الذي بعد هذا.

الفن السابع عشر
في علل المقعدة
وهو مقالة واحدة

فصل
كلام كلي في علل المقعدة

اعلم أن علل المقعدة عسرة البرء لما اجتمع فيها من أنها ممر، وأنها معكوسة نافذة من تحت إلى فوق، وأنها شديدة الحسّ، وأنها موضوعة في السفل، فلأنها ممر يأتيها الثفل في كل وقت، ويحرّكها ويزيد في آلامها، ويفقدها السكون الذي به يتمّ قبول منافع الأدوية، وبه تتمكن الطبيعة من إصلاح. ولأنها معكوسة يصعب إلزام الأدوية إياها، ولأنها شديدة الحسّ يكثر وجعها، وكثرة الوجع جذّابة. ولأنها موضوعة في أسفل، يسهل انحدار الفضول إليها، وخصوصاً إذا أجاب إلى قبولها ضعف بها من آفة فيها.

فصل
في البواسير

اعلم أنه كثيراً ما يظنّ أن الإنسان إن به بواسير، وإنما به قروح في المستقيم، وفيما فوقه، فيجب أن تتأمّل ذلك. والبواسير تنقسم بضرب من القسمة المشهورة إلى ثؤلولية، وهي أردؤها، وإلى عنبية، وإلى ثوثية. **والثؤلولية** تشبه الثآليل الصغار. **والعنبية** مستعرضة مدوّرة أرجوانية اللون، أو إلى أرجوانية. **والتوثية** رخوة دموية. وقد تكون من البواسير بواسير كأنها نفاخات.

وقد تنقسم البواسير بقسمة أخرى إلى ناتئة، وإلى غائرة، وهي أردؤها. وخصوصاً التي تلي ناحية القضيب، فربما حبست البول بالتوريم. **والناتئة الظاهرة** تكون إحدى الثلاثة. وأما **الغائرة**، فمنها دموية، ومنها غير دموية.

وقد تنقسم البواسير أيضاً إلى منتفخة تسيل، - وربما سالت شيئاً كثيراً لانتفاخ عروق كثيرة -، وإلى صمّ عمي لا يسيل منها شيء. وأكثر ما تتولد البواسير، تتولّد من السوداء، أو الدم السوداوي، وقلما تتولّد عن البلغم. وإذا تولّدت عنه، فتتولّد كأنها نفّاطات، وكأنها نفّاخات بطون السمك.

والثؤلولية أقرب إلى صريح السوداء.

والتوثية إلى الدم والعنبية بين بين، وليس يمكن أن تحدث البواسير دون أن تنفتح أفواه

العروق في المقعدة على ما قال «جالينوس». ولذلك تكثر مع رياح الجنوب، وفي البلاد الجنوبية.

والبواسير المنفتحة السيّالة لا يجب أن تحبس الدم السائل منها حتى تنتهي إلى الضعف، واسترخاء الركبة، واستيلاء الخفقان، ويرى دم غير أسود. وأجوده أن يتحلّب قليلاً قليلاً لا دفعة. وإذا مال في النساء دم البواسير إلى الرحم، فخرج بالطمث انتفعن به. ويجب أيضاً أن يفعل ذلك بالصناعة، يدرّ طمثهن، ولأكثر أصحاب البواسير لون يختصّ بهم، وهو صفرة إلى خضرة. وكثيراً ما عرض لأصحاب البواسير رعاف فزالت البواسير عنه.

العلاج:

يجب أن يبدأ، فيصلح البدن، ويستفرغ دمه الرديء بفصد الصافن، والعرق الذي خلف العقب. وعرق المأبض أقوى منهما، وحجامة ما بين الوركين تنفع منها، وتستفرغ أخلاطه السوداوية، ويعالج الطحال والكبد، إن وجب ذلك لإصلاح ما يتولّد فيهما من الدم الرديء. ثم إن لم يكن وجع، ولا ورم، ولا انتفاخ، فلا كثير حاجة إلى علاجها، فإن علاجها ربما أدى إلى نواصير، وإلى شقاق.

ثم يجب أن تجتهد في تليين الطبيعة لئلا تؤذي صلابة الثفل المقعدة، فيعظم الخطب. وأجود ذلك أن تكون المسهّلات والمليّنات من أدوية فيها نفع للبواسير مثل حبّ المقل، ومثل حبّ الفيلزهرج، وحبّ الدادي، وحبوب نذكرها، فيجب أن تجتهد في تفتيح الصمّ، وتسييل الدم منها ما أمكن إلى أن تضعف، أو يخرج دم أحمر صاف ليس فيه سواد.

فإن لم يغن، فتدبيره إبانة الباسور، وإسقاطه بقطعه، أو بتجفيفه، وإحراقه بما يفعل ذلك.

واعلم أن الدم الذي يسيل من البواسير والمقعدة فيه، إما من الآكلة، والجنون، والمالنخوليا، والصرع السوداوي، ومن الحمرة، والجاورسية، والسرطان، والتقشّر، والجرب، والقوابي، ومن الجذام، ومن ذات الجنب وذات الرئة، والسرسام.

وإذا احتبس المعتاد منها، خيف شيء من هذه الأمراض، وخيف الاستسقاء لما يحدث في الكبد من الورم الرديء، والصلب، وفساد المزاج، وخيف السلّ، وأوجاع الرئة لاندفاع الدم الرديء إليها.

وإذا أحدث السيلان غيراً، أخذ سويق الشعير بطباشير، وطين أرمني، وسقي من حاره قليلاً قليلاً.

والأدوية الباسورية منها مفتّحات لها، ومنها مدملات، ومنها حابسات لإفراط السيلان، ومنها قاطعات له، ومنها مسكّنات لوجعها. وهي، إما مشروبات، وإما حمولات، وإما أطلية

وضمّادات ولطوخات، وإما ذرورات، وإما بخورات، وإما مياه يجلس فيها، وإما حوابس. وجميع ذلك، إما مفردة، وإما مركّبة. واعلم أن حبّ المقل منفعته في البواسير ذات الأدوار ظاهرة، وليست بكثيرة المنفعة فيما هو ثابت لا دور له، وإذا اجتمع شقاف وورم عولجا أولاً، ثم البواسير، ودهن المشمش المحلول فيه المقل نافع للبواسير والشقاق.

فصل

في تدبير قطع البواسير وخزمها

إسقاط البواسير قد يكون بقطع، وقد يكون بالأدوية الحادة. وإذا كانت بواسير عدة لم يجب أن يقطع جميعها معاً، بل يجب أن تسمع وصية «أبقراط»، ويترك منها واحدة، ثم تعالج، بل الأصوب أن تعالج بالقطع واحدة بعد واحدة إن صبر على ذلك. وفي آخر الأمر يترك منها واحدة يسيل منها الدم الفاسد المعتاد في الطبيعة خروجه منها، وذلك المقطوع ـ إن كان ظاهراً ـ كان تدبيره أسهل، وإن كان غائراً كان تدبيره أصعب.

والظاهر، فإن الأصوب أن يشدّ أصله بخيط إبريسم، أو كتان، أو شعر قوي، ويترك. فإن سقط بذلك، وإلا جرّب عليه الأدوية المسقّطة. والأقطع، والغائر، يجب أن يقلب، ثم يقطع. والقلب قد يكون بالآلة مثل ما يكون بمحجمة بنار، أو كيف كان، يوضع على المقعدة حتى يخرج، ثم يمسك بالقالب.

وإن خيف سرعة الرجوع، ترك المحجمة ساعة حتى يرم الموضع، فلا يعود، وربما شدّت بسرعة بخيط شدًا مورماً يبقى له الباسور خارجاً.

وقد يكون بأدوية مقلبة مثل أن يؤخذ عصارة القنطوريون، والشبث الرطب، والميويزج، ويعجن جميع ذلك بالعسل، ويطلى به المقعدة، أو يحتمل في صوفة، فإنه يهيّج البراز، ويسوق إلى إبراز المقعدة ويسهّله.

أو يستعمل نطرون، ومرارة الثور، أو يستعمل فلفل، ونظرون، أو يجمع إلى ما كان من ذلك عصارة بخور مريم، أو ميويزج. ومن الاحتياط فصد الباسليق قبل القطع والخزم، وإذا أراد أن يقطعه، أمسك ما يقطع وهو بارز أو مبرز بالقالب، ومدة إلى نفسه، ثم قطعه من أصله بأحدّ شيء وأنفذه، فلا يجب أن يتعدّى أصله، فيقطع مما دونه شيئاً، فيؤدي إلى آفات وأورام وأوجاع عظيمة. وربما أدى إلى أسر وحصر، ويترك الدم يسيل إلى أن يخاف الضعف، ثم يحبس الدم بالحوابس الذي نذكرها.

فإن لم يسل الدم كثيراً فصد من الباسليق، وإن احتمل أن يدمّي بالمفتّحات المذكورة، ويسيل الدم بها، كان صواباً، إن لم يخف أن تسقط القوة من الوجع. وربما كفى في ذلك مثل عصارة البصل.

وإن أراد أن يخزم خزم الصغير من أصله، أو الكبير من نصفه، أو على قسمة أخرى، ويتدارك لئلا يرم ويوجع، وذلك بأن يوضع عليه بصل مسلوق، أو كراث مسلوق مخبص بالسمن، ويجلس المعالج في المياه القابضة المطبوخة في القمقم لئلا يرم، وفي خلّ وماء طبخ فيهما العفص، وقشور الرمان، ثم يعالج بما ينبت اللحم من المراهم لئلا يرم. والغرض في الخزم الإعداد لنفوذ قوة الأدوية المسقّطة الباسورية. وإذا رأيت المقعدة ترم، وتوجع وجعاً شديداً من أمثال هذه المعالجات، فالواجب أن يدخّن بالمقل، وسنام الجمل، ويضمّد بالضمّادات المذكورة، أو يضمّد بخبز حواري، وصفرة بيض، مع قليل أفيون، وزعفران.

والجلوس في نبيذ الدادي عجيب النفع في تسكين وجع القطع ونحوه. وكذلك الجلوس في مياه طبخ فيها الملّينات، والتنطيل بها، وهي مياه طبخ فيها بزر الكتان، والخطمي، وبزره، وكرنب، ونحو ذلك. ومما يخصّ أورام المقعدة عن البواسير إسفيداج الصخور الرصاصي ثلاثة أواق، سقولوموس أوقية، مرداسنج أوقيتان، مصطكي ثلاثة دراهم، يجمع بعصارة البنج، ويجب أن تليّن البطن، ولا يترك الثفل يصلب، ويعالج احتباس بول - إن وقع - بتليين الورم. على أنه يجب أن يمنع من دخول الخلاء يوماً وليلة، خصوصاً بعد نزف قوي.

وأما إن لم ترد أن يكون قطع الباسور بآلة أو خزم، بل بالدواء، نثر عليه دواء حاد، فإنه يأكله، ويفنيه، ويظهر اللحم الصحيح. فإن أوجع أجلس في المياه القابضة، وعولج قبل ذلك بالسمن الكثير يوضع عليه، ثم يعالج بمثل مرهم الإسفيذاج، والمرداسنج، ومرهم متخذة منها، ومن مياه عنب الثعلب، والكاكنج، والكزبرة.

وربما حال الوجع دون استعمال الدواء الحاد في مرة واحدة، فاحتيج أن يستعمل بالدواء الحاد. وإذا برح الوجع عولج بالعلاج المذكور، ثم عُووِدَ، ولأن تكرار الدواء الحاد مراراً مع تجفيف أسهل. وفي آخر الأمر يسودّ ويسقط. والدواء الحاد هو الديك بريك، والفلدفيون، وما أشبه ذلك.

وإذا اسودّت سلق الكرنب بالزيت، ووضع عليها، وسكن الوجع، ثم عوود حتى تسقط. وأما التوتية وما أشبهها، فإن نثر الزاجات عليها يجفّفها، ويسقطها، وقد يقطع أيضاً. والفصد والإسهال أوجب فيها، والذرورات والبخورات والأطلية أعمل فيها.

فصل

في تدبير تفتيح البواسير الصمّ وإدرار دمها

يجب أولاً أن تليّن بالاستحمامات، ويستعان على تفتيحها بفصد الصافن، وعرق المأبض، وبمروخات من مثل دهن لبّ الخوخ، ولبّ المشمش المر، أهال سنام الجمل، ومخ الأيل، والمقل، وغير ذلك أفراداً، ومجموعة، ثم يستعمل عليها عصارة البصل القوية، وقد جعل فيها عصارة بخور مريم، وربما جعل مع ذلك شيء من اليتّوعات، ومن الميويزج، وذرق

الحمام، فإنها تفتح لا محالة. وربما عجنت بمرارة البقر، والقنّة مما ندخل في هذا، وكذلك ورق السذاب، ودهن الأقحوان. وأكل الأقحوان نفسه يدرّ الدم، ويوسّع المسام، ودواء الهليلج بالبزور، مع نفعه من البواسير يدرّ دم البواسير، لما فيه من البزور الملطّفة.

ومما يدرّ الدم المحتبس، أن يؤخذ من شحم الحنظل ثلاثة دراهم، ومن اللوز المرّ أربعة دراهم، ويعمل منه فتيلة طويلة، ويمسك في المقعدة، ويبدل كل ساعة بحيث تكون خمس فتائل في خمس ساعات، فإذا اشتدّ الوجع يجعل في المقعدة فتيلة من دهن الورد، وأمسكت، وفصد الصافن ربما فتحها من تلقاء نفسه.

فصل

في كلام الأدوية الباسورية والبثورات والذرورات

الأصوب أن يلطّخ قبل الذرورات القوية بعنزروت مدوف في ماء، وإن كان صبوراً على الوجع لطخ داخل المقعدة بنورة الحمّام، وصبر يسيراً، ثم غسل بشراب قابض، ثم ذرّ الذرور، ويذرّ على البواسير قشور النحاس المسحوقة وحدها؛ ومع الرصاص المحرق، وأيضاً الزرنيخ، والذراريح، والنوشادر يذرّ عليها، ويتدارك بما سلف ذكره من السمن ونحوه، وأقوى من هذه أن تكون معجونة ببول الصبيان. وهذه تجري مجرى الدواء الحاد.

وأما ما هو أرفق من ذلك وألين، فمثل رماد قشور السرو مغسولاً بشراب، ورماد قيض البيض، ورماد نوى التمر المحرق، والترمس المرّ اليابس المحرق. ومما يجري مجرى الخواص، أن يؤخذ رأس سمكة مالحة، ويجفف بقرب النار، ويخلط بمثله جبناً عتيقاً، ويذر على الحلقة، وكذلك رماد ذنب سمكة مالحة، والشونيز من الذرورات الجيدة العجيبة النفع، ومنها البخورات. والقوي فيها هو البلاذر وحده، أو مع سائر الأدوية، ومع الزرنيخ خاصة، والزرنيخ وحده، والكرنب وحده.

وأما سائر الأدوية، فمثل أصل الأنجدان، وأصل الدفلى، والأشترغاز، وأصل السوسن، وأصل الكبر، وأصل الكرفس، وأصل الحنظل، وأصل الحرمل، والقلى، والأشنان، والقنّة، وعروق الصبّاغين، وبزر الكرّاث، والخردل، وبعر الجمال، والعنزروت.

وتستعمل هذه فرادى، ومجموعة، ويجعل فيها شيء من بلاذر، ويعن بدهن الياسمين، وتقرّص، وتحفظ ليتبخّر بها. ومما يقع فيها الأشنان، والقلي، والعنزروت، وبعر الجمال، فهو نافع. والطرفاء ربما كفى التبخّر به مراراً متوالية.

نسخة بخور مركّب: يؤخذ أصل الكبر، وأصل الكرفس، وورق الدفلى، وأصل الشوكة التي هي [الحاج]، ومحروث، وأصل السوسن، والبلاذر بالسوية، يتخذ منها بنادق بدهن الزنبق، وتستعمل بخوراً. وقد قيل أن التبخير بورق الآس نافع جداً، وكذلك بجلد أسود سالخ

مع نوشادر، وهذا التبخير قد يكون بقمع مهندم في المقعدة من طرف، وعلى المجمرة مكبوبة من طرف، ويبخّر منه. وقد يكون بإجانة مثقوبة يجلس عليها، وأوفق جمر له جمر بعر الجمال.

فصل

في السيالات التي توضع عليها وينطل بها

منها مياه حادثة مثل مياه طبخ فيها النورة الحيّة، والقلي، والزرنيخ، وكرر ذلك، ثم عجن بها نورة وقلى، والمياه الشبية شرباً وطلاء وعسلاً بها مما يحبس سيلانها.

طلاء وهو جيّد مجرّب ونسخته: يؤخذ حنظلة رطبة، وتشقّق أربع فلق، وتوضع في إناء، ويصبّ عليها أبوال الإبل الراعية، وخصوصاً الأعرابية غمرها، وتوضع في شمس القيظ مدة القيظ، وتمدّ بالبول كلما نقص، فإنه شديد النفع، يسقطها لا محالة.

وقد تطلى بالمرارات، فإنه أكّال للبواسير، وماء الخرنوب الرطب يغمس فيه صوفة، ويوضع على البواسير، فيذهب بها البتة، وإن حكّ بها دائماً فعل ذلك، كما يفعل بالثآليل. وكذلك قثاء الكبر الرطب، والمروخات السمن العتيق، ودهن نوى المشمش، ودهن نوى الخوخ، وودك سنام الجمل، ودهن الخيري، ودهن الحناء.

فصل

في الفتائل والحمولات

تغمس قطنة في عسل ويذرّ عليها شونيز محرق، وتستعمل. وقد تكون فتائل متخذة من الزرنيخين ونحوهما، وجميع الأدوية الذرورية يمكن أن يستعمل منها فتائل بعسل.

ومما هو عجيب، لكنه صعب حاد أن يقطع أصل اللوف قطعاً صغاراً، وينقع في شراب يوماً وليلة، ثم يمسك ما أمكن، وقد زعم بعضهم أن النيلوفر إذا اتخذت منه فتيلة نفع، وأظنه في تسكين الوجع.

فصل

في المشروبات

منها حبّ المقل على النسخ المعروفة، والذي يكون بالصموغ، والذي يكون بالودع، ومنها حبّ الدادي. **ونسخته**: يؤخذ هليلج، وبليلج وأملج، وشير أملج أجزاء سواء، دادي بصري خمس جزء، يلتّ بدهن المشمش حتى ينعصر، ويعجن بعسل. والشربة من درهمين إلى ثلاثة مثاقيل، وحبّ السندروس. **ونسخت**: يؤخذ سندروس، وقشور البيض، شيطرج بزر كرّاث أجزاء سواء، نوشادر نصف جزء، خبث الحديد أربعة أجزاء، يحبّب كالنبق. والشربة منه بالغداة ست حبات إلى سبع حبات، ويهيّج الباه. وأيضاً يؤخذ هليلج أسود، وبليلج، وأملج من كل واحد عشرة، قرع محرق سبعة، كهرباء ثلاثة، زاج درهمان، مقل عشرون درهماً، ينقع بما الكرّاث، ويحبّب ويستعمل.

أخرى: ومما جرّب توبال الحديد، وبزر الكرّاث، وبزر النانخواه من كل واحد وزن درهمين، ثمرة الكبر اليابس ثلاثة دراهم. والشربة كفّ بماء الكرّاث.

وأيضاً: يؤخذ هليلج أسود مقلو بسمن البقر، وبزر الرازيانج، من كل واحد جزء، وحرف جزآن، يشرب منه كل يوم ملعقة بشراب.

وأيضاً: يؤخذ هليلج أسود مقلو بسمن البقر مع ماء الكرّاث، ودهن الجوز، والأطريفل الصغير، والأطريفل بخبث الحديد.

وأيضاً: يؤخذ خبث الحديد المنخول المدقوق ثلاثة دراهم، مع درهمين حرف أبيض، يسقى منه على الريق في أوقية من ماء الكرّاث، وزن درهمين من دهن الجوز.

وأيضاً: يؤخذ زراوند طويل، وعاقر قرحا، وحسك، ولوز مرّ، ونانخواه، ويلقى عليه كفّ من دقيق الشعير، ويعجن بماء الكرنب، ودهن المشمش.

وأيضاً: يؤخذ الأبهل الحديث النقي وزن عشرة دراهم، وينقع في ماء الكرّاث أياماً، ويجفّف في الظلّ، ويسحق ويضاف إليه من بزر الحرمل، ومن الإنجدان الكرماني، ومن الحرف الأبيض، ومن الحلبة، ومن النانخواه من كل واحد ستة دراهم، يقلى الحرف والحرمل بدهن الجوز، ودهن المشمش، ويدقّ سائر الباقية، ويجمع في برنية زجاج، أو مغضرة. والشربة مثقال إلى مثقالين.

ومما هو مختار مجرّب، أن يسقى من القنّة اليابسة درهمين، في ماء، فإنه يبريه. وإن سقي ثلاث مرات لم يعد. والسكبينج، والميعة من جملة الأدوية التي تشرب للبواسير. وإن كانت الطبيعة لينة نفع سفوف الهليلج بالبزور، وهو يدرّ الدم. ومما ينفعهم إدمان أكل اللوف بالعسل. وأما الأطريفل بالخبث، فهو يحبس الدم، وينفع من الباسور.

فصل
في مسكّنات الوجع

يؤخذ سكبينج ومقل من كل واحد درهمان، ميعة درهم، أفيون نصف درهم، دهن نوى المشمش أوقية ونصف، تحلّ الصموغ فيه، ويجعل عليها نصف درهم جندبادستر، وأيضاً نيلوفر مجفف جزء، خطمي نصف جزء، وأيضاً إكليل الملك، عدس مقشّر، من كل واحد جزء، يجمع بمحّ البيض، ودهن الورد، وأيضاً ورق الخطمي، وإكليل الملك معجونين بمحّ البيض، ودهن الورد، وأيضاً إذا وضع عليهم مرهم الدياخلون بدهن الورد، وشيء من زعفران، والأفيون، والميبختج كان نافعاً، وشحم البطّ شديد النفع. وأيضاً سرطان نهري، زوفا رطب، شحم كلى الماعز، شمع أبيض. وأيضاً ـ خصوصاً إذا كان تورّم ـ أن يؤخذ بابونج، وإكليل الملك، وقليل زعفران، يسحق، ويعجن بلعاب بزر كتان، ومثلث، ويضاف إلى هذا الباب ما نقوله في باب ورم المقعدة، فإنها تنفع لتسكين أوجاع القطع، والخزم، والورم.

فصل
في الحوابس للسيلان

من ذلك ما يحبس سيلان القطع، وهي أقوى، وأوجب أن تكون كاوية، ومنها ما يحبس سيلان الانفتاح. واللواتي تحبس دم القطع، فالزاجات، وأيضاً مثل ذرائر من الصبر، وكندر، ودم الأخوين، والجلّنار، وشياف ماميثا ونحوه يذرّ، ويشدّ شدًّا وثيقاً. وأيضاً وبر الأرنب، أو نسج العنكبوت يبلّ بياض البيض، ويلوّث بذرور «جالينوس»، ويشدّ إلى أن ينختم. والقوية مثل القلقطار مع الأقاقيا، والعفص، ثم الشدّ الشديد. فإن لم يفعل شيء، كوي بقطنة تغمس في زيت يغلى، فيحبس الدم، ثم يذرّ عليه الحابسة اليابسة، وفي هذا خطر التشنّج.

وأما ما هو دون ذلك، فالقوابض المعروفة، ومياه طبخ فيها القوابض، أو شراب عفص طبخ فيه قشور الرمان والعفص. ومما يشرب لذلك الأطريفل الصغير، وقد جعل عليه خبث الحديد المنقوع في الخلّ أسبوعاً، ثم يصفّى الخلّ عنه، ويقلى على مقلى قلياً يشويه، ثم تسحق كالهباء.

فصل
في تغذية المبسورين

يجب أن يجتنبوا كل غليظ من اللحمان، والأشياء اللبنية، وكل محرق للدم من التوابل، والأبازير، إلا بقدر المنفعة. ويجب أن يأكلوا مما يسرع هضمه، ويجود غذاؤه من اللحمان، وصفرة البيض، والإسفيدباجات الدسمة، والجوزابات، والزيرباجات، وماء الحمّص. والشيرج العذب ينفعهم. والجوز الهندي مع الفانيذ ينفعهم. فإن كان هناك استطلاق، وسيلان مفرط من الدم، نفع الأرزّ، والرمانية بالزبيب. وأدهانهم دهن الجوز، ودهن النارجيل، ودهن اللوز، ودهن نوى المشمش، وودك سنام الجمل، والشحوم الفاضلة، والعجّة من صفرة البيض، والكرّاث، وقليل بصل. ويوافقهم الفانيذ، والتين خير لهم من التمر.

فصل
في الورم الحار في المقعدة والحمرة فيها
مبتدئين وكائنين بعد أوجاع البواسير وقطعها

أورام المقعدة قد تعرض في الأقلّ مبتدئة، وفي الأكثر عقيب الشقاق، والحكّة، وعقيب انسداد أفواه البواسير، وعقيب معالجات البواسير بالقطع، والأدوية الحادة. وإذا كانت الأورام تجمع، وتصير خراجات، خيف عليها أن تصير نواصير. فلهذا أمر بيتّنها قبل النضج، ويجب أن يستعمل الفصد في أوائل هذه الأورام، وربما سكن الوجع وحده، ويستعمل عليها مرهم الإسفيذاج، أو يطلى ببياض بيض مسحوقاً بدهن ورد في هاون من رصاص، أو آنك، حتى يسودّ فيه، أو يؤخذ مرداسنج خمسة دراهم، نشا ثمانية، إسفيذاج درهمان، موم ثلاثة أواق، سمن

أوقيتان، شحم البطّ أوقية، شيرج مقدار الكفاية، أو يجعل معها شيء من المثلث، والشراب، وشحم البطّ، شديد النفع. وكذلك الخبز المطبوخ بما إذا جعل ضمّاداً بالصفرة، ودهن الورد، أو خبز نقي رطل، زعفران أوقية، أفيون نصف أوقية، ويستعمل في الميبختج. وضمّاد الكاكنج جيد جداً.

وكذلك ضمّاد يتخذ من صفرة بيض مشوية، يعجن به بشراب قابض، ثم يخلط في شمع، ودهن ورد. وإذا جاوز الابتداء ولم يكن عن قطع، استعمل عليهم مرهم دياخلون، مضروباً بدهن ورد، أو قليل مرهم باسليقون مع صفرة بيض النيمبرشت. وأيضاً البصل والكرّاث المسلوقين، مع بابونج، أو مرهم الإسفيذاج بالأشق، فإن اشتدّ الوجع أخذ ورق البنج الرطب وعصر، وأخذ من مائه شيء، ويمرخ بالماء أيضاً، ثم ينقع فيه خبز، ويضاف إليه صفرة بيض دون المعقودة بالشيء، جداً، ودهن الورد، ويتخذ مرهم.

وأيضاً قد ينفع التكميد المعتدل، والجلوس في مياه طبخ فيها ما يسكن الوجع، مثل بزر الكتان. والخطمي، وبزر الخطمي، والملوخيا، ويصبّ فيها لعاب الحنطة المهروسة، ويجب أن ترجع إلى باب الزحير، ففيه علاج جيد لهذا الباب.

وإذا كانت الأورام القريبة في المقعدة من جنس ما يجمع المدّة، فبادر إلى البطّ قبل النضج لئلا تميل المادة إلى الغور، وتصير ناصوراً. وقد حكي هذا التدبير عن «**أبقراط**».

فصل
في شقاق المقعدة

الشقاق في المقعدة قد يكون ليبوسة وحرارة تعرض لها، فينشق عن الثفل اليابس، وعن أدنى سبب، وقد يكون لسبب ورم حار، وقد يكون بسبب شدّة غلظ الثفل يبسه، وقد يكون لبواسير انشقّت، وقد يكون لقوة اندفاع الدم إلى فوهات عروق المقعدة.

العلاج:

أدوية الشقاق، منها مدملة مؤلفة، ومنها مليّنة مرطّبة، ومنها معالجة للورم، ومنها ذاهبة مذهب الخاصية، أو مقاربة لها. فأما المدملات القابضة المجففة فمثل العفص، الغير مثقوب ينعّم سحقاً في ماء وقليل شراب عفص، ويستعمل طلاء. وأقوى من ذلك أن يؤخذ زنجفر، وجلّنار، وإسفيذاج، ومرداسنج، ودهن الورد، وأيضاً مرداسنج، ورصاص محرق، وخبث الحديد، والفضة، وإقليميا، ويستعمل بدهن الورد، وقليل شمع.

وأيضاً مرهم الإسفيذاج المعروف، أو إسفيذاج، وآنك محرق، ودهن الورد، وبياض البيض، أو خبث الرصاص، وبزر ورد، تسحق وتستعمل مرهماً يابساً. أو لزوقاً. وأيضاً الحناء يؤخذ منه جزء، ومن الشمع الأبيض ثلاثة أجزاء، يذاب الشمع بدهن الورد، ويخلط. وكذلك

الخيري المجفف. ومما يجري مجرى الخواص رماد الصدف، والنشاستج بالسوية، وورق الزيتون نصف، الواحد يطلى به.

ومن الأدوية النافعة مرتك، وإسفيداج، وسحالة الرصاص، وزهر البنج الأبيض، وشمع أجزاء سواء، ودهن ورد مقدار الكفاية، وأيضاً شحم البط، وكندر، ومخ عظام الإبل، وبزر الورد، والتوتيا، والأقليميا المغسول، وإسفيداج الرصاص، والآنك المحرق المغسول، والأفيون، والزوفا الرطب، وعصارة الهندبا، وعصارة عنب الثعلب، ودهن الورد، وشمع قليل يتخذ منه قيروطي، وهذا فيه مع إصلاح الجراحة منع من الورم، وإصلاحه ودفع الألم. ومما يجلس فيه ماء القمقم أغلي فيه عنب الثعلب، وورد. وعدس، وشعير مقشّر. وإذا لم يكن حكاك، نفع القيموليا بدهن الآس.

ومما هو قوي جامع، أن يؤخذ من الشيرج، واللبان، والساذج، والشبّ المدوّر، من كل واحد درهمان، ومن الزعفران، والمرّ، من كل واحد درهم، علك الأنباط، والشمع، من كل واحد اثنا عشر درهماً، يجمع بالطلاء. ودهن الورد.

ومن أدوية هذا الباب، أدوية تنفع بالتعديل، والتليين، والشحوم، والأوداك، واللعابات، والعصارات، والأدهان، والمغرّيات مثل النشاستج، وغبار الرحا، والكثيراء ونحوه، ويجمع إلى ذلك علاج الشقّ فمن ذلك. **هذه النسخة**: يؤخذ زوفا رطب، مخّ عجل، نشا مغسول، شحم البط، والدجاج، ودهن الورد، ومن ذلك أن يؤخذ مخّ ساق البقر، والنشا بالسوية، ويطلى. وأيضاً مرهم المقل بسنام الجمل، وأيضاً مخ ساق البقر، وخمير الشعير أجزاء سواء، مجرّب.

وأيضاً مخ ساق البقر، ومخّ ساق الأيل، وشحم الأيل، من كل واحد أوقية، مومياي نصف أوقية، نشا أوقية، شيرج أوقيتان، كثيراء أوقية. والجمع بالشيرج.

والأدهان النافعة في الشقاق الذي ليس هناك حرارة كثيرة، وورم، بل يبوسة دهن الخيري، ودهن السوسن، ودهن نوى المشمش، ودهن نوى الخوخ، ويحلّ فيها المقل، وينفعهم التبخير بمقل معجون بشحم.

وأما الورميات، فقد عرفتها، وينفع فيها قيموليا بدهن الآس، ويجلس في القوابض، وزيت الأنفاق، وأيضاً يطبخ العفص بالطلاء، ويضمّد به.

وأما الباسورية من الشقاف، فيحتاج أن يستعمل عليها مرهم.

وأما الثفلية، فيجب أن يدام تليين الطبيعة بالأغذية الملينة، والأشربة، واستعمال حبّ المقل بالسكبينج يشربه ليلاً ونهاراً، وإذا سال من الشقاق شيء أخذ قطنة وغمسها في ماء الشبّ، وجفّفها، ومسح بها المقعدة، ويجتنب القوابض، والأشياء المجفّفة للزبل.

فصل
في الأغذية لأصحاب الشقاق

يجب أن يجتنبوا القوابض والحوامض والمجففات للطبيعة ولتكن أغذيتهم ا لإسفيذباجات والآسفاخات والمسلوخيات وودكها من سنام الجمل وشحوم الدجاج والبطّ. وينفعهم الكرنبية إسفيذباجة وصفرة البيض النيمبرشت وخصوصاً قبل سائر الطعام وعجة من صفرة بيض وكراث وبصل بسمن البقر غير شديدة العقد والجوز الهندي واللوز والفانيذ ينفعهم وطريق تغذيتهم تغذية أصحاب البواسير.

فصل
في استرخاء المقعدة

قد يكون من مزاج فالجي أو برد دون ذلك. والمزاج الفالجي قد يكون من رطوبة باردة رقيقة متشرِّبة في الأكثر وقد يكون من رطوبة هي إلى حرارة وحرارتها بسبب تشربها وتعرف تلك الحرارة باللمس وقد يكون بسبب ناصور أو خزم باسور وقطعه إذا أصاب العضلة آفة عامة وقد يكون بسبب سقطة على الظهر أو ضربة تضر بمبدأ العصب أو تهتكه وهذا يكون دفعة ولا علاج له.

وأما المزاجي فيحدث قليلاً قليلاً ويقبل العلاج ويعرض من استرخاء المقعدة خروج الثفل بلا إرادة وربما كان هناك تمدّد إلى خارج فشابه الاسترخاء بما يتبعه أيضاً من خروج الثفل بلا إرادة. وكثيراً ما يتبع القولنج لما يصيب العضلة الحابسة من التمدد ويعرف بلمس الصلابة.

العلاج:

إن كان سببه برداً شديداً مع مادة أو مع غير مادة جلس في مياه القمقم المطبوخ فيها أبهل وقسط وجوز السرو وسنبل وشيء من بزر الأذخر. وإن احتيج إلى أقوى من ذلك حقن بالدواء المسمى أوفربيوني المتخذ من الأوفربيون واستعمل عليه دهن القسط وغيره.

وإن كانت المادة المرخية رطوبة فيها حرارة ما يعرف ذلك باللمس أجلسته في مياه القوابض القوية المائلة إلى البرد ويخلط بها مسخنة. وإن ظننت أن هناك تمدداً فالمرخيات الملينة من الأدهان والشحوم وغيرها. وفي آخر ذلك يجب أن تستعمل القابضة والمحرّكة التي فيها تلطيف وتحليل لينبه القوة وتستفرغ المادة مثل الماء المالح والماء الملوح والحنظل، وتأمل أيضاً ما قيل في الباب الذي بعد هذا وهو في خروج المقعدة.

فصل
في خروج المقعدة

قد يكون لشدة استرخاء العضلة الماسكة للمقعدة المشيلة إياها إلى فوق وقد يكون بسبب أورام مقلبة. وعلاج الراجع أسهل من علاج المتورم الذي لا يرجع وعلاج كل واحد معلوم.

والأصوب أن يعالج بما يعالج به ويرد ويشد. وإن كان لا يرجع استعملت المرخيات ويجب أن نذكرالأدوية مشددة للمقعدة مقبضة لها فإن أكثر الحاجة إلى أمثالها فإنها إذا استعملت وردت المقعدة بعدها إن كانت ترتد وشدت نفعت. فمنها مياه. يجلس فيها وينطل بها قد طبخ فيها الأدوية القابضة.

وأوفق ذلك أن يكون ذلك الماء شراباً قابضاً. فمن ذلك أن يؤخذ الورد والعدس وعنب الثعلب والسماق فتطبخ في الماء ويستعمل. وهذا نافع أيضاً إن كان هناك ورم. ومنها ذرورات من ذلك - إذا لم تكن حرارة شديدة أن يؤخذ قشور شجرة البطم ثمانية دراهم جوز السرو وزن درهمين إسفيذاج درهم يبل الخارج بشراب قابض ويغسل به ويذر هذا عليه وأيضاً دقاق الكندر ومرداسنج من كل واحد ثمانية دراهم جوز السرو اليابس إسفيداج الرصاص المتخذ يحك الرصاص بعضه على بعض بشراب قابض وزن درهمين يذر عليه.

وأيضاً خبث الرصاص وسماق من كل واحد أربعة دراهم مر درهم بزر ورد أربعة دراهم.

وأيضاً يغسل ويدهن بدهن ورد خام ثم يؤخذ الشب والعفص والكحل وأسفيذاج الرصاص ويذر عليه ويردّ إن رجع ويشد. وإن كانت المقعدة لا ترتد ولا ترجع لورم عظيم فالأولى أن يدبر الورم ويرخى بالجلوس في الماء الحار المطبوخ فيه مسكنات الوجع والمرخيات للورم مما قد ذكر في بابه ويدهن بعد ذلك بدهن الشبث ودهن البابونج فإنه يلين ويرجع. وحينئذ يعالج بما قيل. ومما ينفع في هذا الوقت مسكنات الوجع المذكورة وخصوصاً دواء النيلوفر المذكور والذي فيه العدس والحمص والباقلى.

فصل
في النواصير في المقعدة

قد تتولد هذه النواصير عن جراحات في المقعدة وخرقها وقد تتولد عن البواسير المتأكلة ونواصير المقعدة منها غير نافذة وهي أسلم ومنها نافذة وهي أردأ.

وما كان قريباً من التجويف والمدخل فهو أسلم لأنه إن خرق لم تنل العضلة كلها آفة بل بعضها ووفي الباقي بفعلها من الحبس.

وأما البعيد فإنه إذا خرق وهو العلاج قطع العضلة الحابسة كلها أو أكثرها فذهب جل الحبس وتأدى إلى خروج الزبل بغير إرادة وربما كان متصلاً بأوراد وعصب وكان فيه خطر.

ويعرف الفرق بين النافذ وغير النافذ بإدخال ميل في الناصور وإصبع في المقعدة يتجسّس بها مشتهى موضع الميل فيعرف النفوذ وغير النفوذ. والنافذ قد يدل عليه خروج الزبل منه ويعرف أيضاً هل الخرق ينال العضلة كلها أو بعضها بتدبير قاله بعض المتقدمين الأولين وانتحله بعض المتأخرين وذلك بأن تدخل الأصبع في المقعدة والميل في الناصور ويؤمر العليل حتى يشد

المقعدة ويشيلها إلى فوق فيحسّ بما ينقبض وبما يبرز من العضلة وكم عرضه الذي هو في طول البدن وكم بين طرف الميل وبين أعلى عرضه في طول البدن أقليل أم كثير والنافذ قد تكون له فوهة واحدة وقد يكون أكثر الأفواه.

العلاج:

أما غير النافذ فإن لم يكن منه أذى سيلان كثير ونتن مفرط فلا بأس بتركه. وإن كان يؤذي جرب عليه شياف الغرب وما يجري مجراه من أدوية النواصير فإن أصلحها أو قلل فسادها وإلا استعمل الدواء الحاد لتبين ظاهر الناصور وهو للحم الميت ويظهر اللحم الصحيح ويتدارك الألم بالسمن يجعل عليه ودهن الورد ثم تدمل الجراحة بالمراهم المدملة وخصوصاً مرهم الرسل فإنه يبريه. وإن كان ناصوراً أيضاً لم يعالج بعدما يقطع بخرق وسببه ولكن برفق وفي مدد. ومما يدمله المرهم الأسود. وأما النافذه فعلاجها الخزم وتراعى في الخزم ما قلناه.

ومن جيد خزمه أن يخزم بشعر مفتول ويكون دقيقاً أو بإبريسم مفتول يشد به شداً ويترك.

وإذا أدى إلى وجع شديد وخيف عروض التشنج وغير ذلك من الأعراض الرديئة أخذ عنه الخيط وعولج بما يسكن ثم عوود الشدّ به.

فصل
في حكّة المقعدة

قد تكون للديدان الصغار المتولد فيها وقد تكون لأخلاط بورقية ومرارية تلذعها وقد تكون بقروح وسخة فيها **العلاج**: أما الكائن عن الديدان فيعالج بعلاج الديدان والكائن عن القروح يعالج بعلاج القروح والكائن عن الأخلاط المحتبسة فيها فإن كانت تسيل من فوق أصلح الغذاء واستفرغ الخلط وإن كان محتبساً هناك استفرغ بالشيافات المعروفة الموصوفة فيما ينقي المعي المستقيم من الخلط البلغمي والمراري وقد ذكر في باب الزحير ويعالج بحمولات معدّلة وبحمولات مخدرة. والمسح بخل الخمر نافع من ذلك جداً وكذلك الحجامة على العصص والكائن لقروح وسخة يعالج بالمجففات القوية المذكررة في باب السحج وإن كان لوجع شديد أخدر حسّ الموضع وينفع منها المرهم الآسود ومرهم الزنجار ويحتمل كل في صوفة على رأس ميل ثم يخرج بعد زمان ويستريح ويجدد ثانياً.

الفن الثامن عشر
في أحوال الكلية
يشتمل على مقالتين

المقالة الأولى
في كلّيات أحكام الكلية وتفصيلها

فصل
في تشريح الكلية

خلقت الكلية آلة تنقي الدم من المائية الفضلية المحتاج كان إليها حاجة أوضحناها وتلك الحاجة تبطل عند نضج الدم واستعداده للنفوذ في البدن وقد علمت هذا ولما كانت هذه المائية كثيرة جداً كان الواجب أن يخلق العضو المنقّي إياها الجاذب لها إلى نفسه وإما عضواً كبيراً واحداً وإما عضوين زوجين.

ولو كان كبيراً واحداً لضيق وزاحم فخلق بدل الواحد اثنان وفي تثنيته المنفعة المعروفة في خلقة الأعضاء زوجين وقسمين وأقساماً أكثر من واحد لتكون الآفة إذا عرضت لواحد منهما قام وتلزيزه لمنافع إحداها ليتلافى بالتكثير تصغير الحجم والثانية ليكون ممتنعاً عن جذب غير الرقيق ونشفه والثالثة ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما يتملى عنه كل وقت من المائية الحادة التي يصحبها أخلاط حادة في أكثر الأوقات. فلما خلقتا كذلك سهل نفوذ الوتين في مجاورتهما بينهما وانفرج مكانهما لما وضع هناك من الأحشاء وجعلت الكلية اليمنى فوق اليسرى ليكون أقرب من الكبد وأجذب عنها ما أمكن فهي بحيث تمسها بل تماس الزائد التي تليها وجعلت اليسرى نازلة لأنها زوحمت في الجانب الأيسر بالطحال وليكون المتحلب من المائية لا يتحيّر بين قسمة معتدلة بل ينجذب إلى الأقرب أولاً وإلى الأبعد ثانياً وهما يتراءيان بمقعرهما ومحدبهما يلي عظم الصلب وجعل في باطن كل كلية تجويف تنجذب إليه المائية من الطالع الذي يأتيه وهو قصير ثم يتحلّب عنها من باطنها إلى المثانة في الحالب الذي ينفصل عنها قليلاً قليلاً بعد أن يستنظف الكلية ما يصحب تلك المائية من فضل الدم استنظافاً أبلغ ما يمكنه فيغتذي بما يستنظف منه ويدفع الفضل فإن المائية لا تأتي الكلية وهي في غاية التصفي والتمييز بل يأتيها وفيها دموية باقية كأنها غسالة لحم غسل غسلاً بليغاً وكذلك إذا ضعفت الكلية لم تستنظف فخرجت المائية مستصحبة للدموية.

وكذلك إذا كانت الكبد ضعيفة فلم تميز المائية عن الدموية تمييزاً بالقدر الذي ينبغي

فأنفذت مع المائية دموية أكثر من المحتاج إلى إنفاذه ففصل ما يصحبها من الدموية عن القدر الذي ينبغي وتحتاج إليه الكلية في غذائها كان ما يبرز من ذلك في البول غسالياً أيضاً شبيهاً بالغسالي الذي يبرز عند ضعف الكلية عن الاغتذاء.

وقد تأتي الكلية عصبة صغيرة يتخلّق منها غشاؤها ويأتيها وريد من جانب باب الكبد ويأتيها شريان له قدر من الشريان الذي يأتي الكبد فاعلم ذلك.

فصل
في أمراض الكلية

الكلية قد يعرض لها أمراض المزاج ويعرض لها أمراض التركيب من صغر المقدار وكبره ومن السدّة. ومن جملتها الحصاة وأمراض الاتصال مثل القروح والأكلة وانقطاع العروق وانفتاحها.

وكل ذلك يعرض لها إما في نفسها وإما في المجاري التي بينهما وبين غيرها وذلك في القليل وإن عرض في تلك المجاري سدة من دم أو خلط أو حصاة شارك الكلية في العلاج.

وإذا كثرت الأمراض في الكلى ضعف الكبد حتى يتأدى إلى الاستسقاء كانت الكلية حارة أو باردة. وإذا رأيت صاحب أوجاع الكلى يبول بولاً لزجاً وغروياً فاعلم أن ذلك يزيد في أوجاعه بما يجذب من المواد الرديئة وربما ولّد الحصاة وينحل أمراضها أيضاً بالبول الغليظ الراسب الثفل وكثيراً ما أورث شد الهميانات ألماً وحرارة في الكلى.

فصل
في العلامات التي يستدل منها على أحوال الكلية

يستدل من البول في مقداره ورقته ولونه وما لا يخالطه ومن حال العطش ومن حال شهوة الجماع ومن حال الظهر وأوجاعه ومن حال الساقين ومن نفس الوجع ومن الملمس. ومما يوافق وينافر.

وأمراض الكلية قد يصحبها قلة البول وتفارق ما يشبهها من أمراض الكبد بأن الشهوة لا تكون ساقطة كل السقوط ومن بال بولاً كثير الغبب فوقه فيه علة في كلاه. وكذلك صاحب الرسوب اللحمي والشعري والكرسني النضيج لأن النضج من قبل الكلية. لكن النضج إذا كان شديداً جداً ومعه خلط من أشياء أخرى فاحدس أن العلة في المثانة وإن كان نضج دون ذلك ففي الكلية. وإن لم تر نضجاً فاحدس أن مبدأ المرض في الكبد لأن النضج إنما يكون بسبب الأعالي فلولا صحتها لم يكن نضج ولولا آفة فيها لم يكن عدم نضج.

فصل
في دليل حرارة الكلية

يستدلّ على حرارة الكلية بالبول المنصبغ بالحمرة والصفرة وبقلّة شحمها وبما يظهر في

لمسها وبأمراض تسرع إليها مثل الأورام الحارة ومثل ديابيطس الحار ومن قوة شهوة المباضعة ومن كثرة العطش.

فصل

في دلائل برودة الكلية

برودة الكلية يدل عليها بياض البول وذهاب شهوة المباضعة وضعف الظهر وكون الظهر كظهر المشايخ وقد تكثر في الكلية الأمراض الباردة ويضرها البرد.

علاج سخونة الكلية: تعالج بشرب لبن الأتن والماعز المعلوف بالبقول الباردة وبمخيض البقر إن لم يخف تولد الحصاة. وإن خيف أخذ ماء المخيض فإنه شديد التطفية للكلية وكذلك جميع العصارات واللعابات التي تعرفها.

وإذا حقن بها كانت أنجع وقد يحقن بالماء البارد ودهن حبّ القثاء فيكون جيداً وكذلك الضمّادات المتخذة منها والتمريخات بالأدهان الباردة. وللكافور تأثير كثير في تبريد الكلية.

وبالجملة فإن العطش في مثل هذا المزاج يتواتر ولا يجوز.

منع الماء البارد علاج برودة الكلية: ينفع منه الحقن بالأدهان الحارة وبالأدوية الحارة وسمن البقر ودهن السمسم ودهن الجوز والكلكلانج ودهن اللوز المر ودهن القرطم وبماء الحلبة والشبث ومرق الرؤوس والفراخ وغير ذلك. وبأن يدهن من خارج بشحم الثعلب وشحم الضبع ودهن الغار ودهن الجوز والفستق ودهن القسط خاصة.

وقد يجمع بين هذه المياه وبين الأدهان على ما يجب مناصفة ويحقن. ويتخذ أيضاً ضمادات من أدوية مسخّنة عرفتها. وللكموني منفعة عظيمة في علاج برد الكلية خاصة التي سحقت أخلاطه أكثر. وللحقنة بدهن القسط خاصة قوية جداً. وتتلوها الحقنة بدهن الحبة الخضراء والفستق ولدهن الإلية إذا حقن بها تأثير جيد في تسخينها وتقويتها.

فصل

في هزال الكلية

قد يعرض للكلية أن تهزل وتذبل ويقل شحمها بل ربما بطل شحمها بسوء مزاج وكثرة جماع واستفراغ علاماته سقوط شهوة الباه وبياض في البول ودروره وضعف ووجع ليّن فيه وربما كان معه نحافة البدن.

العلاج:

ينفع من ذلك أكل اللبوب مع السكّر مثل لب اللوز والنارجيل والبندق والفستق والخشخاش و الحمص والباقلا واللوبيا. والشحوم مثل شحم الدجاج والأوز وشحم كلى الماعز والخبز المشحم الحار وتخلط بها الأدوية المدرة و الأفاويه المقوية لتكون المدرّة موصلة والأفاويه محركة للقوة. وقد يخلط بها مثل اللك وما فيه لزوجة دسمة ليقوي جوهر اللحم.

وينفع شراب لبن البقر واللبن المطبوخ مع ثلثه أو أربعة ترنجبين.

وإذا دقت الكلية وطبخت وطيبت وجعل عليها ما يسمن ويقوي من الأبازير والأفاويه كان ذلك نافعاً. وينفعهم الحقن المتخذة من لحوم الحملان والفراخ ورؤوس الغنم مع الأدهان العطرة وأدهان اللبوب المذكورة ودهن الألية خاصة. وإن جعل فيها كلى سمينة وما أشبه ذلك كان نافعاً.

حقنة جيدة: يؤخذ رأس خروف سمين يجعل في قدر ويصبّ عليه من الماء قسط ونصف وتطين القدر وتوضع في التنور مقدار يوم وليلة حتى ينفصل اللحم من العظم بل يكاد العظم ينفصل ويخلط به سمن وزنبق وشيء من عصارة الكراث. وإن طبخ معه بزنجان وحسك ومغاث وحلبة وبزر خشخاش المدقوق وقوة من البصل كان أجود.

وإن احتيج إلى فرط تسخين جعل فيه دهن الخروع ودهن القسط وللاعتدال دهن القرطم.

وأيضاً فإن الحقنة باللبن الحليب الحار كما يحلب نافعة جدا. وإن احتيج الى تسخين على النار قليلاً فعل. وذكرنا في أقراباذين حقناً آخرى ومعجونات من اللبوب.

فصل
في ضعف الكلية

قد يكون ضعف الكلية لسوء مزاج ما وإرادة المستحكم وقد يكون للهزال وقد يكون لاتساع مجاريه وانفتاحها وتهلهل اكتناز قوامها وهو الضعف الأخص بها وهوالذي يعجز بسببه عن تصفية المائية عما يصحبها إلى الكلية وربما كانت العروق سليمة وربما لم تكن.

وسبب ذلك هو مثل كثرة الجماع وكثرة استعمال المدرات وكثرة البول والتعرض للخيل وركوبها من غير تدريج واعتياد ومن كل تعب يصيب الكلى ومن كل صدمة من هذا القبيل القيام الكثير والسفر الطويل وخصوصاً ماشياً.

العلامات:

ما كان بسبب المزاج فيدل عليه علامات المزاج وما كان بسبب الهزال فيدل عليه علامات الهزال وما كان لاتساع المجاري وتهلهل لحميتها لم يكن معه وجع إلا في أحيان ويقل معه شهوة الطعام ويكون البول قبل الانهضام والتأدي إلى العروق في أكثر الأمر مائياً. وأما إذا تأدى الغذاء إلى العروق ففي الأكثر يكثر خروج الدم والرطوبات الغليظة ويكون أكثر بوله كغسالة دم غليظ لأنها لا تغتذي بما يسيل إليها ولا تميز الغلظ من الرقيق ويعرض كثيراً أن ترسب دموية ويطفو شيء يشبه زبد البحر وذلك إذا كانت العروق سليمة.

وأما إذا لم تكن سليمة لم يتميز شيء بل بقي البول بحاله لضعف النضج ويتبع ضعف الكلية كيف كان وهزالها قلة البول والعجز عن الجماع وضعف البصر والجماع.

العلاج:

ما كان من المزاج فعلاجه علاج المزاج في تبديله واستفراغ مادته إن كانت. وما كان بسبب الهزال فعلاجه علاج الهزال، وما كان بسبب الاتساع وهو الضعف الحقيقي فيجب أن تقصد قصد منع أسباب الاتساع والتلزيز والتقوية ومنع أسباب الاتساع وهو ترك الحركة والجماع وهجر الاستحمام الكثير والالتجاء إلى السكون والقراقر وهجرالمدرّات. وأما التلزيز فبالأغذية المغرية المقبضة الملزجة.

أما من الأغذية فمثل السويق والقسب والزعرور والسفرجل والرمانية بعجم الزبيب مع شحم الماعز والمصوصات والقرّيصات المتخذة مثل حب الرمان والعصارات الحامضة والمرة والخل الطيب مع الكزبرة وما يشبهها.

ومن الأشربة نبيذ الزبيب العفص. وأما الأدوية فمثل العصارات القابضة مخلوط بالطين الأرمني والصمغ وأضمدة من السويق والقسب والسفرجل والورد وما يجري مجراها والمراهم المذكورة لضعف الكبد والمعدة. وأما المقوية فهي الأغذية والحقن والمعجونات المسمّنة المذكورة في باب الهزال ويجب أن يزاد فيها القوابض فيطرح في مثل الحقن المذكورة القسب والسفرجل ويستعمل فيها من ألبان اللقاح والنعاج فإنها تقوي الكلية وتجمعها وتلززها أيضاً وألبان النعاج لا نظير لها في علل الكلية من قبل الضعف وخصوصاً إذا خلط بها مثل الطين الأرمني وكل الكلى مع سائر المأكولات وخلط النوافع بها كثير المنفعة.

فصل
في ريح الكلية

قد يتولد في الكلية ريح. غليظة تمددها ويدل على أنها ريح وجع وتمدد من غير ثقل ولا علامات حصاة ويكون فيه انتقال ما وثقل على الخواء وعلى الهضم الجيد.

العلاج:

يجب أن تجتنب الأغذية النافخة وتشرب االمدرات المحللة للرياح مثل البزور بزر السذاب والفقد في ماء العسل أو في الجلاب بحسب الحال ويضمد بمثل الكمون والبابونج والشبث والسذاب اليابس ويكمد بها وبدهن القسط والزنبق ونحوه.

فصل
في وجع الكلية وعلاجه

يكون من ورم أو ريح أو حصاة أو ضعف أو قروح. وقد يتبع أوجاعها ضعف الاستمراء وسقوط الشهوة والغثيان. وقد علمت علامات الأقسام المذكورة وعلاجاتها. وإذا اشتدّ الوجع فعليك بمثل الفلونيا وأقراص الكواكب وما يجري ذلك المجرى حتى يسكن الوجع ثم يعاود

والأبزنات شديدة المنفعة في أوجاعها خصوصاً إذا طبخت فيها الملينة المسكنة للوجع على ما ذكرناها في الأبواب وإن بنادق البزور مما لا بد منه في معالجات الكلية والمثانة لا سيما ذات القروح لكن استعمال البزور مع الوجع خطر لما يجذب وينزل. والمخدرات أيضاً يوجب الحزم اجتنابها فليقتصر على الماء الفاتر في التسكين من غير تطويل في الآستعمال يؤدي إلى الخدر والجذب.

المقالة الثانية

في أورام الكلية وتفرق اتصالها

فصل

في الأورام الحارة في الكلية والدبيلة فيها

الأورام الحارة في الكلية قد تختلف في المادة فبعضها يكون من دم غليظ وبعضها من دم رقيق صفراوي. وقد تختلف بحسب أمكنتها فيكون بعضها في جرم الكلية وبعضها إلى جانب التجويف وبعضها إلى جانب الغشاء المجلل لها وأيضاً بعضها إلى مجرى الحالب وبعضها إلى جهة الأمعاء وبعضها إلى جهة الظهر وبعضها إلى جهة المجرى إلى فوق وأيضاً ربما كانت في كل كلية وربما كانت في كلية واحدة. وأيضاً ربما جمعت وربما لم تجمع.

وإذا جمعت فإما أن تنفجر عند الانفجار إلى المثانة وهو أجود الجميع أو إلى الأمعاء دفعاً من الطبيعة عنها إلى الأمعاء الملاقية كما تدفع مادة ذات الجنب في عظام الجنب إلى ظاهر البدن.

وقد يكون على سبيل الرجوع إلى الكبد ثم الماساريقا ثم الأمعاء. والذي يدفع إلى الأمعاء كيف كان فهو رديء جداً أو يدفع إلى فضاء الجوف والمواضع الخالية فيحتاج إلى بط مخرج لذلك. أو لا تنفجر بل تبقى فيها وهذا أيضاً قد كان يعالج بالبط. وجميع أورام الكلية مسرعة إلى التحجر وكيف لا وهي بيت الحصاة.

وإذا كان ورم حار في الكلية وذلك لا يخلو من حمى ثم حدث اختلاط العقل فذلك لسبب مشاركة الحجاب لعظم الورم وهو قتال وخصوصاً إذا رافقه دلائل رديئة فإن رافقه دلائل جيده فيوقع في الانفجار عن سلامة وربما خرج في مثله من شحم الكلية شيء وربما خرج شيء كالشعر الأحمر في طول شبر وأكثر.

وأسباب ورم الكلى امتلاء من جميع البدن أو في أعضاء تشاركها الكلية إما بحسب كمية الدم أو كيفيته أو سحج حصاة أو ألم ضربة أو احتباس بول عند الكلية ممدد وغير ذلك فإن أمثال هذه تورم الكلى. والأورام الحارة في الكلية قد يسرع إليهما التصلب وحينئذ تظهر علامات الصلب وكثيراً ما أورث الأورام شد الهميان في الوسط.

العلامات:

علامة الورم الحار في الكلية حمى لازمة ولها أيضاً كفترات وهيجانات غير منظومة كأنها أوائل الربع ولا يصغر النبض في ابتداء نوبتها صغره في ابتداء سائر نوائب الحميات وتكون حمّاه مع برد من الأطراف خاصة اليدين والرجلين ويكون هناك اقشعرار مخالط لالتهاب وإحساس تمدد وثقل عند ناحية الكلية دائم واستضرار بكل مدر وحريف ومالح وحامض والتهاب بحسب المادة ووجع يهيج ويسكن وخصوصاً إن كانت دبيلة.

وأسكن ما يكون هذا الوجع عندما يكون الورم في حرم الكلية وأما إذا كان عند الغشاء وعند العلاقة عظم الوجع واشتد عظم الانتصاب والسعال والعطاس وصعب النصبة التي لا يكون مستقر الورم فيه على مهاد وإذا استلقوا كان الألم أخف مما يكون عند الانبطاح المعلق للكلية وهو أخص نصبانهم عليهما وربما اشتدت حمى هذه العلة لعظم الورم وتأدت إلى اختلاط الذهن بسبب مشاركة الحجاب وإلى قيء مرة بسبب مشاركة المعدة للكبد وربما اتصل الوجع إلى الوجه والعينين وحسب البطن بضغط المادة للمعي.

وأما البول فيكون فيه أبيض ثم يصبر أصفر نارياً غير ممتزج ثم يحمر. فإن دام بياض الماء آذن بصلابة تكون أو استحالة إلى دبيلة. وبالجملة إذا كان البول في هذه العلة لزجاً أبيض ودام عليه د هو دليل رديء.

وإذا أخذ الماء يرسب رسوباً محموداً فقد آذن الورم بالنضج من غير استحالة إلى شيء آخر.

وإذا جاوز الورم الأيام الأول وبقي البول صافياً رقيقاً فالورم في طريق الجمع أو طريق التصلب وتعلم أن الورم في جرم الكلية أو بقرب الغشاء بما قلناه فيما سلف وتعلم أن الورم في الكلية اليمنى أو اليسرى بأن الاضطجاع على جانبها أسهل من الاضطجاع على مقابلها لتعلقها.

وأيضاً فإن امتد الوجع إلى ناحية الكبد فالورم في اليمنى وإن امتد إلى ناحية المثانة فالورم في اليسرى وإن كانت العلامتان جميعاً فالورم فيهما جميعاً فإذا صار الورم دبيلة عظم الثقل جداً وأحسّ في الكلية كأن كرة ثقيلة في البطن وحدثت نفخة في المواضع الخالية واشتدت الأعراض جداً وأحس بوجع شديد في البطن.

أما الورم اليساري فيحس فوق الأنثيين ويعظم الوجع في عضل الصلب في جميع ذلك.

وإذا نضج خفت الحمى وزادت القشعريرة وغلظ البول وكثر فيه الرسوب الحسن.

وإذا انفجر الورم زالت الحمى والنافض البتة فإن كانت المدة بيضاء ملساء غير منتنة وخرجت بالبول فهو أجود ما يكون وكذلك إن كان دماً وقيحاً أبيض وما خالف ذلك فهو أردأ بحسب مخالفته.

العلاج:

أول العلاج قطع السبب بالفصد من الباسليق إن كان الورم غالباً وربما احتيج أن يتبع ذلك بالفصد من مأبض الركبة. فإن لم يظهر ذلك العرق فمن الصافن وبالإسهال أيضاً إن كان هناك مع الورم أخلاط حادة بالحقن اللينة اللعابية ما أمكن.

وأفضل ما يسهل به ماء الجبن والخيارشنبر. وفي ماء الجبن إمالة للمادة إلى الأمعاء وغسل وجلاء وتبريد وإنضاج وإصلاح للقروح. وفي الخيارشنبر إسهال وإنضاج برفق. وماء السكر والعسل الكثير المزاج بهذه المنزلة.

وإن أمكن أن يعدل الخلط ثم يسهل فهو أفضل. ويجب أن لا يكون الإسهال عنيفاً وقوياً فيعظم الضرر بسبب الخلط الكثير المنصب إلى الأمعاء مجاوراً للكلية. وماء الشعير مما يجب أن يلزم فيه ويجب أن لا يدر البتة ولا يسقى البزور وبنادقها وخصوصاً والبدن غير نقي فإن الأخلاط تنصب حينئذ إلى الكلية حتى إذا أصبح النضج أدررت. ولذلك ما يجب أن يمنع شرب الماء ما أمكن في مثل هذا الوقت وإن كان من وجه علاجاً إلى أن ينقي وإن كان الماء موافقاً بتبريده وترطيبه للأورام الحارة لكن إذا كان بحيث يزعج الإدرار ويزاحم جوهر المنصب إلى ناحية الورم جوهر الورم ضر بسبب الحركة مضرة فوق منفعته بسبب الكمية مضرة فوق منفعته بسبب الكيفية.

ومع ذلك فإنه يستصحب مع نفسه أخلاطاً إلى الكلية يسهل انحدارها إليها بمرافقة الماء. فإن كان لا بد فيجب أن يسقى الماء العذب الصافي البارد سقياً بالرشف والمصّ ويجب أن لا يكون من برده بحيث يمنع النضج ويجتنب اللحم والحلاوة. وأما الماء الحار فيضرهم. وكذلك كل حار بالفعل قوي الحرارة.

وبالجملة فإن الماء الكثير لا يخلو من أن يتعب الكلية بحركته ومروره وليس للأورام والقروح مثل السكون. والحمامات لا توافقهم اللهم إلا بعد الانحطاط للأورام الحا رة.

ويجب أن يستعمل في الأول من المشروبات ومن الأطلية والحقن وغير ذلك ما هو نافع ثم يخلط بها مما هو جال ومرخ ومنضج شيء بحسب عظم الورم وصغره ثم يستعمل الجوالي والمرخيات ويجب أن يختار من الجوالي والمرخيات ما لا لذع فيه فإن احتيج إلى قوي له لذع لعظم الورم فالصواب أن يغلب عليه ما لا لذع فيه.

وكذلك إن كان هناك أخلاط لذاعة لم تستفرغ فيجب أن تكسر بأغذية من جنس الأحساء الموافقة للكلية والأورام إلا أنها من جملة ما لا لذع له فإنها تتغلى بها ويجب أن تتعرف حال الأخلاط في رقّتها وغلظها وفي جوهرها هل هي من جنس فاسد أو صحيح أو خلط آخر وفي مبلغها هل هي قليلة أو كثيرة حتى تقابل بكيفية الدواء وكميته وماقدرت أن تعالج بما هو أقل حدة لم تفزع إلى الحاد وإذا نضج الورم نضجاً تاماً وعرف ذلك في البول سقي المدرات مثل

البزور وبنادقها في ماء الشعير ونحوه. وقبل ذلك لا يسقى المدرّات وخصوصاً إن كانت الأخلاط من البدن رديئة وربما أحدث سقي ذلك ثقلاً فلا تبالين به فإن سقي ذلك بعينه يزيله.

وأولى ما يعالج به في إصلاح الورم وفي الإسهال للخلط الرديء الحقن دون المشروبات فإن الحقن أوصل إليها مع ثبات قوتها ومع ذلك فإنها لا تحدر من فوق شيء إحدارالمشروبات وخصوصاً المسهلة ويجب أن تكون الحقنة بالمحقنة المذكورة في باب القولنج لتكون الحقت سلسة غير مستكرهة ولا مزاحمة فتؤلم وتضر. والخيار شنبر نعم الشيء في معالجات الكلية فإنه إذا وقع في الحقن والمشروبات استفرغ بغير عنف وأنضج الورم فإذا علمت أن البدن نقي وأن الورم صغير فربما كفاك سقي ماء العسل أو ماء السكر الكثيري المزاج فإن جلاءهما وتلطيفهما وتقطيعهما ربما حلله بلا لذع. والأشياء النافعة في أول الأمر ماء الشعير مع دهن ما وعصارة الخلاف والعصارات الباردة والتضميدات بالمطفئات وسقي اللعابات مثل بزرقطونا وربما سقي اللبن وإن كان التهاب. ويجب أن يكون اللبن على ما وصفنا.

و بعد ذلك فليستعمل الحقن من الخطمي والخبازي وبزر الكتان مع شيء من الباردة ودهن الورد. ولتستعمل الحقن بسويق الشعير وبنفسج وباقلا. وفي آخره تترك الباردة ويزاد الحلبة والبابونج ونحوه ويكون الدهن الشيرج ودهن القرطم ويضمد من خارج بما هو منضج وأشد تسخيناً. ومن ذلك أن يكمد بخرقة صوف مغموسة في أدهان مسخنة والتي فيها قوة الشبث والخطمي وتتخذ الضمادات من دقيق الحنطة وماء العسل المطبوخ ومن ورق الحلبة والكرنب وأصل السوسن والشبث والخطمي والبابونج بالشيرج. ولك أن تجعل في هذه الأضمدة البنفسج والشحوم الملينة.

وربما احتجت بسبب الوجع أن تجعل فيها شيئاً من الخشخاش. وقشر اللفاح موافق في ذلك والذي يكون من الورم من قبل الحصا فيجب أن يدبر تدبير ذلك الموضع بما نقوله وأما تدبير الوجع إذا هاج وخصوصاً عند المثانة لعظم الحصاة فيها وكسر حادث أو خشونة ساحجة فربما أمكن الحمام والأبزن وإذا أفرط عاود وجع شديد بعد ساعة والنطولات البابونجية والأكليلية والخطمية والنخالية نافعة جيدة.

وإن كان هناك اعتقال ما من الطبيعة فمن الصواب إخراج الثفل بأشيافة أو حقنة غير كبيرة فيضغط ويؤلم بل الأشيافة أحب إليك. وفي تدبير الطبيعة تجفيف كثير وتسكين للوجع ولا سبيل إلى استعمال المسهل فإنه يؤلم ويؤذي بما ينزل من فوق.

وأما الحقنة فإذا جعل فيها شحوم ودسومات وقوى مرخية وقوى مدرة فعل مع الإسهال ومن الأضمدة القوية في إنضاج الدبيلة العارضة في الكلية التين المسلوق بماء العسل وإن احتجت أن تقويه بالمأزريون والإيرسا فعلت. ومن المشروبات المجربة بزر كتان مثقالين ونشا مثقال وهي شربتان. وإذا تم النضج استعملت المدرات مشروبة ومحقونة. ومن الضمادات ضمادات متخذة من الكمافيطوس والجعدة والفطراساليون وفقاح الأذخر والسنبل. ويجب أن

يتعهد حال الوجع ويسكن المقلق منه بالمسكنات التي ذكرناها مراراً وبالأبزنات الموصوفة وربما كانت الحقنة المخرجة للثفل مريحة مسكنة للوجع بما يزيل المزاحم وبما يلين. فإن لم تفعل ذلك احتجت أن تجفف بمثل الفصد والمحاجم توضع بالرفق بين القطن والصلب ثم يشرط وبتكميد الموضع بصوف مغموس في زيت حار قد طبخ فيه مثل الخطمي والقيصوم والبابونج وأن تضمد بمثل بزر الكتان ونحوه. وربما احتجت إلى أن تقوي الضماد بمثل الجعدة والكندر والكرسنة والشمع ودهن السوسن. وربما احتجت إلى أن تجعل للدواء منفذاً بأن تضع محجمة وتشرط شرطاً خفيفاً ثم تكمده بالأكمدة المذكورة. وربما احتجت أن تسقي البزورالمدرة الباردة مع قليل من الحارة اللطيفة وشيء من المخدرات كالأنيسون مع كرسنة ويسير من أفيون ومثل فلونيا فهو أفضل دواء في مثل هذا الموضع.

وأما العلاج الخاص بالدبيلة - إذا علمت أنه لا بد من جمع - فيجب أن تعين بالمنضجة التي ذكرناها وتزيدها قوة بمثل علك البطم والأنجرة والأفسنتين والإيرسا ودقيق الكرسنة. وربما جعل فيها مثل أصل الفاشرا أو المازريون وزبل الحمام وربما كفى طبيخ التين بالعسل.

ويجب أن يستعمل في الحقن وفي الأشربة ما ينضج هذه بقوة ويستعمل الكمادات المذكورة مقواة بما يجب أن تقوى به. وكثيراً ما كان سبب بطء النضج سوء المزاج الحار الملتهب فإذا عدل نضج. وذلك بمثل الألبان المشروبة والمحقون بها والأضمدة ويميل بالإنضاج على أشياء باردة بالطبع حارة بالعرض مثل الماء الحار يقعد فيه.

فإن لم ينفجر استعملت المفجّرات والحقن الحادة حتى التي يقع فيها خربق وقثاء الحمار والثوم وظاهرتها بالكمادات والضمادات من خارج والمدرات المقوية مثل الوج وبزر الفنجنكشت ولهما خاصة في ذلك. ومن المفجّرات الجيدة الدارصيني والحرف. وإذا انفجر استعملت ما يدر بقوة لينقي ثم استعملت ما يلحم من الأدوية المعدة لقروح الكلية وسنذكرها.

فصل

في الورم البلغمي في الكلية

يحدث عن أسباب إحداث البلغم.

العلامات:

يكون ثقل وتمدد وقصور في أفعال الكلية ولا يكون هناك التهاب وربما كان معه ترهل في الوجه والعين وفي سائر البدن ويكون المني رطباً جداً رقيقاً بارداً مع فقدان العلامات الخاصة بالصلب.

العلاج:

هو الأضمدة المسخنة بالمدرات المنقية ويجب أن يقع فيه تعويل كثير على الغار وورقه ودهنه وعلى السذاب في مثل ذلك يستعمل في الحقن والمشروبات والأضمدة.

فصل
في الورم الصلب في الكلية

قد يكون مبتدئاً وأكثره بعد حار وسببه كثرة مادة سوداوية جرت إليه أو تحجر من ورم حار لبرد حجره أو حر غلظه وهما السبب في أن لا يقع نضج فإن النضج تابع لحرارة الاعتدال.

العلامات:

يدل على الورم الصلب في الكلية ثقل شديد ليس معه وجع يعتد به إلا في الكائن بعد ورم حار فربما هاج فيه وجع. ومن العلامات الصلب دقة الحقوين وخدرهما وخدر الوركين وربما خدر الساقين لكنهما لا يخلوان عن ضعف.

ويعرض في جميع هذه الأعضاء السافلة هزال ونحافة والبول يكون رقيقاً يسيراً في كميته لقلة جذبهماالمائية لضعف القوة وضعف دفعها ويكون عديم النضج رقيقاً. والسبب في ذلك السدة فإنها تمنع الكدر أن ينفذ وكثيراً من الرقيق بل السدّة ربما أسرت البول والضعف فإنه يمنع القوة أن تنضج وقد يحدث منه تهيج وكثيراً ما يؤدي إلى الاستسقاء لانسداد الطرق على مائيته ورجوعها إلى البدن فلذلك يجب في مثل هذه العلة أن يدام إدرارها.

العلاجات:

تتأمل الأصول في معالجات صلابة الكبد والأدوية فإن ذلك بعينه طريق معالجة صلابة الكلى.

فإن احتيج إلى الفصد لكثرة الدم السوداوي فعل وقد ينفع منه شرب البزور التي فيها تليين وتحليل مثل بزر المرو وبزر الكتان وبزر الخطمي والحلبة والقرطم يتخذ منها سفوفات ويخلط بها مدرات بحسب الحاجة ولا يفرط في الأدرار فيبقى الغليظ ويتحجر بل تراعي بوله. فكلما غلظ أدرّ باعتدال وكلما وقف أنضج. ومن علامات نضجه أن يكثر البول ويغلظ.

وينفع منه المروخات والكمّادات مثل دهن القسط ودهن الناردين والزنبق ودهن البابونج ودهن الشبث ودهن الغار. ومن الضمادات المتخذة من البابونج وإكليل الملك وبزر الكتان.

وربما احتيج إلى مثل المقل والأشق والسكبينج وشحم الدب وشحم الأسد ومخ البقر والأيل وغير ذلك يتخذ منه مراهم وضمادات ويستعمل. وربما احتيج إلى أن يداف مثل المقل والأشج في طبيخ المدرات وكذلك البابونج والحسك والإكليل والبسفايج ويسقى منها.

فصل
في قروح الكلية

أسباب قروح الكلية هي بعينها أسباب سائر القروح وهي أسباب تفرق الاتصال ثم التقيّح. وبعد ذلك فقد يكون عن انصداع عرق وانفجاره وانقطاعه لأسبابه المعلومة في مثله. وقد

تكون لدبيلة انفجرت وقد تكون لحصاة خرجت وقد تكون لأخلاط مرارية أو بورقية سحجت أو لزجة سحجت بإنقلاعها عن ملتزقها بعنف. وقروح الكلية أقل رداءة من قروح المثانة ومن القروح المجاري بينهما وحال قروح المجاري من الحالين.

والسبب في ذلك أن قروح العضو العصبي أعسر برءاً من قروح العضو اللحمي وكثيراً ما تعرض القروح في المجاري لكون المادة صفراوية ساحجة أو لحصاة خادشة.

وقد تكون هذه القروح متأكلة وقد لا تكون. وكثيراً ما يحدث من قروح الكلى نواصير لا تبرأ البتة. وإن كانت مما يكف عن سيلانها مع نقاء البدن ويسيل عند الامتلاء فما كان جيد المدة فلا كثير خوف منه ولا يخاف منه الاتساع والتأكل ـ وأما رديء المدة فإنه يعرض الاتساع والتأكل والتأدي إلى العطب ومن انخرق كلاه مات. وكثيراً ما يكون رأس الورم مائلاً إلى خارج فينفجر إلى خارج.

العلامات:

علامات قروح الكلية أن تخرج في البول غدة وأجزاء شعرية وكرسنية حمر لحمية وربما أحس صاحبه بألم في مواضع الكلية وربما تقدمه بول دم أو دبيلة كلية أو ألم من انقلاع حصاة. وقد يدل عليه ضربة وقعت أوصدمة وأما الانفتاح فقد لا يكون معه وجع ويدل عليه دوام بول الدم قليلاً قليلاً فإن بول الدم إذا كان من انفجار دبيلة أو انصداع عرق من فوق جاز أن يدوم يومين أو ثلاثة فإما إن طال ذلك لانفتاح أو لقرحة.

وإذا طال وكان هناك تغير لون أو مخالطة صديد فليس إلا لقرحة في الكلية أو المثانة وذلك بول دموي مضعف لأنه وإن كان المبلغ كل وقت قليلاً فإن التواتر يؤدي إلى استفراغ مبلغ كبير والفرق بين الكلية والمثانة أن قروح الكلية تكون حمراً وفي قروح المثانة بيضاً إما كباراً غلاظاً إن كانت في المثانة نفسها وإما صغاراً رقيقة إن كانت في المجاري. ويعرف الفرق أيضاً بموضع الوجع فإن موضع الوجع فيهما يخطف أما في قروح الكلية ففوق وأما في قروح المجاري ففي الوسط وفي مجرى القضيب بعد الجميع.

وربما يصعب الوجع في قروح المجاري ويكون له هيجان كل ساعة كالطلق. وقد يستدل على الفرق المطلوب بقوة الوجع فإن الوجع في قروح المثانة أصعب لأنه عضو عصبي قوي الحس.

وإذا بال صاحب قروح الكلى أو المثانة دماً بعد بول المدة فاستدل منه على التأكل وقد يستدل على صعوبة القروح في الكلية وخبثها بقلة قبول العلاج وطول المدة وكثرة العكر واللون الرديء الأخضر فيما يبول وشدة نتنه.

العلاج:

أول ما يجب أن يقصد في علاج قروح الكلية والمثانة تعديل الأخلاط وإمالتها عن

المرارية والبورقية إلى العذوبة لئلا تجرح جرحاً بعد جرح واجتناب كل حريف ومرّ ومالح وحامض وتقليل شرب ماء لتقل الحاجة إلى البول وتقل حركة الكلى عما يسيل إليها وانجرادها به. فإن قانون علاج القروح التسكين ومما يعدل الأخلاط الفصد إن وجب والإسهال اللطيف والرقيق بلا عنف البتة ولا إطلاق أخلاط حادة دفعة واحدة فإن مثل ذلك ينقص من البدن نقصاناً لطيفاً مع ميل إلى غير جهة الكلية - وما لم يستعمل مسهلاً للمرار فهو أولى إلا للضرورة والأولى أن يعدل المادة ويخرجها بعد ذلك وخصوصاً بالقيء والقيء أجل ما يعالج به قروح الكلية بما ينقي ويستفرغ وبما يجذب الأخلاط إلى ضدّ جهة الكلية.

وربما كان استعمال القيء المتواتر علاجاً مقتصراً عليه يغني عن غيره والأولى أن تدبر أولاً بالبزور ثم تقبل على القيء ويجب أن يكون القيء على الطعام بما يسهله مثل البطيخ ببزره خاصة مع الشراب الحلو وبمثل السكنجبين بالماء الحار ويجب أن لا يكون بتهييج شديد بعنف.

ومما يعدل الأخلاط تناول مثل البطيخ الرقي والقثاء والكاكنج والخشخاش ومن الأصول التي يجب أن تراعى أنه إذا اشتد الوجع فعالج الوجع أولاً ثم القرحة وإن كانت القرحة طرية وكلما انفجر الورم كان علاجها أسهل. وربما كفى حب القثاء مع شراب البنفسج وإذا أزمنت عسر الأمر ويجب أن تبادر إلى التنقية. وأما في الخفيف فبالمدرات الخفيفة مثل بزر الكاكنج والخطمي إلى حد الرازيانج وأما في الرديء الخبيث فمثل البرشاوشان مع اعتدال والإيرسا والفراسيون ودقيق الكرسنة ويحتاج أن يجمع بين السقي والتضميد إذا كانت العلة خبيثة.

وربما تقع فيه الزوفا والسذاب ونحوه.

فإن نقيت فاشتغل بالختم والإلحام لئلا يقع تأكل ويجب أن يلزموا السكون ولا يتعبوا ما أمكنهم بل يجب أن يقتصروا من الرياضة على دلك الأطراف واستفراغ ما يستفرغ بالرياضة بالتكميد اليابس حتى لا يمكنهم المشي وغير ذلك وخصوصاً إذا كانوا اعتادوا الرياضة ثم إذا عوفي يدرج برياضة خفيفة إلى أن يرجع إلى عادته في حركاته.

فأما علاج نفس القرحة فيجب فيها أولاً أن يهجر الجماع فإن الجماع ضار بها ولا يكثر وأما علاج نفس هؤلاء بالأدوية فيجب أن يكون بالمجففات الجالية بلا لذع فإن كانت القرحة ليست بتلك الرديئة كفى المعتدل في الجلاء والتجفيف. وإن كانت خبيثة احتيج إلى ما هو أقوى تنقية وغسلاً للوضر وأشد تجفيفاً ليمنع الوضر وبعد ذلك أشد قبضاً ومنعاً وهو مثل الأقاقيا وعصارة لحية التيس وربما احتيج إلى مثل الشبث ليمنع انصباب الأخلاط الرديئة. فإذا نقي وجف وحبست عنه المواد كان البرء.

ويجب أن تخلط بأدوية القروح كلها مغريات مثل النشاء والكثيراء والصموغ الباردة فإن التغرية مما تجعل القروح في حرز عن سحج ما يمر عليها. وما كان منها دسماً كاللك يجعل الحم العضو وبما يغتذي منه مثانة ولزوماً واستعداداً للانختام ويجب أيضاً أن تخلط بها مدرات

وأدوية ملطفة لتوصل الأدوية المصلحة والخاتمة. وإن كانت هي في نفسها تضر وتهيج. وربما احتيج أن تخلط بها المخدرات من الخشخاش والبنج واللفاح والأفيون والشوكران وذلك لتسكين الوجع والتجفيف والردع. وإذا علمت أن في القروح وضراً فاسق جالياً فيه قوة من إدرار مثل ماء السكر وماء العسل ببعض البزور حتى يدر ويغسل ثم أتبعه بالمجففات بالأدوية المشروبة التي يعالج بها ما ليس بالخبيث جداً من قروح الكلية مثل بزر الخطمي وبزر المرو وأصولها بماء العسل وبزر الكاكنج وماء عنب الثعلب خصوصاًالجبلي وأيضاً بزر القثاء والطين الأرمني بالجلاب والبرشاوشان بماء العسل ولأصل السوسن تجفيف وتنقية وإنضاج وتغرية. وأيضاً بزر كتان وكثيراء جزء جزء تشاستج جزآن بماء العسل وأيضاً حب الصنوبر وبزر الخيار يستف منهما راحة. وأيضاً بزر الخشخاش المقلو المسحوق يؤخذ منه درهم ونصف في ماء أغلي فيه الإذخر وأصل السوسن. وأقوى مما ذكرناه فطراساليون أو دوقو بشراب ريحاني وقليل طين أرمني وقد ينتفع بسقي المقل محلولاً مع صمغ البطم والطين المختوم أجزاء سواء. والشربة إلى مثقال في شراب حلو وأيضاً دقيق الكرسنة قوي التنقية والتجفيف معها فإذا جمع محه مثل الطين المختوم والأقاقيا وعصارة لحية التيس تمت فائدته. والإيرسا أيضاً قوي يفعل به هذا الفعل ونحوه.

وأما المركبات فمثل ما يؤخذ من بزر القثاء المقشّر خمسة وثلاثون حبة ومن حب الصنوبر اثنتا عشرة حبة ومن اللوز خمس حبات عدداً ومن الزعفران ما يكون مثل وزن هذه ويشرب على الريق فإن كانت الحرارة شديدة فبدل حب الصنوبر بحب الخيار. وأيضاً حب الصنوبر عشرون حبة حب القثاء أربعون حبة نشاستج درهم ونصف يسقّى في رطل من ماء أغلي فيه الناردين وبزر الكرفس من كل واحد ثمانية دراهم حتى عاد إلى الربع وأيضاً طين مختوم ودم الأخوين وكندر ونشاء وبزر بطيخ وبزر الكرفس وبزر القثاء وبزر القرع ورب االسوس ولك وراوند صيني ولوز الصنوبر الكبار والخشخاش وبزر البنج أجزاء سواء يسقى على موجب المشاهدة بميبختج.

وأيضاً حب الصنوبر ثلاثون حبة لوز مقشر عشرون التمر اللحيم خمس عشرة تمرة كثيراء أربعة مثاقيل. رب السوس أربعة مثاقيل زعفران سدس مثقال يعجن بميبختج ويستعمل.

وإذا اشتد الوجع فيجب أن يعرض عن العلاج للقرحة ويعالج بمثل هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ من بزر البنج دانق أفيون قيراط بزر الخيار درهمان بزر الخس درهم بزربقلة الحمقاء درهم فإنه يسكّن الوجع في الحال. وإذا كان الوجع قليلاً سكنه شرب اللبن مكان الماء وشراب البنفسج.

ومن القوية قوفي وأقراص الكاكنج وأقراص إسقلسادس وأقراص ديسقوريدوس وسفوف اللكّ والزراوند الجبلي ببزر الكاكنج. وسفوف كمادريوس قوي جداً وكثيراً ما تنفع الحقن الدوسنطارية على سبيل المجاورة وقد تستعمل أضمدة من هذا القبيل تجعل على الظهر وعند شد الوسط والمواضع الخالية مثل دقيق الكرسنّة مطبوخاً بشراب وعسل.

وأيضاً ورد يابس وعدس وعسل وحب آس يضمّد به. وهذا أيضاً يمنع التعفّن والتوسع.

ومن المروخات دهن الحناء ودهن شجرة المصطكي ودهن السفرجل. وربما خلط بها مثل الميعة وربما احتيج إلى مثل شحم البط للتليين. وأما النواصير فلا علاج بها إلا التجفيف ومنع الفساد. أما التجفيف فبإدامة تنقية البدن واحتراز عن الامتلاء بحَسَب الكمية والكيفية.

وهذا يكفي في علاج ما ليس بخبيث. وأما الخبيث فيجب أن يعالج بهذا الدواء وما كان أقوى منه مثل أضمدة وأشربة تمنع التعفن مثل القوابض المعروفة مع جلاء لا لذع فيه وفيه تنقية.

فصل

في الغذاء

يجب أن يكون الغذاء حسن الكيموس من لحوم الطير الذي تدري والسمك الرضراضي والبقول الجيده كالسرمق والبقلة اليمانية. وما دامت القروح رديئة فيجب أن تعطى مشوية.

وأفضلها لحوم الطير والعصافير الجبلية مشوية ومثل صفرة البيض النيمبرشت ويدرج إلى الدجاج السمين والأطرية. والألبان تنفعهم إذا هضموها فما كان مثل لبن الأتن ولبن الخيل أيضاً ولبن اللقاح فينفعهم لأنها ألبان تصلح مواد القروح وتغسلها وتغريها بجبنيتها.

وما كان مثل لبن البقر والضأن فيجمع إلى ذلك زيادة في تغرية العضو وتغذيته إلا أن لبن الأتن ولبن الماعز ينفع من جهة إصلاح المزاج والغسل ومن جهة الخاصة نفعاً أكثر من غيرهما وخصوصاً المعلوفة بما يوافق القروح مما علم حاله. ويجب أن يخلط بألبانهم وأغذيتهم التي يتناولونها شيء من الأدوية الصالحة للقروح مثل الكثيراء.

وهذه الألبان يجب أن تسقى بعد التنقية والنشاء والصمغ والمجففات أيضاً وشيء من المدرات من البزور المعروفة. وإذا شرب اللبن لم يطعم شيئاً حتى ينحدر وإن أبطأ انحداره خلط به شيء من الملح وربما جعل فيها ملح وعسل. واللبن يصلح له مكان الماء والطعام جميعاً.

وعند فيضان القيح ينفعه لبن النعاج بما يختم ويغري ويقوي وله أن يشرب الألبان عند العطش. وأما النقل. والفواكه التي توافقه فالبطيخ والخيار النضيج والكمثري والزعرور والرمان الحلو والسفرجل والتفاح. ومن النقل اليابس لوز وخصوصاً المقلو والفستق والبندق وحبُّ الصنوبر خاصة والقسب.

وليجتنبوا التين اليابس فإنه رديء للقروح يجلوها ويحكها ويهيجها بيتوعية خفيفة ويجب أن يجتنب كل حامض قوي الحموضة وكل حريف ومالح وشديد الحلاوة.

فصل

في جرب الكلية والمجاري

هو من جنس قروحها وأسبابه في أكثر بثور تظهر عليها من أخلاط مرارية أو بورقية ثم تتقرح.

العلامات:

يكون معه علامات القروح في خروج ما يخرج مع دغدغة وحكة في موضع الكلية يخالطها نخس وربما عرض معها الوجع والذي يكون في المجاري يكون الخارج معه غشائياً.

العلاج:

ينفع منه فصد الباسليق إن كان البدن كله ممتلئاً. وأنفع منه في كل حال فصد الصافن والحجامة تحت موضع الكلية واستعمال تنقية البدن دائماً وخصوصاً بالقيء وبنادق الحبوب مع الطين الأرمني ورب السوس أجزاء سواء والغذاء بما يجود هضمه وكيموسه مثل صفرة البيض وما يبرد ويرطب مثل الفراريج بالقطف والبقلة اليمانية والقرع والأسفاناخ والفوكه الرطبة وخصوصاً الرمان الحلو والبقول الرطبة وعلاج جرب المجاري بين علاجي جرب المجاري بين علاجي جرب الكلية وجرب المثانة فانظر فيهما جميعاً.

فصل
في حصاة الكلية

تشترك الكلية والمثانة في سبب تولد الحصاة وذلك لأن الحصاة يتم تولدها عن مادة منفعلة ومن قوة فاعلة. فأما المادة فرطوبة لزجة غليظة من البلغم أو المدة أو من دم يجتمع في ورم دملي وهذا نادر. وأما القوة الفاعلة فحرارة خارجة عن الاعتدال. وللمادة سببان: أحدهما مادة للمادة والثاني حابس المادة فمادة المادة الأغذية الغليظة من الألبان وخصوصاً الخاثرة والأجبان وخصوصاً الرطبة واللحمان الغليظة كلحمان الطير الآجامية والكبار الجثث ولحم الجمال والبقر والتيوس وما يغلض من الوحش والسمك الغليظ والمطجنات كلها والخبز اللزج والنيء والفطير والأكشكة والبهط والسميذ والحواري اللزج والحلواء اللزجة والفواكه الحامضة والعسرة الهضم والذي يولد خلطاً لزجاً كالتفاح الفج والخوخ الفج ومثل لحم الأترج ولحم الكمثري ومن المياه الكدرة وخصوصاً الغير المألوفة المختلفة الأشربة السود الغليظة. وخصوصاً إن كان الهضم ضعيفاً لضعف القوة الهاضمة أو لكثرة ما يتناول فتهبط القوّة أو لسوء الترتيب والرياضة على الامتلاء. وربما كانت المادة مدة من قروح فيها أو في غيرها. وأما حابس المادة فضعف الدافعة في الكلى لمزاج أو ورم حار وحمرة أو قروح في الكلية فتحتبس فيها فضول ورسوبات من كل ما يصل إليها من المائية. وأما شدة حرارة فترمل الفضل وتحجره قبل أن يندفع وتجذبه إليها قبل الهضم التام في أعالي البدن.

وهذه الحرارة إما لازمة وإما عارضة بسبب تعب أو تناول مسخن. وإما لسدة من فضول مجتمعة أو برد مقبض أو أورام سادة حارة وهو كثير وباردة وصلبة أو مشاركة أعضاء قريبة من مثل المعي وغيرها إذا ضغطت الكلية فأحدثت فيها سدة. وهذه الأشياء كلها توجد في المثانة من الحصاة. وإن اقترن الحصاتان كانت الكلوية ألين يسيراً وأصفر وأضرب إلى الحمرة والمثانية

أصلب وأكثر جداً وأضرب إلى الدكنة والرمادية والبياض وإن كان قد يتولد فيها حصاة متفتتة. وأيضاً فإن الكلوية تتولد في الأكثر بعد انفصال البول فهو عكر الدم لم يصحبه وتخفف عنه. وأكثر من تصيبه حصاة الكلية سمين وأكثر من تصيبه حصاة المثانة نحيف والمشايخ يصيبهم حصاة الكلية أكثر مما يصيبهم حصاة المثانة. والصبيان ومن يليهم أمرهم بالعكس.

وأكثر ذلك ما بين منتهى الطفولية إلى أول المراهقة وذلك لأن القوة الدافعة في الصبيان والشبان أقوى فتدفع عن أعالي الأعضاء إلى أسافلها. وأما المشايخ فإن قوى كلاهم تضعف جداً وأيضاً لأن الصبيان والشبان أرق أخلاطاً ولذلك تنفذ في كلاهم والمشايخ أغلظ أخلاطاً فلا تنفذ في كلاهم. وأكثر ما تتولد الحصاة في الصبيان لشرههم وحركتهم على الامتلاء وشربهم اللبن ولضيق مجرى مثانتهم وفي المشايخ لضعف هضمهم.

وكذلك حكم «أبقراط» أنها في المشايخ لا تبرأ وكل بول يكون فيه خلط أكثر فهو أولى بأن تتولد منه الحصاة وهو الذي إذا ترك يتولد منه الملح كان ملحه أكثر فإن الملح يتولد عن مائية فيها أرضية كثيرة قد أحرقتها الحرارة. وبول الصبيان أكثر ملحاً من بول المشايخ لا لأن أرضيتها ولذلك بولهم كدر لكثرة تخليطهم ولتخلخل أبدانهم فتتحلل عنهم أكثر المائية بالتحلّل الخفي.

وأولى الصبيان بأن يتولّد فيه الحصاة هو الذي يكون يابس الطبيعة في الأكثر حار المعدة وإنما تيبس طبيعته في الأكثر لانجذاب الرطوبات إلى كبده ثم إلى أعضاء بوله وإذا كانت هناك حرارة كان السبب الفاعل حاضراً وبالجملة فإن يبس الطبيعة يجعل البول أغلظ وأكثر.

ومن أكثر الرسوب الرملي في بوله لم تجتمع فيه حصاة لأن المادة ليست تحتبس ولعلها أيضاً ليست كثيرة فإنها لوكانت كثيرة لكان أول ما ينعقد عنها حجراً كبيراً صلباً اللهم إلا أن تكون كبيرة ولكنها رخوة قابلة للتفتت وإلا لما كثر انفصالها في البول وإذا كانت الصورة هذه علم أن المادة لا لسبب في نفسها ولا لسبب شدة الحرارة مما تحجر تحجراً غير قابلاً للتفتت ويدل على قوة الدافعة وهذا حكم أكثري غير ضروري، واعلم أنه قلما يعرض للجواري والنساء خاصة في المثانة لأن مجرى مثانتهن إلى خارج أقصر وأوسع وأقل تعاريج وللقصر في سهولة الاندفاع فيه ما ليس للطول، ومن أصحاب الحصا من تكون له نوائب لتولد حصانة وبوله إياها وإذا اجتمعت وكادت تخرج بالبول يصيبه كالقولنج والمدد في ذلك مختلفة مابين شهر إلى سنة ومن اعتاد مقاساة الحصاة العظيمة استخف بأوجاع أخرى من أوجاع المثانة ودل ذلك على أن عضوه غير قابلاً للتورم سريعاً إذا لم يتورّم بمثل ذلك ولا للوجع المبرح إذا احتمل وجع الحصاة مع كبر الحصاة وكل واحد منها لو انفرد ورم، واعلم أن حصاة الكلى والمثانة مما تورث.

العلامات:

أول العلامات في البول هو أنه إذا كان البول في الأول غليظًا ثم أخذ يستحيل إلى الرقة ويرق لاحتباس الكدورة في الكلية فاحدس تولدها على أنه ربما بال في أول الأمر رقيقاً. وكونه

في أول الأمر غليظاً أدل على صحة القوة وسعة المجاري وربما كان معه رسوب كثير يشبه الرسوب الذي يكون في أمرض الكبد العليلة وكلما كان البول أشد صفاء وأدوم صفاء وأقل رسوباً دل على أن الحجارة أصلب. قيل أن الصحيح ـ خصوصاً الشيخ ـ إذا بال بولاً أسود بوجع أو بغير وجع أنذر بحصاة تتولد في مثانته.

ويتم الاستدلال في جميع ذلك إن رأيت رملاً يرسب وكان ذلك الرمل إلى الحمرة والصفرة.

ويقوي ذلك أن يجد ثقلاً في قطنة ووجعاً كأنه احتباس شيء إذا تحرك عليه نخس ما يلي القطن وهو أدل على قوة القوة وسعة المجاري.

وأشد ما يكون من الوجع بسبب حصاة الكلية عند أول التولد بما يمزق ليتمكن وعند الحركة والمرور في المجاري وخصوصاً في المجرى إلى المثانة وقد يوجع عندما يتحرك عليه. وأما في حال انعقاده وسكونه وسكون صاحبه على غير امتلاء شديد ضاغط محرك للحصاة فيوجد إحساس ثقل فقط. والامتلاء من الطعام يجعلها أشد تهييجاً للأوجاع وخصوصاً إذا نزل وأما علامات حركة الحصاة فهي تسهل وجع واشتداده ونزوله من القطن إلى الأربية والحالب وحينئذ تكون الحصاة قد وافت البربخ فإذا سكن ذلك الوجع فقد حصلت في المثانة.

المعالجات:

لنذكر ههنا المعالجات التي تكون للكلية خاصة والمشتركة بها مع حصاة المثانة ثم نفرد بحصاة المثانة باباً منفرداً وعلاجات مفردة خاصة. والأعراض التي تقصدها الأطباء في علاج الحصاة قطع مادتها ومنع تولدها بقطع السبب وإصلاحه ثم تفتيتها وكسرها وإزعاجها وإبانتها من متعلّقها بالأدوية التي تفعل ذلك ثم إخراجها والتلطف فيه وترتيبه. وذلك يتم بالأدوية المدرة أو بمعونات من خارج ثم تدبير تسكين ما يتبع ذلك من الأوجاع وإصلاح ما يعرض معها من القروح.

وقد يتصدى قوم لإخراجها من الشق من الخاصرة ومن الظهر وهو خطر عظيم وفعل من لا عقل له. فأما قطع مادتها فإنما يتهيأ أولاً بالاستفراغ لها أو بالإسهال أو بالقيء ثم بالحمية عن الأغذية الغليظة والمياه الكدرة ثم تعديل المأكول وتقوية المعدة وإجادة الهضم وبالرياضة المعتدلة على الخواء والتدلك مشدود الوسط وبتليين الطبيعة لتميل الأخلاط الغليظة إلى جانب الثفل ولا يكون من الثفل مزاحمة للكلية وسد ومما ينفع من ذلك إدامة الإدرار بما يغسل المثانة من البزور المدرة. ومما هو جيد في ذلك ماء الحمص وماء الحرشف وماء ورق الفجل والفجل نفسه خصوصاً الدقيق الرطب. وإذا أتى عليه عدة أيام استعمل مدراً قوياً. وأما الصبيان فقد يمنع تولد الحصاة فيهم سقيهم الشراب الرقيق الأبيض الممزوج وقد ينتفعون بالحقن المعتدلة لما يخرج من الثفل ويلين الطبيعة وبما يجعل فيها من الأدوية الخصوصية فتوصل القوة عن قريب ومن الموانع لتولدها القيء على الطعام والاستكثار منه فإنه يدفع الفضول الغليظة من طريق مضاد

لطريق حركتها إلى الكلية ويجعل جانب الكلية جانباً نقياً والحمام والأبزن ربما توصل به إلى إزلاقها وربما جذب المواد إلى ظاهر البدن وصرفها عن الكلية. وإذا استكثر منه أرخى قوة الكلية وكذلك إذا استعمل في غير وقت الحاجة إلى تليين وتسكين وجع فإنه يجعل الكلية قابلة للمواد المنصبة إليها لاسترخائها. والنوم على الظهر مما ينفع من الحصاة.

فصل

في الأدورية المفتتة

وأما الأدوية المفتتة لها فهي أكثر الأدوية المرة التي ليست شديدة الحرارة جداً فتزيد في السبب. وكلما كان تقطيعها أشد وحرارتها أقل فهي أفضل. ويجب أن تكون المثانة أشد حراً من الكلية. وههنا جنس أدوية أخرى لا ينسب فعلها إلى حر وبرد بل إنما تفعل ما تفعله بالخاصية. والأدوية المفتتة منها ما ليست بتلك المفرطة في القوة وطبعها أن تفتت الحصاة الصغيرة التي ليست بشديدة. ومنها ما هي شديدة القوة بحسب حصاة الكلية إلا أنها قليلة القوة بحسب حصاة المثانة أو لا قوة لها فيها مثل الحجر اليهودي ومنها ما هي قوية بحسب الكلية وقد تفعل في حصاة المثانة ومنها ما قوتها شديدة في الحصاتين جميعاً مثل العصفور المسمى أطراغوليدوس ومثل رماد العقارب. وإذا ركب من الأدوية الحصوية أدوية فيجب أن تقرن بها ضروب من الأدوية تكون معينة لها على فعلها. منها أدوية قوية الإدرار وتخرج البول الغليظ ليخرج ما انقلع من الحصاة ويفتت.

ومنها أدوية فيها تفتير ما لحركة الأدوية الأخرى وتلبيث لتعمل بلبثها كمال عملها. وهذه هي أدوية غير سريعة النفوذ لدسومة فيها ولزوجة وهي مع ذلك منضجة مثل صمغ البسفايج ومنها أدوية سريعة النفوذ والتنقية مثل الفلفل وغيره وأدوية تقوي العضو عند اختلاف التأثيرات فيه والحركات عليه وهي الأدوية الفادزهرية ومثل السنبل والسليخة وغيرها ومنها أدوية فيها قبض لطيف مثل ربوب الفواكه تحفظ قوة العضو وربما خلط به. الأدوية مسكنة للأوجاع بخاصية أو تخدير. فإذا ركّبنا الدواء على هذه الصورة تصرفت القوة الطبيعية فاستعملت الحصوية عند الحصاة وعطلت المدرة والمبذرقة عند موافاتها بالأدوية الحصاة بعد استعمالها تلك المدرة لتوصل الحصوية إلى مكان الحصاة وحينئذ يستعمل المريثة والملينة هناك لتربث دواء الحصاة وتلبثه فيفعل فعله ولا تحركه المنفذة والمدرة عن الموضع الذي يحتاج أن يقف فيه زماناً ليفعل فعله بما عطلته القوة المستعملة وتكون قبل ذلك قد استعملت تلك المنفذة لتستعجل بالحصوية إلى الحصاة قبل أن تنفعل عن الطبيعة انفعالاً يوهن القوة التي تفعل في الحصاة.

وإذا استعملت المفتتة والمزعجة ففعلت فعلها عطلت الأدوية االمريثة وأعملت المدرة والمنفذة.

وإذا اشتد الوجع استعملت المخدرة على ما هو القانون المعروف في تركيب الأدوية وربما اجتمع في دواء واحد مفرد كثير من هذه الخصال. ولنعد الآن الأدوية المفتتة للحصاة المخرجة

لها وهي مثل أصل القسط وأصل العليق والمقل وأصل الرطبة وقشور أصل الدهمشت والحمص الأسود وخصوصاً ماؤه وبزر الخطمي وثمرة القراسيا وصمغ الزعرور وفي الزعرور قوة من ذلك والحسك وأصله جيد لذلك وأصل الحناء والعنصل وخله وسكنجبيه والكرفس الجبلي والفوذنج والأفسنتين والسليخة وأصل الخيار البري وعود البلسان وحبه ودهنه وأصله قوي جداً وبزر الخيار البري والحرشف وماء أصله وأسقولوقندريون وبرشاوشان درهمين في ماء الفجل والكرفس وأصل الثيل وبزر الشاذنج وعصا الراعي وخصوصاً الرومي وكمون بري وأصل بنطافلن وماؤه وكمافيطوس والجعدة وأصل الهليون وبزر السعد المصري وقشور أصل الغار وبزر الفجل والأسقرديون وأطراف الفاشرا والسذاب البري. وأيضاً البورق الأرمني ويؤخذ منه خمسة دراهم ويعجن بعسل ويسقى في ماء الفجل ثلاثة أيام وأيضاً شواصرا مثقال بماء فاتر. وذكر بعضهم أنه إذا أخذ سبعين فلفلة وأنعم سحقها واتخذ منها سبعة أقراص ويسقى كل يوم قرصة يبول الحصاة. وفي الفستق قوة تفتّت بها حصاة الكلية. ومن القوية بحسب الكلية الحجر اليهودي والمشكطرا مشبيع وكمافيطوس. ومن القوية مطلقاً رماد العقارب ودهن العقارب وهو زيت شمست فيه العقارب طلاء وزرقاً بالمزرقة في حصاة المثانة. وأما رماد العقارب فأجود تدبيره أن تطين قارورة ثخينة بطين الحكمة ثم يجعل فيها العقارب وتترك في تنور حار ليلة ـ أو أقل من غير مبالغة في الإحراق وترفع من الغد. والزجاج خير من الخزف الناشف الآخذ للقوة ورماد الأرنب المذبوح على هذه الصفة هو قوي والشربة وزن درهمين. وماؤه شديد الحل.

وفي الزاغة المأخوذ عنها رأسها وأطرافها المجفف خبثها في الشمس في إناء نحاس. وأيضاً الخراطين المجففة وأيضاً الزجاج المهيأ بالسحق وأيضاً رماد الزجاج. وأجود ذلك أن يحمى على مغرفة من حديد مغربلة ثم يوضع على ماء الباقلا فينثر فيه ما تكلس منه ويعاد إحماء الباقي حتى يندر كله ثم يسحق الذرور كالهباء. وقد يسقى منه مثقال في اثني عشر مثقالاً من ماء حار. وأجود الزجاج الأبيض الصافي.

ومما هو قوي جداً الحجارة التي توجد في الإسفنج وأيضاً دم التيس المجفف. وأجود ما يؤخذ في الوقت الذي يبتدىء فيه العنب بالتلون فاطلب قدراً جديدة واغل فيها حتى يذهب ما فيها من طبيعة الترمد. والملوحة. وإن كان براماً فهو أجود ثم اذبح التيس الذي له أربع سنين على تلك القدر ودع أول دمه وآخره يسيل وخذ الأوسط منه فقط ثم اتركه حتى يجمد ثم اقطعه أجزاء صغاراً واتخذ منه أقراصاً واجعلها على شبكة أو خرقة نقية وانشرها للشمس تحت السماء وراء حريرة واقية للغبار فتتركها حتى يشتد جوفها في موضع لا يصل إليها نداوة البتة واحفظ القرص. وإذا أردت أن تسقيها سقيت منها ملعقة في شراب حلو في وقت سكون الوجع أو في ماء الكرفس الجبلي فترى أمراً عجيباً.

ومما هو قوي رماد بيض الدجاج بعد انفتاحه عن الفرخ. ومما هو شديد القوة وأفضل من الجميع العصفور المسمى باليونانية أطراغوليدويطوس وهو عصفور من جنس الصعو أصغر من

جميع العصافير خلا العصفور الملكي ولون بدنه بين الرمادي والأصفر والأخضر وعلى جناحيه ريشات ذهبية وعلى بدنه نقط بيض وأكثر ظهوره فى الشتاء وفي السباخ وعند الحيطان ولا شأو لطيرانه بل يطير قليلاً ويقع ويصفر صفيراً دائماً ويحرك الذنب وهو يؤكل نيئاً كما هو وذلك أفضل. ويؤكل مطبوخاً ومشوياً ويملح ويقدد وقد يحرق كما هو إما في تنور ليس بذلك الحار بقدر ما لا يستولي عليه الإحراق المعطل للقوة ويكون في زجاجة على الصفة المذكورة للعقرب وغيره. وربما أحرق في قديرة من برام أو برنيه ويشد رأسها فإذا جاوز حد التسوية إلى احتراق ما أخذ. وقد يبزر مملوحها ومشويها بالفلفل والساذج ونحوه ويشرب مسحوقها عند تقديد أو احتراق بشراب صاف أو بالعسل أو بماء العسل أو بالحنديقون وكذلك كل واحد من هذه الأدوية. وزعم قوم أن هذا العصفور هو عصفور الشوك وههنا طائر يسمى بالإفرنجية صفراغون لا أدري هو ذلك أو غيره زعموا أنه إذا جفف وشرب قليلاً قليلاً أخرج الحصاة من كل موضع.

وقد ذكر قوم أن الحصاة نفسها تخرج الحصاة. وأيضاً ذرق الحمام وذرق الديك.

زعم حنين والكندي أنه إذا سقي منه الكبير درهمين والصغير نصف درهم مع مثله سكّراً طبرزذ أخرج كل حصاة. وربما جعل معه فلفل وملح وخصوصاً في طبيخ المشكطرا مشيع وأيضاً الخنافس المجففة. وزعم بعضهم أن تدخين ما تحت الذكر بشوك القنفذ قد يبول الحصاة وهذا مما لا أحقه أنا.

وأما الأدوية التى تخلط بهذه الأدوية لتنفذ فمثل الفلفل والفوذنج والدارصيني ولهذه مع تلك معونة في باب تحريك الحصاة. وأما الأدوية التي تخلط بها لتدر بقوة وتخرج الفضل الغليظ فمثل البزور المعروفة وخصوصاً الحلبة ومثل الدوقو والمو والفو والأسارون والوج والنانخواة والكاشم والسساليوس وبزر الفنجنكشت والأذخر والقردمانا.

وربما جسر بعض الناس على استعمال الذراريح. وهذه الأدوية مع شدة إدرارها فليست بعادمة التأثير في الحصاة. وأما الأدوية التي تخلط لتريث قليلاً قليلاً فمثل الصموغ وربما كانت في أنفسها فعلة في الحصاة كصمغ البسفايج وصمغ الجوز. وأما الأدوية المسكّنة للوجع فمثل بزر الكتان ولعابه ومثل الجلوز والفندق وبزر الخطمي. ولها تريث أيضاً للأدوية الخصوية وموافقة لجرمَ الكلية. ومن المخدرات ما تعرفه. وأما الأدوية المقوّية فمثل البهمن والزرنباذ والسوسن اليابس وبزر الفنجنكشت وأيضاً بزر الحسك وأيضاً مثل الورد والجلنار والأذخر والصندل.

فصل
في الأدوية المركبة

وأما الأدوية المركبة للحصاة فمثل المثروديطوس فإنه قوي فاضل في حصاة الكلية ومثل الشجرينا ومثل معجون العقارب المعروف للكلية والمثانة.

وأيضاً الدواء المتخذ بدم التيس الذي يسمى يد الله لجلالته والدواء المعروف بالخزائني المتخذ بدهن البلسان وهو عجيب. ومثل دواء قوي جرّبناه نحن **ونسخته**: يؤخذ من رماد الزجاج ومن رماد العقارب. ورماد أصل الكرنب النبطي ورماد الأرنب وحجارة الإسفنج ودم التيس المجفف المسحوق ورماد قشر البيض المفرخ والحجر اليهودي وصمغ الجوز والوج أجزاء سواء ومن الفطراساليون والدوقو والمشكطرا مشيع والصمغ وبزر الخطمي والفلفل من كل واحد جزء ونصف يعجن بعسل ويحفظ والشربة منه إلى مثقالين فما فوقه بماء الحسك المطبوخ مع الحمص الأسود. وهذا صالح أيضاً للمثانة.

وأيضاً رماد أصل الكرنب النبطي ورماد البيض المفرخ وبرادة الحجر اليهودي الذكر والأنثى يجمع ويسقى منه قدر ملعقة في شراب أو ماء الحسك. وهو أيضاً نافع لحصاة المثانة يخرجها مثل الطين الأبيض. ومما هو قوي جامع أن يؤخذ بزر البطيخ وزجاج محرق وقلت أجزاء سواء بماء الحمص وأيضاً ذرق الحمام وذرق الديك يعطى منهما شيء بماء الفجل أو بالشراب أو بالماء الحار فهو جامع النفع.

أخرى قوّية: يؤخذ كندس درهم ذرق الحمام درهم خنافس نصف دانق يدق ويعطى بشراب. وأيضاً حجارة الإسفنج وأسقولوقندريون وبرشاوشان وبزر خطمي وفطراساليون أجزاء سواء. والشربة مقدار الحاجة في ماء الكرفس أو ماء الأصول أو ماء الحسك أو ماء الفجل. وأيضاً مما هو جامع حبّ ثمرة البلسان وفوذنج برّي يابس وحجر الإسفنج وبزر الخبازي والبادروج اليابس أجزاء سواء يدق ويعطى منه كل يوم ملعقة بشراب ممزوج أربع أواق. ومما هو أخصّ بالكلية ميسوسن درهمين سموربيون درهمين فلفل أربعة دراهم الشربة مقدار ما يحس بالسكنجبين العنصلي. وأيضاً سذاب برّي وخبازي بري وأصل الكرفس أجزاء سواء يؤخذ منها ملعقتان ويطبخ في شراب ويصفى ويشرب. وأيضاً أصل بنطافلن بالسكنجبين العسلي أو ماء العسل.

وأيضاً بزر الفجل والقلت أجزاء سواء يعطى منها مثل بندقة بدهن الياسمين.

وأيضاً دواء مجرب. **نسخته**: يؤخذ بزر بطيخ والقرطم والزعفران والقلت يسقى سقياً بعد سقي. وأيضاً يؤخذ حب المحلب المقشر المدقوق مثقالان زعفران مثقال وراوند نصف مثقال يعجن بعسل. الشربة أربعة دراهم وأيضاً يؤخذ قردماناً راوند من كل واحد درهمان مع مثله قشور أصل الغار وأيضاً بزر الحرمل والمقل يحسب منهما والشربة كل يوم درهم بماء ورق الفجل والراسن الرطب أو بماء الزيتون.

صفة دواء فائق مسكن للآلام ومخرج لها: يؤخذ من السموربيون وهو كرفس بري يعرف بكرفس الفرس أوقية سعد مصري سنبل الطيب بزر خشخاش أبيض دارصيني سليخة فلفل أبيض بزر الجزر يبروح من كل أوقية ونصف حجر يهودي نصف أوقّية الحجر المجلوب من بلاد

ماقادونيا نصف أوقية يعجن بعسل ـ والشربه بندقة بشراب وهذا دواء ينفع من تكون الحصاة ونسخته: يؤخذ بزر صامريوما ومشكطرا مشيع وبزر خطمي من كل واحد درخمي بزر القثاء البستاني بزر البطيخ وكثيراء من كل واحد نصف درهم يخلط الجميع ويتناول.

والشربه درخمي مع شراب لطيف ممزوج.

أخرى: تؤخذ الحجارة الموجودة في الإسفنج وأصل الحسك و بزر الجزر من كل واحد درهمان بزر القثاء وبزر الخطمة ونشاء من كل واحد درخمه بزر الرازيانج أنيسون وجعدة من كل واحد ثلاثة دراهم وقد يسقون مياهاً طبخت فيها الأدويةّ الحصوية ومفتتاتها مثل مياه طبخ فيها كمافيطوس وجعدة والفوذنج والسيساليون وأصل الحسك وثمرته والأسقولوقندريون وأصل الخبازى والبرشاوشان وعصا الراعي وأصل الثيل وأصل الغافت وبزر خطمي وصامريوما وشواصرا ومشكطرا مشيع وغير ذلك مع المدرات. وإذا استعملوها في أيام الصحة منعت تولد الحصاة.

فصل
في المطبوخات

ومن المطبوخات أيضاً الذي ينتفع به من حصاة الكلية إذا أدمن استعماله في أوقات النوبة أن يطبخ ورق الخبازي البري ويجعل في طبيخه سمن وعسل ويسقى منه شيء كثير فإنه يزلق الحصاة ويدر البول ويخرجها بسهولة.

قال روفس: إن كثرة الاستحمام بالحمامات الكبريتية تفتت الحصاة وهذا تطرق إلى أن بعض المياه الحادة التي ربما قرّحت الجلد إذا جعل فيها الأدوية الحصوية وغمس فيها خرق وهي حارة ووضعت على موضع الحصاة حللتها. وقد جربنا شيئاً من هذا القبيل.

وأما التدبير في تهيئة الحصاة للاندفاع والانفعال من الأدوية وسهولة الزلق والخروج فيجب أن تستعمل الأدهان المرخية مروخات وكذلك النطولات والضمادات والقيروطات المرخية والحمامات والأبزن بقدر ما يرخي القوة بإفراط فيضعف الدافعة وربما سال بسبب ذلك إلى العضو زيادة ما فحينئذ يشرب الدواء القالع للحصاة ليسهل عليه القلع والإخراج.

ويجب أن يخلط بالمرخّيات المقويات على القانون المعلوم وخصوصاً ما لا يكون فيه مع تقويته كثير مضادة للغرض الذي في التحليل. وذلك مثل دهن السوسن ودهن السنبل ودهن الحناء ودهن الخيري يجمع معاني كثيرة وأجرامها أيضاً ثم يشدّ الوسط والخصر والعانة لتتسع المجاريِ من فوق أو يدلك باليد ثم يسقى الدواء المفتت. وإن كان سقي فحينئذ يتبع المدرات ولا بأس بأن يشرب أيضاً مثل الخيار شنبر بدهن اللوز أو عصارة لزجة من عصارات المدرّات التي فيها لزوجة وإزلاق بدهن اللوز. ومما ينفع بعد الإرخاء أوعند الاستغناء عن الإرخاء كما

تعلم أن الحصاة منقلعة متحركة التكميدات بالإسفنج ونحوه مغموسة في ماء وزيت وبخيربوا والنخالة والضمادات المسخنة والمروخات بأدهان حارة مسخّنة مثل دهن السذاب أو بالزيت والجندبادستر ويحتاج أن تحفظ سخونة الضماد.

فإن احتيج إلى أقوى من ذلك وضعت المحجمة الفارغة دوين الحصاة وموضع وجعها لتجذبها ثم تحطّ عن ذلك الموضع إلى ما دونه وتلصق به وكذلك على التدريج تنزل من موضع الكليتين على توريب الحالبين إلى أسفل فإذا انحدرت إلى المثانة سكن الوجع. وربما كانت الرياضة والحركة والركوب على الدواب القطف كافية وكذلك النزول على الدرج وخصوصاً وقد استعمل المروخات.

وإذا انحدر من المثانة إلى مجرى القضيب فربما أوجع وحينئذ يجب أن يدبر ذلك الموضع بما نقوله. وأما تدبير الوجع إذا هاج وخصوصاً عند المثانة لعظم الحصاة أو لأسنان فيها وكسر خادش وخشونة ساحجة فربما أسكن بالحمام والآبزن.

وإذا أفرطا وأرخيا عاود وجع شديد بعد ساعة والنطولات البابونجية والإكليلية والخطمية والنخالية جيده نافعة. وإن كان اعتقال ما من الطبيعة فمن الصواب إخراج الثفل بشيافة أو حقنة غير كبيرة فتضغط وتؤلم بل الشيافة أحب إلي. وفي تليين الطبيعة تخفيف كثير وتسكين للوجع ولا سبيل إلى استعمال المسهل فإنه يؤلم ويؤذي بما يزلق وما ينزل من فوق وأما الحقنة فإذا جعل فيها شحوم ودسومات وقوى مرخية وقوى مدرة فعلت مع الإسهال التليين وكسرت الوجع وأعانت على إخراج الحصاة. وإذا كان الوجع شديداً وكان إذا عولج بما ذكرناه يسكن ثم إذا عولج بالأدوية الحصوية يثور فالأصوب أن يمسك عن الأدوية القوية التحريك ويشتغل بحقن لينة ملينة ومروخات وقيروطيات مرخية ملينة مزلقة.

وربما نفع في هذا الوقت استعمال القيء وذلك مما يقلل المواد المزاحمة للحصاة وربما ضر بما يجذب الحصاة إلى فوق. وإن كان الوجع مما ليس يفتر البتة فلا بد من سقي ما يخدر وأفضله الفلونيا. وأيضاً الدواء اللفاحي والترياق الذي لم يعتق بل هو إلى الطراوة وقوة الأفيون فيه باقية فإنه ينفع من وجوه كثيرة من جهة الترياقية ومن جهة الإدرار وتفتيت الحصاة ومن جهة تخدير الوجع.

وربما أعان في الإيلام ريح في الكلية مزاحمة أيضاً للحصاة وتعرف بعلامات ريح الكلية أو ريح في الأمعاء مزاحمة ويعرف بعلاماته فيجب حينئذ أن يفزع إلى ما يكسر الريح من مثل السذاب وبزره و بزر الكرفس والأنيسون والنانخواه والكراويا والشونيز سقياً في مثل ماء العسل أو تضميد أو اتخاذ قيروطي منها في دهن أو استعمالها في حقنة. فإن كانت الحصاة لورم حار عولج بعلاج ورم الكلية أولاً ويطفأ بما تعرفه. وقد سبق منا بيان ذلك من النطولات والضمادات

والقيروطات المبردة التي سلفت لك في أبواب كثيرة مرشوشاً عليها شيء من خل حتى تنفذ وكذلك يحقن بهذه العصارات وبدهن الورد معها وإن احتيج إلى فصد فعل.

وإن كانت لورم صلب عولج بمثل اللعابات الحارة لعاب بزر كتان والحلبة والخطمي وبزر المر ومخلوطه بماء يبرد. وكذلك البابونج وإكليل الملك والحسك والشبث وهذه تسعمل مشروبة وتستعمل حقناً وتستعمل أطلية. وإذا استعملت أطلية فيجب أن يجعل فيها مثل الراتينج والسكبينج والأشق والميعة والجندبادستر ومثل المر وأيضاً الأدهان الحارة مع تقوية ما.

فصل
في نسخة المراهم

ومن المراهم مرهم الدياخيلون ومرهم الشيحوم وغير ذلك فإذا رأيت نضجاً أدررت حينئذ.

فصل
في تغذيتهم

وأما أغذية أصحاب الحصاة فما يخالف الأغذية الضارة لهم ولحوم العصافير المشوية الرمادة وعصافير الدور والفراخ المهراة بالطبخ لا تضرهم وكذلك ما لطف من اللحمان و لحم السرطان المشوي ينفعهم ويجب أن يقع في طعامهم الحرشف والهليون خصوصاً البري وماء الحمص بالزيت وبدهن القرطم ودهن الزيت وما أشبه ذلك.

الفن التاسع عشر
أحوال المثانة والبول
يشتمل على مقالتين

المقالة الأولى
أحوال المثانة

فصل
في تشريح المثانة

كما أن الخالق تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا إله غيره خلق للثفل وعاء جامعاً يستوعبه كله إلى أن يجتمع جملة واحدة ويستغنى بذلك عن مواصلة التبرز يندفع وقتاً بعد وقت كما علمته في موضعه كذلك دبر سبحانه وتعالى فخلق لما يتحلب من فضل المائية المستحقة للدفع والنفض جوبة وعيبة تستوعب كلّيتها أو أكثرها حتى يقام إلى إخراجها دفعةً واحدةً ولا تكون الحاجة إلى نفضها متصلة كما يعرض لصاحب تقطير البول.

وتلك الجوبة هي المثانة وخلقت عصبية من عصب الرباط لتكون أشد قوة وتكون مع الوثاقة قابلة للتمدد منبسطة مرتكزة لتمتلىء مائية. فإذا امتلأت أفرغ ما فيها بإرادة تدعو إليها الضرورة. وفي عنقها لحمية تحبس بها مجاوزة العضلة وهي ذات طبقتين باطنتهما في العمق ضعف الخارجة لأنها هي الملاقية المائية الحادة فتلطّف الخالق بحكمته في جلب المائية إليها وجذب المائية عنها فأوصل إليها الحالبين الأنثيين من الكليتين فلما وافياها فرق للمثانة طبقتين وسلكهما بين الطبقتين يبتدئان أولاً فينفذان في الطبقة الأولى ثاقبين لها ثم يسلكان بين الطبقتين سلوكاً له قدر ثم يغوصان في الطبقة الباطنة مفجرين إياها إلى تجويف المثانة فيصبان فيها الفضلة المائية حتى إذا امتلأت المثانة وارتكزت انطبقت الطبقة الباطنة على الطبقة الظاهرة مندفعة إليها من باطن والقعر انطباقاً يظنان له أنهما كطبقة واحدة لا منفذ فيها ولذلك لا ترجع المائية والبول عند ارتكاز المثانة إلى خلف وإلى الحالبين.

ثم خلق لها الباريء جلّت قدرته عنقاً دفاعاً المائية إلى القضيب معرّجاً كثير التعاريج لأجلها لا تستنظف المائية بالتمام دفعة خصوصاً في الذكران فإنه فيهم ذو ثلاث تعاريج وفي النساء ذو تعريج واحد لقرب مثاناتهن من أرحامهن وحوط مبدأ ذلك العنق بعضلة تطيف بها كالخانقة العاصرة حتى تمنع خروج المائية عنها إلا بالإرادة المرخية لتلك العضلة المستعينة

بعضل البطن على ما عرفت في موضعه إلا أن تصيب تلك العضلة آفة أو عضل البطن ويتصل بكل واحد من جانبيها عصب له قدر وعروق ساكنة ونابضة وكثر عصبها ليكون حسها بما يرتكز ويمتد أكثر.

فصل

في أمراض المثانة

قد يعرض أيضاً في المثانة أمراض المزاج بمادة وغير مادة والأورام والسدد ومنها الحصاة وقد يكون فيها أمراض المقدار في الصغر والكبر ويعرض لها أمراض الوضع من النتوء والانخلاع ويعرض لها أمراض انحلال الفرد بالانشقاق والانفتاح والانقطاع والقروح وقد تشارك المثانة أعضاء أخر رئيسة وشريفة مثل الدماغ فإنه يصدع معها ويصيبها الدوار.

وربما تأدى إلى السرسام بسبب المشاركة لأمراض المثانة الحارة ومثل الكبد أيضاً فكثيراً ما يحدث الاستسقاء لبرد المثانة.

وأمراض المثانة تكثر في الشتاء وقد تعالج أيضاً بمثل ما يعالج به الكلية وبأدوية أقوى وأنقى تكون مشروبة ومزرقة ومروخات وضمادات يضمد بها الحالبان وتحت السرة وفي الدرزين الفردين وأوجاع المثانة وتكثر في الأهوية والرياح والبلدان الشمالية وفي الفصول الباردة.

فصل

فيما يسخن المثانة

المدرات الحارة كلها تسخن المثانة والمروخات والزروقات من أدهان حارة وصموغ حارة مثل دهن القسط والناردين واللبان والكمادات والضمادات من الأدوية المذكورة في باب الكلية الحارة يضمد بها حيث يدرك.

فصل

فيما يبرد المثانة

قد يبردها شرب حليب الحمقاء والخيار والقرع وشرب الطباشير المكفر بالماء البارد. ومن الأطلية الصندل والكافور والفوفل بالدوغ وكذلك العصارات واللعابات الباردة والأدهان الباردة مثل دهن الورد الجيد ودهن بزر الخس ودهن الخشخاش مع الكافور ونحوه في الزراقات خاصة وبول آلاتن أيضاً.

فصل

في حصاة المثانة وعلاماتها

يجب أن تتأمل ما قلناه في حصاة الكلية ثم تنتقل إلى تأمل هذا الباب وقد علمت هنالك الفرق بين حصاة المثانة وحصاة الكلية في الكيفية والمقدار. وبالفرق بين الحصاتين كانت الكلوية ألين يسيراً وأصغر وأضرب إلى الحمرة والمثانية أصلب وأكبر جداً وأضرب إلى الدكنة

والرمادية والبياض وإن كان قد يتولد فيها حصاة متفتته والمثانية تتمتز في الأكثر بعد انفصال.

وأكثر ما تصيبه حصاة المثانة نحيف وفي الكلية بالعكس. والصبيان - ومن يليهم تصيبهم حصاة المثانة.

ونقول ههنا أيضاً أن البول في حصاة المثانة إلى بياض ورسوب ليس بأحمر بل إلى بياض أو رمادية وربما كان بولاً غليظاً زيتي الثفل وأكثره يكون رميقاً وخصوصاً في الابتداء. ولا يكون إيجاع حصاة المثانة كإيجاع حصاة الكلية لأن المثانة مخلاة في فضاء إلا عند حبس الحصاة للبول فإن وجعه يشتد وعند وقوعها في المجرى. والخشونة في حصاة المثانة أكثر لأنها في فضاء يمكن أن يتركب عليها ما يخشنها ولذلك هي أعظم لأن مكانها أوسع.

وقد يتفق أن يكون في مثانة واحدة حصياتان أو أكثر من ذلك فيتساحج ويكثر تفتّت الرملية. وقد يكون مع الرملية ثفل نخالي لانجراد سطحها عن الحصاة الخشنة ويدوم في حصاة المثانة الحكة والوجع في الذكر وفي أصله وفي العانة مشاركة من القضيب للمثانة. ويكثر صاحبه العبث بقضيبه خصوصاً إن كان صبياً ويدوم منه الانتشار وربما تأدى ذلك إلى خروج المقعدة وإلى الحبس والعسر مع أن ما يخرج بقوة لانحفازه عن ضيق وعن حافز ثقيل وراءه وربما بال في آخره بلا إرادة. وكلما فرغ من بول يبوله اشتهى أن يبول في الحال والمتقاضي لذلك هي الحصاة المستدفعة استدفاع البول المجتمع.

وكثيراً ما يبول الدم لخدش الحصاة خصوصاً إذا كانت خشنة كبيرة وكثيراً ما تحبس فإذا استلقى المحصو أشيل وركاه وهُز زالت الحصاة عن المجرى. وإذا غمز حينئذ من العانة انزرق البول وهذا دليل قوي على الحصاة. وربما سهل ذلك بروك المحصو على الركبتين وضمّ أعضائه بعضها إلى بعض وربما سهل بإدخال الإصبع في المقعدة وتنحية الحصاة على مثل هذه النصبة وربما سهل ذلك بأشكال أخرى من الغمز والعصر والاستلقاء والبروك تخرجها التجربة.

فإذا لم ينفع مثل ذلك استعمل القاثاطير لدفع الحصاة فإذا كان هناك شيء تصكّه القاثاطير وتدفعه وينزف البول فهو دليل قوي. وكذلك إن عسر إدخاله فالأولى حينئذ أن لا يعنف بتكلف وربما دل القاثاطير بما يصحبه على المادة التي منها تكونت الحصاة. والحصاة الصغيرة أحبس للبول من الكبيرة لأنها تنشب في المجرى وأما الكبيرة فقد تزول عن المجرى بسرعة واعلم أن حصاة المثانة تكثر في البلاد الشمالية وخصوصاً في الصبيان.

فصل
في علاج حصاة المثانة

المثانة تحتاج إلى أدوية أقوى لأنها أبرد ولأنها أبعد ولأن حجارتها أشد تمكناً من شدة الانعقاد. وأدويتها هي الأدوية القوية المذكورة في علاج حصاة الكلية وينفعهم الشجرينا بالمثروديطوس وإذا كانت الحصاة صغيرة أو لينة وكذلك الأثاناسيا وينفعهم أسقولوقندريون مع

محلب مقشّر نصف أوقية يطبخ في ماء قدر غمره وأصبع حتى ينطبخ جيداً ويصفى.

وهذا نافع لهم وهو قلت مرضوض خمسة عشر درهماً برشاوشان سبعه دراهم سقولوقندريون ثلاثة دراهم حسك عشرة دراهم دوقو قطراساليون من كل واحد أربعة دراهم تين أبيض سبع عدداً يطبخ بأربعة أرطال ماء حتى يبقى رطل ويشرب بعد الخروج من الحمام والشربة نصف رطل ويحتاج إلى أن تكون الآبزنات التي يستعملونها فيها أقوى ويجعل فيها مع الأدوية المعروفة مثل ورق الفنجنكشت والبرشاوشان والساذج والشواصرا وورد وشيء له قبض لئلا يفرط الإرخاء ويجعل في مروخاتهم القنة والزفت والأشق والفربيون وأفضلها ضمّادالمقل المكي.

وخير الأدهان دهن العقارب ضماداً وقطوراً وزرقاً ويخلط بها شيء مقو. وأدوية ضماداتهم أصل سقولوقندريون وأصل الثيل والجعدة والساذج والخطمي والبرشاوشان ويجعل فيها مثل ورق عصا الراعي والعصفور المذكور في باب حصاة الكلية. وما ذكر معه من طبقته نافع جداً منه.

ومما يخصهم في معالجاتهم أن يستعملوا أدوية الحصاة في الزراقة فينتفعون به نفعاً شديداً. وإذا عسر البول أو احتبس بسبب حصاة المثانة ولم يكن سبيل إلى الشق لحائل أو لجبن فمن الناس من يحتال فيشق فيما بين الشرج والخصي شقاً صغيراً ويجعل فيه أنبوباً ليخرج به البول فيدفع الموت وإن كان عيشاً غير هنيء. واذا لم تنجع الأدوية وأريد الشقّ فيجب أن يختار لشقّه من يعرف تشريح المثانة ويعرف المواضع التي تتصل به من عنقها أوعية المني ويعرف موضع الشريان وموضع اللحمي من المثانة ليتوقّى ما يجب أن يتوقّاه فلا تحدث آفة في النسل أو نزفا للدم أو ناصوراً لم يلتحم ويجب أن يكمد المعي والمثانة قبل ذلك متسقلاً ومع هذا فالاشتغال بالشق خطير عظيم وأنا لا آذن به.

فصل
في التدبير الذي امر به فيه

وهو أن يهيأ كرسي ويقعد عليه العليل ويحضر خادم ويدخل يده تحت ركبتيه ثم يدبر الشق. ويجب أن يتقدم بحبس الحصاة وتحصيلها في الموضع الذي يجب أن يشقّ وذلك بإدخال الإصبع الوسطى من الرجال والأبكار في المقعدة ومن النساء المقتضّات في فم الفرج حتى تصاب الحصاة وتعصر باليد الأخرى من فوق منحدراً من المراق والسرة حتى تنزل الحصاة إلى قرب فم المثانة وتجتهد حتى تدفع الحصاة دفعاً يزول عن الدرز بقدر شعيرة. وإياك أن تشق عن الدرز فإنه رديء. والدرز بالحقيقة مقتل ويجب أن لا يقع في الدفع تقصير فإنه يقطع الشقّ حينئذ واسعاً لا يبرأ.

فإذا دفعت ورأيت الشق غير نافذ فبط إن لم يؤد عملك هذا القدر إلى ألم شديد والتواء من العنق وسقوط من القوة وبطلان من الحركة والكلام وانكسار من الجفن والعين. فإن أدى إلى

ذلك فحينئذ لا تبطه فإنك إن بطته مات في الحال ثم شق عنها شقا إلى الوراب يسيراً مع تقية من أن تنال العصب مجتهداً أن يقع الشق في عنق المثانة فإنه إن وقع في جرم المثانة لم يلتحم البتة.

واجتهد ما أمكنك أن تصغر الشق فإن كانت الحصاة صغيرة فربما انقذفت بالعصر. وأما الكبيرة فتحتاج إلى شق واسع وربما احتاجت إلى مجر تجر به وربما كانت الحصاة كبيرة جداً فلا يمكن أن تشق لها بحجمها فحينئذ يجب أن تقبض عليها بالكلبتين وتكسر قليلاً قليلاً ويؤخذ ما انكسر ولا يترك منه في المثانة شيء البتة فإنه إن ترك عظم وحجم.

وقد يتفق كثيراً أن تظهر الحصاة إلى عنق المثانة وما يلي القضيب فحينئذ يجب أن لا تزال تمسح العانة وتغمز عليها ويكون معك معين حتى إذا نشبت الحصاة في موضع شق من تحتها وأخرجت وربما كان الصواب أن يشد وراءها إلى قدام بخيط حتى لا ترج. وإن نفذت إلى قرب رأس القضيب لم يجب أن يعنف عليها بإخراجها منه فإن ذلك ربما أحدث جراحة ولا تندمل بل يجب أن يسويها ويشد ما وراءها ويشق من تحت رأس القضيب لتخرج. فإذا فعلت بالحصاة جميع ما قيل من ذلك وأخرجتها فربما حدث من عصر البطن بالقوة ومن وجع الشق ورم وهو الأمر المخوف منه. ومما يدفع ذلك أن تكون قد حقنت العليل وأخرجت ثفله ثم تسقيه بعد ذلك شيئاً يلين الطبيعة ولا تطعمه إلا شيئاً قليلاً وإلا فملينا.

وإن احتجت إلى الفصد للاستظهار فعلت وإن أردت أن تستظهر أكثر أو ظهرت علامات الورم واشتد الوجع جداً فيجب أن تجلس العليل في آبزن من ماء أو طشت من ماء قد طبخ فيه الملينات مثل الملوخيا وبزّر الكتان والخطمي والنخالة وتكون قد مرخت بذلك الماء دهناً كثيراً ومخضتهما فيكون ذلك الماء فاتراً. فإذا أخرجته من الآبزن مرخت نواحي العضو بالأدهان الملينة مثل دهن البابونج والشبث ووضعت على الجراحة سمناً مفتراً تصبه فيها ويجعل فوقه قطنة قد غمست في دهن ورد وقليل خل ثم تَستعمل الأدوية المدملة فإن عظم الورم أدمت إجلاسه في الآبزن المذكور في طبيخ الحلبة وبزر الكتان. فإن اشتدّ الوجع أجلس في اليوم الثاني والثالث في الماء والدهن المفتر. ومن لم يوجعه الشق والجراحة وجعاً يعتد به حل في اليوم الثالث.

ويجب أن يدام تسخين المثانة بدهن السذاب فإنها إذا سخنت كانت أصلح حالاً و أقل وجعاً وأقلّ بولاً. والبول مؤذ جداً للمبطوطين ولذلك يجب أن لا يسقوا الماء كثيراً وكلما بالوا يجب أن يكون الخادم يحفظ بيده موع الرباط ويغمزه لئلا يصيب البول موضع الشقّ ثم لا يخلو إما أن لا يسيل من الدم القدر الذي ينبغي فيكون هناك خوف من الورم من فساد العضو وخصوصاً إذا تغير لونه إلى فساد عن حمرة وإما أن يسيل ويقطر فيخاف نزف الدم. والأول يجب أن يعالج كما ترى العلامة المذكورة بأن يشرط من ساعته ليسيل دم وأن يوضع عليه ضمّاد من خل وملح في خرقة كتان حتى يمنع من الفساد. وأما الثاني وهو أن يخاف النزف فالصواب فيه أن يجلس في مياه القوابض المعروفة ويجعل على الموضع كندر وزاج مسحوقين وفوقه قطنة

وفوق تلك القطنة أخرى عظيمة مبلولة بخل وماء. وإن علمت أنّ عِرقاً عظيماً أو شرياناً انبثر دبرت في علاجه بالشد. وإن عصى الدم ولم يرقأ ولم يكن بثراً فاجلسه في خل حاذق وربما احتجت أن تفصد ليجذب الدم وربما احتجت أن تجعل على العانة والإربيتين المخدرات.

ومما يعرض من الشق وسيلان الدم أن تسيل قطعة من الدم إلى المثانة فتجمد على فمها فيعسر البول وحينئذ لا بد من إدخال الإصبع في البط وتنحية الأذى عن فم المثانة وعنقها وإخراجها ومعالجة الموضع بالخل والماء حتى تتحلل العلق الجامدة وتخرج. ومما يعرض منه انقطاع النسل.

وأما العلامات الرديئة التي إذا عرضت أيقن الطبيب بالهلاك فهي أن يشتد الوجع تحت السرة وتبرد الأطراف وتحتد الحمى ويعرض النافض وتسقط القوة ثم إذا ازدادت شدة وجع الموضع المبطوط وعرض الفواق وتحرك البطن حركة منكرة فقد قرب الموت. وأما العلامات الجيدة فأن يثوب العقل وتصحّ الشهوة وأن يكون اللون والسحنة صحيحين جداً.

فصل

في الورم الحار في المثانة والدبيلة فيها

قد يعرض وإن كان ليس في الكثير ورم حار في المثانة من المادة الدموية والصفراوية أو المركّبة وهي علة رديئة. وكثيراً ما يعرض ذلك وخصوصاً في الصبيان لسبب الحصاة وإيلامها وشدخها للمثانة.

العلامات:

يدل على أن في المثانة ورماً حاراً الحمى واحتباس البول أو عسره أو تقطيره واحتباسه. إذا اضطجعوا وإنما يقدرون على إراقة شيء منه منتصبين وربما كان حبس الغليظ وانتفاخ العانة والخاصرة مع وجع ناخس وضربان. وربما ظهرت الحمرة من خارج. ويستدل عليه من استرواح العليل إلى الكماد.

ومن الأعراض التي تعرض معه وهي عطش شديد وقيء المرار الصرف وربو وبرد الأطراف فلا تكاد تسخن وهذيان وسواد اللسان والاستضرار بكل حريف و مدر.

وخصوصاً إذا كانت أخلاط البدن حارة فيدلّ عليه السن والأسباب السالفة والحاضرة مما تعلم. وأردؤ ما يتصل معه حرارة الحمى الحادة ويشتد الاحتباس من البول و الغائط ويشتدّ الوجع ولا يكون في البول نضج وهو قتال. وأكثر ذلك إذا صار دبيلة وأما إذا ظهر في البول ثفل راسب أبيض أملس فهو أرجى.

و أما الدبيلة فيظهر معها من القشعريرات المختلفة والحميات المختلفة ما قلنا في دبيلات الكلية وكذلك يدل على نضجها اللين وسكون من الأعراض. ونضج البول ورسوبه ويدل على انفجارها البول القانح. فإن لم تظهر علامات النضج جر ولم ينفجر قتل في الأسبوع. وأكثر

خراجات المثانة نحو عنقها وقد تميل إلى نواح أخر وقد تتفتّح إلى باطن المثانة وقد تنفتح إلى جهة أخرى.

فصل
في معالجات أورام المثانة

يجب في الأول أن يفصد الباسليق الأيسر فصداً بحسب القوة فإنه أول علاجاته وأفضلها ويستعجل إن كانت حرارة شديدة جداً إلى الضمّادات الرادعة مدة قصيرة ولا يفرط فيها ولا يطاول فإن ذلك ضار ومصلب للورم بسرعة. بل إن ابتدأ بالمرخيات ولم يكن ذلك مانع من حسّ شديد فهو أولى لأن العضو عصبي. ولذلك يشتدّ استرواح العليل إلى الكمادات بتكميدات بإسفنجات وصوفات مغموسة في ماء طبخ فيه الملينات المحللة ومثانات منفوخ فيها مملوءة ماء حاراً وأدهاناً ملينة ملطّفة ونحوها مما قد عرفت في باب علاج الكلية. ومع ذلك فليتلطف بأن يزرق إن احتمل من القاثاطير في الأول مثل لعاب بزر قطونا في لبن الأتان. أو ماء الشعير في لبن الأتن فإنه أسلم. وبعد ذلك لبن الأتن والشحوم وبعد ذلك الخيار شنبر في لبن النساء على الترتيب الذي تدري بحسب أوقات الورم. وربما نفع الحقن بها على مراتبها.

ومن الأضمدة الجيدة بعد أول الابتداء الخبز السميذ والسمسم المقشّر مع اللبن ودهن البنفسج ودهن البابونج ونحوه. وأيضاً السلجم المسلوق جيد جداً. وأيضاً الرطبة المسلوقة ضماد أو كماداً. فإن جاوز الأسبوع وشارف المنتهى فدقيق الباقلا وبزر الكتان والبابونج بالمثلث. وكما ينحطّ بفصد من الصافن ويبسط في استعمال المحللات من الأضمدة ومن المراهم المذكورة في باب الكلية وربما احتيج إلى ضماد من الزوفا والجندبادستر والشمع وخصوصاً بعد المخدرات واعلم أن إدامة جلوسهم في الآبزن نافعة جداً حتى إنه إذا جاءهم البول فمن الصواب أن يبولوا فيه. وأجود مياه آبزاناتهم ما فيه إرخاء مما قد عرف مراراً. وقد يقع فيها الدارشيشعان والسعد والقردمانا والسنبل والحماما والأذخر مع الحلبة وبزر الكتان فيسكن وجع الورم. وهذه المياه المرخية التي عرفتها مراراً هي مثل طبيخ بزر الكتان والحلبة وأيضاً ماء طبخ فيه السلجم والحسك والكرنب. وعلاج دبيلتها قريب من علاج دبيلة الكلية بل يحتاج أن تكون أدويتها أقوى. وقد مدحوا الخشخاش الأبيض وزن درهم ونصف ويسقى في طبيخ السنبل والأذخر خصوصاً إذا عَسُرَ البول وأوجع.

وإذا اشتد الوجع وخيف الموت لم يكن بد من المخدرات أطلية وحمولات. أما الأطلية فمثل طلاء متخذ من البنج واليبروح والخشخاش معجونة بزيت. أو يؤخذ ربع درهم أفيون يداف فيه دهن البنفسج مع قليل زعفران ويشربه خرقة ويحملها في دبره فربما وجد له راحة ونام مكانه. وربما استعمل منه شيء في القاثاطير إن احتمل. وطلاء الأفيون من خارج قوي التخدير. وأما الأشربة وسائر العلاج فعلاج السرسام والبرسام.

فصل

في الورم الصلب في المثانة

قد يحدث عن مثل أسباب الورم الصلب في الكلية وأكثره يعقب الحار وبعقب ضربة أو سقطة وربما كان بعقب الشق.

العلامات:

يعسر معه البول والغائط جميعاً ويعرض معه أعراض صلابة الكلية من احتباس ثقل وخدر في الساقين واضطراب وضعف وتأد إلى الاستسقاء وإن كان دون تأدي صلابة الكلية وتميز بينهما بالموضع الذي فيه الثقل والذي عرضت له الأسباب أولاً.

المعالجات:

هي بعينها معالجات صلابة الكلية من التمريخ بالأدهان الحارة والتكميد بها وسقي المياه المطبوخ فيها البزور المدرة مع العسل والخيار شنبر واستعمال الأبزنات على تلك الصفة وعلى التدريجات المذكورة هناك. ومما يخصه أن يستعمل تلك الأدهان والصموغ والمياه في القاثاطير أعني زراقة البول إن أمكن.

فصل

في قروح المثانة

قد تكون عن أسباب القروح المعلومة وقد عددناها في باب قروح الكلية. وأكثر ما تعرض قروح المثانة من سحج الحصاة أو سحج خلط مراري. وقد تكون بعد ورم انفجر أو بثور تقرحت. ومن دام له بول حاد أعقب الجراحة والقروح وهي أصعب كثيراً من قروح الكلية لأنها قروح عضو عصبي. ومن انخرقت مثانته مات في الأكثر وإن شقّ بشق لم تلتحم إلا أن يقع في أجزاء من الجزء اللحمي.

العلامات

قد ذكرنا في باب قروح الكلية الفرق بين القرحتين وذكرنا أن قروح المثانة تعسر البول وتحبسه وأن وجعها في موضع العانة والخاصرة وأنه تخرج معها قشور بيض وإما غلاظ كبار إن كانت في المثانة أو دقاق صغار إن كانت في المجاري وغير ذلك مما يجب أن تتعرفه من هناك.

وعلامات ما فيه تأكل مثل ما قيل في باب الكلية. والعلامة العامة لقروح الكلى و المثانة بول الدم والمدة قليلاً قليلاً ليس دفعة ثم يفترقان بما يفترقان به. وعلامات الانتفاخ والانشقاق والتأكل ونحو ذلك واحدة فيهما جميعاً.

المعالجات:

يجب أن يجتنب الطعوم الحريفة والمالحة والحامضة والشديدة الحلاوة والمستحيلة إلى

المرارة ويتناول الأغذية العذبة الكيموس الحسنة واللواتي تُغرّي. والرياضة تضرهم بما تحدّر وتلهّب.

فإن لم يفعل ذلك فهي نافعة بما يقوي العضو فليجرب قليلاً قليلاً وينظر في القوانين المعطاة في باب قروح الكلية فلينقل أكثرها إلى هذا الموضع وكذلك ينظر فيما رسمناه من شرب الألبان فإنها على الشرط المذكور نافعة لقروح مجاري البول خصوصاً ألبان الخيل. واعلم أن الاستظهار في علاجها هو أن يستعمل أولاً تنقية بماء العسل أو السكّر المطبوخ بالمدرّات شرباً أو زرقاً ثم يتبع سائر الأدوية. وإن كانت المدة التي تبال كثيرة وجب أن يزرق فيها ماء رُوِّقَ عن رماد شجرة التين أورماد البلوط أورماد الشيح حتى ينقّى تنقية تامة بالغة. وأما الأدوية المشروبة له فمثل الأفسنيوس بدهن الورد ومثل لبن الأتان والماعز والرماك يشرب على الدوام أياماً بمقدار الهضم. وأكثره إلى ثلاث أواق وقد علفت بالقوابض المبرّدة وأقراص الخشخاش وأقراص الكاكنج وزن مثقال بماء بارد.

ومن المراهم الجيدة التي يمرّخ بها أن يؤخذ من الميعة السائلة درهم ومن شحم الأوز ثلاثة إلى أربعة ومن الشمع الأبيض إستاران ويضمّد به.

ومرهم نافع وخصوصاً عند التأكّل يتخذ من التمر والزبيب والعفص والأقاقيا والشبّ والطراثيث وقد يجعل معه الزوفا والميعة. وقد يستعمل قبل ذلك المرهم وفيما ليس فيه تأكّل الشمع وشحم البطّ ودهن الورد واستعمال المجفّفات شرباً وزرقاً. وقد يستعمل من هذه بعينها حقن وتستعمل والعليل بارك وإذا لم تنفع المشروبات وخصوصاً فيما كان أقرب من المجرى وكان به تأكّل فعلاجه الزراقات بالملحمات مدوفة في لبن النساء ومن جملتها أقراص القراطيس وأقراص أندروبيلس مع شيء من المرداسنج والإسفيذاج والنشاستج والنورة المغسولة.

نسخة جيدة لها: يؤخذ من الطين المختوم ومن قيموليا ومن قرن الأيل المحرق جداً أجزاء سواء ومن الساذنج والشبّ من كل واحد ثلث جزء ومن الأفيون نصف سدس جزء ومرهم الإسفيذاج ثلاثة أجزاء ومن الأنزروت جزء ونصف ومن المرّ والكندر من كل واحد ثلثا جزء يجمع الجميع بشيء من دهن الورد والشمع ويستعمل في الزرق. وربما زيد فيه زراوند جزء. وأخفّ من ذلك العنزروت والنشا والإسفيذاج يرزق باللبن فإن قوّيته بالرصاص المحرقَ والكندس كان قوياً.

قرص مجرّب: يؤخذ هيوفا فسطيداس طين مختوم وبسذ كهرباء نشا بزر الخيار بزر الخطمي بزر البطيخ أو منفذ كبزر الكرفس أو دوقو أو فطراساليون وأقراص الكاكنج.

(دواء آخر): يؤخذ بزر خيار بزر قثار بزر بطيخ بزر القثة بزر القرع من كل واحد خمسة دراهم نشا أربعة دراهم ومن رب السوس ثمانية دراهم بزر البقلة الحمقاء ثلاثة دراهم ونصف لوز حلو مقشر بندق مشوي من كل واحد أربعة دراهم حب الصنوبر ثلاثة دراهم ونصف بزر

كرفس دوقو بزر الجرجير حب المحلب مقشراً من كل واحد درهمان ونصف بزر الحماض ولوز مقشر من كل واحد ثلاثة دراهم كثيراء وصمغ اللوز وبزر البنج أفيون من كل واحد ثلاثة دراهم حمص أسود عشرة دراهم زعفران خمسة يعجن بميبختج ويقرّص درهمين درهمين ويشرب بماء الفجل أو ماء الكرفس أو ماء الحمص الأسود وخصوصاً على نقاء القرحة. ويجب أن يقل شرب الماء البارد. وإذا اشتد الوجع أزرق فيه الشياف الأبيض الذي للعين في لبن النساء وأيضاً يقرب منه خشخاش وأفيون وشحم دجاج بحقنة أو حمول أو زرق.

فصل
في جرب المثانة

يعلم جرب المثانة من حرقة البول ونتنه ووجع شديد مع حكة ورسوب نخالي وربما سال عن الورم رطوبات وربما سال الدم.

العلاج:

يجب أن يستعمل الجوالي المنقية ثم المجففة بغير لذع ويكون جميع ذلك بالجملة أقوى مما في سائر القروم. وتُستعمل أدوية جرب الكلية مزروقة فيها ومشروبة ويشرب أيضاً المغريات المبردة مثل لعاب بزر السفرجل وبزرقطونا بدهن اللوز وتنفعه الأغذية العذبة الكيموس اللزجة مثل الأكارع والأمراق الدسمة بدهن اللوز وماء الشعير والهريسة بلحم الطير والألبان مثل لبن الأتان والماعز والنعاج والبقر وإدامة تنقية البدن.

فصل
في جمود الدم في المثانة

يدل عليه عروض كرب ومقارنة غشي وبرد أطراف وصغر نفس ونبض مع التواتر وعرق بارد وغثيان. وربما كان معه نافض مع سبوق بول دم أو ضربة أو سقطة على المثانة.

العلاج:

علاجه علاج الحصاة وربما كفى الخطب فيه شرب السكنجبين. وإن تقيأ به جاز وخصوصاً العنصلي وخصوصاً مع شيء من رماد حطب التين أو المطبوخ فيه المقطعات وأدوية الحصاة. وربما زرق في مثانته أنفحة أرنب. والأدوية الحصوية ويجلس في الأبزن المطبوخ فيه الحشائش الحصوية. ومما مدح له شربة من حب البلسان وزن درهمين أو مثلها عود الفاوانيا أو حبها وخصوصاً مع ماء عودها أو مثله أظفار الطيب أو مثقال قردمانا بماء حار أو مع خلّ خمر وزيت أنفاق. والسكنجبين الحامض العنصلي أحب إلي من الخل فإن الخل الذي فيه يقطع والعسل يحلّل ويجلو. وأيضاً أبهل وحلتيت وأشق وفوة الصبغ أجزاء سواء يتخذ منها بنادق. والشربة أربع دوانيق بنادق بماء الأصول يزرق في الزراقات أوغاريقون أوسساليوس أو مثقالان

من الحلتيت أو من الزراوند الطويل. ومن ذوات الخاصية كبد الحمار ومرارة السلحفاة وأنفحة الأرنب وخصوصاً في رماد حطب الكرم. وحطب القيصوم في ذلك نافع.

ولبن التين المجفف إذا زرق منه شيء يسير أو استعمل منه نطول قدر درهم. ومن مجففه أيضاً بشيء من المياه وكذلك نطول من وزن مثقالين أنفحة أرنب والمياه التي تشرب فيها هذه الأدوية مثل ماء الحمص الأسود وماء الحسك وماء رماد حطب التين وماء رماد حطب الكرم وحطب القيصوم وطبيخ القيصوم بالسذاب.

فصل
في خلع المثانة واسترخائها

يعرف خلعها من زوالها عن موضعها ويعرف استرخاؤها من قبل خروج البول بغير إرادة.

والخلع قد يكون بسبب الرطوبة وبسبب الريح وبسبب ضربة على الظهر أو سقطة.

والاسترخاء يكون لأسباب الاسترخاء المعلومة وقد يتبع الاسترخاء والخلع تارة عسر بول وتارةً سلس بول بحسب ما يعرض للعضلة من التمدد والاتساع.

العلاج:

أما الكائن عن ضربة أو سقطة فإن علاجه يعسر وقد يكون بالبرد والشد بالأدوية المسخنة المجففة التي سنذكرها. وأما الكائن عن المزاج الفالجي فينفعه استفراغ المواد البلغمية الرقيقة والامتناع عما يولّدها وتدبير أصحاب الفالج في المأكول والمشروب والحركة وغير ذلك.

وينفعه القيء ولو بالخربق الأبيض مع تَوَق وحذر. وإن كان البول يخرج بلا إرادة وجب أن يستعمل المقبضات أشد ولا يرخي إرخاء كثيراً بل يجمع بين التحليل وبين الشدّ. وعلى قياس معالجات الفالج ويناول كل ما يغلظ المائية ويدسمها ويولد دماً محموداً حاراً غليظاً مثل الفالوذج.

وأما إن كان البول بحاله أو إلى عسر فالإقدام على المرخيات بقدر ما مع تحليل جيد وتقطيع بالغ إقدام واجب. ومن المشروبات النافعة لجميع أصنافه من الصرعي والفالجي. والترياق و المثروديطوس والسجزنيا و الأمروسيا وذبيدكركم وفوقي. وأيضاً زهرة الأقحوان والسعد والكندر معاً وأفراداً والمحلب. وأيضاً سلاقة بزر السذاب الرطب وزهره مطبوخاً في الشراب وأيضاً الفنجنكشت وبزره والجاوشير والكمون. وربما نفع وخصوصاً الذي معه عسر أن يشرب من قشور البطيخ اليابسة حفنة مع السكر.

ومما أجري هذا المجرى ونسب إلى الخواص خصي الأرنب اليابسة تشرب مع شراب ريحاني.

أو حنجرة الديك تحرق وتشرب على الريق في ماء فاتر. وأما الأدوية المزرقة فمثل دهن

السذاب ودهن القسط ودهن الغار ودهن الناردين والزئبق ودهن قثاء الحمار ودهن الصنوبر مخلوطاً بها مثل الجندبادستر والحلتيت والقنّة والجاوشير. وهذه أيضاً تصلح أن تكون مروخات على العانة والمراق وخصوصاً دهن ثافسيا مخلوطاً بالأبازير الطيبة الرائحة.

فصل
في الأضمدة

أما الأضمدة فمن الأدوية الحارة وفيها قبض ما كالسعد والدارصيني والسنبل والبسباسة مع البابونج والشيح والعسل. وقد تعالج أيضاً بحقن مسخنة متخذة من القنطوريون والحنظل والخروع وغير ذلك مع الأدهان الحارة المذكورة. والسباحة في ماء البحر والاستحمام في مياه الحمامات نافع جداً من ذلك.

فصل
في أوجاع المثانة

قد تكون من سوء مزاج مختلف ومن الحصاة ومن القروح والجرب ومن الأورام ومن الرياح.

وقد علم كل باب وعلاجه. وكثيراً ما يكون من دلائل البحران المتوقع ببول. وأوجاع المثانة تكثر عند هبوب الشمال وإذا كان في المثانة وجع فقد قيل أنه إذا ظهر بصاحب وجعها تحت إبطه الأيسر ورم كسفرجلة واعتراه ذلك في السابع مات في خمسة عشر يوماً خصوصاً إن اعتراه السبات.

فصل
في ضعف المثانة

قد يعرض للمثانة أنها تضعف من جهة المزاج. وأكثره البرد ومن جهة ورم صلب أو استرخاء أو انخلاع. وعلامات الجميع ظاهرة وعلاجاته معلومة. وإذا ضعفت المثانة لم تحتمل بولاً كثيراً واشتاقت إلى إفراغها وربما ضعفت عضلتها عن الملعونة على الإفراغ بإطلاقها نفسها فكان من اجتماع الأمرين تقطير غير مضبوط.

فصل
في الريح في المثانة

قد تكون محتبسة وقد تكون منتقلة. والسبب أغذية نافخة أو كثرة رطوبة في المثانة مع ضعف حرارة.

العلامات:

علامة الريح تمدد بلا نقل وخصوصاً إذا انتقل.

العلاج:

أنفع علاجاتها بعد الحمية عن المنفّخات وعن سوء الهضم أن يشرب دهن الخروع على ماء الأصول وتطلى العانة بالأدهان العطرة المحللة والصموغ الحارة وتضمد بالسذاب والفوذنج والشبث مع شيء قوي من جندبيدستر أو الحلتيت أو السك بأن تزرق هذه الأدهان مع شيء من جندبيدستر في الإحليل أو تزرق فيه عصارة السذاب مع المسك أو دهن البان مع المسك أو الغالية في دهن الزئبق. ونذكر ما قيل لك في باب الكلية من أن الكلية والمثانة إذا كانتا وجعتين أو معتلّتين فلا يقرب بنادق البزور فيزداد الوجع ولا المخدرات بل الماء الفاتر بقدر ما لا يجذب ولا يخدر شيئاً.

المقالة الثانية

الأوقات التي تعرض البول

فصل

في كيفية خروج البول الطبيعي

المثانة تدفع البول بأن تنقبض عليه من جميع الجوانب كالعاصرة وتنفتح عضلتها التي على فمها وتعصر عضل المراق.

فصل

في آفات البول

هي حرقة البول وعسر البول واحتباسه وسلسه ومن جملتها كثرته وتقطيره وديانيطس في جملة كثرته.

فصل

في حرقة البول

حرقة البول سببها إما حدة البول وبورقيته بسبب مزاجي أو بسبب فقدان ما أعدّ لتعديله وهو الرطوبة المغدة في اللحوم الغددية التي هناك فإنها تجري على المجرى وتغريه وتخالط البول أيضاً فتعدّله. فإذا فنيت فقد الموضع التغرية والبول التلزيج والتعديل فحدثت حرقة البول.

ومما يفنيها كثرة الجماع فإن هذه الرطوبة قد تخرج مع الجماع وبمحاورة السني خروجاً كثيراً وأيضاً العلل المذيبة للبدن. وإما قروح تكون في مجاري البول القريبة من القضيب وجرب فتحرق.

وعلامة الأول حدة البول وأن لا يكون مدّة. وعلامة الثاني بروز المدة والدم. وكثيراً ما يؤدي الأو ل إلى الثاني على ما علمت فيما سلف فالأول كالمقدمة للثاني مثل إسهال الصفراء فإنه كالمقدمة لقروح الأمعاء.

فصل
في علاج حرقة البول

إن كانت مع مدة ودم فعلاجها علاج قروح المثانة ونواحيها وقد فصل ذلك.

نسخة جيدة لذلك: تتخذ أقراص على هذه الصفة بزر البطيخ والخيار وحب القرع من كل واحد عشرون درهماً كندر وصمغ ودم أخوين من كل واحد عشرة دراهم أفيون ثلاثة دراهم بزر كرفس درهم يسقى بشراب الخشخاش. والشربة درهمان بعد أن يجعل منها أقراص. فإن لم تكن قروح ولا مدة فأفضل علاجها تعذيب البول باستفراغ الفضول بإسهال لطيف على ما علمت في أبواب أمراض المثانة وبالقيء والأغذية المبردة المرطبة من الأطعمة والبقول والفواكه واجتناب كل مالح وحريف وشديد الحلاوة واجتناب التعب والجماع. ومما ينفع شرب اللعابات والزرق بها مثل لعاب بزر مرو ولعاب بزرقطونا وحب السفرجل وشيء من الخشخاش والبزور الباردة المدرة ويسقى ذلك كله في ماء بارد. واستعمال كشك الشعير ومائه والنيمبرشت والقرعية والماشية إما بمثل دهن اللوز وإما بالفراريج والدجج المسمنة.

وإن كان السبب فيها جفافاً عارضاً للغدد فعلاجه ترطيب البدن وترك ما يجففها من الجماع وغيره. ومن المزروقات المستعملة في ذلك لعاب بزرقطونا ولعاب بزر مرو ولعاب بزر السفرجل والصمغ والإسفيذاج وبياض البيض الطري ولبن النساء يزرق فيه. وربما كفى إدامة زرق اللبن لبن الأتن ولبن النساء عن جارية ولبن الماعز. وربما جعل فيها شيء من اللعابات الباردة وشيء من الشياف الأبيض وربما كفى زرق بياض البيض وحده أو بشيء من المذكورات مع دهن ورد وربما جعل فيها مخدرات فإن اشتد الوجع ـ وخصوصاً حيث تبال المدة لم يكن بد من أن يجعل فيما يزرق شيء من المخدرات وعلى النسخ المذكورة في باب القروح.

نسخة جيدة: يؤخذ قشور الخشخاش والنشا ورب السوس يتخذ منها زروق وإن احتيج إلى تقوية جعل فيه شيء من الأفيون ومن بزر البنج.

فصل
في قلة البول

يكون لقلة الشرب أوكثرة التخلخل أو كثرة الإسهال أو لضعف الكلية عن الجذب أو الكبد عن التمييز وإرسال المائية كما في سوء القنية والاستسقاء واعلم أن الحموضات تضرهم والجماع يزيد في علتهم.

فصل
في عسر البول واحتباسه

عسر البول إما أن يكون لسبب في المثانة نفسها من ضعف ويتبع مزاجاً رديئاً وخصوصاً بارداً كما يعرض في كثرة هبوب الشمال أو ورماً وغير ذلك فلا يجوز عند اشتمالها على البول لتخرجه عصراً على ما هو الأمر الطبيعي.

وربما كان السبب فيه برداً أو حرا عن خارج أو ضربةً أو حبساً البول كثيراً. وإما أن يكون لسبب في المجرى الذي هو عنق المثانة والإحليل وإما أن يكون لسبب في القوة أو لسبب في الآلة وهي العضلة أو لسبب العضو الباعث أو لسبب في البول.

والسبب في المجرى إما أولى أو بمشاركة. والأولى إما سدة فيها نفسها أو سدة بالمشاركة.

والسدة فيها نفسها إما بسبب ورم حار أو صلب فيها أو شيء غليظ كرطوبة أو علقة أو مدة. فكثيراً ما تكون المدة سبباً للسدة أو لحصاة أو ريح معارضة أو ثؤلول أو التحام من قرحة أو تقبض من برد أو تقبض من حر شديد كما. يعرض في الحميات المحرقة وفي علل الذويان.

وقد يكون لسبب قرحة فيها وقد يكون بسبب تمدد يعرض لها شديد ساد كما يعرض من عسر البول واحتباسه لمن أفرط في حبس البول فارتكزت المثانة وانطبق المجرى. والحبس يكون ليلاً للنوم ونهاراً للشغل.

والذي يكون للسدة فيه على المشاركة فمثل أن يكون في المعي والرحم وفي السرة ورم حار أو صلب أو يكون فيه ثفل يابس أو بلغم كثير ممدد أو ريح معارضة أو ممددة أو ورم في المقعدة مبتدأ أو بسبب زحير أو قطع بواسير أو ألم بواسير أو شقاق مؤلم. ومثل أن يكون في ناحية أسفل الصلب ورم أو التواء. ومثل أن يعرض للخصية ارتفاع إلى المراق فيزاحم المجرى ويجف إلى فوق ويضيقه ويعسر خروج البول فيوجع ويخرج قليلاً قليلاً. وقد يكون السبب المعسر للبول أو الحابس له وجعاً بسبب قروح في المجرى بلا سدّة ولا ورم. وكلما أراد أن يبول أوجع فلا يعصر البائل مثانته بعضل البطن هرباً من الألم وإذا أجهد نفسه بال بوله الطبيعي في الكمّ والكيف وسكن الوجع. وكذلك إذا قهر.

وربما كان صاحب هذا مع عسر بوله مبتلى بتقطيره كأنه إذا خرج قليلاً قليلاً خف واحتمل.

وأما السبب في القوة فإما في قوة حساسة أو محركة أو طبيعية. فأما الكائن بسبب قوة حساسة فهو أن يكون قد دخل حق المثانة أو عضلها آفة فلا تقتضي من الدافعة الدفع القوي أو الدفع أصلاً أو دخل المبادي هذه الآفة مثل ما يعرض في قرانيطس وليثاغورس من النسيان وقلة الحس.

وأما الكائن بسبب قوة محركة فلا يكون للعضلة أن تطلق نفسها وتتحرك عن انقباضها إلى انبساطها مخلاة عن انقباضها وأن تكون عضل البطن غير مجيبة لقوتها إلى أن يعصر ما في المثانة بسبب ضعف القوة أو بسبب حال ما فيها من تمدد ونحوه.

والكائن بسبب قوة طبيعية فمثل أن تضعف الدافعة لسوء مزاج مختلف حار وهو في الأقل وبارد وهو في الأكثر أو مع مادة كما يكون الحار مع حدة البول والبارد مع رطوبات مرخية أو

ممددة. وقد يكون سبب هذا الضعف معارضة الاختيار للطبيعة بالحبس فتضعف القوة الدافعة.

وأما السبب في العضلة فإما آفة مزاجية أو ورم أو آفة عصبية من تشنج أو استرخاء وبطلان قوة حركة لسقطة أو ضربة أو غير ذلك إما منها نفسها أو في مباديها من شعب العصب أو النخاع أوالدماغ. وأما الكائن بسبب العضو الباعث فأن يكون في الكلية ورم حار أو صلب أو حصاة أو ضعف جاذبة من فوق أو ضعف دافعة إلى تحت أو يكون الكبد غير مقتدر على تمييز المائية وإرسالها للأحوال الاستسقائية. وهذا القسم بشعبه لك أن تجعله باباً مفرداً وتجعله من قبيل قلة البول.

وأما الكائن بسبب البول فأن يكون حاداً يؤلم وقد جرّب في كثير من الأوقات وقيل من كان به عسر بول فأصابه بعقبه زحير مات في السابع إلا أن تعرض حمى ويدر إدراراً كثيراً.

واعلم أنه ربما عرض بعد حرقة البول وزوالها جفاف في غدة يزلق عليها البول ويؤدي إلى تخثير بول واحتباسه. فيجب أن تستعمل الترطيب لئلا يعرض ذلك.

العلامات:

أما علامات ما سببه برد المزاج فبياض البول مع غلظ أو رِقّة وكثرة الحاجة إلى القيام قبل ذلك وكثرة الاستحمام وإحساس البرد والخلو عن سائر العلامات. وأما علامة ما يكون سببه حرارة فحدة البول والالتهاب المحسوسان. وإن كان السبب بقبض عن برد دل عليه نفع الإرخاء. وان كان عن ذوبان وحميات محرقة دل عليه نفع الترطيب.

وأيضاً من علاماته أن القليل لا يخرج والكثير يكون أسهل خروجاً مما يرطب ببلته المجرى ويوسعه. وأما علامة ما كان بسبب ورم في المثانة أو ما يجاورها من الأعضاء أو خراج فقد علمته مما سلف لك. وتجد لكل واحد منه باباً مستقلاً بنفسه ثم من الفروق بين العسر الكائن عن الورم والكائن عن غيره أن الورمي يقع قليلاً قليلاً لا دفعة إلا أن يكون أمراً عظيماً جداً.

وتعلم ما يكون عن سدد المثانة نفسها لمرض فيها أو ضاغط لها بارتكاز المثانة وانتفاخها وتمددها أو ضاغط يكون مع وجع. والذي يكون بسبب العضو الباعث فلا يكون في المثانة ارتكاز أو انتفاخ وجميع أصناف السدة التي تعرض في المثانة من نفسها أو عن ضاغط يكون مع وجع وتعرف الورم الساد بما علمت. ويتعرف الشيء الساد من غير ورم بالقاثاطير وما يخرجه من دم أو خلط أو بما يقف في وجهه فلا تدعه يسلك من ثؤلول أو حصاة أو التحام.

والحصاة تعلمها بعلاماتها أو بمس القاثاطير بشيء صلب جداً. والخلط قد يعرف أيضاً بالبول السالف. والدم نفسه قد يعرف بعلامات جمود الدم في المثانة من اصفرار اللون وصغر النفس والنبض وتواترهما والعرق البارد والحمى النافض والغثيان وهو رديء قلما يتخلص عنه.

والخلط الغليظ قد يتعرّف أيضاً من الثقل المحسوس إن كان له مبلغ يعتد به وأن يخرج في البول خام. وأما ما كان عن برد مقبض أو برد مستحصف فالأسباب المقارنة والمتقدمة هي الدلائل عليه. وعلامات ما يكون من الريح تمدّد بلا ثقل وربما كان مع انتقال وربما كان محتبساً في المثانة. وعلامة ما يكون عن ضعف الحس أن لا يحس بلذع البول. وعلامة ما يكون عن ضعف الدافعة أن يكون الغمز يخرج بسهولة.

وعلامة استرخاء العضلة ضعف الدرور بغير حفر وأن يحس بأن شيئاً من الباطن لا يجيب إلى العصر ويكون الغمز يخرجه. وعلامات تشنج العضلة أن يكون القليل الذي يخرج يخرج بحفر.

والكائن لضعف الكلية يدل عليه ما سلف من علامات ذلك وكذلك الكائن بسبب حصاتها وورمها. وبالجملة فإنه إن كان الثقل والوجع من ناحية الكلى فالعلة هنالك. فإن كان علامات الورم ففيها. وان كان هناك ثقل شديد جداً فهنالك بول محتبس أو كان أقل من ذلك فهنالك رطوبة سادّة بورم أو غير ورم. وإن لم يكن ثقل بل وجع متمدد فهو ريح في الكلية.

وإذا كان البطن ليّناً ولم تكن علامات سدد الكلية والمثانة وضعف المثانة وغير ذلك موجودة فالسبب ضعف جذب الكلية.

والكائن عن ضعف جذب الكلية أو دافعة الكبد تدل عليه الأحوال الاستسقائية. والكائن بسبب وجع عارض من قرحة أو حدّة بول أن الصبر على الوجع يخرج البول ويسكّن الوجع.

وكذلك القهر عليه. ويكون القرحي مع علامات القروح. وعلامات الكائن عن جفاف البلة في الأعضاء الغددية تقدم أسبابها المذكورة وأن الترطيب يسلس البول.

فصل
في العلاج لهما جميعاً

إن كان السبب مدة أو خلطاً فيجب أن يعالج بالمفتّحات والمدرّات القوية التي تعرفها إن لم يخف أن الأمر أعظم من أن ينفع فيه مدرّ إذا استعمل أنزل مادة أخرى إلى المثانة وزاد الوجع والتمدّد ولم يخرج شيء. ولماء الفجل تأثير قوي في هذا الباب حتى يجب أن يكون الإدام هو.

وكذلك لماء الحمص الأسود. وأماالمدرات فمثل فطراساليون و الأشق و الدوقو و المو والفوة و الحماما و القسط و السساليوس والوج والشبث وبزره. كل ذلك في ماء الفجل المطبوخ أو ماء الحمص الأسود أو في ماء الحسك أو في عصارة الكرفس والرازيانج خصوصاً البري. والسكنجبين العنصلي نافع جداً أو الترياق الفاروق والمثروديطوس شديد المنفعة. ودواء الكركم والأمرسيا ودواء قباذ الملك. وأما الأطفال فيسقون هذا في لبن الأمهات أو تسقى مرضعاتهم ذلك.

فصل
في صفة مدر قوي

يؤخذ الأبهل والأسارون والحماما والنانخواه وفطراساليون وبزر كرفس وفوة الصبغ واللوز المر والسنبل من كل واحد عشرون درهماً بزر البطيخ عشرة دراهم أجساد الذراريح المقطعة الرؤوس والأجنحة وزن درهم يحل الأشق بمثلث رقيق ويتخذ منه بنادق.

الشربة إلى ثلاثة دراهم.

وأيضاً دواء الأبهل والحلتيت المذكور في باب جمود ألم في المثانة شرباً وزرقاً.

وقد تؤلف أدوية يقع فيها الجندبيدستر والفربيون والزنجبيل ودار فلفل ودهن البلسان.

وربما جعل فيه أفيون وبزر بنج لسبب الوجع وأنت تراها في القراباذين. وجميع الأدوية الحصوية نافعة لهذا ولأكثر الأصناف كانت عن حر أو برد بعد أن لا يكون ورم أو قرحة.

وهي مثل رماد العقارب وحصاة الإسفنج ورماد الزجاج و مما له خاصية فيما يقال مثانة ابن عرس مجففة يشرب منها ثلاثة دراهم في شراب ريحاني. وأيضاً السرطان النهري المحرق وزن درهمين بشراب وخصوصاً للصبيان. وقد ذكرنا أدوية أخرى في علاج ما سببه برد المثانة يجب أن يقرأ في هذا الموضع أيضاً. وأما الكائن بسبب جمود العلقة فيعالج بما ذكرنا في باب جمود العلقة في المثانة.

وقد تستعمل أضمدة من هذه الأدوية مع ماء الفجل وقد يطلى بالترياق والمصطكي والأمروسيا ودواء الكركم ودواء قباذ الملك وربما احتيج إلى نطولات قوية متخذة من مثل الحرمل والمشكطرا مشيع مع ذرق الحمام. **وأيضاً**: من البورق و عاقرقرحا والخردل فإنه نافع وهو الضماد الذي نحن واصفوه مجرب جداً.

صفة ضماد جيد: يؤخذ حب الغار والشبث وحماما وإكليل الملك ودقيق الحمص الأسود وبابونج من كل واحد عشرة دراهم دوقو وبزر الفجل وبزر الكرفس البستاني والجبلي من كل واحد سبعة دراهم يتخذ منه ضماد بدهن البلسان أو بدهن السوسن يعجن بماء الكرنب الأرمني.

فصل
في صفة مرهم جيد

يؤخذ السكبينج والمقل والجاوشير والوج أجزاء سواء ويتخذ منها مرهم بشحم البط والشمع الأصفر ودهن السوسن. ومن الزروقات زروق من القنة والميعة والجاوشير والقلقطار وربما جعل فيه حلتيت. وإن كان السبب حصاة عولجت الحصاة حيث كانت. و إن كان السبب ثؤلولاً أو لحماً نابتاً والتحاماً فالعلاج الآبزنات المرخية والأدهان المرخية المعلومة في باب المثانة واجتناب الحوامض والقوابض وربما نجعت وربما لم تنجع.

وإن كان السبب ورماً عولج الورم وأرخي ولين واستعمل التعريق في حمام مائي والملينات المضمد بها والمزروقة والمحتملة في المقعدة ويقل شرب الماء ويهجرالمدرات ويمنع الغذاء ولو يومين وعند لين الورم قد ينزل البول بالغمز والعصر بعد كثرة إرخاء وتليين. وللكرنب والخطمي والبصل والكراث المسلوقات معونة في هذا الباب كثيرة إذا ضمد بها. والفصد من أوجب ما تقدم من الباسليق ثم من الصافن فربما درّ معه البول. وإن كان السبب برداً وقبضاً عولج بعلاج سوء المزاج البارد وإن كان حراً عولج بالأدهان المعتدلة والباردة التي فيها تليين وإرخاء مثل دهن البنفسج ودهن القرع مخلوطة بدهن الشبث والبابونج. وإن كان هناك يبس أيضاً استعملت الآبزنات والأدهان المرخية والأغذية المرطبة وتدبير الناقهين والحمام. وإن كان السبب فالجاً عولج بعلاجه.

وإن كان السبب تشنج العضلة عولج بعلاج التشنّج المذكور في بابه ولمن كان مزاجاً بارداً عولج بالأدهان الحارة والمعجونات الحارة التي علمتها. ومما ينفع من ذلك ومن الفالج أن يؤخذ خرء الحمام البري نصف درهم فيشرب ببول الأطفال فيدر أو يؤخذ خرء الفار مثقال في ماء طبيخ الشبث وربما زرقاً مع الموميا أو وزن درهم قانصة الرخمة المجففة مع مثله ملح هندي بماء حار. وينفعه شرب دهن الناردين بالماء الحار أو دانقين حلتيت في لبن الأتن. وهذه أيضاً تنفع لما كان من خلط غليظ.

وأما الكائن عن حر فيعالج بالبزورالباردة وبزر الخس بشراب ممزوج وبالرمان الحامض. وإن كان عن سقطة أو ضربة قد آلمت وأورمت أو لم تورم بل أزالت شيئاً فالعلاج الفصد أولاً والمرخيات المعتدلة والأبزنات والاجتهاد في أن يبوّل. فإن بال دماً كثيراً فاحبسه بأقراص الكهرباء صمغ الجوز. وإن خفت أن تحدث علقة فعالجه بعلاج العلقة الجامدة. فإن فعلت العلقة سدة فعالج سدة العلقة وقد ذكر ذلك. وإن كان السبب ريحاً عولج بعلاج ريح المثانة.

والكائن بسبب الوجه المانع فيعالج باستعمال المخدر في الزرق ثم يروم البول وبعد ذلك يستعمل علاج القرحة أو علاج تعديل البول الحاد بالأغذية والبقول المذكورة وبأن يزرق مغريات تحو ل بين حدة البول وبين صفحة المجرى الحساسة. والكائن لضعف الحس يعالج المبدأ إن كانت العلة منبعثة عن المبدأ أو نفس العضلة والمثانة بالأدوية الفادزهرية من الترياق والمثروديطوس والمروخات والزروقات الموافقة للروح مثل دهن الياسمين والسوسن والنرجس ودهن الزعفران ودهن البلسان خاصة ويستعملون أضمدة من ورق أشجار الفواكه والبقول المحببة إلى الروح النفساني مثل ورق التفاح والنعناع والسذاب ويخلطون بها أدوية منبهة جداً مثل بزر الحرمل وبزر السذاب الجبلي ثم يضمدون بها العانة. فإن كان لضعف الدافعة روعي المزاج الغالب والمرض المضعِّف بما تعلم وعولج. وأكثر ذلك من برد. وعلاجه بما فيه تسخين وقبض وخصوصاً ما ذكرنا في ضعف الحس.

وإن كان السبب إطالة الحبس فعلاجه بالأبزنات المرخية الملينة المتخذة من بزر الكتان والحلبة والقرطم والرطبة وأضمدة متخذة من هذه ثم تستعمل الشديدة الإدرار والقاثاطير.

ولدهن البلسان وإخواته منفعة عظيمة ههنا.

وأما الكائن بسبب الكلية والكبد والأمعاء والظهر فيجب أن يقصد قصد تلك الأعضاء فإن تجع العلاج فيها نجع في هذه وإلا لم ينجع ومع ذلك فلا بد من استعمال المرخّيات من الأبزنات والأضمدة والزروقات ومن استعمال المدرات إلا أن يخاف من إنزالها مادة كثيرة.

واعلم أن اللبن أصلح شيء لهم إذا لم تكن حمى وكل وقت تصلح فيه بنادق البزور ولا يكون حمى فالرأي أن يسقى من اللبن.

فصل

في ذكر أشياء مبولة نافعة في أكثر الوجوه

قال بعضهم: إن خرء الحمام مع الموميا إذا زرق به بول. وأيضاً ما ذكر في باب علاج السدّة الغليظة وما ذكر في علاج ما كان عن برد.

وقال بعضهم مما جربناه فنجع أن يؤخذ حمول من ملح طبرزذ ويحتمل في المقعدة فيلزّ البول ويطاق. وقالوا إن أدخل في الإحليل قملة أو أخذ القراد الذي يسقط من الآسرة وعسى أن يكون المعروف بالفسافس والأنجل وأدخل في الإحليل أدر البول.

وكذلك إن طُلي عليه ثوم أو بصل أدر أو يجعل في إحليل الذكر طاقة من الزعفران وإذا لم يكن ورم بل كانت سدة كيف كانت نفع زرق زيت شمست فيه العقارب البيض التي ليست بردينة جداً بزراقة من فضة وأعين بالنفخ.

فصل

في القاثاطير واستعمالها في التبويل والزرق

إذا لم تنجع الأدوية لم يكن بد من حيلة أخرى ومن استعمال القاثاطير والمبولة. وإياك وأن تستعملها عند ورم في المثانة أو في ضاغط لها قريب فإن إدخالها يورم ويزيد في الوجع.

وأجود القاثاطيرات ما كان من ألين الأجساد وأقبلها للتثنية. وقد يوجد كذلك جلود بعض حيوانات البحر وبعض جلود حيوان البر إذا دبغ دباغة ما ثم اتخذ منه آلة وألصقت بغراء الجبن.

وقد يتخذ من الأسرب والرصاص القلعي وهو جيد أيضاً فإن كان شديد اللين قُوّي بقليل شيء يطرح عليه من المسحقونيا أو المارقشيثا أو بأكثرة الإذابة والصب وطرح دم التيس عليه فإن قوة دم التيس ناجعة في هذه الأبواب. ومع ذلك فإنه يشدّد الرصاصين وحينئذ يجب أن يكون رأسها صلباً مستديراً ويثقب فيها عدة ثقوب حتى إذا حبس في بعضها شيء من دم أو رمل أو

خلط غليظ كان لما يزرق من دواء أو يستدر من بول منفذ آخر ولم يحتج إخراج وإدخال متواتـ وقد يتخذ من الفضة ومن سائر الأجساد وقد يعد جميع ذلك نحو حقن شيء فيه وقد يعد نحـ استخراج شيء به فالذي يعد نحو حقن شيء به فقد يشد على طرفه المفتوح الملطف شي كجريب صغير أو مثانة مفروكة ملدنة ويصب فيها الدواء ثم يزرق على نحو زرق الحقن وقـ يمكن أن يتخذ على نحو الحقنة المختارة التي ذكرناها في باب القولنج. وإن أعدت نحـ الاستبالة فتحتاج أن تجري مجرى الجذابات بسبب استحالة وقوع الخلاء وذلك بأن تملأ شيئاً ثـ يجذب ذلك الشيء عنها بقوة فيجذب خلفه البول المستدر أو غيره أو يهندم فيها أو عليها شي يحصر من الهواء قدراً ما فإذا جذب ولم يكن الهواء مدخل وجب ضرورة أن يجذب البو المستدر أو غيره. والذي يملأ تلك الفرجة الباطنة إما صوف منظوم الخيوط مشدود وسط الجمل بخيط حتى إذا دس عن طرفيه المخليين في التجويف دساً حصيفاً ثم جذب الخيط استخر الصوف وتبعه ما يستتبع. وأما الآخر فعمود نافذ فيه أو غلاف يشتمل عليه مع مقبض ينزع به.

وأما استعمال هذه الآلة فأجوده أن يجلس العليل على طرف عصعصه منزعج المقعد مضبوطاً من خلف ويرفع ركبتيه قليلاً إلى فوق الأرنبتين مع تفحيج بينهما. وقد تقدم بإحمام بالأبزنات المرخية ونضميد بالأضمدة والمروخات المرخية ثم يدخل القاثاطير مبلغاً يكون في قدر طول قضيبه وسعته وضيقه والأولى تكون مبولة كل إنسان بحسب طول قضيبه وقصره وسع وضيقه وقد تقدمت وطليت القاثاطير بالقيروطيات وخصوصاً إذا كانت من أدهان مناسبة للغرض فإذا استوى فيه قدر كقدره ينصب الذكر نصباً مستوياً كالقائم مع ميل إلى ناحية السرة ثم يرفق في دفع القاثاطير في مجرى المثانة قدر عقدة أو عقدتين. وهنالك يفضي إلى خلاء المثانة ويسكن معه الوجع أو يقل أو يحس أنّ نفوذه قد أدى إلى تحريك الشيء.

وبالجملة فالنفوذ محسوس ثم يرد الذكر إلى ناحية الأسفل إلى حالته الأولى في نصبته أ أشد تسفلاً. فإذا فعلت ذلك فاجذب شيئاً إن أردته أو ادفع شيئاً بالحقن إن أردت دفعه.

وبالجملة يجب أن تجتهد حتى لا يسحج ويكون على مهل ورفق حتى لا يرجع.

فصل
في تقطير البول

تقطير البول إما أن يكون بسبب في البول أو بسبب في آلات البول إما العضلة وإما جر المثانة نفسها أو لسبب في المبادي. والسبب في البول إما حدته أو كثرته وكون الحدة سبب لتقطيره إما لما ذكرناه في باب عسر البول من أن يكون استرساله مؤلماً لحدة فيه قوية واجتماع وثقله غير محتمل فيكون له حال بين الاحتباس والاسترسال وهو التقطير وإما لأن كل قليل منـ لشدة إيذائه لحدته يستدعي النفض فتدفعه الدافعة وإن لم يكن إرادة وتكون حدته إما للأغذيـ

لأدوية والتعب والجماع وغير ذلك أو لمزاج الأعضاء المبدآنية مثل الكبد وعروقها والكلية اج ساذج أو مع مادة من مدة أو غير مدة أو البدن كله لكثرة فضل حاد فيه فتدفعه الطبيعة. وإما ن الكثرة سبباً لتقطيره فلتنقيله وإزعاجه العضلة إلى انفتاح يسير وإن لم تستدع الإرادة إليه. ما السبب الخاص بالعضلة وبمباديها فمثل استرخاء مفرد أو مع خدر وبطلان حس كما يعرض ضاً للمقعدة أو لورم أو لسوء مزاج مضعف مبتدأ منها أو صادر إليها عن مباديها. وأكثره عن د ولذلك من يصرد يكثر تقطير بوله وإذا حدث بها ضعف ضعف عن انقباضها عن المجرى مع ذلك يضعف إطلاقها نفسها وخصوصاً إذا شاركها عضل البطن في الضعف. وأما الكائن سبب المثانة فإما ضعف فيها من سوء مزاج حار مفرد أو مادة حارة أو من سوء مزاج بارد وهو أكثر ولذلك كما قلنا من يصرد يتقطّر بوله.

وذلك المزاج وهذا الضعف يولّد تقطير البول من وجهين: أحدهما لما تضعف له الماسكة لا تقدر على إمساك كل قليل يحصل حتى يجتمع الكثير فتخلى عنه ليسيل وإن لم تكن إرادة الثاني لما تضعف له الدافعة فلا تعصر البول إلا قليلاً قليلاً وهو من التقطير المخالط للعسر.

وقد يكون هذا الضعف في نفسها وقد يكون بالمشاركة لأعضاء من فوقها بسبب أورام دبيلات وتقيحات في الكلى وما فوقها تشاركها المثانة وتتأذى بما يسيل إليها.

وقد يكون السبب قروحاً في المثانة وجرباً فلا يقدر على حبس البول للوجع وقد يكون تقطير لسدد مجرى المثانة من ورم فيها أو في الرحم والمعي والصلب أو حصاة أو سدة أخرى ا لم تكن تامة السدّة وأمكن الطبيعة أن تحتال فيخرج البول قليلاً قليلاً. وقد يكون بسبب وجع مثانة لقروح فيها على ما ذكرنا في باب العسر فمن تقطير البول ما يكون معه عسر ومنه ما ليس ه عسر ومن تقطير البول ما معه حرقة ووجع ومنه ما ليس معه ذلك ويشبه أن يكون أكثر تقطير بول لأسباب السلس أو لأسباب العسر أو لأسباب الحرقة.

العلامات:

أما الأورام والسدد والأسباب المادية والأوجاع وغير ذلك من أكثر الأبواب والأقسام فقد رفت علاماتها وعلمت علامة المزاج الحار من لون البول والتهاب الموضع وتقدّم الأسباب علامة المزاج البارد من لون البول ووجود البرد وتقدم الأسباب. وعلامات المشاركات أيضاً علومة ولا يجب أن نطول الكلام فيها.

العلاجات:

قد علمت أيضاً علاج كل باب في نفسه مفرداً ملخصاً لكن أكثر ما تعرض هذه العلة بسبب برد وبسبب الفالج. وأكبر العلاج له العلاج المسخن المقبض وكل من يعجز عن الصبر على بول فإنه ينتفع بالأدوية الباهية. فمن المشروبات النافعة في ذلك الترياق والمثروديطوس وأيارج الينوس والأنقرديا والأطريفل الكبير وجوارشن الكندر والأطريفل الأصغر مقوى بأنقرديا أو

بسجزنيا ومخلوطاً معه بعض المقبضات القوية مثل حب الآس وجفت البلوط وما يشبه ذلك.

و أيضاً الحرف نافع واستعمال الثوم نافع فإنه يدرّ البول المنقطع ويعيده إلى الواجب. ومن المجربات حب الحاشا بعاقرقرحا. ومما جربناه أن يؤخذ من الهليلج الكابلي المقلو جزء ومن البهمن الأبيض نصف جزء ومن الفوتنج اليابس وحب الآس والسندروس والمر والكندر والسعد والبسباسة من كل واحد ثلث جزء ومن القرنفل نصف جزء ومن الراس المجفف وحب المحلب جزآن يعجن بعسل الأملج ويحفظ ويشرب.

صفة معجون قوي: يؤخذ هليلج أسود وكابلي وسك من كل واحد خمسة دراهم مر وجندبيدستر من كل واحد درهم ونصف كهرباء وسعد من كل واحد درهمان ونصف كندر وحب المحلب من كل واحد عشرة دراهم يعجن الكل بالعسل ويتناول منه على الدوام وزن مثقال.

أخرى: يؤخذ حب الآس والبلوط وقشار الكندر وكمون كرماني من كل واحد جزء.

الشربة ثلاثة دراهم بشراب عتيق.

أخرى: يؤخذ هليلج كابلي وبليلج وأملج مقلوان من كل واحد سبعة دراهم قشار الكندر خمسة دراهم حبّ الآس عشرة دراهم يُلت كلما جف بماء أطفىء فيه الحديد المحمى مراراً كثيراً ثم يعجن برب الآس.

صفة معجون آخر: يؤخذ حب الآس جزء اللاذن ربع جزء تمر هيرون جزآن يعجن به. والشربة منه ستة مثاقيل. أو ورق الآس وورق الحناء ومر وكندر وجلنار وبلوط أجزاء سواء يشرب مقدار الواجب في شراب.

صفة معجون مجرب نافع: ويصلح للبول في الفراش ونسخته: يؤخذ من كل واحد من الهليلج الكابلي والبليلج والأملج عشرة دراهم ومن البلوط المنقع في الخل يوماً وليلة المقلوّ بعده ومن السندروس والسعد والكندر الذكر والراسن اليابس والميعة اليابسة والبسذ من كل واحد خمسة دراهم مر ثلاثة دراهم ويعجن بعسل.

صفة دواء قوي: يؤخذ من الجندبيدستر ومن القسط المر ومن الحاشا ومن جفت البلوط ومن العاقرقرحا أجزاء سواء تعجن بماء الآس الرطب. والشربة درهم عند النوم. أو يشرب الكندر وزهر الحناء من كل واحد درهم. ومن المعالجات الخفيفة أن يشرب من بزر القاقلة مثقال ودقيق البلوط نافع وخصوصاً إذا أنقع البلوط في خل العسل يوماً وليلة ثم قلي على طابق ويشرب منه والمبلغ عشرة دراهم. وأيضاً التين المبلول بالزيت وأيضاً السعد والكندر أجزاء سواء يستف منهما على الريق وزن مثقال. وأيضاً الشونيز وبزر السذاب أجزاء سواء والشربة إلى درهم. والراسن نعم الدواء له ودهن الخروع أيضاً شرباً ومروخاً وينفع منه تناول العسل على الريق على الدوام.

وللمشايخ دواء نافع يؤخذ من الجندبيدستر والأفيون وبزر البنج وبزر السذاب يشرب منه مثقال بأوقية طلاء. وإذا احتمل المومياي المداف في الزنبق في الدبر وقطر في الإحليل صبر على البول وكذلك أكل التين بالزيت.

فصل
في سلس البول

سلس البول هو أن يخرج بلا إرادة وقد يكون أكثره لفرط البرد ولاسترخاء العضلة وضعف يعرض لها وللمثانة كما يعرض في آخر الأمراض. وقد يكون للاستكثار من المدرات ومنها الشراب الرقيق وخصوصاً عند اتساع المجاري في الكلية وقوة القوة الجاذبة. وقد يكون لحرارة كثيرة جذابة إلى المثانة مرشحة عن البدن.

ومن أسبابه زوال الفقار فتحدث آفة في العضلة لا تقدر لها أن تنقبض وربما كان السلس لا بسبب في المثانة ولا العضلة والبول بل لضاغط مزاحم يضغط كل ساعة ويعصر فيخرج البول مثل ما يصيب الحوامل والذين في بطنهم ثفل كثير وأصحاب الأورام العظيمة في أعضاء فوق المثانة ولا تحتاج بعدما فصل لك إلى أن تعرف العلامات فالوقوف عليها سهل مما سلف.

العلاج:

ما كان من الحرارة وهو في النادر تنفعه أدوية مبردة قابضة ومن ذلك سفوف بهذه الصفة **ونسخته**: يؤخذ كزبرة يابسة وورد أحمر منزوع الأقماع من كل واحد خمسة دراهم طباشير عشرة دراهم بزر الخس وبزر الحمقاء من كل واحد خمسة عشر درهماً طين أرمني خمسة دراهم جلّنار درهم كافور نصف درهم صمغ وزن درهمين يعجن بماء الرمان الحامض.

أخرى: يؤخذ كهرباء وطين أرمني وهليلج أسود ولبّ البلوط وعدس مقشر من كل واحد وزن درهمين كزبرة مقلوة مخلّلة وزن درهم والشربة من سفوفه ثلاثة دراهم ويعالج بعلاج ديانيطس ويقطع العطش بماء يمسك في الفم من المصل والسماق ونوى التمر هندي وحدث الرمان. وأماالبارد فالمعالجات المذكورة في باب التقطير.

أخرى: يؤخذ وج وسعد وراسن مجفف ولب البلوط من كل واحد وزن درهمين مر ثلاثة دراهم وهو سفوف. والكموني نافع جداً خصوصاً إذا سحقت عقاقيره جداً والكموني أيضاً ينفع من ذلك طلاء. وبالجملة هو نافع لما كان من برد شديد في أعضاء البول. ومما ينفع سقي أربعة دراهم كندر فإنه يحبس السلس أو وزن درهمين محلب والأدهان الحارة مفتقاً فيها المسك والحلتيت والجندبيدستر والفربيون ونحوه.

صفة حقنة جيداً: يؤخذ رطل حسك وعشرون درهماً سعداً وعشرة دراهم محلباً يطبخ في أربعة أرطال ماء بالرفق بعد الانقاع يوماً وليلة فإذا بقي من الماء قدر رطل صفي وصب عليه

نصفه دهن خل ويطبخ ويستعمل الدهن حقنة. أو يؤخذ من الماء جزء ومن دهن الغار والبا... والبندق والفستق وحبة الخضراء والمحلب أجزاء سواء كما يوجبه الحدس ويفتق فيها قوة من المسك ويحقن به ودهن البان قوي جداً.

فصل

في البول في الفراش

سببه استرخاء العضلة وربما أعانه حدة البول. والصبيان قد يعينهم على ذلك الاستغراق في النوم فإذا تحرك بولهم دفعته الطبيعة والإرادة الخفية الشبيهة بإرادة التنفس قبل انتباههم فإذا اشتدّوا واستولعوا خف النوم واستولع العضو المسترخي ولم يبولوا.

العلاج:

علاجهم علاج من به استرخاء المثانة وتقطير البول وسلس البول وخصوصاً دوا... الهليلجات بالراسن والميعة. ومن المروخات دهن البان غاية ومع ذلك فيجب أن يناموا وقد خففوا الغذاء ليخف نومهم ولا يشربوا ماء كثيراً وأن يعرضوا أنفسهم على البول.

وربما كان الواحد منهم يتخيل له كما تتقاضاه القوة الدافعة والحساسة بالبول وهو نائم أنه يوافق موضعاً من المواضع فيبول فيه ويعتاد ذلك فإن كان ذلك الموضع موجوداً وكان يجري مجرى الخلاء والكنيف أو الستر الصحراوية جهد حتى غيرها وبناها مساجد ومساكن أخر وثبت ذلك في خياله فإذا انساق به الحلم إلى ذلك الموضع ثم تذكر في خياله أنه مغيّر عما كان عليه تخيلت القوة الإرادية منه بتلك السماحة الخفية الغير المشعور بها وعرض لها في النوم توقف مانع يقاضي القوة الدافعة فلم يلبث أن يتنبه.

ومما جرب لهم هذا الدواء **ونسخته**: يؤخذ بلوط وكندر ومر أجزاء سواء يطبخ بشراب قد... ثلاث أواق إلى أن يرجع إلى أوقية ويصفى ويشرب مع درهم من دهن الآس. وقد زعموا أنه إذا جفف كلية الأرنب وأخذ منها جزء ومن بزر الكرفس والعاقر قرحا من كل واحد نصف جزء ومن بزر الشبث جزء والشربة منه درهمان ونصف في أوقية ماء بارد كان نافعاً من ذلك جداً. وينفع منه دماغ الأرنب البري بشراب وينفع منه أقراص مخبوزة من عجين قد جعل فيه قوة من خرء الحمام بماء بارد فهو غاية. أو مر بشراب على الريق وهو برؤه.

وينفع منه الحقن بأدوية حابسة للبول و يزرقها في المثانة.

فصل

في ديانيطس

ديانيطس هو أن يخرج الماء كما يشرب في زمان قصير ونسبة هذا المرض إلى المشروب وإلى أعضائه نسبة زلق المعدة والأمعاء إلى المطعومات. وله أسماء باليونانيه غير ديانيطس فإن...

قد يقال له أيضاً دياسقومس وقراميس ويسمى بالعربية الدوارة والدولاب وزلق الكلية وزلق المجاز والمعبر. وصاحبه يعطش فيشرب ولا يروى بل يبول كما يشرب غير قادر على الحبس البتة.

وقال بعضهم أن هذا يعرض بغتة لأنه أمر طبيعي غير كائن بالإرادة وزلق الأمعاء قليلاً قليلاً لأن هناك حس وإرادة. وهذا كلام غير محصل. وسبب ديانيطس حال الكلية إما لضعف يعرض لها واتساع وانفتاح في فُوهات المجرى فلا ينضم ريثما تلبث المائيه في الكلية. وقد يكون ذلك من البرد المستولي على البدن أو على الكبد وربما فعله شرب ماء بارد أو حصر شديد من برد قارس.

وإما لشدة الجاذبة لقوة حارة غير طبيعية مع مادة أو بغير مادة وهو الأكثر فتجذب الكلية من الكبد فوق ما تحتمله فتدفعه ثم تجذب من الكبد والكبد مما قبلها فلا يزال هناك انجذاب متصل المائية واندفاع.

وأنت تعلم أنه إذا اندفع سيال اندفاعاً قوياً استتبع لضرورة الجلاء فتلاحق فوج وفوج وهو مرض رديء ربما أدى إلى الذوبان وإلى الدِّق بسبب كثرة جذبه الرطوبات من البدن ومنعه إياه ما يجب أن يناله من فضل الرطوبة بشرب الماء وأنت تعلم وتعرف العلامات مما قرأت إلى هذا الوقت.

العلاجات:

أكثر ما يعرض ديانيطس من الحرارة النارية فلذلك أكثر علاجه التبريد والترطيب بالبقول والفواكه والربوب الباردة مما لا يدر مثل الخس والخشخاش والسكون في الهواء البارد الرطب والجلوس في آبزن بارد حتى يكاد يخضرّ ويخصر ليسكن عطشه وتبرد كليته وتشتد عضلته.

وينفع فيه شم الكافور والنيلوفر ونحوه من الرياحين الباردة. ومما ينفع من هذا التنويم والشغل عن العطش وتدبير العطش وهو التدبير المقدم فيجب أن يشتغل به ولو بسقي فضل من الماء. وأجود ذلك أن يسقى الماء البارد جداً ثم يقيأ ويكرر هذا عليه.

ويجب أن يصرفوا المائية عن الكلية بالقيء وبالتعريق القوي وتخدير ناحية القطن مما ينفع بإنامة القوة عن التقاضي للماء وعجزها عن جذبه أيضاً. ومما يجب أن يجتنبوه إتعاب الظهر وتناول المدرات وتليين الطبيعة ينفعهم ولو بالحقن اللينة المعتدلة فإن أكثرهم يكونون يابسي الطبيعة وربما احتاجوا إلى الفصد في أوائل العلة. ومن المشروبات النافعة الدوغ الحامض المبرّد.

وأجوده أخثره وخصوصاً من لبن النعاج وماء القرع المشوي وعصارة الخيار ببزرقطونا وماء الرمان الحامض وماء التوت وماء الإجاص وأمثال هذه وتكون أشربته من هذا القبيل يشربها

دون الماء كشربه الماء ماقدر ورب النعناع ينفعهم جداً وماء الورد بل عصير الورد في وقته نافع لهم ومسكن لعطشهم. والشربة قدر قوطوليين وأيضاً الماء المقطر من دوغ البقر أو دوغ النعاج الحامض ينفعهم ويسكن عطشهم. ومما ينفعهم فيما يقال أن تنقع ثلاث بيضات في الخل يوماً وليلة ثم تحسى. ومما جربناه لهم أن يتخذ الفقاع لهم من دقيق الشعير وماء الدوغ الحامض المروق بعد تخثير الدوغ يكرر اتخاذ الفقاع منه مراراً وترويقه ثم استعماله من دقيق الشعير فقاعاً وكلما كرر هذا كان أبرد فيشرب مبرداً ومن الأدوية أقراص الجلنار على هذا الوصف.

ونسخته: يؤخذ أقاقيا وزن درهمين ورد ثلاثة دراهم جلنار أربعة دراهم صمغ درهم كثيراء نصف درهم يشرب بلعاب بزر قطونا وماء بارد أو بماء القرع أو الخيار أو بماء الرمان وأيضاً.

نسخة مجربة: أقراص الطباشير بماء القرع أو الخيار أو بماء الرمان أو يؤخذ من الطباشير والطين المختوم والسرطان النهري المحرق المغسول من كل واحد جزء ومن اللك ثلث جزء ومن بزر الخشخاش وبزر الخس من كل واحد جزء ونصف يجمع بلعاب بزر قطونا ويقرص. والشربة منه كما ترى.

فصل
في الأضمدة

من الأضمدة ما يتخذ من الأدوية التي فيها تبريد ثم تشديد **ونسخته**: يؤخذ السويق وعساليج الكرم وإن وجد من زهر السفرجل والتفاح والزعرور شيء جمع إليها وكذلك الورد الرطب والرياس والحصرم وعصا الراعي وقشور الرمان يخلط الجميع خلط الضماد ويُستعمل.

نسخة الأطلية: ومن الأطلية ما يتخذ من أقاقيا أربعة دراهم كندُر درهمان عصارة لحية التيس واللاذن والرامك من كل واحد درهمان ومن العفص وزن درهم يدق ويُعجن بماء الآس الرطب ويُطلى به فإنه نافع.

نسخة الحقن: ومن الحقن القوية في هذا المرض الجيدة الحقنة بالدوغ وبالعصارات الباردة القابضة المذكورة في الأضمدة وقد يحقن باللبن الحليب ودهن القرع ودهن اللوز فإنه نافع جداً.

فصل
في تغذيتهم

وأما أغذيتهم فما لا يسرع استحالتها للطافته إلى المرارية أو يكون للطافته وقلته بحيث يصير بخاراً ويتحلل ويجف الثفل ويكون جفافه بصرفه للمائية عن الأمعاء إلى الكلية بل إن كان لطيفاً تتحلل مائيته من غير أن يجتمع منها كثير بول ويكون مستصحباً للين الطبيعة فهو فاضل فإن أفضل شيء من خلال الأغذية التي يؤمرون بها أن يكون بحيث يتبعها لين من الطبيعة وكثيرمن العطش.

ومما يوافقهم حساء الخندروس وماء كشك الشعير والمصوصات والهلامات وقد خلط بها ما يدرّ أعقلها للطبيعة والإسفيذباجات الكثيرة الدسومة باللحوم الحولية والدجج المسمنة وأكارع البقر والسمك الطري المحمض وغير المحمض - إن أمن العطش ولبن النعاج المطبوخ بالماء حتى يذهب الماء وشيء من اللبن كل ذلك نافع لهم.

ويجب أن يحذروا من الفواكه التي فيها تبريد وقبض ما فيه إدرار كالسفرجل. وأما الكائن من البرودة وهو مع ذلك لا يخلو عن العطش ولم يتفق لنا مشاهدته فقد دبر له بعض العلماء المتقدّمين فقال يجب أن يتلطف لتسكين عطشه ثم يسهله بحقنٍ لينةٍ مرات ثم يسهله بحب الصبر أحد عشرة حبة كل حبة كحصة ثم ترفهه ثلاثة أيام ثم يعاود التدبير ثم يقيئه على الطعام بالفجل وما يشبهه ثم يسخّن بدهنه بالمحاجم توضع عليه والكمادات والبخورات وخصوصاً أطرافه.

وربما احتجت أن تستعمل عليها الأدوية المحمرة ثم يراح أياماً ثم يراح بالركوب المعتدل والدلك المعتدل وخاصة في أطرافه ويأمره بالحمام الحار ويسقى الشراب الريحاني.

فصل
في كثرة البول

كثرة البول على وجوه من ذلك ما كان على سبيل ديابيطس وليس هذا هو الذي يكون معه عطش فقط بل الذي يكون معه عطش لا يروى ويخرج الماء كما يشرب. ومن ذلك ما لا يكون معه عطش يعتد به فإن هناك حرقة وحدّة فالسبب فيه حدة البول أو قروح كما علمت وإن لم يكن فهناك أسباب سلس البول البارد والبرد يدر كثيراً بما يعقل وبما يسخن الباطن. ومن كثر برازه ورق قل بوله ومن يبس برازه كثر بوله.

وقد عرفت ما يتصل بهذا فيما سلف وقد مضى علاج جميع ذلك وسنذكر ههنا أيضاً معالجات لما كان من برد فنقول أن جميع الأدوية الباهية نافعة لمن به بول كثير من برد وتحسي ويناول الألبان المطبوخة. ومما ينفعهم أيضاً طبيخ حب الآس والكمثري اليابس وتمر هيرون كل يوم أوقيتان على الريق. والمر من أدويته الجيدة وكذلك المحلب وكذلك السعد وكذلك الكندر وكذلك الخولنجان وكذلك خبث الحديد والكزبرة فإنه نافع. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه نافع جداً. **ونسخته**: يؤخذ من جندبيدستر وقسط ومر وحاشا وجفت البلوط والعاقر قرحا بالسوية يتخذ منه حب بماء الآس الرطب والشربة منه عند النوم درهم.

حقنة جيدة لذلك وتقوي الكلية: يؤخذ عصارة الحسك المطبوخة حتى تقوى ومخ الضأن وخصاه وشحم كلى الماعز جميع هذا بالسوية ويجمع ويؤخذ من اللبن الحليب ومن السمن ومن ودك الألية ومن دهن الحبة الخضراء أجزاء سواء جملتها مثل ما أخذته أولاً ويوجف بعضه ببعض ويحقن به.

فصل
في بول الدم والمدة والبول الغسالي
والشعري وما يشبه ذلك من الأبوال الغريبة

أما بول الدم الصرف فيكون إما دماً انبعث من فوق أعضاء البول أعني الكلى والمثانة ومثل الكبد والبدن كله لامتلاء صرف مفرط مفرق اتصال العروق على الأنحاء الثلاثة المعلومة أو ترك عادة أو قطع عضو وسائر ما علمت أو على نحو بحران أو تنقية فضول أو صدمة أو وثبة أو سقطة أو ضربة أزعجت الدم وكذلك كل ما يجري مجراها وهذه في الأقل وإما أن يكون في نواحي أعضاء البول لانقطاع عرق أو انفتاحه أو انصداعه بضربة أو سقطة أو ريح أو برد صادع بالتكثيف أو لتأكل. وربما تولّد ذلك عن تمدد وكزاز قويين.

وقد يكون ضرب من بول الدم بسبب ذوبان اللحمية دماً رقيقاً أو بسبب شدة رقة الدم في البدن فإن هذا إذا اتفق مع قوة من الكلية ـ جذب الدم الكثير.

أما الأول فله معينان في تسهيل السيلان من الدم لأنه يجري مجرى الفضل وأنه لاقوام له فيعصر.

والثاني له معين واحد فإذا جذبتها الكلية بقوة دفعها إلى المثانة. وأما بول الدم الغسالي فيكون إما بسبب عف الهاضمة والمميزة في الكلية وإما لضعفهما في الكبد وإما بول الدم المشوب بأخلاط غليظة فيكون أكثره لضعف الكلى وكذلك بول شيء يشبه الشعر فإنه ربما كان سببه ضعف هضم الكلى وربما كان سببه ضعف هضم العروق وربما كان طويلاً جداً نحو شبرين وربما كان إلى بياض وربما كان إلى حمرة. وإنما يطول بسبب الكلية لكونه في تلافيف عروق أو غيرها. ومن الأغذية الغليظة والألبان والحبوب مثل الباقلا ونحوها. وليس في بوله من الخطر بحسب ما يروع القلب بخروجه و يذعره.

وأما بول القيح وبول الدم المخالط للقيح فقد يكون لانفجار دبيلات في الأعضاء العالية من الرئة والصدر والكبد كما علمت كلاً في موضعه أو لورم انفجر في أعضاء البول أو لقروح فيها ذات حكّة وغير ذات حكة. وأما الأبوال الغليظة فتبال إما بسبب تنقية وبُحران ودفع يتبعه خف وقد تكون لكثرة أخلاط غليظة لضعف هضم. وأما الأبوال الدسمة السلسلة الخروج فتدل على ذوبان الشحم ويجب أن نرجع في باقي التفصيل إلى كلامنا في البول. قال «**أبقراط**»: إذا بال الدم بلا وجع وكان يسيراً في أوقات فليس به بأس وأما إذا دام فربما حدث حمى وبول قيح.

العلامات:

ما كان من بول الدم الصرف للامتلاء وللأسباب المقرونة به فتدل عليه أسبابه وعلامات أسبابه مما علمت. وما كان لانفتاح عرق ولانفجاره فيكون بلا وجع ويكون نقياً عبيطاً لكن دم

الانفتاح يكون قليلاً قليلاً ودم الانفجار والانشقاق يكون كثيراً. ولا يكون في المثانة انفتاح وانفجار يبال معه دم كثير كما يكون في الكلية فإن المثانة تأتيها المائية مصفاة. وأما دم الغذاء فتأخذه في عروق صغار تأتي إليها لغذائها فقط فليس فيها دم غزير.

والكلية يأتيها دم كثير من المائية فتصفى عنها المائية وتأتيها عروق كبار تمتاز منها دماً إلى أعضاء آخر فيكون دمها أكثر من المحتاج إليه لها فيكون كثيراً. وعروقها غير موثقة ولا جيدة الوضع مستوية وعروق المثانة ـ محفوظة غير معرضة للتصدع والتفجر بوضعها. ودم القروح يكون مع وجع ما.

وإن كان تأكل كان قليلاً قليلاً وإلى السواد وربما كان معه مدة وقيح ويتخلل ذلك خروج دم نقي كما علمت من علامات القروح وعلامات ما يخرج منها.

وأما الذوباني فيدل عليه الذوبان وأن يكون ما يبال من الدم الرقيق كالمحترق وكأنه نش من كباب.

وأما الذي لرقة الدم في البدن فيدل عليه إنما يخرج من الفصد يكون رقيقاً جداً ولا يصاب علامة أخرى وأما موضع المدة والدم فيعرف بالوجع إن كان وجع ويعرف بعلامات أمراض كانت وأنها في أي الأعضاء كانت كعلامات ورم ودبيلة أو قرحة أو امتلاء ويعرف من طريق ا ختلاط فإنه كلما كان أرفع كان أشدّ اختلاطاً بالبول وكلما كان أسفل كان أشدّ تبرأ منه والذي لا يكون لأسباب قريبة من الإحليل فيتقدّم البول والبعيد من الإحليل ربما تأخر عن البول أو خالطه اختلاطا شديداً.

وأما الغسالي الدال على ضعف كلية أو كبد فالكلى منه أشد بياضاً وإلى غلظ والكبدي أضرب إلى الحمرة وأرق وأشبه بالدم. ويدل على الورمي من ذلك ومن بول المدة علامات للورم المعروفة بحسب كل عضو وملازمة الحمى وما كان قيحاً يخرج عن الورم المنفجر فهو كثير دفعه ولا يؤدي إلى سحج وتقريح وضرر. وما كان من قروح فهو قليل وبتفاريق وربما أفسد تمره وقيحه وما كان من هذه الاندفاعات بحرانياً كان معه خفة وقوة وكان دفعة والذي يكون بسبب الامتلاء أو بسبب ترك رياضة أو قطع عضو فقد يكون له أدوار.

المعالجات:

أما الكائن عن امتلاء وما ذكر معه فقد علمت علاجاته في الأصول الكلية وبعدها. وأما الكائن عن القروح فقد تعلم أن علاجها علاج القروح والتأكل وقد بينا جميع ذلك في موضعه.

وعلاج ضعف الهضم في الكلية والكبد والذوبان ورقة الأخلاط كله كما علمت. وتعلم أن البحراني والذي على سبيل النقص لا يجب حبسه فإذا احتيج إلى فصد فالصافن أنفع من الباسليق وليلطف الغذاء بعد الفصد ولا يتعرض للقوابض مثل السماقية حتى تدل القارورة على النقاء فإن

القوابض تجمد العلق وتضيّق المسالك فربما ارتدت المائية إلى خلف وفيه خطر وكذلك الحامضات.

(وأما البول الشعري) فيحتاج أن تستعمل فيه الملطفة المقطّعة من المدرات والأدوية الحصوية وأن يكون الغذاء مرطباً ترطيباً غريزياً والذي يجب أن نذكر علاجه الآن علاج بول الدم والعلاجات المشتركة بين ما كان بسبب الكلية والمثانة فهو التبريد والتقبيض بالأدوية التي ذكرنا أكثرها في باب نزف دم الحيض مع مدرات لينفذ الدواء وأن يتقدم بجذب الدم إلى الخلاف بالمحاجم والفصد الدقيق القليل من الباسليق ويناول أغذية تغلظ الدم وتبرده والسكون والراحة وشد الأعضاء الطرفية ويجب أن يهجر الجماع أصلاً ويجب أن يستعمل الأبزنات المطبوخ فيها القوابض من العدس المقشر ومن قشور الرمان والسفرجل والكمّثري والعفص وعصا الراعي ونحو ذلك.

ومن الأدوية القوية في حبسه: الحسك ونشارة خشب النبق وأصل القنطوريون الجليل وحب الفاونيا. ومن الأطلية حيث كان أصل العوسج والخرنوب النبطي خرنوب الشوك والسماق وأصل الأجاص البري وقشور الرمان يتخذ منه طلاء بماء الريباس أو الحصرم أو عصارة الورد. وحي العالم وحده طلاء جيد خصوصاً أصله مع كثيراء وشيء من العصارات القابضة.

ومن اللطوخات للظهر والعانة مروّخ بهذه الصفة ونسخته: يؤخذ مرّ وزاج وعفص وقرطاس محرق وأقاقيا ومن المشروبات: قرص الجلنار بدم الأخوين.

ومن القوية ويحتاج إليه في البول الدموي الكائن من المثانة قرص بهذه الصفة وهو مجرب **ونسخته**: يؤخذ الشب اليماني والجلنار ودم الأخوين من كل واحد درهم ومن الكثيراء درهمان صمغ نصف درهم يسقى في شراب عفص حلو أو في عصارة الحمقاء ومما دون ذلك.

وأسلم دواء بهذه الصفة **ونسخته**: يؤخذ من الكثيراء أو من بزر الخشخاش والطين المختوم وعصارة لحية التيس وصمغ الإجاص الأسود والكهرباء أجزاء سواء والشربة إلى وزن درهمين أو إلى ثلاثة دراهم بحسب ما ترى. وأيضاً أصل حي العالم والكهرباء من كل واحد جزء ساذج نصف جزء شب سدس جزء طين أرمني جزء ونصف الشربة إلى مثقال ونصف في بعض العصارات القابضة.

وربما جعل فيها مخدرات مثل هذه النسخة: يؤخذ زعفران حب الحرمل حب الخبازي البري أفيون من كل واحد درهمان لوز منقّى ثلاثة ونصف عدداً والشربة منه مثل جلوزة.

وأيضاً يؤخذ قشور أصل اليبروح المشوي والأنيسون المشوي وحبّ الكرفس المشوي من كل واحد ثلاثة دراهم خشخاش أسود اثنا عشر درهماً يعجن بطلاء الشربة منه وزن درهم.

وأيضاً: يؤخذ سفوف من قرن الأيل المحرق والكثيراء أجزاء سواء ويستف برب الآس فإنه نافع جداً.

فصل

في صفة دواء مدحه القدماء

يؤخذ من بزر المغاث منقى ثلاثون حبة عدداً وبزر القثاء مثقال وحب الصنوبر اثنا عشر عدداً لوز مر مقشر تسعة عدداً بزر الخبازي ثلاثة دراهم الشربة منه درخمي على الريق.

وأما الذي يختصّ بالمثانة فأن تجعل الأدوية المشروبة أقوى والمدرات فيها أقوى أيضاً. ومما ينتفع به أيضاً أن يضمّد بإسفنجة مغموسة في الخل توضع في جميع جوانبها وفي الحالبين وغير ذلك وأن يستعمل الأدوية فيها مزرقة بعصارات مثل عصارة لسان الحمل وعصارة البطباط وعصارة بقلة الحمقاء.

ومن الأدوية: قرص الشبّ والكثيراء المذكور وقرص المخدراتّ المذكور وقرن الأيل والكهرباء والشاذنج والصمغ والعفص وعصارة لحية التيس وشيء من الشب والرصاص المحرق المغسول وقوة من المخدرات الأفيونية والبنجية.

ومن تدبر حبس سيلان دم المثانة وضع المحاجم على الخواصر والأوراك والعانة فإن ذلك يحبس الدم ثم يدبر بتدبير العلق على ما قيل.

ومن الأغذية: خبز مثرود في الدوغ والرمانية والسماقية. وإن كانت القوة ضعيفة قويت مرق القوابض باللحم المدقوق وأطعمت الإسفيذباجات من القباج والطياهج والشفانين محمضة بماء الحصرم وحب الرمان واللبن المطبوخ ونحو ذلك. وإن لم يكن بد من شراب لسقوط قوة أو شد شهوة فالعفص الغليظ الأسود. وإذا برىء من يبول دماً أو مدة فليشرب الممزوج ليجلو ويدر ولا يحبس البول البتة فيعاود العلة.

الفن العشرون
أحوال أعضاء التناسل من الذكران
يشتمل على مقالتين

المقالة الأولى
الكليات وفي الباه

فصل
في تشريح الأنثيين وأوعية المني

قد خلق الأنثيان كما علمت عضوين رئيسين يتولد فيهما المني من الرطوبة المتحلبة إليهما في العروق كأنها فضل من الغذاء الرابع في البدن كله. وهو أنضج الدم وألطفه فيتخضخض فيهما بالروح في المجاري التي تأتي البيضتين من العروق النابضة والساكنة المتشعبة من عرق نابض وعرق ساكن هما الأصلان تشعب كثير التعاريج والالتفاف والشعب حتى يكون قطعك لعرق واحد منهما يشبه قطعك لعروق كثيرة لكثرة الفوهات التي تظهر ثم ينصب عنهما في أوعية المني التي نذكرها إلى الإحليل ويتزرق في مجامع النساء وهو الجماع الطبيعي إلى الرحم يتلقاه فم الرحم بالانفتاح والجذب البالغ إذا توافى الدفقان معاً. والأنثيان مجوفتان وجوهر البيضة من عضو غددي أبيض اللحم أشبه ما يكون بلحم الثدي السمين ويشبه الدم المنصب فيه به في لونه فيبيض وخصوصاً بسبب ما يتخضخض فيه من هوائية الروح. والمجرى الذي تأتي فيه العروق إلى الأنثيين هو في الصفاق الأعظم الذي هو على العانة.

وأما الغشاء الذي يغشي الشرايين والأوردة الواردة إلى الأنثيين فمنشؤه من الصفاق الأعظم كما علمت في موضعه وبذلك يتصل أيضاً بغشاء النخاع وينحدر على ما ينحدر من العروق والعلائق في بربخي الأربية إلى الأنثيين فيتولد البربخ منه نافذاً. والغشاء المجلّل لما ينفذ في البربخ تولده أيضاً منه.

وقد علمت في تشريح العروق أن البيضة اليسرى يأتيها عرق غير الذي يأتي اليمنى بالغذاء وأن الذي يأتي اليمنى يصب إليها دماً أنضج وأنقى من المائية. والبيضة اليمنى في جمهور الناس أقوى من اليسرى إلا من هو في حكم الأعسر. وأوعية المني تبتدىء كبرابخ من كل بيضة بربخ كأنه منفصل عنها غير متكون منها وإن كان مماساً ملاقياً ويتسع كل واحد منهما بقرب البيضة اتساعاً له جوبة محسوسة ثم يأخذ إلى ضيق وإن كان قد يتسعان خصوصاً من النساء مرة أخرى عند منتهاهما. وهذه الأوعية تصعد أولاً ثم تتصل برقبة المثانة أسفل من مجرى وأما القضيب

فإنه عضو آلي يتكون من أعضاء مفردة رباطية وعصبية وعروقية ولحمية.

ومبدأ منبته جسم ينبت من عظم العانة رباطي كثير التجاويف واسعها وإن كانت تكون في أكثر الأحوال منطبقة وبامتلائها ريحاً يكون الانتشار. وتجري تحت هذا الجرم شرايين: كثيرة واسعة فوق ما يليق بقدر هذا العضو وتأتيه أعصاب من فقار العجز وإن كان ليس غائصاً كثير غوص في جوهره وإنما عصب جوهره رباطي عديم الحس والأعصاب التي منها تنتشر عند «جالينوس» غير الأعصاب المرخية التي منها تسترخي. وقد علمت العضل الخاصة بالقضيب في باب العضل. وفي القضيب مجار ثلاثة مجرى البول ومجرى المني ومجرى الودي ولتعلم أن القضيب يأتيه قوة الانتشار وريحه من القلب ويأتيه الحس من الدماغ والنخاع ويأتيه الدم المعتدل والشهوة من الكبد والشهوة الطبيعية له وقد تكون بمشاركة الكلية وعندي أن أصلها من القلب.

فصل
في سبب الانتشار

الانتشار يعرض لامتداد العصبة المجوفة وما يليها مستعرضة ومستطيلة لما ينصب إليها من ريح قوية بسوقها روح شهواني متين فينساق معه كثير وروح غليظة. ولذلك يعرض انتشار عند النوم من سخونة الشرايين التي في أعضاء المني وانجذاب الريح والروح والدم إليها. ومما يعين على هذا الانتشار كل ما فيه رطوبة غريبة متهيئة لأن تستحيل ريحاً تهيأ غير سهل فلا يقوى الهضم الأول على إحالتها ريحاً وعلى إفناء ما أحالة ريحاً وتحليله سريعاً بل يلبث إلى الهضم الثالث فهنالك ينفخ. واستعمال الجماع يقوي هذا العضو ويغلظه وتركه يذيبه ويذبله فإن العمل كما قال «أبقراط» مغلظ والعطلة مذيبة.

وسبب الشهوة وحركاتها إما وهمي وإما بسبب كثرة الريح في الدم الذي يتولد منه المني وتغتذي منه آلات القضيب فينتفخ وينتشر ويكون لذلك بما يحرك من الشهوة لاستعداد العضو لذلك ولأن التمدد يطلب لذعاً. وأيضاً إذا حصل المني في أعضاء الجماع وكثر طلب الانفصال منها وحرك المواد فيها. وقد يكون الانتشار بسبب اللذع من مادة ذاهبة في الغدد الموضوعة في جانبي فم المثانة أو مادة رقيقة لطيفة تأتيها من الكلية كما تكون لحركة المني نفسه إذا احتد وكثر ولذع ومدد.

فصل
في سبب المني

المني هو فضلة الهضم الرابع الذي يكون عند توزع الغذاء في الأعضاء راشحة عن العروق وقد استوفت الهضم الثالث وهو من جملة الرطوبة الغريزية القريبة العهد بالانعقاد ومنها تغتذي الأعضاء الأصلية مثل العروق والشرايين ونحوها. وربما وجد منها شيء كثير مبثوث في العروق قد سبق إليه الهضم الرابع وبقي أن تغتذي به العروق أو تصل إلى الأعضاء المجانسة فتغتذي به

من غير احتياج إلى كثير تغيير ولذلك يؤدي المني منه إليه. وعند «جالينوس» والأطباء أن للذكر والأنثى جميعاً زرعاً يقال عليه اسم المني فيهما لا باشتراك الاسم بل بالتواطؤ أو في كل واحد من الزرعين قوة التصوير والتصور معاً لكن زرع الذكر أقوى في القوة التي منها مبدأ التصوير بإذن الله تعالى وزرع الأنثى أكثر في القوة التي عنها مبدأ التصور وأن مني الذكر يندفق في قرن الرحم فيبلغه فم الرحم بجذب شديد وأن مني الأنثى يندفق من داخل رحمها من أوعية وعروق إلى موضع الحبل.

وأما العلماء الحكماء فإذا حصل مذهبهم كان محصوله أن مني الذكر فيه مبدأ التصوير وأن مني الأنثى فيه مبدأ التصور في الأمر الخاص به. فأما القوة المصورة في مني الذكر فتنزع في التصوير إلى شبه ما انفصلت عنه إلا أن يكون عائق ومنازع والقوة المتصوّرة في مني الأنثى تنزع في قبول الصورة إلى أن تقبلها على شبه بما انفصلت عنه وأن اسم المني إذا قيل عليهما كان بإشتراك الاسم إلا أن يتحمّل معنى جامع ويسمى له الشيء منياً. وأما في المعنى الذي يسمى به دفق الرجل منياً فليس دفق الأنثى منياً. وبالحقيقة فإن مني الرجل حار نضيج ثخين ومني المرأة من جنس دم الطمث نضيج يسيراً واستحال قليلاً ولم يبعد عن الدموية بعد مني الرجل فلذلك يسميه الفيلسوف المتقدم طمثاً. ويقولون أن مني الذكر إذا خالط فعل بقوته ولم يكن لجرميته كبير مدخل في تقويم جرمية بدن المولود فإن ذلك من مني الأنثى ومن دم الطمث بل أكثر عنائه في جرمية روح المولود وإنما هو كالأنفحة الفاعلة في اللبن. وأما مني الأنثى فهو الأس لجرمية بدن المولود وكل واحد منهما يغزره ما يولد دماً حاراً رطباً روحياً.

وأما معرفة صحة أحد المذهبين فهو إلى العالم الطبيعي ولا يضر الطبيب الجهل به. وقد شرحنا الحال فيه في كتبنا الأصلية. «وأبقراط» يقول ما معناه أن جمهور مادة المني هو من الدماغ وأنه ينزل في العرقين اللذين خلف الأذنين ولذلك يقطع فصدهما النسل ويورث العقر ويكون دمه لبنًا ووصلا بالنخاع لئلا يبعدا من الدماغ وما يشبهه مسافة طويلة فيتغير مزاج ذلك الدم ويستحيل بل يصبان إلى النخاع ثم إلى الكلية ثم الى العروق التي تأتي الأنثيين. ولم يعرف «جالينوس» هل يورث قطع هذين العرقين العقر أم لا وأنا أرى أن المني ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده وإن كانت خميرته من الدماغ وصحّ ما يقوله «أبقراط» من أمر العرقين بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين وأن تكون الأعضاء الأخرى ترشح أيضاً إلى هذه الأصول وبذلك يكون الشبه ولذلك يتولد من العضو الناقص عضو ناقص وأن ذلك لا يكون مالم تتسع العروق بالإدراك ولم تنهض الشهوة البالغة بالنضج التام والمني ربما تدفعه ريح تخالطه ولا بد أن يتقدم خروجه خروجها.

فصل

في دلائل أمزجة أعضاء المني الطبيعية

علامات المزاج الحار ظهور العروق في الذكر والصفن وغلظها وخشونتها وسرعة نبات

الشعر على العانة وما يليها وخشونته وكثرته وكثافته وسرعة الإدراك. ومن أحبّ معرفة مزاج منيه فليصلح التدبير ثم ليتأمل لون منيه.

وعلامات المزاج البارد هي خلاف تلك العلامات.

وعلامات المزاج الرطب رقة المني وكثرته وضعف الإنعاظ.

وعلامات المزاج اليابس خلاف ذلك وربما خرج المني فيه متخيطاً.

وعلامات المزاج الحار اليابس متانة جوهر المني وسبوق الشهوة بدفق عند أدنى مباشرة وتذكّر وأن يعلق كثيراً وتكون شهوته شديدة وسريعة وإنعاظه قوياً إلا أنه ينقطع عن الجماع أيضاً بسرعة فإن أفرط الحر واليبس كان قليل الماء قليل الإنزال مع كثرة الإنتشار. وأما الشعر على العانة والفخذين وما يليها فيكون في الحار اليابس كثيراً كثيفاً.

وعلامات المزاج الحار الرطب يكون أكثر منياً من الحار اليابس لكنه أقل شعراً وأقل إعلاقاً وأشد قوة على كثرة الجماع وليس أكثر شهوة وانتشاراً ويكون متضرراً بترك الجماع المفرط ويكون كثير الاحتلام سريع الإنزال.

وعلامات المزاج البارد الرطب هي زعر نواحي العانة وبطء الشهوة والجماع ورقة المني وقلة الإعلاق وبطء الإنزال وقلته.

وعلامات المزاج البارد اليابس هي غلظ المني وقلته ومخالفة الحار الرطب في الوجوه كلها.

وعلامة الأمزجة الغير الطبيعية هي عروض العلامات التي للطبيعة بعد ما لم تكن ويدل على تفاصيلة الحس.

فصل
في منافع الجماع

إن الجماع القصد الواقع في وقته يتبعه استفراغ الفضول وتجفيف الجسد وتهيئة الجسد للنموّ كأنه إذا أخذ من الغذاء الأخير شيء كالمغصوب تحركت الطبيعة للاستفاضة حركة قوية يتبعها تأثير قوي وأعانها ما في مثل ذلك منه الاستتباع.

وقد يتبعه دفع الفكر الغالب واكتساب البسالة وكظم الغضب المفرط والرزانة وإنه ينفع من المالنخوليا ومن كثير من الأمراض السوداوية بما ينشط وبما يدف دخان المني المجتمع عن ناحية القلب والدماغ.

وينفع من أوجاع الكلية الامتلائية ومن أمراض البلغم كلها خصوصاً فيمن حرارته الغريزية قوية لا يثلمها خروج المني ولذلك يفتّق شهوة الطعام وربما قطع مواد أورام تحدث في نواحي

الإربيتين والبيضتين وكل من أصابه عند ترك الجماع واحتقان المني ظلمة البصر والدوار وثقل الرأس وأوجاع الحالبين والحقوين وأورامهما فإن المعتدل منه يشفيه. وكثير ممن مزاجه يقتضي الجماع إذا تركه برد بدنه وساءت أحواله وسقطت شهوته للطعام حتى لا يقبله أيضاً ويقذفه. وكل من في بدنه بخار دخاني كثير فإن الجماع يخفف عنه وينفعه ويزيل عنه ما يخافه من مضار احتقان البخار الدخاني. وقد يعرض للرجال من ترك الجماع وارتكام المني وبرده واستحالته إلى السمّية أن يرسل المني إلى القلب والدماغ بخاراً رديئاً سمّياً كما يعرض للنساء من اختناق الرحم وأقل أحوال ضرر ذلك وقبل أن تفحش سمّيته ثقل البدن وبرودته وعسر الحركات.

فصل

في مضار الجماع وأحواله ورداءة أشكاله

إن الجماع يستفرغ من جوهر الغذاء الأخير فيضعف إضعافاً لا يضعف مثله الاستفراغات الأخرى ويستفرغ من جوهر الروح شيئاً كثيراً للذة. ولذلك أكثرهم التذاذاً أوقعهم في الضعف وأن الجماع ليسرع بمسكثره إلى تبريد بدنه وتيبسه واستفراغه وتحليل حرارته الغريزية وإنهاك قوته وتهييجه أولاً للحرارة الدخانية الغريبة حتى يكثر عليه الشعر ثم يعقبه التبريد التام وإضعاف حواسه من البصر والسمع ويحدث بساقيه فتوراً ووجعاً فلا يكاد يستقلّ بحمل بدنه وقد يشبه حاله بصَرع خفي لذلك.

وربما غلبت عليه السوداء ثم الصفراء ويعرض له دوار عن ضعف وشبيه بدبيب النمل في أعضائه يأخذ من رأسه إلى آخر صلبه ويعرض له طنين.

وكثيراً ما تعرض لهم حميات حادة محرقة فيهلكون فيها وقد تحدث لهم الرعشة وضعف العصب والسهر وجحوظ العين كما يعرض عند النزع ويعرض لهم الصلع والأبردة ووجع الظهر والكلى والمثانة. والظهر يحمى أولاً فتنجذب مادة الوجع إليه وأن تعتقل منهم الطبيعة. وقد يورثهم القولنج ويبخرهم وينتن منهم الفم والعمور ويورثهم الغموم.

ومن كانت في بدنه أخلاط رديئة مرارية تحرك منهم بعد الجماع قشعريرة ومن كانت في بدنه أخلاط عفنة فاحت منه بعد الجماع رائحة منتنة ومن كان ضعيف الهضم أحدث به الجماع قراقر.

ومن الناس من هو مبتلى بمزاج رديء فإن هجر الجماع كرب وثقل بدنه ورأسه وضجر يكثر احتلامه وإن هو تعاطاه ضعفت معدته ويبست. وأولى الناس باجتناب الجماع من يصيبه بعده رعدة أو برد أو ضيق نفس خفي وخفقان وغور عين وذهاب شهوة الطعام. ومن صدره عليل أو ضعيف أو هو ضعيف المعدة فإن ترك الجماع أوفق شيء لمن معدته ضعيفة وليجتنبه من النساء اللواتي يسقطن.

وللجماع أشكال رديئة مثل أن تعلو المرأة الرجل فذلك شكل رديء للجماع يخاف منه الأدرة والانتفاخ وقروح الإحليل والمثانة بعنف انزراق المني ويوشك أن يسيل شيء في الإحليل من جهة المرأة. واعلم أن حبس المني والمدافعة له ضار جداً وربما أدى إلى تعبيب إحدى البيضتين. ويجب أن لا يجامع والحاجة الثفلية أو البولية متحركة ولا مع رياضة أو حركة أو عقيب انفعال نفساني قوي. وإتيان الغلمان قبيح عند الجمهور محرّم في الشريعة وهو من جهة أضر ومن جهة أقل ضرراً. أما من جهة أن الطبيعة تحتاج فيه إلى حركة أكثر ليخرج المني. فهو أضرّ. وأما من جهة أن المني لا يندفق معه دفقاً كثيراً كما يكون في النساء فإنه أقل ضرراً ويليه في حكمه المباشرة دون الفرج.

فصل
في أوقات الجماع

يجب أن لا يجامع على الامتلاء فإنه يمنع الهضم ويوقع في الأمراض التي توجبها الحركة على الامتلاء إيقاعاً أسرع وأصعب. وإن اتفق لأحد فينبغي أن يتحرك بعده قليلاً ليستقر الطعام في المعدة ولا يطفو ثم ينام ما أمكنه وأن لا يجامع على الخواء أيضاً فإن هذا أضر وأحمل على الطبيعة وأقتل الحار الغريزي وأجلب للذويان والدق بل يجب أن يكون عند انحدار الطعام عن المعدة واستكمال الهضم الأول والثاني وتوسط الحال في الهضم الثالث.

وهذا يختلف في الناس ولا يلتفت إلى من يقول يجب أن يكون ذلك بعد كمال الهضم من كل وجه فإن ذلك الوقت وقت الخواء عندما يكون البدن يبتدىء في الامتياز وفي الأعضاء كلها بقية من الغذاء في طريق الهضم. فمن الناس من يكون وقت مثل هذه الحال له في أوائل الليل فيكون ذلك أوفق أوقات جماعه من القبيل المذكور ومن جهة أخرى وهي أن النوم الطويل يعقبه وتثوب معه القوة ويتقرر الماء في الرحم لنوم المرأة. ويجب أن لا يجامع إلا على شبق صحيح لم يهيجه نظر أو تأمل أو حكّة أو حرقة بل إنما هاجه كثرة مني وامتلاء فإن جميع ذلك يعين على صحة القوة.

ويجب أن يجتنب الجماع بعد التخم وبعد الاستفراغات القوية من القيء والإسهال والهيضة والذرب الكائن دفعة والحركات البدنية والنفسانية وعند حركة البول والغائط والفصد وأما الذرب القديم فربما جفّفه بتجفيفه وجذبه للمادة إلى غير جهة الأمعاء ويجب أن يجتنب في الزمان والبلد الحارين ويجتنبه الرجل وقد سخن بدنه أو برد على أنه بعد السخونة أسلم منه بعد البرودة وكذلك هو بعد الرطوبة خير منه بعد اليبوسة. وأجود أوقاته للمعتدلين الوقت الذي قد جرب أنه إذا استعمله فيه بعد مدة هجر الجماع فيها يجد خفاً وصحة نفس وذكاء حواس.

في المني المولد وغير المولد: إن مني السكران والشيخ والصبي والكثير الجماع لا يولّد

ومني مؤوف الأعضاء قلما يولد سليماً. قال وإذا طال القضيب جداً طالت مسافة حركة المني فوافى الرحم وقد انكسرت حرارته الغريزية فلم يولد في أكثر الأمر.

في علامة من جامع: يكون بوله ذا خطوط وشعب مختلطة بعضها ببعض.

فصل
في نقصان الباه

إما أن يكون السبب في القضيب نفسه أو في أعضاء المني أو في الأعضاء الرئيسة وما يليها أو في العضو المتوسط بين الرئيسة وأعضاء الجماع أو بسبب أعضاء مجاورة مخصوصة أو بسبب قلة النفخ في أسافل البدن أو قلته في البدن كله.

فأما الكائن بسبب القضيب نفسه فسوء مزاج فيه واسترخاء مفرط. وأما الكائن بسبب الأنثيين وأوعية المني فإما سوء مزاج مفرد مفرط أو مع يبس وهو أردأ أو يكون المستولي اليبس وحده وقد يكون لقلة حركة المني وفقدانه للذع المهيج حتى إن قوماً ربما كان فيهم مني كثير وإذا جامعوا لم ينزلوه لجموده ويحتلمون مع ذلك الامتلاء ليلاً لأن أوعية المني تسخن فيهم ليلاً فيسخن المني ويرق.

وأما الكائن بسبب الأعضاء الرئيسة فإما من جهة القلب فتنقطع مادة الروح والريح الناشرة وإما من جهة الكبد فتنقطع مادة المني وإما من جهة الدماغ فتنقطع مادة القوة الحساسة أو من جهة الكلية وبردها وهزالها وأمراضها المعلومة أو من جهة المعدة لسوء الهضم. وكل ذلك إما بسبب ضعف المبدأ وإما بسبب انسداد المجاري بينه وبين أعضاء الجماع. وكثيراً ما يكون الضعف الكائن بسبب الدماغ تابعاً لسقطة أو ضربة. وأما السبب الذي بحسب الأسافل فإما أن تكون باردة وإما حارة جداً أو يابسة المزاج فيعدم فيها النفخ. والنفخ نعم المعين حتى إن من يكثر النفخ في بطنه من غير إفراط مؤلم فإنه ينعظ وأصحاب السوداء كثيرو الإنعاظ لكثرة نفخهم.

وأما السبب في المجاورات فمثل ما يعرض لمن قطعت منه بواسير أو أصاب مقعدته ألم فأضر ذلك بالعصب المشترك بين المقعدة وعضلها وبين القضيب.

ومما يوهن الجماع ويعوقه أمور وهمية مثل بغض المجامع أو احتشامه أو سبوق استشعار إلى القلب عن الجماع وعجزه وخصوصاً إذا اتفق ذلك وقتاً ما اتفاقاً فكلما وقعت المعاودة تمثل ذلك في الوهم.

وقد يكون السبب في ذلك ترك الجماع ونسيان النفس له وانقباض الأعضاء عنه وقلة احتفال من الطبيعة بتوليد المني كما لا يحتفل بتوليد اللبن في الفاطمة. واعلم أن الإنعاظ سببه ريح تنبعث عن مني أو غير مني والبرد والحر جميعاً مضادان للريح فإن البرد يمنع تولدها والحر يحلل مادتها وليس تولدها كالرطوبة المعتدلة والحرارة التي تكون بقدرها. ومما يعين في ذلك

ركوب الخيل على القصد ولمن اعتاده ولمن كليته وما يليها رطبة أو مع ذلك باردة. وأما من كان يابس مزاج الكلية حاره ولم يستعمله أيضاً باعتدال فهو له ضار ويورث العقم.

العلامات:

أما الكائن لاسترخاء القضيب أو برد مزاج عصب فيعرف من أن لا يكون انتشار ولا يتقلص في الماء البارد وربما كان مني غزير سهل الخروج وربما كان إنزال بلا انتشار وربما كان معه نحافة البدن وضعفه ولا يكون في الشهوة نقصان.

وأما الكائن بسبب الخصية وأعضاء المني فإن كان لبردها دل عليه عسر خروج المني لا عن قلة وبرد اللمس. وإن كان ليبسها وقلة المني فإن المني يكون قليلاً عسر الخروج ويكن أكثره مع نحافة البدن وقلة اللحم والدم ويكون الترطيب مما ينفعه أعني من الاستحمامات والأغذية.

وأما الكائن بسبب الأعضاء المتقدمة على أعضاء الجماع فإن كان من الكبد والكلية قلت الشهوة بل لم يكن الهضم والشهوة وتولد الدم على ما ينبغي وإن كان من القلب قل الانتشار وربما كان إنزال بلا انتشار وكان النبض ضعيفاً ليناً وحرارة البدن ناقصة وإن كان من الدماغ قل حس حركة المني ولم تكن الدغدغة المتقاضية للجماع مما يهيج. وتدل عليه أحوال الحواس والعين خاصة وخصوصاً إذا كان بعد ضربة أو سقطة تصيب الدماغ ولكل واحد من الكبد والقلب و الدماغ في ضعفه علامة قد سلفت. وللكلية في أمراضها علامات فلتعرف من هناك.

وأما الكائن لقلة النفخ في الأسافل فأن يرى قوي الأعضاء سليمها ويرى الضعف في الانتشار فقط مع قوة القلب والكلية والشهوة والماء. وإذا استعمل المنفخات انتفع بها، وأما الكائن بسبب قلة حركة المني وقلة الدغدغة فعلامته أن يخرج عند الجماع مني كثير جامد.

وأكثر ذلك يتبع المزاج البارد وقد يتفق أن يكون المني كثيراً ولكن سحناً جداً على ما قلناه.

والسمان أعجز عن الباه من المهازيل ومن أراد كثرة الجماع حق عليه أن يقلل التعريق والاستحمام المعرق ويترك الفصد ما أمكن ويستعمل تمريخ القدمين بالأدهان الحارة فإن ذلك يقوي الكلية وأوعية المني.

المعالجات:

إذا عرفت أن السبب في الأعضاء الرئيسة فالواجب أن تقصدها في العلاج فإن كان السبب بردها وهو الأكثر فلا شيء كالمثروديطوس فإنه أقوى دواء لذلك بل وفي كل عجز عن الباه سببه البرد في أي عضو كان ولضعف الكبد مثل دبيدكركم وأمروسيا وسجرنيا. وإن كان سوء هضم في المعدة قويت المعدة. وإن كان السبب في الكلية عولجت الكلية أولاً بالعلاج الذي لها وأكثره بالإسخان فإن إسخان الظهر والكلية نافع في الإنعاظ. فإذا فعل ذلك عولج بباقي العلاج

والأراييج الطيبة والسعوطات المرطبة نافعة للدماغ والقلب. وللقلب أيضاً دواء المسك والترياق والمثروديطوس. وإن كان السبب قلة النفخ في الأسافل فإن كان سببه شدة البرد بها استعمل الدلك اللطيف والمروخات التي سنذكرها واستعمل الدارصيني الكبير واستعمل الحبوب في الأغذية مثل الباقلا واللوبيا والحمص والبصل بالملح الواقع فيه شيء من الحلتيت.

وإن كان سبب قلة النفخ حرا، استعمل التبريد والتعديل بالأبزنات والمروخات والأطلية والأغذية. وليتناول ما فيه برد ونفخ مثل الكمثري والتوث الشامي والباقلا والماست واللبن.

وإن كان السبب ضعف البدن فقو البدن بالأغذية المقوية مثل الإسفيذباجات والمطجنات والأشربة والكبابات والهرائس والبيض النمبرشت والسلجم واللبن والسمن والخبز السميذ واللبوب مثل لب اللوز والجوز والنارجيل والفستق والحبة الخضراء وما أشبه ذلك متبلة مبزّرة ومخلوطة بالبصل والنعناع والكراث والحلبة والحندقوقي والجرجير.

وكذلك يقوي البدن بالاستحمامات الواجبة والمروخات المقوّية مثل دهن السوسن ودهن البان احتيج إلى فضل تسخين جعل فيه المسك والجندبيدستر وغير ذلك. فإن كان السبب برد أعضاء المني عولج بالأدوية المسخنة التي نذكرها وبالمسوحات المسخنة وإن كان مع ذلك يبس أعينت بالمرطبات الحارة مما يؤكل وإن كان السبب حر أعضاء المني بإفراط نفع كل مبرد مرطب باعتدال مثل ماست البقر أو لبن طبخت فيه البقلة الحمقاء.

وإن كان فيه يبس فبترطيب معتدل بالحمامات وصفرة البيض واللبن الحليب مطبوخاً وقد جعل فيه خمساه ترنجبيناً والأغذية الإسفيذباجية والترطيب بالأدهان الباردة حتى دهن الخس والقرع. وإن كان السبب اليبس رطب البدن بالأغذية والأمان والألبان والحمامات والشراب الرقيق والأحساء اللينة من الحبوب وبالفرح والدعة.

وإن كان السبب برد أعصاب القضيب واسترخاءها عولج بالعلاج الذي للاسترخاء والبرد مثل ما قيل في باب المثانة ويجب أن يجتنب الجماع بعد الاستفراغات والتعب وبطّ الخراج والحركات النفسانية فإن ذلك يضعف. وكذلك الجماع الكثير المتواتر فإن عرض له ذلك أمسك ملياً فإن كثرة الجماع قد يقطع الباه. وأن يجتنب التخم فإن عرضت له خفف الغذاء وأجاد الهضم وقوى المعدة ويجب أن يقلّل شرب الماء فإن كثرة شربه أضر شيء ويجتنب كل محلل للرياح مجفف بحره كالسذاب والمرزنجوش والحرمل والفوفل والمرماحوز والكمون وبزر الفنجنكشت وكل مجفف مع تبريد مثل العدس والخرنوب والجاورس والحوامض والقوابض لتجفيفها وكل مبرّد شديد التبريد مثل المخدرات ومثل الكافور وبزر قطونا والنيلوفر والورد. على أن بزر الخشخاش وإن كان فيه قليل تخدير فإن دسومته وتهييجه للريح يتلافى ذلك ويزيد عليه ويجب أن يجتنب جماع الحائض وجماع العجوز والمريضة وجماع التي لم تبلغ مبلغ النساء وجماع التي لم تجامع منذ حين وجماع البكر فإن جميع ذلك يضعف قوى أعضاء المني والجماع بخاصية.

ويجب ان يتلى عليه أخبار المجامعين والكتب المصنّفة في أحوال الجماع وأشكاله ويفكر فيها مع ترك الجماع أصلاً إلى أن يقوى ويقرب من هؤلاء العاجزون عن الجماع للترك وضبط النفس.

وهؤلاء يجب أن يمزجوا إليه ويستعملوا المروخات والدلوكات التي تذكر وليذكر بين أيديهم من أسباب الجماع وأحاديثه وما يتصل به ولينظروا إلى تسافد الحيوانات فهذا. وأما التدبير المخصوص باسم الباه فأكثره متوجه نحو التسخين والترطيب والتفتيح وتسخين الظهر والكلية بما يفعل ذلك من الكمّادات والمروخات مثل دهن البان ودهن حب القطن مسخّنة.

وأما المناولات المخصوصة باسم أنها باهتة فهي الأدوية النافعة من برد، والعصب مسحاً وشرباً والأدوية التي فيها نفخ في الهضم الثاني والثالث وتسخين ونفخها لرطوبة غريبة بها تنفخ والأدوية التي تفعل بالخاصية والأغذية التي يتولد منها دم حمار رطب غزير وفيها مع ذلك نفخ ولزوجة ومتانة مثل الحمص واللوبيا وأغذية نذكرها.

وأحسن استعمالها أن يكون عقيب حمام رطب وتمريخ بدهن الزنبق والسوسن والنرجس أو نحوها ويتحسى البيض النمبرشت قبل الطعام مذروراً عليه الملح الأسقنقور أو نحوه. فإذا طعم الأطعمة الباهية شرب بعد ذلك شراباً ريحانياً قليلاً ثم أوى إلى فراشه وغسل رجليه بماء حار واستعمل المروخات والمسوحات المنعظة. ونحن نذكر الآن هذه الأدوية والأغذية ونشير أيضاً إلى مواضعها في الموافقة لأقسام ضعف الباه.

واعلم أن الاعتماد أكثره على الأغذية ومنها يتوقّع غزارة المادة وانتعاش القوّة ويجب أن يراعي صاحب الرغبة في الباه إذا استكثر من الأدوية الباهيّة بدنه فإن رأى حمّى والتهاباً وامتلاء فصد وعدل الطبيعة ثم عاود ولا يجب أن يبالغ في التسخين فيؤدي إلى التجفيف.

وإذا استعملت الأدوية والأغذية الباهية فليتبعها بقدح من شراب ريحاني.

فصل
في الأدوية المفردة الباهية

أما البزور فمثل بزر السلجم والكرنب والأنجرة والترمس والجرجير والجزر والفوتنج البستاني وهو النعنع وبزر الهليون وبزر الفجل وبزر الرطبة وبزر البطيخ وبزر الكرفس وفطراساليون وقردمانا والفلافل ودار فلفل وهيل بوا والسمسم وبزر الكتان وحب الرشاد وحب البان ودهنه وحبّ القلقل وحب الزلم والحلبة وخصوصاً المطبوخة بعسل ثم يجفف.

وأما الحبوب فمثل الحمص والباقلا واللوبيا وما يشبهها.

وأما القشور والحشائش فمثل القرفة والدارصيني والبسباسة والحسك والطاليسفر.

وأما اللبوب فمثل لبّ الصنوبر وألسنة العصافير والحبة الخضراء وحب القلقل والفستق والبندق.

وأما الصموغ فمثل الكثيراء والحلتيت فإنه حار منفخ جداً. فإذا شرب البرود مثقالاً من الحلتيت بالشراب عظم نفعه.

وأما الأصول والخشب فمثل أصل اللوف والبهمنين والزرنباد والقسط الحلو وخصي الثعلب فإنه قويّ في الإنعاظ. والهليون وأصل الحرشف والبصل خصوصاً المشوي والإشقيل المشوي والشقاقل والزنجبيل وخصوصاً المربيين الخولنجان والعاقرقرحا وأصل الحسك ومو وأسارون وبو زيدان والمغاث والسورنجان واللعبة البربرية خاصة فإنها تهيج وأما الحيوانات فالضبّ والورل والأسقنقور خصوصاً أصل ذنبه وسرته وكلاه وملحه.

يؤخذ الورل في أيام الربيع ويذبح وتنقى أحشاؤه ويحشى ملحاً ويعلّق في الظل حتى يجف.

فإذا فعلت فخذ ملحه وارم بجسده. ويكفيك من ملحه شيء يسير أقل من ملح السقنقور والجري والمرماهيج والكوسج من نبات الماء والسمك الحار وألبان الإبل يشرب عشرين يوماً كل يوم مقدار ما ينهضم ولا يثقل والسمك الصغار الهازلي والنهرية مجففة. والشربة سبعة دراهم وبيض السمك وبيض الدجاج وخصوصاً بيض الحجل وبيض الحمام وبيض العصافير وجميع الأدمغة وخصوصاً من الفراخ والعصافير والبط والفراريج و الحملان مع الملح ومما يجري مجرى الخواص يؤخذ ذكر الثور فيجفف ثم يسحق وينثر منه شيء يسير على بيض نمبرشت ويتحسى. وأيضاً شيء عجيب من الحيوانات أنفحة الفصيل مجففة ويؤخذ منها قبل الحاجة باثنتي عشرة ساعة قدر حمصة تداف في ثلث رطل ماء ويشرب. فإن آذى اغتسل بالماء البارد وأيضاً العسل المطبوخ يتخذ منه ماء العسل بغير أفاويه ويشرب بالإدمان وإن كان فيه قليل زعفران جاز.

وأما المياه فالماء الحديدي والماء الحدادي والشراب الحديث. وأما العتيق فيلطف البخار ويحله ويضره. وأما الفواكه فالعنب الحلو جيد للباه وخاصة الحديث منه فإنه يملأ الدم وأما البقول وما يشبهها فالحسك وخصوصاً ماؤه بالعسل المطبوخ حتى يقوم لعوقاً. وأيضاً الجرجير وخصوصاً إذا شرب كل غداة من عصارته مع رطل من نبيذ صلب ثم يغتذي بما يجب فإنه حاضر النفع.

وأما الأدوية المركبة المشروبة فرأسها المثروديطوس وأيضاً دواء المسك لما كان من ضعف القلب وأيضاً ثلاثة مثاقيل من جوارشن البزور بأوقية من ماء الجرجير الرطب ومنها دواء السقنقور المعروف وأيضاً بزر الجرجير الرطب ثلاثة دراهم بسمن البقر ودواء الحسك ودواء التودريحان ودواء المهدي وأيضاً ملح السقنقور وبزر الجزر المنخول على صفرة البيض.

وأيضاً خصي الديك مجففة مع مثلها ملح السقنقور والشربة كل يوم درهمان وأيضاً بزر الجرجير وبزر الفجل وبزر البطيخ من كل واحد جزء ويشرب بلبن حليب. وأيضاً يؤخذ حب الصنوبر وبزر الكرفس الجبلي ومرارة ذكر الأيل وعلك الأنباط بالسوية يخلط بعسل ويؤخذ منه مثقال. وأيضاً يؤخذ شقاقل وبزر الجرجير والتودريحان والزنجبيل والدارفلفل من كل واحد درهمان لسان العصافير وأدمغة العصافير والكُدر من كل واحد درهم يلت بدهن النارجيل ويعجن بعسل وفانيذ ويستعمل. ومن أفرط به البرد فينتفع جداً يسقى معجون الحرف بعاقرقرحا. وأيضاً جاوشير ثلاثة دراهم يداف في أوقية ماء طبخ فيه المرزنجوش ويشرب ذلك في ثلاثة أيام. وأيضاً زنجبيل ثلاثة أجزاء ودار فلفل جزء يعجن بعسل ويعطى منه مثقال بماء حار. وأيضاً بزر هليون وشقاقل وزنجبيل خمسة دراهم تودرنج أبيض وأحمر وبهمن أبيض وأحمر ثلاثة ثلاثة بزر رطبة وبزر فجل وبزر جرجير وبزر أنجرة درهمان درهمان إشقيل مشوي وسرّة السقنقور ثلاثة ثلاثة ألسنة العصافير درهمان سكر أربعون درهماً الشربة أربعة دراهم بطلاء ثلاثة أيام ويكون طعامه باهياً.

وأيضاً دواء مما لنا قوي جداً يؤخذ من الحلتيت ومن بزر الجرجير ومن القاقلة ومن بزر الجزر ومن لسان العصافير ومن القردمانا من كل واحد جزء وبو زيدان ثلاثة أجزاء ومن المسك سدس جزء يلت بدهن حب الصنوبر الصغار ويعجن بعسل.

صفة دواء آخر شديدة القوة: يؤخذ من عسل البلاذر وعسل النحل وسمن البقر أجزاء سواء ويغلى عليه ثم يشرب منه ما يحتمله الشارب في نبيذ فإنه عجيب. ومن الأدوية الجيدة التي ليست بشديدة الحرارة المفرطة أن يؤخذ التمر والحلبة ويطبخان حتى ينضجا ثم يؤخذ التمر ويخرج عنه نواه ثم يجفف ويدقّ ويعجن بعسل والشربة منه مثل جلّوزة ويشرب عليه النبيذ. وأيضاً يُنقع نصف رطل من الحبة الخضراء ورطل تمر مدقوقين في رطلين من لبن الضأن ثم يؤكل المنقع ويشرب عليه اللبن في يومين. ومن الأدوية الجيدة معجون اللبوب. **ونسخته**: يؤخذ لوز وبندق مقشر وفستق ونارجيل مقشّر محكوك ولوز الصنوبر وحبّ الفلفل وحبّ الزلم والحبة الخضراء أجزاء سواء نار مشك ودار فلفل وزنجبيل من كل واحد عشرة أجزاء أو أكثر قليلاً يدق الجميع ويعجن بفانيذ سجري والشربة كالبيضة كل يوم.

المسوحات والقطورات للشرج والعانة والأنثيين والقضيب: عاقرقرحا نصف درهم يخلط بالزنبق الطيّب وربما خلط به الأوفربيون والمسك ويدهن به القضيب والعجان وما يليهما. أو عاقر قرحا ونصفه مسك يداف مثقال منهما جميعاً في أوقية دهن الزنبق وأيضاً الخردل بالدهن الرازقي وكذلك بزر الأنجرة بدهن الرازقي وأيضاً الحلتيت بدهن الزنبق مسوح قوي. وأيضاً بزر المازريون بدهن حار. وأيضاً البورق بالعسل المصفّى ومرارة الثور وبالعسل المصفى.

وأيضاً دواء جيد مجرب: يؤخذ من بصل النرجس شيء يسير مع دهن الزنبق ويدلك به أو

حبّ النيل أو عاقر قرحا سواء مع دهن حار أو ميويزج مع دهن حار. وأيضاً الحلتيت بعسل. وأيضاً السعد نفسه يمسح به أو يؤخذ قنطريون وزفت وقيروطي مع دهن السوسن ودهن خيري ومصطكي وشمع وسعد يطلى به الذكر ونواحيه. وجميع الأدهان المذكورة في باب الحقن عجيبة النفع إذا استعملت مروخات وخصوصاً دهن حب القطن ودهن السعد خاصة وشحم الأسد شديد القوة في ذلك.

مسوح لروفس قوي جداً يؤخذ مرّ وكبريت لم يطفأ وحب القرطم من كل واحد درخمي عاقر قرحا أبولوسان فلفل أسود ثلاثون حبة كرمدانه عشرون حبة يدق مع درخمي بصل العنصل دقاً ناعماً. وإن دق كل على حدته كان أجود ثم يخلط بقيروطي ويسحق حتى يصير في ثخن العسل ويمسح به القطن والعجان والحلتيت في القضيب منعظ يهيج فإن خيف حرارته الشديدة ديف في دهن بنفسج.

فصل
في الحمولات

حمول من شحم البط وحب القطن وعاقر قرحا بدهن النارجيل. وقيل أنه إن احتمل شيافة من شحم الحمار فهو عجيب. وأيضاً حمول من مروخ الزفت الذي ذكر. وأما الحقن فإنها تتخذ من مرق الرؤوس والفراخ مع صفرة البيض. وخصي كباش الضأن جيدة إذا وقعت في الحقن ولها منفعة في تقوية الدماغ والبدن وأدهانها الألية ودهن الجوز والشيرج وسمن البقر ودهن الفستق والبندق ودهن النارجيل ودهن المحلب ودهن حب القطن عجيب جداً.

وللمحرورين دهن الحسك ودهن الخشخاش ودهن حب القرع ودهن حب البطيخ ونحو ذلك.

حقنة لنا جيدة: يؤخذ من الرؤوس والفراخ المطبوخة بالمغاث والبوزيدان والشقاقل في التنور ليلاً القوية الطبخ جداً جزء ويلقى عليها من اللبن نصف جزء ومن السمن نصف سدس جزء ومن دهن المحلب ودهن النارجيل من كل واحد ثلث سبع جزء ومن شحم كلى السقنقور والضب ما يحضر ويكون كالأبازير فيه ويحقن به.

حقنة أخرى: يؤخذ حسك طري خمس حزم حلبة كف بزر اللفت كف وبزر الجرجير والجزر وبزر الهليون ونخاع التيس وخصيته مرضوضة ودماغه يصب عليه رطلان ماء ورطلان لبن حليب ويطبخ حتى يغلظ ويحقن بأربع أواق منه وبأوقية دهن البطم ويكرر ثلاثة أيام على الريق بعد التبرز.

حقنة أخرى: يؤخذ ألية فتشرّح وتجعل في تشاريحها نصف درهم جندبيدستر مدقوق تقسم فيها بالقسط وتجعل الألية تحت شيء ثقيل أياماً ثلاثة ثم تقطع وتذوب مع ما فيها من الجندبادستر ويؤخذ ودكها فيحفظ ويؤخذ من ذلك الوعد أسكرجة ومن صدر البقر نصف أوقية

ومن ماء الكراث نصف سكرجة ومن طبيخ الحلبة نصف أسكرجة ويحقن به عصراً وهو سخن إلى ثلاث ساعات من الليل ثم يجدد عند النوم وينام عليه يفعل ذلك ثلاثة أيام.

حقنة قوية: يؤخذ رأس ضأن وثلاثة أو أربعة من خصاه وقطعة ألية وحمص يطبخ في تنور ويؤخذ ماؤه ودهنه بعد طبخ شديد ويجعل عليه دهن الجوز ودهن الحبة الخضراء أو شيء من شحم السقنقور ويحقن به.

وحقن أخرى: مكتوبة في القراباذين.

فصل
في الأغذية الصرفة

أغذيته ما يتخذ من لحم الجدي السمين الذكر ولحم الضأن والحمص والبصل من غير قلي للحم فإن القلي يمنع تقوية اللحم. وكثرة غذائه والمغممات ولو محمضة بالمري جيدة. وكذلك الدجاج والفراخ المسمنة وخصوصاً الأنجذانيات والبيض النمبرشت خصوصاً البزر بالدارصيني والفلفل والخولنجان وملح السقنقور وبيض السمك ولحم السمك الحار. وإن كان هناك برد تبل بالزنجبيل والفلفل والدار فلفل والقرنفل والدارصيني ونحو ذلك يقويها بها واللفتية والكرنبية وخصوصاً الجزرية بعد طبخ جيد للحمه وما يقع فيه أدمغة العصافير و الحمام والسمن واللبن وكذلك الهرائس والجوذبات والكبوليات والأرز باللبن واللحم بلبن الضأن. ويقع في نقوله الهليون والجرجير والكراث والحرشف والنعناع خاصة فإنه يقو ي أوعية المني جداً فيشتد اشتمالها على المني فتشتد الشهوة والحندقوقي والحلبة. ومن الجوذابات الجيدة ما كان بزعفران والسميذ واللبن وماء النارجيل. وقالوا من أدمن كل العصافير وشرب عليها اللبن مكان الماء لم يزل منتشراً كثير المني أو يقلى البصل بالسمن حتى يحمر ويتهرأ ويفعص عليه البيض. وأما المحرور فله مثل الماست واللبن والسمك المشوي الحار والبطيخ والخبار والقثاء والقرع والفواكه الرطبة والبقول الرطبة كلها حتى الخس وحتى بزر البقلة الحمقاء يزيد في المني لهم. وبياض البيض كثير النفع لهم مكثر للمني ودماغ الحيوانات ومخاخها والسرطانات النهرية.

فصل
في الأغذية التي فيها شبه بالأدوية

من ذلك أن يؤخذ من اللبن رطل ويطرح عليه من الترنجبين وزن أربعين درهماً للمعتدلين ويطبخ حتى يخثر ويشرب منه قدر قدح كل يوم وهو معتدل للمحرورين.

وأما للمبرودين فيجب أن يسحق لهم عشرة دراهم دارصيني سحقاً جيداً شديداً يخلط برطل لبن ويخضخض ويشرب منه قدح على الريق أو على طعام مكان الماء إلا يشرب عليه ماء وخصوصاً إذا كان غذاؤه طباهيجات وشحم الحنظل ينفع من كان به برد ويبس جميعاً.

ومن ذلك أن يؤخذ من سمن البقر ملء كوز ومن لبن البقر ملء كوز ومن دهن الفستق ملء كوز يطبخ الجميع حتى يبقى الثلث والشربة منه بالغداة ملعقتان بشيء من شراب. وأيضاً الفانيذ رطل عصير البصل رطل اللبن الحليب رطل يطبخ الجميع حتى يغلظ ويختر ويؤخذ وأيضاً يؤخذ الحمص الأسود الكبار وينقع في ماء الجرجير حتى يربو قليلاً ثم يجفف في الظل ثم يسحق مع فانيذ ويعجن والشربة منه قدر جوزة بالغداة وقدر بندقة عند النوم ويشرب عليه قدح. وإن أنقع في ماء الحسك وربي فيه في الشمس في وقاية ولا يزال يسقاه كلما جفّ ثم يطحنه ويحتفظ به ويتخذ منه أحساء باللبن الحليب الفانيذ. وأيضاً يؤخذ ثلاثة أرطال لبن حليب ويلقى فيه نصف رطل ترنجبين ونصف رطل من الحبة الخضراء مدقوقة ويغلى ثم يمرس ناعماً ويصفى ويؤخذ منه نصف رطل ويُلقى عليه نصف درهم خولنجان ويشرب منه بمقدار الاستمراء أياماً فإنه عجيب.

وأيضاً يؤخذ ماء البصل ومثله عسل ويطبخ حتى يبقى العسل والشربة منه ملعقة.

و ملعقتان عند النوم بماء حار وأيضاً يؤخذ الدقيق ويخلط بالماء العذب كالحسو ثم يعصر عنه عصراً ويطبخ بلبن حليب ونصف اللبن ماء النارجيل ويدسم بشحم البط ويتخذ منه كالهريسة. وأيضاً صفرة بيض يتخذ منها نمبرشت وينثر عليها الحلتيت وملح السقنقور وهو قويّ وخصوصاً عقيب الاستحمام ويُدلك بدهن السوسن والياسمين. وأيضاً يؤخذ صفرة بيض ويضرب بعضها ببعض وإن كان مع بياضها جاز ثم يجعل إليها مثل ربعها عصارة البصل المدقوق وتجعل نمبرشت ويتحسى بشيء من الأملاح والأبازير المذكورة.

وأيضاً يؤخذ الجزر ويدقّ والسلجم ويدقّ أو يطبخ مع الباقلا والحمص والعسل بلحم جيد رخص ويبزر بالأبازير الحارة. وأيضاً يؤخذ الباقلا والحمص واللوبيا وينقع في الماء الحار ثم يقطع دم الضأن كما تتخذ الطباهيج ويجعل منها شياف ومن البصل والحبوب شياف ويذر على كل شياف منها ملح السقنقور وقليل حلتيت ودارصيني وقرنفل كثير ثم ينثر عليها أدمغة العصافير والحمام شياف ويعمل كذلك. ويكون الشياف الأغلظ شياف اللحم المجزع ثم يصبّ عليها إما ماء الجزر وحده أو شيء من الماء يتخذ منه مغماة وأيضاً تؤخذ أدمغة ثلاثين عصفورة ويترك في أسكرجة من زجاج ليبطل مائيتها ويصير بحيث تتعجّن ويلقى عليها مثلها شحم كلى الماعز ساعة تذبح وتبزر بالفلفل والقرنفل والزنجبيل وتبندق ويؤكل منها واحدة بعد أخرى في حال ما يريد أن يجامع.

عجّة جيدة لنا مجرّبة: يؤخذ من أدمغة العصافير والحمام خمسون عدداً ومن صفرة بيض العصافير عشرون ومن صفرة بيض الدجاج اثنا عشر ومن ماء لحم الضأن المدقوق المطبوخ جداً المعصور قصعة ومن ماء البصل المعصور ثلاث أواق ومن ماء الجزر خمس أواق ومن الملح والتوابل الحارة قدر الحاجة ومن السمن وزن خمسين درهماً يتخذ منه عجة فتؤكل ويشرب عليها عند انهضامها شراب قوي ريحاني إلى الحلاوة.

ترتيب مجرب لنا: يؤخذ من حبّ القلقل واللوز والفندق والبندق من كل واحد خمسة

يقشر الجميع ومن النارجيل والجلوز من كل واحد سبعة يدقّ الجميع كل على انفراده ويعجن بمثليه فانيذ محلول بالماء المداف فيه قدر حبة من المسك وقدر نصف دانق من الزعفران والشربة خمسة دراهم في الباكر فإنه نافع.

ترتيب جيّد لهم: يؤخذ من حب الصنوبر المنقّى جزآن ومن بزر الجرجير وبزر البطيخ جزء جزء ويقلى بالسمن ويلقى عليه يسير من فلفل ودار فلفل ودارصيني ثم يطرح عليه من العسل مقدار الكفاية ويتخذ حلواً.

آخر: يؤخذ من الحمص وينقع في الماء أو في ماء الجرجير أو في ماء الحسك حتى ينتفخ ثم يقلى بسمن البقر قلياً خفيفاً غير محرق ومن حبّ الصنوبر الصغار مثله ويلقى عليه عسل بقدر ما يعجن ويخلط بقليل مصطكى ودارصيني ويرفع ويقطّع تقطيع الحلوى.

آخر: يغلظ العسل بالطبخ وينثر عليه حب الصنوبر الكبار وبزر الجزر دارفلفل وشقاقل ودارصيني وبزر الجرجير ويتخذ منه كالجوارشن. فإن كره بزر جرجير والجزر جعل بدله الحبة الخضراء أو قليل مسك.

الأشربة لهم: هي الأشربة الحلوة الزبيبية المتخذة من زبيب صادق الحلاوة والتي لها غلظما كلها توافقهم **صفة شراب يوافقهم جداً**: يؤخذ الجرجير والسلجم والتبن فطبخ بماء يصفى ويؤخذ نقيع الزبيب المطبوخ المصفى ويخلط الجميع على السواء ويزاد حلاوته بالفانيذ ونبيذ حتى يدرك.

شراب آخر لنا: يؤخذ الحسك والجرجير والجزر والسلجم ويطبخ في الماء طبخاً شديداً ويصفى ماؤه ثم يجعل في كل جزء من الماء ربع سدس جزء وفانيذ أو سكّر أحمر وربع سدس جزء تين بستي ونصف سدس جزء من زبيب طائفي حلو جيد وسدس السبع نارجيل مدقوق. ونبيذ حتى يدرك.

آخر لنا: يؤخذ عصير العنب ويجعل في كل عشرة أمناء منه ثلاثة أمناء من هذا الدواء الذي نصفه **ونسخته**: يؤخذ بزر الجرجير وبزر الجزر وبزر السلجم وبو زيدان وبزر الهليون ولسان العصافير وحب الفلفل واللعبة البربرية والبهمنان أجزاء سواء يسحق ويجعل في صرّة يصرّ فيها صراً مسترخياً ويجعل مع العصير في الحبّ ويحرك كل وقت حتى يدرك.

آخر: يطبخ الجزر والتين في ماء كثير ويصفّى ويطبخ في مائه زبيب منزوع العجم ويصفى ويُلقى عليه الفانيذ ويترك حتى يغلي والماء الحديدي والماء المطفأ فيه الحديد مقوي.

فصل
في كثرة الشهوة

إن كثرة الشهوة إذا كانت مع قوة البدن ودمويته وصحة المزاج وشبيبته واقتدار على الباه من غير استعقاب ضعف فلا يجب أن يشتغل بتدبيره وكسره فإن كسره إيهان المزاج وإنهاك القوة

وصحة المزاج لا لشدّة ضرورة. واعلم أن كثرة تولّد المني مقو البدن والقلب وقلة تولده مفسد للون مضعف للذكر والفهم. فإن أصابهم تخلخل البدن وسهولة العرق استعملوا رياضة الاستعداد واستحموا إن أمكنهم بالماء البارد وإنما يجب أن يكسر من الشهوة ما كان لفرط امتلاء من حرارة أو رطوبة فيعدل بالاستفراغ. وما كان سببه إما حدة من المني وإما كثرته مع ضعف البدن لقوّة أوعية المني وجذبها مادة المني إليها. وإن كانت بالبدن فاقة كما يتفق أن يتخلق بعض الأعضاء أقوى من بعض فيعقبه خفة أو لحكة وبثور في أوعية المني وكما يعرض للنساء حكّة في فم الرحم فلا تهدأ فيهن شهوة الجماع أو لكثرة النفخ. ولذلك قد يقع من القراقر التي لا تؤلم إنعاظ شديد ويشتد إنعاظ صاحب السوداء من الرجال وتشتد شهوتهم في البلدان والأهوية والفصول الباردة لما يجتمع في ذلك من قوتهم. وحال النساء بالضدّ لما يثير ذلك من قوتهنّ الجامعة وأمنيتهن الباردة جداً والنوم على الظهر من المنعظات.

العلامات:

علامة صحة البدن وعلامات الامتلاء مما ليس يخفى عليك وعلامة حدة المني أن يخرج سريعاً مع حدة وحرقة ويحدث في البول حرقة ويتبعه ضعف. وعلامة الكثرة من المني وحده أن لا يكون في البدن من أحوال القوة وكثرة الدم شيء يعتد به وربما كان معه ضعف إلا أن المني يكثر والاحتلام يتواتر. وما يخرج يكون كثيراً ويضعف البدن. وعلامة الحكة أن يكون الجماع يزيد في الشهوة وربما كانت شهوة كثيرة ولا ماء ويتبع الجماع ألم. وعلامة النفخة شدة الانعاظ وتقدّم تناول المنفخات والمزاج المنفخ كالسوداوي.

العلاجات:

ما كان عن الامتلاء الحار فعلاجه الفصد وتخفيف الغذاء وتناول المبردات. وما كان عن الامتلاء الرطب فعلاجه ما نورده من المجففات الحارة للمني مع أدوية باهية لتوصل الأدوية إلى الأوعية. وما كان من حدة المني فعلاجه تعديل الأخلاط وتبريدها بتناول مثل الخس والبقلة الحمقاء وبزرها والهندبا والقرع والقثا والفواكه والكزبرة الرطبة والتضميد بمثل النيلوفر والمحلب والقيروطيات المتخذة من الأدهان الباردة وبعصارة القصب الرطب والكافور طلاء وشرباً واستعمال صفائح الأسرب على الظهر وشرب الماء البارد والنوم على فرش كتانية وما يشبهها والغذاء من العدس والبقلة الحمقاء ولمن هو قويّ الهضم من قرّيص البطون. وما كان من كثرة توليد المني فعلاجه أيضاً تبريد أوعية المني بما ذكرناه من المبردات. وما كان من الحكة والبثور فعلاجه الفصد والإسهال للمادة الحارة وتعديل المزاج والأطلية المبرّدة المذكورة وربما احتيج إلى المخدرات والطلاء بمثل البنج وورق الشوكران والاستنقاع في الماء البارد جداً ما كان من المنفّخات فعلاجه المبردات إن كانت حرارة شديدة حتى يطفيء حرارته المنفحة أو المجففات بقوة والمحللات للرياح إن كان مع برودة شديدة واستفراغ سودائهم إن كانوا سوداويين.

مجففات المني الباردة: العدس وماؤه خصوصاً المطبوخ بالشهدانج وإن كان حاراً

والنيلوفر والكزبرة وبزر البقلة وعصارة القصب الرطب وماء الدوغ الشديد الحموضة ودقيق البلوط والخل والشهدانج وبزر الخس وربما قطع الباه إذا استكثر منه ومن الأدهان فإن الزيت مقلل للمني والتضميد بالطحلب وحشيش الشوكران البنج وغير ذلك يجعل على الأنثيين والمقعدة وكذلك التلطيخ بالإسفيداج المغسول والمرداستج والقيموليا والخل.

وأيضاً مركّب مبرّد: يؤخذ بزر الخس وبزر البنج وبزر خيار وبزر هندبا وبزر قطونا وكزبرة يابسة ونيلوفر مجفف يدق الجميع إلا بزر قطونا ويتخذ منه سفوف. ومما قد جرّبه المجربون أن المشي حافياً يسقط شهوة الجماع.

مجففات المني الحارة: الشونيز المقلو وغير المقلو وبزر الشبث وبزر السذاب وبزر الفنجنكشت والفودنج والفربيون والحندقوقا والحزا والمرّ والأبيض والكمون. ومن المركبات الكمّوني مجفف جداً للمني فإن كان صاحبه محرور أسقي بالخل وهو نافع جداً مجرّب **ونسخته**: يؤخذ الصنوبر مقشراً مقلواً وغير مقلو من كل واحد عشرة دراهم جلّنار وورد من كل واحد خمسة دراهم بزر السذاب سبعة دراهم وبزر الفنجنكشت خمسة دراهم يدقّ وينخل ويستفّ بقدر ما يراه والغرض في الصنوبر إيصال سائر الأدوية ويقلى ليكسر من قوته على الباه.

وأيضاً: يؤخذ بزر الشبث ثلاثة دراهم وبزر الخسّ وبزر البقلة الحمقاء من كل واحد أربعة دراهم يشرب في ماء العدس.

وأيضاً: يؤخذ بزر السذاب والجندبيدستر وبزر البنج أجزاء سواء الشربة درهم بشراب ممزوج.

وأيضاً: يؤخذ بزر السذاب درهم أنيسون درهم جندبيدستر بنج أبيض من كل واحد درهمين ورد أحمر جلنار من كل واحد ثلاثة دراهم يدق وينخل والشربة درهمان بماء بارد أو شراب ممزوج.

وأيضاً: يؤخذ أصل السوسن درهمين بزر السذاب ثلاثة دراهم جلنار خمسة دراهم يؤخذ منه درهمان بالسكنجبين.

وأيضاً: يؤخذ بزر الخسّ ثلاثة درام ونصف بزر السذاب درهمين ونصف يشرب منه وزن درهمين بسكنجبين.

وأيضاً مركب حار: يؤخذ أصل القصب اليابس والحبق الجبلي من كل واحد درهمان فربيون نصف درهم بزر السذاب والمر والحزا والفنجنكشت والمرزنجوش درهم درهم ويجمع الجميع والشربة درهم.

وأيضاً: يؤخذ أصل النبات المعروف بخصي الكلب وبزر الشهدانج البري من كل واحد ثمانية مثاقيل بزر الفنجنكشت المحمص مثقالان بزر كرنب الماء مثقال والشربة من الجملة مثقال بشراب أسود قابض قد مدحه القدماء.

فصل
في كثرة درور المني والمذي والودي

السبب في ذلك إما في المني وإما في أوعية المني وإما في الكلية وإما في العضلة الحافظة له أو في المبادي. والسبب الذي في المني إما كثرته لقلة الجماع وكثرة تناوله مولدات المني فإن كثر وغصّت به أوعية المني أحوج إلى حركة دافعة من الأوعية بانضمامها عليه ويؤدي ذلك إلى انفتاح المجرى الذي هو مدفع الفضل. وإما لرقته فيرشح رشح كل رقيق وإما لحدته وحرافته فيلذع ويحوج الطبيعة إلى دفعه. والسبب الذي في أوعية المني إما لضعف الماسكة لسوء مزاج أو لشدة قوة الدافعة أو لمرض آلي من تشنّج أو تمدد يضطر إلى حركات منكرة فتتحرك الدافعة لذلك وتدفع المني كأنها تدفع المؤذي الآخر كما يعرض القيء عند مؤذ للمعدة غير الطعام، وبالجملة فان التشنج نفسه عاصر والعصر زراق. واعلم أن تشنج أوعية المني مسيل وتشنّج عضل المقعدة حابس لأن عضل المقعدة خلقت للحبس وتلك للعصر. وأما أن يكون الاسترخاء فيها فلا تمسك أو لاتساع يعرض للمجاري. وأما السبب في العضل الحافظ فتشنج أيضاً أو استرخاء.

وأما السبب في الكلية فإنها ربما عرض لشحمها ذوبان من شدة شهوة الجماع أو كثرة جماع فيخرج من المجامعين بعد البول منها شيء كثير يعلق بالثوب وهو رديء منهك للبدن.

وأما السبب في المبادي فمثل أن يكثر الفكر في الجماع والسماع من حديثه أو تعرض لمن يشتهي في الطبع جماع مثله فتتحرك أعضاء المني إلى فعلها نحواً من التحريك ضعيفاً فيمذي أو قوة فينزل. وقد يعرض للنساء إمذاء كثير لاسترخاء فم الرحم وضعف أوعية المني أيضاً منهن ولهذه الأسباب المذكورة.

العلامات:

ما كان السبب فيه كثرة المني لم يتبعه ضعف ونقص مع كثرة الجماع إلا أن يكون البدن ضعيفاً وأوعية المني قوية فيدل عليه كثرة ما يخرج واستواؤه مع ضعف ينال البدن منه وما كان لرقته دلّت عليه رقة المني بالمشاهدة وما كان لحدته وحرافته أحس به في الخروج وربما كان معه حرقة بول وكان لونه إلى الصفرة وتدل عليه الأسباب السالفة من الأغذية والحركات.

وما كان بسبب ضعف في الآلات وفي قو تها الممسكة فينزل بلا إنعاظ. وكذلك إن كان هناك استرخاء وما كان من تشنج كان مع إنعاظ وكذلك ما كان سببه شدّة القوة الدافعة ثم الاسترخاء والتشنّج له علامة.

العلاج:

يقلل الغذاء ويستفرغ ويستعمل ما قد ذكرناه مما يجفف المني ويقلله. ومما قد ذكرناه مما يعدل حرافته وقد ذكرنا علاج التشنج والاسترخاء وعرفته أما تعديل رقته فما فيه قبض وتسخين

مخلوطات بالمجففات وقد عرفتها. ومن الأغذية المغلظة مثل البَهَط والهريسة. وأما القويةالممسكة فالمقبضات التي قد عرفتها شرباً وطلاء. وأما تسكين القوة الدافعة فالمبردات والمخدرات يسيراً. والنعنع دواء فاضل في تغليظ المني وتقوية أعضائه على ضبطه وفي كتب القوم مركبات تحبس الدرور أخاف كثيراً منها أن يزيد في المني.

فصل

في كثرة الاحتلام أسبابه وعلاجه

أسبابه أسباب المرور وحركة المني وربما كان لا يتحرك إلا عند النوم وخصوصاً على القفا وعلى نحو ما قد فرغنا من علته. وعلاجه ذلك العلاج ونشد صفائح الأسرب على الظهر تأثير كبير ولكنه ربما أضر بالكلية فيجب أن يُراعى هذا أيضاً وكذلك افتراش الفرش المبردة والنوم على ورق الخلاف ونحوه.

فصل

في قلة المني وخروجه متخيطاً

يكون لأسباب هي ضد أسباب الدرور ويكثر في أصحاب التعب والرياضة ومعالجته معالجة الباه وعلاج الخروج متخيطاً بما يرطب.

فصل

في تدبير من يضره. الجماع وتركه

مثل هذا الإنسان يجب أن يقبل على تقوية معدته وإجادة هضمه بالمشروبات والأطلية والأضمدة المذكورة في باب المعدة ليقع به يتدارك الضعف الواقع بما يقع من الجماع للضرورة وبالأدوية القلبية ويستعمل على أعضاء الباه منه الأدوية المبردة القابضة للمني مما سنذكره ويشرب المبردات المضادة للمني ويستعمل في فراشه وفي مروخاته ما يفعله أصحاب فريافيسيموس ويهجرون كل ما يولد المني ويديمون رياضة أعالي البدن بمثل ضرب الطبطاب والصولجان ورفع الحجارة ويجب أن يتدرجوا في تقليل الجماع وإذا جامعوا في أول ليلة تركوه يوماً أو يومين إلى وقت النوم من الليلة القابلة أو بعدها وأصلحوا الغذاء فما بين ذلك وناموا عقيب الجماع ثم تدرجوا في تركه عدد أيام أكثر بالتشاغل باللهو. ومن أغذيتهم التي تتدارك ضعفهم الخبز الجيد النقي مغموساً في شراب صالح.

تدبير من استكثر من الجماع فأضر به وأضعفه أو من أضر ببصره. وحواسه ورأسه وبعصبه فحدثت به رعشة: يجب أن يشتغل بتسخينه وترطيبه بالأغذية الجيدة التي يغذو قليلها كثيراً والحمامات والعطر والتنويم والتوديع والتفريح بالملاهي المطربة ولبن الضأن والبقر شديد النفع والمعونة على تقويته ونعشه إذا تناول منه على الريق وبقدر ما يستمريه وينام عليه. ويجب أن يستعمل رياضة الاستعداد وإذا استعمل المشروديطوس أو دواء المسك مع الإفراط في الترطيب

انتعش. فإن ظهر ضعف البصر فسببه الدماغ فيجب أن يدام تدهين رأسه بمثل دهن البنفسج والتسعط به أو تقطيره في الأذن ويستعمل دخول الماء العذب وفتح بصره فيه. ! وأما إن حصلت الرعشة منه فإن كانت المادة كثيرة رطبة أسهل بمثل شحم الحنظل أو قثاء الحمار والقنطوريون وبعد ذلك يعالج العصب بمروخات قوية فيها مسك وعنبر وبان وبدهن القسط والناردين والسوسن ودهن السعد والمحلب ودهن الأبهل وكل دهن حار فيه قبض. وإن لم تكن مادة عولج بمروخات الرعشة ومن عرضت له بعده رعشة سقي الجاوشير في ماء المرزنجوش الجاوشير بمقدار ما يحتمل وماء المرزنجوش أوقية.

فصل

في كثرة الإنعاظ لا بسبب الشهوة وفي فريافيسيموس

السبب القريب لكثرة توتر القضيب هو كثرة الريح الغليظه في ناحية أعضاء الجماع فإما أن تكون كثرة هذا بسبب ريح نافخة في نفس العصبة المجوفة أو وارثة عليها من الشرايين وأوعية المني أو الأمرين جميعاً. ومادة هذه الريح رطوبة كثيرة وفاعلها حرارة قليلة.

وهذه المادة إما راسخة ثابتة في أوعية المني وحيث تتولد فيها أو غير راسخة.

وكيف كان فإن ثبات هذه الريح وقوتها إما لبردها وإما لغلظها. وقد يعين السبب المادي والفاعلي الأسباب الآلية مثل أن يكون في جلدة القضيب وما يليه تكاثف يمنع التحلل أو تتسع أفواه العروق المتجهة إليه كما يعرض لمن شدحقوه كثيراً ولمن هجر الجماع مدة فتحرك فيه المني والريح بقوة. فربما أدى إلى فريافيسيموس وقد يعين جميع ذلك الأسباب المتقدمة إما من الأغذية الحارة الحريفة أو النافخة مثل الحمص والعنب ومح البيض والتي تجمع الأمرين كالجرجير والتي لها خاصية تولد المني كالشراب الحديث. وأما من الحالات والأشكال مثل كثرة النوم على القفا فيذوب المني ريحاً أو شد الحقوين بالمناطق والعمائم فتتسع أفواه العروق.

فأما فريافيسيموس فهو أن يقوى شيء من هذه الأسباب فيشتد الإنعاظ ويقوى ويشتد القضيب وإن لم تكن شهوة وحاجة. وبعد قضاء الحاجة ربما أخذ يعظم وينمو أو يطول بكثرة ما ينصب إليه من المواد الكثيرة. وأكثر أسبابه الحرّ وهذا الاسم منقول إلى هذه العلة من صورة تصوّر قائم الذكر يلعب بها. وهذا المرض إذا لم يعالج فربما أدى إلى تمدد أوعية المني وحدوث ورم حابها أو يقتل.

العلامات:

أنت تقف على علامات أكثر مما عددناه برجوعك إلى ما أخذته إلى هذه الغاية من الأصول.

واعلم أنه إن كانت الريح تتولّد في نفس القضيب كان هناك اختلاج للقضيب متقدّم كثير. وإن لم يكن كذلك فالسبب من قبل القضيب وقد صار إليه من الشرايين ومن أوعية المني.

العلاج:

علاج التوتّر الدائم استعمال ما ذكرناه من موانع النفخ من المشروبات ومن الأطلية. وأما فريافيسموس فقانون علاجه الاستفراغ بالقيء والفصد دون الإسهال البتة لما يخاف من إحدار الإسهال مواد من فوق. ولذلك يجب أن يكون لا بد من رياضة الأعضاء العالية باللعب بالطبطاب ونحوه ويهجر الجماع إلا لضرورة من مضرّات تركه ثم للتبريد في الماء وفي المغارس الوردية والخلافية والأطلية والقيروطيات القوية التبريد المذكورة واستعمال صفائح الأسرب على العانة والمشروبات المبرَّدة والنيلوفر والكافور والخسّ غناء كثير.

وفيما بين ذلك وبعده تقليل لمادة الريح فبالحري أن تستعمل ما يلطف بلا تسخين شديد مثل النطولات البابونجية والفنجنكشتية ويستعمل حينئذ مثل السذاب وبزر الفنجنكشت ونحوه بعد أن يحسم المادة ويشرب حينئذ الشراب الأبيض الرقيق ويجب أن يهجر الجماع أصلاً والفكر فيه والنظر إلى ما يحرك الشهوة إلا من عرض له فريافيسموس لترك الجماع على ما قلناه فحينئذ علاجه الجماع وليغتذ بمثل العدس وما يجري مجراه ولا يكثر من الحموضات فإنها ربما نفخت.

فصل
في العذيوط

العَذْيُوط هو الذي إذا جامع ألقى زبله عند الإنزال ولم يملك مقعدته. وأكثرهم يغلب عليه الشبق جداً وتكثر فيهم اللذة ويستريحون جداً لتحلل روحهم وأكثرهم مترهلو الأبدان.

المعالجات:

يجب أن يستعمل المراهم والأضمدة القابضة المقوية للعضل مثل دهن الناردين خاصة ودهن السرو ودهن الأبهل ونحن نذكرها ههنا مرهماً جيداً نافعاً مجرباً ونسخته: يؤخذ دهن السفرجل ودهن الحناء ويسحق الكهربا والأقافيا والسوسن اليابس والحناء ويتخذ منها ومن دهن السفرجل والحناء مرهم ويستعمل قائماً على عضو المقعدة وتتخذ حمولات يابسة وخصوصاً عند الجماع مثل أن تحتمل شيافة من رامك وعفص وكندر وجلنار وأيضاً تحتمل الأدهان القابضة. وأما ما يقال من إجادة تغذيتهم وتلطيفها فالأمر لا مدخل له في هذا المعنى اللهم إلا أن يكون يعني بأغذية قابضة يطعمونها وكذلك الحقن الدسمة المبردة التي يذكرونها لا فائدة فيها عندي بل يجب أن يُعنى بما قلناه وأن يعنى بكسر حدة منيهم وتقوية قلوبهم وأدمغتهم.

فصل
في الأبنة

الأبنة في الحقيقة علة تحدث لمن اعتاد أن تطأه الرجال وبه شهوة كثيرة وهمية ومني كثير غير متحرك وقلبه ضعيف وانتشاره ضعيف في الأصل أو قد ضعف الآن فكان قد اعتاد الجماع

فهو يشتهيه ولا يقدر عليه أو يقدر عليه قدرة واهية فهو يشتهي أن يرى مجامعة تجري بين اثنين. وأقربة ما كان معه فحينئذ تتحرك شهوته فإما أن ينزل إذا جومع أو ينهض معه قوة عضوه فيتمكن من قضاء شهوته. ففريق منهم إنما تنهض شهوته وتتحرّك إذا جومع وحينئذ يشغاه لذة الإنزال بفعل منه لذلك أو بغير فعل وفريق إذا عوملوا بذلك لم ينزلوا حينئذ بل يمكن أن يعاملوا غيرهم. وهو بالجملة من سقوط النفس وخبث الطبع ورداءة العادة والمزاج الأنثوي وربما كانت أعضاؤهم أجمل من أعضاء الذكران. واعلم أن جميع ما يقال غير هذا باطل. وأجهل الناس من يريد أن يعالجهم بعلاج وإنما مرضهم وهمي لا طبعي.

فإن نفعهم علاج فيما يكسر الشهوة من الغموم والجوع والسهر والحبس والضرب. وقال بعضهم أن سبب الابنة هو أن العصب الحساس الذي يأتي القضيب يتشعب بأولئك شعبتين تتصل دقيقتهما بأصل القضيب والغليظة تنحو نحو الكمرة فتحتاج الدقيقة إلى حك شديد حتى يحس فيتحرك على الإنسان وحينئذ يتأتى له المعاملة وهذا شيء كالعبيد. والأول هو المعتمد عليه. وقد سمع من قوم كان لهم من العلم حظ وفي الصناعة الخبيثة مدخل وتصادفت حكايات جماعة منهم على ما ذكر.

فصل
في الخنثى

ممن هو خنثى من لا عضو الرجال له ولا عضو النساء ومنهم من له كلاهما لكن أحدهما أخفى وأضعف أو خفي والآخر بالخلاف ويبول من أحدهما دون الآخر. ومنهم من كلاهما فيه سواء. وقد بلغني أن منهم من يأتي ويؤتى وقلما أصدق هذا البلاغ. وكثيراً ما يعالجون بقطع العضو الأخفى وتدبير جراحته.

فصل
في عذر الطبيب فيما يعلم من التلذيذ وتضييق القبل وتسخينه

إنه لا عار على الطبيب إذا تكلم في تعظيم الذكر وفي تضييق القبل وتلذيذ الأنثى وذلك لأنهما من الأسباب التي يتوصل بها إلى نسله. وكثيراً ما يكون صغر القضيب سبباً لأن لا تلتذ المرأة به لأنه خلاف ما اعتادته فلا تنزل. وإذا لم تنزل لم يكن ولد وربما كان ذلك سبباً لأن تنفر عن زوجها وتطلب غيره. وكذلك إذا لم تكن ضيّقة لم يوافقها زوجها ولم توافق هي أيضاً الزوج ويحتاج كل إلى بدل. وكذلك التلذذ يدعو إلى الإنزال المعاجل فإن في النساء في أ كثر الأمر من يتأخر إنزالهن وتبقين غير قاضيات للوطر فلا يكون نسل. وأيضاً فإنها تبقى على شبقها والتي لا حفاظ لها منهن ترسل في تلك الحال على نفسها من تجد وبسبب هذا فرغن إلى المساحقة ليصادفن فيما بينهن قضاء الوطر.

فصل

في ملذذات الرجال والنساء

مما يلذذهما جميعاً ريق من أخذ في فمه الحلتيت وريق الكبابة وعسل الأملج وعسل عجن به سقمونيا والزنجبيل والفلفل بالعسل وأن يستعملوا ذلك لطوخاً خصوصاً على النصف الأخير من القضيب فإنه لا كثير فائدة في استعمال ذلك في الكمرة وحدها.

فصل

فيما يعظم الذكر

يعظمه الدلك بالشحوم والأدهان الحارة بعد الخرق الخشنة المسخمة وصب الألبان عليها وخصوصاً ألبان الضأن ثم إلصاق الزفت عليه لينجذب الدم ويحتبس للزوجته وينعقد بدسومته يدام على هذا في طرفي النهار وليعلم كيفية إلصاق الزفت في كلامنا في الفن الذي فيه الزينة من الكتاب الرابع حيث تعلم تسمين الأعضاء. مما يفعل ذلك العلق إذا جفت وطلي بها والخراطين والجلباب وهو ضرب من اللبلاب له لبن وماء الباذروج يؤخذ العلق فيجعل في نارجيلة فيها ماؤها ويترك أسبوعاً فما زاد حتى يجف ثم يسحق ويطلى به.

فصل

في المضّيقات

يؤ خذ عود وسعد وراسن وقرنفل ورامك وقليل مسك يسحق الجميع ويلوث بصوفة مغموسة في الميسوسن وتتحمل. وأيضاً عفص فج جزآن فقاح الأذخر جزء ينخل بمنخل ضيق ويتحمر بخرق مبلولة في الشراب واحدة بعد واحدة فإنه يعيد البكارة. وأيضاً قشور الصنوبر المدقوق أربعة أجزاء شب جزآن سعد جزء ويطبخ بشراب ريحاني وتبل فيه خرقة كتان ويتحمل. ويجب أن تحفظ في إناء مشدود الرأس ويستعمل منها واحدة بعد أخرى فهي جيدة جداً وهو مجرب مراراً.

فصل

في المسخنات للقبل

يغلى مسك وسك وزعفران في شراب ريحاني ويشرب فيه خرقة كتان ويستعمل فإنه مطيب والكرمدانة عجيبة في ذلك جداً.

المقالة الثانية

أحوال هذه الأعضاء مما لا يتصل بالباه

مما لا يتصل بالباه الورم قد يكونُ في نفس الخصية وقد يكون في الصفن والذي في الصفن يمكن لمسه ويعرف حال صلابته ولونه ولينه. والذي في الخصية يعسر ذلك فيه ويحس بذلك وهو داخل في الصفن. وربما كان معها حمى فإن العضو شريف متصل بالقلب وكثيراً ما

يسقط الصفن ثم يعود وتبقى الخصيتان متعلقتين ثم ينبت الصفن ويلتحم ويتخلق له كيس صلب ليس كما كان أولاً. وكثيراً ما تتأكل الخصية فتحتاج إلى خصي ضرورة لئلا يفشو التأكل وكثيراً ما يذهب ورم الخصية بسعال يعرض فتنتقل المادة إلى جهة الصدر.

العلاج:

يجب أن يفصد ويطلق الطبيعة وخصوصاً بما يستعمل من تحت فإنه إذا استعملت الحمولات نفعه نفعاً عظيماً وجذبت المادة إلى المقعدة وربما احتيج إلى أن يثني بعد فصد عرق اليد بفصد عرق الصافن. ويجب أن يراعى جانب الوجع فيفصد من جانبه وإن كان في الخصيتين جميعاً أخذ ما يجب أخذه من الدم من اليدين. ويجب أن يخفف الغذاء ويهجر اللحم وما أشبهه ويدبر بالتدبير اللطيف ويستعمل أولاً على العضو خرق مشربة بالخلّ وماء الورد وماء اللعابات والعصارات الباردة. وكما يأخذ في الازدياد يستعمل هذه الأضمدة والأطلية وهي أن يؤخذ ماء عنب الثعلب وماء القرع وماء القصب الرطب خاصة وماء الهندبا ودقيق الشعير والباقلا وشيء من الزعفران ودهن الورد. ومما جرّبناه أيضاً ورق الكاكنج ودقيق الشعير ودقيق العدس. وأيضاً ورق القصب ودقيق الباقلا ودهن الورد. ومما جربناه دقيق الباقلا والبنفسج المسحوق أجزاء سواء يخبص ويضمد به وإن كان الحرارة والوجع مفرطين احتيج إلى أن يخلط بالرادعات مثل ورق البنج وإن كانت فيه صلابة ما أو جاوز حدّ الابتداء مجاوزة بينة فيجب أن يدبّر بما فيه إنضاج. وأقرب المنضجات من درجة الابتداء دقيق الباقلا والبابونج والخطمي بلعاب بزر كتان والميبختج. وأيضاً دقيق الشعير بعسل وماء. وأيضاً ورق الكرنب بدقيق الشعير ومح البيض ودهن الورد. وأما إذا احتيج إلى التحليل ووقف التزيد فمن المجرب الجيد زبيب منزوع العجم وكمون يسحقان ويتخذ منهما ضمّاد بطلاء. أو ورق الكرنب والحلبة مطبوخين أو دقيق الباقلا وزبيب دسم منزوع العجم وكمون يطبخ الجميع في شراب ممزوج ويطلى أو دقيق الشعير بإخثاء البقر منقوعاً في الخلّ مع شيء يسير من الكمّون وشيء من ماء عنب الثعلب. أو رماد نوى التمر وبزر الخطمي أجزاء سواء يعجن بالخلّ ورماد الكرنب ببياض البيض أو صفرته. أو أصل القنا البري مع شراب العسل مع دقيق أصل السوسن من مسحوقاً كالمرهم. أو الزبيب المنقى خمسة أجزاء والحبة الخضراء المسلوقة جزء ونصف كمون جزء كرنب تسعة أجزاء علك الصنوبر ثلاثة يعجن بعسل. وأيضاً للورم مع القروح خبث الفضة يطبخ في الزيت حتى يصير له قوام ثم يجعل عليه الشمع والراتينج ويرفع. وأيضاً علك الأنباط أشق سواء دهن السوسن وسمن البقر مقدار الكفاية. وأيضاً أصل الحبق مع السويق. وأيضاً الحلبة وبزر كتان مع ماء وعسل. وأيضاً دردي الشراب العتيق مع سويق. وأيضاً ما ذكرناه في باب الأورام الباردة. وأيضاً وهو قوي للورم الذي يحتاج أن ينضج وللباردة والريح في الخصية يؤخذ حمص أسود ميويزج من كل واحد جزء عقارب محرقة جزء يضمد به ويصب قليل من دهن الزنبق في الإحليل نافع من ذلك وللبارد خاصة وكذلك تعليق فوة الصبغ عليه. وإذا كان الورم دبيلة فمن الجائز أن تفتح عند الصفن ولا

يجوز أن تفتح ما يلي المقعدة فربما صار ناصوراً رديئاً بل يجب أن يدام وضع دقيق الأرز معجوناً بالماء عليه ليمنع تقيّحه وفي آخره يزرق في الإحليل مسك بدهن الزنبق وهو غاية أو دهن الزنبق مرات فإنه كافٍ.

علاج الورم البارد في الخصية:

كثيراً ما تعرض هذه الأورام في حال سوء القنية والاستسقاء وعلاجه المنضجات المذكورة في الورم الحار. ومن ذلك دقيق الباقلا ودقيق الحلبة بمثلث. و أيضا كرنب قبضة ومن التين خمسة عدداً يطبخ في الماء حتى يتهرى ويضمّد به. وأقوى من ذلك دقيق الحمص وفى دقيق الباقلا والكمّون وشحم الكلى والبابونج وإكليل الملك والشمع تتخذ منها مرهماً. وأيضاً المقل يذاب في الميبختج ويستعمل ويقطر الزنبق في الإحليل مرات فإنه نافع عجيب. وأيضاً يؤخذ مصطكي وأنزروت فينقع في طلاء وفي زنبق وتطليه على البيضة. ولدهن الخروع تأثير في أورامه بالخاصة ويقطر في الإحليل مسك بدهن زنبق فهو غاية جداً.

علاج الورم الصلب في الخصية:

يؤخذ التين وشحم البطّ من كل واحد جزء ورق الزيتون وورق السرو والأشج من كل واحد نصف جزء يجمع بطلاء وسمن البقر. وأيضاً قلقطار وزوفا رطْب وشمع ودهن ورد ومخ ساق الأيل وورق العليق أجزاء سواء يتخذ منها لطوخ. وأيضاً يؤخذ مقل وأشج يحلان في مثلث ويجمعان بقليل دقيق باقلا ودهن.

علاج جيد مجرب لذلك:

تؤخذ النخالة ولا تزال تدق وتنخل في منخل صفيق حتى تنتخل ويحل الأشق بالسكنجبين ويعجن به ويلزم الموضع وهو حار معتدل الحرارة ويعاد عليه دائماً وهو نافع من كل صلابة. وأيضاً للصلب بابونج وحلتيت وحلبة وباقلا وسمن وعقيد العنب والتين المهري يضمد به. وأيضاً رماد نوى التمر المعروف جزآن خطمي جزء ويسحقان بخل ويضمد به فإنه نافع.

فصل

في عافو نار ارساطون

هي علة نادرة وهي في النساء أندر وهو اختلاج في الذكر من الرجال وفي فم الرحم من النساء وتمدّد يعرض في أوعية المني لورم حار بها إن لم تعاف منه يؤدي إلى خلع أوعية المني واسترخاؤها وتمددها وتشنُّجها. وقيل حينئذ تنتفخ بطن العليل مع عرق بارد.

العلاج:

إذا ظهر هذا المرض فيجب أن يفصد ويحجم ويرسل العلق ثم يسهل لا دفعة واحدة فينزل شيء إلى الأعضاء العليلة بل قليلاً قليلاً برفق وذلك بمثل ماء اللبلاب بخيار شنبر وماء النيلوفر

وماء عنب الثعلب بخيار شنبر وبمرق الحلزون وبمرق البقول الباردة اللينة للطبع. وهي مثل الإسفاناخية والقطفية وما يشبهها ويحقن من السبستان والإجاص والخطمي والسلق والشيرخشت ويبالغ في الأطلية المبردة جداً على أعضاء الجماع وعلى الظهر حتى الشوكران والقيموليا. وجميع ما عرفت في فريافيسيموس الحار وفي أورام الأنثيين الحارة. ولأصل النيلوفر وأصل السوسن موافقة لصاحب هذه العلة.

فصل

في وجع الأنثيين والقضيب

يكون من سوء مزاج مختلف بارد أو حار أو من ريح ومن ورم ومن ضربة ومن صدمة.

العلامات:

ما كان من سوء المزاج لم يكن هناك تمدد شديد وعرف المزاج بالحس فكان الحار ملتهباً والبارد خدرياً ولم يكن الوجع كثيراً. والريحي يكون معه تمدد وانتقال وسائر ذلك يكون معه سببه وعلاماته.

العلاج:

هي ظاهرة مما قيل في تسخين الخصية وتبريدها وعلاج ورمها وتحليل ريحها. وإذا اشتد البرد فعلاجه دهن الخروع مدافاً فيه فربيون وإن اشتدّ الالتهاب والحرقة فعلاجه العصارات الباردة قد جعل فيها شوكران وأفيون. وأما الكائن عن ضربة أو صدمة فيجب أن يفصد ويؤخذ العضو بالمبردات الرادعة من غير قبض شديد فيؤلم بل تكون معه قوة ملينة مثل البنفسج والنيلوفر والقرع ونحوه ثم بعد ذلك يستعمل لعاب الخطمي والبابونج ونحوه. وأيضاً الراتينج والمر بماء بارد وبزر كتان معجون بماء بارد والسمن وعلك الأنباط سواء.

فصل

في عظم الخصيتين

قد يعرض للخصيتين أن تعظما لا على سبيل التورّم بل على سبيل السمن والخصب كما يعرض للثدين.

العلاج:

تعالج بالأدوية المبردة التي تعالج بها أثداء الأبكار والنواهد لئلا تسقط مثل الطلاء بالشوكران والبنج وكل ما يضعف القوة الغاذية وحكاكة الأسرب المحكوك بعضه على بعض بماء الكزبرة الرطبة وحكاكة المسن وحجر الرحى. ومما ينفع من ذلك ويعدّ له أن يدام زرق دهن الزئبق في الإحليل.

فصل
في ارتفاع الخصية وصغرها

قد يعرض للخصية أو تتقلص وتصغر لاستيلاء المزاج البارد والضعف وربما غابت وارتفعت إلى مراق البطن حتى يعسر البول ويوجع عند البول ويحدث تقطيره.

العلاج:

المروخات والأضمدة المسخنة والمقوية والجذابة التي ذكرت في باب الانعاظ. وإذا غابت وهربت فالعلاج إدامة الاستحمام والآبزنات المتوالية وربما احتيج على ما رسمه الأقدمون إلى أن يدخل في الإحليل أنبوب وينفخ حتى يترقرق وتنزل البيضة.

فصل
في دوالي الصفن وصلابته

قد يظهر على الصفن وما يليه دوالٍ ملتوية كثيرة وربما احتقن فيها ريح وتواتر عليها اختلاج.

وكثيراً ما يتولد عليها ورم صلب وهو من جنس الأورام الباردة. وأكثر ما يعرض في الجانب الأيسر لضعفه ولأن له عرقاً زائداً يصب المواد إليه.

العلاج:

علاجه علاج الأورام الصلبة.

فصل
في استرخاء الصفن

قد يطول الصفن ويسترخي ويكون منه أمر سمج.

العلاج:

يجب أن يدام تنطيله بالمبردات المقبضة وتضميده بها ويقلّل الجماع. ومن الأطباء من يقطع بعض السفن والفضل منه ويخيط الباقي ليعتدل ويعتدل حجمه. والأجود والأحوط أن يخيط أولاً ثم يقطع الفضل.

فصل
في الأدروالفتوق

إنا قد اخترنا للأدر والفتوق باباً يأتي في آخر المقالات التي لهذا الكتاب الثالث.

فصل
في تقلص الخصيتين

القروح إذا عرضت في هذه المواضع كانت رديئة ساعية لأن هذه الأعضاء على هيئة يكون ذلك بسبب برد شديد وسقوط قوة تعرض في العلامات الرديئة لأصحاب لأمراض الحادة وسنذكرها هناك.

فصل
في قروح الخصية والذكر ومبدأ المقعدة

تسرع إلى نواحيها العفونة لأنها في كن من الهواء والى حرارة ورطوبة وتقارب مجاري الفضول وتشبه من وجه قروح الأحشاء والفم. وأردؤها ما يكون في العضل التي في أصل القضيب وفي المقعدة. وذلك لأنها تحتاج إلى تجفيف قوي وحسها مع ذلك شديد قوي. وربما احتيج إلى قطع القضيب نفسه إذا تعفنت عليه القروح وسعت.

العلاج:

ما كان من القروح على الكمرة يحتاج إلى ما هو أشد تجفيفاً من الكائنة على القلفة والجلدة لأن الكمرة أشد يبساً في مزاجها. وهذه القروح إما طرية وإما متقادمة ومنها ما هي خبيثة.

فالطرية ليس شيء أجود لها من الصبر ويشبه الصبر المرداسنج والأقليميا المغسول بالشراب والتوتيا ويقرب من ذلك اللؤلؤ. والقرع المحرق عجيب في ذلك. ورماد الشبث وللتوتيا ذرورات وأطلية بماء بارد. وإن كانت أرطب من ذلك ـ وقد تقيحت ـ فتحتاج إلى ما هو أقوى مثل النحاس المحرق وقشور شجرة الصنوبر الصغار الحب محرقة وإن احتيج إلى إنبات اللحم خلط بها الكندر.

فصل
في صفة دواء مركّب

لما يحتاج إلى تجفيف شديد مع إلحام ونسخته: يؤخذ من التوتيا والصبر والأنزروت والكندر والساذنج ولحاء الغرب المحرق والشبّ اليماني والزاج المحرق والعفص والجلّنار والأقاقيا أجزاء سواء ومن الزنجار جزء ونصف ومن أقماع الرمان الحامض جزء يتخذ منه مرهم بدهن الورد. **أخرى:** يؤخذ خبث الحديد مرداسنج دمّ الأخوين قرطاس محرق شب محرق بدهن الورد يتخذ منه ضمّاد أو مرهم أو أقراص. وإن كانت عتيقة جعل فيها كندر ودقاقه والصبر أجزاء سواء. وأما إن كان هناك أكّال فمما ينفعه أن يؤخذ رماد شعر الإنسان وأنجذان وعدس جبلي ويتخذ منه ذرور وضمّاد. **وأيضاً:** أقوى من ذلك أن يؤخذ من كل واحد من الزرنيخين سبعة ومن النورة عشرون حجارة غير مطفأة ومن الأقاقيا اثنا عشر يعجن بالخلّ وعصير الأسفيوس الرطب

ويقرّص منه في الظل ويستعمل. وهذا أقوى من الأول. وأقوى من ذلك الزرنيخان والأقا قيا والزنجار والميويزج ورماد الشبّ والفلفل يتخذ منه أقراص. فإن خبث واسودّ فالأجود أن يبان ويقطع الموضع الفاسد ويعالج بالمراهم المنبتة حتى ينبت.

فصل

في قروح القضيب الداخلة

علاجها علاج قروح المثانة وربما احتيج إلى مثل دواء القرطاس المحرق. **ونسخته**: يؤخذ القرطاس المحرق والشب المحرق وإقليميا مغسول بعد الإحراق وقشورمن شجر الصنوبر الصفار الحب وساذنج وكندر تتخذ منها أقراص وتستعمل في الزراقة.

فصل

في الحكة في القضيب

تكون من مادة حادة تنصب إليه وعرق حاد يرشح من نواحيه فيحكه.

العلاج:

ينقص الخلط بالفصد والإسهال ثم يؤخذ أفاقيا وماميثا من كل واحد نصف درهم ومن النوشادر دانق ومن الصبر دانق ومن الزعفران نصف دانق ومثل الجميع أشنان ويدقّ وينخل ويعجن بالزنبق فإنه عجيب مجرب. وربما سكن بأن يطلى عليه في الحمام خلّ ودهن ورد وفيه نطرون وشب. فإن كان أردأ جعل فيه شيء من ميويزج فإذا خرج من الحمّام طُلي ببياض البيض مع العسل وإن لم ينفع شيء وكان قد فصد واستفرغ فليحتجم من باطن الفخذ بالقرب من ذلك الموضع أو ليرسل عليه العلق.

فصل

في أورام القضيب الحارة

معالجاتها قريبة من معالجات أورام الأنثيين الحارة لكنها أحمل للقوابض في أول الأمر ومن نسخها الخاصة بها دواء بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ قشور الرمان اليابس ورد يابس وعدس يطبخ الجميع بالماء. إذا تهرى سُحق مع دهن الورد واستعمل. **وأيضاً**: يؤخذ قيموليا بماء عنب الثعلب وكذلك الطين الأرمني والعدس وورق الكاكنج.

فصل

في أورام القضيب الباردة

القول فيها قريب من القول في أورام الأنثيين الباردة وتكثر في حال سوء القنية والاستسقاء.

ومما جرب لها دقيق نوى التمر جزآن خطمي جزء يطبخ بالخل ويضمد به. والدواء المتخذ

من النخالة والأشق المذكور في باب الورم الصلب في الأنثيين وأوفق مواضع ذلك الدواء هو القضيب إذا ورم ورماً صلباً.

فصل
في الشقاق على القضيب ونواحيه

يعالج بعلاج شقاق المقعدة. ومما يقرب نفعه أن يؤخذ قيموليا وتوتياء وحناء مسحوق وكثيراء أجزاء سواء ويتخذ منها ومن الشمع ومن صفرة البيضْ ودهن الزنبق مرهم.

فصل
في وجع القضيب

يحدث وجع القضيب من أسباب مختلفة وكثيراً ما يحدث عن حبس البول ويشفيه الحقن اللينة والاقتصار على ماء الشعير بالجلاب ولا يقرب البزور لئلا تجذب الفضول ثم بعد الحقنة يكمد حول العانة والقضيب مقدار ما يلين الجلد ويصب عليه ماء فاتر ويطلى بدهن بنفسج فإنه نافع.

فصل
في الثآليل على الذكر

تقطع ويوضع عليها دواء حابس للدم وتعالج بعلاج سائر الثآليل جميعها. **صفة دواء**: للبثر الشبيهة بالتوت واللحم الزائد على هذه النواحي. **ونسخته**: يؤخذ بورق محرق ورماد حطب الكرم يسحقان بالماء ناعماً ويجعلان على التوت وما يشبهه وإذا لم ينجع قطع وينثر عليه الزنجار والزاج فإن كان رديئاً لم يكن بد من الكي.

فصل
في اعوجاج الذكر

يلين الذكر بالملينات من الأدهان مثل الشبرج ودهن السوسن ودهن النرجس والشحوم اللطيفة المعلومة مثل شحم الدجاج والبط ومخ ساق البقر والأيل والشمع والراتينج في الحمام وغير الحمّام ويحقن من هذا القبيل بزراقات ويحمل على أن يستوي ويمدّ على لوح ويسوى ويمد على لوح ويسوى برفق.

الفن الحادي والعشرون
أحوال أعضاء التناسل
وهي أربع مقالات

المقالة الأولى
الأصول والعلوق والوضع

فصل
في تشريح الرحم

نقول أن آلة التوليد التي للأناث هي الرحم وهي في أصل الخلقة مشاكلة لآلة التوليد التي للذكران وهي الذكر وما معه لكن أحداهما تامة متوجهة إلى خارج والأخرى ناقصة محتبسة في الباطن فكأنها مقلوب آلة الذكران وكأن الصفن صفاق الرحم وكأن القضيب عنق الرحم والبيضتان للنساء كما للرجال لكنهما في الرجال كبيرتان بارزتان متطاولتان إلى استدارة وفي النساء صغيرتان مستديرتان إلى شدة تفرطح باطنتان في الفرج موضوعتان عن جنبيه في كل جانب من قعره واحدة متمايزتان يختص بكل واحدة منهما غشاء لا يجمعهما كيس واحد وغشاء كل واحدة منهما عصبي. وكما أن للرجال أوعية للمني بين البيضتين وبين المستفرغ من أصل القضيب كذلك للنساء أوعية المني بين الخصيتين وبين المقذف إلى داخل الرحم لكن الذي للرجال يبتدىء من البيضة ويرتفع إلى فوق ويندس في النقرة التي تنحط منها علاقة البيضة محرزة موثقة ثم ينثني هابطاً متعرّجاً مثوربا ذا التفافات يتم فيما بينهما نضج المني حتى يعود ويفضي إلى المجرى التي في الذكر من أصله من الجانبين وبالقرب منه ما يفضي إليه أيضاً طرف عنق المثانة وهو طويل في الرجال قصير في النساء.

وأما في النساء فيميل من البيضتين إلى الخاصرتين كالقرنين مقوسين شاخصين إلى الحالبين يتصل طرفاهما بالأربيتين ويتواتران عند الجماع فيسويان عنق الرحم للقبول بأن يجذباه إلى الجانبين فيتوسع وينفتح ويبلع المني. وهما أقصر من مرسل زرقه مما في الرجال ويختلفان في أن أوعية المني في النساء تتصل بالبيضتين وينفذ في الزائدتين القرنيتين شيء ينبت من كل بيضة يقفف المني إلى الوعاء ويسميان قاذفي المني. وإنما اتصلت أوعية المني في النساء بالبيضتين لأن أوعية المني في النساء قريبة في اللين من البيضتين ولم يحتج إلى تصليبهما وتصليب غشائهما لأنهما في كن ولا يحتاج إلى زرق بعيد. وأما في الرجال فلم يحسن وصلها بالبيضتين فلم تختلط بهما ولو فعل ذلك لكانت تؤذيهما إذا توترت لصلابتها بل جعل بينهما واسطة تسمى أفيديذومس تأتي المقذف عند الأطباء إلى باطنه وفي داخل الرحم طوق عصبي مستدير في وسطه

كالسير وعليه زوائد كثيرة. وخلقت الرحم ذات عروق كثيرة تتشعب من العروق التي ذكرناها لتكون هناك عدة للجنين وتكون للفضل الطمثي مدرة وربطت الرحم بالصلب برباطات قوية كثيرة إلى ناحية السرة والمثانة والعظم العريض فما فوقه لكنها سلسلة. ومن رباطاتها ما يتصل بها من العصب والعروق المذكورة في تشريح العصب والعروق وجعلت من جوهر عصبي له أن يتمدد كثيراً عند الاستعمال وأن يجتمع إلى حجم يسير عند الوضع وليس يستتم تجويفها إلا عند استتمام النمو كالثديين لا يستتم حجمهما إلا مع استتمام النمو لأنه يكون قبل ذلك معطلاً لا يحتاج إليه ولذلك الرحم في الجواري أصغر من الثيبات بكثير ولها في الناس تجويفان وفي غيرهم تجاويف بعدد حلم الأثداء وموضعها خلف المثانة وتفضل عليها من فوق كما تفضل المثانة عليها بعنقها من تحت ومن قدام المعي ليكون لها في الجانبين مهاد ومفرش لين وتكون في حرز. وليس الغرض الأول في ذلك متوجهاً إلى الرحم نفسها بل إلى الجنين وهو يشغل ما بين قرب السرة إلى آخر منفذ الفرج وهو رقبتها وطولها المعتدل في النساء ما بين ستّ أصابع إلى إحدى عشرة إصبعاً وما بين ذلك. وقد تقصر وتطول باستعمال الجماع وتركه وقد يتشكل مقدارها بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها ويقرب من ذلك طول الرحم نفسها وربما ماست المعي العليا. وخلقت الرحم من طبقتين باطنتهما أقرب إلى أن تكون عرقية وخشونتها كذلك وفوهات هذه العروق هي التي تتنقر في الرحم وتسمى نقر الرحم وبها تتصل أغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها يغتذي الجنين وظاهرتهما أقرب إلى أن تكون عصبية. وكل طبقة منهما قد تنقبض وتنبسط باستعداد طباعها. والطبقة الخارجة ساذجة واحدة والداخلة كالمنقسمة قسمين كمتجاورين لا كملتحمين لو سلخت الطبقة الظاهرة عنهما انسلخت عن مثل رحمين لهما عنق واحد لا كرحم واحدة وتجد أصناف الليف كلها في الطبقة الداخلة. والرحم تغلظ وتثخن كأنها تسمن وذلك في وقت الطمث. ثم إذا ظهرت ذبلت ويبست ولها أيضاً ترفق مع عظم الجنين وانبساطها بحسب كانبساط جثة الجنين. واذا جومعت المرأة تدافعت الرحم إلى فم الفرج كأنها تبرز شوقاً إلى جذب المني بالطبع. وإذا قيل الرحم عصبانية فليس نعني بها أن خلقها من عصب دماغي بل أن خلقها من جوهر يشبه العصب أبيض عديم الدم لدن ممتد. وإنما يأتيها من الدماغ عصب يسير يحس به. ولو كانت أشد عصبانية لكانت أشد مشاركة للدماغ. ورقبة الرحم عضلية اللحم كلها غضروفية كأنها غصن على غصن يزيدها السمن صلابة وتغضرفاً والحمل أيضاً في وقت الحمل وفيها مجرى محاذية لفم الفرج الخارج ومنها تبلغ المني وتقذف الطمث وتلد الجنين وتكون في حال العلوق في غاية الضيق لا يكاد يدخلها طرف ميل ثم تتسع بإذن الله تعالى فيخرج منها الجنين. وأما مجرى البول ففي موضع آخر وهو أقرب إلى فم الرحم مما يلي أعاليها. ومن النساء من رقبة رحمها إلى اليسار ومنهن من هي منها إلى اليمين. وقبل افتضاض الجارية البكر يكون في رقبة الرحم أغشية تنتسج من عروق ومن رباطات رقيقة جداً ينبت من كل غصن منها شيء يهتكها الافتضاض ويسيل ما فيها من الدم فاعلم جميع ما قلناه.

فصل
في تولّد الجنين

إذا اشتملت الرحم على المني فإن أول الأحوال أن تحدث هناك زبدية المني وهو من فعل القوة المصورة. والحقيقة من حال تلك الزبدية تحريك من القوة المصورة لما كان في المني من الروح النفساني والطبيعي والحيواني إلى معدن كل واحد منها ليستقر فيه ويتخلّق ذلك العضو منه على الوجه الذي أوضحناه وبيناه في كتب الأصول ولذلك يوجد النفخ كله يندفع إلى وسط الرطوبة إعداداً لمكان القلب ثم يكون عن جانبه الأيمن وجانبه الأعلى نفخان كالمتسعين منه يماسانه إلى حين ثم يتنحيان عنه ويتميزان ويصير الأول علقة للقلب والأيمن علقة للكبد ويمتلىء الآخر من دم إلى بياض وينفذ إلى ظاهر الرطوبة المبثوثة نفذ نفخ ريحي يثقبه لينال منه المدد من الرحم من الروح والدم وتتخلق السرة. وأول ما تتخلّق السرّة تتبين إلا أن نفخات القلب والكبد والدماغ تتقدم خلق السرة وإن كان استمام هذه الثلاثة يتأخر عن استمام جوهر السرة. وهذا شيء قد حققناه وبينا الخلاف فيه في كتب الأصول من العلم الطبيعي. وكما يستقر المني ويزبد وينفذ الزبد إلى الغور نفخاً للقلب يتولد الغشاء من حركة مني الأنثى إلى مني الذكر ويكون متبرئاً ثم لا يتعلق من الرحم إلا بالنقر لجذب الغذاء وإنما يغتذي الجنين بهذا الغشاء ما دام الغشاء رقيقاً فيها فكانت الحاجة إلى قليل من الغذاء. وأما إذا صلب فيكون الاغتذاء بما تولد في مسامه من المنافذ الواضحة العرقية ثم ينقسم بعد مدة أغشية. والحق أن أول عضو يتكون هو القلب لمان كان يحكى عن «أبقراط» أنه قال أول عضو يتكون هو الدماغ والعينان بسبب ما يشاهد عليه حال فراخ البيض لكن القلب لا يكون في أول ما يتخلق في كل شيء ظاهراً جليًا. وقد نبغ فضولي من بعد يقول أن الصواب أن يكون أول ما يتخلّق هو الكبد لأن أول فعل البدن هو التغذّي كأن الأمر على شهوته واستصوابه.

وقوله هذا فاسد من طريق التجربة فإن أصحاب العناية بهذا الشأن لم يشاهدوا الأمر على ما يزعم البتة. ومن القياس وهو أنه إن كان الأمر على ما يزعم من أنه يخلق أولاً ما يحتاج إلى سبوق فعله أو لا فليعلم أنه لا يغتذي عضو حيواني ليس فيه تمهيد الحياة بالحرارة الغريزية وإذا كان كذلك كانت الحاجة إلى أن يخلق العضو الذي ينبعث منه الحار الغريزي والروح الحيواني قبل أن يخلق الغاذي والقوة المصوّرة لا تحتاج في حال التصوير إلى تغذية ما لم يقع تحلّل محسوس يضر ضرراً محسوساً فيحتاج إلى بدله ويحتاج إلى الروح الحيواني والحار الغريزي ليقوم به فإن قال أنه حاصل للمصورة من الأب فكذلك القوة الغاذية أيضاً مصاحبة للمصورة المولدة من جهة الأب وكيف لا وتلك أسبق في الوجود.

هذا والحال الأخرى ظهور النقطة الدموية في الصفاق وامتدادها في الصفاق امتداد ما وفي هذه الحال تكون النفّاخات قد استحال الرغوي منها إلى دموية ما واستحالت السرة إلى هيئة

السرة استحالة محسوسة وثالث الأحوال استحالة المني إلى العلقة وبعدها استحالته إلى المضغة وهناك تكون الأعضاء الرئيسة قد ظهر لها انفصال محسوس وقدر محسوس وبعدها استحالته إلى أن يتم تكون القلب والأعضاء الأولى ويبتدىء تنحي الأعضاء بعضها عن بعض وتليها الوشائح العلوية وتكون الأطراف قد تخططت ولم تنفصل تمام الانفصال وأوعيتها ثم إلى أن تتكون الأطراف ولكل استحالة أو استحالتين مدة موقوف عليها وليس ذلك مما لايختلف ومع ذلك فإنها تختلف في الذكران والإناث من الأجنة وهي في الإناث أبطأ.

ولأهل التجربة والامتحان في ذلك آراء ليس بينهما بالحقيقة خلاف فإن كل واحد منهم إنما حكم بما صادف الأمر عليه بحسب امتحانه وليس يمنع أن يكون الذي امتحنه الآخر واقعاً على ما يخالفه فإن جميع ذلك إنما هو أكثري لا محالة والأكثري فيمن تولد في الأكثر.

أما مدة الرغوة فستة أيام أو سبعة وفي هذه الأيام تتصرف المصورة في النطفة من غير استمداد من الرحم وبعد ذلك تستمد. وابتداء الخطوط والنقط بعد بثلاثة أيام أخرى فتكون تسعة أيام من الابتداء وقد يتقدم يوماً أو يتأخر يوماً ثم بعد ستة أيام أخرى يكون الخامس عشر من العلوق تنفذ الدموية في الجميع فتصير علقة وربما تقدَم يوماً أو يومين وبعد ذلك باثني عشر يوماً تصير الرطوبة لحماً وقد تميزت قطع لحم وتميزت الأعضاء الثلاثة تميزاً ظاهراً وقد تنحى بعضها عن مماسة بعض وامتدت رطوبة النخاع وربما تأخر أو تقدم بيومين أو ثلاثة ثم بعد تسعة أيام تنفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الضلوع والبطن تميزاً يحس في بعضهم ويخفى في بعض حتى يحسّ بعد ذلك بأربعةَ أيام تكملة الأربعين يوماً ويتأخر في النادر إلى خمسة وأربعين يوماً والأقلّ في ذلك ثلاثون يوماً.

وذكر في التعليم الأول أن السقط بعد الأربعين إذ شق عنه السلاء ووضع في الماء البارد يظهر شيئاً صغيراً متميّز الأطراف. والذكر أسرع في ذلك كله من الأنثى ويشبه أن يكون أقلّ مدة تصوّر الذكران ثلاثين يوماً وأقلّ الوضع نصف سنة وبيانه نذكره عن قريب. وأما تحديد حال الذكر والأنثى في تفاصيل المدد فأمر يحكم به طائفة من الأطباء بالتهور والمجازفة فأول ما يجد المني متنفساً يتنفّس وأول ما تعمل المصورة تعمل مجمع الحار الغريزي ثم المخارج والمنافذ ثم بعد ذلك تأخذ الغاذية في العمل. وعند بعضهم أن الجنين قد يتنفس من الفم ثم يتنفّس به أكثر التنفّس إذا أدرك في الرحم وليس عليه دليل. وعند بعضهم أن الجنين إذا أتى على تصوره ضعف ما تصور فيه تحرك وإذا أتى على تحركه ضعف ما تحرك فيه حتى يكون الابتداء من الأول ومن ابتداء العلوق ثلاثة أضعاف المدة إلى الحركة ولد.

واللبن يحدث مع تحريك الجنين. وقد قيل أن الزمان العدل الوسط لتصوره خمسة وثلاثون يوماً ويتحرك في سبعين يوماً ويولد في مائتين وعشرة أيام وذلك سبعة أشهر وربما يتقدم أياماً وربما يتأخر لأنه ربما يقع في خمسة وثلاثين يوماً تفاوت قليل فيكثر في التضعيف.

وإذا كان الأكثر لخمسة وأربعين يوماً فيتحرك في تسعين يوماً ويولد في مائتين وسبعين يوماً وذلك تسعة أشهر وقد يقع في هذا أيضاً اختلاف في أيام بمثل ما قيل وهذا شيء لا يثبت المحصّل فيه حكماً والمولود لثمانية أشهر - إن لم يكن ممن أكثر - حكمه أن لا يعيش على ما ستعلمه من بعد إنما يكون قد تم تمامه على النسبة المذكورة وولد عند تمامه فإنه تكون مدده أربعين يوماً ثم ثمانين ثم مائة وعشرين يوماً وينقص ويزيد على ما علمت.

قالوا ولم يوجد في الإسقاط ذكر تمّ قبل الثلاثين يوماً ولا أنثى تمت قبل الأربعين وقالوا أن المولود لسبعة أشهر تدخله قوة واشتداد بعد أن تأتي على مولده سبعة أشهر والمولود لتسعة أشهر بعد تسعة أشهر والمولد لعشرة أشهر بعد عشرة أشهر. ونحن نورد في مدة الحمل والوضع باباً في المقالة التي تتلو هذه المقالة.

واعلم أن دم الطمث في الحامل ينقسم ثلاثة أقسام: قسم ينصرف في الغذاء وقسم يصعد إلى الثدي وقسم هو فضل يتوقف إلى أن يأتي وقت النفاس فينتقص. والجنين تحيط به أغشية ثلاثة المشيمة وهو الغشاء المحيط به وفيه تنتسج العروق المتأدية ضواربها إلى عرقين وسواكنها إلى عرقين والثاني يسمى فلاس وهو اللفائفي وينصب إليه بول الجنين والثالث يقال له أنفس وهو مفيض العرق ولم يحتج إلى وعاء آخر لفضل البراز إذ كان ما يغتذى به رقيقاً لا صلابة له ولا ثفل إنما تنفصل منه مائية بول أو عرق.

وأقرب الأغشية إليه الغشاء الثالث وهو أرقها ليجمع الرطوبة الراسخة من الجنين. وفي جمع تلك الرطوبة فائدة في إقلاله كي لا يثقل على نفسه وعلى الرحم وكذلك في تبعيد ما بين بشرته والرحم فإن الغشاء الصلب يؤلمه بمماسته كما يؤلم المماسات ما كان من الجلد قريب العهد من النبات على القروح ولم يستوكع بعد.

وأما الغشاء الذي يلي هذا الغشاء إلى خارج فهو اللفائفي لأنه يشبه اللفائف وينفذ إليه من السرة عصب للبول ليس من الإحليل لأن مجرى الإحليل ضيق وتحيط به عضلة مؤكلة تطلق بالإرادة وإلى آخره تعاريج. ووقت استعمال مثله هو وقت الولادة والتصرّف. وأما هذا فهو واسع مستقيم المأخذ وجعل للبول مفيض خاص به لأنه لو لاقى البدن لم يحتمله البدن لحرافته وحدته وذلك ظاهر فيه. والفرق بينه وبين رطوبة العرق في الرائحة وحمرة اللون بين ولو لاقى أيضاً المشيمة لكان ربما أفسد ما تحتوي عليه العروق المشيمة.

والمشيمة ذات صفاقين رقيقين وتنتسج فيما بينهما العروق ويتأدى كل جنس منها إلى عرقين أعني الشرايين والأوردة.

فأما عرقا الأوردة فإذا دخلا استقصرا المسافة إلى الكبد فاتحدا عرقاً واحداً ليكون أسلم وبعداً إلى تحديب الكبد لئلا يزاحم مفرغة المرار من تقعيرها وبالحقيقة فإن هذا العرق إنما ينبت من الكبد وينحدر إلى السرة من المشيمة ويفترق هناك فيصير عرقين ويخرج ويتحرك في المشيمة

إلى فوهات العروق التي في الرحم. وهذه العروق يعرض لها شيئان: أحدهما أنها تكون عند فوهات التلاقي أدق فكأنها أطراف الفروع وأيضاً فإنها تحمر أولاً من هناك لأنها تأخذ الدم من هناك فيظن أنها نبتت من هناك فإذا اعتبرت سعة الثقب أوهم أن الأصل من الكبد وإن اعتبرت الاستحالة إلى الدموية أوهم أن الأصل من المشيمة لكن الاعتبار الأول هو اعتبار الثقب والمنافذ.

وأما الاستحالات فهي كمالات للسطوح المحيطة بالثقب وكذلك فإن الشرايين تجتمع إلى شريانين إن أخذت الابتداء من المشيمة وجدتهما ينفذان من السرّة إلى الشريان الكبير الذي على الصلب متركبين على المثانة فإنها أقرب الأعضاء التي يمكن أن يستند اليها هناك مشدودين بأغشية للسلامة ثم ينفذان في الشريان الدائم الذي لا ينفسخ في الحيوان إلى آخر حياته فهذا هو ظاهر قول الأطباء.

وأما في الحقيقة فهما شعبتان متبتهما الحقيقي من الشريان وعلى القياس المذكور. ويقول الأطباء إنما لم يصلح لهما أن يتحدا ويمتدا إلى القلب لطول المسافة واستقبال الحواجز ولما قربت مسافتهما من المتصل به لم يحتاجا إلى الاتحاد.

ويذكرون أن الشريان والوريد النافذين من القلب والرئة لما كان لا ينتفع بهما في ذلك الوقت في التنفس منفعة عظيمة صرف نفعهما إلى الغذاء فجعل لأحدهما إلى الآخر منفذ ينسد عند الولادة. وأن الرئة إنما تكون حمراء في الأجنة لأنها لا تتنفس هناك بل تغتذي بدم أحمر لطيف وإنما تبيضها مخالطة الهوائية فتبيضّ. وتقول الأطباء أن الغشاء اللفائفي خلق من مني الأنثى وهو قليل وأقل من مني الرجل فلم يمكن أن يكون واسعاً فجعل طويلاً ليصل الجنين بأسافل الرحم وضاق عن الرطوبات كلها فلم يكن بد من أن يفرد للعرق مصب واسع وهذا من متكلفاتهم والجنين إذا سبق إلى قلبه مزاج ذكوري فاض في جميع الأعضاء وهو بالذكورية ينزع إلى أبيه.

وربما كان سبب ذكوريته غير مزاج أبيه بل حال من الرحم أو من مزاج عرضي للمني خاصة فكذلك لا يجب إذا أشبه الأب في أنه ذكر أن يشبهه في سائر الأعضاء بل ربما يشبه الأم.

والشبه الشخصي يتبع الشكل. والذكورة لا تتبع الشكل بل المزاج.

وربما يعرض للقلب وحده مزاج كمزاج الأب يفيض في الأعضاء. وأما من جهة الاستعداد الشكلي فيكون القبول من المادة في الأطراف مائلاً إلى شكل الأم وربما قدرت المصورة على أن تغلب المني وتشكله من جهة التخطيط بشكل الأب ولكن تعجز من جهة المزاج أن تجعله مثله في المزاج.

وقد قال قوم من العلماء ـ ولم يبعدوا عن حكم الجواز ـ أن من أسباب الشبه ما يتمثل عند حال العلوق في وهم المرأة أو الرجل من صورة إنسانية تمثلاً متمكناً.

وأما السبب في القدود فقد يكون النقصان فيها من قبل المادة القليلة في الأول أو من قبل قلّة الغذاء عند التخلق أو من قبل صغر الرحم فلا يجد الجنين متسعاً فيه كما يعرض للفواكه التي تخزن في قوالب وهي بعد فجة فلا يزيد عليها. والسبب في التوأم كثرة المني حتى يفيض إلى بطني الرحم فيضاً يملأ كلاً على حدة وربما اتفق لاختلاف مدفع الزرقين إذا وافى ذلك اختلاف حركة من الرحم في الجذب فإن الرحم عند الجذب يعرض لها حركات متتابعة كمن يلتقم لقمة بعد لقمة وكما تتنفّس السمكة تنفساً بعد تنفس لأنها أيضاً تدفع المني إلى قعر الرحم دفعات كل دفعة يكون معها جذبة المني من خارج طلباً من الرحم للجمع بين المنيين وذلك شيء يحسه المتفقة من المجامعين ويعرفن أيضاً أنفسهن.

وتلك الدفعات والجذبات لا تكون صرفة بل اختلاجية كأن كل واحدة منها مركبة من حركات لكنها لا تتم إلا عند عدة اختلاجات بل يحس بعد كل جملة اختلاجات سكون ما ثم يعود في مثل السكون الذي بين زرقات القضيب للمني ويكون كل مرة وثانية أضعف قوة وأقل عدد اختلاجات. وربما كانت المرار فوق ثلاث أو أربع ولذلك تتضاعف لذتهن فإنهن يتلذذن من حركة المني الذي لهن ويلتذذن من حركة مني الرجل في رحمهن إلى باطن الرحم بل يلتذذن بنفس الحركة التي تعرض للرحم ولا يصدق قول من يقول أن لذتهن وتمامها موقوفان على إنزال الرجل كأنه إن لم ينزل الرجل لم تلتذ بإنزال نفسها وإن أنزل الرجل ولم تحدث لرحمها. هذه الحركات ولم تسكن منها فإنها تجد لذة قليلة يكون للرجل أيضاً مثلها قبل حركة منيهم تشبه بالحكة والدغدغة الودية ولا قول من يقول أن مني الرجل إذا انصب على الرحم أطفأ حرارتها وسكن لهيبها كماء بارد ينصب على ماء حار يغلي فإن هذا لا يكون إلا على الوجه الذي ذكرناه عند إنزالها وبلعها مني الرجل كما ينزل وفي غير ذلك الوقت لا يكون قوة يعتد بها وربما وافق زرقه ذكورية صبه إنثاوية فاختلطا ويليها زرقات مثل ذلك مرة بعد مرة فحملت المرأة ببطون عدة إذ كل اختلاط ينحاز بنفسه.

وربما كان اختلاط المنيين معاً ثم تقطعا وانقطعت الواحدة السابقة بسبب ريحي أو اختلاجي أو غير ذلك من الأسباب المفرقة فينحاز كل على حدة وربما كان ذلك بعد اتساع الغشاء فتكون كبيرة في شيء واحد فهذا مما لا يتم تكوّنه ولا يبلغ الحياة. وربما كان قبل ذلك وما يجري هذا المجرى فيشبه أن يكون قليل الإفلاح. وإنما المفلح هو الذي وقع في الأصل متميزاً والمني الذكوري وحده يكون بعد غير غزير ولا مالىء للرحم ولا واصل إلى الجهات الأربع حتى يتصل به مني الأنثى من الزائدتين القرنيتين الشبيهتين بالنواة.

وكما يختلطان يكون الغليان المذكور وينخلّق بالنفخ والغشاء الأول ويتعلق المني كله

حينئذ بالزائدتين القرنيتين ويجد هناك ما يمده ما دام منياً إلى أن يأخذ من دم الطمث ومن النقر التي يتصل بها الغشاء المتولّد. وعند جالينوس أن هذا الغشاء كلطخ يخلقه مني الأنثى عند انصبابه إلى حيث ينصب إليه مني الذكر وإن لم يخالطه معه فيمازجه عند المخالطة. وقد تقبل المرأة وأما الولادة فإنما تكون إذا لم يكف الجنين ما تؤديه إليه المشيمة من الدم وما يتأدى إليه من النسيم وتكون قد صارت أعضاؤه تامة فيتحرّك حينئذ عند السابع إلى الخروج كما تتم فيه القوة. وإذا عجز أصابه ضعف ما لا تثوب إليه معه القوة إلى التاسع فإن خرج في الثامن خرج وهو ضعيف لم ينزعج عن قوة مولّدة بل عن سبب آخر مزعج مؤذٍ ضعيف.

وخروج الجنين إنما يتم بانشقاق الأغشية الرطبة وانصباب رطوبتها وإزلاقها إياه وقد انقلب على رأسه في الولادة الطبيعية لتكون أسهل للانفصال.

وأما الولادة على الرجلين فهو لضعف الولد فلا يقدر على انقلاب وهو خطر ولا يفلح في الأكثر.

والجنين قبل حركته إلى الخروج فقد يكون معتمداً بوجهه على رجليه وبراحتيه على ركبتيه وأنفه بين الركبتين والعينان عليهما وقد ضمهما إلى قدّامه وهو راكن عنقه ووجهه إلى ظهر أمه حماية للقلب وهذه النصبة أوفق للانقلاب.

على أن قوماً قالوا: إن الأنثى تكون نصبة وجهها على خلاف هذه النصبة وإنما هذا للذكر ويعين على الإنقلاب ثقل الأعالي من الجنين وعظم الرأس منه خاصة وإذا انفصل انفتح الرحم الانفتاح الذي لا يقدر في مثله مثله ولا بد من انفصال يعرض للمفاصل ومدد عناية من اللّه تعالى معدة لذلك فترده عن قريب إلى الإتصال الطبيعي ويكون ذلك فعلاً من الأفعال القوية الطبيعية والمصورة. وبخاص أمر متصل من الخالق لاستعداد لا يزال يحصل مع نمو الجنين لا يشعر به وهذا من سرّ الله فتعالى الله الملك الحق المبين وتبارك اللّه أحسن الخالقين.

فحاصل هذا أن سبب ولادة الجنين الطبيعية احتياجه إلى هواء أكثر وغذاء أكثر وعند انتباه قوى نفسه لطلب سعة المجال والنسيم الرغد والغذاء الأوفر هرب عن الضيق وعن عوز النسيم وقلة الغذاء. وإذا ولد لم يكن يحصل النوم والانتباه. فإذا تحصلا منه ضحك بعد الأربعين يوماً.

فصل

في أمراض الرحم

تعرض للرحم جميع الأمراض المزاجية والآلية والمشتركة وتعرض لها أمراض الحمل مثل أن لا تحبل وأن تحبل فتسقط أو لا تسقط بل يعسر ويعضل ويموت فيها الولد ويعرض لها أمراض الطمث من أن لا تطمث أو تطمث قليلاً أو رديئاً أو في غير وقته أو أن يفرط طمثها وتكون لها أمراض خاصية وأمراض بالشركة بأن تشارك هي أعضاء أخرى وقد تكون عنها

أمراض أعضاء أخرى بالشركة بأن تشاركها الأعضاء الأخرى كما يكون في اختناق الرحم. وإذا كثرت الأمراض في الرحم ضعفت الكبد واستعدت لأن يتولّد عنها الاستسقاء.

فصل
في دلائل أمزجة الرحم

دلائل الحرارة أما حرارة فم الرحم فيدل عليها مشاركة البدن وقلة الطمث ويدلّ عليها لون الطمث وخصوصاً إذا أخذت خرقة كتان فاحتملته ليلة ثم حففت في الظل ونظر هل هو أحمر أو أصفر فيدلّ على حرارة وعلى صفراء أو دم أو هو أسود أو أبيض فيدل على ضد ذلك. لكن الأسود مع اليبس العفن يدل على حرارة وما سواه يدل على برودة. وقد يستدل على حرارتها من أوجاع في نواحي الكبد وخرّاجات وقروح تحدث في الرحم وجفاف في شفتي المرأة وكثرة الشعر وانصباغ الماء في الأكثر وسرعة النبض أيضاً.

فصل
في دلائل البرد في الرحم

احتباس الطمث أو قلته أو رقته أو بياضه أو سواده الشديد السوداوي وتطاول الظهر وتقدّم أغذية غليظة أو باردة وتقدم جماع كثير وخدر في أعالي الرحم وقلة الشعر في العانة وقلة صبغ الماء وفساد لونه.

فصل
في دلائل الرطوبة

رقة الحيض وكثرة سيلان الرطوبة وإسقاط الجنين كما يعظم.

فصل
في دلائل اليبوسة

الجفاف وقلة السيلان.

فصل
في العقر وعسر الحبل

سبب العقر إما في مني الرجل أو في مني المرأة وإما في أعضاء الرحم وإما في أعضاء القضيب وآلات المني أو السبب في المبادي كالغم والخوف والفزع وأوجاع الرأس وضعف الهضم والتخمة وإما لخلط طارىء. أما السبب الذي في المني فهو مثل سوء مزاج مخالف لقوة التوليد حار أو بارد من برد طبيعي أو برد وطول احتباس وأسر أو رطوبة أو يبوسة.

وسبب ذلك الأغذية الغير الموافقة والحموضات أيضاً فإنها في جملة ما يبرد وييبس.

وقد يكون السبب الذي في المني سوء مزاج ليس مانعاً للتوليد بل معسراً له أو مفسداً لما يأتي الرحم من غذاء الصبي. وقد يكون السبب في المني أن يكون مني الرجل مخالف التأثير لما

في مني المرأة مستعدا لقبوله أو مشاركاً على أحد المذهبين فلا يحدث بينهما ولد ولو بدل كل مصاحبه أوشك أن يكون لهما ولد. وربما كان تخالف المنيين لسبب سوء مزاج في كل واحد منهما لا يعتدل بالآخر بل يزيد به فساداً.

فإذا بدلا صادف كل واحد منهما ما يعدله بالتضاد فاعتدلا. ومن جنس المني الذي لا يولد مني الصبي والسكران وصاحب التخمة والشيخ ومني من يكثر الباه ومن ليس بدنه بصحيح فإن المني يسيل من كل عضو ويكون من السليم سليماً ومن السقيم سقيماً على ما قاله أبقراط وهذه الأحوال كلها قد تكون موجودة في المنيين جميعاً. وقد قالوا أن من أسباب فساد مني الرجل إتيان اللواتي لم يبلغن وهذا يجري مجرى الخواص. وأما السبب الذي في الرحم فإما سوء مزاج مفسد للمني وأكثره برد مجمد له كما يعرض من شرب الماء البارد للنساء بما يبرد وكذلك للرجال وربما يغير أجزاء الطمث وربما يضيق من مسام الطمث فلا ينصبّ الطمث إلى الجنين وربما كان مع مادة أو رطوبات تفسد المني أيضاً لمخالطته أو مجفف أو محلل أو مرطب أو مزلق مضعف للماسكة فهو كثير أو مضعف للقوة الجاذبة للمني فلا يجذب المني بقوة أو مضيق لمجاري الغذاء من حر أو يبس أو برد أو مفسد لغذاء الصبي أو مانع إياه عن الوصول لانضمام من الرحم شديد اليبس أو برد أو التحام من قروح أو لحم زائد ثؤلولي أو ليبس يستولي على الرحم فيفسد منافذ الغذاء فربما بلغ من يبسها أن تشبه الجلود اليابسة أو يعرض للمني في الرحم الباردة الرطبة ما يعرض للبزر في الأراضي النزة وفي المزاج الحار اليابس ما يعرض في الأراضي التي فيها نورة مبثوثة.

وإما لانقطاع المادة وهو دم الطمث إذا كان الرحم يعجز عن جذبه وإيصاله. وإما لميلان فيه أو انقلاب أو لسدّة أو انضمام من فم الرحم قبل الحبل لسدة أو صلابة أو لحم زائد ثؤلولي أو غير ثؤلولي أو التحام قروح أو برد مقبض وغير ذلك من أسباب السدة أو يبس فلا ينفذ فيه المني أو ضعف أو انضمام بعد الحبل فلا يمسكه أو كثرة شحم مزلق.

وقد يكون بشركة البدن كله وقد يكون في الرحم خاصة والثرب أو في الرحم وحدها. وإذا كثر الشحم على الثرب عصر وضيق على المني وأخرجه بعصره وفعله هذا أو لشدة هزال في البدن كله أو في الرحم أو آفة في الرحم من ورم وقروح وبواسير وزوائد لحمية مانعة.

وربما كان في فمه شيء صلب كالقضيب يمنع دخول الذكر والمني أو قروح اندملت فملأت الرحم وسدّت فوهات العروق الطوامث أو خشونة فم الرحم.

وأما السبب الكائن في أعضاء التوليد فإما ضعف أوعية المني أو فساد عارض لمزاجها كمن يقطع أوردة أذنه من خلف أو تبطّ منه المثانة عن حصاة فيشارك الضرر أعضاء التولد.

وربما قطع شيء من عصبها ويورث ضعفاً في أوعية المني وفي قوتها المولدة للمني والزراقة له. وكذلك من يرض خصيته أو تضمّد بالشوكران أو يشرب الكافور الكثير وأما الكائن

بسبب القضيب فمثل أن يكون قصيراً في الخلقة أو لسبب السمن من الرجال فيأخذ اللحم أكثره أو منها فيبعد من الرحم ولا يستوي فيه القضيب أو منهما جميعاً أو لاعوجاجه أو لقصر الوترة فيتخلى القضيب عن المحاذاة فلا يزرق المني إلى حلق فم الرحم. وأما السبب في المبادي فقد عددناه بأنه لا بد من أن تكون أعضاء الهضم أو أعضاء الروح قوية حتى يسهل العلوق.

وأما الخطأ الطارىء فإما عند الإنزال قبل الاشتمال أو بعد الاشتمال. فأما عند الإنزال فأن تكون المرأة والرجل مختلفي زمان الجماع، والإنزال ولا يزال أحدهما يسبق بإنزاله فإن كان السابق الرجل تركها ولم تنزل وإن كانت السابقة المرأة أنزل الرجل بعد ما أنزلت المرأة فوقف فم رحمها عن حركات جذب المني فاغرة إليه فغراً بعد فغر مع جذب شديد الحس يحس بذلك عند إنزالها. وإنما يفعل ذلك عند إنزالها إما لتجذب ماء الرجل مع ما يسيل إليها من أوعية منيها الباطنة في الرحم الصابة إلى داخله عند قوم وإما لتجذب ماء نفسها إن كان الحق ما يقوله قوم آخرون أن منيها ـ وإن تولد داخلاً ـ فإنه ينصب إلى خارج فم الرحم ثم يبلغه فم الرحم لتكون حركتها إلى جذب مني نفسها من خارج. منبهاً لها عند حركة منيها فيجذب مع ذلك مني الرجل فإنها لا تخص بإنزال الرجل.

وأما الخطأ الطارىء بعد الاشتمال فمثل حركة عنيفة من وثبة أو صدمة وسرعة قيام بعد الإنزال ونحو ذلك بعد العلوق فيزلق أو مثل خوف يطرأ أو شيء من سائر أسباب الإسقاط التي نذكرها في بابها.

قال أبقراط: لا يكون رجل البتة أبرد من امرأة أي في مزاج أعضائه الرئيسة ومزاجه الأول ومزاج منيه الصحي دون ما يعرض من أمزجة طارئة. واعلم أن المرأة التي تلد وتحبل أقل أمراضاً من العاقر إلا أنها تكون أضعف منها بدناً وأسرع تعجيزاً. وأما العاقر فتكثر أمراضها ويبطؤ تعجزها وتكون كالشابة في أكثر عمرها.

أما علامات أن العقر من أي المنيين كان فقد قيل أشياء لا يحق صحتها ولا نقضي فيها شيئاً مثل ما قالوا أنه يجب أن يجرب المنيان فأيهما طفا في الماء فالتقصير من جهته. قالوا ويصبّ البولان على أصل الخسّ فأيهما جفف فمنه التقصير.

ومن ذلك قالوا أنه يؤخذ سبع حبات من حنطة وسبع حبات من شعير وسبع باقلات وتصير في إناء خزف ويبول عليه أحدهما ويترك سبعة أيام فإن نبت الحب فلا عقر من جهته. وقالوا ما هو أبعد من هذا أيضاً. وأحسن ما قالوا في تجربة المرأة أنه يجب أن يبخر رحم المرأة في قمع بخور رطيب فإن نفذت منه الرائحة إلى فيها ومنخريها فالسبب ليس منها وإن لم ينفذ فهناك سدد وأخلاط رديئة تمنع أن تصل رائحة البخور والطيب.

وقالوا تحتمل ثومة وتنظر هل تجد رائحتها وطعمها من فوق وأكثر دلالة هذا على أن بها سدداً أو ليست. فإن كان بها سدد فهو دليل عقر وإن لم يكن بها سدد فلا يبعد أن يكون للعقر أسباب أخر. وللحبل موانع أخر وكل امرأة تطهر ويبقى فم رحمها رطباً فهي مزلقة.

وأما علامات المني وأعضائه في مزاجه ومزاجها فيعرف كما علمت حرارته وبرودته من منيّه وإحساس المرأة بلمسه ومن خثورته ورقته ومن حال شعر العانة ومن لونه ورائحته ومن سرعة النبض وبطئه ومن صبغ القارورة وقلة صبغها ومن مشاركة الجسد. أما الرطوبة واليبوسة فتعرف من القلة مع الغلظ والكثرة مع الرقة. والمني الصحيح هو الأبيض اللزج البراق الذي يقع عليه الذباب ويكل منه وريحه ريح الطلع أو الياسمين.

وأما علامات الطمث وأعضائه في مزاجها فيستدل عليه كما علمت أما على الحرارة والبرودة فمن الملمس ولون الطمث وهو إلى صفرة وسواد أو كدورة أو بياض ومن أحوال شعر العانة.

ويستدل على الرطوبة واليبوسة من الكثرة مع الرقة ومن كون العينين وارمتين كمدتين فإن العين تدل على الرحم عند أبقراط أو للقلة مع الغلظ. وأية امرأة طهرت فلم يجف فم رحمها بل كان رطباً فإنها لا تحبل. وأما السمن والهزال والشحم وقصر القضيب واعوجاجه وقصر الوترة وانقلاب الرحم وحال الإنزالين فأمور تعرف بالاختبار. والفروج الشحمية الثرب تكون ضيقة المداخل بعيدته قصيرة القرون ناتئة البطون تنهز عند كل حركة وتتأذى بأدنى رائحة.

ويدل على ميلان الرحم أن يحس داخل الفرج فإن لم يكن فم الرحم محاذياً فهو مائل.

وصاحب الميلان والانقلاب يحسّ وجعاً عند المباضعة.

التدبير والعلاج: تدبير هذا الباب ينقسم إلى وجهين: أحدهما التأني للإحبال والتلطف فيه والثاني معالجات، وأما العاقر والعقيم خلقة والمنافي المزاج لصاحبه المحتاج إلى تبديله وقصر آلته فلا دواء له.

وكذلك الذي انسدّت فوهات طمثها من قروح اندملت فملست والتي تحتاج إلى تبديل الزوج فليس يتعلق بالطبيب علاجها. وأما سائر ذلك فله تدبير.

أما تفصيل الوجه الأول فهو أنه يجب أن يختار أوفق الأوقات للجماع وقد ذكرناه ويختار منها أن يكون في آخر الحيض وفي وقت مثل الوقت الذي يجب أن يجامع فيه لما ذكرناه ويجب أن يتطاولا ترك الجماع مطاولة لا يبلغ أن يفسد له المنيان إلى البرد فإن عرض ذلك استعمل الجماع على جهة لا يعلق ثم تركاه ريثما يعلم أن المني الجيد قد اجتمع فيراعي منها أن يكون ذلك في وقت أول طهرها وكذلك في كل بدن مدة أخرى ثم يطاولان اللعب وخصوصاً مع النساء اللواتي لا يكون مزاجهن رديئاً فيمس الرجل ثدييها برفق ويدغدغ عانتها ويلقاها غير مخالِط إياها الخلاط الحقيقي فإذا شبقت ونشطت خالطها محاكاً منها ما بين بظريها من فوق فإن ذلك موضع لذتها فيراعي منها الساعة التي يشتد منها اللزوم وتأخذ عيناها في الاحمرار ونفسها في الارتفاع وكلامها في التبلبل فيرسل هناك المني محاذياً لفم الرحم موسعاً لمكانه هناك قليلاً قدر ما لا يبلغه أثر عن الهواء الخارج البتة فإنه في الحال يفسد ولا يصلح للإيلاد.

واعلم أنه إذا أرسل المني في شعبة قليلة أو كان قضيبه لازماً للجدار المقابل فربما ضاع المني بل يجب أن ينال فم الرحم بوزن ما ولا ينسد على الإحليل المخرج بل يلزمها ساعة وقد خالط بعد ذلك الخلاط الذي هو أشد استقصاء حتى يرى أن فغرات فم الرحم ومتنفّساته قد هدأت كل الهدء وبعد ذلك فيهدأ يسيراً وهي فاحجة شائلة الوركين نازلة الظهر ثم يقوم عنها ويتركها كذلك هنية ضامة الرجلين حابسة النفس وإن نامت بعد ذلك فهو آكد للإعلاق وإن سبق فاستعمل عليها بخورات موافقة لهذا الشأن كان ذلك أوفق وحمولات وخصوصاً الصموغ التي ليست بشديدة الحرارة مثل المقل وما يشبهه تحتمله قبل ذلك.

ومما هو عجيب أن تكون المرأة تتبخر من تحت الرحم بالطيوب الحارة ولا تشمها من فوق ثم تأخذ أنبوبة طويلة فتضع أحد طرفيها في رماد حار والآخر في فم الرحم قدر ما تتأدى حرارتها إلى الرحم تأدياً محتملاً فتنام على تلك الهيئة أو يجلس إلى حين ما تقدر عليه ثم تجامع. وأما الوجه الآخر فإنه إن كان السبب لحر الأخلاط الحارة استفرغها وعدل المزاج بالأغذية والأشربة المعلومة واستعمل على الرحم قيروطيات معدّلة للحرارة من العصارات المعلومة واللعابات والأدهان الباردة.

وإن كان السبب البرودة والرطوبة فيعالج بما سنقوله بعد ـ وهو الكائن في الأكثر ـ وإن كان السبب زوال فم الرحم عولج بعلاج الزوال وبالمحاجم المذكورة في بابه وفصد الصافن من الجهة وإن كان السبب كثرة الشحم استعملت الرياضة وتلطيف الغذاء وهجر الاستحمام الرطب إلا بمياه الحمّامات والاستفراغ بالفصد وبالحقن الحارة والمجففات المسخنة مثل الترياق والتياذريطوس. ويجب أن تهجر الشراب الرقيق الأبيض ويستعمل الأحمر القوي الصرف القليل.

ومن الفرزجات الجيدة لهن عسل ماذي ودهن السوسن ومر. وإن كان السبب رياحاً مانعة عن جودة التمكن للمني عولج بمثل الكمّوني ويشرب الأنيسون وبزر الكرفس وبزر السذاب لا سيما بزر السذاب في ماء الأصول وبفراريج متخذة منها.

ومن المحللات للرياح مثل الجندبيدستر وبزر السذاب وبزر الفنجنكشت. وإن كان السبب شدة اليبس استعمل عليها الحقن المرطبات واحتمالات الشحوم اللينة وسقي اللبن خصوصاً لبن الماعز والإسفيذباجات المرطّبات. وإن كان السبب ضيق فم الرحم فيجب أن يستعمل فيها دائماً ميل من أسرب ويغلظ على تدريج ويمسح بالمراهم الملينة ويستكثر من الجماع. وينفعها أكل الكرنب ويستعمل الكرفس والكمون والأنيسون ونحوه. وأكثر أسباب امتناع الحبل القابل للعلاج هو البرد والرطوبة وأكثر الأدوية المحبلة موجهة نحو تلافي ذلك ولا بد من الاستفراغات للرطوبة ـ إن كانت رطوبة ـ بالإيارجات وبالحمولات والحقن. فمن المشروبات المعجونات الحارة مثل المثروذيطوس والترياق والتياذريطوس ودواء الكاكبينج.

ومن المشروبات ذوات الخواص أن تسقى المرأة بول الفيل فإنه عجيب في الإحبال. ولتفعل ذلك بقرب الجماع وحينما تجامع وأيضاً تشرب نشارة العاج فإنه حاضر النفع وبزر

سيساليوس جيد مجرب. وقد يسقى منه المواشي الإناث ليكثر النتاج. ومن الفرزجات ما يتخذ من دهن البلسان ودهن البان ودهن السوسن والفرزجات من النفط الأسود وأيضاً شحم الأوز في صوفة ومن أظفار الطيب والمسك والسنبل والسعد والشبث والصعتر والنانخواه والزوفا والمقل وخصي الثعلب والدار شيشعان وجوز السرو وحب الغار والسك والحماما والساذج والقردمانا ومن كل مسخن قابض خصوصاً المزلق واحتمال الأنفحة وخصوصاً أنفحة الأرنب مع الزبد بعد الطهر تعين على الحبل أو مع دهن البنفسج وكذلك احتمال البعرة واحتمال مرارة الظبي الذكر على ما يقال وخصوصاً إن جعل معها شيء من خصي ثعلب وكذلك احتمال بعرة واحتمال مرارة الذئب والأسد قدر دانقين.

شيافة جيدة: يؤخذ سنبل وزعفران ومر وسكّ ومصطكي وجندباستر بدهن الناردين.

وأيضاً يؤخذ من المرّ أربعة دراهم ومن الإيرسا وبعر الأرنب درهمان يهيأ منها فرزجة بلوطية وتحتمل وتغيّر في كل ثلاثة أيام. وأيضاً يؤخذ عسل مصفى وسكبينج ومقل ودهن السوسن.

فرزجة جيدة: يؤخذ زعفران حماما سنبل إكليل الملك من كل واحد ثلاثة دراهم ونصف ساذج وقردمانا من كل واحد أوقية شحم الأوز وصفرة البيض أوقيتان ودهن الناردين نصف أوقية يحتمل بعد الظهر في صوفة إسمانجونية ثلاثة أيام يجدد كل يوم.

وأيضاً يؤخذ الثوم اليابس أو الرطب ويصبّ عليه مثله دهن الخل ويطبخ حتى يتهرى وتذهب المائية ويحتمل في صوفة فإنه جيد. وربما احتيج قبل احتمال الفرزجات إلى الحقن بشيء فيه قوة من شحم الحنظل فيخرج الرطوبات أو تحتمل في فرجها مثل صمغ الكندر فيخرج منه الرطوبات ومن البخورات أقراص تتخذ من المر والميعة وحب الغار ويبخر منها كل يوم. وأيضاً يؤخذ زرنيخ أحمر وجوز السرو يعجن بميعة سائلة ويبخر به في قمع بعد الظهر ثلاثة أيام ولاء وكذلك مر وميعة سائلة وقنة وحب غار والشونيز والمقل والزوفا.

علامات الحبل وأحكامه: يدل عليه ما سبق من توافي الإنزالين وحاله كالفتور عقيب الجماع وتكون الكمرة كأنها تمص عند إنزالها وتخرج وهي إلى اليبوسة ما هي ويعقبه شدة انضمام فم الرحم حتى لا يدخله المرود وكذلك ارتفاعه إلى فوق وقدام وتقلصه من غير صلابة ومن شدة يبس تلك الناحية ويحتبس الطمث فلا تطمث إلى حين أو تطمث قليلاً ويحدث وجع قليل فيما بين السرة والقبل وربما عسر البول. ويعرض لها أن تكره الجماع بعد ذلك وتبغضه فإذا جومعت لم تنزل وحدث بها عند الجماع وجع تحت السرة وغثيان.

والحبلى بالذكر أشد بغضاً للجماع من الحبلى بالأنثى فإنها ربما لم تكره الجماع ثم ما يعقبه من كرب وكسل وثقل بدن وخبث نفس وقليل غثيان وجشاء حامض وقشعريرة وصداع ودوار وظلمة عين وخفقان ثم تهيج شهوات رديئة بعد شهر أو شهرين ويصفر بياض عينها ويخضر

وربما غارت عينها واسترخى جفنها ويحتد نظرها وتصفر حدقتها ويغلظ بياضها ولم يصفر في الأكثر. ولا بد من تغيّر لون وحدوث آثار خارجة عن الطبيعة وإن كان في حمل الذكر أقل وفي حمل الأنثى أكثر. وربما سكن الحبل أوجاع الظهر والورك بتسخينه للرحم.

فإذا وضعت عاد وربما تغير بدنها عما كان عليه فانبسط واصفرت عليه عروقه واخضرت.

وفي أكثر الأحوال يعرض للحبالى أن تسترخي أبدانهن في الابتداء لاحتباس الطمث وزيادة ما يحبس منه على ما يحتاج إليه الجنين لصغره وضعفه عن التغذي. ثم إذا عظم الجنين يغتذي بذلك الفضل فانتعش وسكنت أعرض احتباسه فإذا علقت الجارية ولم تبلغ بعد خمس عشرة سنةخيف عليها الموت لصغر الرحم وكذلك حال من يصيبها من الكبار منهن حمى حادة فتقتل من جهة ما تورث من سوء المزاج للجنين وهو ضعيف لا يحتمله. ومن جهة أن غذاءه يفسد مزاجه ومن جهة أن الأم إذا لم تغتذ ضعف الجنين وإن اغتذي ضعفت هي وكذلك إذا عرض في رحمها ورم حار فإن كان فلغمونيا فربما رجي معه في الأقل خلاص الجنين والأم. والماشرا رديء جداً. وقد يعرف الحبل بتجارب منها أن تسقى المرأة ماء العسل عند النوم أوقيتين بمثله ماء المطر ممزوجاً وتنظر هل يمغص أم لا والعلة فيه احتباس النفخ بمشاركة المعي. على أن الأطباء يتعجبون من هذا وهو مجرب صحيح إلا في المعتادات لشرب ذلك. وأيضاً تكلّف الصوم يوماً وعند المساء تزمل في ثياب وتتدخن على إجانة مثقوبة وقمع ببخور فإن خرج الدخان والرائحة من الفم والأنف فليس بها حبل. وكذلك مجرب على الخواء احتمال الثومة والنوم عليها وهل تجد ريحها وطعمها في الفم أم لا. وما قلناه في باب الإذكار والإيناث من تجربة احتمال الزراوند بالعسل. وبول الحبالى في أول الحال أصفر إلى زرقة كأن في وسطه قطناً منفوشاً وقد يدل على الحبل بول صافي القوام عليه شيء كالهضاب وخصوصاً إذا كان فيه مثل الحب يصعد وينزل. وأما في آخر الحبل فقد يظهر في قواريرهن حمرة بدل ما كان في أول الحبل زرقة. واذا حركت قارورة الحبلى فتكدرت فهو آخر الحبل وان لم يتكدّر فهو أول الحبل.

فصل

في سبب الإذكار والإيناث

إن سبب الإذكار هو مني الذكر وحرارته وغزازته وموافقة الجماع في وقت طهرها ودرور المني من اليمين فهو أسخن وأثخن قواماً ويأخذ من الكلية اليمنى وهي أسخن وأرفع وأقرب إلى الكبد وكذلك إذا وقع في يمنى الرحم وكذلك مني المرأة في خواصه وفي جهته والبلد البارد والفصل البارد والريح الشمالية تعين على الإذكار والضد على الضد وكذلك سن الشباب دون الصبا والشيخوخة. وقال بعضهم أنه إن جرى من يمين الرجل إلى يمينها أذكر ومن اليسار أنث. وإن جرى من يساره إلى يمينها كان أنثى مذكّرة ومن يمنيه إلى يسارها كان ذكراً مخنثاً. وقال بعض من تجازف أن الحبل يوم الغسل يكون بذكر إلى الخامس ويكون بجارية إلى الثامن ثم يكون بغلام إلى الحادي عشر ثم يكون خنثى ودم الحبلى بذكر أسخن كثيراً من دم الحبلى بأنثى.

علامات الإذكار والإيناث:

الحامل للذكر أحسن لوناً وأكثر نشاطاً وأنقى بشرة وأصح شهوة وأسكن أعراضاً وتحسّ بثقل من الجانب الأيمن فإن أكثر ما يتولد الذكر يكون من مني اندفق إلى اليمين من جنبي الرحم.

وإنما يكون ذلك إما لشوق ذلك الجانب إلى القبول أو لأن الدفق كان من البيضة اليمنى. وإذا تحرك الجنين الذكر تحرك من الجانب الأيمن. وأول ما يأخذ الثدي في الازدياد وتغير اللون يكون من صاحبة الذكر من الجانب الأيمن وخصوصاً الحلمة اليمنى وإليها يجري اللبن أولاً ويدر أولاً ويكون اللبن الذي يحلب من ضرعها غليظاً لزجاً رقيقاً مائياً حتى إن لبن الذكر يقطر على المرآة وينظر إليه في الشمس فيبقى كأنه قطرة زئبق أو قطرة لؤلؤ يسيل ولا يتطامن وتزداد الحلمة في ذات الذكر حمرة لا سواداً شديداً وتكون عروق رجليها حمراء لا سوداء ويكون النبض الأيمن منها أشد امتلاء وتواتراً. قالوا: وإذا تحرّكت عن وقوف حركت أولاً رجلها اليمنى وهو مجرّب وإذا قامت اعتمدت على اليد اليمنى وتكون عينها اليمين أخف حركة وأسرع والذكر يتحرك بعد ثلاثة أشهر والأنثى بعد أربعة.

قالوا ومن الحبل في معرفة ذلك أن يؤخذ من الزراوند مثقال فيسحق ويعجن بعسل وتحتمله بصوفة خضراء من غدوة إلى نصف النهار على الريق فإن حلا ريقها فهي حبلى بذكر وإن أمرّه فهي حبلى بأنثى وإن لم يتغير فليست بحبلى. وفي هذه الحيلة نظر ويحتاج إلى تجربة أو فضل بحث عن علتها في علامات حبل الأنثى وأضداد ذلك. ومما يؤكده كثرة قروح الرجلين خصوصاً في الساقين وكثرة أورامهما. وربما كان الحمل بذكر إنما هو بذكر ضعيف مهين فكان أسوأ حالاً وأردأ من. علامات الحمل بأنثى قوية. والنفساء عن الذكر ينقضي نفاسها في خمسة وعشرين يوماً إلى ثلاثين يوماً إلا أن يكون بها سقم. والأنثى من خمسة وثلاثين إلى أربعين وذلك أكثر الأمر. ومن مجربات القوم أنهم قالوا أن لبن المرأة إذا حلب في الماء ويطفو فوق الماء ولا ينزل فالولد ذكر. وإن نزل ولا يطفو فوق الماء فالولد أنثى.

فصل
في تدبير الإذكار

يجب أن يسخن المرأة والرجل بالعطر والبخور والأغذية ويشرب المثروديطوس والفرزجات المذكورة إن احتيج إليها وبالحقن المسخنة والمروخات كلها ولا يلتفت إلى من يقول أن المرأة يجب أن تكون ضعيفة المني ليتولد منها الذكر بل يجب أن تكون ثخينة المني قويته حارته فمثل هذا المني أولى بأن يقبل الذكور ولكن لا يجب أن يعجز عن منيها مني الذكر بل يجب أن يكون مني الذكر أقوى في هذا الباب ويجب أن يهجر الجماع مدة ليس بإعراض عن الجماع أصلاً

فيفسد المني على ما قلنا وأن لا يكثرا شرب الماء بل يشربان منه قليلاً قليلاً ويتغذيان

بالأغذية القوية المسخنة ثم يجرب الرجل منه فما دام رقيقاً علم أن الحاجة إلى العلاج باقية. وإذا غلظ المني صبر بعد ذلك أياماً. ويستمر على تدبيره حتى يقوى المني ويجتمع على الوجه المشار به ثم يواقعها المواقعة المشار بها في أعطر موضع بالعطر الحار مثل الند الأول الممسك والزعفران والعود الهندي الخام ويجتنب الكافور ويكون في أسر حال وأطيب نفس وأبهج مثوى ويفكر في الإذكار ويحضر ذهنه الذكران الأقوياء المشار ذوي البطش ويقابل عينيه بصورة رجل منهم على أقوم خلقة وأنبل هيئة ويطأ ويفرغ.

علامات القبيس والمذكر:

إن القبيس والمذكر هو الرجل القوي البدن المعتدل اللحم في الصلابة والرخاوة الكثير المني الغليظه الحاره وهو عظيم الأنثيين بادي العروق قوي الشبق لا يضعفه الجماع. ومن يرزق المني من يمينه فإن الملقحين أيضاً يشدون البيضة اليسرى من الفحل ليصب على اليمنى فإذا كان الغلام أولاً تنتفخ بيضته اليمنى فهو مذكر أو اليسرى فهو مؤنث وكذلك الذي يسرع إليه الاحتلام لا عن آفة في المني فإنه مذكر فيما يقال.

علامات اللقوة والمذكار:

اللقوة والمذكار منهن هي المرأة المعتدلة اللون والسحنة ليست بجاسية البدن ولا رخوته ولا طمثها رقيق قيحي ولا قليل مائي محترق جداً وفم رحمها محاذ للفرج وهضمها جيد وعروقها ظاهرة دارة وحواسها وحركاتها على ما ينبغي وليس بها استطلاق بطن دائم ولا اعتقاله الدائم وعينها إلى الكحل دون الشهل وهي فرحة الطبع بهجة النفس والعمالات من الجواري المراهقات وأول ما يدركن سريعات الحبل لقوة حرارتهن وقلة شحوم أرحامهن ورطوباتهن واللاتي يسرع هضمهن أولى بأن يذكرن واللاتي مدة طهرهن قصيرة إلى اثنين وعشرين يوماً لا إلى نحو من أربعين.

فصل
في سبب التوأم والحبل على الحبل

سببه كثرة المني وانقسامه إلى اثنين فما بعده ووقوعه في التجويفين وسلامة ولدى المتئم غير كثيرة وقلما يكون بين التوأمين أيام كثيرة فإنهما في الأكثر من جماع واحد وفي القليل ما يعلق جماع على حبل وإن أعلق أعلق في نساء خصبات الأبدان كثيرات الشعور والدم لقوة حرارتهن وهن اللاتي ربما رأين الدم في الحبل فلم يبالين به لقوة منيهن وقوة أرحامهن ولم يسقطن مع الحيض ومع انتفاخ ما من فم الرحم وربما حضن على الحبل عدة حيض اثنتين فما فوقهما فإن وقع حبل في غير القوية جداً وفي التي إنما حبلت لانفتاح فم رحمها لا لقوة رحمها خيف أن يكون المولود الأول قد ضعف فيفسد في الثاني. وأيضاً في القويات قد يخاف جانب وقوع التعلق والتزاحم بين الولدين وأكثر ما يتأدي ذلك إلى حمّى وتهيج في الوجه وحدوث

أمراض إلى أن يسقط أحدهما. ومن علامات التوأم وما فوقه على ما قالوا وجرب أن يراعى سرة المولود الأول المتصلة بالجنين فإن لم يكن فيها تعجر ولا عقد فليس غير المولود الأول ولد فإن كان فيها تعجر فالحمل بعدد التعجر.

علامات الاقراب:

إذا دخلت الحامل في مدة قريبة من أجل الولادة وأحست بثقل في أسفل البطن تحت السرة وفي الصلب ووجع في الأربية وحرارة في البطن وانتفاخ في فم الرحم شديد محسوس وترطب منه فقد أقربت فإذا استرخت عجيزتها وانتفخت إربيتها واشتدّ انتفاخ الأربية فما بينها وبين الطلق إلا قريب.

علامات ضعف الجنين:

يدل على ضعفه أمراض والدته واستفراغات عرضت لها وخصوصاً اتصال درور الحيض المجاوز لما يكون على سبيل الندرة والقلة وعلى سبيل فضل من الغذاء وكذلك ظهور اللبن في أول شهر حملت فيه وتحلبه إذا عصر الثدي ويدل عليه أن لا يتحرك الجنين تحركاً يعتدّ به أو يتحرك في غير وقته.

علامات ضعف المولود:

إن الجنين إذا ولد ولم تنتفخ سرّته ولم يعطس ولم يتحرّك ولم يستهل إلى زمان فإنه ضعيف ولا يعيش.

المقالة الثانية

الحمل والوضع

أما مدد التحرك والتخلق والولادة فقد ذكرناها في التشريح وما بعده ويعلم من هناك أن الشهر السابع أول شهر يولد فيه الجنين القوي الخلقة والمزاج الذي أسرع تخلقه وتحركه وأسرع طلبه للخروج. وأكثر ما يموت المولودن لهذه المدة لأنهم يقاسون حركات شديدة في ضعف من الخلقة فإن مثل هذا المولود وإن كان قوياً في الأصل فهو قريب العهد بالتكون لكن المولود في الثامن هوأ كثر المولودين هلاكاً وقلما يعيش فإن عاش من المولودين لثمانية أشهر واحد فذلك هو النادر جداً وقلما يعيش مولود أنثى لهذه المدة. وفي بعض البلاد لا يعيش مولود لثمانية أشهر البتة لأنهم لا يخلو حالهم من أن يكونوا تأخروا في التخلق والتحرك والشوق إلى الولادة إلى هذا الوقت فيدل على أن قوتهم لم تكن قوية في الأصل فإن حاولوا بحركات التفصي في أول عهد الاستتمام ضعفوا أكثر من ضعف من يحاول التفصي في أول عهد الاستتمام وكانت قوته الأصلية قوية كالمولودين في السابع وإن لم يكونوا كذلك بل كانت خلقتهم وحركتهم ونيتهم إلى الشوق إلى الولادة وحركتهم إليه قد تمت قبل ذلك فيكون مثل هذا الجنين قد رام التفصي عن

مأواه وانقلب وأحدث انقلابه الذي لم يبلغ به غرضه وصباً وبقي كذلك منقلباً إلى أن تثوب إليه القوة فأعجزه ضعف قوته وعرض له لا محالة ما يعرض للضعيف المحاول للحركات المخلصة إذا انبتّ دون متوجهه إعياء وعجز فيمرض لا محالة ويضعف وتنحلّ قوته فإذا ولد في مثل تلك الحال كان حكمه حكم المولود المريض الضعيف ومن حكمه أن لا يرجى له الحياة. وأما المولود في التاسع فإن كانت قد تمت خلقته واشتاق إلى الحركة في السابع لم يمكنه أن يتفصى بل بقي في الرحم وعرض له في الثامن ما قلناه انتعش في مدة شهر انتعاشاً يرد إليه القوة عن انقلابه واستوى إلى أن لا يعود منقلباً واستحكم وتحنك فإذا ولد سلم. وإذا لم يكن كذلك بل اشتاق إلى الحركة في ذلك الوقت فحكمه حكم كل ضعيف البتة. وأكثر ما يولد في العاشر يكون قد عرض له إن اشتهى الولادة في التاسع فلم يتيسرله وعرض له ما يعرض للمولود في الثامن وقليلاً ما يتفق أن يكون ورم الانفصالي واقعاً في السابع ثم يمتد الانتعاش إلى العاشر حتى يقع له انتعاش تام في العاشر فهذا نادر. ومع ذلك فهو دليل على ضعف القوة إذ أخرت التدارك من السابع إلى العاشر.

تدبير كلي للحوامل: يجب أن يعتنى بتليين طبيعتهن دائماً بما يلين باعتدال مثل الإسفيذباجات الدسمة ومثل الشيرخشت ونحوه إذا اعتقلت الطبيعة جداً وأن يكلفن الرياضة المعتدلة والمشي الرفيق من غير إفراط فإن المفرط يسقط وذلك لأنهن يبتلين بما عرض لهن من احتباس الطمث بأن تكثر فيهن الفضول ويجب أن لا يدمن الحمام بل الحمام كالحرام عليهن إلا عند الإقراب ويجب أن لا تدهن رؤوسهن فربما عرض من ذلك نزلة فيعرض السعال فيزعزع الجنين ويعده للإسقاط.

ويجب أن يجتنبن الحركة المفرطة والوثبة والضربة والسقطة والجماع خاصة والامتلاء من الغذاء والغضب ولا يورد عليهن ما يغمهن ويحزنهن ويبعد عنهن جميع أسباب الإسقاط وخصوصاً في الشهر الأول وإلى عشرين يوماً وخصوصاً في الأسبوع الاول وإلى ثلاثة أيام من العلوق فهناك يحرم عليهن كل مزعزع وينظر فيما كتبناه من حفظ الجنين ويجب أن يدثر ما تحت الشراسيف منهن بصوف ليّن.

وأغذيتهن: الخبز النقي بالإسفيذباجات والزيرباجات ويجتنبن كل حريف ومر كالكبر والترمس والزيتون الفج وكل مدر للطمث كاللوبيا والحمص والسمسم. وإن اشتهين الطعام في يوم العلوق فإن **أبقراط** يأمر بسقيهن السويق في الماء فإنه ـ وإن نفخ ـ فهو سريع الغذاء. وشرابهن هو الريحاني الرقيق العتيق. وقد قال (**أبقراط**) يسقين شراباً أسود ويشبه أن يكون عنى به الرقيق الأسود فيكون سواده لقوته لا لعكره ونقلهن الزبيب والسفرجل الحلو والكمثري المنبه للشهوة والتفاح المز والرمان المز. وأما أدويتهن فمثل جوارشن اللؤلؤ. **ونسخته**: يؤخذ لؤلؤ غير مثقوب درهم عاقرقرحا درهم زنجبيل ومصطكي من كل واحد أربعة دراهم زرنباد ودرونج وبزر كرفس وشيطرج وقاقلة وجوز بوا وبسباسة وقرفة من كل واحد درهمان بهمن أبيض وبهمن أحمر

وفلفل ودار فلفل من كل واحد ثلاثة دراهم دار صيني خمسة دراهم سكر سليماني مثل الجميع أو أكثر الشربة منه مثل ملعقة فإنه يصلح حال رحمها وحال معدتها ويجب أن تشتدّ العناية بمعدتهن فتقوى بمثل الجلنجبين مع العود والمصطكي ونحوه.

ومن الجوارشنات المتخذة من السكر الكثير بأفاويه ليست بحادة جداً وبالأضمدة القابضة المسخنة العطرة.

تدبير النفساء: يجب إذا وضعت أن تدثر وتجتهد في درور طمث كافٍ وتصلح الغذاء ولا تنتقل دفعة إلى التدبير الغليظ فيحمها ويضعف القوة المغيرة في كبدها ويكثر عطشها وربما استسقت فإن صلبت مع ذلك كبدها لم يرج لها برء. وأيام النفاس لها حركات وأدوار وابتداؤها أول حدوث الاضطراب والوجع وإذا جاوز المريض عشرين يوماً إلى الرابع والعشرين والمرض قائم أو معاود دل على بطء الانقضاء ولا بدّ من استفراغ في غير يوم البحران إن لم يكن ضعف وإن كان ضعف فترك الإسهال أولى.

شهوة الحوامل: إذا سقطت شهوة الحوامل انتفعن بترك الدسم الشديد الدسومة والحلو الشديد الحلاوة واستعمال مشي رقيق وبالقصد في شرب الماء والاقتصار من الشراب على الريحاني القليل الرقيق فإنه نافع مصلح للشهوة ولما يعرض من الغثيان والقيء الكثير. ومن الأدوية المعيدة للشهوة المقوية لها كل ما فيه قبض مع حرارة لطيفة مثل عصا الراعي مطبوخاً بالشبث تشرب وسلاقته والزراوند قبل الطعام وبعده يتناول منه قليل والضمّادات المعروفة المقوية للمعدة المتخذة من السفرجل والقسب وقصب الذريرة والسنبل بالشراب الريحاني العتيق وربما جعل فيه بزر الكرفس والأنيسون والرازيانج وخصوصاً إن كان هناك وجع ونفخة. وإذا ساءت شهوتها بإفراط اجتهد في تنقية معدتها بمثل ماء الجلنجبين المتخذ بالورد الفارسي ثم يصلح بالحموضات. ورب الحصرم وشرابه المتخذ بالعسل أو بماء السكر منفعة جيدة في ذلك وموافقة للجنين. والنشاستج المجفف يوافق مشهيات الطين منهن وربما انتفعن بالحريفات مثل الخردل ونحوه فإنه يقطع الخلط الرديء وينبه الشهوة وهو غاية في رد شهوتهن. وإذا صدقت شهوتهن للجبن شوي لهن الرطب على جمر حتى يجف فإن ذلك أفضل من اليابس بالحريف فإن الأول أقل فضلاً والثاني أفتق للشهوة وأما رياح معدتهن ووجعها فيستعمل لها هذا الجوارشن. **ونسخته**: يؤخذ من الكمون الكرماني المنقوع في الخل يوماً وليلة المقلو بعد ذلك ومن الكندر والسعتر الفارسي من كل واحد جزء ومن الجندبيدستر ثلث جزء يستفّ منه من نصف مثقال إلى مثقال وإن عجن بشراب السكر أخذ منه أكثر. وأما قيئهن على الطعام فيجب أن يعطين بعد الطعام ما له عطرية وقبض كالسفرجل المشوي وخصوصاً وقد غرزت فيه شظايا العود الهندي ويدام غمز أيديهن وأرجلهن ويستعمل على معدهن الأضمدة المعلومة ويمسكن في أفواههن حبّ الرمان مع ورق النعنع ويلحسن شيئاً من الميبة والطين الأرمني مما يسكّن غثيهن.

خفقان الحوامل: أكثر ما يعرض ذلك لهن يكون بمشاركة فم المعدة وبسبب خلط فيه

وكثيراً ما يخففه تجرعَ الماء الحار والرياضة الخفيفة الحادرة لما في المعدة.

تدبير سيلان طمث الحوامل: تطبخ القوابض التي لا طيب فيها في الماء ويستعمل منه الآبزن مثل العدس وقشور الرمان والجلنار والعفص والبلوط ونحوه وقد يتخذ من العفص والجلنار وقشور الرمان والتين اليابس ضماد ويوضع على العانة بالخلّ.

تورّم أقدام الحوامل وتربلها: تضمد أقدامهن بورق الكرنب وتطلى بنبيذ ممزوج بخل ويطبخ الأترج وينطل به أو يلطخ بقيموليا وقد يجبل القضب ضماداً بالخل والشبث أيضاً بالخل.

الإسقاط: أسباب الإسقاط إما بادية من سقطة أو ضربة أو رياضة مفرطة أو وثبة شديدة وخصوصاً إلى خلف فإنها كثيراً ما تنزل المني العالق بحاله أو شيء من الآلام النفسانية مثل غضب شديد أو خوف أو حزن ومن برد الأهوية وحرّها المفرطين. ومن هذا القبيل يكره للحبالى مطاولة الحمام بحيث يعظم نفسها فإن الحمام - وإن أسقط بالإزلاق - فقد يسقط بإحواج الجنين إلى هواء بارد وربما يحدث من ضعفه لفقدانه القوة واسترخائه بسبب التحلل ومن آلام بدنية وأمراض وأسقام وجوع شديد أو استفراغ خلط أو دم كثير بدواء أو فصد أو من تلقاء نفسه ومثل نزف من حيض كثير وكلما كان الولد أكبر كان الضرر فيه بالفصد أكثر.

أو من امتلاء شديد أو تخمة كثيرة مفسدة لغذاء الولد أو سادة للطريق إليه ومن كثرة جماع يحرك الرحم إلى خارج وخصوصاً بعد السابع وكثرة الاستحمام والاغتسال مزلق مرخّ للرحم ومسقط على أن الحمام يسقط بسبب استرخاء القوة واحتياج الجنين إلى هواء بارد على ما قلناه. فهذه طبقة الأسباب. وقد يكون عن أسباب من قبل الجنين مثل موته لشيء من أسباب موته فتكرهه الطبيعة وخصوصاً إذا جرى منه صديد فلذع الرحم وآذاها أو مثل ضعفه فلا يثبت أو بسبب ما يحيط به من الأغشية واللفائف فإنها إذا تخرقت أو استرخت فانصبّت منها رطوبات آذت الرحم فتحرّكت الدافعة وأعانت أيضاً على الإزلاق أو لسبب في الرحم من سعة فمه أو قلة انضمامه أو رطوبات في الرحم أو أفواه الأوردة فيزلق ويثقل وقد يكون أيضاً لسائر أصناف سوء مزاج الرحم من حر أو برد أو يبس وقلة غذاء الجنين.

وقد يكون من ريح في الرحم ومن ورم وماشرا أو صلابة وسرطان وقد يكون من قروح في الرحم. وأكثر الإسقاط الكائن في الشهر الثاني والثالث يكون من الريح ومن رطوبات على فوهات العروق التي للرحم التي تسمى النقر ومنها ينتسج عروق المشيمة فإذا رطبت استرخى وما ينتسج منها فيسقط الجنين بأدنى محرك من ريح أو ثقل. وقد يكون بسبب سوء مزاج حار مجفف أو بارد مجمّد. وأيضاً مما يسقط في أول الأمر رقة المني في الأصل فلا يتخلق منه الغشاء الأول إلا ضعيفاً مهيئاً للانخراق مع اجتذابه للدم وفي السادس وما بعده من الرطوبات المفرعة في الرحم المزلقة للجنين. وقد قال قوم أنه قد يكون أكثر ذلك من الريح والصحيح هو هذا القول. وأما بعد المدة المعلومة فأكثر الإسقاط إنما يكون من ضعف بردي.

وقيل أن الشديدة الهزال إذا حملت أسقطت قبل أن تسمن لأن البدن ينال من الغذاء

لصلاح نفسه وعود قوته ما لا يفضل للجنين ما يغذوه فيضعف. والبلدان الباردة جدا لا باعتدال والفصول الباردة جداً يكثر الإسقاط فيها وكذلك الجبال والبلاد الجنوبية يكثر فيها الإسقاط وكذلك الأهوية الجنوبية ويقل في الشمالي منها إلا أن يكون البرد شديداً مؤذياً للجنين. وإذا سلف شتاء جنوبي حار وربيع شمالي قليل المطر أسقطت الحبالى اللواتي يضعن عند الربيع بأدنى سبب وولدن ضعافاً. والأوجاع العارضة عند الإسقاط أشد من الأوجاع العارضة عند الولادة لأن ذلك أمر غير طبيعي.

العلامات:

أما علامات الإسقاط نفسه فأن يأخذ الثدي في الضمور بعد الاكتناز الصحي. وأما الاكتناز المرضي فقد تصلحه الطبيعة إلى إضمارٍ من غير خوف إسقاط. وأي الثديين ضمر عن الاكتناز الصحي فإن صاحبته تسقط من التوأم ولد من ذلك الجانب وإذا أفرط درور اللبن وتواتر حتى ضمر الثدي فهو منذر بأن الجنين ضعيف وأنه يعرض السقوط. وكذلك كثرة الأوجاع في الرحم وإذا احمر الوجه جداً في الحمّى وحدث نافض أو ثقل رأس واستولى الإعياء وأحسّ بوجع في قعر العين دلّ على أن أسباب الإسقاط متوافية وأنها تطمث ثم تسقط. وكذلك الأسباب القوية للإسقاط إذا توافت دلت عليها أما المزاجات والقروح والأورام والرطوبات فتعرف بما قيل مراراً. وأما الكائن بسبب ريح فيعرف بعلامات الريح من تمدد من غير ثقل ومن انتقال ومن ازدياد مع تناول المنفخات والأسباب البادية أيضاً يعرف تبدؤها. وأما موت الجنين فيدل عليه تحرك شيء مخلي في الجوف ثقيل كالحجر ينتقل من جانب إلى جانب وخصوصاً إذا اضطجعت على جنبها وتبرد السرة وكانت قبل ذلك حارة ويبرد الثدي وربما سالت رطوبات منتنة صديدية ويؤكد ذلك أن يكون قد عرض للحوامل أمراض صعبة أخرى. وقد يعرض عند موت الجنين وقبله ـ وهو من المنذرات به ـ أن تغور عين الحبلى إلى عمق ويكون بياض العين كمداً وقد ابيض منها الأذن وطرف الأنف مع حمرة الشفة وحالة شبيهة بالاستسقاء اللحمي.

حفظ الجنين والتحرّز من الاسقاط: الجنين تعلقه من الرحم كتعلق الثمرة من الشجرة فإن أخوف ما يخاف على الثمرة أن تسقط هو إما عند ابتداء ظهورها وإما عند إدراكها كذلك أشد ما يخاف على الجنين أن يسقط هو عند أول العلوق وقبيل الإقراب فيجب أن يتوقى في هذين الوقتين الأسباب المذكورة للإسقاط والدواء المسهل من جملة تلك الأسباب فيجب أن يتوقى جانبه إلى الشهر الرابع وبعد السابع وفيما بين ذلك أيضاً إلا أنه فيما بين ذلك أسلم وإليه يصار عند الضرورة. وربما لم يكن بد في بعض هذه الأوقات من إسهالها وتنقية دمها لئلا يفسد الجنين بسوء المزاج فيجب أن يكون برفق وتلطف وربما لم تكن طمثت أيضاً قبل العلوق طمثاً واجباً وبقي فيها فضول من طمثها يحتاج أن ينقى وحينئذ إن لم ينقّ قبل إفسادها الجنين فيجب أن ينقى ذلك باللطف بمنقيات رقيقة لا تشرب ولكن تحتمل ولا تحتمل وراء فم الرحم بل تحتمل في عنق الرحم ولا ينقّى بها ما ينقي دفعة واحدة بل دفعات كثيرة. وإذا كانت المرأة يخاف عليها أن

تسقط بسبب أمزجة وأورام وقروح وريح وغير ذلك عولج كل بما في بابه. وإذا كانت تسقط من سبب بادٍ فإن كان مما يحرك المزاج أيضاً عدل وبموانع الأورام وبما يمكن من الإسهال. وإذا لم يكن كذلك بل إنما يخاف منه أن يلحق الجنين بسببه أذى وألم يسقطه أو يقتله فيجب أن يعالج بالأدوية الحافظة للجنين التي نذكرها وأما الزلق عن الرطوبات ـ وهو أكثر الزلق ـ فيجب أن تستعمل لأجله في وقت الحبل الحقن الملينة المفرغة للزبل ثم تستعمل الزراقات والمدرات للبول والحقن المنقية للرحم.

تدبير جيد لذلك: هو أن تسقى ماء الأصول بدهن الخروع أو طبيخ الحسك والحلبة بدهن الخروع وتسقى في كل عشرة أيام شيئاً من حب المنتن وتسقى أيارج «**جالينوس**» فإنه ينفع في ذلك جداً.

حقنة جيدة لذلك وللرياح: يؤخذ صعتر وأبهل ونانخواه وكاشم وعيدان الشبث وبابونج وسذاب وحسك وحلبة من كل واحد حقنة يطبخ في ثلاثة أرطال من الماء حتى يبقى النصف وخذ منه أقلّ من رطل واحمل عليه إستاراً من دهن الرازقي وسكرجة من دهن سمسم واستعمله حقنة واحقنها في كل أربعة أيام بمثله.

أخرى: يؤخذ حنظلة فتقوّر ويخرج منها حبّها وتملأ بدهن السوسن وتترك يوماً وليلة ثم تهيأ من الغد على رماد حار حتى يغلي الدهن غلياناً تاماً ثم يصفى ويحقن به القبل وهو فاتر فإن هذا عجيب للإزلاق الرطب وبعد مثل هذا الاستفراغ يجب أن تستعمل الأدهان العطرة الحرة مروخات ومزروقات ومحتملات في صوفات والمعاجين الكبار ودواء الكاسكبيتج والدحمرثا والسجرنيا في كل ثلاثة أيام أو خمسة وكذلك من دواء المسك ودواء البزور.

وأيضاً: يؤخذ قشور الكندر والسعد مرضوضين من كل واحد جزء ومن المر نصف جزء تطبخ بستة أمثالها ماء حتى يبقى الربع ويصفّى ويحقن منه بأربع أواقي في كل ثلاثة أيام بعد أن يكون قد استفرغت الرطوبة قبلها ومن البخورات الجيدة مقل وعلك الأنباط وأشق وشونيز مجموعة أو مفردة تستعمل بعد التنقية وتحتمل السنبل والزعفران والمصطكي والمرّ والمسك والجندبيدستر والقمل ونحوه في دهن الناردين أو شحم الأوزّ على صوفة خضراء وتحتمل عقيب ما يجب تقديمه أنفحة الأرنب. والأدوية الحافظة للجنين في بطن الأم إذا لم تكن آفة من مزاج حار أو ورم حار ونحوه هي الأدوية القلبية مثل الزرنباد والدرونج والبهمنين والمفرح ودواء المسك والمثروذيطوس.

صفة لدواء يمنع الإسقاط: يؤخذ درونج وزرنباد وجندبيدستر وحلتيت وسكّ ومسك وهيل بوا وعفص وطباشير من كل واحد درهم زنجبيل عشرة دراهم الشربة كل يوم مثقال بماء بارد وحقن مسخنة من قبيل هذه. ومما ينفع فيه الصعتر والبابونج والحلبة والشبث والنانخواه.

تدبير الإسقاط وإخراج الجنين الميت: إنه قد يحتاج إلى الإسقاط في أوقات منها عندما تكون الحبلى صبية صغيرة يخاف عليها من الولادة الهلاك ومنها عندما تكون في الرحم آفة وزيادة

لحم يضيق على الولد الخروج فيقتل ومنها عند موت الجنين في بطن الحامل. واعلم أنه إذا تعسرت الولادة أربعة أيام فقد مات الجنين فاشتغل بحياة الوالدة ولا تشتغل بحياة الجنين بل اجتهد في إخراجه. والإسقاط قد تفعله حركات وقد تفعله أدوية. والأدوية تفعل بأن يقتل الجنين وبأن تدر الحيض بقوة وقد تفعله بالإزلاق. والقاتلة للجنين هي المرة. والمدرة للحيض أيضاً هي المرة والحريفة والمزلقات هي الرطبة اللزجة تستعمل مشروبات وحمولات. ومن الحركات الفصد وخصوصاً من الصافن بعد الباسليق وخصوصاً على كبر من الصبي والإجاعة والرياضة والوثبات الكثيرة وحمل الحمل الثقيل والتقيئة والتعطيس. ومن التدبير الجيد في ذلك أن يدخل في فم الرحم من الحبلى كاغد مفتول أو ريشة أو خشبة مبرية بقدر حجم الريشة من أشنان أو سذاب أو عرطنيثا أو سرخس فإنها تسقط لا محالة وخصوصاً إذا لطخت بشيء من الأدوية المسقطة كالقطران وماء شحم الحنظل ونحوه. والأدوية المسقطة منها مفردة ومنها مركبة. وقد ذكرنا المفردة في جداول الأدوية المفردة والمركبة في القراباذين لكنا نذكر ههنا من الطبقتين ما هو أعمل في الغرض. أما من الأدوية المفردة التي هي أبعد من شدة الحرارة فهي مثل الأفسنتين والشاهترج.

وأما الأدوية المفردة الحارة فبزر الشيطرج وهو يشبه الحرف وله رائحة حريفة إذا احتمل أسقط وحبّ الحرمل أيضاً مشروباً ومحمولاً ودهن البلسان إذا احتمل أخرج الجنين والمشيمة والحلتيت والقنة قوي أيضاً. وبخور مريم قوي في هذا الباب جداً شرباً وحمولاً حتى إن قوماً زعموا أن وطء الحامل إياه يؤدى إلى الإسقاط. وعصارته تفسد الجنين طلاء على البطن فكيف حمولاً على قطنة وكذلك عصارة سائر العرطنيثات وإن سقي من الأشنان الفارسي ثلاثة دراهم ألقت الجنين من يومه. وإذا تناولت من الكرمدانة دانقين ألقت الجنين وأورثت حرارة وحرقة وأيضاً إن زرق طبيخ شحم الحنظل في الزراقة الموصوفة على شرطها أو احتمل في صوفة احتمالاً جيداً صاعداً فعل ذلك. ومن الأدوية الجيدة الدارصيني إذا خلط بالقوة فإنه يسقط الجنين شرب أو احتمل ومع ذلك فإنه يسقط الجنين شرب أو احتمل ومع ذلك فإنه يسكن الغثي ومما له خاصية حافر الحمار فيما يزعمون أنه إن تبخر به الجنين الحي والميت أخرجه وزبله إذا تدخن به في قمع أخرج الجنين الميت بسرعة وكذلك التدخين بعين سمكة مالحة. ومن الأدوية المركبة المشروبة في ذلك دواء قوي في الإسقاط وإخراج الجنين الميت.

يؤخذ عن الحلتيت نصف درهم ومن ورق السذاب اليابس ثلاثة دراهم ومن المر درهم وهو شربة تسقى في سلاقة بالأبهل شربة بالغداة وشربة بالعشي.

أخرى: يؤخذ من الزراوند الطويل ومن الجنطيانا ومن حب الغار والمر والقسط البحري والسليخة السوداء وفوة الصبغ وعصارة الأفنستين وقردمانا طريق حريف وفلفل ومشكطرا مشيع بالسوية يشرب منه كل يوم مثقالان عشرة أيام.

ومن الأدوية الجيدة المسقطة بسهولة مع تسكين الغثيان دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ

دارصيني وقردمانا أبهل عشرة دراهم مر خمسة دراهم الشربة ثلاثة دراهم كل يوم وقد يسهّل مع ذلك تنقية النفساء وإخراج المشيمة وترياق الأربعة قوي في الإسقاط وإخراج الميت وللطفل الميت.

أخرى: يؤخذ ثلاث أواقي من ماء السذاب ومثله من ماء الحلبة المطبوخة مع التين طبخاً ناعماً وثلاثة دراهم صعتر وتسقى فإنه يزلق الميت وقد تسقى ماء باردا مصفى مقدار رطل ويمر عليه أوقية خطمي وتسقى وتقيأ وتعطش وتسقى ماء السذاب الكثير مع دهن الحلبة مطبوخة بالتمر وتصلح للمشيمة. ومن الفرزجات لمث الكرمدانة يتخذ منه ومن الأشق فرزجة وتحتمل. وكذلك يسقى من ماء السذاب قدر أربع أواق ومن دهن الجوز الخالص قدر أوقية واحدة فإن ذلك يسقط. وهذا قد جربناه نحن مراراً وقد زعم قوم أن الرجل إذا طلى القضيب ـ سيما الكمرة ـ بالمرّ أو الصبر أو شحم الحنظل المحلول بماء السذاب فرداً أو مجموعاً ويجامع الرجل بعد أن يجف ذلك ويبطىء بالإنزال فإذا أنزل صبر ساعة فإن هذا الترتيب يسقط حسب ما زعموا.

فرزجة قوية: يؤخذ من عصارة قثاء الحمار تسعة قراريط معجونة بمرارة الثور وتحتمل فإنه يخرج الجنين حياً أو ميتاً.

فرزجة «**البولس**»: يؤخذ خربق أسود وميويزج وزراوند مدحرج وبخور مريم وحبّ المازريون وشحم الحنظل والأشق يسحق الجميع خلا الأشق فإنه يحل في ماء ويجمع به الباقية وربما جعل معه مرارة الثور مجففة جزء يتخذ منه فرازج.

فرزجة قوية جداً: يؤخذ نوشادر مسحوق عشرة دراهم أشق ثلاثة دراهم يعجن النوشادر بمحلول الأشق ويتخذ منه فرازج وتحتمل الليل كله رافعة الرجلين على مخاد وتزرق فيها وأيضاً بمثل طبيخ الأفسنتين ومثل عصارة السذاب ومثل طبيخ الأبهل ودهن الخروع.

زراقة الرحم: يجب أن تكون الزراقة مثلثة الطرف طويلة العنق بقدر طول قرن الرحم من المرأة المعالجة وبحيث تدخل فم الرحم وتحس المرأة أنها قد صارت في فضاء داخل الرحم فيزرق فيها ما يقتل وما يزلق وما يخرج.

تدبير لبعض القدماء في إخراج الجنين الميت: إن إخراج الجنين الميت وقطعه بالحديد إذا عسر ولاد المرأة فينظر هل تسلم أو هي غير سليمة فإن كانت ممن تسلم أقدمنا على علاجها وإلا فينبغي أن يمنع عن ذلك فإن المرأة التي حالها رديء يعرض لها غشي وسهر ونسيان واسترخاء وخلع وإذا صوت بها لا تكاد تجيب وإذا نوديت بصوت رفيع أجابت جواباً ضعيفاً ثم يغشى عليها أيضاً. ومنهن من تتشنّج مع تمدد ويضطرب عصبها وتمتنع من الغذاء ويكون نبضها صغيراً متواتراً. وأما التي تسم فلا يعرض لها شيء من ذلك فينبغي أن تستلقي المرأة على سرير على ظهرها ويكون رأسها مائلاً إلى أسفل وساقاها مرتفعتين وتضبطها نساء أو خدم من كلا الجانبين فإن لم يحضر هؤلاء ربط صدرها بالسريرة بالرباطات لئلا ينجذب جسدها عند المد ثم تفتح

القابلة سقف عنق الرحم وتمسح اليد اليسرى بدهن وتجمع الأصابع جمعاً مستطيلاً وتدخل بها إلى فم الرحم وتوسع بها ويصب عليها من الدهن وتطلب أين ينبغي أن تغرز الصنارات التي تجذب بها الجنين والمواضع المرتفعة لتغرز فيها الصنارات. وهذه المواضع هي في الجنين الذي ينزل على الرأس العينان والفم والقفا والحنك وتحت اللحى والترقوة والمواضع القريبة من الأضلاع وتحت الشراسيف. وأما في الجنين الذي ينزل على الرجلين فالعظام التي فوق العانة والأضلاع المتوسطة والترقوة ثم تمسك الآلة التي تجذب بها الجنين باليد اليمنى وتدخل اليد اليسرى تحت الصنارة فيما بين أصابعها وتغرز في أحد المواضع التي ذكرناها حتى تصل إلى شيء فارغ ويغرز بحذائها صنارة أخرى ليكون المجذب مستوياً ولا يميل في ناحية ثم يمد ولا يكون المد مستوياً بالحذاء فقط بل في الجوانب أيضاً كما يكون انتزاع الأسنان. وينبغي في خلال ذلك أن يرخّي المد ثم تدخل السبابة مدهونة وأصابع كثيرة فيما بين الرحم والجسم الذي قد احتبس وتدار الأصابع حوله فإذا اتبع الجنين على ما ينبغي. فلتنقل الصنارة الأولى إلى موضع آخر وهكذا تفعل بالصنارات الأخرى حتى يخْرج الجنين كله بالجذب. فإن خرجت يد قبل أختها ولم يمكن ردها لانضغاطها. فينبغي أن تلف عليها خرقة لئلا تزلق وتجذب حتى إذا خرجت كلها يقطع من الكف. وهكذا تفعل إن خرجت اليدان قبل عضديهما ولم يمكن ردهما. وكذلك يفعل بالرجلين إذا لم يتبعهما سائر الجسد يقطعان من الأربية فإن كان رأس الجنين كبيراً وعرض له ضغط في الخروج وكان في الرأس ماء مجتمع فيجب أن يدخل فيما بين الأصابع مبضع أو سكين شوكي أو السكين الذي يقطع به بواسير الأنف ويشقّ به الرأس لينصب الماء فيضمر. وإن لم يكن ماء واحتجت إلى إخراج دماغه فعلت. فإن كان الجنين عظيم الرأس بالطبع فينبغي أن تشق الجمجمة وتؤخذ بالكلبتين التي تنزع بها الأسنان والعظام وتخرج. فإن خرج الرأس وانضغط الصدر فليشق بهذه الآلة المواضع التي تلي الترقوة حتى يوصل إلى عظام فارغة فتنصب الرطوبة التي في الصدر وينضم الصدر. فإن لم ينضم فينبغي حينئذ أن يقطع وتنزع التراقي فإنها إذا انتزعت أجاب حينئذ الصدر. لأن كان أسفل البطن وارماً والجنين ميت أو حي فينبغي أن يفرغ أيضاً بما ذكرناه مع ما في جوفه. وأما الجنين الذي يخرج على الرجلين فإن جذبه يسهل وتسويته إلى فم الرحم يهون.

وإن انضغط عند البطن أو الصدر فينبغي حينئذ أن يجذب بخرقة ويشق على ما وصفنا حتى ينصب ما في داخله. فإن انتزعت سائر الأعضاء وارتجع الرأس واحتبس فلتدخل اليد اليسرى ويطلب بها الرأس ويخرج الأصابع إلى فم الرحم ثم تدخل فيه صنارة أو صنارتين من التي يجذب بها الجنين ويجذب وإن كان فم الرحم قد انضم لورم حار عرض له فلا ينبغي أن يعنف به بل يتبغي حينئذ أن يستعمل صب الأشياء الدسمة كثيراً والترطيب والجلوس في الأبزن واستعمال الأضمدة لينفتح فم الرحم وينتزع الرأس كما قلنا. وأما ما يخرج من الأجنة على جانب فإن أمكن أن يسوى فليستعمل المذاهب التي ذكرناها وإن لم يمكن ذلك فليقطع الجنين كله داخلاً

وينبغي بعد استعمال هذه الأشياء استعمال أنواع العلاج للأورام الحارة التي تحدث للرحم فإن عرض نزف دم عولج بما قيل في بابه.

فصل
في تدبير الحوامل بعد الإسقاط

إذا أسقطت المرأة الجنين فينبغي أن تُدخن بالمقل والزوفا والحرمل وعلك البطم والصعتر والخردل الأبيض ليسيل الدم ولا يغلظ هناك فيحتبس ولا يرجع فيؤذي.

فصل
في إخراج المشيمة

أما الحيلة في إخراج المشيمة التي تستعمل فيه من غير دواء فأن تعطس بشيء من المعطسات ثم تمسك المنخرين والفم كظما فيتوتر البطن ويتمدد ويزلق المشيمة. وإذا ظهرت المشيمة فلتمدد قليلاً قليلاً برفق لا عنف فيه لئلا تنقطع. فإن خفت الانقطاع فشد ما تناله اليد بفخذ المرأة شداً معتدلاً واشتغل بالتعطيس. لهاذا أبطأ سقوط المشيمة فلا تمدها مدًا بل شدها إلى الفخذين شدا من فوق بحيث لا تصعد. وإن كانت ملتصقة بقعر الرحم فتلطف في إبانتها بتحريك خفيف إلى الجوانب لتسترخي الرباطات ويجب أن لا يقع في ذلك عنف أصلاً. وإن كان احتباسها لشدة انسداد أو انقباض فم الرحم احتيل لتوسيعه إما بالأصابع وإما بصب قيروطيات حادة مرخية فيه على أقرب هيئة من نصبة المرأة يمكن فيها وربما كان اضطجاعها أوفق لذلك وقد يعين على ذلك ضمادات ومروخات ملينة من خارج تحت السرة والقطن.

وربما كفى لطخ إصبع القابلة ثم دبر بالتدابير المعطسة والبخورات والأبزنات والمشروبات واحتيل بكل حيلة فإنها في أدنى مدة تعفن وتنتن وتسقط. واستعن بالمدرات القوية واستعمل لها آبزن طبيخ الأشنان فإنه يسقطها. ومما يسقطها أن يصبّ في الرحم مرهم الباسليقون فإنه يعفنها ويخرجها. وإذا خرجت استعمل دهن الورد ونحوه.

ومما يعين على إزلاقها أن تسقى ماء الورد مذروراً عليه الخطمي وأن تسقى أو تحتمل شيئاً من فرق البازي واستعمل عليها ما ذكر من الأدوية المسقطة للجنين والفرزجات والبخور ات. ومن البخورات الجيدة خربق أبيض يتبخر به وزبل حمام يتبخّر به والزراوند يتبخر به. ومن القدماء من أمر القابلة بأن تلف يدها بخرق وتدخلها وتأخذ المشيمة. وهذا علاج يؤلم فإذا لم تخرج المشيمة فإنها تعفن وتخرج بعد أيام. إلا أن النفساء تعرض لها حالة خبيثة لأبخرة رديئة تصعد من المشيمة إلى الدماغ والقلب والمعدة فيجب أن تستعان على ردّ أذاها بالبخورات العطرة وبشرب الميسوسن ودواء المسك وتستعمل الطلاء على القلب والمعدة والأدوية القلبية العطرة. وقال بعض الحكماء في إخراج المشيمة قولاً حكيناه بلفظه. قال «لاوبيدوس»: فإن بقيت المشيمة في الرحم بعد إخراج الجنين فإن كان فم الرحم مفتوحاً وكانت المشيمة مطلقة قد التفت

وصارت مثل الكرة في جانب الرحم فخروجها أسهل وينبغي أن تسخن اليد اليسرى وتدهن وتدخل في العمق وينتش بها حتى توجد المشيمة لاصقة في عمق الرحم وينبغي أن لا تجذب على الحذاء لأننا نخاف من ذلك انقلاب الرحم ولا تجذب شديداً بل ينبغي أولاً أن تنقل إلى الجوانب يمنة ويسرة ثم يزاد في كمية الجذب فإنها تجيب حينئذ وتتخلص من الالتصاق. وإن كان فم الرحم منضماً استعمل أنواع العلاج التي ذكرناها. وإن لم تكن القوة ضعيفة فلتستعمل أشياء تحرك العطاس والبخورات بالأفاويه في قدر فإن انفتح فم الرحم فإنك تدخل اليد وتخرجها على ما ذكرنا وإن لم تخرج المشيمة بهذه الأشياء فلا تقلق من ذلك فإنها بعد أيام قليلة تتحرك وتسيل كمثل مائية الدم لكن رداءة رائحتها تصدع الرأس وتفسد المعدة وتكرب. فبالحري أن تستعجل وينبغي أن لا يقتصر في استعمال الدخنة بالأشياء الموافقة لذلك. قال: وقد جرّبنا في ذلك دخنة الحرف والتين اليابس.

وقال غيره قولاً كتبناه على وجهه أيضاً. وهو هذا: أن تجعل أدوية حريفة نحو السذاب والفراسيون والقيصوم ودهن السوسن ودهن الحناء قدر ما يبل الأدوية اليابسة تجمع ذلك كله في قدر جديدة وتغطي رأسها وتثقب فيها ثقباً صغيراً وتدخل في الثقب أنبوبة وتدخل النار تحتها فإذا غلت غلية واحدة فارفعها وضعها على جمر وقرّبها إلى الكرسي الذي تجلس عليه المرأة وتوضع الأنبوبة في فرجها وتغطي بثياب كثيرة من نواحيها لئلا يخرج من البخار شيء وتترك على تلك الهيئة ساعتين حتى تستقل المشيمة. وإن لم يكف ذلك وضعف البخار عن إخراجها فعليك بالضمادات التي تسقط الأجنة فإن استعمالها بعد البخار أقوى وأنفذ قوة.

فصل
في منع الحبل

الطبيب قد يفتقر في منع الحبل في الصغيرة المخوف عليها من الولادة التي في رحمها علة والتي في مثانتها ضعف فإن ثقل الجنين ربما أورث شقاق المثانة فيسلس البول ولم يقدر على حبسه إلى آخر العمر. ومن التدبير في ذلك أن يؤمر عند الجماع أن يتوقى الهيئة المحبلة التي ذكرناها ويخالف بين الإنزالين ويفارق بسرعة ويؤمر أن تقوم المرأة عند الفراغ وتثب إلى خلف وثبات إلى سبع وتسع فربما خرج المني وأما الوثب والطفر إلى قدام فربما سكن المني. وقد يعين على إزلاق المني أن تعطس. ومما يجب أن تراعيه أن تحتمل قبل الجماع وبعده بالقطران وتمسح به الذكر وكذلك بدهن البلسان والإسفيداج وأن تتحمل قبل وبعد بشحم الرمان والشب.

واحتمال فقاح الكرنب وبزره عند الطهر وقبل الجماع وبعده قوي في ذلك وخصوصاً إذا جعل في قطران أو غمس في طبيخ أو عصارة الفوتنج واحتمال ورق الغرب بعد الطهر في صوفة وخصوصاً إذا كان مع ذلك مغموساً في ماء ورق الغرب وكذلك شحم الحنظل والهزارجشان وخبث الحديد والكبريت والسقمونيا وبزر الكرنب أجزاء سواء جمع بالقطران ويحتمل واحتمال الفلفل بعد الجماع يمنع الحبل وكذلك احتمال زبل الفيل وحده أو مع التبخر به في الأوقات

المذكورة. ومن المشروبات أن يسقى من ماء الباذروج ثلاث أواقي فيمنع الحبل وكذلك دهن الخل إذا طلي به القضيب سيما الكمرة ويجامع فإنه يمنع الحبل وكذلك ورق اللبلاب إذا احتملته المرأة بعد الطهر منع الحبل.

فصل
في الرحا

إنه ربما تعرض للمرأة أحوال تشبه أحوال الحبالى من احتباس دم الطمث وتغيّر اللون وسقوط الشهوة وانضمام فم الرحم وربما كان مع صلابة ما وربما كان فيه شيء من الصلابة في الرحم كلها ويعرض انتفاخ الثديين وامتلاؤهما وربما عرض تورمهما وتحس في بطنها بحركة كحركة الجنين وحجم كحجم الجنين ينتقل بالغمز يمنة ويسرة وربما بقيت الصورة كذلك سنين أربعاً أو خمساً وربما امتدت إلى آخر العمر ولم تقبل العلاج وربما عرض لها كالاستسقاء وانتفاخ البطن ولكن إلى صلابة لا إلى طبلية تصوت صوت الطبل وربما عرض طلق ومخاض ولا يكون مع ذلك ولد بل ربما كان السبب فيه تمدداً وانتفاخاً في عروق الطمث فلا تضع شيئاً وربما وضعت قطعة لحم لها صور لا تضبط أصنافها وربما كان ما يخرج ريحا فقط وربما كان فضولاً اجتمعت فتخرج مع دم كثير مما احتبس. والرحا من جميع هذا هو القسم الثاني وهو بعينه المسمى مولى ولا يقال لغير ذلك مُولى ويسمى بالفارسية باذدروغبن.

والسبب في تولد هذه القطعة من اللحم على ما يحدس سببان: أحدهما كثرة مواد تنصبّ إليها مع شدة حرارة والثاني جماع يشتمل فيه الرحم على ماء المرأة وتمده بالغذاء ولفقدان القوة الذكرية لا يتخلق.

العلامات:

من العلامات المميزة بين الرحا من هذه الأصناف وبين الحبل الحق أن ذلك الشيء إنما يتحرك وقتاً ما ثم بعد ذلك لا يتحرك وتكون صلابة البطن معه أشد من صلابة بطن الحبلى بالولد الحق وتكون المرأة يداها ورجلاها مترهلتين جداً مع دقة.

وأما العلامات المميزة بين هذه الأصناف الأخرى وبين الرحا أن الرحا يوهم أنه جنين ويحس بجسم مضمون في الرحم. وكثيراً ما يعرض من الرحا ما يعرض من ورم الرحم من أعراض القولنج لتضييقه على الأعور فيحدث وجعاً شديداً حتى أنه كثيراً ما صحب الرحا شيء من آلام القولنج وقد ينتفع في القولنج الرحائي بالتمري والشهرياران ونحوه فإنه يحل ذلك الوجع ومع ذلك فإنه يخرج الرحا.

العلاج:

التدبير فيه قلة الحركة وترك الرياضة والاستلقاء نائماً مقلاً للأسافل ومنع المواد عن الجانب الأسفل فإن احتيج إلى فصد واستفراغ وقيء فعل ويعالج بسائر العلاج أعني علاج

الأورام الحابسة وبالمرخيات أضمدة وكمادات ونطولات وآبزنات وبما يسقط بعد ذلك فربما تحللت المادة الفاعلة للرحا وما يشبهها وربما أسقطها. وكثيراً ما يكفي المهم فيه سقي لوغاذيا ودهن الكلكلانج شديد المنفعة في ذلك.

فصل

في الأشكال الطبيعية وغير الطبيعية للولادة

الشكل الطبيعي للولادة أن يخرج على رأسه محاذياً به فم الرحم من غير ميل ويداه مبسوطتان على فخذيه وما سوى ذلك غير طبيعي. وأقربه منه أن يخرج على رجله ويخرج يداه مبسوطتين على فخذيه فإن مال الرأس عن المحاذاة أو زالت اليدان عن الفخذين وخرج الرجلان واحتبس اليدان فهو رديء. وهيئات الخروج الرديء ربما قتلت الجنين والأم وربما تخلص منه الأم ومات الجنين لما يصيبه من المشقة ويعرض له من التورم خارجاً إذا طال ولم يسكن في ثلاثة أيام وقد يؤدي إلى أورام الرحم قاتلة فيخلص الجنين وتموت الأم وربما اختنق في أمثالها الصبي ومات اختناقاً.

فصل

في عسر الولادة

عسر الولادة إما أن يكون بسبب الحبلى أو بسبب الجنين أو بسبب الرحم أو بسبب المشيمة أو بسبب المجاورات والمشاركات وإما بسبب وقت الولادة وإما بسبب القابلة وإما أما الكائن بسبب الحبلى فأن تكون ضعيفة قاست أمراضاً وجوعاً أو كانت جبانة أو غير معتادة للحمل والوضع بل هو أول ما تلد فيكون فزعها أكثر ووجعها أشد أو عجوزاً ضعيفة أو تكون كثيرة اللحم أو شديدة السمن ضيقة المأزم لا ينبسط مأزمها ولا تقوى على تزخر وعصر شديد للرحم بعضلات البطن أو تكون قليلة الصبر على الوجع أو تكون كثيرة التقلب والتململ فيؤدي ذلك إلى سبب آخر وهو تغير شكل الصبي عن الموافقة.

وأما الكائن بسبب المولود فإما بجنسه فإن الأنثى بالجملة أعسر ولادة من الذكر وإما لكبره أو كبر رأسه أو غلظ جرمه أو لصغره جداً وخفته فلا يرسب بقوة أو لتغير خلقته عن الاستواء السهل الزلوق مثل الذي له رأسان أو لمزاحمة عدة من الأجنة له فإنه ربما كان في بطن واحد خمسة بل ربما كان عدة أكثر من ذلك صغاراً مختلفة وربما كان عدة كثيرة جداً في كيس.

وقد يكون العسر بسبب أنه ميت فلا معونة من قبل حركاته أو ضعيف قليل المعونة من قبل حركاته وقد يكون العسر بسبب أن شكل خروجه غير طبيعي مثل أن يخرج على رجله أو على جنبه ويده أو منطوياً أو على ركبتيه وفخذيه وذلك لفساد حركة الجنين أو لكثرة تقلب الوالدة. ومما يؤمَنَ عنه أن يكون الطلق والوجع مائلاً إلى أسفل ويكون التنفس حسناً.

وأما الكائن بسبب الرحم فأن يكون الرحم صغيراً يضيق فيه المجال أو يكون يابساً جداً لا

مزلق فيه أو يكون فمه ضيقاً جداً في الخلقة أو لالتحام عن قروح وسائر أسباب الضيق أو يكون به مرض من الأمراض الردينة كالفلغموني أو قروح أو شقاق أو بواسير في الرحم أو تكون قد كانت رتقاء فشق الصفاق عن فم الرحم شقاً غير مستوفي فيكون حالها كحال ضيقة الرحم في الخلقة.

وأما الكائن بسبب المشيمة فهو أن تكون المشيمة لا تنخرق لغلظها فلا يجد الجنين مخلصاً أو ينخرق بسرعة وتخرج الرطوبات قبل موافاة الجنين المخلص فلا يجد مزلقاً. وأما الكائن بسبب المجاورات فأن يكون في المثانة ورم أو آفة أخرى من ارتكاز بول وغير ذلك أو يكون في المعي ثقل يابس كثيراً أو ورم أو قولنج من جنس آخر أو بواسير أو شقاق مقعدة ومثل أن يكون الخصر من المرأة دقيقاً. وأما الكائن بسبب وقت الولاد فهو أن يكون الجنين قد أسرع في محاولة الولادة وشدد فيها ولم يزعه أذى يصعب عليه الأمر كما يكون ذلك كثيراً بل ألح فعرض له أن تعسرت الولادة لأن قوته ـ وإن كانت قوية بحسب الحاجة ـ فهي ضعيفة بحسب الحاجة. وأما الكائن لأسباب بادية فمثل أن يشتد البرد فيشتد انقباض أعضاء الولادة ولذلك يكثر في البلاد الشمالية والرياح الشمالية ويكون في البلدان والفصول الباردة أعسر. وربما أشد مثل هذا العسر إلى انبقار البطن وانبعاج المراق أو يشتد الحر فيشتدّ استرخاء القوة أو يصيبها غم ومثل أن تكون المرأة كثيرة التعطر وشم الطيب فيكون رحمها دائم الإنجذاب إلى فوق فلذلك لا يجب عند تعسر الولادة وسقوط القوة أن تشمم الطيب فوق إمساس الحاجة في استرداد القوة إن سقطت. وكثيراً ما يؤدي عسر الولادة من الأسباب المذكورة ومن البرد المقبض المكثف أن تنقطع العروق في الصدر والرئة فيؤدي إلى نفث الدم والسعال السلبي وربما أدى إلى انقطاع الأعصاب والعضل لشدة ما يعرض من التمدد مع قلة المواتاة لفقدان اللين واللدونة فيؤدي إلى الكزاز وقد يبلغ الأمر في بعضهن إلى أن تنشق منها مراق البطن وذلك إذا أفرط التكاثف.

علامة العسر والسهولة: إن مال الوجع قبل الولادة وبعده إلى قدّام وإلى البطن والعانة سهلت الولادة وإن مال إلى خلف وإلى الصلب صعبت.

تدبير من ضَرَبها المخاض: إذا أقربت الحبلى فالواجب أن تديم الاستحمام والأبزن. وأفضله أن تكون خارج الحمام لئلا تضعف وترخى وأن تستعمل تمريخ العانة والظهر والعجان بمثل دهن الشبث والبابونج والخيري وغير ذلك وتديم احتمال الطيب وتصبّ في عجانها القيروطيات الرقيقة والأدهان المرخية واللعابات المرخية وإهال مثل شحوم الدجج والأوز المسمنة مفترة غير باردة وهي إلى الحرارة أقرب خصوصاً إذا كانت يابسة الفرج أو البدن كله مع الفرج ويجب أن تسقى العسرة الولادة شهراً واحداً كل يوم على الريق من اللعابات مثل لعاب حب السفرجل مع لعاب بزر الكتان وكذلك سقيها من أيام المخاض ماء الحلبة ويجعل غذاؤها من البقول الملينة والإسفيدباجات واللحوم السمينة والدجج المسمنة ويحرم عليها القوابض. ويجب أن يبخر فرجها بالمسك والعطر فإذا حضرت الولادة وأخذ المخاض وأكلت شيئاً قليل القدر كثير الغذاء وشربت عليه شراباً ريحانياً ثم يجب أن تجلس المرأة ساعة وتمد رجليها ثم تستلقي على

ظهرها ساعة ثم تقوم دفعة وتصعد في المرج وتنزل وتصيح فإذا انفتح فم الرحم قليلاً وأخذ يزداد وينفتح فيجب أن تتزحّر ما أمكنها وخصوصاً عند انشقاق الصفاق وتتكلف العطاس وتفتح فمها ما أمكن وتستدخل هواء كثيراً تستنشقه أكثر ما يمكنها فإن هذا يخرج الجنين والمشيمة.

وأفضل ما تجلس عليه عند الوضع الكرسي والمسند من خلفها وذلك عند انفتاح الرحم.

فإن كانت المرأة سمينة انبطحت وطأطأت رأسها وأدخلت ركبتها تحت بطنها ليستوي فم رحمها مع فرجها ثم تمسح فرجها بالملينات المذكورة ويجب أن يوسع ويفتح بالأصابع فإذا فعل ذلك وضغط بطنها ولدت بسرعة ولادة ذوات الأربع فإذا ظهرت المشيمة وعلم أن الجنين قرب - فإن لم تنشق لغلظها! فيجب أن يشق بالأظفار أو بالالة الآسية مأخوذاً بين الأصابع برفق لا يصيبن الجنين فيؤذيه حتى تنشق وتسيل الرطوبة ويزلق الجنين فإن استعجل انشقاق المشيمة - والجنين غير موافٍ منكبا على المخلص وطالت المدة ويبس الفرج - اتبع ذلك بصب المزلقات والقيروطيات الرقيقة واللعابات في الفرج والشحوم المذابة وبياض البيض وصفرته.

المعالجات:

نذكر ههنا تدبير من تعسر عليها الولادة من غير سبيل الأدوية فنقول إذا عسرت الولادة فأشقها الروائح اللذيذة بقدر قليل إن كانت القوة ضعيفة وحسها ماء اللحم والأغذية الجيدة قليلة القدر مثل النيمبرشت ونحو ذلك وتسقيها أقداحاً من الشراب الريحاني الطيب ثم تجلسها وعدّل مجلسها إن كان شتاء فأوقد ناراً كثيراً وإن كان صيفاً فروحها وأجلسها إلى شراسيفها في الماء الحار إلى الفاتر ما هو وخصوصاً قمقة ماء طبخ فيه عشر حزم من فوتنج وحملها شيافة من مثل المر ومرخها وأعضاء ولادها وصلبها بالقيروطي والشحم مفترة وخصوصاً إن كان السبب البرد.

وكذلك اللعابات استعملها والمزلقات وربما احتجت إلى أن تحقنها به في فرجها بأن تأمر أن توضع تحت وركها وهي مستلقية وسادة ويشال رجلاها وتفحج بين فخذيها ما أمكن ويصب فيها المزلقات وغيرها بزرق بالغ في أنبوبة طولها طول الرحم وزيادة وتدعها ساعة إلى أن تشهد النساء بأن فم رحمها قد انفتح وأن الرطوبات قد أخفت تسيل فحينئذ عطسها وأصعدها وأجلسها على الكرسي وأمر بأن يعصر أسفل بطنها وكلفها التزحر وأغمز خاصرتيها فإنها ستلد.

وربما احتيج إلى أن تفتح فرجها باللولب ليظهر فم رحمها وينفتح ويجب أن تجرب عليها الأشكال من الانبطاح والبروك والاستلقاء وغير ذلك وتأمل أي ذلك يقرب رأس الولد من الفرج ويسهل الولادة وإياك أن تمكّن قابلة أن تعنف في القبول وفي إيداع فرجها المزلقات فإن لم يغن هذا التدبير استعنت بالأدوية والبخورات والحمولات. وإذا أسقيت من الصباح الأدوية المسهلة للولادة من الحبوب وغيرها ولم تلد فيجب أن تحسى وقت نصف النهار مرق اللوبيا والحمص بدهن الشيرج ثم إذا أمست أمرتها أن تتحمل شيئاً من الحمولات التي نذكرها وتنام عليه فإذا أصبحت بخرتها ببعض البخورات التي نذكرها ثم عاودت سقي الدواء فإن لم ينفع استعملت

طلاء على الظهر والسرة بماء السذاب بدقيق الشيلم وإذا اشتدّ الوجع - وخصوصاً البرد - جعلت في الفرزج دهناً مسخّناً وقد ذكر في الأقرباذين وقد ذكر الحكماء الأقدمون في إخراج الجنين حيلة في باب الحركات نحن تركناها لقلة الرجاء معها.

تدبير من خرج من جنينها الرجل قبل الرأس: يجب أن تتلطف وترد الرجل وتقلبه باللطف حتى يستوي قاعداً وتشيل ساقيه قليلاً قليلاً حتى ينزل رأسه. فإن لم يمكن شيء من ذلك شدّ الجنين بعصابات وأخرج. فإن لم يمكن إلا القطع فعل ذلك على قياس ما قيل في الجنين الميت.

تدبيرمن يخرج جنينها على جنبه: هو قريب من ذلك ويسوى بالرفع إلى فوق وبالإجلاس والنكس بالرفق.

تدبير من تلد وفي رحمها ورم: يستعمل عليها القيروطيات والأدهان وتعمل بها ما رسم أن يعمل بالسمان من هيئة الولادة وغيرها.

تدبير من تعسر ولادها بسبب عظم الصبي: يجب أن تجيد القابلة التمكّن من مثل هذا الجنين فتتلطّف في جذبه قليلاً قليلاً فإن أنجح في ذلك وإلا ربطته بحاشية ثوب وجذبته جذباً رفيقاً بعد جذب. فإن لم ينجع ذلك استعملت الكلاليب واستخرج بها. فإن لم ينجع ذلك أخرج بالقطع على ما يسهل ويدبّر تدبير الجنين الميت.

تدبير من تعسر ولادها بسبب موت الجنين أو سوء شكله الذى لا يرجى معه حياته: تستعمل الأدوية المخرجة للجنين الميت مما قيل ويقال. فإن لم ينجع ذلك علق بصنانير وقطع إرباً إرباً وأخرج واستعجل في ذلك قبل أن ينتفخ. فإن كان رأسه عظيماً وأمكن شدخه أو قطعه ليسيل ما فيه فعل ذلك.

تدبيرغشيها: يجب أن يرشّ الماء على وجهها إن لم يخف رجوع الولد وتنعش قوتها بالتعطير وإيجارها ماء اللحم بالشراب والأفاويه.

الأدوية المسهلة للولادة: جميع الأدوية التي تخرج الديدان وحب القرع فإنها تخرج الجنين. وإذا سقيت المرأة من قشور الخيار شنبر أربع مثاقيل ولدت مكانها. وسقي الحلتيت والجندبيدستر جيد بالغ وسقي الدارصيني جيد جداً فإنه يسهل الطلق والولادة وأيضاً طبيخ ورق الخطمي الرومي بماء وعسل مما يسهّل الولادة جداً. وأيضاً ماء الحلبة يسهّل الولادة وأيضاً دواء بالغ النفع وهو أن يؤخذ برشاوشان فيداف مسحوقاً بشراب وشيء من دهن ويسقى. وذلك من المجرّبات وكذلك المشكطرا مشيع.

حب جيد: هو لبعض مبتدىء الأحداث وادعاه بعض المتأخرين. يؤخذ الدارصيني والأبهل من كل واحد عشرة دراهم السليخة الجيدة سبعة دراهم القرفة والمر والزراوند المدحرج والقسط المر من كل واحد خمسة دراهم الميعة والأفيون من كل واحد درهمين المسك ربع

درهم يتخذ منه حب ويسقى ثلاثة مثاقيل في أوقيتين من الشراب العتيق والأحبّ إلي أن يقلل الأفيون ويقتصر منه على وزن درهم.

حب آخر جيد: يؤخذ عن الأبهل عشرة دراهم ومن السذاب خمسة دراهم ومن حب الحرمل أربعة دراهم ومن الحلتيت والأشق والفوّة من كل واحد ثلاثة دراهم يتخذ منه حب ويشرب منه ثلاثة دراهم في طبيخ مدر للطمث مثل طبيخ الأبهل والمشكطرا مشيع والفوة أو في طبيخ اللوبيا الأحمر وفي طبيخ عصارة السذاب.

حب آخر قوي: يؤخذ أبهل درهمين حلتيت نصف درهم أشق نصف درهم فوّة نصف درهم وهو شربة.

آخر قوي: يؤخذ زراوند طويل مر فلفل بالسوية يتخذ منه حب والشربة ثلاثة دراهم كل يوم بأوقية من ماء الترمس وهو مسقط مسهّل للولادة منق للرحم بقوة.

آخر مثله: يؤخذ مقل أزرق مرّ أبهل يتخذ منه بنادق ويشرب فيسقط ويسهل الولادة.

صفة معجون جيد جداً: قيل أنه لا يعاد له شيء. يؤخذ مر وجندبادستر وميعة من كل واحد مثقال دارصيني نصف مثقال أبهل نصف مثقال يعجن بعسل والشربة منه مثقالان. وأجوده أن يسقى منه في شراب فإنه غاية.

صفة ضماد وأطلية: يؤخذ طبيخ شحم الحنظل وعصارته الرطبة أجود ويخلط بها عصارة السذاب ويجعل فيها شيء من المرّ ويطلى به العانة إلى السرّة.

حمولات قوية في إنزال ما ينفصل: تغمس صوفة في عصارة شحم الحنظل وعصارة السذاب وتحتمل أو يحتمل الزراوند في صوفة أو يحتمل بخور مريم أو ميويزج أو قثاء الحمار أو كندس أو تحتمل شيافة من الخربق والجاوشير ومرارة الثور فإنها تنزله حيا أو ميتاً.

أدوية تفعل ذلك بالخاصية: يقال يجب على المعسرة أن تمسك في يدها اليسرى مغناطيس أو تطلى برماد حافر الحمار فإنه غاية جداً أو تبخّر به. وكذلك حافر الفرس وكذلك التبخير بعين السمكة المملوحة. قيل وإن علق البسد على الفخذ الأيمن نفع من عسر الولادة. وقيل إن علق على فخذها الإصطرك الأفريقي لم يصبها وجع. وقيل إن سحق الزعفران وعجن واتخذت منه خرزة وعلقت عليها طرحت المشيمة.

الدخن: دخنها بالمر فإنه غاية جداً وأيضاً بمرّ وقنّة وجاوشير ومرارة البقر يبخّر منه بمثقال أو يؤخذ كبريت أصفر ومرّ أحمر ومرارة البقر وجاوشير وقنة يبخر بها. والتبخير بسلخ الحية أو جزء الحمام مسهل وربما قيل التبخير بسلخ الحية الجنين والتبخير بالجاوشير وحده مسهل وبذرق البازي فإنه ينفع منفعة جيدة.

تدبير المولود كما يولد: هذا شيء قد فرغنا منه في الكتاب الكلي فليطلب من هناك.

فصل
في أحوال النفساء

النفاس لا يمتد في الذكران إلى أكثر من ثلاثين يوماً وفي الإناث إلى أربعين فما فوقها بقليل.

وتعرض للنفساء أمراض كثيرة كالنزف واحتباس الدم فيؤدي النزف إلى إسقاط الشهوة ويؤدي احتباس الطمث إلى حمّيات صعبة والى أورام صعبة وقد يعرض لها كثيراً خرّاج من الولادة العسرة وقد يعرض لها انتفاخ بطن وربما هلكت ودم النفاس أشد سواداً من دم الطمث لأنه أطول مدة احتباس.

تدبير كثرة دمها: إذا كثر نزف دمها يجب أن تعصب يداها ويوضع على بطنها خرق مبلولة بخل وتحمل شيافات من مثل الجلنار والكهرباء والورد والكندر بالشراب العفص وينبغي أن تجتنب الأدوية الكاوية فإنها رديئة للرحم لعصبانيتها ومما له خاصية في ذلك على ما قيل تعليق زبل الخنزير في صوفة وتعلق على فخذها.

تدبير قلة دمها: إذا وضعت أو أسقطت وخفت أن دمها يقلّ أو ظهر ذلك فالصواب أن تجتهد في إدرار دمها وترقيقه فإنه إن احتبس أحدث أوراماً والتعطيس في ذلك نافع أيضاً ومن الأدوية الدخانية أن يبخر بالخردل والحرمل والمقل والمر. وأيضاً التدخين بعين سمكة مملوحة أو بحافر فرس أو حمار. فإن لم يغن ذلك شيئاً فلا بد من فصد الصافن ليخرج الدم ويمنع ضرر الامتلاء وتوريمه وربما أدر وفصد عرق مأبض الركبة أقوى من غيره.

تدبير حمّياتها: ماء الشعير نافع لها فإنه مع ذلك لا يحبس الطمث وكذلك الرمان الحلو وأكثر حمّياتها لاحتباس الطمث وإذا عولجت بفصد الصافن انتفعت به.

تدبير انتفاخ بطنها: تسقى الدحمرثا والكلكلانج وتسقى السكبينج والصعتر والمصطكي بالسوية.

تدبير أوجاع رحمها: تجلس في الماء الفاتر وتمرخ مواضعها بدهن البنفسج العذب مفتراً.

تدبيرجراحها: تعالج بالمرهم الأبيض ونحوه من المراهم الصالحة للجراحات على الأعضاء العصبية.

المقالة الثالثة
في سائر أمراض الرحم سوى الأورام وما يجري مجراها

فصل
في أحكام الطمث

الطمث المعتدل في قدره وفي كيفيته وفي زمانه الجاري على عادته الطبيعية في كل مرة هو

سبب لصحة المرأة ونقاء بدنها من كل ضار بالكمّ والكيف. ويفيدها العفة وقلة الشبق.

والتقدير المعتدل للأقراء أن تطمث المرأة في كل عشرين يوماً إلى ثلاثين يوماً وأما ما فوق ذلك وما دونه الذي يقع في الخامس عشر والسادس عشر والتاسع عشر فغيرطبيعي وإذا تغيّر الطمث على التقدير عن حالته الطبيعية كان سبباً للأمراض الكثيرة وقلما يتفق أن يتغير في زمانه. ومن مضار تغيّر الطمث إلى الزيادة ضعف المرأة أو تغيّر سحنتها وقلة اشتمالها وكثرة إسقاطها أو ولادها الضعيف الخسيس إذا ولدت. وأما احتباس الطمث وقلته فإنه يهيّج فيها أمراض الامتلاء كلها ويهيئها للأورام وأوجاع الرأس وسائر الأعضاء وظلمة البصر والحواس وكدر الحس والحميات ويكثر معه امتلاء أوعية منيها فتكون شبقة غير عفيفة وغير قابلة للولد من الحبل لفساد رحمها ومنيّها ويؤدي بها الأمر إلى اختناق الرحم وضيق النفس واحتباسه والخفقان والغشي وربما ماتت. ويعرض لها الأسر والتقطير لتسديد المواد وقد يعرض لها نفث الدم وقيؤه وخصوصاً في الأبكار وإسهاله. وتختلف فيها هذه الأدواء بحسب اختلاف مزاجها فإن كانت صفراوية تولّدت فيها أمراض الصفراء وإن كانت سوداوية تولّدت فيها أمراض السوداء وإن كانت بلغمية تولدت فيها أمراض البلغم وإن كانت دموية تولدت فيها أمراض الدم. ومن النساء من يعجل ارتفاع طمثها فيرتفع في خمس وثلاثين سنة أو أربعين من عمرها ومنهن من يتأخر ذلك فيها إلى أن توافي خمسين سنة وربما أدى احتباس الطمث إلى تغيّر حال المرأة إلى الرجولية على ما قلناه في باب احتباس الطمث وربما ظهر لمن ينقطع طمثها لبن فيدل على ذلك وقد يقع احتباس الطمث لاتصال الرحم.

فصل
في إفراط سيلان الرحم

الإفراط في ذلك قد يكون على سبيل دفع الطبيعة للفضول وذلك محمود إذا لم يؤد إلى فحش إفراط وسيلان غير محتاج إليه. وقد يكون على سبيل المرض إما لحال في الرحم أو لحال في الدم. فالكائن في الرحم إما ضعف الرحم وأوردته لسوء مزاج أو قروح وأكلة وبواسير وحكة وشقاق وإما انفتاح أفواه العروق وانقطاعها أو انصداعها، لسبب بدني أو خارجي من ضربة أو سقطة أو نحو ذلك أو سوء ولادة أو عسرها أو لشدة الحمل. والكائن بسبب الدم إما لغلبته وكثرته وخروجه بقوته لا بقوة الطبيعة وإصلاحها. فقد ذكرنا الذي يكون بتدبير الطبيعة وهما مختلفان وإن تقاربا في أنهما لا يحتبسان إلا عند الإضعاف وإما لثقل الدم على البدن لضعف في البدن وإن لم يكن الدم جاوز الاعتدال في كميته وكيفته وأما لحدة الدم أو رقّته ولطافته وأما لحرارته أو لكثرة المائية والرطوبة على أن كل نزف يبتدىء قليلاً رقيقاً ثم يأخذ لا محالة إلى غلظ مستمر غلظه ثم ينحدر فيصير إلى الرقة والقلّة للمائية. وهذه هي الحال في كل نزف دم بأي سبب كانْ والسبب في ذلك أن أفواه العروق ومسالك الدم تكون أولاً ضيقة وفي الآخر تضيق أيضاً وتنضم ـ لليبس وإذا أفرط النزف تبعه ضعف الشهوة وضعف الاستمراء وتبيج الأطراف

والبدن ورداءة اللون وربما أدى ذلك إلى الاستسقاء. وربما أدى كثرة خروج الدم إلى غلبة الصفراء فتعرض حميات صفراوية لذاعة ولاشتعال الحرارة اللذاعة التي كانت تتعدل بالدم يعرض لها أيضاً قشعريرات. فإذا عرضت هذه الحرارة زادت في سقوط الشهوة للطعام الذي أوجده ضعف المعدة لفقدان الدم ويعرض وجع في الصلب لتمتد الأعصاب الموضوعة في ذلك المكان وقد يكثر نزف الدم من الأرحام مع كثرة الأمطار.

العلامات:

أما ما كان على سبيل دفع الطبيعة فعلامته أن لا يلحقه ضرر بل يؤدي إلى المنفعة ولا يصحبه أذى ولا تغيّر من القوة وأكثر ما يعرض في المنعمات وأما ما كان سببه الامتلاء العام ـ سواء دفعته الطبيعة أو غلب فاندفع ـ فعلامته امتلاء الجسد والوجه ودرور العروق وغير ذلك من علامات الامتلاء وقد يكون معه وجع وقد لا يكون وما لم يضعف لم يحتبس.

ويعرف الغالب مع الدم بأن يجفف الدم في خرقة بيضاء ثم يتأمل هل لونه إلى بياض أو صفرة أو سواد أو قرمزية فيستفرغ الخلط الذي غلب معه أيضا وأما الكائن بسبب ضعف الرحم وانفتاح عروقه فيدلّ عليه خروج الدم صافياً غير موجع وإن كان السبب حدّة الدم عرف بلونه وحرقته وسرعة خروجه وقلة انقطاع خروجه. وأما الكائن لرقة الدم عن مادة مائية ورطوبة فيكون الدم مائياً غير حاد ويتضرّر بالقوابض وربما ظهر عليها كالحبل وربما ظهر عليها كالطلق فتضع رطوبة ويكون عضل بطنها شديد الترهل كأنها لبن بعد يريد أن ينعقد جبناً وربما أضر بها المعالجات المذيبة لحرارتها فتزيد في مائية الدم وأما الكائن عن قروح فيكون مع مدّة ووجع.

وأما الكائن عن الآكلة فيخرج قليلاً قليلاً كالدردي وخصوصاً إذا كان عن الأوردة دون الشرايين وإذا كانت الآكلة في عنق الرحم كان اللون أقل سواداً وإذا كان هناك وعند فم الرحم أمكن أن يمس. وأما الكائن عن البواسير فيكون له أدوار غير أدوار الحيض وربما لم يكن له بل كأنه يتبع الامتلاء وتكون علامات بواسير الرحم ظاهرة ويكون الدم في الأكثر أسود إلا أن يكون عن الشرايين. وربما كان الباسوري قطرة قطرة وكثيراً ما يصحب البواسير في الرحم صداع وثقل رأس ووجع في الأحشاء والكبد والطحال وإذا سال الدم من تلك البواسير زال ذلك العرض.

فصل
في علاج نزف الدم

نذكر ههنا معالجات نزف الدم وفي آخره علاج المستحاضة أما الكائن على سبيل دفع الطبيعة والكائن عن الامتلاء وثقل الدم على البدن فينبغي أن لا يحبس حتى يخاف الضعف.

وربما أغنى الفصد عن انتظار ذلك لدفعه الامتلاء وجذبه المادة إلى الخلاف وإذا كان السبب المرّة الصفراوية استفرغ الصفراء وخصوصاً بمثل الشاهترج والهليلج بما فيه من قوة قابضة.

وإن كان السبب المائية فبإحدارها وجذبها إلى الخلاف ويسقى من الصمغ العربي والكثيراء. وإن كان السبب ضعف الرحم جمع إلى الأدوية القابضة أدوية مقطعة مقوّية بعطريتها وخاصيتها. وإن كان السبب قروحها عولجت بأدوية مركبة من مغرية. قابضة ومخدرة.

والبواسير تعالج بعلاج البواسير وبزر الكتان بالماء الحار ويجب أن يراعى أوقات الراحة - إن كانت هناك أدوار - فيعالج حينئذ وفي أوقات الأدوار يعتمد على التسكين. وإذا أفرط النزف وجب أن تربط اليدان مع أصل العضدين والرجلان مع أصل الفخذين عند الأربيتين ثم توضع المحاجم في أسفل الثدي وحيث تسلك العروق الصاعدة من الرحم إلى الثدي وتمص ويختار محاجم عظام فإنها تحبس الدم في الوقت ثم يجب أن تتبع بسائر العلاج وربما حبس النزف وضع المحاجم على ما بين الوركين.

ويجب أن تغذى المنزوفة مثل صفرة البيض النيمبرشت وكل سريع هضم مقو. وربما احتيج إلى أن تغذى بماء اللحم القوي وقد حمض بالسماق. وأما الكباب والأشوية الطيبة من اللحم الجيد فلا بد منه. وكذلك الأخبصة الرطبة من السويق والنشا والشراب الحديث الغليظ الحلو القليل وتجتنب العتيق والرقيق. وربما وافقها نبيذ العسل الطري. وأما الأدوية المشتركة - وخصوصاً للنزف الحاد الحار - فإن لسان الحمل من أجودها بل لا نظير له وربما قطع النزف البتة شرباً وزرقاً وهو ينفع من المزمن وغير المزمن. وشرب الخل أيضاً. واستعمال الكافور شرباً واحتمالاً. ومما ينفع من ذلك سقي اللبن المطبوخ بالحديد المحمى وفيه خبث الحديد طبخاً جيداً يسقى مع بعض القوابض كل يوم ثلاث أواق ورب حماض الأترج جيد جداً. وكذلك سقي الصمغ العربي مع الكثيراء أو بزر الكتان بماء حار وأقراص الطباشير بالكافور نافع لهم جداً وأقراص الجلنار.

صفة دواء بالغ النفع جداً وهو مجرب ونسخته: يؤخذ مومياي وطين مختوم وطين أرمني وشمب وعفص ودم الأخوين بالسوية يؤخذ من جملتها درهم ومن الكافور حبتان. ومن المسك دانق يداف في أوقية من شراب الآس.

أخرى: يؤخذ أقاقيا جلنار وعفص هيوفسطيداس ساذج سماق منقى مر كندر أفيون يعجن بخل ثقيف قوي والشربة منه نصف درهم.

أخرى: يؤخذ زاج الأساكفة جفت البلوط مر كندر أفيون يعجن ويجعل حبًا ويسقى منه درهم جيد جداً.

أخرى: يشرب الودع المحرق وزن درهمين بماء السمّاق والسفرجل والبلح. وأغذية هؤلاء قبل أن يحتاجوا إلى إنعاش القوة الهلام والقريص والمصوص من لحوم الجداء والطير الجبلي والمطجنات والعدسيات الحامضية يأكلها باردة ويجتنب كل طعام حار بالفعل أو بالقوة ومن الحمولات المشتركة حمولات تتخذ من المرتك والزاج والجلنار والطين المختوم الأرمني

والكحل أو غير ذلك ونسخته: يؤخذ قلقطار وأقاقيا وقشور الكندر وكحل يتخذ منها أقراص ثم يؤخذ منها مثقال ومن الطين الأرمني والصمغ العربي والكهرباء من كل واحد مثقال يعجن في أوقيتين عصارة قابضة أو ماء ويحقن بها الرحم على ما علمت من صفة حقنة الرحم.

أخرى: يؤخذ نصف درهم شب وبزر البنج دانق أفيون دانق ويحتمل.

نسخة مجربة لنا: يؤخذ من بزر البقلة والكهرباء والصمغ وقشر البيض المحرق والقرطاس المحرق من كل واحد درهمان والعظم المحرق والكثيراء من كل واحد ثلاثة دراهم يخلط الجميع والشربة منها ثلاثة دراهم برب السفرجل.

فرزجة جيدة وخصوصاً للتأكل والقروح: وذلك بأن يؤخذ خزف التنّور عصارة لحية التيس أقاقيا يجمع ويتخذ منه فرزجة بماء العفص الفج. **أخرى:** يؤخذ عفص فجّ جلنار نشا أفيون شب رواند صيني ورد حب الآس الأخضر سمّاق عصارة لحية التيس حبّ الحصرم قرطاس محرق صندل أبيض قشور الكندر طين المختوم أقماع الرمان شاذنج خزف جديد كزبرة يابسة يحتمل منه أربعة دراهم في صوفة خضراء مشرّبة بماء الآس وتمسكها الليل كله وربما عمل ذلك أقراصاً ويسقط القرطاس المحرق منها ويشرب منها مثقال بماء لسان الحمل. وأيضاً جلّنار ووسخ السفود والقراطيس المحرقة وشبّ وزاج وكمّون منقع في خل وطين أرمني وربّ القرظ يعجن بماء الخلاف والكزبرة الخضراء ويحتمل الليل كله.

فصل

في الآبزن

ومن الآبزنات النافعة لهن القعود في طبيخ الفوتنج وورقه وأصله مطبوخاً مع آس وا ورد بالأقماع وقشور الرمان والخرنوب النبطي والجلّنار ولحية التيس والعفص الأخضر والطرفاء.

فصل

في الأطلية

ومن الأطلية والمروخات النافعة لهن طلاء الجبسين على السرّة وتمريخ نواحي الرحم بأدهان قابضة قوية القبض. ولنعاود تفصيل علاج النزف الكائن لرقة الدم ومائيته فنقول أن الوجه في ذلك أن يسهل مائيتها ويحمل عليها بالادرار والتعريق بمثل طبيخ الأسارون والكرفس والفوّة وما أشبه ذلك ويسهل مرة ويدرّ أخرى برفق ومداراة وتعرق ويدلك بدنها بالخرق اللينة ثم الخشنة ويطلى بدنها بماء العسل وبأضمدة المستسقين. وقد ينفعهن القيء الذريع ويجب بالجملة أن يمال بدوائهن وغذائهن إلى ما يجفف ويغلظ الدم وإن كان السبب قروحاً فينفع هذا المرهم. **ونسخته:** يؤخذ من الجلنار والمرداسنج ويتخذ منهما ومن الشمع قيروطي بدهن الورد ويحتمل.

العلاج:

قد أوجب قوم في علاج المستحاضة باباً واحداً وهو علاج مركّب من تنقية وقبض وتقوية

وهو أن يدر طمثها في الوقت لئلا يتأخر ثم تضطرب حركته وينقّى رحمها ويقوّى لئلا يقبل الفضول الخارجة عن الواجب فقالوا يجب أن تسقى من الأبهل عشرة دراهم من بزر النعنع درهماً وبزر الرازيانج وزن درهمين يجعل في قدر ويصب عليه من الشراب الصرف رطلان ويطبخ حتى ينتصف ويلقي عليه من الأنزروت والحضض من كل واحد وزن درهمين ومن سمن البقر والعسل من كل واحد ملعقة ويسقى منه على الريق قدر ملعقة ويؤخر الغذاء إلى العصر يفعل ذلك ثلاثة أيام. وأنا أقول أن هذا ـ وإن كان نافعاً في أكثر الأوقات ـ فربما كانت الاستحاضة من أسباب أخرى توجب القبض الصرف وأنت تعلم ذلك مما سلف.

فصل
في قروح الرحم وتعفنها

قد دللنا فيما سلف على ذلك وأنت تعلم أن أسبابها أسباب القروح من أسباب باطنة وسيلانات حارة وخراجات متقرحة أو عارضة من خارج لضربة أو لصدمة أو ولادة أو غير ذلك أو جراحة من لواء متحمل أو آلة تقطعها وربما كان مع ذلك تعفن. وقد يكون جميع ذلك مع وضر ووسخ أو مع نقاء بلا وسخ. وقد يكون في العمق وفي غير العمق وقد يكون مع أكال وبلا أكال ومع ورم وبغير ورم.

العلامات:

يدل على ذلك الوجع خصوصاً إن كانت القروح على فم الرحم وتقرب منه ويدلّ عليه سيلان المدة والرطوبات المختلفة اللون والرائحة والتضرر بما يرخي من الأدوية والانتفاع بما يقبض.

وعلامة التنقية من قروح الرحم أن يكون الذي يخرج إلى غلظ وبياض وملاسة بلا وجع شديد ونتن ولذع. وعلامة كونها وضرة وسخة كثرة الرطوبات الصديدية وما يسيل من غير النقي إن كان هناك عفونة تكون مثل ماء اللحم وإن كان توسخ كان منتناً رديئاً وإن كان مع أكال كان الخارج أسود مع وجع شديد وضربان. وعلامة أنها مع ورم لزوم الحمى والقشعريرة وما نذكره من علامات الورم وتعفنه وأكاله.

فصل
في تعفن الرحم

هذا أيضاً شعبة من باب قروح الرحم ويكون السبب فيه عسر الولادة أو هلاك الجنين أو أدوية حريفة تستعمل أو سيلان حاد حريف أو جراحات تعفنت ويكون في القرب ويكون في العمق مع وسخ وعدم وسخ والكائن في العمق لا يخلو من رطوبات مختلفة تخرج وربما أشبهت الدردي كثيراً.

فصل
في أكالة الرحم

قد ذكرنا علامة التأكل فيما يخرج وفي حال الوجع في باب النزف. والفرق بين أكلة الرحم وبين السرطان إن التأكل لا جساوة معه ولا صلابة ويتبعه سكون في الأوقات وخصوصاً بعد خروج ما يخرج وليس طول مدّته على العلاج الصواب بكثير وأما. السرطان فدائم الوجع والضربان طويل المدة وعسر العلاج.

العلاج:

يجب أن تنظر هل القرحة وضرة أو غير وضرة فإن كانت وضرة نقّيت أولاً بماء العسل ونحوه مزروقاً فيها بالزراقة وبطبيخ الإيرسا وبالمراهم المنقية. وإن كان أكّال زرى فيها المراهم المصلحة للأكال مع تنقية البدن واستعمال الأغذية الموافقة وينظر أيضاً هل هي مع ورم أو ليست مع ورم. فإن كانت مع ورم عولج أولاً وسكن بعلاجات الورم التي سنذكرها وأنقيت الرحم فحينئذ تعالج بالمدملات.

ومن المراهم المذكورة مرهم ينفع في أول الأمر إذا كان الخراج لم ينبت فيها اللحم. **ونسخته**: يؤخذ من المرتك والإسفيذاج والأنزروت أجزاء سواء ويتخذ منه قيروطي بالشمع ودهن الورد. وإذا كان هناك وضر جعل فيه زنجار قليل وإذا أخذ اللحم ينبت وحدس ذلك عولج بمرهم بهذه الصفة يؤخذ توتيا مغسول جزآن إقليميا الفضة إسفيذاج أنزروت من كل واحد جزء يتخذ منه قيروطي بدهن الورد والشمع.

فصل
في تدبير المفتضة من النساء

من النساء من يعرض لها عند الافتضاض أوجاع عظيمة خصوصاً إذا كانت أعناق رحمهن ضيقة وأغشية البكارة صفيقة وقضيب المبتكر غليظاً. فإذا عرض لهن نزف وأوجاع وجب لهن أن يجلسن في المياه القابضة وفي الشراب والزيت ثم يستعمل عليهن قيروطيات في صوف ملفوف على أنبوب مانع من الالتحام ويخفف عليهن المجامعة وعلاجه أن تقرّح أن يستعمل الأدوية المنقّية ثم بعد ذلك المرهم المذكور القروح وقد خلط به الطين المختوم وما أشبهه.

فصل
في شقاق الرحم

الشقاق يعرض في الرحم إما ليبس يطرأ عليه عنيف - وخصوصاً عند الولادة - وإما لورم يكون في أول عروضه خفيفاً يسير الوجع عقب وجع الولادة وبقاياه ثم يظهر وخصوصاً إذا مس وقد يغلظ الشقاق جداً وربما صار كالثآليل ويبقى وإن اندمل الموضع.

علامات الشقاق: قد يمكن أن يتوصّل إلى مشاهدة الشقاق بمرآة توضع من المرأة بحذاء فرجها ثم تفتح فرجها ويطلع على ما يتشنج في المرأة منها ومما يدل عليه الوجع عند الجماع وخروج الذكر دامياً.

العلاج:

لا يخلو الشقاق إما أن يكون داخلاً وإما أن يكون في العنق وما يليه. والداخل يعالج بحمولات نافذة وقطورات مزروقة من المياه القابضة مخلوطة بالمراهم المصلحة مثل المراهم المتخذة من القليميا والمرداسنج ومرهم شقاق المقعدة. وعلى حسب علاجه يجتنب كل لاذع فإن احتيج إلى إنضاج ما خلط بها مثل مرهم باسليقون بالشحوم. وإن كان مع الشقاق غلظ شديد - ويدلّ عليه طول المدة وقلة قبول العلاج - استعمل مرهم القراطيس مع دهن الورد فإن لم يحتمل ذلك صير معه دهن السوسن وعلك الأنباط فإذا سكن عولج بعلاج الشقاق الساذج وخصوصاً إذا تقرح. وربما احتيج إلى مثل قشور النحاس منعمة السحق أو الزاج والعفص أو مجموع ذلك. وأما الخارج فربما كفى الخطب فيه استعمال التوتيا المسحوق جداً مع صفرة البيض أو مجموع ذلك ولا يزال يلزم ذلك ومرهم الإسفيذاج أيضاً نافع جداً.

فصل
في حكة الرحم وفريسيموس النساء

قد تعرض في الرحم حكّة لأخلاط حادة صفراوية أو مالحة بورقية أو أكالة سوداوية بحسب ما يظهر من أحوال لون الطمث المجفف أو بثور متولدة منها أو مني حار حاد جداً فربما أفرط حتى يسقط القوة. وقد يعرض لتلك المرأة أن لا تشبع من الجماع ويصيبها فريسيموس النساء وكلما جومعت ازدادت شرهاً.

العلاج:

يجب أن ينقّي الرحم خاصة وينقى البدن عاماً بالفصد من الأكحل وإن احتيج ثني من الباسليق واستفراغ الخلط الحاد كل خلط بما يستفرغه مثل الصفراء بحبوب السقمونيا والبلغم بحب الأسطمحيقون والسوداء بحب الأفتيمون وطبيخه وكسره من سورة المني بالأدوية المفردة له مما يبرد وبالأدوية المحركة له بحسب الحاجة والمشاهدة للمزاج ولطخ فم الرحم بمثل الأقاقيا والهيوفسطيداس والورد والصندل وأشياف ماميثا أو البورس الذرنبذي والخل ودهن الورد وأيضاً مثل عصارة البقلة الحمقاء وربما خلط مع الأدوية بزر الكتان وينطل بمياه طبخت فيها القوابض ويضمد بثفلها وإن احتيج إلى منق شرب العسل بالماء البارد جداً وهذا الدواء الذي نذكر هـهنا مجرب للحكّة. ونسخته: يؤخذ ورق النعناع وقشور. الرمان والعدس المقشر مطبوخاً بنبيذ ويحتمل.

يؤخذ زعفران وكافور من كل واحد دانق مرداسنج دانقين حب الغار نصف درهم يدق وينخل ويعجن ببياض البيض ودهن الورد وشيء من الشراب ويحتمل. وأيضاً يؤخذ إهليلج وجلنار من كل واحد درهمان حضض ونوشادر وسذاب عتيق يسحق وينخل ويلطخ الموضع بدهن الورد ويذر هذا عليه. ومن البخورات الحضض ولب حبّ الأترج يبخر بهما أو بأحدهما فإنه نافع.

فصل
في باسور الرحم

قد يعرض في الرحم باسور وربما جاوز الرحم وظهر فيما يجاوره من الأعضاء حتى يفسد عظم العانة ويعفنه وعنق الرحم. وربما أدى إلى حلق شعر العانة فربما ثقبه ثقباً صغاراً وربما أخذ عن جهة العانة فاتجه إلى ناحية المقعدة وعضلها فبعضه يكون حينئذ يدرك من ظاهر الرحم وبعضه يكون في باطن الرحم وقد يكون في كل جانب من جوانب الرحم. وما كان منه في عنق الرحم لا يمكن أن يعالج وكذلك المنتهي إلى المثانة وفقها والى كل عضو عصبي. والمنتهي إلى عضلة المثانة وسائر ذلك فله علاج ـ إن عسر ـ وأعسره المنتهي إلى حلق شعر العانة وخصوصاً إذا ثقب العظم ثقباً صغاراً.

العلامات:

علاماته طول التعفن ولزوم الوجع وتقدم قروح لا تبرأ بالمعالجات وقد طالت المدة وسال الصديد ثم أوجاع كأوجاع السرطان ويعرف مكانه بالمرود حيث يصاب فيه ويعرض منتهاه أنه هل هو في اللحم بعد أو جاوز إلى العظم بما يحبسه طرف المرود من لين وملاسة وصلابة وخشونة.

المعالجات:

من معالجاته البط وكثيراً ما يؤدي ذلك ـ لعصبية العضو ـ إلى الكزاز وانقطاع الصوت واختلاط الذهن والبط أيضاً لا يمكن إلا لما يرى ويتمكن من قطع اللحم الميت منه ولكن الاحتياط أن تستعمل أدوية مجففة عليه وينقى البدن ويقوي الرحم ويداوي.

فصل
في ضعف الرحم

ضعف الرحم سببه سوء مزاج وتهلهل نسج ومقاساة أمراض سالفة وقد يعرض من ضعف الرحم قلة شهوة الباه وكثرة سيلان الطمث والمني وغيرهما وعدم الحبل وعلاجه علاج سوء المزاج وتدارك ما يعرض له من الآفات المعروفة بما عرفت.

فصل

في أوجاع الرحم

يكون سبب أوجاع الرحم من سوء المزاج المختلف ومن الرياح الممددة والرطوبات المحدثة لها حتى ربما عرض فيها ما يعرض في الأمعاء من القولنج. وقد يحدث وجع الرحم من الأورام والسرطانات ومن القروح ويشاركها الخواصر والأربيتان والساقان والظهر والعانة والحجاب والمعدة والرأس وخصوصاً وسط اليافوخ وربما انتقلت الأوجاع منها إلى الوركين بعد مدة إلى عشرة أشهر واستقرت فيها. وأن تعرف معالجات جميع هذه بما قد مرّ لك وليس في تكرير القول فيها فائدة.

فصل

في سيلان الرحم

إنه قد يعرض للنساء أن تسيل من أرحامهن رطوبات عفْنة ويسيل منها أيضاً المني أما الأول فلكثرة الفضول ولضعف الهضم في عروق الطمث إذا تعفّنت الرحم وله باب ـ مفرد ويعرف جوهره من لون الطمث المجفف في الخرقة ومن لون الطمث في نفسه. وأما الثاني فلمثل أسباب سيلان مني الرجل فإن كان بلا شهوة فالسبب فيه ضعف الرحم والأوعية واسترخاؤها وإن كان بشهوة ما ولذع ودغدغة فسببه رقة المني وحدّته وربما كان السبب فيه حكة الرحم فتؤدي دغدغته إلى الإنزال. وصاحبة السيلان تعسر نفسها وتسقط شهوتها للطعام ويستحيل لونها أو يصيبها ورم ونفخة في العين بلا وجع في أكثر وربما كان مع وجع في الرحم.

العلاج:

أما سيلان المني منهن فيعالج بمثل ما يعالج ذلك في الرجال وأما السيلانات الأخرى فيجب أن يبتدأ فيها بتنقية البدن بالفصد والإسهال إن احتيج إليها ثم بحقن الرحم أولاً بالمنقّيات المجففة مثل طبيخ الإيرسا وطبيخ الفراسيون وبدلك الساقين بأدهان ملطفة مع أدوية حادة مثل دهن الإذخر بالعاقرقرحا والفلفل ثم يتبع بعد ذلك بالقوابض محقونة ومشروبة. والمحقونة أعمل بعد الاستفراغ وهي مياه طبخ فيها مثل العفص وقشور الرمان والأذخر والآس والجلّنار.

فصل

في احتباس الطمث وقلته

الطمث يحتبس إما بسبب خاص بالرحم وإما بسبب المشاركة. والذي بسبب خاص إما بسبب غريزي وإما بسبب حادث من وجه آخر. والطمث يحتبس إما لسبب في القوة وإما لسبب في المادة أو لسبب في الآلة وحدها.

ـ أما السبب في القوة فمثل ضعف لسوء مزاج بارد أو يابس أو حار يابس أو بارد يابس. والبارد إما مع مادة أو بغير مادة.

وأما السبب في المادة فإما الكمية وإما الكيفية وإما مجموعهما. أما الذي في الكمية فهو القلة وذلك إما لعدم الأغذية وقلتها أو لشدة القوة المستعلية على الأغذية. وإن كثرت فلا تبقي فضولاً للطمث. ومثل هذه المرأة يشبه طبعها طبع الرجال وتقدر على الهضم البالغ وإنفاق الواجب ودفع الفضول على جهة ما تدفعه الرجال وهؤلاء من السمان العصبيات العضليات منهن القويات المذكرات اللاتي تضيق أوراكهن عن صدورهن وأطرافهن جاسية أكثر. أو لكثرة الاستفراغات بالأدوية والرياضات وخصوصاً الدم من رعاف أو بواسير أو جراحة أو غير ذلك. وأما الذي في كيفية المادة فأن يكون الدم غليظاً للبرد أو لكثرة ما يخالطه من الأخلاط الغليظة وأكثره للدعة وما يجري مجراها مما علمت.

وأما السبب الذي من جهة الآلة: فالسدّة: وتلك إما لحرّ مجفف مقبض أو لبرد محصف وكثيراً ما يورث كثرة شرب الماء ويؤدي إلى العقر أو ليبس مكثف أو لكثرة شحم أو خلط غليظ لزج أو لأورام أو للرتق وزيادة اللحم أو لقروح عرضت في الرحم فاندملت وفسد باندمالها فوهات العروق للظاهرة أو لاعوجاج فيها مفرط أو انقلاب أو لقصر عنق الرحم أو لضربة أو سقطة أغلقت أبواب العروق أو عقيب إسقاط.

وأما الكائن من احتباس الطمث بسبب المشاركة لأعضاء أخرى. فمثل الكائن بسبب ضعف الكبد فلا ينبعث الدم ولا تميزه أو لسدد فيها وفي البدن كله والسمن يحدث السدد بتضييق المسالك تضييقاً عن مزاحمة والهزال يضيقها تضييقاً عن جفاف أو لقلة الدم والدم يجمد على الرحم بالخروج فإذا لم يجد منفذاً عاد فإذا تكرر ذلك انبسط في البدن وأورث أمراضاً رديئة.

فصل

في أعراض ذلك

قد يعرض لمن احتبس طمثها أمراض منها اختناق الرحم لتشمرها وميلها إلى جانب ويعرض لهن أيضاً أورام الرحم الحارة والصلبة وأورام الأحشاء وأمراض في المعدة من ضعف الهضم وسقوط الشهوة وفسادها والغثيان والعطش الشديد واللذع في المعدة وتعرض منه أمراض الرأس والعصب من الصرع والفالج وأمراض الصدر من السعال وسوء النفس وكثير من أمراض الكبد من الاستسقاء. وغيره وتتغير منه السمنة وتقل الشهوة ويعرض لهن أيضا عسر البول وخصوصا الحصر وأوجاع القطن والعنق وثقل البدن وتهزل وتكرب وتصيبها قشعريرات وحميات محرقة وربما عسر الكلام لجفاف عضل اللسان من البخار الحار وربما كان الثقل لسبب وجع الرأس. ويعرض لها قلق وكرب لأوجاع العفن والبخار الحار. وربما تورم جميع بدنها وبطنها أيضاً لتحلب الورم الصديدي من الدم إليه وربما عرض لها في مزاجها عند احتباس طمثها إذا كانت قوية الخلقة فتقدّر قوتها على استعمال الفضل المحتبس أن تتشبه بالرجال ويكثر شعرها وينبت لها كاللحية ويخشن صوتها ويغلظ ثم تموت.

وربما صارت قبل الموت إلى حال لا يمكن مع ذلك أن يدرّ طمثها. وأكثر هؤلاء من

اللاتي يلدن كثيراً فإذا لم يجامعن وغاب عنهن أزواجهن أو احتبس طمثهن وزال عنهن الحصر الذي يوجبه الاستفراغ من الدم وأخذ الحبل وأخذ الجماع يعرض لهن أن يصير بولهن أسود فيه شوب صديدي كماء اللحم وربما بلون دماً.

العلامات:

ما يتعلق بالبرد فعلامته ثقل النوم والتخثر فيه وبياض لون الجسد وخضرة الأوراد وتفاوت النفض وبرد العرق وكثرة البول وبلغمية البراز. وما يتعلق بالحرارة دل عليه الالتهاب وجفاف الرحم وسائر علامات حرارته المعلومة فيما سلف. وما يتعلق باليبس دل عليه علامات اليبس فيها المعلومات فيما سلف ويؤكده هزال البدن وخلاء العروق. وأما الورم والرتق وغير ذلك فهي معلومات العلامات مما قد علمت إلى هذا الموضع ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك.

المعالجات:

أما المتعلق بالتسخين والتبريد وتوليد الدم وترطيب البدن وعلاج الأورام وعلاج الرتق ونحو ذلك فهو معلوم من الأصول المتكررة. والكائن عن الرتق الذي لا يعالج وعن انسداد أفواه العروق عن التحام قروح وغير ذلك فهو كالميئوس منه. وعلاجه إخراج الدم لئلا يكثر وتنقية البدن واستعمال الرياضة وإنما يجب أن نورد الآن ذكر العلاجات المدرّة للطمث وهي التي تحرك الدم إلى الرحم وتجعمله نافذاً في المسام وتجعل المسام متفتحة.

وقد ذكرنا هذه الأدوية في المفردات في جداولها وذكرنا أيضاً في الأقرباذين وأما ههنا فنريد أن نذكر من التدبير والمداواة ما هو أليق بهذا الموضع والتدبير في ذلك تحريك الدم بالقوة إلى الطمث. ومما يفعل هذا فصد الصافن والعرق الذي خلف العقب فصد عرق الركبة والمأبض أقوى منه والحجامة على الساق والكعب وخصوصاً للسمان فإنه أوفق. وربما احتيج إلى تكرير الفصد على الصافن من رجل أخرى وإدامة عصب الأعضاء السافلة وربطها وتركها كذلك أياماً ثم استعمال الأدوية التي تفتح المسام وتسهل الرطوبات اللزجة إن كان السبب الرطوبة ثم استعمال الأدوية الخاصة بالإدرار وهي الملطفة المفتحة للسدد ومنها مشروبة مثل الفوتنج وطبيخه بماء العسل ومنثوره على ماء العسل. والأبهل أقوى منه والمشكطرامشيع قوي جداً. والدارصيني وأيارج فيقرا والسكبينج والجاوشير وثمرته والجندبادستر والقردمانا وطبيخ الراسن وطبيخ الأشنان وطبيخ اللوبيا الأحمر والمحروث والأشتر غاز وبزر المرزنجوش. ومنها حمولات وهي مثل الخربق الأبيض وشحم الحنظل واللبنى والقنطوريون وصمغ الزيتون البري والجاوشير والجندبيدستر والحلتيت والسكبينج والقردمانا وعصارة الأفستين وقد يحتمل الأوفربيون على قطنة ويصبر عليه ساعة يسيرة من غير إفراط. وهذا الحمول الذي نذكره هنا قد جربناه نحن. **ونسخته**: يؤخذ مر فوتنج من كل واحد أربعة دراهم أبهل ثمانية دراهم سذاب يابس عشرة دراهم زبيب منقى عشرون درهماً يعجن بمرارة للبقر ويتخذ منها فرزجات.

أخرى: يؤخذ جندبيدستر ومر ومسك فيجعل بلوطة بدهن البان ويحتمل. ودهن الأقحوان مدر للطمث إذا احتمل وعصارة الشقائق والنسرين.

أخرى: يؤخذ أشنان فارسي عاقرقرحا شونيز سذاب رطب فربيون بالسوية وينعم سحقه ويعجن بالقنة ويجعل في جوف صوفة مغموسة في الزنبق ويحتمل في داخل الرحم.

ومنها ضمادات وكمادات. والتكميد بالأفاويه مدر للطمث. ومنها بخورات مثل الحنظل وحده فإنه يمر في الحال وكذلك الجاوشير والحلتيت والسكبينج والقردمانا. ومنها أبزنات من مياه طبخ فيها الملطفات المدرة للطمث الفوتنج والسذاب والمشكطرا مشيع ونحو ذلك.

المقالة الرابعة

آفات وضع الرحم وأورامها وما يشبه ذلك

فصل

في الرتقاء

هي التي إما على فم فرجها ما يمنع الجماع من كل شيء زائد عضلي أو غشاء قوي أو يكون هناك التحام عن قروح أو عن خلقة. وإما نتن فم الرحم وفم القرج على أحد هذه الوجوه بأعيانها. وإما على فم فرجها ما يمنع الحبل وخروج الطمث من غشاء أو التحام قرحة وما يشبه ذلك أو يكون المنفذ غير موجود في الخلقه حتى يعرض للجارية عند ابتداء الحيض أن لا يجد الطمث منفذاً لأحد هذه الأسباب فيعرض لها أوجاع شديدة وبلاء عظيم. فإن لم يحتل لها رجع الدم فاسودت المرأة واختنقت فهلكت.

وقد يتفق أن تستمسك الرتقاء باتفاق بحبل فتموت هي وجنينها لا محاله إن لم تدبر.

وهذا إنما يمكن على أحد وجوه. أما أن يكون ما يحاذي فم الرحم من الرتق متهلهل النسيج أو ذا ثقب كثيرة بحيث يمكن للرحم أن يجذب من المني شيئاً وإن قل فذلك القليل يتولد منه أو يكون الحق بعضه رأي الفيلسوف وبعضه رأي جالينوس الطبيب فيكون المحتاج إليه في تخلق الأعضاء هو مني الأنثى على حسب قول الفيلسوف ويكون ذلك مما يدر إلى الرحم من داخل الرحم على قول جالينوس. ويكون مني الرجل تتلقى منه القوة والرائحة على قول الفيلسوف فلأنه قال إن بيض الريح إذا أصاب نزواً يلقى مني رائحة مني الذكر استحال بيض الولاد.

المعالجات:

علاج الرتقاء بالحديد لا غير فإن كان الرتق ظاهراً فالوجه أن يخرق شفر الفرج عن الرتق بأن يجعل على كل شفر رفادة ويقي الإبهامين بخرقة ويمد الشفران حتى ينخرق عما بينهما ويستعان بمبضع مخفي فيشق الصفاق ويقطع اللحم الزائد ـ إن كان تحت الصفاق ـ قليلاً قليلاً حتى لا يبقى من الزائد شيء ولا يأخذ من الأصلي شيئاً وذلك بالقالب.

والفرق بين الصفاق وبين اللحم الزائد أن الصفاق لا يدمي واللحم يدمي ثم يجعل بين الشفرين صوفة مغموسة في زيت وخمر وتترك ثلاثة أيام ويستعمل عليها ماء العسل - إن احتيج إليه ويستعمل عليها المراهم المزينة مع تَوَق عن التحام والتصاق وتضييق وخصوصاً إن كان المقطوع لحماً . . وأما الصفاق فقلما يقبل الالتحام بعد الشق. وأما إن كان الرتق غائراً فالوجه أن يوصل إليه الصنارة ويشق إن كان صفاقاً شقاً واحداً ليس بذلك المستوى فربما ينال المثانة وغيرها بل يجب أن يورب عن مكان المثانة ويقطع - إن كان لحماً - قليلاً قليلاً ويلزم القطع صوفة مغموسة في شراب قابض عفص ثم بعد ذلك يجلس في المياه المطبوخة فيها الأدوية المرخية ثم يعالج بالمراهم الصالحة للجراح حملاً وزرقاً ثم بإلحامه.

وكما يظهر البرء فيجب أن يلح عليها بالجماع ويجب أن يتوقّى عند هذا الشقّ والقطع شيئان: التقصير في البضع والشقّ للقدر الزائد فإن ذلك يكون ممكناً من الحبل عند جماع يقع معسراً للولادة معرضاً الجنين والحامل للهلاك. ويتوقّى أيضاً أن يجاوز القدر الزائد ويصاب من جوهر الرحم شيء فيرم الرحم ويوجع ويورث الكزاز والتشنّج والأمراض القاتلة.

وإذا فعلت هذا فيجب أن تجنبها البرد البتة وأن لا تقرب منها دواء بارداً بالفعل البتة بل يجب أن تكون جميع القطورات والزروقات والحمولات مسلوبة البرد.

فصل
في كيفية محاولة هذا الشقّ والقطع

يهيأ للمرأة كرسي بحذاء الضوء وتجلس عليه مع قليل استناداً إلى خلف وإذا استوت ألصق ساقاها بفخذيها مفحجتين وجميع ذلك ببطنها وتجعل يداها تحت مأبضيها وتشد على هذه الهيئة وثاقاً ثم يحاول الطبيب الشق للصفاق والقطع للحم.

وربما احتاج الطبيب إلى استعمال مرارة خصوصاً فيما هو داخل. وإذا مدت الصفاق بالمراود والصنارات مدًا لا ينزعج معه الرحم وعنق المثانة وصفاقها انزعاجاً يؤذي هذه الأعضاء أولاً بالمد وثانياً بما لا يبعد مع إبرازها بالمدّ أن يصيبها من حد الحديد. والمرأة تريك ما تصنع من ذلك وتعرفك ما صحب الصفاق الراتق من الأعضاء التي تجاوز هذا العضو من المثانة وغيرها فإن أفرطتَ فأرسل ما مددته ليرجع ما امتد إليك مما لا يحتاج إليه ثم أعد مد الصفاق الراتق بلطف ثم شقه على تأريب لا ينال المثانة ثم انظر في أول ما . يشق فإن خرج الدم يسيراً فانفذ في عملك بلا وجل وإن كثر سيلان الدم فشق قليلاً قليلاً يسيراً يسيراً لئلاّ يعرض غشي وصغر نفس.

وربما احتيج إلى أن تترك الآلة الباضعة المسماة بالقالب فيها إلى الغد ملفوفة في صوفة مربوطة بخرق. وإذا كان الغد نظر في قوتها فإن كانت قوية عولجت تمام العلاج وإلا أمهلت إلى

اليوم الثالث ونزعت حينئذ الآلة وتأملت حال الشق بالإصبع تجعل تحت وضعه لتدلك على مبلغ ما يحتاج أن يشق من بعد.

وإذا حللت المرأة عما يعالج به فيجب أن تجلس في ماء طبخ فيه الملينات ـ وهو حار ـ وخصوصاً إن ظهر ورم. والأجود أن يستعمل عليها المراهم في قالب يمنع الانضمام. وأجوده المجوف ذو الثقب ليخرج فيها الفضول والرياح وإذا أصاب القاطع اللحم للطبيعي فربما حدث سيلان بول لا يعالج.

فصل
في انغلاق الرحم

قد يعرض ذلك للرتق وقد يعرض لأورام حارة وصلبة وعلاجها علاجه.

فصل
في نتوء الرحم وخروجها وإنقلابها وهو العفل

الرحم يتنأ إما لسبب بادٍ من سقطة أو عدو شديد أو صيحة تصيح بها هي أو عطسة عظيمة أو هدة وصيحة تسمعها هي فتذعر أو ضربة ترخي رباطات الرحم أو لسبب ولاد عسر أو ولد ثقيل أو عنف من القابلة في إخراج الولد والمشيمة أو خروج من الولد دفعة.

وإما لرطوبات مرخية للرباطات أو لعفونات تحدث بالرباطات وربما خرجت بأسرها وربما انقلبت وربما سقطت أصلاً.

فصل
في أعراض ذلك وعلاماته

يعرض للمرأة من ذلك وجع في العانة عظيم وفي المعدة والقطن والظهر وربما كان مع ذلك حمّيات ويعرض لها كثيراً حصر وأسر يعصر الرحم مجرى الثفل والبول وقد يعرض كزاز ورعشة وخوف بلا سبب ويحسّ بشيء مستدير في العانة ويحس عند الفرج بشيء نازل ليّن المجس وخصوصاً إذا تم الانقلاب فخرج باطنها ظاهراً. وإذا لم تحس الثقبة وعلم إن أصلها قد انقلب وخرج وإن وجدت الثقبة قد خرجت كما هي غير منقلبة فإنما سقطت الرقبة.

المعالجات:

إنما يرجي علاج الحديث من ذلك في الشابة ويبدأ أولاً بإطلاق الطبيعة بالحقن وإدرار البول بالمدرات. وإذا فرغ من ذلك استلقت المرأة وفحج بين ساقيها وتأخذ صوفاً من المرعزي ليناً وتلزمه الرحم ثم تأخذ صوفاً آخر وتبله بعصارة أقاقيا أو بشراب ديف فيه شيء قابض ويوضع على فم الرحم ويردّ بالرفق إلى داخل حتى يرجع الصوف كله إلى داخل ثم تأخذ صوفاً آخر وتبله بخلّ وماء وتضعه على الفرج وتكلف المرأة أن تضطجع على جنبها وتضم ساقيها وتحتفظ

بالصوف حيث هو مهيأ فيها لا يسقطه وهندم المحاجم على أسفل سرتها وعلى صلبها وأشمها الروائح الطيبة ليصعد الرحم بسببها إلى فوق وإياك أن تقرب منها قذراً فيهرب الرحم إلى أسفل. فإذا كان اليوم الثالث فبدل صوفها واجعل صوفاً مبلولاً بشراب طبخ فيه الآس والورد والأقاقيا وقشور الرمان وغيره مفتراً وانطل من ذلك على سرّتها وعانتها واستعمل عليها اللصوقات المتخذة من السويق والمتخذة من الطحلب والمتخذة من العدس بالقوابض ـ فإن هذا التدبير ربما أبرأها وتجلسها بعد ذلك في طبيخ الأذخر والآس والورد ويجب أن تجنبها الصياح والمعطّسات والمسعلات وتودعها وتريحها.

فصل

في ميلان الرحم واعوجاجها

إن الرحم قد يعرض لها أن تميل إلى أحد شقي المرأة ويزول فم الرحم عن المحاذاة التي ينزلق إليه المني فربما كان السبب فيه صلابة من أحد الشقين أو تكاثفاً وتقبّضاً فاختلف الجانبان في الرطوبة والاسترخاء واليبس والتشنج وربما كان السبب فيه امتلاء في أحد عروق الشقين خاصة وربما كان السبب فيه أخلاطاً غليظة لزجة في أحد الشقين تثقله فيجذب الثاني إليه.

وكثيراً ما يعرض منه اختناق الرحم. والقوابل يعرفن جهة الميل باللمس بالأصابع ويعرفن أنه هل هو عن صلابة أو عن امتلاء بسهولة وتمدّد العروق وصلابتها واحتياجها إلى الاستفراغ.

العلاج:

يجب أن يفصد الصافن من الجهة المحاذية للشق المميل إليه إن أحس بامتلاء وزعمت القابلة أن العروق في تلك الجهة ممتدة ممتلئة وهناك غلظ. وإن كان هناك تقبض وتشمر ولم يكن غلظ استعملت الملينات من الحقن والحمولات والمروخات واستعملت الحمام وأحسنت الغذاء. وإن كان هناك رطوبات استفرغت بما يستفرغها وتسقيها دهن الخروع واستعمل أيضاً الحمولات وكذلك تمرخ عجانها وتزرق في رحمها دهن البلسان والرازقي ونحوه. وحينئذ ربما أمكن القابلة أن تدخل الأصبع ممسوحة بقيروطي أو شحم البط أو الدجج وتسوّي الرحم وتمد المائل حتى يقع إلى محاذاة من فم الرحم للفرج فاعلم ذلك.

فصل

في الورم الحار في الرحم

قد تعرض للرحم أورام حارة. والسبب فيه إما بادٍ مثلى سقطة أو ضربة أو كثرة جماع أو إسقاط أو خرق من القابلة عند قبول الولد. وقد يكون السبب فيه احتباس طمث وامتلاء أو كثرة رطوبة ونفخ متكاثف لا يتحلل. وقد يكون لارتفاع المني وقد يكون في فم الرحم وقد يكون في

قعرها وقد يكون إلى بعض الجهات من الجانبين والقدام والخلف. والرديء منه العام لجهات كثيرة وقد يصير دبيلة وقد يستحيل إلى صلابة أو سرطان.

العلامات:

قد تدل عليه بالمشاركات فإن المعدة تشاركها فتوجع ويحدث فيها غم وكرب وغثي وفواق ويفسد الاستمراء والشهوة أو يضعف. والدماغ يشاركه فيحدث صداع في اليافوخ ووجع في العنق وأصل العينين وعمقهما مع ثقل ويتفشى الوجع حتى يبلغ الأطراف والأصابع والزندين والساقين والمفاصل مع استرخاء فيها وتؤلم المأنتان والإربيتان والعانة وتنتفخ والمراق أيضاً تنتفخ ويحسّ في جميع ذلك ثقل ويعرض حصر أو أسر حتى لا يكون للريح منفذ إلى خارج وذلك لضغط الورم. وحيث يضغط من المجرى أكثر فهناك يكون الاحتباس أشد.

وربما كان حصر دون أسر وأسر دون حصر. ويعرض فيهن أن يضعف النبض ويصغر ويتواتر. فإن كان الورم حاراً كانت هذه الأعراض كلها شديدة مع حمى ملتهبة مع قشعريرات ومع اسوداد اللسان ويشتد الوجع والضربان ويكثر العرق في الأطراف وربما أدى إلى انقطاع الصوت والتشنج والغشي.

ويدل على جهة الورم موضع الضربان والمشاركة أيضاً أنه هل الوجع إلى السرة أو إلى الظهر أو إلى الحقوين. وما كان بقرب فم الرحم فهو أشد وأصلب مما يكون في القعر لأن فم الرحم عصباني وهو ملموس. والذي في القعر يصعب لمسه. وفي أي جهة كان الورم مال الرحم إلى خلافها وصعب النوم على خلافها وصعب الانتقال والقيام ويلزم العليلة أن تعرج عند المشي.

وعلامة أنه يستحيل إلى الدبيلة أن يكون الوجع يزداد جداً والأعراض تشتد وتختلف الحميات وتختلط وتجد استراحة عند اختلاف البطن وإخراج البول. وعلامة النضج التام أن تسكن الحمى والضربان ويتحرك النافض وورم الرحم ودبيلته إذا كانا في الرحم أمكن أن ترى وإن كان غائصاً لم يمكن أن ترى.

معالجات الأورام الحارة: يحتاج فيها إلى استفراغ الدم إذا أعانت الدلائل المشهورة والفصد من الباسليق. وإن نفع ذلك ففيه أن يحبس الطمث ويجذب الدم إلى فوق. والفصد من الصافن أشدّ مشاركة وأجذب للدم منها وأولى بأن يدرّ الطمث وأنفع وخصوصاً لما كان السبب فيه احتباس الطمث والأصوب في الابتداء أن يفصد الباسليق ليمنع انصباب المادة ثم يتبع ذلك الفصد من الصافن فيجذب المادة من الموضع ويتلافى ما يورثه فصد الباسليق من المضرة المشار إليها.

ويجب أن يكون الفصد ورجلاها إلى فوق وهي مضطجعة ويبالغ في إخراج الدم ويجب أن

يمنع الغذاء أو يقلّله في الأيام الأول إلى ثلاثة أيام ويمنع الماء أصلاً خصوصاً في اليوم الأول وتسكن في بيت طيب الريح وتكلف السهر ما قدرت. والقيء شديد النفع لها. وربما احتيج إلى استعمال مسهّل يخرج الأخلاط ويجب أن يكون في أدويتها ما يسكن الغثيان ويقل الغذاء عند الحاجة ويجلس في الابتداء في ماء عذب ممزوج بدهن الورد الجيد وينطل بالقوابض من المياه ثم لا يلحّ عليها بالقوابض لئلا يصلب الورم.

ومما يصلح استعماله عليه في هذا الوقت الخشخاش المهري بالطبخ يضمد به بزيت الأنفاق أو دهن الورد أو دهن التفاح ثم يعجل إلى الملينات فينطل بشراب مع دهن ورد مفتّرين ويحتمل صوفاً مبلولاً بمياه طبخ فيها مثل الخطمي وبزر الكتان والحسك والحرمل الكثير مع قوة قابضة من لسان الحمل أو البقلة. وكذلك المرهم المتخذ من البيض وإكليل الملك مطبوخاً مهري وربما جعل عليه دهن الزعفران ودهن الناردين ثم يقبل على الإنضاج.

ومما ينضجه التمر المهري المطبوخ بالسويق مع دهن ورد ودهن حناء وخصوصاً في منتهاه وضمّادات من زوفا وشحم الأوز وسمن ومخّ الأيل ونحو ذلك.

وإذا انحطت العلة فعالجها حينئذ بالمحللات الصرفة وفيها النمام والمرزنجوش وآذان الفار وإذا وضع عليها الضمّادات وجب أن لا تربط فإن الربط يضر بالورم. وأما الدبيلة فيجب أن تشتغل بإنضاجها وإن كانت قريبة من فم الرحم وأمكن شقها على نحو تدبير الرتقاء. وأما الداخلة فما أمكن أن ينتظر نضجها من نفسها واقتصر على ما يدرّ إدراراً رقيقاً مثل اللبن وبزر البطيخ مع شيء من اللعابات وانفجارها من نفسها أفضل وإن أمكن التبديد والتحليل فهو أولى. وإذا انفجرت الدبيلة فربما خرج قيحها من الفرج. ويجب أن يعان على التنقية والتحليل للبواقي بمثل مرهم الباسليقون الصغير يزرق فيه.

وربما خرج من المثانة وحينئذ لا يجب أن تعان في تنقيتها بالمدرّات القوية فتنصب مواد أخرى إلى المثانة ويتظاهران على إحداث قروح المثانة بل تلطف في ذلك. واقصر على ما يدر إدراراً رقيقاً مثل اللبن وبزر البطيخ مع شيء من اللعابات. وربما خرج من طريق البراز.

وربما احتجت أن تفجّر بالأدوية المذكورة في دبيلات الرحم وغيرها مثل أضمدة متخذة من التين والخردل وزبل الحمام.

وبعد ذلك فيجب أن تنقى القرحة بمثل ماء العسل ويعيد ذلك مراراً ما وجدت قيحاً غليظاً. وإذا أنقيت فعالج بعلاج القروح وإذا عظمت الأعراض في الدبيلة لم يكن بد من استعمال الضمّادات الملينة المتخذة من دقيق الشعير ومن التين ومن الحلبة ومن بزر الكتان وإكليل الملك والآبزنات التي بهذه الصفة ويجب أن تراعى أشياء قلناها في أبواب أورام حارة ودبيلات في أبواب أخرى غير الرحم ويتمم ما اختصرنا ههنا من هناك إذ قد استوفينا الكلام فيها.

فصل
في الورم البلغمي في الرحم

الورم البلغمي في الرحم يدل عليه من دلائل الورم المذكورة ما يتعلق بالثقل والانتفاخ ولكن لا يكون مع وجع يعتد به - ويكون هناك ترهل الأطراف والعانة وتكون سحنة صاحبه كسحنة أصحاب الاستسقاء اللحمي. وعلاجه علاج الأورام البلغمية للأحشاء مما ذكرنا في أبواب كثيرة.

فصل
في الورم الصلب في الرحم

يدل على الورم الصلب إدراكه باللمس وأن يكون هناك عسر من خروج البول والثفل أو أحدهما وأما الوجع فتقل عروضه معها ما لم يصر سرطاناً وإن كان شيئاً خفياً ويضعف معه البدن ويضعف وخصوصاً الساقان وترم القدمان وتهزل الساقان. وربما عظم البطن وعرضت حالة كحالة الاستسقاء خصوصاً إذا كانت الصلابة فاشية وربما عرض منها الاستسقاء بالحقيقة فإذا لم تنحل الصلابة أسرعت إلى السرطانية. وعلامته أن الورم الصلب سرطان أو صار سرطاناً.

أما إذا كان بحيث يظهر للحس فأن يرى ورم صلب غير مستوي الشكل غير متفرع عنه كالدوالي يؤلمه اللمس شديداً رويء اللون عكره إلى حمرة كحمرة الدردي. وربما ضرب إلى الرصاصية والخضرة.

وإن لم يظهر فيدل عليه الثقل وما بطن من ألم ونخس ويشارك فيه العانة والحالبان والحقوان والأربيتان ويتأدى إيلامه إلى الحجاب والصلب. وكثيراً ما يعرض معه وجع في العينين والصدغين وبرد الأطراف. وربما كان مع عرق كثير وربما تبعها حتى تأخذ بلين ثم تحتد وتشتد مع اشتداد الوجع.

وأما عسر البول وتقطيره واحتباسه واحتباس الرجيع أو أحدهما دون الآخر فهو علامة يشارك فيها الصلابة والفلغموني. وإن كان متقرحاً ظهر قيح غير مستوٍ له وسخ ويكون الوسخ في الأكثر رديء اللون أسود. وربما كان أحمر وأخضر وفي النادر أبيض وتسيل منه رطوبات حريفة ومدة صديدة بادٍ إلى الخضرة منتن. وربما سال دم صرف لما يصحب ذلك من التآكل حتى يظن أن ذلك حيض وكلما سال شيء سكنت به الحمى وسكن الوجع وقد تصحبه علامات الورم الحار ولا علاج له بتة.

المعالجات:

أما الورم الصلب فيجب أن يداوى ويستفرغ معه البدن عن الأخلاط الغليظة والسوداوية ويستعمل مراهم مثل الدياخيلون وكذلك الباسليقون وما يتخذ من المقل وشحم الأوز ومخ الأيل

وزبد الغنم قيروطياً بدهن السوسن والرازقي والنرجس ودهن الشبث ودهن البابونج ودهن الحلبة ودهن الخروع ودهن الحناء ودهن الأقحوان وليكن شمعها الشمع الأصفر وربما جعل فيها صفرة البيض. وربما احتيج إلى أن يكون أقوى جعل فيها جندبيدستر والصبر السمنجاني وأنفحة الأرنب والإيرسا والتياست والأقحوان والزعفران وعلك الأنباط وصمغ اللوز.

فصل

في المراهم

ومن المراهم المجربة مرهم بهذه الصفة. ونسخته: ينقع ورق الكبر بماء حتى يلين ويسحق معه جبن بماء العسل ويتخذ منه مرهم أو تستعمل زهرة الكرم بالجبن وماء العسل وورق الكرنب وزهرته موافقة عندي لهذا.

أخرى: إن احتمال وسخ الأذن فيما قيل نافع ويجب أن يجلس في مياه فيها قوى الملينات ويضمد بورق الخطمي الغض مدقوقاً مع صمغ اللوز وشحم الأوز وضمادات تتخذ من المرزنجوش وإكليل الملك والحلبة والبابونج والخطّمي. وأما السرطان فيجب أن يداوى بالمراهم المسكنة وبترطيب البدن واستفراغ الدم من الباسليق دائماً والصافن بعده في أحيان وإسهال السوداء. ولمرهم الرسل خاصية عجيبة فيه ويسكّن وجعه. وإذا اشتد الوجع فصدت وجربت في تسكين الوجع الأدوية الحارة والباردة معاً لتعتمد على أوفقها وخصوصاً للمتقرح والحارة المسكنة للوجع طبيخ الحلبة ونحوه وقيروطي يتخذ منه درديّ الزيت المتروك في إناء نحاس ليأخذ من زنجاره قليلاً بالشمع الأصفر يطلى من خارج والأضمدة الباردة الخشخاشية مع الكزبرة وعنب الثعلب ودهن الورد وبياض البيض وما يتحلل من الأسرب المحكوك بعضه ببعض بماء الكزبرة. وأيضاً طبيخ العدس يحقن به. وأيضاً ألبان الأتن وعصارة لسان الحمل مجموعين ومفردين. وإذا حدث من المتقرح نزف استعملت مراهم النزف.

فصل

في اختناق الرحم

هذه علة شبيهة بالصرع والغشي ويكون مبدؤها من الرحم وتتأدّى إلى مشاركة قوية من القلب والدماغ يتوسّط الحجاب والشبكة والعروق الضاربة والساكنة. وقد قال بعض علماء الأطباء أنه لا يعرف سبب الاختناق ولكن السبب فيه ـ إذا حصل ـ وهو أن يعرض احتباس من الطمث أو من المني في المغتلمات والمدركات أول الإدراك والأبكار والأيامى واستحالة ما يحتبس من ذلك إلى البرد في الأكثر وخصوصاً إذا وقع في الأصل بارداً ويزيده الارتكام والاستحصاف برداً أو إلى الحرارة والعفونة وهو قليل. ويعرف من لون كل ما مال إليه في مزاجه فإذا ارتكم أحد هذين قبل الطمث وفسد الفساد المذكور ومال إلى الطبيعة السمّية أحدث نوعين من المرض: أحدهما: مرض آلي يلحق أولاً بالرحم فيتشنج ويتقلّص إلى فوق أو إلى جانب يمنة

ويسرة وقداماً وخلفاً بحسب إيجاب المادة المحتبسة في العروق فلا تجد منفذاً بل توسع العروق وتشنّجها بالتوسيع فيتألم. وربما فشا في جوهر الرحم فغلّظه ثم قلصه أو لم يفش فيه بل أورمه ثم قلصه. ويزيده شراً أن يرد عليه طمث آخر فلا يجد سبيلاً فيؤدي ضرراً إلى الأعضاء الرئيسة فوق الضرر الأول وربما تقدم التقلص بسبب ورم أو سوء مزاج مجفف فيعرض انسداد فم الرحم وفوهات العروق ثم يعرض الاحتباس وكذلك الميلان إلى جانب.

والثاني: مرض مادي بما تبعثه المادة المحتبسة إلى العضوين الرئيسين من البخار الرديء السمي فيحدث شيء كالصرع والغشي ولأن هذه العلة أقوى من الغشي الساذج فيتقدمها الغشي تقدم الأضعف للأقوى. والطمثي منها أسلم من المنوي فإن المني ـ لما كان تولده عن الدم وخصوصاً في النساء قبل الاستحالة ـ فإنه أقبل للاستحالة الرديئة من الدم كما أن اللبن المتولد عن الدم أقبل للاستحالة من الدم.

وقد تكون لهذه العلة أدوار وقد يعرض كثيراً في الخريف وربما كانت أيضاً أدوارها متباطئة وربما عرضت كل يوم وتواترت قليلاً قليلاً وإنما لا يعرض مثله عند الولادة. وتلك حركة عنيفة لأن حركة الرحم حينئذ متشابهة من جميع الأقطار وهي مدرّجة لا دفعة وهي إلى أسفل وهي فعل من الطبيعة وليس فيها ينبعث بخار سمي إلى الأعضاء الرئيسة.

وأصعب اختناق الرحم ما أبطل النفس في الظاهر. وإن كان لا بد من نفس ما ربما يظهر في مثل الصوف المنفوش المعلق أمام التنفس فيبطل أيضاً الحس والحركة ويشبه الموت. وأكثر ذلك بسبب المني وبسبب البارد منه ويتلوه في الصعوبة ما لا يبطل النفس بل أصغره وأضعفه والدرجة الثالثة ما يحدث تشنجاً وتمدداً وغثياناً من غير أذى في العقل والحس لتعلم ذلك.

العلامات:

إذا قرب دور هذه العلة عرض ربو وعسر نفس وخفقان وصداع وخبث نفس وضعف رأي وبهتة وكسل وضعف في الساقين وصفرة لون وتغيره مع قلة ثبات على حالة. وربما حدث من عفونة البخار الحاد عطش فإذا ازداد فيها حدث سبات أو اختلاط واحمر الوجه والعين والشفة وشخصت العينان وربما تغمضتا فلم تنفتحا وضعف النفس جداً ثم انقطع في الأكثر، وتتوهّم المريضة كأن شيئاً يرتفع من عانتها ويعرض تحريق الأسنان وقعقعتها وحركات غير إرادية لفساد العضل وتغير حالها وينقطع الكلام ويعسر فهم ما يقال ثم يعرض ـ لا سيما من المنوي منه ـ غشي وانقطاع صوت وانجذاب من الساق إلى فوق وتظهر على البدن نداوة غير عامة بل يسيرة وربما انحل إلى قيء بلغمي صرف وصداع ووجع ركبة وظهر والى قراقر وإلى قذف رطوبة من الرحم وربما أدت إلى ذات الرئة وإلى الخناق وأورام الرقبة والصدر والنبض يكون أولاً فيه متمدّداً متشنجاً متفاوتاً ثم يتواتر من غير نظام وخصوصاً عند سقوط القوة وقرب الموت ويكون البول مثل غسالة اللحم ويكون دموياً.

والطمثي يدل عليه احتباس الطمث. والمنوي يدلّ عليه بعد العهد بالجماع مع شهوة وتعفف.

والطمثي ربما تبعه درور اللبن ويكون البدن أثقل والحواس أضعف وأوجاع العينين والرقبة والحمّيات والأعراض التي تتبع احتباس الطمث المذكورة أظهر.

ومع ذلك فإن الخلط الغالب في الدم يظهر سلطانه وشره السوداوي فإنه يحدث وسواساً بشركة الدماغ وغشياً قوياً بشركة القلب ويعطل النفس لشركتهما جميعاً وشركة الحجاب.

والبلغمي أثقل وأسكن أعراضاً وكذلك الصفراوي أحد وأسلم.

وأما المنوي فيبادر إلى المضرة بالنفس ويعظم الخطب فيه أعظم من الطمثي. وأما سائر الأعراض فلا تظهر فيه وكثيراً ما يعرض من مس القابلة لرحمها المتشنّج دغدغة وشهوة فتنزل منياً غليظاً وتستريح. وربما قذفت ذلك من تلقاء نفسها فتجد راحة. وأما الفرق بينه وبين الصرع - وإن تشابها في كثير من الأحكام وفي العروض دفعة - فقد يفرق بينه وبين الصرع احتباس ما يصعد من الرحم والعانة وأن العقل لا يفقد جداً ودائماً بل في أحوال شدته جداً.

وإذا قامت المختنقة حدثت بأكثر ما كان بها إلا أن يكون أمر عظيماً متفاقماً والزبد لا يسيل سيلانه في الصرع الصعب الدماغي فإن سال سكنت العلة في المكان ولا يحتاج إلى ما يفعل غيره. ولنرجع إلى ما بيناه في باب الصرع من الفرق. وأما الفرق بينه وبين السكتة فذلك أظهر فكيف والحس لا يبطل فيها في الأكثر بطلاناً تاماً ولا يكون غطيط وأما الفرق بينه وبين ليثرغس فإنه ليس معه حمى ولا نبض ممتلىء موجي وابتداء وجعه في الرأس ويكون اللون مختلف التغير وفي ليثرغس يكون ثابتاً على حالة واحدة.

المعالجات:

أما ما كان سببه احتباس الطمث فيجب أن تدبر أمره إن لم يكن هناك بياض مفرط ولم يكن سبب الاحتباس كثرة الرطوبة اللزجة بالفصد من الباسليق ومن الصافن ولا بد في كل حال من استعمال المدرّات للحيض وخصوصاً الحمولات الحادة المدغدغة لفم الرحم مثل الكرمدانة والفلفل. فأما الأوفربيون فقوي في ذلك جداً ينزل الطمث في الوقت. والدغدغة لفم رحمها ونواحي فرجها نافعة لها كان المحتبس طمثاً أو منياً فإنه يميل بالرحم إلى أسفل وإلى الاستواء ويهيىء الطمث للدرور. والغالية عجيبة في ذلك والآبزنات من المدرّات نافعة وخصوصاً ما اتخذ من الكاشم والحلبة وبزر الكتان والمرزنجوش والقيسوم. ومياه الحمّامات نافعة لها أيضاً.

ويجب أن يكون الفصد من الباسليق الذي يلي ناحية ميل الرحم فإن لم يمل إلى جانب - بل تقلص إلى فوق - فلك أن تفصد أيهما شئت أو كلاهما. فإن أحسست برطوبات كثيرة فاستعمل المستفرغات لها مثل أيارج روفس وبيادريطوس فإنك إذا فصدت واستفرغت الدم فربما

احتيج بعد السابع إلى إسهال بأيارج الحنظل وأيارج فيقرا وربما احتيج إلى أن يكرر عليها وربما احتيج أن تسقى حبّ الشبطرج والحب المنتن ثم تحجم بعد ثلاثة أيام على الصلب والمراق وتارة على الفخذين والأربية وتلطّف التدبير وتسخّن الأسافل بالدلك والكمادات والمروخات ثم تسقى مثل جندبيدستر أو المرّ بماء أو بماء العسل والسجزنيا ودحمرتا والفلافلي والكموني والكاسكبينج بماء الأنيسون أو بماء اللوبيا الأحمر والقرنفل نافع أيضاً.

ومن المشروبات الجيدة أن يؤخذ من الكمون مقدار عفصة ويسقى بماء السذاب أو بماء طبيخ الفنجنكشت والغاريقون جيد جداً في هذه العلة إذا سقي بشراب. والجندبيدستر ربما عافى بالتمام وكذلك أظفار الطيب وكذلك العنصل وخله إذا تجرع أو سكنجبينه الحامض وماء الشواصر إذا سقي كان فيه البرء.

وأيضاً: يسقى وزن درهمين من الدادي في نبيذ قوي وشرب دهن الخروع نافع جداً. **وأيضاً** يسقى عصارة ورق الفنجنكشت بالشراب ودهن. **وأيضاً** يؤخذ وزن درهم واحد جاوشير ودانقين جندبيدستر يسقى في شراب فإنه نافع جداً مدر وهو مجرّب.

ومن الضمادات والكمادات كل ما يلطف الدم ويجعله مرارياً ومن الحمولات الجيدة السجزنيا ـ بدهن الغار أو دهن السوسن قدر بندقة أو احتمال شيافة من الداي بالشراب.

وأيضاً يؤخذ ميعة سائلة ثلاث أواق فلفل وكندر واحد أوقية شحم البط أربع أواق بزر الأنجرة أربعة مثاقيل يجعل فتيلة ويحتمل. وأيضاً يستعمل من الحقن والشيافات المتخذة عما يسخن ويدر ويسهل الأخلاط الغليظة ويحلل الرياح.

وإن كان سببه احتباس المني فيجب أن يفزع إلى التروّج وإلى ذلك الوقت فيجب أن تستعمل رياضة ومجففات المني كالسذاب والفوتنج وبزر الفقد والجوارشن الكموني بمثل طبيخ الأصول. ويجب أن تدخل القابلة يدها في الفرج ممرخة بدهن السوسن أو الناردين أو الغار وتدغدغ باب الفرج باب الرحم فى دغدغة كثيرة لينة ولا بد من أن يصحبها مع اللذه وجع ويكون كحال الجماع فإنها ربما تقذف منياً بارداً وتسلم وكذلك إذا حملتها الأشياء اللذّاعة المدغدغة مثل السجزنيا بدهن الغار ومثل الزنجبيل والفلفل والكرمدانة عجيبة في ذلك. وإياك في مثل هذه الحال الفصد بل استعمل في هذا القسم ما ينبه الحرارة وعالج بعلاج الغشي. وينفع من ذلك ومن أعراف الرديئة المعجون المعروف بمعجون النجاح منفعة عجيبة شديدة والسجزنيا والمثروديطوس ودواء المسك والترياق. وإن خيف من دواء المسك والمثروديطوس تحريك المني فإن تقويتها للقلب والطبيعة على الدفع تقاوم ذلك وتغلبه. والكاسكبينج والقرنفلي عجيبان في ذلك أيضاً.

تدبيرهن عند الهيجان: يجب أن يصبّ على رأسها الدهن العطر القوي المسخن جداً مثل دهن الناردين أو دهن البان وتبادر إلى الدغدغة المذكورة وخصوصاً. بالحكاكات اللاذعة

وتحمل الشيافات المدرة والحمولات الجاذبة للرحم إلى أسفل مثل الغالية والأدهان العطرة مثل دهن البان والياسمين ومثل دهن الأقحوان ودهن الساذج وسائر العطر الحار الذي تميل إليه الرحم. ومع ذلك ففيه تلطيف وإدرار وكذلك تبخرها من تحت بالمسك والعود وبدخان الميسوسن المنضوج على حجارة محماة وتطلى بالخلوق والغالية وتمسك نفسها ومنخرها وتحرك القيء بريشة تدخل في حلقها فإنها تجد بالقيء خفة وتعطس وتشم التين وتلزم أسافلها محاجم كثيرة تجذب الدم والرحم إلى أسفل خصوصاً على الحالبين والفخذين أو على ما يحاذي جهة الميل ـ إن كان ميل ـ لينجذب الرحم والدم إلى أسفل وتدلك رجلاها بقوة وتلزم أوراكها وعانتها وفخذاها وساقاها وتشدّان من فوق إلى أسفل وتمرخان بمثل دهن الرازقي والأدوية الحارة المحمّرة وفيها مثل الأوفربيون ويجعل في مقعدتها مثل ما يحلل الرياح وتطلى المعدة أيضاً بها ويصاح بها وتهز.

وإذا فعل جميع ذلك بها ولم ترجع إليها نفسها فلا بد من صبّ الدهن المغلي الحار على رأسها أو يكوى يافوخها لا بد من ذلك. وربما أفاقت بالفصد وإياك أن تسقيهن الشراب فإن الماء أوفق لهن واللحمان الغليظة وما يزيد في اللحم والمني وغير ذلك من المعالجات حسب ما تعلم ذلك.

فصل

في البواسير والتوث والبثور التي تظهر في الرحم والمسامير

قد تحدث في الرحم بواسير ويحدث فيها كالتوث مثل ما قيل في الذكر وقد تظهر عليها بثور مختلفة يقال لبعضها الحاشا لأنها ـ لشبه رؤوس الحاشا وربما كانت بيضاء وقد تظهر عليها بواسير كالثآليل المسمارية عقيب الشقاق وعقيب الأورام الصلبة وإنما يمكن أن يبرأ من البواسير ما يكون في الظاهر خارج الرحم وقلّما يبرأ الكائن في العمق. وقد تنتفع التي يحتبس طمثها بظهور البواسير في مقعدتها وظاهر رحمها لأنها ترجو أن تنفتح وتستنقي ويكون بها أمان من الأمراض الصعبة التي يوجبها احتباس الطمث. وقد يمكن أن تستلاح البواسير ونحوها في المرآة المقابل بها الفرج على نحو ما ذكرناه في باب الشقاق. وإذا استليحت بالمرأة لم يخل أما أن تستلاح في وقت الوجع ـ وهو وقت احتباس الدم منها ـ فترى حمراء متصلبة وأما في وقت السكون فترى ضامرة وذلك عند سيلان ما يسيل منها من شيء أسود كالدردي.

المعالجات:

هذه البواسير إنما توجع بشدة وقت انتفاخها وتأزرها فيجب أن تليّن ونهيأ للإسالة فإن لم ينفع ذلك ـ ولم تكن البواسير عريضة واسعة ـ لم يكن بد من استعمال الحديد على نحو ما ذكرنا في استعمال البواسير المقعدية وبالقالب المعلوم وذلك إذا كانت خارج الرحم فإذا أقطعت جعل على القطع الزاج والشب وقشور الكندر وما يشبه ذلك.

فإذا أريد ذلك أدخلت المرأة بيتاً بارداً ويقطع ذلك منها ويرسم لها أن تشيل رجليها إلى الحائط ساعتين وتلزم عانتها وصلبها وعجانها خرقاً مبلولةً بمياه القابضات مبردة بالثلج فإن لم يكد الدم ينقطع وضع على العانة وعلى الصلب وما يليه محاجم لازمة وحملت صوفة مغموسة في ماء طبيخ القوابض وقد حل فيه أقاقيا وحضض وهيوفسطيداس ونحوه وأجلست في المياه القابضة. فإن كانت البواسير عريضة واسعة فلا تتعرض لقطعها ولكن استعمل عليها المجففات القوية الحابسة للدم مثل خرق مبلولة بعصارة الأميرباريس أو الحماض وقد ذر عليها الحضض والأقاقيا ونحوه ولتربط أطرافها بشدة ولتؤمر أن تنام على شكل حافظ لما تحملت ولتدبر بتدبير النزف ولترض البواسير بأن لا توجع لإسالتها الدم المعتدل وأن لا تسقط القوة بمنعك النزف المفرط ومن تليينها أن تجلس المرأة في مياه طبخ فيها الملينات مثل الخطمي والبابونج وبزر الكتان والحلبة وإكليل الملك ويستعمل عليها من الأدهان مثل دهن الزيت والسوسن ودهن إكليل الملك.

علاج المسامير: أما علاج المسامير فيجب أن تجلس صاحبتها في طبيخ الحلبة والملينات مع الدهن وتحتمل الفرازج المتخذة من الزوفا والنطرون والراتينج.

فصل
في اللحم الزائد وطول البظر وظهور شيء كالقضيب والشيء المسمى قرقس

قد ينبت عند فم الرحم لحم زائد وقد يظهر على المرأة شيء كالقضيب يحول دون الجماع وربما يتأتى لها أن تفعل بالنساء شبه المجامعة وربما كان ذلك بظراً عظيماً. والقرقس هو لحم نابت في فم الرحم وقد يطول وقد يقصر وإنما يطول صيفاً ويقصر شتاء وقد شهد به جماعة من الأطباء. كأرحنحانس وجالينوس وأنكره أنبادقلس الطبيب.

المعالجات:

أما القضيب والبظر العظيم فعلاجه القطع بعد إلقائها على قفاها وإمساك بظرها وقطع ذلك من العمق ومن الأصل لئلا يقع نزف. وأما اللحم الآخر فربما أمكن علاجه بالأدوية الأكالة للحم مما ستعلمه في بابه وربما لم يكن بد من القطع وحينئذ يجري مجرى البواسير. وقرقس قد يربط بخيط ربطاً شديداً ويترك يومين أو ثلاثة ثم يقطع. وربما أشير بتركه كذلك حتى يعفن ثم يقطع ليقل سيلان الدم.

فصل

في الماء الحاصل في الرحم

قد يجتمع في أرحام النساء ماء ويحتقن فيها.

العلامات:

علاماته أن يتقدم احتباس الطمث وتكثر القرقرة في البطن وخصوصاً عند الحركة والمشي ويعرض في أسفل البطن ورم رخو وربما صارت كالمستسقية ويكثر سيلان الرطوبة المائية وربما توهم أن بها حبلاً وربما كان فرجها في أن يدر عنها ماء كثير دفعة في ضمّادة.

المعالجات:

علاجها أن تستعمل الفصد إن احتيج إليه والرياضة وأن تقعد في الأشياء المدرة للمائية القوية الإدرار والأشياء التي تستعمل في ضمادات الاستسقاء حتى تنضج ثم يقرب منها مدرات الطمث بالقوة وتسقى مدرات البول ولا بأس بأن تحتقن بحقن المستسقين وبالشيافات المدرة للماء والطمث واحتمال الخربق الأبيض نافع لها ويخرج ماء كثيراً.

فصل

في النفخة في الرحم ومعرفتها

ربما كان السبب الأول في حدوث النفخة والريح في الرحم ضربة أو سقطة ونحو ذلك فيضعف مزاجها وربما كان عسر الولادة أو انقلاب فمّ الرحم أو شدة غلبة برد ساد لفم الرحم حاقن فيه الرياح في فضائه أو في خلل ليفه أو في زواياه. وما كان في الخلل فهو أصعب ثم ما كان في الزوايا ثم ما كان في التجويف.

العلامات:

قد تشتدّ قوة احتباس الريح في الرحم وفي ليفها إلى أن يبلغ وجع تمديدها العانة وينبسط في الأربيتين ويرتقي إلى الفخذين وإلى الحجاب والمعدة ويكون لها صوت كصوت الطبل والاستسقاء الطبلي. وربما كانت منتقلة ويصحبها مغص وضربان ونخس تسكنه الكمادات بالقوقى الحارة وتعود مع عود البرد ويفصلها الغمز قراقر وتنتأ معه العانة وربما بقيت هذه الريح كأن لم تكن.

المعالجات:

ينفع من ذلك شرب اللوغاذيا والسجزنيا في ماء الأصول بعد الاستفراغ للمادة الفاعلة لذلك عن البدن وعن الرحم بمثل أيارج فيقرا خصوصاً. وإن أزمنت العلة فبمثل أيارج أركيغانس ودهن الكلكلانج نافع في ذلك جداً. وقد تحتمل شيافات من مثل المقل وعود البلسان وحبه بدهن الناردين ودهن السذاب وقد ينطل بدهن السذاب ودهن الشبث وقد يوضع على الرحم

أضمدة متخذة من مثل السذاب وبزر الفنجنكشت و الكمّون و القنطوريون و البرنجاسف والمرزنجوش والأنيسون والفوتنج ـ والسليخة والنانخواه وسائر البذور وقد تجلس في مياه طبخ فيها أدوية الضماد المذكورة وقد تبخر بالأفاويه الحارة وقد تلزم العانة والرحم محاجم بالنار.

فصل

في رياح الرحم

تحس صاحبتها في جميع الأوقات سيما في الأزمنة الباردة كأن شيئاً مدلى معلّق وترى تفاريق ألم ينتقل يمنة ويسرة.

المعالجات:

يجب على الطبيب الماهر أن يسقيها كل يوم درهماً ونصفاً دحمرتا في عشرة دراهم ماء مغلي فيه درهم كمون ودانق مصطكي ويغذيها ماء الحمص بالرازيانج.

الفن الثاني والعشرون
أمراض ظاهرة وطرفية الأعضاء
يشتمل على مقالتين

المقالة الأولى
فيما يعرض لها من آفات المقدار والوضع

فصل
في هيئة الثرب والصفاقين

يجب أن تعلم أن على البطن بعد الجلد غشاءين: أحدهما يسمى الطافي ويحوي الأمعاء ويسخنها بكثافته ودسومته ويحوي العضل. الثاني هو الباطن ويسمى باريطون ويسمى المدوّر لأنه إذا أفرد عما يغشيه كان ككرة عليها خمل وزوائد رخوة وثقب ويتصل من فوق بالحجاب ويباينه من علو وهو رقيق تحت جلد البطن وغشائه ويلزمه عضلتان من عضل البطن يميناً ويساراً لزوماً شديداً ثم يتصل بعدهما بالحجاب وأجزائه اللحمية اتصال اتحاد.

واتصاله بالمعدة بعد استحكام واستحصاف من جوهره وذلك الاتصال اتصال منبسط لكنه عند اتصاله بالكبد رقيق جداً وله في صعوده إلى المعدة وانعطافه نازلاً عنها تمكين لمجاز عرق وقد يجري على أكثر الباريطون من رقيق العضل المستعرض على البطن صفاق يكاد أن يظن جزءاً منه لاتصاله ومشابهته إياه في العصبية وإذا أفرد عنه الباريطون كان رقيق النسج جداً وذلك هو الباريطون بالحقيقة. وأرقّه وأخلصه عند الخصرين ونبات الغشاء ـ المستبطن للأضلاع من هذا الغشاء.

ومنفعة هذا الصفاق أن يملأ ما بين عضل البطن والأمعاء ويشد الموضع والأمعاء ويمنع العضل أن تقع في المواضع الخالية مع معونة من ديافراغما من خلف ويعصر من خلف الأمعاء والأحشاء الفراغة للفضول عصراً مستوفي إلى دفع ما فيها من الثفل والبوّل والجنين ويمنع الانتفاخ الشديد ويربط الأحشاء برباطات قوية.

وهو في الصلب كشيء واحد وتتصل كلها من خلف على لحم غددي كالوطاء نها وللعروق الكبار وللجداول المتصلة ما بين الأمعاء والمعدة. قال قوم: ولا يجوز أن يقال أن للصفاقَ أجناساً من الليف منسوجة على الجهات المعلومة لليف التي هي آلة القوى الثلاث الطبيعية وهؤلاء القوم لا يمكنهم أن يقولوا هذا في طبقات العروق والمثانة والرحم إلا لشيء من الأغشية بل هو جسم مفرد وهذان الحجابان يقيان أحشاء الجوف الأسفل وإذا انتهيا إلى العانة حصل فيهما ثقبان ضيقان كأنهما حجران يمنة ويسرة فينزلان منه حتى يصيرا كالكيسين للبيضتين.

وتحت الحجابين الثرب والثرب مؤلف من غشاءين مطبق أحدهما على الاخر بينهما شريانات كثيرة وعروق دونها. وشكله كالكيس وهو مربوط بالمعدة وبالماساريقا وبالقولون ومنشؤه مما ينزل من فضلة باريطون عند المعدة والاثنا عشري. ومما يصعد من فضلته وعند العانة فأول ما يلقى من البطن الجلد ثم تحته الغشاء الأول ويسمى مجموعهما مراقاً ثم العضل ثم باريطون ثم الثرب ثم الأمعاء.

فصل

في الفتق وما يشبهه

الفتق يكون بانحلال الغشاء عن فردتيه ووقوع شق فيه ينفذه جسم غريب كان محصوراً فيه قبل الشقّ أو لاتساع ضيق في مجاريه أو انحلال. فإذا وقع ذلك بحيث إذا سلك النافذ تأدى إلى الخصيتين سمّي أدرة وقيلة وما سوى ذلك يسمى باسم العام. وأكثر أدرة الخصية ودواليها وصلابتها وصلابات الصفن يقع في الثربي فإنه قد يعرض أن يتسع الثقبان المذكوران لضعفهما أو يخرق ما يليهما من رطوبة مغرية أو بآلة ومرخية أو لمعونة من صرخة أو حركة أو سقطة أو إمساك مني متحرك ومنعه عن الدفق أو صعود المرأة على الرجل أو إتعاب نفس في الجماع وخصوصاً على الامتلاء.

وكذلك الجماع على التخمة واجتماع الريح والبراز في البطن فينزل إما ثرب وإما حجاب أو هما والمعي - وخصوصاً الأعور - لأنه مخلى غير مربوط أو رطوبات تنصب إليها عن دفع الطبيعة أو تتولد فيها لبردها وإحالتها الدم إلى المائية وربما حدث لها غشاء خاص وربما كانت الرطوبة دماً ودموية ودودية حين يكون سببه الضربة والسقطة أو رياحاً فجة. وربما نفع علاج الحديد وربما نبت هناك لحم زائد وربما غلظ الصفن أو صلب من ورم أو سمن فأشبه الأدرة ويسمى أدرة اللحم. وربما كان ذلك في الأربية. وربما انتفخت عروقه ويسمى أدرة الدوالي.

وربما استرخى استرخاء شديداً من غير فتق فطال وأشبه الأدرة أيضاً. وربما وقع الفتق فوق الخصيتين وحصل عند الأربية وما فوقها وفي السرة وفوق السرة وفي الحالبين. والذي يقع فوق السرة قليل نادر بالقياس إلى غيره لأن ذلك الموضع مدعوم بالعضل وما تحته يوافي أطراف العضل. وقد يعرض للسرة نتوء وهو من قبيل الفتق أيضاً.

وما كان من الفتق فوق السرّة فهو رديء الأعراض وإن كان قليل التزيد ولم يؤلم في الأول لأن المندفع فيه يكون الأمعاء الدقاق وهي متزاحمة متضاغطة ويحتبس الثقل ويتقيؤه ويكون من جنس إيلاوس وقلقة وكربه لكن ما كان تحت أشد قبولاً للاتساع وأذهب في الازدياد ولا يؤلم في الأول. واعلم أن قيلة الأمعاء والثرب مرض قوي عسر وإن كانت صغيرة وقيلة الماء مرض سهل وإن كانت كثيرة.

العلامات:

أما العلامة المشتركة للفتوق فزيادة تظهر وتُحَس بين الصفاق الداخل وبين المراق ويزداد

ظهورها عند الحركة وحصر النفس. وما كان لاتساع من المجرى فعلامته أنه تظهر قليلاً قليلاً في الصفن من غير حركة عنيفة وصيحة وغير ذلك وتكون أدرة الخصية. وأما من فوق ذلك فهو لانخراق لا محالة ولا ينفع فيه التجفيف.

وعلامة المعوي النافذ في الشق عوده بسرعة عندما يستلقي وإحساس قراقر وخصوصاً عند الغمز.

وأما الثربي الصفاقي فيدل عليه حدوثه قليلاً قليلاً ويكون إلى العمق مع الاستواء في الوضع ولا يحس في تلك الأثرة بقرقرة وفي الأكثر يكون صغير الحجم في العمق وربما خرج بأسره وكان له حجم كبير وكان عسر البرء وليس كقيلة الأمعاء لكن مسّه يكون مخالفاً لمس قيلة الأمعاء.

والماء والريح والمعوي والثربي رجوعهما أعسر من الريحي. وقيلة الماء تعرف بالمس وبتمدد الصفن وبالبريق والملاسة وهذا أيضاً لا يرجع ولا يدخل. وقيلة الريح معروفة فإن الانتفاخ الريحي معروف ظاهر والريحي يعود من غير مزاحمة كثيرة ووجع وقد يرجع في الحال.

والاستلقاء لا يجعله أسرع رجوعاً من وقت آخر فإن حكمه في الاستلقاء وغير الاستلقاء متشابه إذ لا ثقل له ولا زلوف. وفي المعوي مختلف وهو عند الاستلقاء أسهل يسيراً وقد يعرض منه أوجاع شديدة بما يمدد الصفن وربما يعصر الخصي واللحمي علامته أن يكون في نفس الصفن لا في داخله ويكون مع صلابة وغلظ واختلاف شكل وربما تحجر من ورم صلب ويسمى بورس وأما أدرّة الدوالي فتعرف من العروق الممتلئة ومن الالتواء العنقودي فيها من استرخاء من الانثيين وممانعة عن الإحصار والحركات. وما كان في الشرايين فإن الكبس بالأصابع يبدّده وما لم يكن فيها بل في الأوردة الغاذية لتلك الأعضاء لم يبدده الكبس.

المعالجات:

أما التدبير الكلي لأصحاب الفتق فهو ترك الامتلاء وترك الحركة الكبيرة والوثبة والنهوض دفعة والجماع. وشرّ هذه الأحوال ما كان على امتلاء ويجب أن يترك الأغذية النافخة ولا يستكثر من شرب الماء ويهجر جميع الأشياء المرخية حتى الحمامات وإذا أكل استلقى ويكون عند الجلوس مشدود الفتق وعند الجماع خاصة. وليكن جماعه على خفة من بطنه وليعلم أن الغرض في علاج الفتق هو إلحام الشق - إن أمكن - أو حفظه لئلا يزداد وتجفيف ما أرخى ووسع ورد النازل فيه - إن كان ثرباً أو معي وتحليل المجتمع فيه إن كان ماء أو ريحاً ومنع مادته التي تمده. وإن لم يتحلل دبر في إخراجه ثم أن إلحام الشق أو حفظه لئلا يزداد يكون بالأدوية المقوّية والمغرية التي فيها قبض وكل ما كان الشق أقلّ كان الإلحام أسهل وربما استعين فيه بالكي.

وتجفيفه يكون بالأدوية المحللة وربما استعين فيه بالكي ورد النازل يكون بالشد والرباط. وأما تحليل المجتمع فيكون بالضمادات الاستسقائية وما يشبهها ومنع مادته يكون بالاستفراغ

وتعديل الغذاء وإخراجه يكون بالأدوية المعرقة بقوة وبعمل الحديد.

علاج فتق الأمعاء والثرب: إن كان نزولهما إلى الصفن أمكن ردهما وإن كان يعسر بالقياس إلى ردهما من فتق من فوق فإن ذلك يسهّل مع الاستلقاء وأدنى غمز باليد فإذا زاد الفتق أخذ في تجفيف ما اتسع لرطوبته وضم ما انشق ويحتال في إلحامه. وإذا استعصى الرد أجلس العليل في ماء حار وضمد الفتق بالملينات أو كمد بخرق حارة حتى يرجع ثم يشد موضوعاً عليه الأدوية الجامعة ويترك ثلاثاً وهو مستلق ويكون الشد بالرفائد المربعة والرفائد المهيئة لجمع شفتي الشق وربما كوى على هذا الشد والنصبة. ولا تستعمل الرفائد الكريه فإنها توسع.

وأما العظيم فلا بد له من الإلحام ولا يجب أن يقرب هنا الفتق الحديد أصلاً والأدوية المشروبة التي ينتفع بها صاحب الفتق السجزنيا وطبيخ جوز السرو وخصوصاً مدوفاً فيه والأضمدة التي تستعمل على الشق يجب أن تستعمل فيه وقد جمع شفتا الشق وقلصت البيضتان إلى فوق وفرغ من رد ما نزل بشيء من هذه الأضمدة التي تتخذ من الأبهل ومن جوز السرو ومن ورق السرو فإنها أصول الأضمدة المجمع على كثرة نفعها ومن المقل والكثيراء والصمغ الأعرابي وغراء السمك وغراء الجلود والدبق والكمأة اليابسة ولحوم السرطانات والورد بأقماعه وجميع القوابض والمصطكي والآس اليابس والماش المقشر والمداد وورق الحضض المكي والشب اليماني والسماق وثمرة الطرفاء والمغرة والقنطوريون والصبر السمجاني والمرّ.

وهذه نسخة ضمّاد مجرّب في ذلك: يؤخذ أشق وكندر وصبر سمجاني ودابق من كل واحد وزن ثلاثة دراهم مقل أزرق وزن درهمين أقاقيا وأنزروت من كل واحد درهم يرض في الهاون ويبل في أول الليل بالخل ثم يسحق من الغد بشيء من الأبهل ويشرب منه قطنة ويوضع على الموضع ويشد.

صفة ضماد آخر خفيف: يؤخذ مصطكي وأنزروت وكندر بالسوية وتجمع بغراء محلول إذابة في نبيذ الزبيب ويطلى فوق كاغذ ويشد ومثل ذلك صبر وغراء وكندر. **وأيضاً** يؤخذ جوز السرو وكندر وأقاقيا وجلنار وأنزروت ودم الأخوين ومر وحضض وأبهل سواء فينعم سحقها ويعجن بصمغ ويلزم البيضة أو أي موضع كان فيه الفتق حتى يسقط.

صفة ضماد جيد وربما ألحم فتق الصبيان: يؤخذ قشور الرمان وزن عشرة دراهم عفص فج خمسة دراهم يطبخ بشراب قابض وزن خمسة أواق طبخاً شديداً ثم ترد الأمعاء إلى فوق وينطل الموضع بماء بارد ويلزم هذا الضماد ولا يحل إلا في الأسبوع أو في كل عشرة أيام مرة.

صفة آخر جيد عجيب: يؤخذ مصطكي قشور الكندر جوز السرو مر غراء السمك عنزروت أجزاء سواء يذاب الغراء بخل خمر وتجمع به الأدوية ويتخذ منه ضماد وربما كفى الصبيان ضماد من الجلنار ومن بزر قطونا وأصل السوسن البري وربما كفاهم التضميد بعدس الماء وهو من جملة الطحلب وربما كفى أن يطلى فتقهم بالمقل المحلول في شراب ودهن الزنبق أو مع

جندبيدستر وخصوصاً لما كان مائياً وأيضاً ربما كفى الأشراس مع سويق الشعير.

علاج فتق الماء: قد تستفرغ المائية منه بالبزل المدرج وقد تستفرغ بالأضمدة المخرجة للمائية وبعد ذلك قد يكون بالحديد أو بالأدوية الحارة المشنجة لما يلي الفتق من الصفاق فيضيق ولا تنزل المائية.

وأما بالبزل والبضع فيجب أن ترفع الخصيتان إلى فوق ويبعد جداً من الصفن وقد نورت العانة وجردتها من الشعر عن العليل وأن يستلقي على سرير أو دكان ويجلس خادماً عن يمينه يمدد ذكره إلى فوق ثم يضع بمبضع عريض. واتق أن تبضع من الدرز ولكن تيامن أو تياسر ثم شق موازياً للدرز واجتهد حتى تنزل جميع المائية وتستفرغها ثم لك الخيار إن شئت جورت عوده وامتلاءه بعد حين لتعاود العلاج إن شئت بالبزل وإن شئت كويت.

والكي أن تؤخذ حديدة دقيقة فيها تعقّف وتحمي حمي المكاوي وتربط الخصيتان أبعد ما يمكن من المواضع وتدار المكوى على الصفن حتى لا تصيب الخصية وتصيب الصفن والباريطون فيقبضه ويشنجه فلا يدخله الماء بعد ذلك. وما وسع المدخل فهو أجود ثم تعالج الخشكريشات وتدمل وربما قطعوا من الباريطون شيئاً ثم كووه ويجعل على الشق القوابض ويمنع العليل شرب الماء وأما الأضمدة لقيلة الماء فمن جنس أضمدة الاستسقاء والطحال.

ونسخة ذلك: أن يؤخذ ميوبزج وكمون ويجمع بزبيب منزوع العجم جمعاً بالدقّ ويصير كالمرهم ويضمد به.

أخرى: يؤخذ فلفل وحب الغار وبورق وشمع. وزيت عتيق يجعل منه مرهم ويوضع عليه..

أخرى: يؤخذ رماد البلوط ويعجن بزيت مقوم بالطبخ ويضمد به فهو نافع جداً.

أخرى: يؤخذ من النطرون ثلاثون درهماً ومن الشمع ست أواق ومن الزيت ست أواق ومن الفلفل مائة حبة ومن حبّ الغار ثمانون حبة يتخذ منه ضماد لازم والمقل العربي بريق الإنسان بما حلل قيلة الماء من الصبيان.

علاج فتق الريح: التدبير في ذلك أن يهجر النوافخ من البقول والحبوب والامتلاء المفرط المؤدي إلى القراقر وسوء الهضم ومن شرب الشراب الممزوج والشراب النيء النفّاخ ويسقى الأدوية المحللة للرياح مثل الكموني والسجزنيا والأطريف الكبير كل ذلك بطبيخ الخولنجان.

صفة معجون جيد لهم: وذلك أن يؤخذ ورق السذاب اليابس وزوفرا وكمّون ونانخواه وبزر الفنجنكشت وبورق وفوتنج أجزاء سواء ومن الأفتيمون مثلها أجمع يجمع بعسل ويضمد بالسذاب والكمون والفنجنكشت والفوذنج والوج وحب الغار والمرزنجوش خاصة ويكمّد بمحللات الرياح المذكورة. وإذا اشتد الوجع استعملت شيافات مصلحة من العسل والنطرون والسكبينج والجاوشير والكمون وبزر السذاب وورق السذاب وجندبيدستر كلها أو بعضها بحسب الحاجة.

علاج قيلة اللحم والدوالي: علاجها علاج الأورام الصلبة وكثيراً ما يكفي في قيلة الدوالي التمريخ بمرهم الباسليقون والشحوم الملينة والمخاخ.

فصل
في نتوء السرّة

قد يعرض في السرة نتوء فتارة يكون على سبيل الفتق المعلوم وتارة يكون على سبيل الاستسقاء بأن تجتمع في ذلك الموضوع وحده رطوبة أو ريح وتارة يكون بسبب وريد أو شريان أسال إليه دماً وتارة بسبب ورم صلب أو زيادة لحم تحت الجلد.

العلامات:

ما كان بسبب خروج ثرب أو معي فإن اللون يكون لون الجسد بعينه ويكون الوضع مختلفاً وخصوصاً فتق الأمعاء ويصحب فتق الأمعاء وجع ما ويغيب بالكبس وربما غاب بقرقرة ويزيده استعمال المرخّيات من الحمام والتمريخ والحركة عظماً. وما كان من رطوبة لا يرده الغمز ويكون ليناً لا يغير من قدره الكبس ويكن لونه لون البدن. وما كان من ريح كان ألين وأقل مدافعة من الرطوبة ويكون له طبلية صوت. وما كان من دم فإنه يكون دموي اللون وأسود وما كان من نبات لحم أو صلابة فيكوق جاسياً صلباً غير منكبس انكباس وغيره.

المعالجات:

ما كان من انفتاح عرق نابض أو غير نابض أو من ريح فلا يجب أن يتعرض لعلاجه فإن تعرضت لذلك لزمك أن تتعرض لقطع وخياطة أيضاً. وأما غيره فعلاجه أن تقيم المريض وتكلفه بأن يمدد بطنه ويحبس نفسه حتى يظهر النتوء فإذا ظهر فأدر حوله دائرة بلون متميز ثم تستلقيه ثم تحيز على الدائرة بعد حيزها صنارة تمر على المراق وحدها من غير أن تأخذ ما تحته وتدخل فيها إبرة تخيط من حيث لا تلقى جسماً تحتها ثم تبط بطاً يكشف عما تحت المراق وحده فإن كان تحته معي دفعت المعي إلى أسفل وإذ كان ثرب مددته وقطعت العضل ثم خطت الموضع المنفتق بخيوط متقابلة صلبة تمد بعضها إلى بعض وتشدها على القطن وتخيطه وتجعل للخيوط أربعة رؤوس وتراعي أن تسقط الفضل وتدمل الباقي وتجتهد في أن يندمل غائراً غير بارز حتى يكون غير قبيح. وأما الريحي فتدبيره أيضاً البزل والقطع والخياطة بعد ذلك على نحو ما قبل.

فصل
في الحدبة ورياح الأفرسة

الحدبة زوال من الفقرات إما إلى داخل الظهر أو إلى قدام وهو حدبة المقدم. وقوم يسمونه التقصيع وإذا وقع بشركة من عظام القص سمي القعس والتقصع. وإما إلى خارج الظهر وإلى خلف وهو حدبة المؤخر. وإما إلى جانب ويقال له الالتواء.

وأسبابه: إما بادية كضربة أو سقطة وما يجري معها وإما بدنية من رطوبة مائية فالجية مزلقة مرخية للرباطات أو رطوبة مشنجة. وأكثر ما يمكن عن رطوبة فالجية يكون التوائياً ليس إلى قدام وخلف وقد تكون الحدبة لريح قاصعة مشبكة أو ورم وخراج تمدد الصفاقات في جهته وكثيراً ما يبرأ الورمي باختلاف المدة الدال على نضج الورم وانفجاره وكثيراً ما يكون ذلك الورم صلباً وقد يكون لتشنج الرباطات وهو قليل الوقع سريع القتل. وكل ذلك إما على اشتراك بين فقرات عدة وعلى تدريج وإما على أن لا يكون كذلك.

والحدبة ـ وخصوصاً التي إلى داخل ـ تضيق على الرئة المكان فيحدث سوء التنفس. وإذا حدث في الصبي منع الصدر أن يمعن في البساطة واتساعه فتختلف أعضاء النفس مؤفة يضيق عليها النفس ولذلك قال **أبقراط** من أصابته حدبة من ربو أو سعال قبل أن ينبت فإنه يهلك وذلك لأنه يدل على انتقال المادة الفاعلة لهما إلى الفقرات وإحداثها فيها خرّاجاً قوياً مائياً حادثاً عن مادة غليظة لولا غلظها لما حدث منها الحدبة.

وإذا كان كذلك لم يتهيأ للصدر أن يتسع لرئته فيحسن التنفس بل لا بد من أن يسوء التنفس ويؤدي ذلك إلى العطب. والصبيان تحدث فيهم الحدبة ورياح الأفرسة وإذا أطعموا قبل الوقت فغلظت أخلاطهم ومالت إلى الفقار ويدق الساق من صاحب الحدبة لما توجبه الحدبة من سدد بعض المجاري والمنافذ التي ينفذ فيها الغذاء.

العلامات:

علامة الكائن عن الأسباب البادية وقوعها. وعلامة الكائن عن الرطوبة علامة السحنة والملمس قلة انتشاف الموضع للدهن يمرخ به وبطء انتشافه إياه وتقدّم التدبير المرطب. وعلامة الكائن عن الورم لمس الموضع ووجعه الناخس خاصة والحمّيات التي تعرض لصاحبه.

وعلامة الكائن عن اليبوسة دلائل يبوسة البدن ومقاساة حمّيات حادة واستفراغات وسرعة نشف الدهن.

علاج الحمية ورياح الأفرسة: أما الرطب واليابس فعلاجهما علاج الفالج والتشنّج الرطب والتشنّج اليابس في وجوب الاستفراغ وتركه وكيفية الضمادات والنطولات وما يشبه ذلك. وقانون أدوية ما ليس بيابس منها أن تكون قابضة لتشد الرباطات التي استرخت فميلت الفقار ومسخّنة لتقويها ومحللة لتبدد الرطوبات المرخية أو المعينة على الإرخاء فإنه إذا وقع الاقتصار على القوابض أمكن أن تقوي الروابط لكن إذا لم تحلل المادة جاز أن تنتقل إلى عضو آخر. وأكثر ما ينتقل إلى أسفل كالرجلين فيحدث به فالج أو نحوه بحسب المادة في رقتها وغلظها وبحسب مخالطتها من تشرّب أو اندساس.

فإن سبقت التنقية لم يكن بأس باستعمال القوابض وربما اجتمع القبض والتسخين والتحليل في شيء واحد كما يجتمع في جوز السرو وورقه وفي ورق الغار وقصب الذريرة والأشنة

والراسن وربما ألفت دواء من القوابض الباردة مثل الورد والأقاقيا والجلنار ومن الحادة المسخنة المحللة مثل حبّ الغار والجندبيدستر وورق الدفلى والوج.

وأما الأدهان النافعة للرطب منها فدهن الأشياء الحارة القابضة مثل دهن السرو ومثل دهن السذاب ويضاف إلى أضمدته أدوية محلّلة قوية التحليل كورق الدفلى والوج وكذلك الجندبيدستر والسذاب.

ومن الأدهان دهن السذاب ودهن الجندبيدستر ودهن العاقرقرحا والفربيون المتخذة على هذه الصورة. يؤخذ الفلفل والجندبيدستر والعاقرقرحا وشحم الحنظل والفربيون والحلتيت يفتق في دهن السذاب وللأوقية من الأدوية رطل ثم يشمس ويصفى بعد أسبوعين ويجدد عليه الأدوية يفعل ذلك مراراً وأقلها ثلاثة ويستعمل. وهذا الدهن الذي نحن واصفوه قوي للرطوبي وللريحي معاً. **ونسخته**: يؤخذ أبهل شويح وآس وجوز السرو وعاقرقرحا ومرزنجوش وإكليل الملك وقردمانا وإذخر وسليخة يطبخ بالماء ناعماً ويصفّى ويصب عليه نصف الماء دهناً ويطبخ يكرر مرات يطرح فيه جندبيدستر وفربيون وأبهل مسحوقين ويستعمل. وفيه تقوية للعضو وتفشيش للرياح وتحليل للرطوبات الغريبة الغليظة.

صفة ضمّاد للحدبة الريحية: يؤخذ من الميعة السائلة ومن القسط ومن قصب الفريرة ومن الأبهل أوقية أوقية أو فربيون وزن درهم دهن الناردين قدر الحاجة. وأما الورمي فعلاجه علاج الأورام العسرة النضج والانفجار أو التحليل الخاص بالأورام الصلبة.

صفة ضماد جيد للحدبة الرطبة: يرض الوج والراسن ويطبخان في ماء السرو ويضمد به المبضع.

صفة ضماد ناف للريحي والرطب جميعاً: يؤخذ راسن وأبهل ووج ويهرى في الشراب طبخاً فيه ويحلّ معه المقل حتى تصير كالمرهم وتستعمل. وإذا لم تنجع المعالجات بالمشروبات والضمّادات ونحوها فاستعمل الكيّ ليزول الاسترخاء ويصلب الموضع.

فصل

في الدوالي

هو اتساع من عروق الساقين والقدم لكثرة ما ينزل إليها من الدم. وكثره الدم السوداوي وقد يكون دماً نتياً غير سوداوي وقد يكون دماً غليظاً بلغمياً وكيف كان يكون دماً لا عفونة فيه وإلا لما سلمت عليه الرجل من التقرح والأورام الخبيثة. وأكثر ما يعرض يعرض للشيوخ والمشاة والحمالين والقوامين بين أيدي الملوك وأكثر ما يعرض يعرض بعقب الأمراض الحادة فتندفع المادة إلى هناك من المستعدين لها من المذكورين وقد يعرض ابتداء كما تعرض أوجاع المفاصل ابتداء. وقد يعرض لأصحاب الطحال من المذكورين كثيراً.

وهذه الدوالي قد لا تقبل العلاج وقد تقطع فيعرض من قطعها هزال العضو لعدم سواقي

الغذاء ويعرض في الدوالي منه إذا قطع ومنه أمراض السوداء والمالنخوليا وإذا كان دمها نقياً فقلعت ونزعت لم يخف عروض المالنخوليا وكثيراً ما يتعفّن ما في الدوالي فيؤدي إلى القروح.

فصل
في داء الفيل

هو زيادة في القدم وسائر الرجل على نحو ما يعرض في عروض الدوالي فيغلظ القدم ويكثفه وقد يكون لخلط سوداوي ـ وهو الأكثر وقد يكون لخلط بلغمي غليظ وقد يعرض من أسباب عروض الدوالي ومن الدم الجيد ـ إذا نزل كثيراً واغتذت به الرجل اغتذاء ما ويكون أولاً أحمر ثم يسود. ويسببه شدة الامتلاء وضعف العضو لكثرة الحرارة وشدة جذبه لشدة الحرارة الهائجة من الحركة وتعين عليه الأحوال المعينة على الدوالي.

العلامات:

يميز كل واحد من سببه باللون وبالتدبير المتقدم فالسوداوي جالس إلى حرارة والأحمر منه أسلم من الأسود والبلغمي إلى لين وربما أسرع السوداوي إلى التشقق والتقرح والدموي معلوم.

علاج الدوالي وداء الفيل: أما داء الفيل فخبيث قلما يبرأ ويجب أن يترك بحاله إن لم يؤذ فإن أدى إلى تقرح وخيفت الآكلة لم يكن إلا القطع من الأصل وإذا تدورك في ابتدائه أمكن أن يمنع بالاستفراغات وخصوصاً بالقيء العنيف وبما يخرج البلغم والسوداء وبالفصد إذا احتيج إليه ثم تستعمل القوابض على الرجل.

وأما إذا استحكم فقلما يرجى علاجه أن ينفع وإن رجي فليعلم أن جملة علاج المرجو من هذه العلة وهو المبالغة في علاج الدوالي واستعمال المحللات القوية. وقيل أن القطران ينفع منه لعوقاً أو لطوخاً. وأما تدبير الدوالي فيجب أن يستفرغ الدم من عروق اليد ويستفرغ السوداء والأخلاط الغليظة ويصلح التدبير ويهجر كل مغلظ ويهجر كل الحركات المتعبة والقيام الطويل ثم يقبل على هذه العروق فيفصدها ويخرج جميع ما فيها من الدم السوداوي ويفصد في آخره الصافن ثم يتعاهد في كل قليل تنقية البدن بمثل أيارج فيقرا مع شيء من حجر اللازورد ليمنع ويداوم ما أمكن ويتعاهد شرب الأفتيمون في ماء الجبن ويترك الحركة أصلاً ويستعمل الرباط على الرجلين يصبه من أسفل إلى فوق ومن العقب إلى الركبة ومع ذلك فيستعمل الأطليه القابضة خصوصاً تحت الرباط. والأولى به أن لا ينهض ولا يمشي إلا وهو معصوب الرجل.

وإما يطلى على الموضع خصوصاً بعد التنقية بالفصد من اليدين والعروق نفسها فرماد الكرنب ودهن زيت مذروراً عليه الطرفاء والترمس المطبوخ طلاء ونطولاً بمائه وبعر المعز ودقيق الحلبة وبزر الفجل وبزر الجرجير من هذا القبيل. فإن لم ينجع إلا القطع شققت اللحم وأظهرت الدالية وشققتها في طولها واتقيت أن تشقها عرضاً أو وراباً فتهرب وتؤذي. وإذا فعلت ذلك

فأخرج جميع ما فيها من الدم ويجب أن يسيل منها ما أمكن تسييله ثم تنقيها بالشق طويلاً وربما سلت سلا وقطعت أصلاً. ويجب حينئذٍ أن تستأصل وإلا ضرت.

وأفضل السل بالكي فإن الكي خير من البثر وإنما يجوز أن يسل الحمر دون السود وأما السود فيفعل بها ما رسمنا أولاً من التنقية. وقد يعرض أن لا تبرأ القرحة ما لم تبالغ في التنقية وإن لم تسهل بعده الأخلاط السوداوية والغليظة ويجب بعد القطع والسل أو الكيّ أن يهجر ما يولد الخلط السوداوي ويداوم تنقية البدن حتى لا يتولد الفضل السوداوي فيعاود الماء إن كان وجه المادة إليه غير مسدود أو يتحرك ما كان معتاد الحركة عن الرجل إلى أعضاء هي أشرف على أن للبط والشق خطر رد المندفع إلى العضو الحسيس فيصير إلى الأعضاء العالية.

فلذلك الصواب أن لا يبط ولا يعمل به شيء إلا بعد التنقية البالغة وربما كانت أشبهت السلعة داء الفيل فيغلط فيه ولكن السلعة تمس مائحة تحت اليد وأما داء الفيل فهو كما قلنا.

المقالة الثانية

في أوجاع هذه الأعضاء

فصل

في وجع الظهر

وجع الظهر يكون في العضل والأوتار الداخلة والخارجة المطيفة بالصلب. وكيف كان فأما أن يحدث لبرد مزاج وبلغم خام أو لكثرة تعب أو لكثرة جماع. وقد يكون لأسباب الحمية إذا لم يستحكم بعد وبمشاركة بعض الأحشاء كما يكون لضعف الكلية وهزالها ولامتلاء شديد من العرق العظيم الموضوع على الصلب أو لسبب ورم وجراحة في قصبة الرئة ويكون في وسط الظهر وقد يكون بمشاركة الرحم كما يكون عند قرب نزول الطمث أو اختناق الرحم وعند الطلق. ووجع الظهر أيضاً قد يكوق من علامات البحران.

العلامات:

أما البارد والذي من الخام فإن المشي والرياضة يسكنه في الأكثر ويكون ابتداؤه قليلاً قليلاً وربما أحس معه بالبرد. والكائن عن التعب وحمل الشيء الثقيل ونحو ذلك وعن الجماع فيدل عليه تقدم شيء من ذلك. والكائن بسبب الكلية يكن عند القطن ويضعف معه الباه فيكون مع أحد أسباب ضعف الكلية المعلوم. والكائن بسبب الحرارة الساذجة يدل عليه الالتهاب واللذع مع خفة وعدم ضربان. والكائن بسبب امتلاء العروق يدل عليه امتداد الوجع في الظهر مع حرارة والتهاب وضربان وامتلاء من البدن.

والكائن لأسباب الحدبة قد يدل عليه ما علمناه في بابه. وأوجاع الظهر إما محوجة إلى الانحناء وإما إلى الانتصاب. والمحوجة إلى الانحناء هي التي فيها سبب محن من ورم صلب أو غير ذلك من أسباب الحدبة. والمحوجة إلى الانتصاب هي التي يضطر فيها إلى ما يخالف مواد

النفس من تسليم العضل عن العطف والكي الموجعين فإذا أصاب الوجع فالسبب في الظاهرة فإن لم يصب فالسبب في الباطنة.

علاج وجع الظهر: يجب أن يرجع فيه إلى معالجات أوجاع المفاصل التي نذكرها ومعالجات الحدبة ورياح الأفرسة فإن الطريق واحدة. وأما البارد من حيث هو بارد فيجب أن يعالج بالمشروبات والضمودات والمروخات المذكورة في الأبواب الماضية ومن جهة ما هناك خام فيجب أن يستفرغ بمثل أيارج شحم الحنظل وحب المنتن والكائن عن التعب ونحوه يجب أن يعالج بالغذاء الجيد والمروخات المعتدلة والأدهان المفترة.

والكائن عن الجماع علاجه علاج من ضعف عن الجماع والكائن بسبب الكلية علاجه علاج ضعف الكلية والكائن بسبب امتلاء العروق الكبيرة فعلاجه الفصد من الباسليق ومن مأبض المركبة أيضاً وهو في الحال يسكنه خصوصاً إذا اتبع بمروخات من دهن الورد ونحوه. والكائن بسبب الحدبة علاجه علاج الحدبة.

ولأن أكثر ما يعرض من وجع الظهر فإنما يعرض لبرد الصلب أو لضعف الكلى فيجب أن يكون أكثر العلاج من جهتهما وقد استوفينا الكلام في علاج الكلى واستوفينا أيضاً الكلام في تسخين الصلب في باب الحدبة لكن من المعالجات الخاصة لوجع الظهر البارد استعمال دهن الفربيون وحده. ومن المشروبات المجربة ترياق الأربع أو دهن الخروع بماء الكرفس وأن يشرب نقيع الحمص الأسود ووج كثير من أربعة دراهم سمن ودرهم عسل يستعمل هذا أربعة عشر يوماً وأكل الهليون وإدمانه نافع جداً والحبوب المسهلة للبارد المزاج من أصحاب هذا الوجع هو حب المنتن. وأما الضمادات فإن التضميد الدفلي يبرىء العتيق منه والتضميد بمثل الجاوشير والمقل والأشق والسكبينج والجندبيرستر والفربيون مفردة ومركبة مع دهن الغار ودهن السذاب ودهن الميعة. ودهن الخروع نافع جداً. ومن المروخات دهن الفربيون ودهن القسط.

ولدهن السوسن خاصية عجيبة والأولى أن يسخن الظهر أولاً ثم تدلكه بخرقة خشنة ثم تمرخ به.

فصل
في وجع الخاصرة

هو قريب من هذا الباب وأكثره ريحي وبلغمي ويقرب منه علاجه. ومن علاج الخاصرة أن يؤخذ حلبة حب الرشاد بزر الكرفس نانخواه زنجبيل دارصيني أجزاء سواء سكبينج مثل الجميع يتخذ منه بنادق ويستعمل. فإن كان الورم في العضو أو فيما يشاركه فعلاجه ذلك العلاج وقلما يكون لسوء مزاج حار يابس أو مع مادة إلا على سبيل المشاركة لأعضاء البول والأمعاء. والعلامة والعلاج في ذلك ظاهران.

فصل
في أوجاع المفاصل وما يعم النقرس وعرق النسا وغير ذلك

السبب المنفعل في هذه الأمراض هو العضو القابل والسبب الفاعل هو الأمزجة والمواد الرديئة والسبب الآلي هو سعة المجاري الطبيعية لعارض أو خلقة أو حدوث مجار غير طبيعية أحدثتها الحركة والتهلهل والتخلخل لعارض أو خلقة كما في اللحوم الغمدية ثم ينفصل كل واحد من هذه الأقسام بفاصل. فالعضو القابل يصير سبباً لحدوث هذه الأمراض إما لضعفه بسبب سوء مزاج مستحكم وخصوصاً البارد أو ضعفه في خلقته لا من جهة مزاجه أو لشدة جذب حرارته وخصوصاً إذا أعينت بالحركة والأوجاع بأسباب من خارج.

وإن كان هذا القسم ليس ببعيد على القسم المزاجي أو بسبب وضعه تحت الأعضاء الأخرى وحيث تتحرك إليه المواد بالطبع ولهذا ما يكثر في الرجلين والورك. وأما السبب الفاعل فإما سوء مزاج في البدن كله أو في الرئيسة من أعضائه ملتهب مبرد مجمد أو ميبس مقبض وخصوصاً إذا خالطته رطوبة غريبة.

وأما المواد فإما أن تكون دماً مفرداً أو دماً بلغمياً أو دماً صفراوياً أو دماً سوداوياً أو يكون دماً مفرداً أو سدة الخام أو مرة مفردة أو خلطاً مركباً من بلغم ومرة أو شيء من جنس المدة أو رياح مشبكة. وأكثر ما يكون عن بلغم مع مرة ثم عن خام ثم عن دم ثم عن صفراء وفي النادر يكون عن سوداء.

وأسباب أقسام هذا السبب بعض الأسباب الماضية والنوازل والأزكمة من أسبابها ومعالجة القولنج على النحو الذي تقوى فيه الأمعاء وتدفع الفضول المعتادة ولا يقبلها فتندفع إلى الأطراف.

ومن أسبابها أيضاً الأغذية المولدة للجنس المحدثة لذلك الوجع ومن المواد وقلة الهضم والدعة والسكون وترك الرياضة والجماع الكثير وتواتر السكر واحتباس الاستفراغات المعتادة من دم الحيض والمقعدة وغير ذلك ومما كانت العادة قد جرت به من قصد أوإسهال فترك.

وأيضاً الرياضة على الامتلاء والجماع على الامتلاء والحمام على الامتلاء من الطعام والشراب الكثير على الريق قبل الطعام فإنه ينكأ العصب والأخلاط النية إذا اجتمعت في البدن ثم لم يستفرغ بالطبع في البراز ولا بالصنعة لم يكن بد من تأدّيها إلى أوجاع المفاصل إن اندفعت إليها أو إلى حمّيات إن بقيت وعفنت.

فأما إذا كانت الطبيعة تدفعها في براز أو بول فتجد البول معها غليظاً دائماً غير رقيق فح فبالحري أن تؤمن غائلتها. فإن لم يكن كذلك كان أحد ما قلناه وإن أعان هذه المواد النية حركة إلى المفاصل متعبة أو ضربة أو سقطة أو زاد في ضعف القوى عطب وسهر يضعفان القوى ويجذبان المواد إليه فتصير نافذة غواصة حدثت أوجاع المفاصل.

وهذه الأخلاط أكثرها فضل الهضم الثاني والثالث. وأولى من تكثر ـ فيه هذه المشايخ أصحاب الأمراض المزمنة والناقهون إذا لم يدبروا أنفسهم بالصواب في ذلك لأنه يضعف قواهم عن الهضم الجيد وخصوصاً إذا كانوا عولجوا بالتسكين دون الاستفراغ الوافي والدفع البالغ.

وإنما تكثر الأوجاع في المفاصل لأنها أخلى من سائر الأعضاء وأكثر حركة وأضعف مزاجاً وأبرد. ووضعها في الأطراف يبعد عن التدبير الأول وكثيراً ما تتحجر المواد في المفاصل وتصير كالجص وخصوصاً الخام منها وكثيراً ما ينبت اللحم بين مفاصلهم وخصوصاً بين الأصابع فتلوي الأصابع وتتقفع ويشتد الوجع حيناً ويسكن حيناً. وأكثر هذا إنما يكون في أصحاب الأمزجة الحارة وأكثر ما ينبت عليه اللحم بين مفاصلهم وإذا كانت المادة دموية. وأكثر من تعرض له أوجاع المفاصل يعرض له أولاً النقرس. وأوجاع المفاصل من جملة الأمراض التي تورث لأن المني يكون على مزاج الوالد وكثيراً ما تصير معالجة وجع المفاصل وتقويتها ودفع المواد عنها سبباً للهلاك لأن تلك الفضول التي اعتادت أن تنفصل وتصير إلى المفاصل تصير إلى الأعضاء الرئيسة. فإن لم تنحدر إلى المفاصل كرة أخرى أوقعت صاحبها في خطر.

وأولى الأزمنة بأن تحدث فيها أوجاع المفاصل والنقرس هو الربيع لحركة الدم والأخلاط فيه.

والخريف أردأ لرداءة الأخلاط والهضم وسبوق توسع المسام في الصيف ومن الحر الذي يشتد نهاراً في الصيف. وإذا تدوركت أوجاع المفاصل في أول ما تظهر سهل علاجها وإن تمكنت واعتادت خصوصاً المتولدة من الأخلاط المختلفة لم تعالج.

وإذا ظهرت الدوالي بأصحاب المفاصل والنقرس كان برؤهم بها والملينات بأوجاع المفاصل منهم من يجلبها على نفسه بسوء تدبيره ومنهم من يجلبها على نفسه بفساد هيئة أعضائه وسعة مجاري عروقه وتولد الأخلاط الرديئة فيه لسوء مزاج أعضائه الأصلية.

وقد تهيج أوجاع المفاصل في الحميات وصعودها كما ذكرنا أنها قد تحدث في الحميات. وأما عرق النسا من جملة أوجاع المفاصل فهو وجع يبتدئ من مفصل الورك وينزّل من خلف على الفخذ وربما امتد إلى الركبة وإلى الكعب وكلما طالت مدته زاد نزوله بحسب المادة في قلتها أو كثرتها وربما امتد إلى الأصابع وتهزل منه الرجل والفخذ وفي آخره تلتذ بالغمز وبالمشي اليسير على أطراف أصابعه ويصعب عليه الانكباب وتسوية القامة وربما استطلقت فيه الطبيعة وانتفع به وقد يؤدي إلى انخلاع طرف فخذه وهو رمانته عن الحق.

وأما وجع الورك فهو الذي يكون فيه الوجع ثابتاً في الورك لا ينزل إلا إذا انتقل إلى عرق النسا.

وكثيراً ما يعرض عن ضعف يلحق الورك بسبب الجلوس على الصلابات وبسبب ضربة تلحقه وبسبب إدمان الركوب. وأسبابه تلك الأسباب إلا أن أكثر ما يكون عن خام وكثيراً ما

ينتقل عن أوجاع الرحم المزمنة الباقية مدة طويلة قرب عشرة أشهر. وقد يكون عن المواد الحارة والمختلطة أيضاً وعن امتلاء عروق الورك دماً وعن الأورام الباطنة في غور المواضع إلا أنها لا تظهر لغورها ظهور أورام سائر المفاصل.

وقد قيل من كان به وجع الورك فظهر بفخذه حمرة شديدة قدر ثلاثة أصابع لا توجعه واعتراه فيه حكة شديدة واشتهى البقول المسلوقة مات في الخامس و العشرين.

وكل عضو فيه وجع مفاصل فإنه يضعف ويهزل وأوجاع المفاصل التي هي غير عرق النسا والنقرس إذا عولجت واستؤصلت مادتها لم تعد بسرعة. وأما عرق النسا والنقرس إذا عولجت واستؤصلت مادتها فهو مما يعود سريعاً بأدنى سبب وذلك لوضع العضو. وهذه العلة مما تورث خصوصاً النقرس.

ومادة عرق النسا أكثر ما يكون في المفصل فيتحلل منه في العصبة العريضة وإذا أوجع تهيأ لانصباب المواد من جميع الجسد من فوق إليه غير المواد المحتقنة في أول الأمر. وقد يتفق أن لا يكون في المفصل بل في العصبة العريضة.

وكثيراً ما تكثر الرطوبة المخاطية في الحق فيرخي الرباط الذي بين الزائدة والحق فينخلع الورك قبل ومع ذلك تعرض حالة بين الارتكاز والانخلاع وهي أن تكون سريعة الخروج سريعة العود قلقة جداً. وعرق النسا من أشد أوجاع المفاصل والكي يؤمن منه.

وأما النقرس من جملة أوجاع المفاصل فقد يبتدئ من الأصابع من الإبهام وقد يبتدئ من العقب وقد يبتدئ من أسفل القدم وقد يبتدئ من جانب القدم ثم يعم وربما صعد إلى الفخذ وقد يتورم ويشبه أن لا يكون ذلك في الأوتار والعصبة بل في الرباطات والأجسام التي تحيط بالمفاصل من خارج على ما قاله «جالينوس» ولذلك لم يتفق أن يتأدى حال المنقرسين في أورامهم وأوجاعهم إلى التشنج البتة. ومما يعرض لأصحاب النقرس أن تطول أصفان خصاهم والنقرس المراري كثيراً ما يجلب الموت فجأة وخصوصاً عند التبريد الكثير.

العلامات:

الذي يحتاج أن تعرفه من أسباب هذه الأمراض بعلاماته أولاً هو حال ساذجية المزاج أو تركيبيته مع مادة. والساذج يكون قليلاً ونادراً ويكون فيه وجع بلا ثقل ولا انتفاخ ولا تغير لون ولا علامة مادة.

وأما المادي فأول ما يجب أن تعرف منه حال جنس المادة وسبيل تعرفه يكون إما من لون الموضع وإما من لون ورمه مع الوجع كما يكون في الخام ومن الملمس هل هو بارد أو حار وملتهب أو على العادة.

وإما من أعراض الوجع هل هو مع التهاب شديد وضربان أو مع التهاب معتدل وتمدد أو مع تمدّد فقط وأما مما ينتفع به ويسكن معه الوجع إذا لم يغلظ التخدير فيظن لأجل موافقته للبارد

أن المادة حادة وإنما يكون قد وافق بتخديره أو لم يغلظ ازدياد الوجع عند التبريد المكثف فيظن أن المادة مكثفة باردة أو لم يغلظ بسكون الوجع عن التحليل فيظن أن المادة باردة وقد تكون حارة فتحللت وسكن إيجاعها بل يجب أن يراعى جميع ذلك.

وأما من وقت الوجع وازدياده هل هو في الخلاء أو الامتلاء أو في حال المبادرة إلى الورم والإبطاء فيه أو عدم الورم البتة فيدل على أخلاط رديئة رقيقة حارة أو مركبة وبين بين وخام وصرف ومن حال الثقل فإن الثقل في المواد الرقيقة التي يمكن أن يجتمع منها الكثير دفعة واحدة أكثر. وقد يتعرف في كثير من الأوقات من القارورة ما يغلب عليه من البراز هل الغالب عليه شيء صفراوي أو مخاطي وما لونه وفي أوجاع الورك وعرق النسا يغلب على البراز شيء مخاطيّ.

وقد يتعرف من السنّ ومن العادة ومن التدبير المتقدم في المأكول والمشروب والرياضة والدعة وخلافها ومشاركة مزاج سائر البدن. فالمادة الدموية تدل عليها حمرة الموضع إن لم تكن شديدة الغور أو لم تكن تظهر بعد ويدل عليها التمدد الشديد والمدافعة والضربان والثقل أيضاً وسالف التدبير وما علم من أحوال البدن الدموي. وربما كان البدن عظيماً لحيماً شحيماً ويكون في عرق النسا الدموي الوجع ممتداً طويلاً متشابه الطول يسكّنه الفصد في الحال.

والمادة الصفراوية تدل عليها الحرارة الشديدة التي تؤذي اللامس مع صغر حجم العلة وقلة ثقل وتمدد وقلة حمرة وميل من الوجع إلى الظاهر من الجلد واستراحة شديدة إلى البرد وما سلف من التدبير وسائر الدلائل التي ذكرناها وحال البدن الصفراوي والمادة البلغمية يدل عليها أن لا يتغيّر اللون أو يتغير إلى الرصاصية ويكون هناك قلة الالتهاب ولزوم الوجع وفقدان علامات الدم والمرة وأن يشتد ذهاب الوجع في العرض وأن يكون البدن عبلاً ليس بلحيم بل هو شحيم. والدلائل المعلومة لهذا المزاج ما سلف.

والمادة السوداوية قد يدل عليها خفاء الوجع وقلة التمدد وقلة الانتفاع بالعلاج وقشف الموضع فلا يكون فيه ترهّل ولا إشراق لون وربما ضرب إلى الكمودة. وقد يدل عليه مزاج الرجل وحال طحاله وشهوته المفرطة وتدبيره السالف وسائر الدلائل التي أشرنا إليها في تعرف المزاج السوداوي.

وأما المادة المرية فتدل عليها حرارة شديدة مع شيء كالحكة ومع تضرر شديد بما فيه تسخين وانتفاع شديد بما فيه تبريد وقبض ما. وأما المادة الريحية فيدل عليها التمدد الشديد من غير ثقل ويدل عليها انتقال الوجع والتدبير المولد للرياح. وأما المواد المختلطة فيدل عليها قلة الانتفاع بالمعالجات الحارة والباردة واختلاف أوقات الانتفاع بها فينتفع وقتاً بدواء ووقتاً آخر بمضاده.

وأكثر ما يعرض هذا يعرض لأبدان حارة المزاج مرارية في الطبع استعملت تدبيراً مرطباً مبرداً مولداً للبلغم والخام من الأغذية والحركات على الامتلاء فيختلط الخلطان ويندفع الغليظ منهما ببذرقة اللطيف الدموي والمراري إلى المفاصل. وهؤلاء كثيراً ما ينتفعون وتسكن أوجاعهم

بالغمز الرقيق بالأيدي الكبيرة لأن الخلط اللبني يتحلل وينضج بها. وينتفعون بالمروحات المعتدلة الحرارة مع سكون فإن الحركة مانعة من النضج.

معالجات أوجاع المفاصل والنقرس ووجع النسا: إنه إذا عرف أن السبب مزاج ساذج سهل تدبيره فإنه كثيراً ما يكون التهاب ساذج بلا ورم فيكفي تبديل المزاج. وأعظم ما يحتاج إليه استفراغ الصفراوية والدم وكذلك قد يكون جمود وبرد مؤلم فيكفي تبديل المزاج. وأعظم ما يحتاج إليه استفراغ البلغم بتسخين الدم. وكثيراً ما تكون يبوسة مسخنة فتحتاج إلى ترطيب كما تعلم. وأما إذا كان السبب المادة فيجب أن يمنع ما ينصب بالجذب إلى الخلاف وبالتقليل ويقوي العضو لئلا يقبل الدم ويحلل الموجود ليعدم ويرجع في جميع ذلك إلى القوانين الكلية.

وإن كانت دموية أو مع غلبة من الدم وجب أن يشتغل بالفصد من الجهة المضادة وإن كان عاماً لمفاصل البدن فمن الجهتين جميعاً ثم يشتغل بالقيء وخصوصاً إذا كان الوجع في الأسافل فإن القيء أنفع له من الإسهال ثم يشتغل بالإسهال ويبدأ بشيء قوي إن لم يمنع عدم النضج وغلظ المادة. على أن الرفق أسلم والتدريج أوفق ثم يتبع بمسهلات تنقى على التدريج. ومن الناس من رسم الابتداء برفق بعد رفق والختم بالقوي بعد النضج. والصواب في ذلك أنه إن كانت المادة رقيقة صفراوية يعجل الاستفراغ إذا رأى نضجاً وإن كانت غليظة فلا بأس بأن يتقدم بما يرققها وينضجها ويهيئها للاندفاع إلى جهة الاستفراغ وأنت فيما بين ذلك مجفف بإطلاق رقيق. وإن كانت المادة مركبة فاجعل المسهل والضماد مركبين على أن الأحزم أن لا يداوي في الابتداء ولا يفصد فيثير الفصد الأخلاط ويديرها في البدن ولا يخرج المحتاج إليه وكذلك الاستفراغ ويلزم ماء الشعير إلى أن يظهر نضج. فإن أوجب الامتلاء نفضاً فليكن بما يقيم مجلساً أو مجلسين من مشروب كماء الهندبا وعنب الثعلب مع خيار شنبر أو حقنة وهي أصوب.

وإذا ابتدأ ينحط بالاستفراغ فلا تتخذه باستفراغ غير مدبر فربما حركت الأخلاط من مواضعها إلى العلة وراء البحرانات وما يكون في اليوم الرابع والسابع والحادي عشر. ووقت البحران الفاضل لهم هو الرابع عشر فإن أمكن أن يدافع بالاستفراغ إلى النضج ويقتصر على التنطيلات بالماء البارد والحار والفاتر وعلى القانون المذكور في ذلك في باب التنطيلات فعل وابتدئ بالماء البارد.

الأطلية: وأما الأطلية الحارة والمخدرات فكلها ضارة. أما الحارة فبالجذب وأما المخدرة فبالحبس والتفجيج وأما الأطلية المبردة فتفجج الغليظ وتحلل الرقيق وتطيل العلة. والماء الحار ضار لهم لأنه يرطب المفاصل. والسكنجبين لحموضته غير كثير الموافقة. والبزور القوية كبزر الرازيانج ربما أحرقت الفضل وحجرته. وإذا تم النضج فيستفرغ بمثل السورنجان والبوزندان وحبوبهما وافتصد برفق وحينئذ فاطلِ بمثل الطحلب ونحوه وإياك أن تسقي في أول الأمر دواء ضعيفاً فإنه يحرّك المادة ولا يسهل شيئاً يعتدّ به بل ربما رقّق مواد جامدة أخرى وسيلها إلى العضو.

ويجب لمن أراد أن يتناول الدواء أن يبكر ويؤخذ الغذاء ثم يتناول بعد ثلاث ساعات عشرة مثاقيل خبز بشراب وماء قليل وبعد ست ساعات يدخل الحمام ويغتسل ثم يغتذي بما يوافق ثم يستعمل الإدرار فإن الإدرار يحسم مادة أوجاع المفاصل لأنها كما علمت من فضل الهضم الذي من الكبد والعروق وخصوصاً في النقرس الحار.

على أن كثيراً من أهل أوجاع المفاصل الباردة والأمزجة الرطبة لا ينتفعون بالإسهال الكثير شرباً وحقنة فإذا عولجوا بالمدرّات عوفوا. ومن الأبدان النحيفة أبدان لا تحتمل الإسهالات والإدرارات الكثيرة ويتولّد منها فيهم احتراق الدم فليراعَ جميع ذلك.

والترياق أيضاً نافع في البارد وخصوصاً بعد الاستفراغ فإنه ينقي بقايا المواد بالرفق ويحلّلها وأما ردع المادة عن العضو فليس يجب أن يقع والمادة قوية الانصباب كثيرة المقدار فإن ذلك يفعل أمرين رديئين: أحدهما أنه يعصر المادة ويعارض حركتها فيحدث وجع عظيم وإذا وقع مثل ذلك فكف واستعمل الملينات. والثاني أنه ربما صرف المادة إلى الأعضاء الرئيسة فأوقع في خطر وأما إذا لم تكن المادة كثيرة أو كانت قليلة المدد فلا بأس بردعها أول ما يكون إلا في عرق النسا فإن الردع فيه حابس للمادة في العنق فيجب أن يكون قليلاً ضعيفاً أو يترك ويشتغل بالاستفراغ. وأما في آخره فيجب أن يشتغل بما يحلل ويلطّف ويخرج المادة من الغور إلى الظاهر ولو بالمحاجم بالشرط أو المص وبالكي وبالمحمّرات وبالمنفّطات يسيل بها المواد ولا يدمل إلى حين. ومن المنفطات الثوم والبصل ولا علاج كعسل البلاذر وبعده ألبان اليتّوع ولبن التين ويجب أن يخلط بالمحلل والمنفط مليّن وإلا أدى إلى تحجير المفاصل فإن التنفيط أيضاً كالتحليل بما يخلف من الغليظ.

وينفع أن يخلط بالمحللة والمنفطة والشحوم ويجتنب المبرّد ولا يجب أن يقرب منها المحللات القوية في أول الأمر قبل الاستفراغ فيجذب مواد كثيرة ثم يحلل لطيفها ويكثف الباقي ويحبسه ويجب أن يراعى ذلك في أول الأمر أيضاً وخصوصاً إذا كانت المادة لزجة أو سوداوية فإذا اشتدّت الأوجاع ولم يحتمل لم يكن بدّ من مسكنات الوجع مشروبة ومطلية. والمطلية إما تسكن بتلطيف وتحليل المادة أو بالتخدير ولا يستعمل المخدر إلا عند الضرورة وبقدر ما سكن سورة الوجع. واستعملها في الحار بجرأة وإقدام أكثر. وكثيراً ما يقع التخدير من حيث تغليظ المادة المتوجهة فتحتبس.

ولتعلم أن الصواب التنقل في الأدوية فربما كان دواء ينفع عضواً دون عضو وربما كان ينفع في وقت. وبعد ذلك يضر ويحرك الوجع ويجب أن يهجروا الشراب أصلاً إلا أن يُعافوا منه معافاة تامة ويأتي عليها أربعة فصول ويجب أن يترك المعتاد على تدريج ويستعمل عند تركه المدرات. والشراب المعسل بالمدرات ينفعهم. والسوداوي من أصحاب المفاصل يجب أن يصلح طحاله ويستفرغ سوداء ويرطب بدنه. ويلين بالأغذية والمروخات ونحو ذلك ولا يلحّ عليه بصرف التحلل دون التليين الكثير كما علمت في الأصول الكلية ويجب أن يهجروا اللحم في

البارد من هذه العلة. وإن كان ولا بدّ فلحم الطير الجبلي والأرنب والغزال وكل لحم قليل الفضل. وإن وجدت الوجع في الظهر أولاً ثم انتقل إلى اليدين فصدت من اليد ليخرج الدم والخلط من جهة ميله.

الإسهال لهم: يجب أن لا يسهلوا بلغماً وحده بل مع صفراء فإنهم إذا أسهلوا البلغم وحده انتفعوا في الوقت وعادت الصفراء تسيل البلغم إلى العضو مرة أخرى. ويجب أن لا تكون مسهلاتهم شديدة والسورنجان معتقد فيه كثرة النفع لإسهاله في الحال الخلط البارد وفيه شيء آخر وهو أنه يعقب الإسهال قبضاً وتقوية فلا يمكن معهما أن ترجع الفضول المنجذبة بالدواء التي لم يتفق لها أن تستفرغ ويمنع ما رق أيضاً بقوة الدواء المسهل من السيلان في المجاري وهذا من فعل السورنجان خلافاً لسائر المحللات والمستفرغات الحارة وأكثرها التي توسع المنافذ وتتركها واسعة. لكن السورنجان ضارّ بالمعدة فيجب أن يخلط بمثل الفلفل والزنجبيل والكمون وقد يخلط به مثل الصبر والسقمونيا ليقوي إسهاله وذكر بعضهم أن رجل الغراب له فعل السورنجان وليس له ضرر بالمعدة. والحجر الأرمني نافع لأوجاع المفاصل. ومن المعروفات حب النجاح وحبّ المنتن. وأيارج «روفس» عظيم النفع من عرق النسا والنقرس. وحب «النبي أيضاً» نافع. وحب الملوك والبوزيدان والشاهترج ورعي الحمام والقنطريون والحنظل والصبر والفاشرستين والخردل يجعل معها والأشق والأنزروت والمقل والتربد والعاقرقرحا. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه مسهل رقيق نافع جداً. **ونسخته**: يؤخذ زنجبيل درهم فلفل نصف درهم غاريقون نصف درهم لبّ القرطم درهمان أصل رجل الغراب ثلاثة دراهم الشربة ثلاثة عشر قيراطاً إلى أربعة وعشرين قيراط يجلس مجالس ستة أو سبعة نافعة. وأيضاً دواء بهذه الصفة **ونسخته**: يؤخذ كمون كرماني زنجبيل سورنجان من كل واحد درهم صبر درهمين يستف منه وزن درهمين ونصف بطبيخ الشبث فإنه نافع في الوقت.

أخرى: يؤخذ دهن الجوز وأنزروت أو دهن الخروع وأنزروت يوماً مع أيارج فيقرا ويوماً وحده سبعة أيام دائماً يأخذه بماء الشكوهج والشبث مطبوخين.

أخرى: يؤخذ سورنجان وبو زيدان وشاهترج وفلفل وزنجبيل وأنيسون وجلّوذ ودوقوا يعجن بعسل ويشرب منه كل يوم.

أخرى: يؤخذ السورنجان ثلاثين درهماً شحم الحنظل عشرة دراهم يطبخان بخمسة عشر رطلاً من الماء حتى يبقى ثلاثة أرطال ماء. والشربة منه كل يوم نصف رطل مع ثلاث أواق سكر فهو عجيب جداً.

صفة مسهّل مجرب خفيف نافع: يؤخذ أنزروت أحمر ثلاثة دراهم سورنجان ثلاثة دراهم يسحقان ويخلطان بدهن مائة جوزة ويسقى على ماء الشبث فإنه عجيب يسهل من غير عناء ويجفف.

صفة مقيء قوي جداً: ينفع أصحاب الرطوبة والسوداء من أصحاب أوجاع المفاصل

وعرق النسا. **ونسخته**: يؤخذ من الصبر أوقية ومن بزر الخربق الأسود أوقية ومن السقمونيا أوقية ومن الفربيون نصف أوقية ومن القنطوريون نصف أوقية يعجن بعصارة الكرنب وإذا قيء به قلع أصل العلة.

صفة المشروبات للإسهال: ومما ينفعهم دواء البسّد بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ من البسد وقد قال قوم هو الخيري مثقال ونصف ومن القرنفل خمسة دراهم ومن المر والفاوانيا وحب الشبث من كل واحد أوقية ومن الجعدة اثنا عشر نواة راوند من كل واحد أوقيتان تسقى منه نواة بماء العسل ولا يطعم تسع ساعات يفعل ذلك عشرة أيام.

وأيضاً: دواء يستعمل كل وقت فينقي بالإدرار يؤخذ كمافيطوس وكمادريوس جنطيانا من كل واحد تسع أواق بزر السذاب اليابس تسع أواق. يدق وينخل والشربة كل يوم ملعقة على الريق بعد هضم الطعام السالف في ثلاث أواق ماء بارد.

وأيضاً: دواء البسّد على قول من يزعم أنه الخيري الأحمر الزهرة وهو قريب من النسخة الأولى يؤخذ راوند صيني فوانيا مرّ سنبل من كل واحد أوقيتان ساذج هندي أوقية قرنفل خمسة عشر حبة البسد الذي هو الخيري المذكور نصف أوقية الزراوندان من كل واحد أربع أواق الشمرية كل يوم ثلاثة قراريط يبدأ بشربه عند الاستواء الربيعي خمسين يوماً ويترك خمسة عشر يوماً ثم يعاود على هذا النسق السنة كلها إلا مع طلوع الشعري إلى شهر ونصف وبحسب البلاد فإن لم يقدر على أن يشربه السنة كلها شربه في النصف البارد. وإذا شربه السنة فإذا جاوز مائتي يوم لم يكن بأس بأن يشرب يوماً ويوماً لا أو يوماً ويومين لا ويجب أن يبعد عنه الأكل ما أمكن ولو إلى العصر ويصلح سائر التدبير ويجب أن يجتنب ما يضرّ بأصحاب أوجاع المفاصل.

وزعم قوم أن من المجرب الذي لا يخلف البتة أن يسقى عظام الناس محرقة وقد كان يستعمله قوم من المتهوّدين فينشفون به من النقرس وأوجاع المفاصل البتة. وأيارج «**هرمس**» عظيم النفع من شربه في الربيع أياماً تقوّت مفاصله وهو يخرج الفضول أكثر ذلك بالإدرار والتعريق فيبرأ من عرق النسا. وإذا أزمنت الأورام وأوجاع المفاصل انتفعوا بهذا التدبير المنسوب «**الحنين**». **ونسخته**: يؤخذ من الأبهل اليابس ربع كيلجة فيطبخ بغمرة ماء على نار لينة حتى يسودّ الماء ويؤخذ من مصفاه رطل ويصبّ عليه ثلاث أواق من دهن الشيرج ويشربه العليل ويأكل عليه حصرمية. ولوجع الورك تدبير خفيف إن لم يسكنه الحمّام والماء الحار والبزور عشاء خصوصاً بعد طعام رديء سكنه القيء على ماء الحمص والاستسهال بمياه البقول والخيار شنبر.

الضمادات النافعة: من أوجاع المفاصل الغليظة الخلط واللاتي في طريق التحجر ضمّاد جيد: يؤخذ من حب الخروع المنقى ثلاث أواق يسحق بأوقية من سمن البقر ناعماً ويلقى عليه أوقية من العسل ليلزجه ويضمد به خصوصاً على المفاصل الميبّسة وربما جعل معه من الخل الثقيف أوقية.

والتضميد بزبل البقر قوي جداً في أوجاع المفاصل والظهر والركبة وكأنه أفضل من كثير من غيره.

ضماد قوي: يؤخذ من الزيت العتيق رطل ونصف ومن النطرون الإسكندراني رطل ومن علك البطم رطل ومن الفربيون أوقية ومن الإيرسا أوقيتان ومن دقيق الحلبة رطل ونصف يتخذ منه ضماداً.

آخر: يؤخذ مقل وجاوشير وشحم مذاب نافع جداً لما يكون من الخام في الركبة والمفاصل.

ضمَاد مصاص محلل: يؤخذ نطرون دانق أشق نورة مثله يتخذ منه ضماد أو يؤخذ بورق وسكّ وعاقرقرحا وميويزج ونورة يخلط الجميع ويطلى على المفاصل به بالعسل وشيء من الخل.

ضماد جيد محلل: يؤخذ أشق وحضض بالسوية يسحق وزيت أنفاق ودقيق باقلا ويضمد به حاراً والضمّاد برماد العرطنيثا بخل وعسل عجيب جداً. ومن الأضمدة ضروب يحتاج إليها لتقوية العضو وتحليل البقايا وإنما يحتاج إليها بعد الاستفراغ التام. منها هذا الضماد: يؤخذ من الأبهل ومن جوز السرو ومن العظام المحرقة أجزاء سواء ومن الشب سدس جزء ومن الزاج سدس جزء ومن غراء السمك قدر الكفاية للجميع.

آخر: يفعل في أمراض كثيرة وذلك أنه يفتح ويجذب الشوك والعظام العفنة من العمق وينفع من الاسترخاء منفعة بينة. **ونسخته:** يؤخذ بزر الأنجرة منقّى وزبد البورق ونوشادر وزراوند مدحرج وأصل الحنظل وعلك الأنباط من كل واحد عشرون مثقالاً حلبة وفلفل ودار فلفل من كل واحد عشرة مثاقيل أشق اثنا عشر مثقالاً مقل وقردمانا وعيدان البلسان ومر وكندر وشحم المعز وراتينج من كل واحد عشرة مثاقيل شمع ثلاثة أرطال دبق ثمانية أرطال لبن التين البري ثمانية مثاقيل دهن السوسن مقدار ما يكفي في إذابة الأدوية الرطبة وشراب فائق القدر يكفي في عجن الأدوية اليابسة يخلط الجميع ويدعك ويستعمل.

آخر: ينفع في الوقت من عرق النسا وألم اليد والرجل ووجع سائر المفاصل. يؤخذ حلبة يمزج في إناء خزف ويطرح عليها من الخل الممزوج مقدار الكفاية ويطبخ الجميع على الجمر إلى أن يتهرى ثم يطرح عليها عسل مقدار الكفاية ويغلى ثانياً على الجمر ويهدأ ويعسل ويغلى ثالثاً ويحفظ.

آخر مثل ذلك: يؤخذ زفت معدني ثلاثة أرطال درديّ الخلّ اليابس محرقاً رطلان بورق رطل ونصف صمغ الصنوبر وشمع وكبريت غير محرق وميويزج من كل واحد رطل عاقرقرحا نصف رطل قردمانا قسط واحد.

المروخات: وأما المروخات في مثل هذا المعنى المذكور دهن الحنظل ودهن الجندبيدستر ودهن الخردل ودهن الجوز الرومي وخصوصاً إذا أحرق فسال ودهن القسط غاية وخصوصاً مع الميعة ودهن الحنظل المأخوذ من طبيخ عصارته بدهن الورد حتى يذهب الماء أو دهن القسط مع الحلتيت. ومن المروخات الجيدة النافعة الزيت الذي طبخت فيه الأفعى وهو مما يبرئ إبراء تاماً ومنها دهن الخفافيش. **وصفته**: يؤخذ اثنا عشر خفاشاً مذبوحاً ويؤخذ من عصير ورق المرماحوز ومن الزيت العتيق رطل ومن الزراوند أربعة دراهم ومن الجندبيدستر ثلاثة دراهم ومن القسط ثلاثة دراهم يطبخ الجميع معاً حتى يذهب الماء ويبقى الدهن.

النطولات: ومن النطولات في ذلك المعنى نطول مسكن نافع بهذه الصفة. **ونسخته** يؤخذ سعتر وخس يطبخ بالخل حتى ينضج ويتهرأ وينطل به ويصلح للحار أيضاً. وأيضاً يؤخذ مرزنجوش وشب وورق الغار وسذاب وكمون يطبخ وينطل به. وأيضاً مما ينفع تبخير المفاصل والركبة ببخار خل جعل في كل جزء منه سدس جزء حرمل مدقوق وتطرح فيه الحجارة المحماة ويتخذ بخوراً يبخر به تحت كساء أو نحوه ويجلس في طبيخ حمار الوحش الذي جمع فيه جميع أعضائه مطبوخاً بشبث وملح والبزور والكراث ونحوه وطبيخ الضبع والثعلب. **وصفة ذلك**: أن يغلي غلياناً شديداً قدر ما ينقص ثلثاه ويطرح عليه ضبع وثعلب حيان أو مذبوحان بدمهما ويطبخان حتى يتفسّخا ويصفى الماء ويجلس فيه أو يطرح على ذلك الماء زيت ويطبخ حتى يمتزجا أو حتى يذهب الماء ويبقى الزيت ويجلس فيه وقد يطبخ في الدهن كما هو.

الاستحمامات لأمثالهم: أما الاستحمامات الحارة الرطبة فإنها تضرّهم بما تذيب من الأخلاط وتوسع من المسام اللهم إلا في مياه الحمآت وأما الاستحمامات اليابسة مع التدلك بالنطرون والملح والأندفان في الرمل الحار والتعريق فهو نافع لهم.

مسكنات الوجع الحارة اللينة: تؤخذ الحلبة وتسحق بخل ممزوج سحقاً مهرياً ثم يصب عليها العسل ويطبخ حتى ينعقد ويطلى بعد أن يسحق على صلاية كالغالية ويلزم الموضع بخرقة كتان ويترك يومين أو ثلاثة ويتدارك جفافه بدهن الورد. وهذا صالح في أوائل العلة وتصاعدها. وأيضاً يؤخذ في الأوائل وفي البقايا لعاب الحلبة وبزر كتان يضرب بالشيرج حتى يغلظ كالعسل. وأيضاً إذا لم يكن وجع شديد جداً يضمّد بالكرنب الطري والكرفس وإن كان أقوى ضمّد بدهن الإيرسا ودقيق الحلبة ودقيق الحمص بشراب العسل مع قليل شراب ومع شيء من دهن الحناء. وأيضاً رماد الكرنب مع شحم والقيروطي المتخذ بدهن البابونج جيد لهم جداً.

مسكنات للوجع المخدرة: يؤخذ من الأفيون أربعة مثاقيل ومن الزعفران مثقال يسحق بلبن البقر ويلقي عليه لباب الخبز السميذ ويلين ويتخذ منه ضمّاد ويغشّى بورق السلق أو الخس أو يجعل مذاب لباب الخبز السميذ قيروطياً. وأيضاً بزر الشوكران ستة دراهم أفيون درهم زعفران درهم شراب حلو ما يعجن به ويخلط بقيروطي. وأيضاً بزر البنج والأفيون وبزر قطونا وأقاقيا ومغاث يقرص ويطلى بلبن البقر ويخلط بورقه.

أخرى: يؤخذ صبر عشرة دراهم أفيون عشرة دراهم عصارة البنج ستة دراهم شوكران أربعة دراهم هيوفا قسطيداس ستة دراهم لفاح عشرون مثقالاً زعفران أربعة مثاقيل يطبخ اللفاح بخل حتى يتهرأ أو يصب الأدوية ويطلى به.

أخرى: يؤخذ اليبروج يلقى في سمن البقر مسحوقاً ثم يمرخ به الوجع.

أخرى: يؤخذ ميعة وأفيون يتخذ منهما طلاء ومما يخدر صب الماء الكثير إذا لم تكن قروح.

أخرى: يؤخذ بزر قطونا ينقع في ماء حار فإذا ربا ضرب بدهن الورد وبرد وطلي به. ومما يشرب اليبروج وزن دانقين بطلاء وعسل. علاج الريحي يجري مجرى علاج الحدبة الريحية.

ما فيه من المنافع تسكين الوجع بالتخدير: يؤخذ جنطيانا وفوة ونانخوة وزراوند وفوذنج وبزر الخيار والسورنجان والبوزيدان والماهيزهره والمغاث أجزاء سواء الأفيون نصف جزء الشربة إلى درهمين.

تدبير الكي لهم: ومن الكي الجيد لهم أو مما يقوم مقام الكي أن تضجع العليل على الشكل الذي ينبغي وتمنعه الحركة وتحوط حول الوجع بعجين وتملأ وسطه بملح وتجعل عليه قليل زيت وتوضع عليه خرق واستحضر مكاوي مختلفة واحم المكاوي واستعملها بحيث لا يحسّ أولاً بالحرارة ثم يحس بها ثم تشتد حتى لا يطيق فإذا جاوز الطاقة نقيت العجين ورسمت له أن يميل قليلاً ليخرج الملح والزيت ثم يغطى بصوف ويربط ويجب أن يكون على رأس العليل إناء مملوء من الماء وماء الورد ويمسح به وجهه إذا عرق واحترز لئلا تحرق اللحم وتقرحه.

علاج الحار: يجب أن يعالج بما يبرد ويرطب من البقول واللحمان والأغذية والفواكه واللطوخات والنطولات والقيروطيات ويرتاضوا باعتدال ويستحموا بالماء العذب بعد أن يصب على أطرافهم ماء بارد في البيت الأول ويستعملوا الآبزن الفاتر ثم يغمسون في الماء البارد دفعة ويصبّ على أرجلهم ماء بارد ويجب أن يسهلوا ويدرّوا بما ليس فيه تسخين كثير مثل شراب الورد والسفرجلي المسهل.

دواء جيد فيه إدرار وإطلاق وتسكين للوجع: يؤخذ بزر البطيخ وبزر الخيار والسورنجان الأبيض والمغاث من كل واحد جزء الأفيون ثلث جزء يجمع الجميع والشربة أربعة دراهم سكر وهو حاضر النفع.

الأطلية: اعلم أن الأطلية إذا كانت باردة قابضة كالصندل فربما آلمت بل يحتاج أن تفتّر وتلين وإذا تأذى بالمبردات لتمديدها استعملت ما يرخي كالميبختج ودهن الورد وقيروطي وربما جعل على ذلك خرق مبلولة بماء وخلّ. ومما جرب عصارة أطراف القصب الرطب فإنه إذا طلي بها سكن الوجع من ساعته.

أخرى: يدقّ البلوط ناعماً ويطبخ طبخاً شديداً وينطل به ساعة طويلة وإذا احتمل المبردات

ولم توجعه بالتكثيف والتمديد فليس مثل الهندبا وماء عنب الثعلب وماء حي العالم وماء البقلة اليمانية والقثاء والقرع ونحو ذلك وكذلك التضميد بالشحوم وأمثالها وبالبطيخ فإنه يبرد ويلين معاً ولعاب بزر قطونا قوي في التبريد.

أخرى: يؤخذ الصندل والماميثا ونحوه يسكّن الوجع فيجب أن يرفع ويزال. ومما هو نافع في آخر بقايا أوجاع المفاصل والنقرس الحارين أن يؤخذ من الصبر والزعفران والمر أجزاء سواء ويطلى بماء الكرنب أو بماء الهندبا بحسب مقدار الحرارة. وأيضاً قيروطي بدهن البابونج.

وأيضاً دياخيلون مداف في دهن البابونج. وأما الاستحمامات التي تضرّهم فهي الاستحمامات الحارة وأما الباردة فربما نفعت وردعت وقوّت وسكنت الوجع.

المسهلات: يؤخذ من الهليلج الأصفر عشرة دراهم ومن السورنجان والبوزيدان ثلاثة دراهم ثلاثة دراهم وبزر الكرفس والأنيسون درهمان درهمان يعجن بسكر مذاب الشربة كل يوم درهمان.

أخرى: يؤخذ من عصير السفرجل رطل ومن خل الخمر ثلاثة أواق ومن السكّر رطل ومن السقمونيا لكل رطل من المفروغ منه ثلاثة دراهم والشربة منه من نصف أوقية إلى أوقية ونصف.

أخرى: يؤخذ سورنجان عشرة دراهم سقمونيا درهم ودانقان كبابة ثلاثة دراهم سكر طبرزد ثلاثون درهماً الشربة ثلاثة دراهم.

أخرى: يؤخذ سقمونيا مشوي مطبوخ في مثله ماء السفرجل الحامض أو التفاح طبخاً يراعى فيه قوامه. فإذا أخذ يغلظ سد فم ما هو فيه وترك حتى يجف ويؤخذ منه عشرة دراهم ويؤخذ من الطبرزذ عشرون درهماً ومن الكبابة المسحوقة كالكحل درهمان يجمع الجميع بجلاب ويحبب ويجفف في الظلّ والشربة منه حبتان أو ثلاث في كل وقت. وإذا كان هناك تركيب ما استعمل فيه أيارج فيقرا. ومما ينفعهم شراب الورد على هذه الصفة: يؤخذ من عصارة الورد رطلان ومن العسل أربعة أرطال ومن السقمونيا المشوي أوقية يطبخ إلى أن يتقوم والشربة من فلنجارين إلى خمس فلنجارات.

صفة دواء جيد أيضاً: نقيع التمر هندي مع خيار شنبر في ماء الهندبا والرازيانج. وإن لم تكن حمى اتخذت مطبوخاً من الهليلج والشاهترج والإجاص والتمر هندي والأفسنتين على ما ترى.

أخرى: يؤخذ بوزيدان سورنجان وورد أحمر بالسوية الشربة منه مثقال ونصف وفيه تسكين وتبريد. وهؤلاء ينتفعون كثيراً بأغذية باردة غليظة كالعدسية بالخل وسائر الأغذية المبردة المغلظة للدم كالحمّاضية والبطون المحمضة وسكباج لحم البقر وقد ينتفعون بالأغذية المجففة مثل الكبريتية ولا يجب أن يجوعوا كثيراً وقد رخصوا لهم من الفواكه في الكمثري خاصة وفي

الإجاص والتفاح والرمان والخوخ. فأما أنا فأكره مثل الخوخ والمشمش وما يملأ الدم مائية كثيرة.

علاج المفاصل المتحجرة والمتجففة: هؤلاء هم أصحاب الأمزجة الحارة والمواد الغليظة وهؤلاء لا يجب أن يحللوا بلا تليين بل يجب أن يحللوا أو يلينوا معاً. ومما يحترس به عن التحجر أضمدة تتخذ من دقيق الكرسنة والترمس مع السكنجبين ومع الأنجذان والفاشرا مع جزء من الحضض والأشق بشراب عتيق وزيت أنفاق وربما جعل فيه دقيق الباقلا. ومما ينفع من تحجرت مفاصله أو هي في طريق التحجر والأضمدة التي ذكرناها في البارد من أوجاع المفاصل الغليظة الأخلاط والمروخات والنطولات التي ذكرنا معها. ومما ينفعهم دقيق الكرسنّة والترمس بالسكنجبين أو الخل الممزوج وأيضاً أصل المحروث وأيضاً يضمد بالبلبوس مدوفاً بالماء فإنه يمنع التحجر المبتدئ وكذلك نطولات من مياه طبخ فيها الفوتنج والحاشا أو خل طبخ فيه هذه الأدوية والجبن العتيق خاصة في مرق الخيار شنبر والنطرون والفربيون وماء الرماد والكرنب المحرق.

اعلم أن دهن الحندقوقي شرباً منه وتمريخاً أنفع شيء لهم واتخاذ هذا الدهن أن يطبخ الحندقوقي المبزر في مثله شراباً وزيتاً حتى تذهب المائية. والشربة إلى ثلاثة دراهم وأقلّ والريحي منه يجري علاجه مجرى علاج رياح الأفرسة. ومما هو مجرب للإقعاد ترتيب بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ سلخ شاة ساعة تسلخ ويترك عليه ويلطخ بلبن البقر الحليب فينتفع به واستعمال الحمّام اليابس والتعرق في تنور أو حفرة محماة أو حفرة رمل في وسط النهار في الصيف.

التحرّز من أوجاع المفاصل: يجب أن يستعمل من يعتاد هذه الأوجاع الفصد والإسهال عند الربيع وعند قرب النوبة واستعمال التدبير المعتدل في اللطافة. وبالجملة يجب إن كان السبب فيما يعرض له كثرة الأخلاط أن لا يدعها تكثر بما يستفرغ وبما يقفل من الغذاء وبما يستعمل من الرياضة الجيدة.

وإن كان السبب فسادها فقابل ذلك باستفراغ ما يجتمع ومضادة التدبير الذي به يتولّد فإن البلغم يتولد بمعونة من المبردات. وأنت تعلمها وتعلم مقابلاتها. والمرار بمعونة من المسخنات وأنت تعلمها وتعلم مقابلاتها.

وكذلك السوداء تتولد مما تعلم وتقابل ما تولد بما تعلم. وإذا وقع الاستفراغ فمن الصواب تقوية العضو بالقوابض لئلا يقبل العضو الفضول وخصوصاً إذا لم تخف انصرافها إلى الأعضاء الرئيسة بسبب تقدم التنقية. وهذه مثل الأقاقيا والجلنار وعصارة عصا الراعي والحضض والماميثا.

وأيضاً دلك الموضع بالملح المسحوق بالزيت إلا أن يكون يبس شديد وإن كان الورم

بلغمياً وشرب صاحبه الزراوند المدحرج درهمين مرات في الربيع والشتاء فربما نفع ومنع دوره ويستعمل الرياضة المعتدلة والركوب ولا يفرط فيهما فيهيج النقرس والأوجاع ولا يتعاطى ما لم يتعوده منهما دفعة واحدة بلا تدريج.

فإن اتفق ذلك استعملت الأدهان المقوية مروخات. ويجب أن يجتنبوا اللحوم الغليظة والموالح كلها والنمكسود ويجتنب من البقول مثل السلق والجزر والخيار. وأما البطيخ فيضر بتوليد الخلط المائي وينفع بالإدرار ويختلف حاله في الأبدان ويجتنب شرب الشراب الكثير والغليظ بل كل شراب. ويغتذون بما هو جيد الهضم سريعه ويجب أن يجتنبوا الامتلاء والبطالة عن الرياضة ويجتنبوا مع ذلك الإفراط في التعب والرياضة وخصوصاً على الامتلاء ويجتنبوا الجماع ويقلوا من الاستحمامات فإنها تذيب الأخلاط وتسيلها إلى المفاصل. وأما مياه الحميات فنافعة لهم في وقت المرض.

ومما ينفعهم في ابتداء الحمامات وبعد الفراغ منها وفي وسط دخولهم فيها صب الماء البارد على المفاصل إن لم يكن مانع من ضعف العصب وقد يدفع هذا ضرر الحمامات ويجب أن لا يناموا على الطعام البتة فإنه أضر الأشياء لهم.

علاج عرق النسا: العلاج الذي هو أخص بعرق النسا وأوجاع الورك والركبة الراسخة يجب أن يرجع فيه إلى القوانين المعطاة في باب أوجاع المفاصل. وأنت تعلم أنها تفارق سائر أوجاع المفاصل بأن الردع في الابتداء ربما أضر بها ضرراً شديداً لأن المادة عميقة والردع يحبسها هناك ويجعلها بحيث يعسر تحللها ويهيئ لخلع المفاصل إذ هي بغير ردع كذلك بل يجب إن أردت تسكين الوجع في الابتداء أن تسكنه بالمرخيات الملينات اللهم إلا أن يتفق أن تكون المادة رقيقة جداً وقد يصعب علاجه في البلد البارد والزمان البارد وفي السمان وفي الشق الأيسر أغيب. وأما الدموي منه فأنفع الأشياء له الفصد وينتفع. في الحال بالفصد أولاً من اليد ثم من الرجل ولا يفصد من الرجل إلا بعد الفصد من اليد وينتفع فيه بالقيء. وأما الإسهال فربما أخر واقتصر على القيء القوي لئلا يجذب الإسهال المادة إلى أسفل إلا أن تعلم أن المادة قليلة.

ومن الجيد أن يصوم يومين ثم يفصد. واعلم أن فصد عرق النسا أنفع في عرق النسا من الصافن بكثير اللهم إلا أن يكون الوجع ليس ممتداً في الوحشي بل يكون ضرباً آخر امتداده في الأنسي فيكون الصافن أحمد فيه من عرق النسا على أنهما شعبتا عرق واحد ليستا كالباسليق والقيفال في اليدين. لكن «جالينوس» يذكر الصافن وعرق المأبض فقط. وفصد عرق المأبض أنفع من عرق النسا.

وقيل: أن هذا العرق أنفع من عرق النسا كما أن الأسيلم أنفع من عرق الباسليق في علل الكبد والطحال. وأما البلغمي منه فيجري مجرى الأورام الغليظة في استحقاق العلاج ولذلك لا يجب أن يقدم على استعمال المحللات القوية قبل الاستفراغ لما علمت مما ذكرناه. وقد ذكرنا

أن القيء أنفع من الإسهال لأن الإسهال يحرّك المادة الرديئة إلى جهة الوجع والقيء يحركها عنه.

ومن الجيد فيه أن يكون بالبورق والخل وإذا قيئوا بالمقيئات القوية المحتاج إليها في أخلاطهم الباردة الغليظة فيجب أن يتبع ذلك بالملطفة المسخنة وقد يحتاج في البلغمي أيضاً أحياناً بل مراراً كثيرة إلى الفصد بعد الاستفراغ بما ذكرنا من المدرات والمشروبات النافعة لأوجاع المفاصل ودواء هرمس خاصة وهذه صفة دواء عجيب جداً. يؤخذ كمادريوس جنطيانا من كل واحد تسع أواق زراوند مدحرج أوقيتان بزر السذاب اليابس رطل يدق وينخل بمنخل صفيق ويعجن والشربة منه ملعقة ويستعمل أيضاً الضمادات والنطولات المحللة ومياه الحمآت. فإن لم يغن فالحقن ثم تستعمل المحاجم على الورك بشرط وبغير شرط وتوضع المحمرات والمنفطات ولا يدمل حتى يعافى.

والضمادات المستعملة فيها تراد حدّتها لغرضين: أحدهما التحليل والآخر الجذب إلى خارج.

وتكره حدتها الفرض وهو أنها ربما جففت المادة وحجرتها وتركتها لا تقبل الدواء فلذلك يجب أن لا يغفل أمر التليين وربما احتجت إلى المحاجم ووضعها لتجذب.

فصل
في النطولات والآبزنات

يؤخذ من ثمن الحناء رطل ومن الخل نصف رطل ومن النطرون ربع رطل ومن القاقلة أوقية ونصف ومن الزوفا أوقية ونصف يغمس فيه صوف ويكمد به الموضع وتستعمل الآبزنات من مياه الأدوية المفردة المحللة المذكورة في هذا الباب.

فصل
في المروخات

مثل دهن القسط ودهن الفربيون ودهن العاقرقرحا ودهن الحناء ودهن الجندبادستر يستعمل بعد التنقية وقيروطيات بالجاوشير والفربيون والأدهان المذكورة.

فصل
في الأطلية والضمادات

منها ضمّاد محلل جذاب جداً للمادة إلى الظاهر من العمق. **ونسخته**: يؤخذ بزر السذاب البري وحب الغار أنجذان نطرون شيح أرمني قردمانا شحم الحنظل نانخواة من كل واحد أربعة مثاقيل سذاب طري ثمن مناً شمع ثمن مناً أشق مناً زفت ثمن مناً باذاورد خمسة مثاقيل جاوشير أربعة مثاقيل كبريت لم تصبه النار أربعة مثاقيل يتخذ ذلك مرهماً.

وإن طلي عرق النسا ببعر المعز والخل الثقيف كان مثل دواء الخردل وأفضل منه.

فصل
في المراهم

المراهم المحمرة والمنفطة جيدة جداً ويجب أن تفقأ النفاطات ثم يذر عليها دواء مجفف ثم تعيد التنفيط إلى أن يقع البرء.

أخرى: يؤخذ رطل بورق ورطل زيت يتخذ منه طلاء **وأيضاً ضماد نافع**: يؤخذ ميويزج رطل درديّ محرق رطلان عاقرقرحا نصف رطل حرف رطل ونصف باذاورد نصف رطل كبريت رطل بورق مثله زيت ثلاث قطولات صمغ الصنوبر يشوى مع الباذاورد ويجعل الجميع مرهماً ويستعمل.

أخرى: وأيضاً يؤخذ جزء زفت جزء كبريت يسحق مثل الكحل ويطلى على الورك ويجعل فوقه قرطاس ويترك إلى أن يسقط من نفسه.

أخرى: ومما جرب أن يلتقط نبات الشيطرج في الصيف وهو ناضر وينعم دقه فإنه عسر الدق ثم يجمعه بشحم. ويلزمه الورك وموضع الوجع ثم يربط عليه ويترك أربع ساعات إلى ست ساعات ثم يدخل الحمّام فإذا تندى يسيراً أدخل الآبزن وأخذ منه الضماد ووضع على الموضع صوف ويراح أسبوعاً أو عشرة أيام ويعاود فإنه يغني عن الخردل والثافسيا. **وأيضاً** يؤخذ الميويزج والذراريح وأيضاً ثافسيا وشمع ودهن السذاب وأيضاً عاقرقرحا ودبق وزهرة حجر آسيوس وبورق وميويزج يتخذ منها مرهم وقد يزاد فيها الحرف. ومما ينفع من ذلك ومن أوجاع الركبة قيروطي من فربيون.

أخرى: يؤخذ دهن الحناء ثمان أواق ومن الخل أربعة أواق ومن النطرون أوقيتان ومن عاقر قرحا أوقية تنقع العاقر قرحا بدهن الحناء بعد أن ترضه وتجعله في الدهن ثلاثة أيام وتغليه غلية خفيفة ثم تطرح عليها الخل والنطرون ثم يشرّب فيه الصوف الوسخ ويضعه على الموضع الألم من الحقو.

صفة طلاء آخر مثل ذلك: يؤخذ من الشمع المصفى مائة مثقال ومن علك الأنباط خمسة وعشرون مثقالاً ومن الزنجار ستة مثاقيل ومن السوسن والباذاورد والمر من كل واحد ستة مثاقيل ومن القطران خمسة مثاقيل تجمع هذه ويصير منها مرهم ويطلى به الموضع الألم من الحقو لا سيما إن كانت المادة المحدثة للألم دماً قد رسخ في المفصل نفسه أو بلغماً غليظاً زجاجياً قد تشربه حق المفصل.

صفة مرهم يسكن عرق النسا: يؤخذ زيت عتيق ثمان عشرة أوقية برادة الأسرب وملح العجين وعلك الأنباط من كل واحد مائة مثقال برادة النحاس الأحمر ثلاث أواق زنجار مجرود وكندس وأصل المازريون الأسود وراوند وخردل من كل واحد أوقيتان وقد يطرح عليها أحياناً عاقر قرحا أوقية.

أخرى: يؤخذ الأنجذان وبزر السذاب البرّي وحبّ الغار وبورق وحنظل وشيح ونانخواة وقردمانا من كل واحد أربعة مثاقيل سذاب رطب بستاني وزفت يابس وعلك الأنباط وريتيانج وأشق وشحم العجاجيل من كل واحد ستة عشر مثقالاً جاوشير ستة مثاقيل كبريت غير محرق أربعة مثاقيل دهن الحناء ثمان عشرة أوقية.

أخرى: يؤخذ زفت رطب ثمان أواق زراوند أوقية ونصف شمع رطل صمغ الصنوبر أربعون مثقالاً كبريت غير محرق رطل بورق رطل ونصف ميويزج قسط واحد ويكون قوطولين عاقر قرحا نصف رطل قردمانا قسط واحد باذاورد نصف رطل. أذب الذائبة واسحق اليابسة واخلط الجميع وأذبها وادلكها على النحو المذكور فيما تقدم. وعلى ما يقال من بعد.

فصل
في المسهلات

أما الجيدة البالغة فحبّ السورنجان وحبّ المنتن وحبّ الشيطرج وحب اللبني ولا كحب النجاح ولا كأيارج «هرمس» يشرب في الربيع ومن شربه أخذت مفاصله الوجعة تندي وتعرق وليس فيه إسهال كثير بل ينقي بالتلطيف وعناصر أدويته المسهلة شحم الحنظل والقنطوريون والصموغ والماهيز هره والشيطرج وعصارة قثاء الحمار يؤخذ حنظلتان ويثقبان ويخرج ما في جوفهما من اللحم والشحم ويملآن من دهن الشيرج ويغطي أفواههما ويتركان ليلة واحدة ثم يطرح الحنظلتان من غدوة تلك الليلة مع الدهن الذي فيهما في قدر ويصب عليهما مثل الدهن مرة ونصفاً ماء ويطبخ معاً إلى أن تنضج الحنظلتان. فإذا انضجتا أخرجتا ورمي بهما وطبخ الماء والدهن زماناً كافياً ثم يطرح عليه خبز نقي مدقوق منخول بمقدار ما ينعقد به الماء ويصير كالخبيص ويعمل منه بنادق على مقدار البندقة ويؤخذ من تلك البنادق ثمانية عشر عدداً ويتناول المريض بعد الاستحمام. والوجه الآخر طبيخ الدهن بالعصارة وإذا وقعت التنقية بالإسهال والقيء وطالت العلة فعليك بالحمولات من الأدوية السحجة المسهّلة للدم مثل طبيخ قثاء الحمار والحنظل ومرارة البقر والعاقر قرحا والقنطوريون والحرف والشيطرج وسلاقة السمك كل ذلك نافع لهم في هذا الوقت وربما أبرأ وربما جعل في الحقن فربيون وقيل ذلك ضار جداً يمنع من سائر التصرف. وأما في آخره فنافع وخصوصاً إذا اتبع التنفط وكثيراً ما يعرض السحج من نفسه فيقع معه البرء.

حقنة جيدة خفيفة مسحجة: يطبخ الحنظل والحرف وأصل الكبر والقنطوريون وقثاء الحمار والشيطرج والفوة ويحقن بالماء ويضمد الورك بالثفل. وأيضاً يضمد بخل ونخالة مسحجين فإن كان ثم دم يموت فيه كوي بالذهب الأحمر موضع الدم كياً شديداً ليجري الدم منه.

أخرى: وكذلك البابونج والغاريقون والحنظل مطبوخة مجربة.

فصل
في البثور المعروفة بالبطم

هذه بثور قد تظهر في الساق سوداوية كأنها ثمرة الطرفاء والحبة الخضراء الكبيرة ومادتها مادة الدوالي وعلاجها من جهة التنقية علاج الدوالي والقروح السوداوية التي نذكر قانونها في الكتاب الرابع.

فصل
في وجع العقب

قد يعرض في العقب وجع من سقطة أو صدمة أو ضغطة خفّ أو غير ذلك ويشفيه التنطيل الكثير بالماء البارد وطلاء الماميثا وطين أرمني محكوك.

فصل
في ضعف الرجل

ضعف الرجل قد يكون في الخلقة وقد يكون من تعب كثير ومن استرخاء سابق ومن استرخاء سابق ومن انسداد طرق الغذاء إليها كما يعرض للخصيان.

القول في الداحس: الداحس هو ورم حار يعرض عند الأظفار مع شدة ألم وضربان وربما يبلغ ألمه الإبط وربما اشتدّت معه الحمى. فإذا عرض في أصل الظفر عرض منه انقلاع الظفر. وأكثر ما يعرض يعرض في اليدين وكثيراً ما يتقرّح وربما تأدى من التقرّح إلى التآكل وإفساد الإصبع وذلك عندما يسيل منه مدة منتنة.

العلاج:

يجب أن يفصد ويسهّل ويلطف التدبير ويمنع في الابتداء مما فيه قبض ثم يفنى اللحم الزائد بما لا يلذع شديداً والصغير والمبتدئ يبرئه العسل المعجون به العفص ويمنعه أن يزيد ويجمع.

ومما ينفعه في الابتداء أن يضمّد بخل ونخالة مسخّنين وأيضاً المرهم الكافوري بالحقيقة لا بالاسم فقط وهو المتخذ مع ما يتخذ به بالكافور أيضاً وأيضاً الأفيون مع لعاب بزر قطونا المنقع في الخلّ والصبر العربي المغسول بماء الأفاوية ينفعه والصبر الهندي وكذلك أصل السوسن والكندر المسحوق وحده ومع غيره نافع لهم.

دواء جيد له: يؤخذ الصبر والجلّنار والكندر والعفص يتخذ منه ضمّاد فيبرئ الداحس ويمنعه أن يجمّع. وأيضاً وسخ الأذن والحضض إذا طلي به قبل الجمع نفع ومنع. وأيضاً حب الآس مطبوخاً بعقيد العنب. ومما ينفعه بالخاصية برادة ناب الفيل وإذا اشتد إيجاعه غمس في

دهن مسخّن مراراً ثم يضمّد ببعض الأضمدة. وإذا فعل ذلك في الأول منع ونفع وإذا أخذ في النضج وضعت عليه بزر المرو وبزر قطونا باللبن.

وإذا جمع فيجب أن يبط بطأ إلى الصفر ما هو غير معمق شديداً وينقى ثم يضمد بسويق التفاح أو سويق الزعرور وبالعدس والجلنار والورد ونحوه. إن انفتح بنفسه عولج أيضاً بقريب من ذلك وإن أخذ يتقرح صلح له دقيق الترمس بالعسل وإن تقرح شديداً عولج بمرهم الزنجار وحده أو مخلوطاً بالمرهم الأبيض مرهم الإسفيذاج ويغلى بخرقة مبلولة بشراب. وأيضاً زاج محرق كندر من كل واحد جزء زنجار نصف جزء يسحق بالعسل ويوضع عليه. وأيضاً قشور الرمان الحامض وعفص وتوبال النحاس يجمع بالعسل ويتخذ منه لطوخ. ومرهم الجلنار نافع جداً في هذا الوقت. ويجب إن تقرح أن يبرأ اللحم من الظفر فإن بالغت القرحة في الترطيب والتوسخ اتخذ «قلقديرون» من الزاج والزنجار والزرنيخ والنورة فإنه مجفف بالغ.

وأيضاً يستعمل عليه نثور من كندر وزرنيخ أحمر بالسوية يكبس عليه بالإصبع كبساً وإذا رأيت الداحس يسيل منه مدة رقيقة منتنة فقد أخذ في أكال الإصبع فبادر إلى القطع والكي وربما يتفق لنا معاودة لأمر الداحس في غير هذا الموضع.

قد يقرب علاجها من علاج الرهصة ومما ينفع فيها الضماد بورق الآس وبورق السرو ومرهم لشحوم مع بعر الماعز وإخثاء البقر وينفع منه جوز السرو والأبهل ضماداً وينفع منه الفستق المطبوخ ضماداً ومما يذيب الدم المائت تحت الرض دقيق الشعير بالزفت ويوضع عليه فإنه نافع.

فصل
في انتفاخ الأظفار والحكة فيها

تعالج بماء البحر غسلاً دائماً فيزول به أو بطبيخ العدس أو الكرسنة أو بطبيخ الخنثى ومن أضمدته البلبوس والزفت والتين الأصفر المطبوخ مجموعة وفرادى.

محتوى الجزء الثالث